مكتبة المحبة

# تفسير الكتاب المقدس




# تفسير إنجيل متى

## الجزء الثاني

تأليف
متى هنرى

ترجمة
القمص مرقس داود

تفسير الكتاب المقدس

# إنجيل متى

تأليف

متى هنرى

تعريب

القمص مرقص داود




٣٠ ش كامل صدقى بالفجالة
ت ٩٣٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٩٥



قداسة البابا المعظم **الانبا شنوده الثالث**

# انجيل متى

## المجلد الثانى

# الاصحاح الخامس عشر

في هذا الاصحاح نرى الرب يسوع المسيح كالنبي الأعظم معلماً ، والطبيب الأعظم شافياً ، والراعي الأعظم مشبعاً ، وأبي الأرواح مرشداً إياها ، وقاهر الشيطان مخضعاً إياه ، وكمهتم بأجساد شعبه مدبراً لها حاجياتها . هنا نرى ( ١ ) حديث المسيح مع الكتبة والفريسيين عن التقاليد والوصايا البشرية ع ١ ــ ٩ ( ٢ ) حديثه للجموع ولتلاميذه عما يدنس الإنسان ع ١٠ ــ ٢٠ (٣) إخراج الشيطان من ابنة المرأة الكنعانية ع ٢١ ــ ٢٨.( ٤ ) شفاءه لكل من قدموا اليه ع ٢٩ ــ ٣١ ( ٥ ) اشباعة اربعة آلاف من سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك ع ٣٢ ــ ٣٩

**١ ــ حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم**
**قائلين ٢ ــ لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ . فإنهم لا يغسلون أيديهم**
**حينما يأكلون خبزاً ٣ ــ فأجاب وقال لهم وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية**
**الله بسبب تقليدكم ٤ ــ فإن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك . ومن**
**يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً ٥ ــ وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه**
**قربان هو الذى تنتفع به منى فلا يكرم أباه أو أمه ٦ ــ فقد أبطلتم وصية**
**الله بسبب تقليدكم ٧ ــ يامراؤون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلا ٨ ــ**
**يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني**
**بعيداً ٩ ــ وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس .**

يقول المثل الإنكليزى إن التصرفات الشريرة تلد قوانين صالحة . وقد كانت حماسة معلمي اليهود الفاسدة لتدعيم سلطانهم سبباً في بعض من اسمى احاديث المسيح لتقرير الحق كما نرى هنا .

( أولا ) هنا نرى حقد الكتبة والفريسيين على تلاميذ المسيح لأنهم كانوا يأكلون بأيد غير مغسولة . كان الكتبة والفريسيون هم عظماء الكنيسة اليهودية ، كانوا رجالا جعلوا من التقوى تجارة ، وكانوا أعداء ألداء لإنجيل المسيح ، ولكنهم كانوا يسترون مقاومتهم للإنجيل بادعاء الغيرة

علـى نـامـوس موسى ، مع أنهم فى الواقع لم يقصدوا سوى تدعيم بطشهم على عقول الناس . كانوا رجال علم ورجال أعمال عالمية .

وكـان الـكـتـبـة والـفـريـسـيـون المـذكـورون هـنا من أورشليم ، المدينة المقدسة ، المدينة الرئيسية ، حيث « صعدت الأسباط ... واستوت الكراسى للقضاء » مز ١٢٢ : ٢ ـــ ٥ . إذاً فقد كان المفروض أن يكونوا أفضل من غيرهم ، ولكنهم كانوا أشر .

( مـلاحـظـة ) ان لم يحسن استخدام الامتيازات الخارجية صارت عاملا على الكبرياء والانـتـفـاخ والشر . فـأورشـليم التى كان يجب ان تكون ينبوعاً صافياً الآن مستنقعا كريهاً ساماً . « كيف صارت القرية (١) الأمينة زانية (٢) » أش ١ : ٢١

وإن كان هؤلاء القوم العظماء هم مقدمو الاتهام فاذا يكون الاتهام ؟ أية تهم يقدمونها ضد تـلامـيـذ المـسيح ؟ نعم ان التهمة التى يقدمونها هى عدم الامتثال إلى قوانين كنيستهم ع ٢ « لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ » ثم يحددون التهمة بنوع التخيصص « فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يـأكـلـون خـبـزاً » وهـذه فـى عـرفـهم جريمة عظمى . وتلك كانت علامة على أن تلاميذ المسيح لم يرتكبوا وزراً إن كانت هى أسوأ ما يمكن اتهامهم به . لاحظ هنا :

١ ـــ **مـاذا كـان تـقـلـيـد الـشـيـوخ :** أن يـغسل الناس أيديهم مرارا عديدة وقت تناول الـطـعـام . وهـذا وضعوه ضمن مبادئهم الدينية مفترضين أن الطعام الذى يلمسونه بأيد غير مغسولة يـدنـسـهـم . كـان الـفـريـسـيـون أنـفـسـهـم يمارسون ذلك كما كانوا يفرضونه بمنتهى التدقيق على الآخرين . وكـانـوا لا يفرضون عقوبات بدنية على المخالفة ، بل كانوا يعتبرونها خطية ضد الله . قـال الـربـى يـوسيس « إن الأكل بأيد غير مغسولة خطية عظيمة كخطية الزنى » أما الربى اكيبا فإنـه إذ أودع الـسـجـن وأرسلـت إليه مياه لغسل يديه وللشرب و بعد ان نفذت كمية كبيرة منه ، غـسـل يـديـه بـالباقى ولم يترك لنفسه ليشربه قائلا إنه يفضل الموت على تعدى تقليد الشيوخ . بل إنهم كـانـوا لا يـأكـلـون مع من لم يغسل يديه قبل الأكل . وإن هذه الغيرة المتحمسة فى أمر تافه كـهـذا لا تبدو غريبة إن كنا لا زلنا نرى مضطهدى الكنيسة لا يحرصون فقط على اختراعاتهم بل يحاولون فرضها على غيرهم أيضا .

٢ ـــ كـيـف تعدى التلاميذ هذا التقليد أو الوصية . يبدو أنهم لم يغسلوا أياديهم قبل أكل

---

(١) أو « المدينة » حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين .

(٢) أى « امرأة زانية » كما يفهم من الترجمة الإنكليزية .

الخبز، الأمر الذى أغاظ الفريسيين لأنهم أشتهروا بالتدقيق فى أمور أخرى و بالضمير الحى . كانت العادة بريئة جدا ، ولها وجاهتها من الناحية المدنية . فإننا نقرأ عن الماء للتطهير فى العرس الذى حضره المسيح (يو ٢ : ٦) ولو أن المسيح حوّله الى خمر، و بذلك وضع حداً لاستعماله على هذا الوجه . ولكن عندما اعتبرت فرضاً دينياً ، وأعطيت لها كل هذه الأهمية فان التلاميذ — مع ضعفهم فى المعرفة — كانوا قد تعلموا ما يكفى لكى لا يمتثلوا لهذه التقاليد أو يمارسوها ، حتى ولو كان الكتبة والفريسيون يراقبونهم . كانوا قد تعلموا فعلا الدرس الذى نادى به بولس « كل الأشياء تحل لى » . ولا شك فى أنه يحل غسل الأيدى قبل الأكل ، ولكننى لن أخضع لسلطان أحد ، سيما لمن يقولون لنفسى انحنى لنعبر (١ كو ٦ : ١٢ وأش ٥١ : ٢٣) .

٣ — ماذا كانت شكوى الكتبة والفريسيين ضدهم . لقد احتجوا على المسيح بصدد هذا التعدى على أساس أنه هو الذى سمح لهم به ، ولا شك فى أنه سمح لهم بقدوته . « لماذا يتعدى تلاميذك » قوانين الكنيسة ؟ ولماذا تسمح لهم بذلك ؟ وحسناً وجهت الشكوى الى المسيح ، لأن التلاميذ أنفسهم ولو أنهم عرفوا واجبهم فى هذه الناحية ، إلا أنهم ربما كانوا يعجزون عن تعليل ما كانوا يعملون كما ينبغى .

**(ثانيا)** وهنا نرى إجابة المسيح لهذه المغالطة ، وتبريره لتلاميذه فيما اتهموا بأنه تعد .

(ملاحظة) طالما كنا ثابتين فى الحرية التى حررنا المسيح بها فانه لابد أن يدافع عنا فيها .

وتتضمن اجابة المسيح طريقتين :

١ — طريقة رد التهمة بمثلها ع ٣ — ٦ . كانوا يحاولون أن يتبينوا القذى فى أعين تلاميذه ، أما هو فيريهم الخشبة فى أعينهم . على أن التهمة التى يلصقها بهم لم تكن مجرد تهمة مماثلة ، لأننا إن اقترفنا إثماً حقيقياً فلا يبررنا أن نتهم موبخينا ، بل كانت هدماً لتقليدهم (الذى عليه بنوا تهمتهم) وبيّن أن عدم الامتثال له لم يكن أمراً مشروعاً فحسب بل إن مقاومته أمر واجب . ان الواجبات البشرية التى تتعارض مع الواجبات الإلهية يجب عدم الخضوع لها .

(١) كانت التهمة بصفة عامة أنكم « تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم » لقد دعوه « تقليد الشيوخ » لكى يضعوا أهمية على قِدَم استعماله ، وعلى سلطة من فرضوه ، أما المسيح فيقول « تقليدكم »

(ملاحظة) ان تهمة الأوامر غير الشرعية تلصق بمن يدعمونها ويمارسونها ويحافظون عليها كما تلصق بمن اخترعها أولا وأصدرها (مى ٦ : ١٦) « تتعدون وصية الله »

( ملاحظة ) ان الذين يتحمسون فى الغيرة على أوامرهم لا يبالون عادة بوصية الله ، الأمر الذى يدعو جميع تلاميذ المسيح ليحذروا كل الحذر من مثل تلك الأوامر لئلا ينتهى بهم الأمر أخيراً الى التعدى على سلطة المسيح وان بدا فى أول الأمر أنهم انما يتعدون الحرية المسيحية . ومع أن الفريسيين فى هذه الوصية المتعلقة بغسل الأيدى قبل الأكل لم يتعدوا أية وصية من وصايا الله ، إلا أنهم فى بعض النواحى الأخرى تعدوا وصية الله . لذلك برر تلاميذه فى عدم الامتثال لها .

( ٢ ) والدليل على هذه التهمة هو بنوع خاص تعديهم الوصية الخامسة .

[ ١ ] ما هى وصية الله هذه ع ٤ ، وما هو تدعيم الناموس لها .

أما الوصية فهى « اكرم أباك وأمك » هذه أوصى بها أب البشرية إذ نكرم من جعلتهم العناية الإلهية واسطة فى وجودنا فى الحياة إنما نكرم ذاك الذى هو مصدر حياتنا ، والذى خلقنا على صورته . وتلخص كل واجبات الابناء نحو الآباء فى إكرامهم الذى هو اساس سائر الواجبات الأخرى « إن كنت أباً فأين كرامتى » . والمفروض أن المخلص يعنى بالكرامة هنا إعالة الوالدين ، وسد كل اعوازهم اذا استدعى الأمر ذلك ، و بذل كل الوسع لتوفير الراحة لهم . « اكرم الأرامل » أى عل الأرامل ( ١ تى ٥ : ٣ )

وأما تدعيم الناموس لهذه الوصية الخامسة فهو الوعد المقترن بها « لكى تطول أيامك » . على أن المخلص يغض الطرف عن هذه لئلا يظن أحد أن هذا أنما هو أمر مستحب ، و يشير الى العقوبة الواجبة على تعدى هذه الوصية التى أدرجها الكتاب المقدس فى موضوع آخر، والتى تبين اهميتها القصوى . « **ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً** » ( خر ٢١ : ١٧ ) ، ان خطية شتيمة الوالدين تناقض واجب أكرامهم . والذين يتكلمون ردياً على والديهم ، أو يتمنون لهم الشر، الذين يهزأون بهم ، أو يعنفونهم ، فانهم يكسرون هذه الوصية . وان كان من يقول لاخيه « رقا » يستحق ذلك القصاص فاذا يكون القصاص من يقولها لابيه ؟ و يبدو من تطبيق المخلص لهذه الوصية أن عدم إعالة الوالدين أو عدم خدمتهم يتضمن فى شتيمتهم . وإن كانت الكلمات تتضمن كل اكرام ولا شيء فيها من المعايب ، فماذا تجدى ان كانت الأفعال لا تتفق معها ؟ انها إنما تشبه من قال « ها أنا ياسيد ولم يمض » ( مت ٢١ : ٣٠ )

[ ٢ ] وكيف كان تقليد الشيوخ مناقضاً لهذه الوصية . لم يكن التعدى واضحاً وصريحاً ، بل مفهوماً ضمناً . فإن قادتهم اعطوهم بعض القواعد التى تحللوا بها بسهولة من التزامات هذه الوصية ع ٥ و٦ . انتم تسمعون ما يقوله الله ، ولكنكم تقولون كذا وكذا .

( ملاحظة ) إن ما يقوله الناس ، حتى العظماء والمتعلمون وذوى السلطان ، يجب فحصه

فى ضوء ما يقوله الله . فإن وجد مناقضا لما يقوله الله أو غير متفق معه وجب رفضه ( اع ٤ : ١٩ ) .. لاحظ هنا .

أولا ـــ ماذا كان تقليدهم . ان المرء لا يمكنه بأى حال من الأحوال أن يتصدق بثروته خيراً من اعطائها للكهنة وتكريسها لخدمة الهيكل ، وأنه اذا ما كرس شيء على هذا الوجه فانه لم يكن فقط محرماً تحويله ، بل أن كل الالتزامات الأخرى ، مهما كانت حقاً ومقدسة ، أصبحت ثانوية ، وحق للانسان ان يتحلل منها . وقد نشأ هذا أولا من الأوهام التى نسجوها حول احترام الهيكل ، ثم من مطامعهم ومحبتهم للمال و لانهم كانوا يستفيدون مما يقدم للهيكل . كان الإدعاء باحترام الهيكل هو الستار، لكن محبتّهم للمال كانت فى الواقع هى أساس هذا التقليد

ثانيا ـــ كيف سمحوا بتطبيق هذا على الأبناء . عندما كانت ظروف الوالدين تستدعى مساعدتهم كانوا يحتجون بأن كل ما يمكن توفيره بعد تسديد مطالبهم ومطالب ابنائهم قد كرسوه لخزانة الهيكل « **قربان هو الذى تنتفع به منى** » لذلك يجب ان لا يتوقع الوالدون منهم شيئاً ، مفترضين بذلك أن الفائدة الروحية مما كرس على هذا الوجه تعود على الوالدين الذى يجب ان يعيشوا على هذا الأساس

لقد نادوا بأن هذه حجة مقبولة وشرعية ، وقد تمسك بها الكثيرون من الأبناء العاقين ، فبرروهم فيها وقالوا لقد تحررتم من اعالة والديكم . بل لقد ذهب البعض إلى مدى أبعد فقالوا : حسناً فعلتم ، وإن أيامكم لتطول على الأرض ، وانكم انما قد أتممتم الوصية الخامسة . وإن ادعاء الغيرة الدينية ليجعل عدم اعالة الوالدين لا أمر مقبولا فحسب بل ايضا ممدوحا . على أن سخافة بل شناعة هذا التقليد واضحان كل الوضوح . لأن الديانة قد قصد بها تدعيم لا هدم الديانة الطبيعية ، التى من ضمن قواعدها الانسانية اكرام الوالدين . ولو كانوا قد عرفوا معنى هذا القول السديد « انى أريد رحمة لا ذبيحة » لما وضعوا أشر القواعد لهدم الزم الواجبات الأدبية . وهذا هو معنى « أبطلتم وصية الله » .

( ملاحظة ) ان كل ما يؤدى أو يساعد على عدم إطاعة وصية الله هو فى الواقع ابطال لها . والذين يتغاضون عن ناموس الله هم فى عرف المسيح ينقضونها و يبطلونه . « ان من نقض الوصايا » شرير، أما « من علم الناس هكذا » كما فعل الكتبة والفريسيون فهو اشر ( مت ٥ : ١٩ ) وما المنفعة من إعطاء الوصية ان لم تطع ؟ وان لم نخضع للقانون أصبح باطلاً « انه وقت عمل للرب » وقت ملائم للمصلح الأعظم ، والمطهر الأعظم ليطهر، لأنهم « نقضوا شريعتك » ( مز ١١٩ : ١٢٦ ) ، لم يخطئوا ضد الوصية فقط بل أيضا نقضوها من أساسها . ولكن شكراً لله فانه رغما عنهم وعن تقليدهم لا زالت الوصية قائمة فى ملء قوتها وتأثيرها .

٢ ــ والجزء الآخر من اجابة المسيح نجده بطريق التوبيخ وما يتهمهم به هنا هو الرياء . **« يامراؤون »** ع ٧

( ملاحظة ان الامتياز الذى ينفرد به الله فاحص القلوب والعارف ما فى الانسان هو أن يعلن مَن هم المراؤون . تستطيع عين الانسان أن تبصر الفساد الظاهر ، أما عين المسيح فهى وحدها التى تستطيع أن تبصر الرياء ( لو ١٦ : ١٥ ) وكما أن هذه خطية تبصرها عينه فهى خطية تبغضها روحه أكثر مما تبغض خطية أخرى .

والآن لنلاحظ بأن المسيح يقتبس توبيخه من ( أش ٢٩ : ١٣ ) « **حسنا تنبأ عنكم إشعياء** » . نطق اشعياء بهذا التوبيخ عن القوم الذين تنبأ لهم فى جيله ، على أن المسيح يطبقه على الكتبة والفريسيين .

( ملاحظة ) ان توبيخات الخطية والخطاة المدونة فى الكتاب المقدس قصد بها أن تصل الى الأشخاص المماثلين والخطايا المماثلة الى انتهاء العالم لأنها « ليست من تفسير خاص » ( ٢ بط ١ : ٢٠ ) وقد تنبأ الكتاب عن خطاة الأيام الأخيرة ( ١ تى ٤ : ١ ، ٢ تى ٣ : ١ ، ٢ بط ٣ : ٣ ) والتهديدات الموجهة للآخرين تمسنا نحن أيضاً ان أقترفنا نفس الخطايا . وإشعيا لم يتنبأ عن جيله فقط بل عن سائر المرائين أيضا ، الذين لا تزال كلمته موجهة اليهم . ونبوات الكتاب المقدس تتم كل يوم .

هذه النبوة تنطبق تماماً على الأمة المرائية اش ٩ : ١٧ ، ١٠ : ٦ .

وهنا نرى :

( ١ ) وصف المرائين ، فى ناحيتين :ــ

[ ١ ] فى تأدية عبادتهم ع ٨ . « **يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه و يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً** » لاحظ :

أولا ــ إلى أى مدى يذهب المرائى . إنه يقترب من الله ، و يكرمه ، هو فى الظاهر يعبد الله « صعد الفريسى إلى الهيكل ليصلى » . إنه لا يقف بعيداً موقف مَن هم « بلا إله فى العالم » ، بل له اسم بين الشعب القريب منه . انهم يكرمونه ، أى يأخذون على أنفسهم إكرامه ، و يشتركون مع مَن يكرمه . إن الله تصل إليه بعض الكرامة من خدمات المرائين إذ تساعد على ابقاء صورة التقوى ــ ولو عن غير قصد ــ أمام العالم الذى يريد الله أن تبقى فيه كرامته . عندما « يتملق له أعداؤه » يؤول ذلك الى إكرامه والترنم لاسمه ( مز ٦٦ : ٣ و٤ ) .

ثانيا — وحيث يفتخر مطمئناً فإن ذلك من الفم والشفتين فقط . أنها تقوى ، ولكنها ظاهرية من الشفاه . إنه يظهر المحبة وفيرة ، وهذا كل ما فى الأمر ، فقلبه خال من المحبة الحقيقية انهم يسمّعون صوتهم اش ٥٨ : ١٤ « يذكرون اسم اله اسرائيل » اش ٤٨ : ١ . المراؤون هم الذين لا توجد الديانة إلا على أفواههم والعبادة على السنتهم . قد يكون اشر المرائين كأحسن القديسين فى الفم واللسان ، وقد يحسنون التمثيل بصوت يعقوب .

ثالثا — وما هى الناحية التى يقصر فيها . هى جوهر الأمر « وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً » مبعد وغريب عنى بحكم العادة ( اف ٤ : ١٨ ) زائغ وراء أمور أخرى ومنهمك فى التفكير فيها فعلا . لاشيء فيه من التفكير الجدى فى الله ولا عواطف طيبة من نحوه و ولا اهتمام بالنفس والأبدية ، ولا أفكار تتفق مع الخدمة . الله « قريب فى فهم و بعيد من كلاهم » ( ار ١٢ : ٢ ، حز ٣٣ : ٣١ ) قلب الجاهل فى اقصى الأرض ( أم ١٧ : ٢٤ ) . الحمامة الرعناء « بلا قلب » ( هو ٧ : ١١ ) ، وهكذا كل واجب يؤدى برعونه . ينطق المرائى بكلام و يفكر فى آخر . القلب هو أهم ما يلتفت اليه الله وأول ما يتطلبه ( أم ٢٣ : ٢٦ ) . فان كان بعيداً عنه صارت العبادة غير عقلية ، و بالتالى غير مقبولة ، اذ تصبح « ذبيحة الجهال » ( جا ٥ : ١ )

[ ٢ ] فى تعاليمهم للآخرين . والدليل على ريائهم أنهم « **يعلمون تعاليم هى وصايا الناس** » . كان اليهود يؤدون للوصايا الشفوية التى أضافوها لكلمة الله نفس الأحترام الواجب للكلمة .

( ٢ ) مصير المرائين . « **باطلا يعبدوننى** » لن تصل عبادتهم الى الغاية التى وضعت من أجلها ، لن ترضى الله ولن تفيد أنفسهم . ان لم تكن « بالروح » فلا يمكن ان تكون « بالحق » ، ولذا فهى لا شيء . ومَن يتظاهر بالديانة وهو بعيد عنها « فديانة هذا باطلة » ( يع ١ : ٢٦ ) . وإن كان تديننا ذبيحة باطلة وديانة باطلة فما اعظم هذا الباطل . كم هو محزن ان نعيش فى عصر الصلوات والعظات والطقوس الكثيرة باطلا ، ان « نضرب الهواء » فى كل هذه . هذا ما يحدث فعلا ان لم يكن القلب مع الله فيها . ان مجهود الشفتين مجهود ضائع ( اش ١ : ١١ ) فالمراؤون « يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة » ( هو ٨ : ٧ ) . يعتمدون على الباطل ، فيكون الباطل جزاءهم .

وهكذا برر المسيح تلاميذه فى عدم طاعتهم لتقليد الشيوخ . وهذا ما تلقاه الكتبة والشيوخ بمماحكتهم . ونحن لا نقرأ عن أية اجابة قدموها وأن لم يكونوا قد اقتنعوا فانهم على أى حال قد أخرسوا ، ولم يستطيعوا مقاومة القوة التى تكلم بها المسيح .

**١٠ ــ ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا ١١ ــ ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان ١٢ ــ حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له أتعلم ان الفريسيين لما سمعوا القول نفروا ١٣ ــ فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع ١٤ ــ اتركوهم . هم عميان قادة عميان . وان كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة ١٥ ــ فأجاب بطرس وقال له فسر لنا هذا المثل ١٦ ــ فقال يسوع هل أنتم أيضا حتى الآن غير فاهمين ١٧ ــ ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل الفم يمضى الى الجوف و يندفع الى المخرج ١٨ ــ وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذاك ينجس الانسان ١٩ ــ لان من القلب تخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف ٢٠ ــ هذه هى التى تنجس الانسان . وأما الأكل بأيدٍ غير مغسولة فلا ينجس الانسان .**

بعد أن برهن المسيح على أن تلاميذه بأكلهم بأيد غير مغسولة لا يلامون كمتعدين تقليد ووصايا الشيوخ ، يأتى هنا ليبين بأنهم لا يلامون كمرتكبين لشىء هو فى حد ذاته شر. فى الجزء السابق من حديثه هدم سلطة ذلك التقليد ، وفى هذا الجزء يهدم علة التقليد . لاحظ هنا :

( أولا ) مقدمة خطيرة لهذا الحديث ع ١٠ : « **ثم دعا الجمع** » . كانوا قد ابتعدوا قليلا أثناء حديث لمسيح مع الكتبة والفريسيين . والارجح أن هؤلاء الأشخاص المتكبرين أمروهم بالابتعاد. لعدم رغبتهم فى التحدث مع المسيح على مسمع منهم ، ولرغبتهم فى أن يتفضل عليهم المسيح بحديث انفرادى . ولكن المسيح أكرم الجمع ، فإنه حالما انتهى حديثه مع الكتبة والفريسيين صرفهم والتفت إلى الجمع ، عامة الناس ، ودعاهم ليكونوا مستمعيه . وهكذا نرى « المساكين يبشرون » ، كما نرى جهال العالم والمزدرى وغير الموجود يختارهم المسيح ١ كو ١ : ٢٧ و٢٨ . رحب المسيح المتواضع بالمتواضعين الذين ازدرى بهم الفريسيون المتكبرون ، و بذلك قصد اذلالهم . لقد تحول عنهم كعنيدين وغير قابلين للتعليم . والتفت إلى الجموع الذين وإن كانوا ضعفاء إلا أنهم كانوا متواضعين وراغبين فى التعليم . ولهم قال « **اسمعوا وافهموا** »

( ملاحظة ) يجب أن نبذل كل اجتهاد لفهم ما نسمعه من فم المسيح ليس ذلك مطلوباً من المتعلمين فحسب بل يجب حتى على الجمع ، الأشخاص العاديين ، أن يفتحوا عقولهم لفهم اقوال المسيح .

ولأن الدرس الذى كان مزمعاً أن يعلمهم اياه كان مناقضاً للآراء التى رضعوها من معلميهم ، ولأنه هدم الكثير من العوائد التى تمكنت منهم ، لذلك يدعوهم ليفهموا .

( ملاحظة ) ان الأمر يحتاج الى شدة التفات العقل وصفاء الذهن لتحرير الناس من تلك المبادىء الفاسدة والعادات التى نشأوا عليها ، لأن الذهن فى هذه الحالة يكون متحيزاً لما شحن به من تلك المبادىء والعادات .

( ثانيا ) بسط الحقيقة نفسها ع ١١ بعرض رأيين كانا مناقضين لأخطاء ذلك الزمن الشائعة ، ولذلك كانا غريبين .

١ ــ « **ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان** » ليس لنوع طعامنا أو حالة أيدينا أى تأثير على أرواحنا لتلويثها بأى فساد أدبى . « ليس ملكوت الله أكلا وشرباً » ( رو ١٤ : ١٧ ) . ان ما ينجس الإنسان هو ما يدفعه لا رتكاب الخطيئة أمام الله ، ويجعله يخطىء فى حقه وغير خليق بالشركة معه أما ما نأكله بتعقل واعتدال فإنه لا يؤدى الى هذه النتيجة ، لأن « كل شىء طاهر للطاهرين » ( تى ١ : ١٥ ) . كان الفريسيون قد لصقت بهم الأدناس الناموسية بأكلهم من أطعمة معينة متجاوزين الحد الذى قصده الناموس ومحملين اياه اضافات من عندياتهم يشهد ضدها مخلصنا هنا ، قاصداً بذلك تمهيد الطريق لنقض الناموس الطقسى فى هذه الناحية . كان وقتئذ قد بدأ يعلم اتباعه أن لا يقولوا عن شىء ما إنه دنس أو نجس . ولو كان بطرس قد تذكر هذه الكلمة لما كان قد قال « كلا يارب » عندما أمر بان يذبح و يأكل أع ١٠ : ١٣ ــ ١٥ و٢٨

٢ ــ « **بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان** » نحن نتدنس لا بما نأكله بأيد غير مغسولة بل بالكلمات التى تخرج من قلوب غير مقدسة . لذلك فالفم يجعل الجسد يخطىء ( جا ٥ : ٦ ) . فى حديث سابق بين المسيح الخطورة الشديدة لكلماتنا ( مت ١٢ : ٣٦ و٣٧ ) وكان ذلك بقصد توبيخ وتحذير أولئك الذين ما حكوه ، أما هذا الحديث فقصد به توبيخ وتحذير من ما حكوا تلاميذه وانتقدوهم . لم يكن التلاميذ هم الذين نجسوا أنفسهم بما اكلوا ، بل كان الفريسيون هم الذين دنسوا ذواتهم بما قالوا عنهم بسخرية وازدراء

( ملاحظة ) ان الذين يتهمون غيرهم بسبب تعدى وصايا الناس كثيراً ما يقترفون جرماً

أشد بتعدى ناموس الله بتسرعهم فى دينونة غيرهم . وإن أكثر الناس تسرعا فى انتقاد أدناس الآخرين هم أكثرهم تدنيساً لأنفسهم .

( ثالثا ) : نفور القوم من هذه الحقيقة ، وإعلان خبر هذا النفور الى المسيح ع ١٢ « **حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا** » أو لم تعرف من قبل أنهم سينفرون ، و يزدادون فى سوء فهمهم لك ولتعاليمك ، و يشتدون حنقاً عليك ؟

١ — لم يكن غريبا أن ينفر الفريسيون من هذا الحق الواضح ، لأنهم كانوا قوماً باعوا أنفسهم للشر والحقد والضغائن . إن العيون الرمداء لا تتحمل النور الواضح ، وليس شئ يغيظ المضللين المتغطرسين أكثر من هداية من سبق أن أضلوهم ثم استعبدوهم . و يبدو أن الفريسيين الذين كانوا مدققين جداً فى حفظ التقاليد اغتاظوا أكثر من الكتبة الذين كانوا يعلّمون التقاليد ، ولعل غيظهم من الجزء الأخير من تعليم المسيح الخاص بالتدقيق فى ضبط اللسان كان لا يقل عن غيظهم من الجزء الأول الخاص بعدم المبالاة بغسل الايدى .

إن المدافعين عن شكليات الديانة يستوون مع المحتقرين لجوهرها .

٢ — أما التلاميذ فرأوه غريبا أن ينطق معلمهم بما كان يعلم أنه سيسبب كل هذا النفور ، فهو لم يتعود هذا ، ثم ظنوا بأنه لو علم أن كلامه سينفر الى هذا الحد لما نطق به . أما هو فكان يعرف ما تكلم به ، وكان يعرف مع مَن تكلم ، وكان يعرف النتيجة التى سيؤدى اليها كلامه ، وقد أراد ان يعلمنا بأنه إن كان يجب أن نحرص على عدم تنفير أو إعثار أحد فى الأمور البريئة إلا أننا يجب أن لا نداری أى شيء من الحق أو نتجنب أى جزء من الواجب خوفا من تنفير أو إعثار أى شخص . فالحق يجب الاعتراف به كاملا ، والواجب يجب تأديته غير منقوص ، وإن أعثر أحد فالذنب ذنبه . فالعثرة لم تُعط بل أخذها العاثر لنفسه بنفسه .

ولعل التلاميذ أنفسهم عثروا بسبب كلمة المسيح التى حسبوها جريئة وغير متفقة مع التميز الذى حدده ناموس الله بين الأطعمة الطاهرة والنجسة ، ولذلك قدموا هذا السؤال الى المسيح لكى يجدوا منه تعليما أوفى . و يبدو أيضاً أن أمر الفريسيين كان يهمهم ، رغم احتدام المناقشة معهم . الأمر الذى نتعلم منه الصفح وطلب الخير ، سيما الخير الروحى ، لأعدائنا ومضطهدينا والمفترين علينا فانهم لم يريدوا أن ينصرف الفريسيون مستائين من أى كلام نطق به المسيح ، ولذلك فأنهم مع عدم رغبتهم فى أن يسحب المسيح كلامه كانوا يرجون أن يفسره و يصححه و يلطفه . إن المستمعين الضعفاء يكونون أحيانا حساسين أكثر من اللازم فيريدون عدم إعثار

المستمعين الأشرار. على أننا إن كنا نرضي الناس بإخفاء الحق، والتغاضي عن أخطائهم ومفاسدهم فلسنا عبيداً للمسيح (غل ١ : ١٠)

(رابعا) الحكم الذى صدر ضد الفريسيين وتقاليدهم الفاسدة، وهذا يبين سبب عدم مبالاة المسيح رغم إعثارهم، وبالتالى السبب الذى لأجله يجب على التلاميذ أن لا يبالوا. لأنهم كانوا جيلا يرفض أن يُصلح، سلم نفسه للهلاك. هنا يتنبأ المسيح عن أمرين بخصوصهم.

١ ـــ استئصالهم واستئصال تقاليدهم ع ١٧ « كل غرس لم يغرسه أبي السموى يقلع ». لم يكن فقط آراء الفريسيين الفاسدة وخزعبلاتهم بل كانت أيضا طائفتهم، وطريقتهم، ودستورهم، غروسا لم يغرسها الله. لم تكن أنظمتهم من الله، بل كان يعزى وجودها الى كبريائهم وتمسكهم بالشكليات. كان شعب اليهود قد غُرسوا ككرمة نبيلة، أما الآن فقد أصبحوا غرسا هزيلا ككرمة غريبة، تخلى الله عنهم على أساس أنهم ليسوا من غرسه.

(ملاحظات) ـــ (الأولى) ليس غريبا أن نجد في الكنيسة المنظورة غروسا لم يغرسها أبونا السموى. والمفهوم من سياق الحديث أن كل ما هو صالح فى الكنيسة فهو من غرس الله (اش ٤١ : ١٩). على أنه مهما كان حرص الفلاح فان ارضه لابد ان تنبت عشبا من نفسها، كثيرا او قليلا، لأن هنالك عدواً منشغلا فى بذر بذور الزوان. وكل ما هو فاسد ليس من غرس الله، حتى وإن كان بسماحه، فهو لا يزرع إلا « زرعاً جيداً فى حقله » (مت ١٣ : ٢٤). إذاً فلا ننخدع ولا نتوهم بأن كل ما نجده في الكنيسة يجب أن يكون صالحا، أو أن كل الأشخاص والأشياء التى نجدها فى حديقة الآب هى غروس الآب « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح » (١ يو ٤ : ١) أنظر أيضا (أر ١٩ : ٥، ٢٣ : ٣١ و٣٢)

(الثانية) ان الذين يحملون الروح الفريسية، المتكبرين المتمسكين بمجرد الشكليات المرائين لا يمكن ان يعترف بهم الله كأنهم من غرسه مهما بدت مظاهرهم أو مهما كانت عقيدتهم وكنيستهم التى ينتمون إليها « من ثمارهم تعرفونهم ».

(الثالثة) وتلك الغروس التى ليست من غرس الله لا يمكن ان تنعم بحمايته وعنايته، بل لا بد ان تستأصل. كل ما ليس من الله لا يمكن ان يثبت (اع ٥ : ٣٨) كل ما لا يتفق مع الانجيل سيذبل ويموت من نفسه، أو يستأصل بعدل من الكنيسة. وعلى أى الحالات فان كل الزوان المعثر سيحزم للنار فى ذلك اليوم العظيم. وماذا صار للفريسيين وتقاليدهم؟ لقد هجروا منذ ذلك اليوم إلى الآن، أما انجيل الحق فهو عظيم، وسيبقى الى الأبد ولن يقلع.

٢ ــ هلاكهم ، وهلاك تابعيهم الذين اعجبوا بهم وبمبادئهم ع ١٤ . وهنا نجد .

( ١ ) أمر المسيح لتلاميذه « **اتركوهم** » لا تختلطوا بهم ولا تبالوا بهم . لا تهتموا برضائهم ولا ترهبوا غضبهم . لا تبالوا حتى إذا نفروا فإنهم سيستمرون فى طريقهم ، فدعوهم يتحملون تبعته . لقد امتزجت بهم أوهامهم امتزاجاً ، ولا يريدون إلا أن يسير كل شيء حسب طريقهم ، فاتركوهم . لا تحاولوا إرضاء جيل من الناس « غير مرضين لله » ( ١ تس ٢ : ١٥ ) ولا يرتضون بشيء اقل من ان يكون لهم سلطان مطلق على ضمائركم . انهم « موثقون بالأصنام » كافرايم ( هو ٤ : ١٧ ) أصنام خزعبلاتهم ، فاتركوهم، دعوهم يستمرون فى نجاستهم رؤ ٢٢ : ١١ و يقيناً إن الخطاة الذين يأمر المسيح خدامه بأن يتركوهم حالتهم اليمة

( ٢ ) اعطاء سببين لهذا الأمر . « اتركوهم » لأنهم :

[ ١ ] متكبرون وجهلاء . وهاتان صفتان كثيراً ما اجتمعتا فجعلتا الانسان عديم الشفاء فى جهله ( ام ٢٦ : ١٢ ) « هم عميان قادة عميان » انهم فى منتهى الجهل فيما يختص بالأمور الروحية ، وغريبون عن الطبيعة الروحية التى لناموس الله . ومع ذلك فهم متكبرون جداً لدرجة انهم يتوهمون انهم يرون أفضل وأبعد من سواهم ، ولذلك يتزعمون غيرهم لإرشادهم إلى طريق السماء ، مع انهم هم انفسهم لا يعرفون خطوة واحدة فى ذلك الطريق ، ولذلك فإنهم يتزعمون الجميع و يصبون اللعنات على من لا يتبعونهم . ومع انهم كانوا عمياناً إلا انهم لو كانوا قد اعترفوا بحالتهم وتقدموا إلى المسيح ليفتح عيونهم ، لنالوا نعمة البصر ، ولكنهم احتقروا الاعتراف بحقيقة كهذه « ألعلنا نحن أيضاً عميان » ( يو ٩ : ٤٠ ) ، لقد كانوا واثقين أنهم قادة للعميان ( رو ٢ : ١٩ و٢٠ ) ، وانهم اقيموا لهذه الغاية ، ولائقون لها ، كما كانوا واثقين أن كل ما ينطقون به هو بمثابة القانون الواجب السريان . لذلك « اتركوهم » فحالتهم خطيرة ، لا تختلطوا بهم قد تثيرون غضبهم سريعاً ولكنكم لن تقنعوهم . وما اتعس الكنيسة اليهودية وقتئذ إذا كان قادتها عمياناً تملك عليهم غرور الحماقة والجهل ، متعسفين فى آرائهم ، لا يقبلون الأخذ والرد ، بينما كان الشعب فى منتهى الجهل يتبعهم فى طاعة عمياء ، « ارتضى أن يمضى وراء الوصية » هو ٥ : ١١ . والآن قد تمت النبوة ( اش ٢٩ : ١٠ و١٤ ) ومن الهين أن نتصور ماذا كانت آخرتها عندما كان « الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على ايديهم والشعب هكذا أحب » ( ار ٥ : ٣١ ) .

[ ٢ ] ولأنهم يقودون إلى الهلاك ، وسوف يبتلعون فيه سريعا . « إن كان أعمى يقود أعمى **يسقطان كلاهما فى حفرة** » هذه هى النتيجة الحتمية إن كان كلاهما أعميان بهذا الوصف ، وكانا رغم ذلك جريئين ومندفعين الى الأمام لا يباليان بالخطر الذى أمامهما . سيشمل كليهما الهلاك العام القادم على اليهود ، و يطبق على كليهما الهلاك الأبدى . سيهلك معاً القادة العميان والتابعون العميان . فى ( رؤ ٢٢ : ٥ ) نجد أن جهنم هى نصيب مَن « يصنعون كذباً » وكذا مَن « يحبونه » عندما يُصنع كلا « المضِل والمضَل » عرضه لدينونه الله ( اى ٢٢ : ١٦ ) .

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) إن الذين بدهائهم ومكرهم يجرون الآخرين إلى الخطية لا يمكن أن ينقذوا أنفسهم من الهلاك مهما عظم مكرهم ودهاؤهم . وإن كانا « يسقطان كلاهما فى حفرة » فإن القادة العميان يسقطون تحت المقودين فتكون حالتهم أشر. انظر ( ارميا ١٤ : ١٥ و١٦ ) « يفنى أولئك الأنبياء » أولا ، و بعد ذلك « الشعب الذى يتنبأون له » ( ار ٢٠ : ٦ ، ٢٨ : ١٥ و١٦ ) .

( الثانية ) وإن خطية وهلاك المضلين لا ينجيان مَن ضلوا بسببهم . ورغم أن « مرشدو هذا الشعب مضلين » فإن « مرشَدوه مبتلعين » ( اش ٩ : ١٦ ) . لأنهم أغمضوا عيونهم للنور الذى كان ممكنا أن يصحح أخطاءهم . قال سنيكا وهو يشكو من انقياد الشعب انقياداً أعمى للرأى العام والعرف المألوف « تؤخذ الأمور بالتسليم و بدون فحص لذلك يسقط الجماهير فوق الجماهير فى اضطراب شنيع » . إن سقوط كليهما معاً يزيد شناعة فى سقوط كليهما ، لأن الذين تعاونوا على زيادة خطية بعضهم بعضاً سيسببون هلاك بعضهم بعضا .

( **خامسا** ) التعليمات التى أعطيت للتلاميذ عن هذه الحقيقة التى وضعها المسيح ع ١٠ . مع أن المسيح يرفض الجهلاء العنيدين الذين لا يهمهم أن يتعلموا فإنه يشفق على الجهلاء الذين يريدون أن يتعلموا ( عب ٥ : ٢ ) إن كان الفريسيون الذين أبطلوا الناموس يعثرون و ينفرون فلينفروا . ولكن « سلامة جزيلة لمحبى الشريعة » لدرجة أنهم « ليس لهم معترف » بل ترفع من طريقهم كل المعاثر بهذه الطريقة أو تلك ( مز ١١٩ : ١٦٥ ) . لاحظ هنا .

١ — رغبتهم فى زيادة الاسترشاد فى هذا الموضوع ع ١٥ . كان بطرس لسان حالهم فى هذه المناسبة كما فى غيرها من المناسبات الكثيرة ، ولعل الباقين كانوا يدفعونه ليتكلم نيابة عنهم ، أو يبدون موافقتهم : « **فسر لنا هذا المثل** » . كان كلام المسيح واضحاً ، ولكن لأنه كان لا يتفق مع الآراء التى رسخت فى اذهانهم ، فإنهم مع عدم رغبتهم فى مناقضته قد دعوه مثلا ، ولم يستطيعوا فهمه .

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) تميل الأفهام الضعيفة أن تحول الحقائق الواضحة إلى أمثال ، وتخلق من أبسط الأمور أشد العقد . وكثيراً ما فعل التلاميذ هذا كما نرى فى ( يو ٢١ : ١٧ ) . وحتى أبسط طعام « يستثقل » على المعدة الضعيفة ( جا ١٢ : ٥ ) ، والأطفال فى أذهانهم لا يحتملون الطعام القوى ولا يهضمونه .

( الثانية ) وحيثما شكّت العقول الضعيفة فى أية ناحية من كلمة الله رغبت العقول السليمة فى البحث وراء المعرفة . لقد عثر الفريسيون ونفروا ، ولكنهم احتفظوا بذلك لأنفسهم ، ولأنهم ابغضوا الطريق المستقيم فقد ابغضوا التعليم . أما التلاميذ — رغم أنهم عثروا — فقد سعوا

وراء المعرفة ، ولم ينسبوا العثرة للتعليم الذى أعطى بل لقصور ادراكهم :

٢ ــ توبيخ المسيح لهم لضعفهم وجهلهم ع ١٦ « **هل أنتم أيضا حتى الآن غير فاهمين** » . على قدر ما تزداد محبة المسيح وتعليمه يزداد توبيخه .

( ملاحظة ) إن الذين لا يفهمون بأن الدنس الأدبى اشر وأخطر من الدنس الطقسى هم فى أشد حالات الجهل

ومما زاد شناعة فى غباوتهم :

( ١ ) إنهم كانوا تلاميذ المسيح . « هل أنتم أيضاً غير فاهمين » أنتم الذين قربتكم إلى نفسى . إلى هذه الدرجة العظيمة ، ألا تزالون أغبياء إلى هذا الحد من جهة كلمة البر!

( ملاحظة ) إن جهل وأخطاء المتدينين المتمتعين بامتياز عضوية الكنيسة تسبب بحق حزناً للمسيح . لا غرابة إن كان الفريسيون الذين لا يعرفون شيئاً عن ملكوت المسيا لايفهمون هذا التعليم ، أما أنتم الذين سمعتم الكثير عن هذا الملكوت ، بل قبلتموه ، بل كرزتم به للآخرين ، فهل لا تزالون تجهلونه ؟

( ٢ ) وكانوا تلاميذ المسيح منذ مدة طويلة « هل أنتم أيضا **حتى الآن** » بعد أن بقيتم تحت تعليمى كل هذه المدة الطويلة الماضية ؟ ولو كانوا فى مدرسة المسيح منذ أمس فقط لكان موقفهم موقفا آخر، أما وقد استمعوا لتعاليم المسيح بصفة مستمرة عدة اشهر طويلة ومع ذلك كانوا « غير فاهمين » فقد كان ذلك عاراً لهم

( ملاحظة ) يتطلب المسيح منا مقداراً من المعرفة والنعمة والحكمة بنسبة الزمن الذى أتيح لنا والوسائط التى قدمت ألينا . أنظر ( يو ١٤ : ٩ ، عب ٥ : ١٢ ، ٢ تى ٣ : ٧ و٨ )

٣ ــ التفسير الذى أعطاه المسيح لهم عن هذه الحقيقة الخاصة بالأشياء التى تدنس . مع أنه وبخهم من أجل غباوتهم إلا أنه لم ينبذهم ، بل شفق عليهم وعلمهم ، كما نرى فى مناسبة مماثلة ( لو ٢٤ : ٢٥ ــ ٢٧ ) . وهنا يبين لنا :

( ١ ) « **إن كل ما يدخل الفم** » إن كان ينجس فهو لا ينجس إلا قليلا ع ١٧ . ان الشهية الجامحة ، وعدم الاعتدال فى الأكل ، والافراط فيه ، هذه خارجة من القلب ، ومدنسة . أما الطعام فى حد ذاته فلا ينجس كما افترض الفريسيون . لكن ما تبقى من طعامنا من فضلات وأوساخ فقد أعدت الطبيعة ( أو بالحرى رب الطبيعة ) طريقة لنتخلص منها : « **يمضى إلى الجوف وينـدفع إلى المخرج** » ولا يتبقى لنا منه شيء سوى التغذية النظيفة . لقد خلقنا الله

بكيفية عجيبة جداً وهو يحافظ على حياتنا بكيفية أعجب . إن القوة الطاردة للفضلات فى الجسم ضرورية جداً كأية قوة أخرى ، فهي لازمة لطرد الفضلات أو المواد الضارة ، وهكذا نجد الطبيعة لحسن الحظ قادرة على أن تعين نفسها بنفسها ، وتدبر أمورها بنفسها لصالحها . بهذه الطريقة لا يبقى شيء ينجس . فإذا ما أكلنا بأيد غير مغسولة واختلط شيء غير طاهر بطعامنا أفرزته الطبيعة وطردته فلا ينجسنا . أما غسل الأيدى قبل الأكل فهو على سبيل النظافة لا على سبيل ارضاء الضمير ، واذا ما وجهناه الإتجاه الدينى كان ذلك خطأ فاحشاً . لم يهاجم المسيح مجرد الغسل بل الباعث عليه ، كأن الطعام يقدمنا إلى الله ١ كو٨ : ٨ بينما لا تقوم المسيحية على مثل هذه التصرفات

( ٢ ) « **واما ما يخرج من الفم** » من فضلة القلب فانه « **ينجس الإنسان** » ع ١٨ . قارن هذا بما ورد فى ( مت ١٢ : ٣٤ ) . لا شيء يدنس فى وفرة البركات التى يقدمها الله ، بل تنشأ النجاسة من الرجاسات ألتى نقدمها نحن . وهنا نرى .

[ ١ ] الينبوع الفاسد الذى يخرج من الفم . انه يصدر من القلب الذى هو ينبوع واصل كل خطية ( ار٨ : ٧ ) . القلب شرير بدرجة خطيرة ( ار١٧ : ٩ ) لأن كل الكلمات والتصرفات الخاطئة صادرة عن القلب ، فهو أصل المرارة ، الذى « يثمر علقماً وافسنتيناً » ( تث ٢٩ : ١٨ ) ان جوف الخاطىء هوة شريرة جداً ( مز ٥ : ٩ ) كل الكلمات الشريرة تصدر عن القلب ، وهى التى تنجس ، ومن القلب الفاسد تصدر كل التصرفات الفاسدة .

[ ٢ ] وهنا نجد تخصيصاً لبعض المجارى الفاسدة لهذا الينبوع الفاسد . ومع انها لا تخرج كلها من الفم إلا انها كلها تخرج من الانسان ، وهى ثمار ذلك الفساد الذى فى القلب ، و« بالقلب تعمل الشرور فى الأرض » ( مز٥٨ : ٢ ) .

اولا . « **أفكار شريرة** » خطايا ضد كل الوصايا ، لذلك نرى داود يعبر عن الأفكار الباطلة بأنها ضد لكل الشريعة « المتقلبين ( [١] ) ابغضت وشريعتك احببت » ( مز ١١٩ : ١١٣ ) . هذه هى باكورة الطبيعة الفاسدة ، وبدء قوتها ، وهى تشبهها جداً . هذه تبيت فى وسطنا وفى بيتنا كالابن والوارث « إلى متى تبيت فى وسطك أفكارك الباطلة » ار ٤ : ١٤ . ان الخطية التى تبدأ وتنتهى فى القلب ولا تتعداه شرها عظيم . ان التصورات الجسدية هى الأفكار الشريرة ،

---

( ١ ) « الأفكار الباطلة » حسب الترجمة الانكليزية .

هى الشر مدبراً ، وهى المؤمرات الشريرة ، والمقاصد السافلة ، وتدبير الأذى للآخرين ( مى ٢ : ١)

ثانياً ـ « **قتل** » خطايا ضد الوصية السادسة . وهذه تصدر عن حقد فى القلب على اخوتنا ، واستهانة بحياتهم . لهذا قيل بأن « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس » فى حكم الله ( ١ يو٣ : ١٥ ) . « قلبه قتال » ( مز ٥٥ : ٢١ ، يع ٤ : ١ )

ثالثاً ـ « **زنى وفسق** » خطايا ضد الوصية السابعة . وهذه تصدر عن القلب الشهوانى الدنس . والشهوة التى تتملك عليه تحبل فيه وتلد هذه الخطايا ( يع ١ : ١٥ ) . الزنى يبدأ أولا فى القلب ثم يخرج إلى العمل مت ٥ : ٢٨

رابعاً ـ « **سرقة** » خطايا ضد الوصية الثامنة . غش ، خداع ، اغتصاب ، وكل معاملة مؤذية . والقلب مصدر كل هذه ، « لهم قلب متدرب فى الطمع » ( ٢ بط ٢ : ١٤ ) ، أى قلب منهمك فى الغنى ( مز ٦٢ : ١٠ ) فان عخان اشتهى أولا ثم أخذ ( يش ٧ : ٢٠ و٢١ )

خامساً ـ « **شهادة زور** » خطايا ضد الوصية التاسعة . وهذه تنشأ من أمتزاج الكذب بالطمع ، أو الكذب بالحقد فى القلب . أن تملك على القلب الصدق والقداسة والمحبة التى يتطلبها الله فى « داخل الإنسان » فلن يكون هناك أى مجال لشهادة الزور ( مز ٦٤ : ٦ ، ١١ وأر ٩ : ٨ )

سادساً ـ « تجديف » أى التكلم رديئا على الله ، وهذه ضد الوصية الثالثة ، والتكلم رديئا على القريب ، وهذه ضد الوصية التاسعة . هذه تنشأ من الازدراء بالله والقريب فى القلب . ومن ثم ينشأ التجديف على الروح القدس ( مت ١٢ : ٣١ و٣٢ ) . هذه هى التى تفيض بها المرارة فى الداخل .

« **هذه هى التى تنجس الانسان** » : ع ٢٠

( ملاحظة ) الخطية تنجس النفس ، تجعلها غير محبوبة ، بل كريهة فى نظر الله القدوس ، غير خليقة بالشركة معه و بالتمتع به فى أورشليم الجديدة التى « لن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً » ( رؤ ٢١ : ٢٧ ) . إن الخطية تنجس العقل والضمير ، وهذا يجعل كل شيء آخر نجساً ( تى ١ : ١٥ ) .

هـذا الـدنـس الـذى تـسببه الخطية كانت ترمز إليه النجاسة الناموسية التى أضاف اليها الكثير معلمو اليهود دون فهم . انظر ( عب ٩ : ١٣ و١٤ ، ١ يو ١ : ٧ )

إذاً فهذه هى التى يجب أن نحرص على تجنبها ، وكل ما يؤدى اليها ، ولا نبالى كثيرا بغسل الايدى . لم يكن المسيح إلى ذلك الوقت قد نقض ناموس تمييز الاطعمة ، فهذا لم يحصل قبل الحادث المدون فى ١ ع ١٠ ، بل نقض تقليد الشيوخ للذى الحق بذلك الناموس ، ولذلك يختم الحديث قائلا « **وأما الأكل بأيد غير مغسولة** » ( الأمر الذى كان موضوع النقاش ) « **فلا ينجس الإنسان** » . إن غسل فذلك لا يقدمه لدى الله ، وإن لم يغسل فلن يؤخره .

**٢١ ــ ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيداء ٢٢ ــ وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمنى يا سيد يا أبن دواد . ابنتى مجنونة جداً ٢٣ ــ فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا ٢٤ ــ فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة ٢٥ ــ فأتت وسجدت له قائلة ياسيد اعنى ٢٦ ــ فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ٢٧ ــ فقالت نعم ياسيد . والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ٢٨ ــ حينئذ اجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة .**

هنا نجد تلك الرواية المشهورة عن اخراج الشيطان من ابنه المرأة الكنعانية . وفيها نرى شيئاً فريداً وغريباً جداً ، مليئاً بالعطف على الأمم المساكين ، وهو دليل على الرحمة التى كان يدخرها لهم المسيح . هنا نرى شعاعة لذلك النور الذى كان لا بد أن ينير للأمم ( لو ٢ : ٣٢ ) . المسيح « إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » ( يو ١ : ١١ ) وتكلم الكثيرون منهم رديئا عنه وعثروا به . ثم لاحظ ما حدث بعد ذلك ع ٢١

( اولا ) : « **خرج يسوع من هناك** » .

( ملاحظة ) ان النور ينتزع بعدل ممن يعبثون به او يتمردون عليه .

عندما لم يسترح المسيح وتلاميذه من البقاء بينهم تركهم ، وهكذا ترك مثالا للقاعدة التي وضعها ( مت ١٠ : ١٤ ) « انفضوا غبار أرجلكم » . ومع أن المسيح يتأنى طويلا إلا أنه لا يحتمل دواماً « من الخطاة مقاومة لنفسه » ( عب ١٢ : ٣ ) لقد سبق أن قال « أتركوهم » ع ١٤ وهنا نراه يفعل كذلك .

( ملاحظة ) ان التحامل والمماحكات ضد الإنجيل كثيراً ما أثارت غضب المسيح للانسحاب وزحزحة المنارة من مكانها ( اع ١٣ : ٤٦ و٥١ ) .

( ثانياً ) : واذ خرج من هناك « **انصرف الى نواحي صور وصيداء** » لا الى هاتين المدينتين ، فقد استبعدتا من أن يكون لهما نصيب في قوات المسيح ( مت ١١ : ٢١ و ٢٢ ) ، بل الى تلك النواحي من ارض اسرائيل المتاخمة لها . هنالك ذهب ، كما ذهب ايليا الى « صرفة صيداء » ( لو ٤ : ٢٦ ) هنالك ذهب لافتقاد تلك المرأة المسكينة التي كان يحتفظ لها بنصيب من رحمته . لما كان يجول يصنع خيراً لم ينحرف قط عن طريقه . وتلك الأركان المظلمة في المملكة المتطوحة في أقصائها سيكون لها نصيبها في رحمته . وكما ان أقصى الأرض ترى الآن خلاصه هكذا سوف تراه أقصى الأرض فيما بعد ( أش ٤٩ : ٦ ) هنا صنعت تلك المعجزة ، وفيها نلاحظ :

١ ــ حديث المرأة الكنعانية للمسيح ع ٢٢ : كانت أممية « أجنبية عن رعوية إسرائيل » ولعلها كانت واحدة من نسل تلك الشعوب التي انصبت عليها قديماً تلك اللعنة « ملعون كنعان » .

( ملاحظة ) ان مصير الهيئات السياسية لا يمس دواماً كل فرد فيها ، فإن لله بقية في كل أمة ، أواني مختارة في كل ناحية ، حتى أشر النواحي . فتلك المرأة كانت من نفس تلك النواحي .

ولو لم يكن المسيح قد زار تلك النواحي في ذلك الوقت لما كانت هذه المرأة قد ذهبت اليه ، ولو أن الرحمة كانت خليقة بأن تسافر إليها المرأة مهما كانت قـ ـة .

( ملاحظة ) كثيراً ما كان تقديم الفرص للآخرين للتعرف بالمسيح وحملها حتى ابواب بيوتهم ، وتقريب الكلمة إليهم باعثين على إيقاظ الإيمان النائم وإنهاض الهمم الخائرة

كان حديثها بلجاجة شديدة « **صرخت إليه** » كامرأة في شدة ، صرخت كأنها بعيدة

عنه لم تجرؤ على الاقتراب منه إذ كانت كنعانية ، لئلا تعثر أحداً . وفى حديثها :

( ١ ) تفصح عن بؤسها « **إبنتى مجنونة جداً** » هنالك درجات للجنون ، وكانت هذه الحالة اشدها . كانت تلك الحالة منتشرة فى ذلك الوقت ، وكانت تعسة جداً

( ملاحظة ) إن متاعب الابناء مصائب للآباء ، وأشد المصائب أن يروا أولادهم فى قبضة الشيطان . إن الآباء الرقيقى القلب يحسون إحساساً رقيقاً جداً بشفاء أبنائهم الذين هم فلذة أكبادهم . فقد كان لسان حال تلك المرأة يقول : ولو كانت مجنونة جداً إلا أنها لا زالت ابنتى . ان أشر المصائب التى تحل باقربائنا لا يمكن أن تفصل علاقتنا بهم ولذلك يجب أن لا تنزع عنهم محبتنا . كانت ضيقة العائلة هى الباعث على تقديم هذه الابنة إلى المسيح . .

لقد تقدمت اليه لا للتعليم بل للشفاء ، ومع ذلك لم يرفضها اذ تقدمت بالإيمان . وإن كانت الحاجة تدفعنا الى المسيح فإنه لن يدفعنا عنه . كانت مصيبة الابنة التى اعطتها الفرصة للالتجاء الى المسيح . فمن الخير لنا أن نجعل مصائب الآخرين مصائبنا بروح العطف والإشفاق ، نعتبرها مصائبنا فأننا نجد لأنفسنا بركة جزيلة

( ٢ ) تطلب الرحمة « **ارحمنى ياسيد يابن داود** » وفى دعوتها اياه بهذا اللقب تعترف بأنه هو المسيا ، وهذا أهم ما يتشبث به الإيمان و يطلب منه الراحة والعزاء . من « السيد الرب » يجب أن نتوقع كل قوة فهو يستطيع أن يأمر بالنجاة والخلاص ، ومن « ابن داود » يجب أن نتوقع كل رحمة سبق أن تنبىء بها عنه . ومع أنها كانت أممية إلا أنها اعترفت بالموعد الذى أعطى لآباء اليهود كما اعترفت بكرامة بيت داود . يجب أن يقبل الأمم المسيحية لا لأنها إكمال للديانة الطبيعية فقط بل أيضاً لأنها اكمال للديانة اليهودية ، ديانة العهد القديم .

**كانت** طلبتها « ارحمنى » وهى لم تحدد للمسيح هذا النوع من الرحمة أو ذاك ، بل طلبت الرحمة بصفة عامة . هى لم تدع أى استحقاق بل التجأت الى رحمة المسيح المجانية : « ارحمنى » . ثم ان رحمة البنين رحمة للآباء . والاحسان لمن هم لنا هو احسان لنا

( ملاحظة ) إنه واجب على الآباء أن يصلوا لأجل أبنائهم ، أن يصلوا بلجاجة لأجلهم ، سيما لأجل نفوسهم . لى ابن أو ابنة ، مصاب بداء الغطرسة والكبرياء ، بروح نجس ، اسره الشيطان فأعنى يارب . مثل هذه الحالة أشد تعاسة من أى مرض يصيب الجسد . فأت بها للمسيح بالإيمان والصلاة ، اذ هو وحده قادر على الشفاء . وعلى الآباء ان يعتقدوا بأنها رحمة عظيمة لانفسهم أن تحطم قيود الشيطان من أبنائهم .

٢ — العوامل الميئسة التى لقيتها فى هذا الحديث . فى كل رواية خدمة المسيح لا نجد مثيلا لهذا الحادث . فقد كان من عادته أن يلاطف كل الذين يأتون إليه أو يشجعهم ، وإما أن يجيب قبل أن يدعوا ، أو يجيب وهم لا يزالون يتكلمون . أما هنا فنجد حالة تصرف معها تصرفا آخر. وما الداعى لذلك ؟

١ — يظن البعض بأن المسيح أحجم عن اغاثة هذه المرأة المسكينة لأنه لم يشأ إعثار اليهود بتوزيع بركاته للأمم بنفس الاستعداد والسخاء كما كان يفعل لليهود ، فقد أمر تلاميذه أن لا يمضوا إلى طريق الامم ( مت ١٠ : ٥ ) ولذا لم يشأ أن يظهر هو نفسه شدة ميله إليهم كما لغيرهم ، بل أراد أن يظهر بالحرى شيئاً من الإحجام والتردد .

( ٢ ) والبعض يقولون إنه تصرف معها هكذا ليمتحنها . إنه يعرف ما فى القلب ، وقد عرف إيمانها ، وكيف كان ممكناً لها بنعمته أن تتغلب على كل العراقيل ، ولذلك وضع فى طريقها تلك العراقيل لكى تكون تزكية إيمانها توجد للمدح والكرامة والمجد ( ١ بط ١ : ٦ و٧ ) . كان هذا كامتحان ابراهيم ( تك ٢٢ : ١ ) ، ومصارعة الملائكة مع يعقوب التى لم يقصد بها سوى تدريبه على المصارعة ( تك ٣٢ : ٢٤ ) . إن الكثير من تصرفات المسيح مع شعبه ( سيا بصدد رحمته ونعمته ) ، التى قد تبدو غامضة ومربكة يمكن تفسيرها بهذا الحادث ، الذى دوّن على صفحات الكتاب لهذه الغاية ، لتعليمنا بأنه إن بدا لنا بأن وجه المسيح مكشر لنا فإن قلبه ملىء بالمحبة ، ولتشجيعنا على أن نثق فيه ولو قتلنا « هوذا يقتلنى . لا انتظر شيئاً ( ١ ) » ( أى ١٣ : ١٥ )

لاحظ تفاصيل هذه العوامل الميئسة التى لقيتها :

[ ١ ] عندما صرخت وراءه « **لم يجبها بكلمة** » ع ٢٣ . تعودت أذناه أن تنفتحا دواماً وتصغيا لصراخ كل الملتجئين إليه ، وتعودت شفتاه التى تقطران عسلا أن تكونا مستعدتين أن تجيبا بالسلام . أما هذه المرأة فقد صم لها أذنيه فلم تجد منه لا رحمة ولا إجابة . ومن الغريب جداً أنها لم تنصرف فى تبرم قائلة : أهذا هو الذى اشتهر بالرحمة والحلم واللطف ؟ أيمكن أن يكون قد سمع الكثيرين واستجاب لندائهم وهم يتكلمون واكون أنا أول من رفض طلبها ؟ لماذا يتباعد عنى هكذا إن كان صحيحاً ما قيل من أنه قد تنازل إلى الكثيرين ؟ على أن يسوع كان يعرف ما يفعل ، **ولذلك** لم يجبها ، لكى تزداد لجاجة فى الصلاة . لقد سمعها ، وسرها ، وشجعها قوة فى نفسها لكى تستمر فى طلبتها ( مز ١٣٨ : ٣ ، أى ٣٣ : ٦ ) ولو أنه لم يعطها فى الحال الطلب

( ١ ) أو « انه ولو قتلنى أبقى آملا له » حسب ترجمة اليسوعيين ؛ أو « انه ولو قتلنى أبقى واثقاً فيه » حسب الترجمة الانكليزية .

الذى توقعته . وإذ تظاهر بأنه منع عنها الرحمة التى طمعت فيها فإنه دفعها لتزداد لجاجة فى طلبها .

( ملاحظة ) ليست كل صلاة مقبولة هى التى تستجاب فى الحال فان الله أحياناً يتظاهر بأنه لا يراعى صلوات شعبه كإنسان نائم أو متحير ( مز ٤٤ : ٢٣ ، إر ١٤ : ٩ ، مز ٢٢ : ١ و٢ ) بل قد يتظاهر بأنه غاضب عليهم ( مز ٨٠ : ٤ ، مراثى ٣ : ٨ و٤٤ ) . والواقع انه إنما يفعل ذلك لامتحان إيمانهم ، ثم بالتالى لتثبيته ، ولكى يجعل ظهوره التالى لهم أكثر تمجيداً لنفسه وأكثر قبولا منهم ، « لأن الرؤيا فى النهاية تتكلم ولا تكذب » (حب ٢ : ٣ ) . انظر أيضاً ( أى ٣٥ : ١٤ )

[ ٢ ] وعندما تكلم التلاميذ كلمة طيبة عنها أعطى سبباً لرفضها . وكان هذا باعثاً على ازديادها يأسا .

أولا ــ كان مما هوّن عليها الأمر قليلا أن يتوسط التلاميذ للدفاع عنها . فقد قالوا « **اصرفها لأنها تصيح وراءنا** » . جيل جداً أن نهتم بصلوات الصالحين ومن الواجب ان نلجأ إليها . على أن التلاميذ ان كانوا قد طلبوا أن تقضى للمرأة حاجتها فإنهم لم يبالوا بمصلحتها أكثر مما كانوا يعنون براحتهم ، « اصرفها » بشفاء ابنتها ، « لأنها تصيح » وفى ضيقة شديدة ، « تصيح وراءنا » وتزعجنا وقد تخجلنا . قد تسبب اللجاجة المستمرة مضايقة للناس ، حتى للناس الصالحين . أما المسيح فانه يحب ان يصيح الناس وراءه .

ثانياً ــ أما إجابة المسيح لتلاميذه فقد حطمت كل آمالها . « لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة » انتم تعلمون اننى لم ارسل الا لهذه الغاية وهذه المرأة ليست من خراف بيت اسرائيل ، فهل ترتضون بأن اتعدى حدود ارساليتى . يندر أن تزحزح اللجاجة المرء العاقل عن ثباته فى رأية ، وأن كل رفض مسند بالدعائم يصبح رفضاً مفحماً . انه لم يكتف بعدم إجابة طلبها بل بدأ يقيم الحجج ضدها و يسد فها ببعض العلل القو ية . صحيح انها كانت من « الخراف الضالة » ، وفى حاجة أن يغيثها كما أغاث غيرها ، ولكنها لم تكن من « خراف بيت اسرائيل » التى أرسل اليها أولا ( ١ع ٣ : ٢٦ ) . ولذلك فلم تكن خليقة برحمته على قدم المساواة مع غيرها . كان المسيح « خادم الختان » ( رو ١٥ : ٨ ) ، ومع أنه كان لا بد أن يكون نوراً للامم ، الا أن ملء الزمان لهذه الغاية لم يكن قد جاء بعد ، لم يكن الحجاب قد أنشق بعد ، لم يكن حائط السياج المتوسط قد از يل بعد . كان يجب أن تكون خدمة المسيح الشخصية « مجدا لشعبه اسرائيل » . ان كنت قد أرسلت إليهم فما لى بمن ليسوا منهم .

( ملاحظة ) انه لامتحان عسير إن نتساءل ان كنا ممن أرسل اليهم المسيح . ولكن شكراً لله فإنه ليس هنالك أى مجال قط لهذا الشك ، فإنه لم يبق بعد أى أثر للتمييز بين اليهود والأمم .

ونحن واثقون انه « بذل نفسه فدية عن كثيرين » ( مت ٢٠ : ٢٨ ) ، وان كان « عن كثيرين » فلماذا لا يكون عني أنا أيضاً ؟

ثالثاً ـــ وعندما استمرت في لجاجتها أصر هو على رأية بعدم أهليتها ، ولم يصدها فقط بل ألقمها شبه تعنيف ع ٢٦ « **ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويعطى للكلاب** » . كان ممكناً أن تكون هذه الكلمة كافية لأن تقطع منها كل رجاء وتبعث في نفسها كل يأس لو لم يكن ايمانها قويا فعلا . كانت نعمة الانجيل ومعجزاته الشافية هي « خبز البنين » وكانت تخص الذين « لهم التبني » رو ٩ : ٤ ) ولم تكن في مستوى واحد مع « أمطار السماء والأزمنة المثمرة » التي أعطاها الله للأمم الذين « تركهم يسلكون في طرقهم » اع ١٤ : ١٦ و١٧ . نعم فقد كانت نعما خاصة خصصت للشعب الخاص ، الذين اعتبروا « جنة مغلقة » . كرز المسيح للسامريين ( يو ٤ : ٤١ ) ، ولكننا لم نقرأ عن أية معجزة من معجزات الشفاء صنعها بينهم . كان « الخلاص من اليهود » ، لذلك فلم يكن لائقا استبعادهم . كان الأممُ ينظر إليهم باحتقار من اليهود ، الذين دعوهم كلاباً وحسبوهم كلاباً . وبمقارنتهم باليهود الذين أغدقت عليهم امتيازات جليلة وإكرام عظيم ، يبدو أن المسيح يشير إلى تلك الحقيقة ، ولذلك لا يليق أن يشترك الأمم في النعم التي وهبت لليهود . لكن انظر كيف قُلبت الأوضاع ، فإنه بعد قبول الأمم في الكنيسةُ دعى اليهود الغيورون على الناموس كلاباً ( في ٣ : ٢ )

كانت حجة المسيح ضد هذه المرأة الكنعانية هكذا : كيف نتوقع الأكل من خبز البنين وهي ليست من أفراد العائلة .

( ملاحظتان ) ـــ ( الأولى ) إن الذين يقصد لهم المسيح كرامة مضاعفة يذلهم أولا و يشعرهم بحقارتهم وعدم استحقاقهم . يجب أن ننظر أولا إلى أنفسنا بأننا كالكلاب ، لا نستحق شيئا من أقل مراحم الله ، قبل أن نؤهل للتمتع بها ( الثانية ) يسر المسيح أن يدرب الإيمان القوى بالتجارب القوية ، وفي بعض الأحيان يبقى أشد التجارب لتكون آخرها حتى نخرج كالذهب بعد الامتحان . وهذه القاعدة العامة تطبق على أشخاص آخرين للارشاد ، لكنها استعملت هنا للامتحان فقط .

إن الامتيازات الكنسية الخاصة هي خبز البنين ، ويجب أن لا تطرح أمام أشد الناس جهلا ودنسا . البركات العامة يجب أن تقدم للجميع ، أما المواهب الروحية السامية فهي مخصصة لأهل بيت الإيمان ، ولذلك فان تقديمها للجميع بدون تمييز اتلاف لخبز البنين « واعطاء القدس للكلاب » ( مت ٧ : ٦ ) . يقول المثل اللاتيني » تنحوا أيها الدنسون » .

٣ ـــ قوة ايمانها وثبات عزمها ، الأمر الذي يتجلى في تخطيها كل هذه العوامل الميئسة .

كثيرون اذا ما جربوا بهذا الامتحان الصارم إما أن يغرقوا في بالوعة اليأس فيصمتون أو ينفجر بركان غيظهم . كان ممكناً أن تقول هذه المرأة : ما أقسى ما لقيته أنا المخلوقة البائسة ، كان خيرا لي أن أبقى في بيتي من أن آتي الى هنا و يساء الى بهذا الوصف ، فإن بؤسي لم يستخف به فحسب بل حسبت ضمن الكلاب . لم يكن ممكناً للقلب المتكبر المتغطرس احتمال هذه الإهانة . لم تكن سمعة بيت اسرائيل في ذلك الوقت عظيمة في العالم ، ولذلك فقد كان ممكنا رد الإهانة التي لحقت بالأمم لو أن المرأة فكرت في ذلك . كان ممكنا أن يؤدى هذا التصرف الى نتيجة عكسية ضد المسيح ، والى خدش لسمعته ، وصدمة للمرأة بصدد الفكرة الطيبة التي سبق أن كونتها عنه ، لأننا نميل أن نحكم على الشخص كما نجده نحن ، ونعتقد بأن أخلاقه هي التي تبدو في تصرفاته معنا . كان ممكنا أن تقول : أهذا هو ابن داود ؟ أهذا هو الذى أشتهر بالعطف واللطف والشفقة ؟ أو اثقة أنا بأنني لا أجد سببا لتغيير اعتقادى فيه ، لأننى لم أعامل قط بمثل هذه القسوة في حياتي ، كان ممكنا أن يفعل معي كما فعل مع غيرى ، والا فلم يكن هنالك مبرر لوضعي ضمن كلاب قطيعه . لست كلبة ، بل امرأة ، وأمرأة شريفة ، وامرأة في ضيقة شديدة ، ولا شك في أنه لا يليق أن يدعونى كلبة . ولكننا لا نجد كلمة واحدة من كل هذا .

( ملاحظة ) ان النفس المتواضعة المؤمنة التي تحب المسيح محبة حقيقية ، تحمل كل ما يقوله أو يفعله على محمل حسن .

كل هذه العوامل الميئسة تخطتها وتغلبت عليها :

( ١ ) برغبة حارة مقدسة في تقديم طلبها « وهذا ما ظهر في أول مرة رفض طلبها ع ٢٥ « **فأتت وسجدت له قائلة ياسيد اعنى** » .

[ ١ ] انها استمرت في الصلاة . ان ما قاله المسيح أسكت التلاميذ ، فلا نعود نسمع منهم شيئا بعد . لقد تلقوا الإجابة ، أما المرأة فلم تتلق أى جواب .

( ملاحظة ) كلما ازداد احساسنا بالثقل الذى نئن تحته أزداد عزمنا ثباتاً في الصلاة لازاحته عنا . لقد تلقوا الاجابة ، أما المرأة فلم تتلق أى جواب .

[ ٢ ] وتقدمت في الصلاة . بدلا من ان تلوم المسيح او تتهمه بالقسوة يبدو أنها بالحرى تخامرها الشكوك من جهة نفسها وتعزو الذنب الى نفسها . فقد خشيت لئلا تكون في طلبها الأول لم تظهر الاتضاع الكافي والأحترام اللازم ، ولذلك نراها الآن قد « أتت وسجدت له » وقدمت له احتراماً أكثر مما فعلت . أو خشيت لئلا تكون لم تظهر لحاجة كافية ، ولذلك نراها تصرخ قائلة « ياسيد اعنى » .

( ملاحظة ) عندما تبطيء استجابة الصلاة فان الله بذلك يعلمنا أن نزداد فى الصلاة ، وان نحسن الصلاة ، فى ذلك الحين يجب أن نتساءل ، عن أى شيء قصرنا فى صلواتنا السابقة لإصلاح اخطائنا فى المستقبل . ويجب ان يكون فشلنا فى استجابةالصلاة باعثا على زيادة تمسكنا بالصلاة ، فى ليلة آلام المسيح نراه « يصلى بأشد لجاجة » ( لو ٢٢ : ٤٤ )

[ ٣ ] وتنازلت عن سؤالها عما إذا كانت تحسب ضمن مَن أرسل اليهم المسيح أم لا . لم ترد أن تحاجه فى هذا الأمر، مع أنها ربما كانت لها علاقة ببيت اسرائيل . ولكن كان لسان حالها : سواء كنت اسرائيلية أم لا فاننى آتى لابن داود طالبة الرحمة « ولن اطلقك ان لم تباركنى » . كم من المسيحين الضعفاء يربكون أنفسهم بأسئلة وشكوك عن اختيارهم وعما إذا كانوا من بيت اسرائيل أم لا . وحرى بأمثال هؤلاء أن يلجأوا إلى الله و يستمروا فى الصلاة إليه لطلب الرحمة والنعمة ، و يطرحوا بانفسهم بالايمان عند أقدام المسيح ، و يقولوا : ان هلكت هلكت هنا ، وعندئذ يجدون ان كل غامض قد انجلى أمامهم بالتدريج ان عجزنا عن ايجاد حل لتحطيم شكوكنا فلنحطمها بالصلاة . ان قدمنا تلك الصلاة الحارة « ياسيد اعنى » وجدناها عونا عظيما ضد كل الصعوبات والعوامل الميئسة التى تعمل أحيانا على تحطيمنا وتطويحنا فى بالوعة اليأس .

[ ٤ ] وكانت صلاتها قصيرة ، ولكنها كانت جامعة شاملة وحارة . « ياسيد اعنى » . وهذه تعنى :

أولا — أنها كانت تندب سوء حظها . ان كان المسيح قد ارسل فقط الى بيت اسرائيل فاننى أتوسل « ياسيد اعنى » لأنه ماذا يكون مصيرى

( ملاحظة ) ليس عبثا ان تندب القلوب الكسيرة سوء حظها ، لأن الله يتطلع اليها حينئذ ( ار ٣١ : ١٨ )

ثانيا — أو انها طلبت نعمة لتعينها فى ساعة التجربة هذه ، لقد وجدت أنه من العسير الاحتفاظ بايمانها اذ عوملت بمثل هذه المعاملة القاسية ، ولذلك صلت « ياسيد أعنى » ياسيد قو ايمانى الآن ، ياسيد فلتعضدنى يمينك طالما « التصقت نفسى بك » ( مز ٦٣ : ٨ )

ثالثا — أو أنها قدمتها لتدعيم طلبها الأصلى . ؛ ياسيد أعنى ، ياسيد هبنى ما أتيت لأجله . لقد وثقت ان المسيح يستطيع أن يعينها ولا يتأخر عن أن يعينها ولو لم تكن من بيت اسرائيل ؛ والا لكانت قد كفت عن طلبها . كانت لا تزال عند حسن ظنها بالمسيح ، ولم ترد ان تزحزح ثقتها فيه . « ياسيد أعنى » هذه صلاة قوية ان أحسن استخدامها ، ومن المؤسف أن تصبح مجرد كلمة جوفاء تلوكها الألسنة ، وان ننطق فيها باسم الله باطلا .

( ٢ ) بمهارة مقدسة للايمان ، اذ قدمت حجة مدهشة جداً . لقد وضع المسيح اليهود مع البنين كغروس الزيتون حول مائدة الله ، ووضع الأمم مع الكلاب تحت المائدة ، وهي لم تنكر انطباق التشبيه .

( ملاحظة ) ان كنا نناقض أي كلمة من كلمات المسيح ــ حتى وان كانت شديدة القسوة علينا ــ فلن نحصل على أي شيء .

على أن هذه المرأة المسكينة في عجزها عن أن تعترض على كلمة المسيح أرادت ان تنتفع منه بأكثر ما يمكن ع ٢٧ « **نعم ياسيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات** » وهنا نجد :

[ ١ ] ان اعترافها كان متواضعا جداً « نعم ياسيد »

( ملاحظة ) انك لا تستطيع أن تحقر من شأن المؤمن المتواضع ، أما هو فانه يحقر من شأن نفسه . إن بعض الذين يتظاهرون بالتحقير من شأن أنفسهم يعتبرونها اساءة شديدة ان حقرهم الآخرون ، أما المتواضعون الحقيقيون فانهم ينحنون أمام أشد الاهانات ولا يعتبرونها اساءة قط . نعم ياسيد انا لا انكر هذا ، انا كلبة ، ولا حق لي في خبز البنين . عندما قيل لداود « قد انحمقت جداً » قال « نعم ياسيد » ( « ٢ صم ٢٤ : ١٠ ) . وعندما قيل لاساف صرت كبهيم امام الله قال « نعم ياسيد » ( مز ٧٣ : ٢٢ ) . وعندما قيل لا جور قد صرت « أبلد من كل انسان » قال « نعم ياسيد » ( ام ٣٠ : ٢ ) . وعندما قيل لبولس انك أول الخطاة واصغر القديسين ولست أهلا لان تدعى رسولا قال « نعم ياسيد » .

[ ٢ ] انها كانت في منتهى الذكاء اذ حولت هذه الكلمة إلى حجة قوية . « والكلاب أيضا تأكل من من الفتات » كات بارعة منقطعة النظير وفطنة روحية وسرعة خاطر ان ترى في التحقير مادة للمحاجة .

( ملاحظة ) ان الايمان الحي الفعال يتطلع إلى الأمور التي قد تبدو بأنها ضدنا فيراها لنا ، يستخلص « من الآكل أكلا ومن الجافي حلاوة » وان عدم الايمان يميل إلى أساءة فهم الاصدقاء فيحولهم إلى أعداء ، والى استخلاص نتائج قاتمة من البركات المطمئنة والمعزية ( قض ١٣ : ٢٢ و٢٣ ) ، أما الايمان فيستطيع ان يجد المشجعات حتى في العوامل الميئسة ، و يزداد اقتراباً من الله بالتعلق بتلك اليد التي تحاول ابعاده . وما أجمل أن يكون المرء حاد الذهن في مخافة الرب « ولذته تكون في مخافة الرب ( ١ ) » ( اش ١١ : ٣ )

---

( ١ ) « ونجعله حاد الذهن في مخافة الرب » حسب الترجمة الانجليزية

أما حجتها فكانت « والكلاب أيضاً تأكل من الفتات » صحيح أن الطعام الكامل المنتظم يقصد به أن يكون للبنين فقط ، اما الفتات الضئيلة المهملة فيسمح بها للكلاب ولا تمنع عنهم ، هذه تترك للكلاب التي تحت المائدة التي تنتظرها هناك . نحن الامم المساكين لا يمكن ان نتوقع من ابن داود الخدمة المنظمة أو المعجزات التي تخص اليهود ، على ان اليهود قد بدأوا الآن يملون من طعامهم ، و يعبثون به ، و يستخفون به و ينثرونه ، و يقيناً أن بعض الطعام المتناثر يسقط لأممي مسكين . لهذا فانني بهذه المناسبة التمس الشفاء الذي إن هو إلا فتات ، وان كان من نفس الطعام النفيس إلا انه ضئيل جداً بالنسبة للارغفة التي بين ايديهم .

( ملاحظة ) عندما نتخم بخبز البنين لنذكر ان هناك كثيرين جداً يشتهون الفتات . وان طعامنا المكسور في الامور الروحية يكفي ان يكون وليمة لنفوس كثيرة ( اع ١٣ : ٤٢ ) .

والآن لنلاحظ :

اولا — ان اتضاعها وحاجتها جعلاها تسر بالفتات . ان الذين يشعرون في انفسهم بانهم لا يستحقون اى شيء يرتضون بأى شيء وعندما نرى ذواتنا اصغر من اصغر مراحم الله فعندئذ نؤهل لأعظمها . واقل شيء يتقبله المؤمن من المسيح ، فتات خبز الحياة ، ثمين جداً لديه .

ثانياً — وان ايمانها شجعها لتنتظر هذه الفتات : لماذا لا تشبع الكلاب كالبنين تماما تحت مائدة المسيح الغنية جداً ؟ لاحظ انها تدعوها « مائدة اربابها » فإن كانت كلبة فهي كلبته ، ونحن لا يضيرنا شيء ان كنا أقل رعية المسيح . ان كنت غير مستحقة ان ادعى ابنة « فاجعلني كأحد اجراك » . بل خير لي ان تحسبني ضمن الكلاب من أن اطرد من المنزل ، فبيت أبي لا يتوفر فيه الخبز فحسب بل و يفضل ايضاً ( لو ١٥ : ١٧ — ١٩ ) خير لنا الجلوس في بيت الله ولو على عتبته ( مز ٨٤ : ١٠ )

٤ — النتيجة السعيدة والنجاح الباهر من كل هذا . لقد خرجت من هذا الجهاد بمدح جليل وتعزية عظيمة ، و برهنت على انها ولو كانت كنعانية إلا انها ابنة حقيقية لاسرائيل الذي « جاهد مع الله واقتدر» كرئيس عظيم . الى ذلك الوقت كان المسيح مخبئاً وجهه عنها ، اما الآن فانه « باحسان ابدى يرحمها » ( اش ٥٤ : ٨ ) « **حينئذ اجاب يسوع وقال لها ياإمرأة عظيم إيمانك** » ع ٢٨ كان هذا كتعريف يوسف نفسه باخوته « انا يوسف » ، كذلك هنا يقول « انا يسوع » . الآن يبدأ بأن يتكلم مظهراً شخصيته الحقيقية و يلبس طبيعته « لا ني لا أخاصم الى الأبد ولا أغضب الى الدهر» ( اش ٥٧ : ١٦ )

( ١ ) إنه مدح إيمانها . « يا امرأة عظيم ايمانك » . لاحظ هنا :

[ ١ ] إن إيمانها هو الذى يمتدحه . كانت هناك صفات عديدة أخرى تلمع فى تصرفها — الحكمة والتواضع والدعة وطول الاناة والمثابرة على الصلاة ، ولكن هذه كانت ثمار إيمانها ، ولذلك يشدد المسيح على هذه الناحية كأعظم ما تمتدح ، لأن الإيمان يكرم المسيح أكثر من سائر النعم ولذلك يكرم المسيح الإيمان أكثر من سائر النعم .

[ ٢ ] وعظمة ايمانها هى التى يمتدحها .

( ملاحظات ) — ( الأولى ) مع أن إيمان جميع القديسيين ثمين بالتساوى إلا أنه ليس قوياً بالتساوى . فليس جميع المؤمنين متساوين فى المقياس والقامة .

( الثانية ) وعظمة الإيمان تتضمن فى الالتصاق بعزم شديد بالمسيح ملخلص فيه كل الكفاية ، حتى فى وجه العوامل الميئسة تتضمن فى محبته ، والثقة به كصديق حتى ولو بدا أنه يخرج ضدنا كعدو . هذا « إيمان عظيم » .

( الثالثة ) ومع أن الإيمان الضعيف لا يمكن أن يرفض ان كان حقيقياً فإن الإيمان العظيم يمتدح ، ويسر المسيح كل السرور . لأنه « يتعجب » فى الذين يؤمنون إيماناً عظيماً . هكذا امتدح المسيح ايمان قائد المئة ، وكان أعمياً أيضاً ، لأنه كان له ايمان قوى فى قدرة المسيح ، وهذه المرأة كان لها إيمان فى عطف المسيح ، وكلاهما قبلهما .

( ٢ ) وشفى ابنتها « ليكن لكل كما تريدين » . إننى لا امنع عنك شيئا » فخذى ما أتيتِ لأجله .

( ملاحظة ) يستطيع عظماء المؤمنين أن يأخذوا ما يريدون بالصلاة . عند ما تتفق أرادتنا مع ارادة المسيح المعلنة فى وصيته فإن ارادته تتمشى مع ارادتنا المعلنة فى رغبتنا . والذين لا يمنعون عن المسيح شيئاً سوف يجدون أخيراً بأنه لا يمنع عنهم شيئاً ، ولو بدا انه يحجب وجهه عنهم وقتياً . أنت تريد .مغفرة خطاياك ، اماتة فسادك ، تقديس طبيعتك ، فليكن لك ما تريد . وماذا تريد أكثر من ذلك ؟ عندما نأتى كما فعلت المسكينة ونصلى ضد الشيطان ومملكته ، فأننا نتمشى مع ارادة المسيح ، ويكون لنا ما نريد . إن كان الشيطان يغربل بطرس ، ويلطم بولس ، الا اننا بنعمة المسيح « يعظم انتصارنا » ( لو ٢٢ : ٣١ و٣٢ ، ٢ كو ١٢ : ٧ — ٩ ؛ رو ١٦ : ٢٠ )

وقد تم الشفاء اطاعة لكلمة المسيح « فشفيت ابنتها من تلك الساعة » لم يعذبها الشيطان فيما بعد . أقتدر ايمان الأم على شفاء الابنة . ومع أن المريضة كانت بعيدة إلا أن ذلك لم يحل دون قدرة كلمة المسيح . « هو أمر فصار» ( مز ٣٣ : ٩ )

٢٩ ــ ثم انتقل يسوع من هناك وجاء إلى جانب بحر الجليل . وصعد إلى الجبل وجلس هناك ٣٠ ــ فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون . وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم ٣١ ــ حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون . ومجدوا إله إسرائيل .

٣٢ ــ وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال إني اشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معي وليس لهم ما يأكلون . ولست أريد أن اصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق ٣٣ ــ فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتى نشبع جمعاً هذا عدده ٣٤ ــ فقال لهم كم عندكم من الخبز. فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك ٣٥ ــ فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض ٣٦ ــ وأخذ السبع خبزات والسمك وشكر وأعطى تلاميذه والتلاميذ اعطوا الجمع ٣٧ ــ فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة ٣٨ ــ والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد ٣٩ ــ ثم صرف الجموع وصعد إلى السفينة وجاء إلى تخوم مجدل .

وفي هذه الأعداد نرى :

( أولا ) وصفاً عاماً لمعجزات الشفاء التي فعلها يسوع ، المعجزات التي صنعها بالجملة . لم تكن علامات قدرة المسيح وصلاحه شحيحة ولا ضئيلة ، لأن منه يفيض كل الملء

١ ــ المكان الذي صنعت فيه تلك المعجزات : كان « **جانب بحر الجليل** » أي جزءا من البلاد التي تردد عليها المسيح كثيراً . لا نقرأ عن أي شيء صنعه في « نواحي صور وصيداء » سوى إخراج الشيطان من ابنة المرأة الكنعانية ، كأنه قد مضى إليها لهذا الغرض . فعلى الخدام أن لا يتذمروا من تكبد الآلام في سبيل فعل الخير ولو كان لعدد قليل جداً . لأن من يعرف قيمة النفوس لا يتأخر عن أن يسير مسافة طويلة ليخلص فرداً واحداً من الموت ومن سلطان الشيطان .

على أن يسوع « **انتقل من هناك** » . إنه إذ سمح لتلك الفتات أن تسقط تحت المائدة نراه هنا يعود ليقدم وليمة عظيمة للبنين . قد تقدم للبعض أحيانا قليلة خدمة نقدمها للآخرين كل الأحيان . ذهب يسوع إلى نواحى صور وصيداء لمجرد المرور فيها ، ولكنه « جاء إلى جانب بحر الجليل ... **وجلس هناك** » ع ٢٩ ولم يجلس على عرش ملكى ، او كرسى للقضاء بل على « الجبل » كان ظهوره المهيب فى أيام جسده فى غاية التواضع والدعة . لقد « صعد إلى الجبل وجلس هناك » لكى يراه الجميع ، و يقبلوا إليه بسهولة ، لأنه مخلص للجميع ويجب أن يكون ظاهراً للجميع . « جلس هناك » كشخص متعب من السفر، يريد أن يستريح قليلا ، أو بالحرى كأنه كان ينتظر لكى يفيض من رحمته وحنانه على الجماهير المقبلة إليه . جلس متوقعاً مجىء المرضى ، كما جلس ابراهيم على باب خيمته لإضافة الغرباء . وذلك لأنه قد أقام نفسه لعمل الخير .

٢ ــ الجماهير التى قُدمت اليه والأمراض التى شفاها ع ٣٠ « **فجاء اليه جموع كثيرة** » لكى تتم الكتب « واليه يكون خضوع (١) شعوب » (تك ٤٩ : ١٠) . لو كان فى استطاعة خدام المسيح شفاء الأمراض الجسدية كالمسيح لتقاطرت عليهم الجموع أكثر مما يتقاطرون عليهم الآن ، لأننا سريعو الإحساس بالآلام والأمراض الجسدية ، ولكن ما أقل الذين يهتمون بأرواحهم و بأمراضهم الروحية . والآن نلاحظ :

(١) كان صلاح المسيح عظيماً الى ذلك الحد حتى أنه قَبِلَ كل نوع من البشر . هو يرحب بالفقير كالغنى ، وعنده مكان يتسع لكل قادم . انه لم يتذمر قط من ازدحام الجماهير حوله ، ولم ينظر باحتقار الى الرعاع ، الى « القطيع الصغير» كما كان يدعى ، لأن نفوس الفلاحين ثمينة لديه كنفوس الأمراء تماماً .

(٢) وكانت قدرة المسيح عظيمة الى ذلك الحد حتى أنه شفى كل نوع من المرض . ان الذين جاءوا اليه أحضروا معهم أقرباءهم وأصدقاءهم المرضى « **وطرحوهم عند قدمى يسوع** » ع ٣٠ . لا نقرأ عن أية كلمة قالوها له ، ولكنهم طرحوهم أمامه كموضوع للرحمة يتطلع اليه . كانت مصائبهم تعبر عن حالتهم أفصح من أفصح خطيب : أكتفى داود أن يخبر بضيقه قدام الله و يتركه أمامه ليتصرف كما يرى (مز ١٤٢ : ٢) مهما كانت آلامنا فإن الطريقة الوحيدة لنجد الراحة والخلاص منها هى أن نطرحها عند قدمى يسوع ، أن نبسطها أمامه ، ونعرضها على أنظاره وأسماعه ، ثم نخضعها له ونتركها لتصرفه . فعلى الذين يريدون شفاء روحياً من المسيح أن يطرحوا أنفسهم عند قدميه ليتصرف فيهم كما يشاء و يسيّرهم كما يريد

---

(١) أو « اجتماع » حسب الترجمة الإنكليزية .

وهنا يخبرنا الكتاب عن « **عرج وعمى وخرس وشل وآخرين كثيرين** » إحضروا الى المسيح . أنظر الى ما صنعته الخطية . لقد حولت العالم الى مستشفى ، وما أكثر أنواع الأمراض التى تخضع لها أجساد البشر. انظر الى ما صنعه و يصنعه المخلص . أنه يخضع تلك الجيوش من اعداء البشرية . هنا نرى أنواعاً من الأمراض يحار العقل البشرى فى تعليلها وشفائها ، أمراضاً لا فى طبائع الناس وأمزجتهم بل فى أعضاء أجسادهم ، ومع ذلك فقد خضعت هذه كلها لأمر المسيح « أرسل كلمته فشفاهم » ( مز١٠٧ : ٢٠ )

( ملاحظة ) إن كل الأمراض تحت أمر المسيح ، فتذهب وتأتى كما يأمرها وهذا دليل قدرة المسيح ، الأمر الذى يعزينا فى كل ضعفاتنا ، ودليل رحمته ، الأمر الذى يعزينا فى كل متاعبنا

٣ ــ تأثير ذلك على الشعب ع ٣١ .

( ١ ) انهم تعجبوا « تعجب الجموع » وكان لا بد أن يتعجبوا يجب أن تكون أعمال المسيح موضوع اعجابنا « من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » ( مز١١٨ : ٢٣ ) ، ان آيات الشفاء الروحى التى يجريها المسيح لعجيبة حقاً عندما تتفتح النفوس العمياء فتبصر بالإيمان ، « والخرس يتكلمون » فى الصلاة ، « والعرج يمشون » فى طاعة مقدسة فإن هذا يصبح موضوع تعجب : « رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب » ( مز٩٨ : ١ )

( ٢ ) « **ومجدوا إله اسرائيل** » الذى جدَّف عليه الفريسيون لما رأوا هذه الأمور. ان المعجزات التى تكون موضوع تعجبنا يجب أن تكون موضوع تسبيحنا ، والمراحم التى تكون موضوع فرحنا يجب أن تكون موضوع شكرنا . ان الذين شفوا مجدوا الله ، فإن كان يشفى امراضنا فليبارك اسمه القدوس كل ما فى باطننا ( مز١٠٣ : ١ و٣ ) وإن كنا قد رحمنا فحفظنا من العمى والعرج والخرس وجب علينا أن نباركه كما لو كنا قد شفينا من هذه الأمراض بل إن المتفرجين أيضاً « مجدوا الله »

( ملاحظة ) يجب إن نعترف بفضل الله ونمجده ونشكره من أجل المراحم التى تغدق على الآخرين كما نشكره من أجل تلك التى تمنح لنا

ومجدوه كإله اسرائيل » ، كاله كنيسته ، كاله قطع عهداً مع شعبه ، الذى أرسل المسيا المنتظر، هذا هو المسيا . أنظر ( لو ١ : ٦٨ ) « مبارك الرب اله اسرائيل » هذه المعجزات قد تمت بقوة إله اسرائيل ولا يمكن ان يصنعها آخر سواه

( ثانيا ) وهنا نرى وصفاً لاشباع أربعة الآف رجل من « سبعة ارغفة وقليل من صغار السمك » كما أشبع من قبل « خمسة آلاف من خمسة أرغفة » كان الضيوف فى هذه المرة أقل قليلا من المرة السابقة ، والمؤونة أكثر قليلا ، وليس هذا معناه ان ذراع المسيح قد قصرت ، بل إنه كان يصنع معجزاته وفق مقتضيات الظروف ، وليس للتفاخر ، ولذلك فانه كان يجعلها وفق المناسبات . فى كلتا المرتين اشبع كل الذين كانوا فى حاجة لاطعامهم ، واستخدام كل ما كان موجوداً لاطعامهم به . عندما نجد ان اقصى قوات الطبيعة قد تزايدت فلنقل هذا اصبع الله ولذا فلا يليق ان نقول فى هذه المعجزة أو تلك الى اى حد غلبت قوات الطبيعة على أمرها ، ولا يليق أن نقول ان هذه المعجزة أقل من تلك . وهنا نرى :

١ ــ شفقة المسيح ع ٣٢ « **إنى اشفق على الجمع** » لقد قال هذه العبارة لتلاميذه ليختبر شفقتهم وليثير الشفقة فيهم . عندما كان مزمعا عمل هذه المعجزة دعاهم اليه ، واعلمهم قصده ، وتناقش معهم بصددها ، لا لإنه كان فى حاجة إلى مشورتهم ، بل لكى يقدم إليهم دليلا على تنازل محبته لهم . لم يدعهم « عبيداً لان العبد لا يعلم ما يعمل سيده » بل تصرف معهم كأحبائه واصدقائه ومستشاريه . « هل أخفى عن ابرهيم ما انا فاعله » ( تك ١٨ : ١٧ ) . وفيما قاله لهم لنلاحظ

( ١ ) حالة الجمع « **الآن لهم ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون** » كان دليل غيرتهم وقوة محبتهم للمسيح ولكلمته انهم لم يتركوا فقط اعمالهم ليكونوا معه فى أيام الأسبوع العادية ، بل كابدوا مشقة كبيرة ليستمروا معه كانوا فى حاجة الى راحتهم الطبيعية ، ولكنهم كانوا كأنهم جنود فى ساحة الوغى . وكانوا فى حاجة الى الطعام الضرورى ، ولكنهم لم يكن لديهم الكفاف لحفظ اود حياتهم . ليس من الهين الصوم فى تلك البلاد الحارة ، ومع ان ذلك كان متعباً لاجسادهم ومعرضاً حياتهم للخطر إلا أن غيرة بيت الله اكلتهم ، واعتبروا كلمات السيح أهم من طعامهم الضرورى نحن نمل من قضاء ثلاث ساعات فى الخدمات العامة ، أما هؤلاء القوم فإنهم قضوا ثلاثة أيام ، ومع ذلك لم يملوا ولم يتذمروا

لاحظ كيف تكلم المسيح عنهم بكل رقة « انى أشفق على الجمع » كان اللائق أن يشفقوا هم على من تكبد معهم كل تلك المشقة ثلاثة أيام كاملة ، ولم يكل من تعليمهم وشفائهم . لقد خرجت منه قوات كثيرة ، والأرجح أنه كان صائما أيضاً ولكن شفقته سبقت شفقتهم

( ملاحظة ) إن الرب يسوع يسجل مقدار المشقات التى يتكبدها تابعوه فى عبادته وخدمته ( رؤ ٢ : ٢ ) « أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك » ولن يمكن أن يضيع أجرك

كانت الضرورة التى وجد فيها الشعب :

[ ١ ] باعثة على تعظيم الرحمة فى إشباعهم . لقد أشبعهم فى جوعهم ولا شك فى انهم كانوا يتلهفون على الطعام . لقد عاملهم كما عامل اسرائيل فى القديم ، فانه اولا اجاعهم ، ثم اطعمهم ( تث ٨ : ٣ ) ، لأن ما تعافه النفس الشبعانه حلو للنفس الجائعة ( ام ٢٧ : ٧ )

[ ٢ ] وباعثة على تعظيم معجزة إشباعهم . فإنهم إذ كانوا قد صاموا كل ذلك الوقت الطويل كانت شهيتهم للطعام مضاعفة . إن كان الصوم عن وجبتين يجعل الصائم شرهاً فى الثالثة ، فكم يكون الحال اذا امتد الصوم الى ثلاثة أيام . ومع ذلك فقد أكل الجميع وشبعوا .

( ملاحظة ) عند المسيح مراحم ونِعَم كافية لاشباع أحدّ الرغبات وأوسع المشتهيات « افغر فاك فاملأه » ( مز ٨١ : ١٠ ) وهويشبع النفس الجائعة ( ١٠٧ : ٩ )

( ٢ ) عناية الرب بهم « **لست أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا فى الطريق** » الأمر الذى كان يشين المسيح وجماعته ، و يثبط همتهم وهمة غيرهم .

( ملاحظة ) من سوء حظنا فى هذه الحياة الحاضرة انه لما تسمو أرواحنا لا تتمكن أجسادنا من حفظ توازنها معها . وان ضعف الجسد معطل لنشاط الروح . أما فى السماء فالأمر على العكس من ذلك ، أذ ان الجسد سيكون روحياً ، هنالك لا يملون ولا يعيون من تسبيح الله نهاراً وليلاً ، « حيث لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد » ( رؤ ٧ : ١٦ )

٢ ــ قدرة المسيح . لقد كانت شفقته على حاجتهم باعثة على دفع قوته لتعمل على اشباعهم . والآن لنلاحظ

١ ــ كيف شك تلاميذه فى قدرته ع ٣٣ « **من أين لنا فى البرية خبز بهذا المقدار** » وهذا سؤال قد يرى بأنه لائق كسؤال موسى ( عدد ١١ : ٢٢ ) « أيذبح لهم غنم و بقر ليكفيهم » . ولكنه كان سؤالا غير لائق ليس فقط بالنسبة الى ثقة التلاميذ بصفة عامة فى قدرة المسيح ، بل أيضاً بالنسبة الى اختبارهم بصفة خاصة فى مناسبة مماثلة اذا اشبع المسيح جمعاً أكثر بقوة معجزية . ولم يكونوا شهوداً فحسب فى تلك المرة السابقة بل كانوا أيضاً خداماً ، اذ وزع على أيديهم الخبز المتكاثر . ولذلك كان سؤالهم « من أين لنا خبز » ، دليل الضعف المتناهى . هل كان هنالك مبرر للحيرة طالما كان معلمهم معهم ؟

( ملاحظة ) ان نسيان الأختبارات السابقة هو الباعث على الشكوك الحالية

كان يعلم المسيح ضآلة الطعام الذى معهم ، ولكنه اراد أن يعرفه منهم ع ٣٤ « كم

عندكم من الخبز» . قبل ان يعمل شيئا أراد أن يبين ضآلة الطعام الموجود الذى سيشبع به الجماهير، لكى تزداد قدرته وضوحاً . وذلك الطعام الذى كان معهم كانوا قد حفظوه لأنفسهم ، ثم انه كان ضئيلا بالنسبة لجماعتهم . على أن المسيح أرادهم أن يهبوه كله للجمع و يثقوا فى أنه يستطيع أن يباركه

(ملاحظة) يليق بتلاميذ المسيح أن يكونوا كرماء ، فقد كان معلمهم كريماً . ويجب أن نكون اسخياء فيما لدينا حسبما تسمح الفرصة « عاكفين على إضافة الغرباء » ( رو ١٢ : ١٣ ) ، لا كنابال ( ١ صم ٢٥ : ١١ ) بل كاليشع ( ٢ مل ٤ : ٤٢ ) . ان الشح فى الوقت الحاضر، المنبعث من زيادة التفكير فى الغد ، هو من مضاعفات العواطف الفاسدة التى يجب اماتتها . ان كنا نترفق ونتصدق بما عندنا صار لنا الحق أن نرجو ان يرسل الله لنا أكثر. « يهوه يرأه » أى الرب يدبر ( تك ٢٢ : ١٤ ) .

لما سأل التلاميذ « من أين لنا خبز» سألهم المسيح : كم عندكم من الخبز

(ملاحظة) لما لا نستطيع الحصول على ما نريد ، يجب أن نحسن استخدام ما لدينا ، ونعمل به الخير على قدر ما يكفى . ويجب أن لا نفكر كثيراً فيما نحتاج بل فيما عندنا

وهنا نرى المسيح يتمشى مع القاعدة التى وضعها لمرثا نحو عدم الاهتمام والاضطراب لأجل أمور كثيرة ، وعدم الارتباك بالمشاغل الزائدة عن الحد . الطبيعة تكتفى بالقليل ، والنعمة بالأقل ، أما الشهوة فلا يكفيها شيء .

(٢) كيف تبينت قدرته للجمع فى وفرة الطعام الذى قدمه إليهم ، الأمر الذى تم كالمرة السابقة تماماً ( ص ١٤ : ١٨ إلخ ) : لاحظ هنا :

[ ١ ] الطعام الذى كان لديهم : « **سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك** » لم يكن السمك يتناسب مع الخبز، لأن الخبز هو أود الحياة . والأرجح أن السمك كان مما اصطادوه ، لأنهم كانوا صيادين ، ثم أنهم كانوا وقتئذ بجانب البحر

(ملاحظة) جميل جداً أن نأكل تعب أيدينا ( مز ١٢٨ : ٢ ) ونتمتع بثمار كدنا واجتهادنا ( أم ١٢ : ٢٧ ) ويجب أن نكون اسخياء فيما نحصل عليه ببركة الله على تعبنا ، لأن كل واحد يجب أن يتعب « ليكون له أن يعطى من له احتياج » ( اف ٤ : ٢٨ )

[ ٢ ] وضع الجمع فى وضع يتفق مع قبولهم إياه ع ٣٥ « **فأمر الجموع أن يتكئوا على**

**الأرض »** لم يروا إلا كمية ضئيلة جداً من الطعام ، لكنهم يجب أن يجلسوا مؤمنين بأنهم لا بد أن يجدوا فيه طعاماً كافياً . فعلى الذين يريدون طعاماً روحيا من المسيح أن يجلسوا عند قدميه ، ليسمعوا كلمته ، ويجب أن يتوقعوا بأن تأتيهم بطريقة غير منظورة .

[ ٣ ] توزيع الطعام عليهم . إنه أولا « **شكر** » . والكلمة التي وردت عن المعجزة الأولى هي « بارك » . والمعنى واحد ، فتقديم الشكر لله وطلب البركة واحد . يجب أن نقدم الشكر من أجل المراحم التي أخذناها عندما نطلب رحمة أخرى

ثم « كسر » الأرغفة ، لأنها تضاعفت بكسرها ، « **وأعطى التلاميذ والتلاميذ اعطوا الجمع** » . ومع أن التلاميذ شكوا في قدرة المسيح الا انه استخدمهم الآن كما حصل في المرة السابقة . إنه لا يحتدم غضبه بسبب ضعف خدامه ـــ كما ينتظر ـــ حتى يقصيهم ، ولكنه يستمر في إعطائهم كلمة الحياة لكي يعطوها هم أيضاً لشعبه

[ ٤ ] وفرة الطعام لديهم ع ٣٧ « **فأكل الجميع وشبعوا** »

( ملاحظة ) إن الذين يطعمهم المسيح لابد ان يشبعهم . ان كنتم تتعبون لأجل العالم فان « تعبكم لغير شبع » ( أش ٥٥ : ٢ ) أما الذين ينتظرون المسيح فإنهم يشبعون من خير بيته ( مز ٦٥ : ٤ ) .

لقد أشبع المسيح الشعب بين الآونة والأخرى لكي يبين أنه ولو دُعي يسوع الذي من الناصرة فإنه أيضاً من « بيت لحم » أي « بيت الخبز » أو بالأحرى لكي يبين أنه هو نفسه « خبز الحياة » .

ولكي يتبين أن كل واحد أخذ كفايته فقد فضلت كمية كبيرة من الطعام « **فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة** » ولم تكن كالكمية التي فضلت في المرة السابقة ، لأنها فضلت عن عدد من الآكلين أقل . على أنها كانت كافية لكي تبين أن المسيح « يفضل عنده الخبز » ، وأن لديه مصادر من النعمة اكثر ممن يطلبونها ، وتكفي أيضاً لمن يطلبون المزيد

[ ٥ ] الاحصائية التي اعطيت عن عدد الضيوف لا لكي يدفعوا نصيبهم ، **فالأحصائية م** تعمل لتكليفهم بدفع شيء ، فانهم قد أطعموا مجاناً ، بل لكي يكونوا شهودا لقدرة المسيح وصلاحه ، ولكي يعطى هذا الحادث فكرة عن العناية الإلهية التي تعطي طعاماً لكل جسد ( مز ١٣٦ : ٢٥ ) .

كـان « **الآكلون أربعة آلاف رجل** » ولكن ما هؤلاء بالنسبة لكل البشرية التى تقدم لهـم الـعناية الإلهية كل حاجاتهم كل يوم . الله مدبر عظيم « وأعين الكل إياه تترجى وهو يعطيهم طعامهم فى حينه » ( مز ١٤٥ : ١٥ ، ١٠٤ : ٢٧ )

[ ٦ ] وأخيـراً صـرف يـسوع الجـموع وانـصرف هو إلى مكان آخرع ٣٩ . « **ثم صرف الجـموع** » ومع أنـه أشبعهم مرتين إلا أنهم يجب أن لا يتوقعوا المعجزات المستمرة لمنحهم خبزهم اليومى . ليذهبوا الآن إلى بلادهم لأعمالهم اليومية ولموائدهم العادية .

أمـا هـو نفسه فقد انصرف إلى مكان آخر فى سفينة . لأنه إذ كان هو « نو العالم » فكان يجب أن يكون مستمر الحركة « ليجول يصنع خيراً »

# الاصحاح السادس عشر

فى هذا الاصحاح لا نجد شيئاً من معجزات المسيح بل أربعة أحاديث له . هنا نجد « ١ » حديثاً مع الفريسيين الذين تحدوه ليظهر لهم آية من السماء ع ١ — ٤ « ٢ » حديثاً آخر مع تلاميذه عن خمير الفريسيين ع ٥ — ١٢ « ٣ » حديثاً ثالثاً معهم عن شخصه كالمسيح وعن كنيسته المؤسسة عليه ع ١٣ — ٢٠ « ٤ » حديثاً آخر عن آلامه من أجلهم وعن آلامهم من اجله ع ٢١ — ٢٨ .

وهذه كلها كتبت لأجل تعليمنا .

**١ — جاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية من السماء ٢ — فأجاب وقال لهم إذا كان المساء قلتم صحو لأن السماء محمرة ٣ — وفي الصباح اليوم شتاء لأن السماء محمرة بعبوسة . يامراؤون تعرفون ان تميزوا وجه السماء واما علامات الأزمنة فلا تستطيعون ٤ — جيل شرير فاسق يلتمس آية . ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى . ثم تركهم ومضى**

هنا نرى حديث المسيح مع الفريسيين والصدوقيين ، وقد كانوا على خلاف بين أنفسهم كما يتضح من ( أع ٢٣ : ٧ و٨ ) ، ومع ذلك اتحدوا فى مقاومتهم للمسيح ، لأن تعاليمه هدمت هرطقات الصدوقيين الذين انكروا وجود الارواح والحياة العتيدة ، كما هدمت أيضاً كبرياء وطغيان ورياء الفريسيين الذين فرضوا تقاليد الشيوخ فرضاً . ان المسيح والمسيحية تلقى المقاومة من جميع اصناف البشر . لاحظ هنا :

( أولا ) طلبهم وقصدهم منه .

١ — كان الطلب آية من السماء . هذا ما طلبوه منه أن يريهم إياه ، مدعين الرغبة الملحة

فى الاقتناع ، مع انهم فى الواقع كانوا بعيدين كل البعد عن هذه الرغبة ، ولكنهم إنما كانوا يلتمسون المعاذير لتبرير عنادهم وعدم اخلاصهم . اما هذه الرغبة التى ادعوها فكانت :

( أ ) آية أخرى سوى ما رأوه . لقد سبق أن رأوا آيات كثيرة ، فكل معجزة صنعها المسيح فكانت آية ، لأنه لا يستطيع أحد ان يفعل ما فعل لو لم يكن من الله ( يو ٩ : ٣٣ ) . ولكن هذه لم تجدهم نفعاً ، فلابد لهم من آية يختارونها . لقد ازدروا بتلك الآيات التى أزاحت كابوس الهم عن المرضى والحزانى ، واصروا على طلب آية تشبع رغبة حب الاستطلاع فى المتكبرين . من اللائق أن تختار براهين الإعلانات الإلهية بالحكمة الإلهية لا بالحماقة البشرية والأوهام البشرية . كانت الأدلة التى اعطيت كافية لإقناع كل عقل غير متحيز، ولكنها لم يقصد بها أن ترضى العقل المتعجرف . ومن دلائل غرور القلب ان يظن بأننا يجب ان تعمل فينا وسائط جديدة بينما نزدرى بتلك التى بين أيدينا . إن لم نسمع موسى والأنبياء فلن يؤثر فينا شيء ولو قام واحد من الاموات ( لو١٦ : ٣١ )

٢ ـــ ويجب ان تكون آية من السماء . لقد أرادوا ان تعطى لهم معجزات لاثبات ارساليته كتلك التى اعطيت عند اعطاء الناموس على جبل سينا ، رعود و بروق وصوت كلمات . تلك كانت الآيات التى طلبوها من السماء . بينما لم تكن الآيات المحسوسة والمرعبة خليقة بطبيعة الانجيل الروحية المعزية . لقد ازدادت الكلمة اقتراباً منا الآن ( رو ١٠ : ٨ ) ولذلك ازدادت المعجزات إقتراباً أيضاً ، وهى لا تلزمنا بالابتعاد بعيداً كما كان الحال فى تلك ( عب ١٢ : ١٨ )

٢ ـــ وكان القصد ان يجربوه . لا لكى يتعلموا منه بل لكى يصطادوه . فان اعطاهم آية من السماء نسبوها لمخالفته مع « رئيس سلطان الهواء » ، وإن لم يعطهم كما توقعوا وجدوا عذراً يبررون به انفسهم لدى انفسهم لعدم الايمان به . لقد جربوا المسيح الآن كما فعل اسرائيل فى القديم ( ١ كو ١٠ : ٩ ) . ثم لاحظ التواءهم ، فانهم بعد ان اعطيت اليهم آيات من السماء جربوا المسيح قائلين « هل يقدر ان يرتب مائدة فى البرية » ( مز ٧٨ : ١٩ ) . والآن وقد رتب مائدة فى البرية جربوه قائلين « هل يقدر ان يعطينا آية من السماء » .

( ثانيا ) إجابة المسيح على هذا الطلب . إنه يجاوب هؤلاء الجهلاء حسب حماقتهم لئلا يكونوا حكماء فى أعين انفسهم ( أم ٢٦ : ٥ ) وفى اجابته نرى :

١ ـــ انه يدينهم بسبب تغاضيهم عن الآيات التى اعطيت لهم ع ٢ و٣ « لقد كانوا يطلبون آيات ملكوت الله مع انها كانت فعلا بينهم . « حقاً ان الرب فى هذا المكان » ولكنهم لم

يعلموا (تك ٢٨ : ١٦) هكذا فعل آباؤهم عديمو الايمان ، فانهم رغم وجود المعجزات بينهم مع خبزهم اليومى سألوا « أفى وسطنا الرب أم لا » (خر ١٧ : ٧)

ولتفسير ذلك يبين لهم :

١ — ذكاءهم فى الامور الاخرى سيما فى التنبؤ بالجو. « **إذا كان المساء قلتم صحو. لان السماء محمرة. وفى الصباح اليوم شتاء. لان السماء محمرة بعبوسة** » . هنالك قواعد عامة تبنى على المشاهدات والاختبار، وبها يمكن التنبؤ بسهولة عن حالة الجو بوجه التقريب . ان النتائج يمكن معرفتها من المقدمات ، والطبيعة تكاد تكون ثابتة فى حركتها ومطابقة لنفسها . نحن لا نستطيع أن « ندرك موازنة السحاب » (أى ٣٧ : ١٦) ولكننا نستطيع أن ندرك بعض الشيء لدى التطلع اليه . هذا لا يعطى أقل أهمية للتنبؤات الباطلة السخيفة للمنجمين وراصدى النجوم والعرافين (أش ٤٧ : ١٣) الذين يتنبأون عن الطقس قبله بوقت طويل ويخدعون البسطاء . نحن واثقون بصفة عامة أن « مدة كل ايام الارض زرع وحصاد و برد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال » (تك ٨ : ٢٢) . اما التفاصيل فليس لنا ان نعرفها او نعرف الإوقات والازمنة حتى وان عرفنا العلامات المباشرة الخاصة بتغير الطقس اما بالآلات المعدة لذلك او غيرها . و يكفينا ان نعرف انه لن يأتينا طقس الا ما يرضى الله ، وأن ما يرضى الله يجب أن لا يغضبنا

٢ — حماقتهم وغباوتهم فيما يختص بنفوسهم . « تعرفون ان تميزوا وجه السماء **واما علامات الازمنة فلا تستطيعون** » .

١ — الا تبصرون ان المسيا قد اتى ؟ لقد زال القضيب من يهوذا ، واسابيع دانيال كانت قد انتهت فى ذلك الوقت مباشرة ، ومع ذلك لم يدركوا . كانت المعجزات التى صنعها المسيح ، واجتماع الشعوب حوله (١) ، علامات واضحة انه « قد اقترب ملكوت السموات » ، وان هذا هو يوم افتقادهم

(ملاحظات) — (الأولى) هنالك علامات للازمنة يستطيع بها الحكماء والاتقياء ان يتنبأوا بها تنبؤات أدبية ، وان يعرفوا تصرفات وطرق العناية الإلهية ، لكى يتدبروا امورهم و يعرفوا ماذا يجب ان يفعله اسرائيل كبنى يساكر، كما يعرف الطبيب من بعض العلامات ما قد يحصل للمريض من اشتداد المرض

(الثانية) هنالك اشخاص كثيرون أذكياء جداً فى الأمور الأخرى ومع ذلك لا

(١) أو خضوع الشعوب له . تك ٤٩ : ١٠

يستطيعون بل لا يريدون ان يعرفوا يوم الفرص المواتية لهم ، ولا يحفلون بالريح لما تكون في مصلحتهم وهكذا تفلت الفرص من بين ايديهم . انظر ( ار ٨ : ٧ ، أش ١ : ٣ )

( الثالثة ) انه لرياء شنيع ان نزدري بالآيات التي رتبها الله ونطلب آيات من اختيارنا نحن .

[ ٢ ] ألا تبصرون مقدماً خرابكم آتياً لرفضكم إياه . انكم لا تريدون أن تقبلوا انجيل السلام ، أفلا تبصرون انكم بذلك تجلبون على رؤوسكم خراباً مؤكداً .

( ملاحظة ) إن عدم مبالاة الجماهير بعاقبة رفضهم المسيح يؤدي إلى هلاكهم .

٢ ــ و يرفض ان يعطيهم علامة اخرى ع ٤ كما رفض من قبل بنفس الكلمات ( مت ١٢ : ٣٩ ) . ان الذين يصرون على نفس الشرور يجب ان يتوقعوا نفس التوبيخ . هنا نرى كما راينا في المرة السابقة :

( ١ ) إنه يدعوهم « **جيل شرير فاسق** » لانهم وهم يدعون انهم كنيسة الله الحقيقية وعروسه قد ابتعدوا عنه وخانوه ونقضوا عهوده معه . كان الفريسيون جيلا باراً في عيني نفسه ، لهم « طريق المرأة الزانية ( التي ) أكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت اثماً » ( أم ٣٠ : ٢٠ )

( ٢ ) و يرفض اشباع رغبتهم . ان المسيح لا يقبل ان تملى عليه ارادة اى انسان . « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً » ( يع ٤ : ٣ )

( ٣ ) ويحيلهم على « آية يونان النبي » التي كان يجب أن تعطى اليهم . فقد كانت قيامته من الاموات ، وكرازته للأمم بواسطة تلاميذه محفوظتين كآخر واسمى ادلة على ارساليته الالهية .

( ملاحظة ) ان كانت اوهام المتكبرين لا تمنح لهم فإن ايمان المتضعين يسند و يدعم ، وعدم ايمان الهالكين يبقى الى الابد بلا عذر « فيستد كل فم »

ثم قطع هذا الحديث مبتوراً « ثم تركهم ومضى » إن المسيح ينتظر طويلا على من يجربونه ، بل ينسحب بعدل ممن يميلون الى المشاحنة معه ، تركهم كأناس غير قابلين للاصلاح . تركهم لانفسهم ، تركهم لمشورة ذواتهم ، وهكذا اسلمهم الى شهوة قلوبهم .

**٥ ــ ولما جاء تلاميذه الى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً . ٦ ــ وقال لهم يسوع أنظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ٧ ــ ففكروا في انفسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزاً ٨ ــ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم ياقليلي الايمان إنكم لم تأخذوا خبزاً ٩ ــ أحتى الآن لا تفهمون ولا تذكرون خمس خبزات الخمسة الآلاف وكم قفة أخذتم ١٠ ــ ولا سبع خبزات الأربعة الآلاف وكم سلاً اخذتم ١١ ــ كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم ان تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ١٢ ــ حينئذ فهموا انه لم يقل ان يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين .**

هنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه عن الخبز . وفي هذا الحديث ــ كما في احاديث اخرى كثيرة ــ يتحدث لهم استعارياً عن أمور روحية ، فيسيء التلاميذ الفهم ظانين أنه يتحدث عن امور حسية . وكانت مناسبة الحديث نسيانهم تزويد سفينتهم بالمؤونة وعدم اخذهم زاداً معهم لجماعتهم الى الشاطىء الآخر . فقد كان من عادتهم ان يأخذوا معهم خبزاً اذ كانوا يجتازون القفار احياناً . وإذ لم يكونوا ثقلا على احد فقد اجتهدوا ان يظلوا كذلك . اما الآن فقد « نسوا ان يأخذوا خبزاً » ونرجو ان يكون الداعي الى ذلك امتلاء عقولهم وذاكرتهم بأمور أسمى .

( ملاحظة ) كثيراً ما يهمل تلاميذ المسيح أن يهتموا اهتماماً زائداً بصدد المستقبل في الامور العالمية

( أولا ) هنا نرى تحذير المسيح لهم « تحرزوا من خمير الفريسيين » لقد كان الآن يتناقش مع الفريسيين والصدوقيين فرآهم اناساً يجب تحذير تلاميذه للاحتراس منهم وعدم الاختلاط بهم . إن التلاميذ أشد عرضة لخطر المرائين من غيرهم ، فانهم ( التلاميذ ) ازاء الاشرار الظاهرين يمكنهم أن يأخذوا حذرهم ، أما بازاء الفريسيين الذين يتظاهرون بالتقوى ، والصدوقيين الذين يتظاهرون بالبحث عن الحق بلا تحيز فانهم عادة لا يأخذون حذرهم ، لذلك كان واجباً مضاعفة التحذير « انظروا وتحرزوا »

ولقد شبهت مبادىء وعادات الفريسيين والصدوقيين الفاسدة بخمير فهى كالخمير حامضة ، ومنتفخة ، وسريعة الإنتشار ، وهى تختمر اينما حلت

( ثانيا ) خطأهم بصدد هذا التحذير ع ٧ « **ففكروا فى أنفسهم إننا لم نأخذ خبزاً** » .
لقد ظنوا ( ١ ) ان المسيح بهذا يوبخهم من اجل نسيانهم وعدم تبصرهم ، فإنهم إذا انشغلوا جداً بحديثه مع الفريسيين نسوا شئونهم الخاصة . ( ٢ ) أو لأنهم نسوا أن يأخذوا خبزاً يجب أن يعتمدوا على أصدقائهم لأنه لا يريدهم أن يأخذوا شيئاً من الفريسيين والصدوقيين ، أو أن يقبلوا أى صدقة منهم إذ أنه لا يرتضى بهم ولا بتعاليمهم ، أو خشية أن يسيئوا إليهم تحت ستار اطعامهم ( ٣ ) او انهم فهموا من ذلك بأنه يحذرهم من زيادة الاختلاط بالفريسيين والصدوقيين والأكل معهم ( أم ٢٣ : ٦ ) مع أن الخطر لم يكن فى خبزهم ، فالمسيح نفسه اكل معهم ( لو ٧ : ٣٦ ، ١١ : ٣٧ ، ١٤ : ١ ) ، بل فى مبادئهم

( ثالثا ) توبيخ المسيح لهم من اجل هذا .

١ ـــ لقد وبخهم من اجل شكهم فى قدرته واستعداده لامدادهم بما يحتاجون فى ضيقتهم ع ٨ « **يا قليلى الايمان** » لماذا تربكون انفسكم « **انكم لم تأخذوا خبزاً** » حتى انكم لا تفكرون تفكيراً آخر . انه لم يوبخهم من اجل عدم بعد نظرهم كما توقعوا

( ملاحظة ) على الآباء والسادة أن لا يستاءوا من نسيان اولادهم وخدمهم اكثر من الحد اللازم محاولين بذلك ان يجعلوهم اشد حذراً مرة اخرى ، فإننا اجمعين ميالون لنسيان واجباتنا . ومما يساعدنا على التماس المعاذير امام الاخطاء هذه العبارة « لعله كان سهواً » ( تك ٤٣ : ١٢ )

أنظر كيف صفح المسيح بسهولة عن اهمال تلاميذه ، رغم انه كان إهمالا فى أمر مادى جوهرى كأخذ الخبز . ولعل الجميع يقتدون به . على أن ما يوبخهم من أجله هو قلة الايمان

( ١ ) انه ارادهم ان يعتمدوا عليه لامدادهم بكل حاجياتهم ولو فى البرية ، دون ان يزعجوا انفسهم بالتفكير المربك فى هذه الناحية .

( ملاحظة ) إن كان تلاميذ المسيح يقعون فى الضيق الشديد بسبب إهمالهم وعدم تبصرهم فإنه رغم ذلك يشجعهم على ان يثقوا فيه لإنقاذهم من هذا الضيق . إذاً فإن وجدنا فقيراً حقيقياً يجب ان لا نقول بأنه كان ينبغى أن يتبصر امره جيداً لكى لا يصل الى درجة الفاقة ، وعلينا ان لا نتخذ من هذا التفكير حجة لعدم الاحسان اليه . قد يكون الامر حقيقياً بأنه عديم التبصر ولكن يجب ان لا نتركه يموت جوعاً من اجل هذا

( ٢ ) وقد ساءه أن يربكوا انفسهم فى هذه الناحية . ان ضعف الصالحين وعدم تدبرهم فى امورهم العالمية هو ما يميل الناس الى انتقادهم من اجله ، ولكنه لا يسيء الى المسيح بقدر اهتمامهم الزائد وارتباكهم فى هذه الأمور، فلنحرص على أن لا نتصرف فى الإهمال أو نتطرف فى زيادة الاهتمام ، وأشر الاثنين هو زيادة الاهتمام بالامور العالمية الامر الذى لا يليق بتلاميذ المسيح . « ياقليلى الايمان » لماذا تنزعجون بسبب عدم توفر الخبز لديكم

( ملاحظة ) ان عدم الثقة فى المسيح ، والانزعاج فى الضيق والصعوبات ، هما من دلائل ضعف الايمان ، الذى اذا ما عمل عمله كاملا ازاح عنا عبء الهموم بطرحها على الرب الذى يعتنى بنا .

٣ ـــ ومما زاد عدم ثقتهم شناعة اختبارهم الأخير عن قدرة المسيح وصلاحه بتدبيره كل احتياجاتهم ع ٩ و١٠ . فانهم إن لم يكن معهم خبز ولكن كان معهم ذاك الذى يقدم لهم الخبز. ان لم يكن معهم الإناء فإن معهم الينبوع . « احتى الآن لا تفهمون ولا تذكرون »

( ملاحظة ) كثيراً ما كان واجباً توبيخ تلاميذ المسيح من اجل بلادة أفهامهم وضعف ذاكرتهم .

هل نسيتم تلك الامثلة المتكررة للمعجزات الرحيمة التى بها امدكم الله بكل احتياجاتكم ، فقد أشبع خمسة آلاف بخمسة ارغفة ، واربعة آلاف بسبعة ارغفة ، ومع ذلك اكلوا وفضل عنهم ؟ اذكروا « كم قفة اخذتم » . لقد قصد بهذه القفف وتلك السلال ان تكون للذكرى ، وبها تبقى ذكرى الرحمة قائمة كقسط المن الذى بقى محفوظاً فى التابوت خر١٦ : ٣٢ . كانت بقايا هاتين المعجزتين كافية لوليمة وقتئذ . وذاك الذى استطاع ان يمدهم بأكثر من احتياجاتهم اذ ذاك يستطيع أن يمدهم بحاجتهم وقتئذ . وذلك الطعام الذى قدم لأجسادهم قصد به أن يكون طعاماً لإيمانهم مز٧٤ : ١٤ الذى يجب أن يعيشوا عليه وقتئذ وقد نسوا أن يأخذوا خبزاً

( ملاحظة ) إن الداعى لإرتباكاتنا وهومنا وشكوكنا الحالية هو اننا لا نذكر جيداً اختباراتنا السابقة عن قدرة الله وصلاحه

٢ ـــ ووبخهم من اجل اساءة فهمهم للتحذير الذى قدمه اليهم ع ١١ « **كيف لا تفهمون** »

( ملاحظة ) خليق بتلاميذ المسيح ان يخجلوا من بطء و بلادة افهامهم فى الأمور الروحية ، سيما أن كانوا قد تمتعوا طويلا بوسائط النعمة . « ليس عن الخبز قلت لكم »

( ١ ) لقد ساءه أن يظنوا بأنه كان يفكر مثلهم فى الخبز. مع ان طعامه وشرابه كانا ان يعمل مشيئة ابيه

( ٢ ) كما ساءه ان لا يفهموا طريقة كرازته فيأخذوا كلامه حرفيا مع انه نطق به على سبيل الأمثال ، وهكذا ينزلون الى مستوى عامة الشعب الذين إذ كلمهم المسيح بأمثال كانوا مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون . مت ١٣ : ١٣

( رابعا ) : تصحيح الخطأ بهذا التوبيخ ع ١٢ (( حينئذ فهموا )) قصده

( ملاحظة ) ان كان المسيح يبين لنا غباوتنا وضعفاتنا فذلك لكى نتنبه ونفهم الأمور على حقيقتها .

لم يخبرهم عن قصده صراحة بل كرر قوله للتحرز من الخمير، وبذلك ألزمهم أن يصلوا الى معناه بتفكيرهم بعد مقارنته بأحاديثه الأخرى . هكذا يعلم المسيح بروح الحكمة فى القلب إذ يفتح الذهن أمام روح الإعلان فى الكلمة . وما أثمن تلك الحقائق التى نكد حتى نصل اليها ، والتى نصل اليها بعد بعض الاخطاء .

ومع أن المسيح لم يخبرهم صراحة إلا انهم أدركوا الآن ان المقصود بخمير الفريسيين والصدوقيين هو تعاليمهم وطرقهم الفاسدة والسيئة التى دبروا ان تكون قابلة للانتشار فى عقول البشر كالخمير وأن ترعى كآكلة ٢ تى ٢ : ١٧ . لقد كانوا قادة للشعب ، وقد ذاع صيتهم جداً بين الناس ، الأمر الذى جعل خطر عدواهم بأخطائهم أشد هولا . ونحن نستطيع القول أننا فى عصرنا الحاضر يمكننا تشبيه موجة الكفر والالحاد وتسلط روح المادية بخمير الصدوقيين ، والبدع والهرطقات الكثيرة بخمير الفريسيين ، فعلى جميع المسيحيين أن يحذروا من كليهما

**١٣ ــ ولما جاء يسوع الى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس إنى أنا ابن الانسان ١٤ ــ فقالوا . قوم يوحنا المعمدان وآخرون ايليا . وآخرون إرميا أو واحد من الانبياء ١٥ ــ قال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا ١٦ ــ فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى ١٧ ــ فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا . ان لحماً ودماً لم يعلن لك لكن ابى الذى فى السموات ١٨ ــ**

**وأنا اقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ١٩ ــ وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات ٢٠ ــ حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح**

وهنا نرى مناقشة خاصة بين المسيح وتلاميذه عن شخصه ، جرت فى « **نواحى قيصرية فيلبس** » أى فى أقصى حدود أرض كنعان الشمالية . ولعله فى ذلك المكان القصى كانت الجموع اقل ازدحاماً حوله من أى مكان آخر، الأمر الذى اعطاه الفرصة لهذا الحديث الخاص مع تلاميذه

( ملاحظة ) عندما يخف الضغط على الخدام فى خدمتهم العامة فعليهم مضاعفة خدمتهم وسط عائلاتهم

هنا يعلم المسيح تلاميذه :

( أولا ) : أنه يستعلم عن آراء الناس عنه « **من يقول الناس إنى أنا ابن الانسان** »

١ ــ إنه يدعو نفسه « ابن الانسان » . وهذه إما أن يقصد بها :

( ١ ) كتسمية اشترك فيها مع الآخرين . لقد دعى بحق « ابن الله » لأنه كان كذلك لو ١ : ٣٥ ، ولكنه دعا نفسه « ابن الإنسان » لأنه أخذ صورة الإنسان ، وولد من امرأة . القاعدة العامة بين الناس أن ينادى المرء بأسمى وأرفع القابه ، أما المسيح فإنه إذ أخلى نفسه دعا نفسه « ابن الانسان » مع أنه كان ابن الله . طالما دعى حزقيال « ابن آدم » ( أى ابن الانسان ) لكى يبقى متواضعاً ، أما المسيح فقد دعا نفسه « ابن الانسان » لكى يظهر أنه متواضع .

( ٢ ) أو كتسمية انفرد بها كوسيط . لقد دعى فى رؤيا دانيال « ابن الإنسان » دا ٧ : ١٣ : أنا المسيا ، ابن الإنسان السابق التنبؤ عنه .

٢ ــ ولكنه يستعلم عن شعور الناس من نحوه « من يقول الناس أنى أنا ؟ ( أأنا ) ابن الإنسان ؟ ولعل هذه ترجمة أصح . أيعترفون بأنى المسيا ؟ إنه لم يسأل : من يقول الكتبة

والفريسيون إنى أنا . فقد كانوا متحيزين ضده ومتحاملين عليه ، وقالوا انه مضل ومتحالف مع الشيطان . بل قال « من يقول الناس إنى أنا » . كان يقصد عامة الناس الذين احتقرهم الفريسيون . لم يسأل المسيح هذا السؤال كأنه لا يعرف ، فإنه ان كان قد عرف ما يفكر فيه الناس فبالأولى يعرف ما يقولونه ، ولا سأل كأنه رغب فى أن يسمع مدحه ، بل لكى يجعل تلاميذه يهتمون بمعرفة نجاح خدمتهم ، بأن يظهر لهم أنه هو كان كذلك . كان عامة الشعب أكثر اختلاطاً بالتلاميذ من معلمهم ، ولذلك كان ممكناً أن يستقى منهم معلومات او فى عما يقولونه . لم يعلن المسيح عن شخصيته صراحة بل ترك للناس ان يدركوا ذلك من اعماله يو ١٠ : ٢٤ و٢٥ . **والآن** أراد أن يعرف ماذا استنتجه الناس من اعماله ومن المعجزات التى صنعها رسله باسمه

٣ ــ وعن هذا السؤال أجاب التلاميذ ع ١٤ « **قوم** ( يقولون إنك ) **يوحنا المعمدان** » الخ . كان هناك من قال إنه « إبن داود » مت ١٢ : ٢٣ والنبى العظيم يو ٦ : ١٤ . وعلى أى حال فإن التلاميذ لم يعبروا عن آرائهم الشخصية بل عن الآراء التى كانت منتشرة والتى سمعوها من بنى وطنهم . لاحظ هنا :

( ١ ) كانت هذه آراء مختلفة . فقوم قالوا هذا ، وآخرون قالوا ذاك . إن الحق واحد ، ولكن الذين يختلفون عنه يختلفون عادة بعضهم عن بعض . هكذا جاء المسيح ليعطى أنقساماً لو ١٢ : ٥١ فإنه إذ كان شخصية عظيمة كان كل يعطى رأيه عنه ، وتشتتت عقول الكثيرين ممن لم يريدوا الاعتراف به مسيحاً فتخيلوا الآراء الكثيرة وافترضوا افتراضات جمة .

( ٢ ) كانت آراء شريفة تنم عن الاحترام الذى حفظوه فى قلوبهم له حسب حكمهم عليه . لم تكن هذه إحساسات أعدائه ، بل آراء أتباعه النزيهه الذين تبعوه بمحبة واعجاب .

( ملاحظة ) من الممكن ان يكون الناس آراء طيبة عن المسيح ولكنها رغم ذلك قد تكون غير سليمة ، أن يكونوا آراء سامية ولكنها قد تكون غير سامية الى الحد الواجب .

( ٣ ) والجميع افترضوا أنه واحد « قام من الاموات » . ولعل ذلك نشأ من فكرة خاطئة كونوها عن قيام المسيا من الاموات قبل كرازته العلنية كما كان الحال مع يونان او لعله نشأ من مبالغتهم فى إحترام كل قديم ، كأنه كان مستحيلا لشخصية سامية أن تبرز فى جيلهم بل يجب أن يكون هو واحداً من القدماء عاد الى الحياة .

( ٤ ) وكلها آراء كاذبة مبنية على الخطأ ، والاصرار على الخطأ . فتعاليم المسيح ومعجزاته كانت تدل بكل وضوح على أنه شخصية فريدة . ولكنهم بسبب بساطة مظهره ــ

بعكس ما كانوا يتوقعون — لم يريدوا الاعتراف بأنه المسيا ، بل حسبوه أى شخصية أخرى غير المسيا .

[ ١ ] « قوم يوحنا المعمدان » قال هذا هيرودس ( مت ١٤ : ٢ ) والذين حوله مالوا إلى هذا الرأى . وقوى هذا الرأى عقيدة رسخت فى أذهانهم هى أن الذين ماتوا شهداء يقومون قبل غيرهم ، و يقول البعض إن هذه العقيدة هى التى يشير إليها ثانى الاخوة السبعة فى رده على انتيوخس ( ٢ مكابيين ٧ : ٩ ) « ملك العالم الذى نموت لأجل شرائعة يقيمنا فى قيامة الحياة الأبدية » .

[ ٢ ] « وآخرون إيليا » مستندين بلا شك على نبوة ملاخى ٤ : ٥ « هأنذا أرسل إليكم ايليا النبى » . و بالأكثر لأن ايليا صنع معجزات كثيرة كالمسيح ، وكان هو نفسه اعظم معجزة فى انتقاله الى السماء .

[ ٣ ] « وآخرون ارميا » وهؤلاء افترضوا هذا الرأى إما لأن أرميا كان النبى الباكى والمسيح طالما بكى ، او لأن الله قال له « قد وكلتك على الشعوب وعلى الممالك » ار ١ : ١٠ الأمر الذى يتفق وفكرتهم عن المسيا .

[ ٤ ] « أو واحد من الأنبياء » وهذه تبين فكرتهم السامية عن الأنبياء . ومع ذلك كانوا « أبناء قتلة الأنبياء » . لقد فضلوا أن يقولوا عن يسوع الناصرى مواطنهم إنه ليس المسيا بل « واحداً من الأنبياء » عن أن يقولوا إنه شخصية فريدة كما كانت تنم عنه اعماله .

( ثانيا ) ثم يتساءل المسيح عن آرائهم الشخصية عنه . « وأنتم من تقولون إنى أنا » ع ١٥ لقد أخبرتمونى آراء الناس عنى ، فهل لديكم أنتم آراء أفضل ؟

١ — كان التلاميذ قد تعلموا أكثر من غيرهم ، كانت لهم بحكم اختلاطهم بالمسيح امتيازات اعظم من غيرهم للتعلم منه .

( ملاحظة ) ينتظر بعدل ممن يتمتعون بوسائط المعرفة والنعمة أكثر من غيرهم أن يكونوا أكثر إلماماً بالأمور الروحية من غيرهم . وأولئك الذين هم اكثر صلة بالمسيح يجب أن تكون احساساتهم عنه أصدق ، وآراؤهم أسمى .

٢ — كان التلاميذ يدربون لكى يعلموا غيرهم ، ولذلك كان ضرورياً جداً أن يفهموا الحق هم أنفسهم . أنتم الذين سوف تكرزون بانجيل الملكوت ما هى آراؤكم عمن أرسلكم ؟

( ملاحظة ) يجب اختبار الخدام قبل ارسالهم ، سيا بصدد إحساساتهم عن المسيح ومن يقولون إنه هو. لأن الذين يجهلون شخصية المسيح أو يكونون آراء خاطئة عنه كيف يمكن الاعتراف بهم بأنهم خدام المسيح ؟ هذا سؤال يجب أن يوجهه كل منا إلى نفسه من وقت لآخر: من نقول عن المسيح ؟ أهو ثمين لدينا ؟ أهو في اعيننا « معلم بين ربوة » نشن ٥ : ١٠ ؟ أهو حبيب أنفسنا ؟ إن قيمته لنفوسنا تتوقف على آرائنا عنه

هذا هو السؤال ، والآن لنلاحظ :

( ١ ) إجابة بطرس عن السؤال ع ١٦ . أما السؤال الاول الخاص بآراء الناس عن المسيح فقد اجاب الكثيرون من التلاميذ حسبما سمعوه من الناس ، أما هذا السؤال فقد اجاب عنه بطرس نيابة عن الجميع ، وكان الجميع متفقين معه فيه . كان طبع بطرس يدفعه ليكون هو المتقدم في كل المناسبات المماثلة ، وكان يحسن الكلام أحياناً ولا يحسنه أحياناً أخرى . في كل الجماعات يوجد أشخاص مندفعون ، هؤلاء يسبقون غيرهم في الكلام بطبيعة الحال ، وقد كان بطرس من هذه العينة . ومع ذلك فاننا نجد غيره من الرسل يتكلم نيابة عن الباقين كيوحنا ( مر ٩ : ٣٨ ) ، وتوما وفيلبس ويهوذا ( يو ١٤ : ٥ و٨ و٢٢ ) ولذلك فن المستحيل أن يكون هذا دليلا على رياسة بطرس على سائر الرسل كما تدعى كنيسة روما . كان يجوز اعتباره رئيساً لكل الجماعة لو كان قد تكلم باسمها في كل المناسبات ، أما وقد تكلم باسمها في هذه المناسبة فقط فهذا ما لا يجوز قط .

كانت اجابة بطرس قصيرة ، ولكنها مليئة وصادقة وفي الموضوع . « **أنت هو المسيح ابن الله الحي** » . هذا اعتراف الايمان المسيحي موجه للمسيح ، ولذلك يعتبر جزءا من العبادة . هذا اعتراف بالله إلحق كالإله الحي بعكس الاصنام الجامدة الميتة ، و بيسوع المسيح الذي ارسله الذي في معرفته حياة ابدية . هذا ختام الامر كله

[ ١ ] دعاه الناس « نبياً » ، « ذلك النبي » يو٦ : ١٤ ، أما التلاميذ فاعترفوا بأنه المسيح ، أي الممسوح ، النبي العظيم ، والكاهن ، وملك الكنيسة . المسيا الحقيقي السابق ان وعد به الآباء ، الذين وثقوا به أنه سوف يأتي . كان امراً عظيما أن يعتقدوا هذا الاعتقاد فيمن كان مظهره الخارجي لا يتفق مع الفكرة العامة التي كانت لليهود عن المسيا

[ ٢ ] لقد دعا نفسه « ابن الإنسان » أما هم فاعترفوا بأنه هو « ابن الله الحي » . كانت فكرة الناس عنه انه روح انسان ميت ، ايليا او ارميا ، اما هم فايقنوا وآمنوا انه هو « ابن الله الحي » ، الذي « له حياة في ذاته واعطى الابن ايضاً ان تكون له حياة في ذاته » يو ٥ : ٢٦ ،

وان يكون « حياة العالم » . ان كان هو « ابن الله الحى » فلابد أن يكون من نفس طبيعته . ومع ان طبيعته الإلهية كان يحجبها ستار الجسد ، الا انه كان هنالك اشخاص اخترقت انظارهم هذا الستار فرأوا « مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » يو ١ : ١٤ . والآن أنستطيع بثقة الايمان ان نصادق على هذا الإعتراف ؟ فلنذهب اذاً الى المسيح بحرارة المحبة وغيرة العبادة معترفين : ايها الرب يسوع انت هو المسيح ابن الله الحى

( ٢ ) مصادقة المسيح على اجابته ع ١٧ — ١٩ . وفيها يجيب المسيح على بطرس كمؤمن وكرسول .

[ ١ ] كمؤمن ع ١٧ يظهر المسيح سروره باعتراف بطرس بكل وضوح .

( ملاحظة ) يسر المسيح جداً تفوق تلاميذه فى المعرفة والنعمة .

ثم ان المسيح يبين لبطرس من اين حصل على معرفة هذه الحقيقة « **إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات** » . كان عظيما جداً الإيمان بهذه الحقيقة عند بدء اكتشافها فى فجر المسيحية . « ليس فى الجميع هذا العلم » ١ كو ٨ : ٧ ، وهذا الإيمان ، بل :

أولا — كانت لبطرس طوباويته « طوبى لك ياسمعان بن يونا » انه يذكره بأصله ونشأته ، بوضاعة والديه ، بحقارة نسبه . فقد كان « ابن يونا » أى ابن حمامة » كما يفسرها البعض فليتذكر « الصخر الذى منه قطع ٣ اش ٥١ : ١ لكى يرى انه لم يولد لهذا الشرف الرفيع ، بل وهب له برحمة الهية ، وكانت النعمة المجانية هى التى ميزته . فعلى الذين قبلوا الروح ان يتذكروا » من هو ابوهم » ١ صم ١٠ : ١٢ . واذ ذكره بهذا اشعره بسعادته العظيمة كمؤمن « طوبى لك »

( ملاحظة ) إن المؤمنين مطوبون حقاً ، والذين ينطق لهم المسيح بكلمة الطوبى هم مطوبون يقيناً . فان مجرد النطق لهم بالطوبى يجعلهم مطوبين .

بطرس ، أنت سعيد إذ تعرف الهتاف مز ٨٩ : ١٥ . طوبى لعينيك مت ١٣ : ١٦ . كل السعادة تقترن بمعرفة المسيح الحقيقية .

ثانياً — و يعزى السبب فيه الى الله . « ان لحماً ودماً لم يعلن لك » أنت لم تصل الى هذه الحقيقة بذكائك وفهمك ، ولا بتعليم استقيته من الآخرين ، لم يبزغ هذا النور من الطبيعة ولا من أى تعليم بشرى ، بل من ابى الذى فى السموات .

(ملاحظتان) ــ (١) إن الديانة المسيحية ديانة معلنة ، منشأها فى السماء . هى ديانة من فوق ، تعطى بإعلان إلهى لا بتعليم الفلاسفة ولا خبرة السياسيين المحنكين (٢) والإيمان المخلص هبة من الله ، وحيثما وجد فهو من عمل الله كأب ربنا يسوع المسيح ، لأجله ولأجل وساطته (فى ١ : ٢٩) .

أنت مطوب لأن أبى اعلن لك .

(ملاحظة) إن اعلان يسوع المسيح لنا وفينا علامة مميزة لرحمة الله لنا ، وأساس وطيد للسعادة الحقيقية ، وطوبى لمن ينعم عليهم بهذه النعمة الجزيلة .

ولعل المسيح قد تبين فى اعتراف بطرس شيئاً من الكبرياء والغرور، وهذه خطية خبيثة تميل ان تندس حتى وسط أقدس واجباتنا ، عندما يقارن الاشخاص الصالحون انفسهم بغيرهم فمن العسير ان لا يوجد فيهم الكثير من الغرور. ولتفادى هذا يجب ان ندرك بأن افضليتنا على غيرنا ليست من صنع ايدينا بل هى عطية نعمة الله المجانية لنا لا لغيرنا . لذلك فليس لنا ما نفتخر به (مز ١١٥ : ١ ، ١ كو ٤ : ٧)

[٢] كرسول او خادم ع ١٨ و١٩ . اعترف بطرس بالمسيح باسم الكنيسة ، ولذلك وجه اليه الوعد المقصود بالكنيسة .

(ملاحظة) لا شيء يضيع عند الاسبقية فى الاعتراف بالمسيح لأنه يكرم الذين يكرمونه .

ولدى تقديم هذا الاعتراف العظيم بالمسيح الذى هو علامة ولاء الكنيسة وإخلاصها نراه يوقع هذا الفرمان الملكي الإلهى الذى بموجبه تؤسس تلك الهيئة النظامية . هكذا تكون الشركة بين المسيح والكنيسة ، بين العريس والعروس . كانت لله كنيسة فى العالم منذ البدء ، وقد تأسست على صخر النسل الموعود تك ٣ : ١٥ . أما الآن وقد اتى ذلك النسل الموعود فكان ضرورياً ان يكون للكنيسة فرمان جديد ككنيسة مسيحية متصلة بالمسيح الذى أتى فعلا . والآن أمامنا هذا الفرمان ، ومما يؤسف له كل الأسف أن هذه الكلمة التى هى دعامة ملكوت المسيح قد حولها البعض لغاياتهم الشخصية كما حول الشيطان ذلك الوعد مز ٩١ : ١١ إلى غايته الشخصية مت ٤ : ٦ . ولعل الشيطان حول هذه الآية وتلك لأنهما وقفتا فى سبيله .

اما غايات هذا الفرمان فهى :

( الغاية الأولى ) : لتأسيس كيان الكنيسة « **وأنا أقول لك أيضا** » إن المسيح هو مانح الهبة ، فهو رأس الكنيسة ومدبرها ، هو الذى إعطيت له كل الدينونة ، ومنهُ يستمد كل سلطان ، هو الذى يجعلها مطابقة للسلطان الذى اخذه من الآب ، وللتعهد الذى تعهده لخلاص المختارين . وضعت الهبة فى يدى بطرس « وأنا أقولها لك » . إن مواعيد العهد القديم الخاصة بالكنيسة أعطيت مباشرة لأشخاص معينين برزوا فى الإيمان والقداسة كإبرهيم وداود ، ومع ذلك فان هذا لم يعطهم حق الرياسة على غيرهم ، كذلك لم يعط هذا الحق الى أى واحد من انسالهم . وهكذا نرى هنا ان فرمان العهد الجديد قد اعطى لبطرس كوكيل ، ولكن لمنفعة وخير الكنيسة فى كل الاجيال طبقا للمقاصد التى يتضمنها .

أما المواعيد التى نراها هنا فهى :

١ ــ أن المسيح يبنى كنيسته على صخر « على هذه الصخرة ابنى **كنيستى** » لقد اسست تلك الهيئة النظامية باسم « كنيسة المسيح » هى مجموعة من بنى البشر دعوا من العالم ، وعزلوا عنه ، وكرسوا للمسيح . لم يقل المسيح لبطرس « كنيستك » بل « كنيستى » . تذكر بطرس هذا حينما حذر الخدام من السيادة عليها ( ١ بط ٥ : ٣ ) . والكنيسة هى بخاصة المسيح المفرزة له . « للرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها » مز ٢٤ : ١ اما الكنيسة فهى بقية مختارة تتصل بالله فى المسيح كوسيط . هى تحمل صورته وهيئته .

( ١ ) ان بانى الكنيسة ومؤسسها هو المسيح نفسه « ابنى كنسيتى » . الكنيسة هيكل والمسيح بانيه زك ٦ : ١١ ــ ١٣ . هنا نجد كلا من سليمان وكورش رمزاً للمسيح أش ٤٤ : ٢٨ . مواد البناء مواده ، والصناعة صناعته . بعمل روحه فى الكرازة بكلمته يضم نفوساً لكنيسته ، وهكذا يبنيها بحجارة حية ( ١ بط ٢ : ٥ ) « انتم بناء الله » ١ كو ٣ : ٩ والبناء عمل متواصل ينمو مع مرور الوقت ، والكنيسة فى هذا العالم إنما هى فى دور التكوين كالبيت فى دور البناء . ومما يعزى كل من يريدون خير الكنيسة ان المسيح ذا الحكمة اللانهائية والقدرة السرمدية هو الذى يتعهد بنائها .

( ٢ ) الأساس الذى تبنى عليه هو « هذه الصخرة » . مهما بذل المهندس أقصى جهده فإن البناء لن يثبت إن كان الاساس خائبا . فلننظر إذاً ما هو الأساس ، الذى لا يمكن أن يكون المقصود به سوى المسيح « فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » ١ كو ٣ : ١١ . انظر ايضاً أش ٢٨ : ١٦

[ ١ ] إن الكنيسة مبنية على « الصخرة » ، على أساس وطيد قوى دائم ، لا يبليه الزمن ،

ولا يغوص تحت ثقل البناء . لم يكن ممكناً أن يبنى المسيح بيته على الرمل ، لأنه عرف ان العواصف ستهب عليه . الصخرة عالية مز ٦١ : ٢ ، وكنيسة المسيح لا تقوم فوق سهل فى مستوى العالم . والصخرة عظيمة وتمتد الى مسافة شاسعة ، هكذا أيضاً أساس الكنيسة . وكلما ازدادت عظمة ازدادت ثباتا . وان الذين يضيقون اساس الكنيسة فى حدود إنسان فرد ضعيف ليسوا اصدقاءها .

[ ٢ ] وهى مبينة على **هذه** الصخرة . « أنت **بطرس** » وهذه تعنى حجراً أو صخرة . لقد أطلق المسيح عليه هذا الاسم حينما دعاه أولا يو ١ : ٤٢ وهنا يؤيد التسمية . بطرس ، أنت اسم على مسمى ، أنت تلميذ صخرى متين ثابت . بطرس اسمك والقوة والثبات عندك ، أنت لا تتزعزع بآراء الناس المذبذبة عنى بل « مثبت فى الحق الحاضر » ٢ بط ١ : ١٢ وبمجرد ذكر هذه التسمية الهامة سنحت الفرصة لذكر هذه الاستعارة عن البناء فوق الصخر .

أولا — يظن البعض أن المقصود بهذه الصخرة هو بطرس نفسه كرسول والمتقدم ، لا الرئيس ، بين الاثنى عشر ، الأسبق لا المتسلط عليهم . فالكنيسة مبنية على اساس الرسل أف ٢ : ٢٠ . لقد وضعت الحجارة الأولى لهذا البناء فى خدمتهم وبخدمتهم ، لذلك قيل إن أسماءهم كتبت على اساسات اورشليم الجديدة رؤ ٢١ : ١٤ ولأن بطرس كان هو الرسول الذى وضع بيده اول حجارة الكنيسة سواء للمتنصرين من اليهود أع ٢ أو من الأمم أع ١٠ فكان من الجائز لحد ما أن يقال عنه إنه الصخرة التى بنيت عليها . كان يبدو أن « صفا » أحد الأعمدة غل ٢ : ٩ . ولكن ليس من اللائق أن ندعو إنساناً بأنه أساس الكنيسة الدائم مع أنه إنما وضع الحجر الأول للبناء الذى هو أمر عابر . ومع ذلك فعلى فرض صحة هذا القول فان هذا لا يؤيد ادعاء بابا روما ، لأن بطرس لم تكن له تلك الرئاسة المزعومة ، وبالأولى لم تكن له سلطة تركها لخلفائه ، وعلى الأقل لبابوات روما الذين لا يمكن الإثبات بأنهم خلفاء بطرس لأنه لا يمكن الإثبات بأن بطرس هو الذى أسس كنيسة روما .

ثانياً — ويظن الآخرون أن المقصود بهذه الصخرة « المسيح » أنت بطرس ، لك إسم صخرى ، ولكن على هذه الصخرة ( مشيراً إلى نفسه ) ابنى كنيستى . ولعله وضع يده على صدوره كما فعل حينما قال « انقضوا هذا الهيكل » يو ٢ : ١٩ حينما تكلم عن « هيكل جسده » . فى ذلك الوقت اتخذ من الكلام عن الهيكل الذى كان فيه فرصة للكلام عن نفسه فاتخذ البعض من ذلك فرصة لاساءة فهم كلامه ظانين أنه يعنى الهيكل . وهنا يتخذ من الكلام عن بطرس فرصة للكلام عن نفسه كصخرة فاتخذ البعض من ذلك فرصة لإساءة فهم كلامه ظانين أنه يعنى بطرس . على أن هذا القول تفسره الآيات الكتابية الكثيرة التى تقرر بأن المسيح هو أساس

الكنيسة الوحيد . انظر ١ كو٣ : ١١ ، ١ بط ٢ : ٦ فالمسيح هو مؤسسها وهو اساسها . هو يجذب النفوس ، ويجذبها لنفسه . هي تتحد به ، وتستقر عليه ، وتعتمد عليه .

ثالثاً — و يظن غيرهم ان المقصود بهذه الصخرة اعتراف بطرس بالمسيح . وهذا لا يختلف كثيراً عن الاعتقاد السابق المتضمن بأن المقصود بالصخرة هو المسيح نفسه .

كان اعتراف بطرس الذي شهد به اعترافاً حسناً « أنت المسيح ابن الله الحي » ، واتفق معه فيه الباقون . عندئذ قال المسيح هذه هي الحقيقة العظمى التي عليها ابني كنيستي . ( ١ ) ان انتزعت هذه الحقيقة انهارت الكنيسة العامة . فان لم يكن المسيح هو ابن الله كانت المسيحية خداعاً ، وكانت الكنيسة أضغاث أحلام ، « باطلة كرازتنا ، و باطل أيضاً ايمانكم أنتم بعد في خطاياكم » ١ كو ١٥ : ١٤ — ٢٧ . ان لم يكن يسوع هو المسيح فان الذين يعترفون به ليسوا من الكنيسة بل ضالين ومضلين ( ٢ ) وان انتزع هذا الايمان والاعتراف بهذه الحقيقة من أية كنيسة خاصة لم تعد بعد جزءاً من كنيسة المسيح بل عادت الى حالة الكفر والالحاد . هذه هي العقيدة التي يتوقف على قبولها او رفضها قيام الكنيسة او سقوطها ، هي المحور الذي يدور حوله الخلاص ، وكل من يتخلى عنها يتخلى عن الأساس ، وهو كاذب إن ادعى بأنه مسيحي ، لأن الكنيسة جماعة مقدسة مؤسسة على يقينية هذه الحقيقة العظمى .

٢ — والمسيح هنا يعد بحفظ وسلامة الكنيسة عندما تؤسس . « **وأبواب الجحيم لن تقوى عليها** » لا على هذه الحقيقة ولا على الكنيسة التي تؤسس عليها .

( ١ ) هذا يتضمن ان للكنيسة اعداء يحاربونها و يسعون الى خرابها وتدميرها . وهؤلاء الأعداء هم الذين يعبر عنهم هنا « بأبواب الجحيم » أي مدينة الجحيم ( التي هي على خط مستقيم عكس هذه المدينة السماوية ، « مدينة الله الحي ) أو مصلحة الشيطان بين بني البشر . إن أبواب الجحيم هي قوات وسياسة مملكة الشيطان ، هي راس التنين وقرونه التي بها يحارب الخروف ، هي كل ما يخرج من ابواب الجحيم على اساس انه افرخ هناك ودبر هناك . هذه تحارب الكنيسة بمقاومة إنجيل الحق ، وإفساد تعاليم الانجيل ، واضطهاد الخدام الصالحين والمسيحيين الصالحين ، وجذب أو دفع الناس لكل مالا يتفق مع طهارة المسيحية وذلك بإقناعهم بالمكر والحيلة أو إلزامهم بالصرامة والشدة . وهذا هو قصد ابواب الجحيم أن تستأصل اسم المسيحية مز ٨٣ : ٤ ، أن تلتهم الابن المولود رؤ ١٢ : ٤ ، أن تهدم هذه المدينة حتى الى التراب .

( ٢ ) وهذا يؤكد لنا أن اعداء الكنيسة لن ينجحوا في تدبيرهم . طالما بقي العالم بقيت فيه كنيسة المسيح التي فيها يعترف المسيحيون بحقه وتعاليمه رغم مقاومة كل قوات الظلمة التي لن

تـقـوى عليهـا سز ١٢٩ : ٢ هـذا لا يـعـطـى ضمانا لأية كنيسة خاصة او لزعماء الكنيسة بأنهم لن يخطئـوا ، أن يـبـتـدعـوا البدع لهلاكهم او لخرابها . بل المقصود أن المسيحية لن تتلاشى قط ، ولو لم تـكـن فى كل الاوقات فى درجة واحدة من النقاء والقوة ، ولن تزول فى جملتها . فالمرأة باقية حية ولـو فـى البـر يـة رؤ ١٢ : ١٤ « مـطـروحين لكن غير هالكين » ٢ كو ٤ : ٩ « كمائتين وها نحن نحيـا » ٢ كو ٦ : ٩ . إن الأدناس تبعث الحزن ، والاضطهادات تبعث الأسى ، ولكن هذه وتلك ليـسـت مدمرة . قد تعطل الكنيسة بعض المعطلات ، ولكنها فى نهاية المعركة « يعظم انتصارها » والمؤمنون « محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير » ١ بط ١ : ٥ .

( والـغـايـة الثانية ) : من هذا الفرمان هى لوضع نظام وإدارة الكنيسة ع ١٩ . عند إنشاء مـديـنـة أو تـأسـيس جماعة يقام رؤساء و يعطون السلطة ليعملوا للصالح العام . فالمدينة بدون ادارة تـقـع فـى الـفـوضى والارتباك . أما تأسيس هذه الإدارة للكنيسة فقد عبر عنه هنا بتسليم المفاتيح ، ومـعها تسليم السلطان للربط والحل . ولا يفهم من هذا تسليم بطرس سلطاناً خاصاً كأنه هو حافظ الأبـواب الـوحيد لملكوت السموات ، وكأنه قد اعطى مفتاح داود الذى لا يخص سوى ابن داود . كـلا فـهـذا سـلـطان اعطى لكل التلاميذ وخلفائهم ، فإليهم اعطى السلطان لإرشاد وادارة كنيسة المسيح حسبما يقتضيه نظام كل كنيسة وفق القواعد العامة التى وضعها الإنجيل . قال امبروسيوس « جـمـيـعـنـا نحـن الـكـهـنـة استلمنا فى شخص بطرس مفاتيح ملكوت السموات » . وإنما وضعت المفاتيح اولا فى يد بطرس لأنه كان اول من فتح باب الايمان للأمم أع ١٠ : ٢٨ . وكما ان الملك إذ يـعـطـى فـرمـانـاً لأيـة جـمـاعـة فـانه يعطى السلطان للقضاة لعقد المحاكم باسمه ، لتحقيق الأمور والحكم فيها بحسب القانون وتأييد ما تم فيها قانونيا كأنه تم فى إحدى المحاكم العليا ، هكذا المسيح إذ أسـس كـنـيـسـتـه فـأنـه حـدد وظـائـف الخدمة لحفظ النظام والادارة ، ولمراقبة اتمام قوانينه . **« اعـطـيـك مـفـاتـيـح مـلـكـوت الـسـمـوات »** لم يـقـل « اعطيتك » ولا « اعطيك الآن » بل « اعـطـيـك » فـى صـيـغـة المستقبل أى « سأعطيك » أى بعد قيامته « اذ صعد الى السماء اعطى الـنـاس عـطـايـا » أف ٤ : ٨ أى هـذه العطايا . إذاً فقد اعطى هذا السلطان لا لبطرس وحده بل لـكـل الـبـاقين مـت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ ، يو ٢٠ : ٢١ . ولم يـقـل « سـتـعـطـى لـك الـمـفـاتـيـح » بل « اعـطـيك » ، لأن الخدام يستمدون سلطانهم من المسيح ، ويجب أن يستعمل كل سلطانهم باسمه ١ كو ٥ : ٤ . والآن لنلاحظ :

١ ــ ان هـذا السلطان الموهوب سلطان روحى . هو سلطان يتعلق « بملكوت السموات » أى بـالـكـنـيسة ، بأحد جزئيها المحارب هنا على الأرض ، بعهد الانجيل . هذا ما يتعلق به السلطان الـرسـولـى والـرعـوى . لـيـس هـو سلطاناً مدنياً او عالميا ، فملكوت المسيح « ليس من هذا العالم » والتعليم الذى اعطى اليهم فيما بعد كان « عن الامور المختصة بملكوت الله » أع ١ : ٣ .

٢ ـــ والسلطان الموهوب هو سلطان ( المفاتيح ) ، اشارة الى عادة منح الناس السلطان فى الأماكن المماثلة بتسليمهم مفاتيح تلك الاماكن او كما يعطى رب البيت المفاتيح لوكيله ، مفاتيح المخازن المحفوظة فيها المؤن ، لكى يعطى لكل من فى البيت « ليعطيهم العلوفة فى حينها » لو ١٢ : ٤٢ ويحرم منها من تستدعى الظروف حرمانه حسب قوانين العائلة . الخدام « وكلاء » ١ كو ٤ : ١ ، تى ١ : ٧ . كان الياقيم الذى سلم اليه « مفتاح بيت داود » وكيلا على البيت أش ٢٢ : ٢٢ .

٣ ـــ وهو سلطان « الربط والحل » ، أى ( تمشيا مع استعارة المفاتيح ) والغلق والفتح . ان يوسف الذى كان سيداً على بيت فرعون ووكيلا على المخازن اعطى السلطان « ليأسر ( ليربط ) رؤساءه و يعلم مشايخه حكمة » مز ١٠٥ : ٢١ و٢٢ . عندما تغلق مخازن مؤن البيت فى وجه أى واحد فانها مربوطة ، وعندما تفتح ثانية له فانه يحل من ذلك الرباط ، يحل من التأديب الكنسى ، و يعاد الى حريته .

**٤ ـــ وهو سلطان وعد المسيح بالاعتراف به عندما يحسن استعماله إنه يقر أحكام وكلائه بمصادقته « يكون مربوطاً فى السموات ... يكون محلولا فى السموات » وليس معنى هذا أن المسيح تعهد بتأييد جميع التأديبات الكنسية سواء كانت خطأ أم صواباً ، بل فقط تلك التى تجرى وفقاً للكلمة ، تلك تختم فى السماء عندما يدار المفتاح بالطريقة الصحيحة . أى أن كلمة الانجيل فى فم الخادم الأمين لا ينظر اليها ككلمة انسان بل ككلمة الله ، وتقبل على هذا الاساس ١ تس ٢ : ١٣ ، يو١٢ : ٢٠**

**اما « مفتاتيح ملكوت السموات » فهى :**

**( ١ ) مفتاح التعليم ، و يدعى مفتاح المعرفة » لو١١ : ٥٢ ستكون مهمتك تفسير ارادة الله للعالم ، سواء من جهة الحق او من جهة الواجب ولهذا ستعطى لك الوكالة واوراق الاعتماد وكل التعليمات للربط والحل . وهذه حسب اصطلاح اليهود فى ذلك الوقت كانت تتضمن المنع او الاجازة ، فالتعليم او الاعلان بأن هذا الامر غير جائز كان يعتبر ربطاً ، والاعلان بأنه جائز كان يعتبر حلا : وقد كان للرسل سلطان فوق العادة من هذا النوع . فبعض الأشياء التى كان يحرمها ناموس موسى كان يجب ان تحلل وقتئذ كأكل هذه الأطعمة أو تلك . و بعض الامور التى كان يحللها ناموس موسى كان يجب ان تحرم كالطلاق . وقد اعطى السلطان للرسل لاعلان هذا للعالم ، وكان يجب على الناس أن يأخذوا كلمتهم قضية مسلمة . فعندما تعلم بطرس أولا أن لا يقول عن شىء ما أنه دنس أو نجس ، ثم علم الآخرين بهذا ، فانه مارس هذا السلطان .**

هنالك أيضاً سلطان عادى يسلم بمقتضى هذه الكلمات لكل الخدام للكرازة بالانجيل كخدام معينين ، لإخبار الشعب باسم الله ووفق الانجيل « ما هو صالح وماذا يطلبه منهم الرب » ميخا ٦ : ٨ . وأن أولئك الذين يخبرون « بكل مشورة الله » يستعملون هذا المفتاح احسن استعمال أع ٢٠ : ٢٧ .

و يظن البعض ان اعطاء المفاتيح يشير الى عادة اليهود فى تنصيب أحد علماء الناموس ، إذ كانت توضع فى يده مفاتيح الصندوق المحفوظ فيه الناموس للدلالة على اعطائه السلطة لأخذه وقراءته و أما الربط والحل فيشيران الى عادتهم نحو كتبهم التى كانت على شكل ادراج ، إذ كانوا يغلقونها بربطها بخيط و يفتحونها بحله . والمسيح اعطى رسله السلطان لغلق أو فتح كتاب الانجيل للشعب حسبما كان يتطلبه الموقف . انظر استعمال هذا السلطان أع ١٣ : ٤٦ ، ١٨ : ٦ . عندما يعلن الخدام الغفران والسلام للتائب ، والغضب واللعنة لعدم التائب ، وذلك باسم المسيح ، فانهم عندئذ يتصرفون وفق هذا السلطان ، سلطان الربط والحل .

( ٢ ) مفتاح التأديب ، وهذا ليس إلا تطبيق المفتاح السابق على اشخاص معينين بعد معرفة حقيقة اخلاقهم وتصرفاتهم . وليست هذه سلطة تشريعية بل قضائية . فالقاضى لا يصوغ القانون ، إنما يعلن ما هو القانون ، و بعد التحقيق بلا تحيز فى كل قضية يحكم فيها حسب نتيجة التحقيق . وهكذا سلطة المفاتيح ــ اينما أودعت ــ بالنسبة لعضوية الكنيسة وامتيازاتها .

[ ١ ] فلخدام الكنيسة سلطان القبول فى الكنيسة « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم » . كل الذين يعترفون بالايمان بالمسيح والطاعة له اقبلوهم ونسلهم اعضاء فى الكنيسة بالمعمودية . على الخدام أن يقبلوا لوليمة العرس كل الذين أمروا بالدخول ، ويمنعوا كل الذين يتبين انهم غير اهل لمثل هذه الشركة المقدسة .

[ ٢ ] ولهم سلطان اخراج الذين يتبين انهم فقدوا عضويتهم الكنسية ، وهذا هو الربط ، ولهم السلطان ان يعلنوا لمن يتضح انهم « فى مرارة المر ورباط الظلم » بأنهم « ليس لهم نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر» كما فعل بطرس مع سيمون الساحر رغم أنه كان قد اعتمد أع ٨ : ٢١ و٢٣ ، وهذا هو الربط للدينونة الالهية .

[ ٣ ] ولهم سلطان اعادة وقبول الذين اخرجوا بعد توبتهم ، حل السابق ربطهم ، اعلانهم بأن موعد الغفران يشملهم إن كانت توبتهم خالصة . كانت للرسل موهبة عجيبة هى « تمييز الارواح » ، ومع ذلك فانهم طبقوا قاعدة المظاهر الخارجية ( كما نرى فى أع ٨ : ٢١ ، ١ كو ٥ :

١ ؛ ٢ كو ٢ : ٧ ، ١ تى ١ : ٢٠ ) التى لا تزال متروكة للخدام للحكم بموجبها إن توفرت لديهم الحكمة الكافية والأمانة اللازمة .

( أخيراً ) نجد وصية المسيح لتلاميذه بإبقاء هذا سراً لهم وقتياً ع ٢٠ « **حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لاحد إنه يسوع المسيح** » يجب أن لا يذيعوا للعالم اعترافهم الذى اعترفوه له لعدة اسباب :

١ ــ لأن هذا كان وقت الاستعداد لملكوته . كان أهم ما يكرز به وقتئذ هو « قد اقترب ملكوت السموات » ، ولذلك كان الزم ما يهتمون ، هو كل ما يؤدى الى اعداد الطريق للمسيح ، كتعليم التوبة ، لا هذه الحقيقة العظمى التى عليها وبها يقام فعلا ملكوت السموات . كل شيء جميل فى وقته ، وما اجمل هذه النصيحة « هيىء عملك بعد تبنى بيتك » ام ٢٤ : ٢٧ .

٢ ــ أراد المسيح بأن تبرهن اعماله على انه المسيا ، وفضل أن تشهد عنه من ان يشهد عنه تلاميذه ، فشهادتهم كشهادته الامر الذى لم يرغب فيه قط . انظراع ٥ : ٣١ و٣٤ . لقد كان متحفظاً جداً بصدد الاعلان عن معجزاته حتى أنه تنازل عن باقى الشهود يو ١٠ : ٢٥ و٣٨ .

٣ ــ إنهم لو عرفوا أنه يسوع المسيح « لما صلبوا رب المجد » ١ كو ٢ : ٨

٤ ــ ولم يسمح لهم المسيح بالكرازة بهذا حتى يتأكدوا منه هم انفسهم كل التأكيد ويحصلوا على كل الادلة المؤيدة له . قد تتعرض الحقائق العظمى لخطر الضياع بسبب تقديمها للبعض دون تقديم البرهان الكافى على صحتها . لقد كانت قيامة يسوع من الاموات اعظم برهان على انه هو المسيح ، بذلك اعلن انه « ابن الله بقوة » رو ١ : ٤ . لذلك رأت الحكمة الالهية عدم الكرازة بهذه الحقيقة الى ان يمكن تأييدها . بالبرهان الاعظم .

٥ ــ وكان ضروريا أن من يكرزون بحقيقة عظمى كهذه يجب أن يزودوا بملء من الروح القدس أكثر مما حصل عليه الرسل وقتئذ ، لذلك أجلت الكرازة العلنية بها حتى ينسكب عليهم الروح القدس . ولكن بعد أن تمجد المسيح ، وحل عليهم الروح القدس نرى بطرس ينادى على السطوح ما قيل هنا فى زاوية أع ٢ : ٣٦ « إن الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحاً » . لأن كما ان للسكوت وقتاً وهكذا للكلام وقت .

## ٢١ ــ من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب الى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة

**ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم ٢٢ ــ فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب . لا يكون لك هذا ٢٣ ــ فالتفت وقال لبطرس اذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس**

وهنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه عن آلامه ، وفيه نلاحظ :

( أولا ) اعلان المسيح لآلامه مقدماً . لقد « **ابتدأ** » في هذا ، ومنذ ذلك الوقت صار يتكلم عنها كثيراً . لقد سبق أن اعطى بعض الاشارات عن آلامه ، مثلا عندما قال « انقضوا هذا الهيكل » ، وعندما تكلم عن « رفع ابن الانسان » ، وعن اكل جسده وشرب دمه . اما الآن فقد « **ابتدأ يظهر** » ذلك بكل صراحة ووضوح . الى الآن لم يكن قد تكلم عن آلامه لأن التلاميذ كانو ضعفاء ، ولم يكونوا يحتملون اعلان امر غريب جداً ومحزن للغاية كهذا . اما الان وقد اصبحوا اكثر نضوجاً في المعرفة واقوى في الايمان فقد ابتدأ يتحدث معهم عنه

( ملاحظة ) إن المسيح يعلن أفكاره لشعبه تدريجياً ، و يسمح لهم بالنور على قدر ما يحتملون ، وعلى قدر استعدادهم لقبوله

« **من ذلك الوقت** » عندما اعلنوا هذا الاعتراف الكامل بالمسيح أنه ابن الله ، عندئذ ابتدأ يظهر لهم هذا . عندما وجدهم يحسنون معرفة احدى الحقائق علمهم أخرى لأن « من له يعطى » . فليثبتوا أولا في كلام بداءة المسيح » وعندئذ « ليتقدموا الى الكمال » عب ٦ : ١ لأنهم لو لم يكونوا مؤسسين وطيداً في عقيدة بنوية المسيح لله لكان ذلك الاعلان ( عن آلامه ) مزعزعاً لإيمانهم . لا يمكن التكلم بكل الحقائق لكل الأشخاص في كل وقت ، بل بما يتفق مع حالتهم الحاضرة . والآن لنلاحظ :

١ ــ بماذا انبأ تلاميذه مقدماً عن آلامه ، تفاصيلها وظروفها ، وكلها تدعو الى الدهشة .

( ١ ) **مكان الآمه** « **ينبغي أن يذهب** الى اورشليم ، رأس المدن ، المدينة المقدسة ، وهنالك يتألم . مع أنه قضى معظم وقته في الجليل إلا انه يجب ان يموت في اورشليم . هنالك كانت تقدم كل الذبائح ، لذلك ينبغي أن يموت ذاك الذى كان ينبغي ان يكون الذبيحة العظمى

( ٢ ) الأشخاص الذين كان ينبغي أن يتألم منهم « **ويتألم من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة** » وهؤلاء يكونون السنهدريم الذى كان يجتمع في اورشليم ، والذى كان الشعب يكن له

كل احترام . فأولئك الذين كان يجب ان يكونوا اول من يعترف بالمسيح و يعجبون به كانوا أشد الناس اضطهاداً له . وكان غريباً جداً ان الذين لهم دراية بالكتب ، والذين ادعوا انتظار مجيء المسيح ، وادعوا التقوى يسيئون اليه بكل وحشية . عندما أتى كانت السلطة الرومانية هي التي حكمت عليه وصلبته ، ولكنه يلقي كل المسئولية على « رؤساء الكهنة والكتبة » الذين كانوا أول من تحرك في هذا الصدد

( ٣ ) ماذا كان ينبغي أن يكابد « **ويتألم كثيراً ويقتل** » . ظهر حقدهم المرير وصبره غير المحدود في كثرة الامه « يتألم كثيراً » ، وفي وصولها الى الغاية القصوى ، فانهم لم يرضهم شيء أقل من موته ، فينبغي أن يقتل . ان لم تؤد الآلام الكثيرة الى الموت صارت أكثر احتمالا ، لأنه طالما بقيت الحياة بقي الرجاء . والموت بدون تلك المقدمات اقل هولا . لكنه كان « ينبغي أن يتألم كثيراً » و بعد ذلك « يقتل »

( ٤ ) النتيجة السعيدة من كل آلامه « **في اليوم الثالث يقوم** » لقد شهد المسيح نفسه — كما شهد الأنبياء — عن آلامه مقدماً ، وشهد معها عن « الامجاد التي بعدها » ١ بط ١ : ١١ . كانت قيامته في اليوم الثالث برهاناً على أنه ابن الله رغم آلامه ، ولذلك ذكر هذا للابقاء على إيمانهم . عندما تحدث عن الصليب والخزي تحدث في نفس اللحظة عن « السرور الموضوع امامه » الذي من اجله « احتمل الصليب مستهيناً بالخزي » عب ١٢ : ٢ . هكذا ينبغي أن نتطلع الى آلام المسيح من أجلنا ، ونرى فيها الطريق لمجده ، كما ينبغي أن نتطلع إلى آلامنا من أجل المسيح ، وننظر فيها الى المجازاة . « إن كنا نتألم معه نتمجد أيضاً معه » رو ٨ : ١٧ ، « إن كنا نصبر (١) فسنملك أيضاً معه » ٢ تي ٢ : ١٢

٢ — لماذا أنبأهم بآلامه .

( ١ ) لكي يظهر بأنها كانت نتيجة مشورة ورضاء أزليين ، لقد كان متفقاً عليها بين الآب والابن منذ الأزل . هكذا « كان ينبغي أن المسيح يتألم » لو ٢٤ : ٤٦ . وكان الأمر مقرراً « بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق » أع ٢ : ٢٣ وفق تعهده الاختياري لخلاصنا . لم تكن آلامه مستغربة عليه ولم تأت عليه كفخ ، فإنه كان قد سبق فرآها بكل وضوح ، الأمر الذي يعظم محبته جداً يو ١٨ : ٤

( ٢ ) لكي يصحح أخطاء تلاميذه بصدد العظمة الخارجية لملكوته . فانهم إذ اعتقدوا بأنه

(١) « نتألم » حسب الترجمة الانكليزية

المسيا لم يفكروا فى شىء سوى العظمة والمجد والسلطان فى العالم . أما المسيح فإنه هنا يقرأ عليهم درساً آخر، ويحدثهم عن الصليب والآلام ، بل إن رؤساء الكهنة والشيوخ الذين ربما توقعوهم بأن يكونوا أكبر معضدى ملكوت المسيا سيكونون ألد اعداء الملكوت ومضطهديه . وهذا يعطيهم فكرة اخرى عن ذلك الملكوت الذى كرزوا هم انفسهم باقترابه . ولذلك كان من الضرورى تصحيح هذا الخطأ . إن الذين يتبعون المسيح يجب معاملتهم بكل صراحة ويجب تحذيرهم من انتظار امور عظيمة فى هذا العالم .

(٣) لاعدادهم لتحمل نصيبهم ــ على الاقل ــ فى الحزن والمخاوف التى لابد أن يكابدوها فى آلامه . فانه اذ تألم كثيراً لم يكن ممكناً إلا أن يتألم التلاميذ ولو قليلا . إن كان معلمهم سيقتل فانهم ستخلع قلوبهم هلعاً لذلك كان من اللازم أن يعرفوا ذلك مقدماً لكى يأخذوا اهبتهم ، لأنهم إذا ما أنذروا مقدماً أمكنهم أن يتسلحوا مقدماً

( ثانيا ) إعثار هذا الكلام لبطرس ، فانه قال « **حاشاك يارب** » ولعله بذلك عبر ايضا عن شعور باقى التلاميذ كما فعل من قبل ، لأنه كان المتقدم فى الكلام « أخذه اليه وابتدأ ينتهره» . ولعل بطرس كان قد إنتفخ قليلا بسبب التصريح العظيم الذى صرح له به المسيح وقتئذ ، الذى جعله يتجرأ على المسيح أكثر من اللائق به . انه لمن العسير ابقاء النفس متواضعة ذليلة وسط النجاح العظيم .

١ ــ لم يكن يليق ببطرس الإعتراض على معلمه ، أو تقديم النصح اليه . كان من الجائز أن يقول « ان كان ممكناً فلتعبر هذه الكأس » دون أن يقول بصيغة التحتيم « **لا يكون لك هذا** » فى الوقت الذى قال فيه المسيح « ينبغى » . « الله يعلم معرفة » أى ٢١ : ٢٢ « المحاج الله فليجاوبه » أى ٤٠ : ٢

( ملاحظة ) عندما تكون تصرفات الله معقدة فى نظرنا أو غير مرضية لنا فحرى بنا الخضوع بصمت امام ارادة الله ، لا املاء ارادتنا عليه فالله يعرف ما يجب أن يعمله دون أن يحتاج الى اى ارشاد منا . ليس لنا ان نكون مشيرين للرب مالم نعرف فكره رو ١١ : ٣٤

٢ ــ وقد كانت حكمته الحكمة الجسدية اذ ظهر بهذا التحمس الشديد ضد الآلام وفزع بهذا الشكل امام عثرة الصليب . ان الناحية الفاسدة فينا هى التى تجزع أمام الآلام . ونحن نميل الى النظر للآلام كأنها تتعلق بالحياة الحاضرة التى لا تراها هينة . على أن هنالك قواعد أخرى تقاس بها ، فان أحسن مراعاتها ساعدتنا على تحملها بسرور . رو ٨ : ١٨ .

انظر كيف تكلم بطرس بولع وانفعال : « حاشاك يارب » . حاشاك أن تتألم وتقتل ،

إننا لا نطيق مجرد التفكير في هذا . « ياسيد نج نفسك » حسب بعض الترجمات . ارحم نفسك ، وعندئذ لا يستطيع أحد أن يقسو عليك . اشفق على نفسك ، وعندئذ « لا يكون لك هذا » .

لقد أراد من المسيح أن يرهب الآلام مثله . ولكننا نخطىء أن كنا نقيس محبة المسيح وصبره على محبتنا وصبرنا .

ثم أنه أيضاً يفترض ضمنا عدم احتمال الأمر من ناحية التفكير البشرى « لا يكون لك هذا » . من المستحيل أن من يهتم كل هذا الإهتمام بالشعب مثلك يسحقه الشيوخ الذين يخافون الشعب . لن يمكن أن يكون هذا ، فنحن الذين تبعناك نحارب عنك ان اقتضى الأمر ، وهنالك الوف يقفون في صفنا .

( ثالثا ) استياء المسيح من اقتراح بطرس هذا ع ٢٣ . اننا لا نقرأ عن أى شيء قاله او عمله احد التلاميذ في أى وقت استنكره المسيح بشدة كهذا ، مع انهم كثيراً ما اغضبوه . لاحظ هنا :

١ ـــ كيف يعبر عن استيائه . انه « التفت » نحو بطرس ، ونعتقد أنه قطب له الجبين ، ثم « **قال اذهب عني ياشيطان** » لم يشأ أن يقضي أى وقت للتفكير في الامر، بل اجاب على التجربة في الحال ، مما أظهر شدة إستيائه من القول . في ذلك الوقت مباشرة كان قد قال ، « طوبى لك ياسمعان » بل احتضنه . أما هنا فيقول له « إذهب عني ياشيطان » ولكل من القولين سبب .

( ملاحظة ) ان الرجل الصالح عندما تباغته التجربة قد ينقلب فجأة .

لقد أجابه بنفس الكلمات التى اجاب بها الشيطان نفسه مت ٤ : ١٠

( ملاحظات ) ـــ ( الأولى ) من حيل الشيطان أن يرسل التجربة إلينا على أيدى أعز اصدقائنا الذين لا نشك فيهم : هكذا هاجم آدم بواسطة حواء ، وايوب بواسطة زوجته ، والمسيح هنا بواسطة حبيبه بطرس . لذلك يتحتم علينا أن لا نجهل مكره ، بل نحذر من حيله ومن اعماقه ، بأتخاذ الحيطة من الخطية على الدوام ، مهما كان الشخص الذى يدفعنا اليها ، بل إن شفقة أصدقائنا ، كثيراً ما أساء الشيطان إستعمالها واستخدمها ليجربنا بها .

( الثانية ) ان الذين لهم الحواس مدربة يتبينون صوت الشيطان ( ولو كان في صديق ، أو تلميذ ، او خادم للمسيح ) الذى يحاول اقصاءهم عن واجبهم . فعلينا ان لا ننظر الى المتكلم

بقدر نظرنا الى ما يتكلم به . ويجب أن نتعلم كيف نعرف صوت الشيطان حينما يتكلم في قديس بقدر ما نعرفه كما يتكلم في حية . فكل من يحاول ابعادنا عن كل ما هو صالح ، ويخيفنا من تحمل أية تضحية من أجل المسيح ، انما يتكلم بلسان الشيطان .

( الثالثة ) يجب ان نستعمل كل حرية وامانة في توبيخ اعز اصدقائنا ان قالوا او ارتكبوا أى خطأ ، حتى ولو كان في شكل الشفقة علينا . يجب ان لا نمتدح الاحتشام الخاطىء بل نوبخه « أمينة هى جروح المحب » أم ٢٧ : ٦ مثل هذه الضربات يجب اعتبارها رحمة مز ١٤١ : ٥

( الرابعة ) وكل ما يبدو بأنه يسوقنا الى الخطية يجب مقاومته بكل عنف دون ان نقضى اقل وقت في مناقشته او التفكير فيه .

٢ ـــ ماذا كان اساسُ هذا الاستياء . لماذا أظهر المسيح مثل هذا الاستياء الشديد امام عاطفة كهذه لم تبد فقط انها غير ضارة بل كلها شفقة ؟ هنا نجد سببين : ـــ

( ١ ) « **أنت معثرة لي** » أو « أنت معطل لى » كما يمكن ترجمتها . أنت تقف فى سبيلى . كان المسيح مسرع الخطى فى اتمام عمل خلاصنا ، وكان قلبه محصوراً فيه ، حتى أنه ساءه أن يعطل ، او يجرب بالتقهقر امام أشق نقطة فى مهمته . هكذا كان كل تفكيره محصوراً فى أمر فدائنا حتى ان الذين فكروا فى تحويله عنه ولو بطريقة غير مباشرة مسوه فى نقطة حساسة جداً . لم يوبخ المسيح بطرس عندما أنكره فى آلامه بنفس الحدة التى وبخه بها عندما حاول اقصاءه عنها ، مع انه فى الحالة الاولى عبر عن ضعفه ونقصه وفى الآخرة عبر عن فرط شفقته . إن الأمر يتطلب الكثير من الثبات وقوة الارادة عندما يلتقى المرء بأية عثرة تقصيه عن أى عمل ، فانه عندئذ لا يحتمل أن يسمع أى كلمة ضد رأيه كراعوث التى قالت « لا تلحى على أن اتركك » .

( ملاحظة ) لقد فضل الرب يسوع المسيح خلاصنا على راحته وسلامته « لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه » رو ١٥ : ٣ ، فانه جاء الى العالم لا ليشفق على نفسه كما اشار بطرس بل ليبذل نفسه .

انظر لماذا دعا المسيح بطرس « شيطاناً » عندما اقتراح ذلك عليه ، لأنه نظر الى كل ما يقف عثرة فى سبيل خلاصنا بأنه منبعث من الشيطان الذى هو ألد عدو للخلاص . ونفس الشيطان الذى دخل فيما بعد فى يهوذا لكى يقتل المسيح بخبث فى مهمته هو الذى دفع بطرس لتحويله عنها بطريقة معسولة . وهكذا نجد « ان الشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور» ٢ كو ١١ : ١٤

« أنت معثرة لى »

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) على الذين يقومون بأعمال جوهرية واعمال صالحة ان يتوقعوا بأن يلتقوا بالمعطلات والمقاومات من الاصدقاء والأعداء ، من الداخل ومن الخارج ( ٢ ) ان الذين يعطلون تقدمنا فى أى عمل يجب أن ينظر اليهم كعثرة لنا . عندما تزعجنا مجرد محاولة انحرافنا عن واجبنا عندئذ نكون قد اتممنا ارادة الله كالمسيح الذى كان طعامه وشرابه إتمام هذه الارادة . واولئك الذين يحاولون تعطيلنا عن خدمة الله او تحمل الآلام من اجله عندما ندعى لهذه او تلك فانهم شياطين واعداء لنا مهما كانوا فى النواحى الأخرى

( ٢ ) « إنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » .

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) ان الأمور التى لله ، أى المتعلقة بارادته ومجده كثيراً ما تعارضت مع التى للناس ، أى ثروتنا ومسراتنا وسمعتنا . عندما نهتم بواجبنا المسيحى على أساس انه هو طريقنا ومهمتنا فى الحياة وبارضاء الله على اساس أن ذلك غايتنا ونصيبنا ، فاننا عندئذ نهتم بما لله . ولكن عند الإهتمام بهذه يجب إنكار الجسد وتحمل المخاطر والصعاب وهنا يكون الامتحان : أيها نهتم به ( ٢ ) إن الذين يخافون بلا مبرر كاف ، ويحاولون تجنب الآلام من أجل المسيح عندما يدعون اليها يهتمون بما للناس أكثر مما يهتمون بما هو لله ، يتلذذون بما للناس أكثر من لذتهم بما لله ، و يعطون الفرصة للآخرين ليعرفوا انهم كذلك

**٢٤ ــ حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه و يتبعنى ٢٥ ــ فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها ٢٦ ــ لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ٢٧ ــ فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ٢٨ ــ الحق أقول لكم إن من القيامة ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته**

بعد أن بين المسيح لتلاميذه انه ينبغى أن يتألم ، وأنه مستعد للآلام راغب فيها ، يبين لهم هنا انهم هم أنفسهم ينبغى أن يتألموا أيضا ، أن يكونوا مستعدين للآلام راغبين فيها . ان الحديث الذى نراه فى هذه الأعداد حديث خطير

( اولا ) هنا نرى قانون التلمذة مبسوطاً ، وشروطها محددة ، وهى مقدمة الينا لنحصل على شرف الانتفاع بها ع ٢٤ ، لقد القى بهذا التصريح لتلاميذه ليس فقط ليعلموه للآخرين ، بل لكى يختبروا مدى اخلاصهم بموجب هذا القانون . لاحظ هنا :

١ ــ ما هى التلمذة للمسيح : هى السير وراءه « **أن أراد احد أن** يأتى ورائى » عندما كان يدعو تلاميذه كانت هذه هى كلمة الأمر لهم « اتبعنى » . إن التلميذ الحقيقى للمسيح هو الذى يتبعه فى تأدية الواجب ومن ثم يتبعه فى المجد . التلميذ الحقيقى هو من يتبع المسيح لا من يملى ارادته عليه كما حاول بطرس الآن ناسياً موقفه . التلميذ الحقيقى هو الذى يسير وراء المسيح كما تسير الخراف وراء الراعى ، والخادم وراء سيده ، والجنود وراء قائدهم ، هو الذى يهدف لنفس الهدف الذى قصده المسيح ، مجد الله ومجد السماء ، هو الذى يسلك نفس الطريق الذى سلكه ، هو الذى يسير بارشاد روحه يخطو نفس خطواته ، يخضع لإرادته « يتبع الخروف حيثما ذهب » رؤ ١٤ : ٤

٢ ــ ما هى الأمور العظيمة المطلوبة ممن يريدون أن يكونوا تلاميذاً للمسيح : « **أن أراد أحد أن يأتى** » هذه تدل على حرية الاختيار ، والرغبة والعزم فى هذا الإختيار والاغتباط به . كثيرون يدعون تلاميذ بمجرد الصدفة او برغبة غيرهم اكثر مما هم تلاميذ برغبتهم ، على أن المسيح يريد أن يكون « شعبه منتدباً [١] » مز ١١٠ : ٣ . ان الأمر هو كما قرره المسيح : ان أراد احد من الشعب الذين ليسوا من تلاميذى أن يأتى الى بكل عزم القلب ، وان اردتم أنتم الذين تدعون تلاميذى أن تلتصقوا بى بنفس العزم ، فهذه هى الشروط دون سواها . يجب أن تتبعونى فى الآلام كما فى غيرها . ولذلك فعندما تجلسون لحساب النفقة فكروا فى هذه الشروط

وما هى هذه الشروط .

( ١ ) « لينكر نفسه » نصح بطرس المسيح ان يشفق على نفسه ، وكان مستعدا لتنفيذ هذه النصيحة هو نفسه فى الحالات المماثلة . اما المسيح فيخبر الجميع بأن لا يفكروا قطعاً فى الاشفاق على انفسهم بل بالحرى فى انكار انفسهم . فى هذه الناحية ينبغى أن يتبعوه ، لان ولادته وحياته وموته كانت سلسلة متصلة من إنكار النفس واخلاء الذات فى ٢ : ٧ و٨ . ان كان إنكار النفس درساً صعباً ، ولا يتفق مع اللحم والدم فهو لا يزيد عما مارسه معلمنا من قبلنا ولأجلنا ، لأجل فدائنا ولأجل تعليمنا ، وليس العبد افضل من سيده » .

---

( ١ ) أو « متطوعاً » حسب ترجمة اليسوعيين أو « راغباً » حسب الترجمة الانكليزية .

(ملاحظة) يجب على كل تلاميذ المسيح واتباعه ان ينكروا ذواتهم . ان القانون الأساسى للقبول فى مدرسة المسيح ، والدرس الأول والأعظم الذى ينبغى تعلمه فى هذه المدرسة هو انكار انفسنا . هو الباب الضيق والطريق الكرب . انه لازم لتعلم سائر الدروس النافعة الأخرى التى تعلم هناك . يجب ان ننكر ذواتنا انكاراً مطلقاً ، يجب أن لا نعجب بظلنا أو نشبع رغباتنا . يجب أن لا نتكل على فهمنا ، او نطلب ما هو لأنفسنا ، أو نسعى لتحقيق رغباتنا . يجب ان ننكر ذواتنا نسبياً ، يجب أن ننكر ذواتنا من اجل المسيح وارادته ومجده وخدمة مصالحه فى العالم . يجب أن ننكر ذواتنا من اجل اخوتنا ومن اجل غيرهم ويجب أن ننكر انفسنا من أجل ذواتنا ، أن ننكر شهوات الجسد من اجل خير الروح

(٢) « **ويحمل صليبه** » والمقصود هنا بالصليب كل الآلام التى نتحملها كبشر أو كمسيحيين ، كل الضيقات التى تسمح بها العناية الالهية ، الاضطهادات من أجل البر، كل ضيق يحل بنا من أجل فعل الخير أو من أجل تجنب الشر. وحسنا دعى ضيق المسيحيين صليباً ، إشارة الى موت الصليب الذى خضع له المسيح . ومما يخفف عنا متاعبنا و ينزع عنها أهوالها إننا نشترك مع المسيح فى حملها ، كما حملها هو من قبلنا .

(ملاحظتان) — (١) لكل تلميذ من تلاميذ المسيح صليبه ، ويجب أن يتوقعه . فكما أن لكل واجبه الخاص ليؤديه هكذا لكل ضيقه الخاص ليحمله . وكل أكثر شعوراً بحمله . إن الصليب نصيب عام لأولاد الله ، ولكن لكل واحد نصيبه الخاص من هذا النصيب العام وأن الصليب الذى عينته لنا الحكمة اللانهائية والعناية السرمدية هو انسب صليب لنا . وجميل بنا أن ندعو الصليب الذى نحمله بأنه صليبنا ، ونرحب به على هذا الأساس . إننا نميل للاعتقاد بأن حمل صليب غيرنا أيسر من حمل صليبنا ، ولكن الأفضل أن نعتقد بأن خير صليب هو ما نحمله ، وأن ننتفع منه أكثر انتفاع (٢) وعلى كل تلميذ للمسيح أن يتقبل الصليب الذى عينته له الحكمة الإلهية

تشير عبارة حمل الصليب هنا إلى العادة الرومانية نحو الزام المحكوم عليهم بالصلب بحمل صليبهم . عندما حمل سمعان صليب المسيح خلفه فسرت هذه العبارة .

أولا — المفروض ان الصليب قائم فى طريقنا ومعد لنا . يجب أن لا نقيم لأنفسنا صلباناً ، بل لنتقبل تلك التى اعدها لنا الله . والقاعدة التى يجب أن نضعها امامنا هى اننا يجب أن لا ننحرف خطوة واحدة عن طريق واجبنا لنلتقى بصليب او لنتجنب صليبا . يجب ان لا نجذب الصليب فوق رؤوسنا بتسرعنا او عدم حكمتنا ، بل لنقبله حينما نلتقى به فى الطريق . يجب أن نرتب انفسنا بحيث لا تكون المصائب التى نلتقى بها عثرة أو معطلة لنا فى خدمتنا التى

يجب أن نقدمها لله . يجب ان نحمل الصليب فنرفعه من الطريق بالتغلب على « عثرة الصليب » ، « لست احتسب لشيء (١) » أع ٢٠ : ٢٤ ، ويجب ان نسير به فى طريقنا ، مهما كان ثقيلا .

ثانيا ــ والواجب علينا لا أن نحمل الصليب فقط ( فهذا أمر قد يستطيعه حجر أو عصا ) ، لا أن نصمت تحته فقط ، بل نتحمله راضين ، ونحوله إلى خيرنا . لا يليق أن نقول : هذا شر ، ويجب أن أتحمله لأنه لا مفر منه ، بل هذا شر ، وسأتحمله لأنه سيؤول إلى خيرى . اننا نحمل الصليب عندما نسر بالضيق ونفتخر به .

وكان من المناسب جداً أن يذكر حمل الصليب بعد انكار الذات ، لأن من لا ينكر ذاته بصدد ملذات الخطية ومسرات هذا العالم من أجل المسيح فانه لا يستطيع تحمل الصليب عندما يقتضى الأمر. قال أحدهم « ان من لا يعتزم أن يعيش قديساً يظهر نفسه بأنه غير خليق بأن يموت شهيداً » .

(٣) « ويتبعني » فى هذا الأمر بالذات أى حمل الصليب . على القديسين المتألمين أن يتطلعوا الى المسيح و يستمدوا منه الارشاد والتشجيع فى آلامهم . ان كنا نحمل الصليب فاننا إنما بهذا نتبع المسيح الذى يحمله أمامنا ، ويحمله من أجلنا ، ويحمله عنا . لقد حمل طرف الصليب الثقيل ، الطرف الذى كان مثقلا باللعنة ، كان هذا طرفاً ثقيلا جداً ، وهذا ما جعل الطرف الآخر خفيفا وهينا علينا .

أو يجب أن نتبعه بصفة عامة ، يجب أن نتبعه فى كل خطوات القداسة والطاعة .

(ملاحظة) على تلاميذ المسيح أن يتعلموا كيف يقتدون بمعلمهم ، ويحتذون مثاله فى كل شيء ، و يستمروا فى عمل الخير مهما صادفوا من الصلبان فى طريقهم . ان اتباع المسيح يعنى عمل الخير وتحمل الشر.

« ان أراد أحد أن يأتى ورائى فليتبعني » قد يبدو أن هذا هو نفس المعنى مكرراً . وهل هنالك فرق بينهما ؟ نعم ، فالمعنى المقصود هو: « ان أراد أحد أن يأتى ورائى » بالقول وهكذا يكون له اسم تلميذ « فليتبعني » بالحق وهكذا يتمم عمل وواجب التلميذ او « ان اراد احد ان يأتى ورائى » فى بداية حسنة فليستمر فى ان « يتبعني » . بكل مثابرة هذا هو معنى اتباع الرب تماما كما فعل كالب عد ١٤ : ٢٤ . على الذين يأتون وراء الرب ان يتبعوه .

---

(١) « لا شيء من هذه يزعزعني » حسب الترجمة الانكليزية أو « لاأخشى من هذا شيئاً » حسب ترجمة اليسوعيين .

( ثانيا ) وهنا نجد بعض الحجج لاقناعنا بالخضوع لهذه القوانين وقبول هذه الشروط . ان انكار الذات وتحمل الآلام درسان عسيران ان نتعلمهما ان كنا نستشير لحما ودما ، لذلك علينا ان نستشير الرب يسوع لنرى اى نصيحة يقدمها الينا . وهنا نراه يقدم الينا :

١ ــ بعض الاعتبارات الخليقة بأن تحببنا فى هذه الواجبات المتعلقة بانكار الذات وتحمل الآلام من اجل المسيح . لاحظ هنا :

( ١ ) اهمية الابدية التى تتوقف على اختيارنا الحاضر ع ٢٥ « **من اراد ان يخلص نفسه** » بانكار المسيح « **يهلكها** » ، اما من يرتضى بأن « **يهلك نفسه** » لاعترافه بالمسيح فانه « **يجدها** » . هنا تعرض علينا الحياة والموت ، الخير والشر ، البركة واللعنة . لاحظ

[ ١ ] الشقاء الذى يقترن بالابتعاد عن الله مهما بدا خلابا « من أراد ان يخلص نفسه » فى هذا العالم ، ولو بارتكاب الخطية ، فانه « يهلكها » فى عالم آخر . من يترك المسيح ليحتفظ بحياة وقتية و يتجنب موتا وقتيا فانه سيخسر الحياة الابدية يقيناً و يؤذيه الموت الثانى و ينشب اظفاره فيه الى الابد . لا توجد حجة اشد اغراء على الشر والابتعاد عن الله اكثر من تخليص النفس بها . فقانون حفظ النفس متسلط على الجميع . ومع ذلك فحتى هذا القانون حماقة لأنه سوف يتبين فى النهاية انه اهلاك النفس . فالحياة التى تخلص ليست إلا الى لحظة والموت الذى يتفادى ليس إلا رقاداً أو نوما اما الحياة التى تهلك فهى ابدية ، والموت نرتطم به فهو اساس كل شقاء وانفصال نهائى عن كل خير . والآن ليتأمل كل عاقل فى الأمر مليا ، ليحاجج نفسه ان كان قد حصل على أى شىء ــ فى نهاية سعيه ــ من الابتعاد عن الله ولو كان بذلك قد انقذ ثروته ومركزه الرفيع وحياته .

[ ٢ ] الامتيازات التى تقترن بولائه لله مهما أدى الى اشد المخاطر وتطلب من نفقة « من يهلك نفسه من اجلى » فى هذا العالم « يجدها » فى عالم افضل ، وفى حالة افضل .

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) هنالك الكثيرون الذين يهلكون حياتهم من اجل المسيح ، فى اتمام عمله ، بالتعب المتواصل من اجل اسمه ، فى الاعمال الشاقة ، بأن يفضلوا الموت على انكاره أو انكار حقه وطرقه . لقد وصلتنا المسيحية مختومة بدماء الألوف الذين لم يبالوا بأنفسهم بل رذلوا حياتهم أى ٩ : ٢١ رغم أنها كانت ثمينة جداً عندما تعارضت مع تأدية « واجبهم وشهادة يسوع » رؤ ٢٠ : ٤ ( ٢ ) ومع أنه كان هنالك الكثيرون ممن خسروا الكثير من اجل المسيح ، حتى الحياة نفسها ، إلا انه لن يوجد واحد خاسر بسببه فى النهاية . قد تعوض فى هذا العالم الخسائر الأخرى التى نتحملها من اجل المسيح مر ١٠ : ٣٠ اما خسارة الحياة فلا يمكن ، على انها ستعوض فى العالم الآخر بحياة ابدية . وقد كان الاعتقاد بهذه الحقيقة اكبر عضد وسند للقديسين فى آلامهم فى كل العصور . كانت ثقتهم فى الحياة التى سوف يجدونها عوضاً عن الحياة التى يخاطرون بها هى

التـي مكنتهم من الانتصار على الموت بكل اهواله ، التقدم الى المقصلة مبتسمين ، الترنم بابتهاج وسط الآلام المبرحة ، ودعوة اقصى الآلام التي يتكبدونها من العدو « خفة ضيقتنا » .

[ ٣ ] قيمة النفس التي تعرض للخطر ، وتفاهة العالم بالنسبة اليها ع ٢٦ « **ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه** » أو « حياته » حسب النص اليوناني ، لأن النفس هي الحياة تك ٢ : ٧ . هذه تشير الى المبدأ العام بأنه لو ربح المرء مهما ربح وخسر حياته فلن ينتفع شيئاً ولن يتمتع بأرباحه . ولكن لهذه العبارة معنى اعمق ، فهي تتحدث عن النفس الخالدة ، وعن خسارتها بعد الموت ، التي لن يمكن تعويضها بربح العالم كله

( ملاحظات ) ـــ ( الاولى ) لكل امرىء نفس يملكها . والنفس هي الجزء الروحي الخالد في الانسان ، هي الجزء الذي يفكر و يعقل ، الذي له قوة التأمل والتبصر ، الذي يحرك الجسد الآن ، والذي سوف يتحرك عن قريب بمعزل عن الجسد . ونحن نملك نفوسنا لا من باب الملكية والمتاع ( لأننا لسنا لأنفسنا « كل النفوس هي لي » قال الله ) بل من باب القرب ودرجة الاهتمام ، فنفوسنا ملك لنا لأنها هي اشخاصنا

( الثانية ) من الممكن خسارة النفس ، وهنا الخطر كل الخطر . وخسارة النفس تحصل عندما تنفصل الى الابد من كل خير وتتصل بكل الشر الذي في قدرتها فعله ، عندما تموت في حدود موت النفس ، عندما تفصل عن رحمة الله وتغرق تحت غضبه ولعنته . والمرء لن يهلك الا عندما يصل الى جهنم

( الثالثة ) وخسارة النفس هي من صنع ايدي الخاطىء . يخسر الانسان نفسه لأنه يفعل ما هو مهلك لها حتماً ويهمل الناحية الوحيدة المخلصة لها . هو١٣ : ٩ . يموت الخاطىء لأنه يريد أن يموت . « دمه على راسه »

( الرابعة ) وقيمة النفس الواحدة اثمن من العالم كله . ان نفوسنا أثمن لدينا جداً من كل ثروة الدهر الحاضر وامجاده وملذاته لو استطعنا الحصول عليها . هنا يوضع « العالم كله » في كفة بازاء « نفس واحدة » فيكتب فوقه الكلمة القديمة « ثقيل » دا ٥ : ٢٧ فإنه وزن بالموازين فوجد ناقصاً جداً . هذا حكم المسيح في الأمر وهو قاض عادل لا حد لكفاءته . هو الذي يستطيع معرفة قيمة النفس لأنه افتداها كما انه لا يمكن ان يقلل من قيمة العالم فهو الذي خلقه

( الخامسة ) ان ربح العالم يكون في الغالب بخسارة النفس . كم من أشخاص خسروا مصالحهم الابدية بافراطهم في الاهتمام بمصالحهم الزمنية . إن « محبة العالم » والسعي المتواصل وراءه هي التي « تغرق الناس في العطب والهلاك » ١ تي ٦ : ٩

( السادسة ) ان خسارة النفس خسارة عظيمة جداً حتى ان ربح العالم كله لا يساويها ولا يعوضها ، وان من يخسر نفسه ولو ليربح العالم يتمم صفقة خاسرة ، وسيجلس فى النهاية ليندب سوء حظه كخاسر خسارة لا يعبرعنها . عندما يراجع حساباته لمعرفة الارباح والخسائر سوف يجد انه بدلا من الارباح التى كان يمنى نفسه بها قد خسر فى كل النواحى ، وقد افلس دون ان تقوم له قائمة فيا بعد .

**« ماذا يعطى الانسان فداء عن نفسه »**

( ملاحظة ) إذا ما خسر المرء نفسه خسرها الى الابد . لا يوجد عوض او بديل يمكن دفعه او يمكن قبوله عنها . هى خسارة لن تصلح ولن ترد . ان كانت نفوسنا بعد ذلك الثمن العظيم الذى دفعه الله لفدائها ورد ملكيتها الينا يهمل شأنها بسبب مشاغل العالم حتى تخسر فان تلك الخسارة الجديدة لن تعوض ، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطية ، ولا ثمن يدفع عن النفوس ، بل تضيع الى الابد كل فرصة للفداء . لذلك فمن الخير ان تتعقل فى الوقت المناسب ونحسن الى انفسنا

٢ ـــ وهنا نجد بعض الاعتبارات الخليقة بأن تشجعنا فى انكار الذات . وتحمل الآلام من اجل المسيح

( ١ ) الوعد المؤكد المقدم الينا عن مجد المسيح عند مجيئه الثانى ليدين العالم ع ٢٧ . ان كنا نتطلع الى نهاية هذه الأمور، وإلى مدة بقاء العالم ، والى حالة النفوس فيا بعد ، فاننا من كل ذلك نكون فكرة تختلف كل الاختلاف عن الحالة الراهنة لكل الاشياء . ان نظرنا الى الاشياء كما ستبدو فيا بعد استطعنا ان نراها كما ينبغى أن تبدو الآن .

أن اعظم مشجع للثبات فى المسيحية مستمد من مجىء المسيح الثانى ، على اساس :

[ ١ ] انه مجده **« فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد ابيه مع ملائكته »** . ان التطلع الى المسيح فى حالة اتضاعه ، و بساطته واساءة القوم اليه ، « محتقر ومرذول من الناس » ، لا يشجع اتباعه لتحمل الآلام او المخاطر من اجله ، اما التطلع بعين الايمان الى رئيس خلاصنا آتيا فى مجده ، فى كل عظمة وفخامة وقوة العالم العلوى ، فانه يبعث فينا الحياة ، ويجعلنا لا نستكثر أى شىء فى سبيل تأدية اية خدمة له او تحمل الآلام من اجله . « ابن الانسان سوف يأتى » هنا يلقب نفسه بلقبه المتواضع « ابن الانسان » ليبين انه لا يخجل من الاعتراف به . كان ظهوره الأول فى شكل بنيه المتواضع ، الذين إذ اشتركوا فى اللحم اشترك هو ايضاً فيه ، اما ظهوره الثانى فسيكون « فى مجد ابيه » فى مجيئه الاول كان يحف به حفنة من تلاميذ بسطاء ، اما فى مجيئه الثانى فسيحف به « ملائكته » الممجدون ، « ان كنا نتألم معه نتمجد أيضاً معه » رو ٨ : ١٧ .

[ ٢ ] انه يجب ان يكون موضوع اهتمامنا . « **وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله** » : لاحظ هنا :

اولا — ان الرب يسوع سيأتى كديان لتوزيع الجزاء او القصاص بما يفوق كا عقل بشرى . ان الفزع من محاكم الناس مت ١٠ : ١٨ تنتزعه عقيدتنا فى مجد محكمة المسيح .

ثانياً — ان الناس سيجازون حينئذاك لا بحسب ارباحهم فى هذا العالم بل بحسب اعمالهم ، وحسبما كانوا وفعلوا ، فى ذلك اليوم تعاقب خيانة المرتدين بهلاك ابدى ، وتجازى امانة المخلصين باكليل الحياة

ثالثاً — ان افضل استعداد لذلك اليوم هو ان ننكر انفسنا ، ونحمل صليبنا ، ونتبع المسيح ع ٢٤ ، لإننا بذلك نجعل الديان صديقنا ، ونضيف هذه الامور الى حسابنا

رابعا — ان مجازاة الناس حسب اعمالهم سوف تؤجل الى ذلك اليوم . هنا يبدو الخير والشر مختلطين ، فنحن لا نرى الشر يعاقب بضربات سريعة من السماء ، ولا نرى الامانة تشجع بابتسامة سريعة من السماء ، اما فى ذلك اليوم فان كل شيء يوضع فى موضعه المناسب « إذاً لا تحكموا فى شيء قبل الوقت » ١ كو ٤ : ٥ ، ٢ تى ٤ : ٦ — ٨

( ٢ ) اقتراب ملكوته بسرعة فى هذا العالم ع ٢٨ . كان سريعاً جداً حتى أنه كان من بين الحاضرين قوم يعيشون حتى يروه . وكما كان سمعان الشيخ واثقاً من انه سوف لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب آتياً فى الجسد هكذا كان « من القيام ههنا قوما » واثقين من انهم « لا يذوقون الموت » ( الموت موضوع محسوس ، اهواله منظورة ، ومرارته تذاق ) « **حتى يروا ابن الانسان آتياً فى ملكوته** » . فى نهاية الزمن يأتى فى مجد ابيه ، اما الآن ، فى ملء الزمن ، فكان ينبغى أن يأتى فى ملكوته ، فى ملكوته الذى يملك فيه كوسيط ، وقد ظهرت عينة بسيطة جداً من مجده بعد ذلك بأيام قليلة فى التجلى ( مت ١٧ : ١ ) . أما هذه العبارة فتشير الى مجيء المسيح بسكب روحه القدوس ، وتأسيس كنيسة العهد الجديد ، وخراب اورشليم ، واستئصال أمة اليهود ومكانهم ، هؤلاء الذين كانوا ألد الأعداء للمسيحية . هنا كان « ابن الانسان آتياً فى ملكوته » كان من بين الموجودين وقتئذ كثيرون عاشوا حتى رأوا ذلك سيما يوحنا الذى عاش حتى بعد خراب اورشليم ورأى المسيحية متأصلة فى العالم .

ومما يشجع اتباع المسيح على تحمل الآلام من اجله

[ ١ ] نجاح مهمتهم . كانت مهمة الرسل نشر ملكوت الله . فليعرفوا لتعزيتهم — انهم لا بد ناجحون ، مهما لقوا من مقاومات « سيرون من تعب انفسهم » .

( ملاحظة ) من اعظم المشجعات للقديسين فى آلامهم وثوقهم لا من سلامة ملكوت الله فحسب بل أيضاً من تقدمه وانتشاره بين الناس ، وثوقهم من زيادة انتشاره **لا بالرغم من آلامهم** فحسب بل أيضاً **بسبب** آلامهم . إن اعتقادنا فى نجاح ملكوت النعمة ، وفى نصيبنا فى ملكوت المجد ، يحفزنا على السير باغتباط فى طريق الآلام

[ ٢ ] الدفاع عن قضيتهم . فان موتهم سينتقم لاجله ، ومضطهديهم سيجازون .

[ ٣ ] ان ذلك سوف يتم قريبا فى الدهر الحاضر .

( ملاحظة ) كلما ازدادت نجاة الكنيسة اقترابا ازددنا اغتباطا وابتهاجا فى آلامنا من اجل المسيح . « هوذا الديان واقف قدام الباب » يع ٥ : ٩

لقد نطق المسيح بهذه الكلمة لجبر خاطر أولئك الذين سيجتازون تلك الايام العسيرة فانهم سوف يرون أياماً أفضل .

( ملاحظة ) جميل جداً أن نشارك الكنيسة فى افراحها دا ١٢ : ١٢

لاحظ ان المسيح يقول « ان من القيام ههنا قوماً » ( ولم يقل « الجميع » ) يعيشون حتى يروا تلك الايام الجيدة ، سيدخل البعض أرض الموعد ، اما الاخرون فيسقطون فى البرية . ولم يقل من هم الذين يعيشون حتى يروا هذا الملكوت لئلا تنتزع منهم فكرة الموت ان عرفوا انهم سيعيشون ، بل قال « قوما » ( أى البعض ) . هوذا « الرب قريب . هوذا الديان واقف قدام الباب . فتأنوا أيها الاخوة » فى ٤ : ٥ ، يع ٥ : ٧ و٩ .

# الاصحاح السابع عشر

فى هذا الاصحاح نرى (١) المسيح فى عظمته ومجده يتجلى ع ١ — ١٣ (٢) المسيح فى قوته ونعمته يخرج شيطاناً من غلام ع ١٤ — ٢١ (٣) المسيح فى فقره وتواضعه العظيم . (أولا) ينبىء بآلامه ع ٢٢ و٢٣ (ثانياً) يدفع الجزية ع ٢٤ — ٢٧ . وهكذا نرى هنا المسيح الذى وهو بهاء مجد الله يصنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، يوفى ديوننا ، ومن أجلنا يبيد ذاك الذى له سلطان الموت أى الشيطان . وبذلك نرى المظاهر العديدة لمقاصد المسيح تتجلى بشكل عجيب .

١ — وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين ٢ — وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور ٣ — وإذا موسى وايليا ظهرا لهم يتكلمان معه ٤ — فجعل بطرس يقول ليسوع يارب جيد أن نكون ههنا . فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة ٥ — وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا ٦ — ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً ٧ — فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا ٨ — فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده .

٩ — وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات ١٠ — وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة إن ايليا ينبغى أن يأتى أولا ١١ — فأجاب يسوع وقال لهم إن ايليا يأتى أولا ويرد كل شىء ١٢ — ولكنى أقول لكم إن ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا . كذلك ابن

## الانسان أيضاً سوف يتألم منهم . ١٣ ــ حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان

هنا نرى وصفاً عن تجلي المسيح . لقد سبق أن قال « أن ابن الإنسان سوف يأتى ( عن قريب ) فى ملكوته » وقد حرص الإنجيليون الثلاثة على أن يقرنوا هذا الوعد بوصفهم عن التجلى ، كأن تجلي المسيح قصد به أن يكون عينة وعربوناً لملكوت المسيح ، ولذلك النور والمحبة اللذين يظهرهما لمختاريه وقديسيه . يتحدث بطرس عن هذا التجلى بأنه « قوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه » ٢ بط ١ : ١٦ لأنه كان فيضاً من قوته وإعلاناً مقدماً عن مجيئه ، الأمر الذى كان خليقاً أن تسبقه تلك المقدمات

عندما ظهر المسيح فى الجسد فإنه ــ بالرغم من ان حالته العامة كانت حالة اتضاع وآلام ــ كانت تبدو بعض أشعة من مجده لكى لا يعثر فيه أتباعه . كانت* ولادته ومعموديته وتجربته وموته أعجب مظاهر اتضاعه ، وكل من هذه كانت محفوفة ببعض مظاهر المجد وابتسامات السماء . أما خدمته العلنية فإذ كانت سلسلة متصلة من الإتضاع فإننا نرى هنا فى منتصفها اعلاناً عن مجده . وكما أنه وهو فى السماء الآن يتنازل برحمته هكذا إذ كان على الأرض كان يبين سموه

والآن لنلاحظ الآتى فيما يختص بتجلى المسيح

( أولا ) ظروفه ، ونراها هنا مفصلة فى ع ١

١ ــ الوقت « بعد ستة أيام » من حديثه الخطير مع تلاميذه ص ١٦ : ٢١ . يقول لوقا البشير « و بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام » أى ستة أيام كاملة تتوسط الحادثين ، وهذا اليوم هو اليوم الثامن ، وليلة الحديث هو اليوم السابع . لم يسجل لنا البشيرون شيئاً عما قاله أو فعله الرب يسوع فى الأيام الستة السابقة للتجلى . وهكذا نرى انه قبل بعض الاعلانات العجيبة « حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة » رؤ ٨ : ١ عندما يبدو أن المسيح لا يعمل شيئاً لكنيسته توقع أن يعمل شيئاً غير عادى عن قريب

٢ ــ المكان . « جبل عال منفردين » اختار المسيح جبلا :

( ١ ) كمكان سرى . انه ذهب الى الجبل مع تلاميذه « منفردين » فى عزلة ، لأنه ان كان غير ممكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل فانه غير ممكن أن يظهر ثلاثة أو اربعة اشخاص

على جبل . لذلك كانت خلواتهم الخاصة على الجبال عادة . وقد اختار المسيح مكاناً منعزلا ليتجلى عليه لأن ظهوره علنا فى مجده كان لا يتفق مع مظهره الحالى ، لذلك أراد أن يستمر فى اظهار اتضاعه وأن يعلمنا بأن العزلة خيرما يليق بشركتنا مع الله . فعلى الذين يريدون دوام الاتصال بالسماء أن يعتزلوا عن مشاغل العالم بين آونة واخرى ، وعندئذ يجدون انفسهم انهم ليسوا وحدهم لأن الأب معهم .

( ٢ ) كمكان مرتفع عن الأمور السفلية

( ملاحظة ) على الذين يريدون شركة مع الله مجددة لحياتهم لا أن يعتزلوا فقط بل أن يصعدوا أيضاً ، أن يرفعوا قلوبهم « و يطلبوا ما فوق » كو٣ : ١ . ان النداء الموجه لكل منا على الدوام هو « اصعد الى هنا » رؤ ٤ : ١

٣ ــ الشهود « أخذ بطرس و يعقوب و يوحنا »

( ١ ) أخذ ثلاثة : وهو عدد كاف للشهادة بما يرون . « تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة » مت ١٨ : ١٦ . يجعل المسيح ظهوره أكيداً جداً ومع ذلك ليس علنيا جداً . « ليس لجميع الشعب بل لشهود » أع ١٠ : ٤١ لكى يطوب الذين يؤمنون دون أن يروا

( ٢ ) أخذ هؤلاء الثلاثة : لأنهم كانوا أقدر تلاميذه . والأرجح انهم تفوقوا فى المواهب والنعم ، كانوا اعزاء المسيح ، خصوا ليكونوا شهود عزلته . كانوا حاضرين إذ أقام الفتاة من الموت مر ٥ : ٣٧ وكانوا سيشهدون فيما بعد آلامه فى البستان . وكان حضورهم معه فى التجلى كتمهيد لاعدادهم لشهود آلامه

( ملاحظة ) ان منظر أمجاد المسيح ونحن فى هذا العالم اعداد طيب لآلامنا معه ، وهذه اعداد طيب لمنظر أمجاده فى العالم الآخر. فبولس الذى كابد الكثير من فرط الآلام تمتع بفرط الإعلانات

( ثانيا ) طبيعته ع ٢ . « تغيرت هيئته قدامهم » بقيت مادة جسده كما هى ، أما هيئته ومظاهره فقد تغيرت تغييراً عظيما . لم يتحول إلى روح ، بل إن جسده الذى كان قد ظهر فى ضعف وهو أن ظهر الآن فى قوة ومجد . « تغيرت هيئته » أو « تجلى » حسب الترجمة الانكليزية . لقد ضلل الشعراء الملحدون العالم برواياتهم العاطلة التى اسرفوا الوصف فيها فى تغيير آلهتهم بشكل يحقر من شأنها ولعل بطرس كان يشير فيما بعد إلى خرافات هؤلاء الشعراء فى صدد التحدث عن تجلى المسيح إذ قال « لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم .. الخ » ٢ بط ١ : ١٦ . إن

المسيح وهو إله متأنس أخذ « صورة عبد » فى ٢ : ٧ . بسط ستاراً على مجد لاهوته . أما الآن ، فى تجليه ، فقد خلع هذا الستار، وظهر « فى صورة الله » فى ٢ : ٦ ، وسمح لتلاميذه بلمحة من مجده ، الأمر الذى لم يكن ممكنا الا ان يغير هيئته .

ان الحقيقة العظمى التى نعلنها هى أن « الله نور» ١ يو ١ : ٥ ، « ساكن فى نور» ١ تى ٦ : ١٦ « لابس النور» مز ١٠٤ : ٢ لذلك فانه إذ اراد أن يظهر فى « صورة الله » ظهر « فى النور» ، وهو أمجد كل الكائنات المرئية ، بدء الخليقة ، واقرب ما يكون شبها لله الأزلى . المسيح هو « النور» ، فانه إذ كان فى العالم « أضاء فى الظلمة » ، ولذلك « لم يعرفه العالم » يو ١ : ٥ و١٠ . أما فى هذا الوقت فان ذلك النور أضاء من الظلمة .

اما التجلى فقد ظهر فى ناحيتين :

١ ــ « **أضاء وجهه كالشمس** » الوجه هو الجزء الرئيسى فى الجسم ، الذى به تعرف شخصيتنا . ولذلك تجلى هذا البهاء فى وجه المسيح ، ذلك الوجه الذى « لم يستره عن العار والبصق » فيما بعد أش ٥٠ : ٦ أضاء وجهه كالشمس عندما تنتصف فى كبد السماء وتصير شديدة الضياء واللمعان ، فانه هو شمس البر، ونور العالم . أضاء وجه موسى كالقمر فقط ، بضياء انعكاسى مستعار، أما وجه المسيح فأضاء كالشمس بنور منبعث منه ظهر بكيفية امجد لأنه تفجر فجأة كأنه انبثق من وراء غيمة قاتمة .

٢ ــ « **وصارت ثيابه بيضاء كالنور**» تغير كل الجسد أيضاً كالوجه ، ولذلك انبعثت اشعة نورانية من كل جزء مخترقة ثيابه التى جعلتها بيضاء لامعة متلألئة ، كان ضياء وجه موسى ضعيفا لدرجة أن برقعا رفيعا كان كافياً لاخفائه ، أما مجد جسد المسيح فكان من القوة بحيث اضاء ملابسه .

(ثالثا ) رفقاؤه فيه . إنه سوف يأتى أخيراً « فى ربوات قديسيه » يه ١٤ وكعينة لهذا « **إذا موسى وايليا ظهرا**» معه الآن ع ٣ . لاحظ هنا :

١ ــ ان بعض القديسين المجدين رافقوه ، حتى شهد له ثلاثة على الارض يو ٥ : ٨ وهم بطرس و يعقوب و يوحنا . كان ينبغى أن يكون هنالك بعض الشهود من السماء أيضاً . وهكذا نرى هنا صورة حية لملكوت المسيح المكون من القديسين فى السماء والقديسين على الارض ، والذى تنتمى اليه « أرواح ابرار مكملين » عب ١٢ : ٢٣ . وهنا نرى ان الذين رقدوا فى المسيح لم يهلكوا ، بل هم كائنون فى حالة أخرى ، وسيظهرون قريباً عندما يحين الوقت المناسب .

٢ ـــ وكان هؤلاء هم « موسى وايليا » شخصيتان كانتا بارزتين فى وقتيهما . كل منهما صام اربعين يوما واربعين ليلة كالمسيح ، وصنع معجزات كثيرة ، وبرز فى كيفية خروجه من العالم كما كان فى معيشته فى العالم . نقل ايليا الى السماء فى عربة نارية ولم يمت أما موسى فان جسده لم يوجد قط ، ولعله حفظ من الفساد وابقى ليظهر فى هذه المناسبة . كان اليهود يكنون كل احترام لذكرى موسى وايليا ، ولذلك أتيا ليشهدا له . أتيا ليحملا عنه اخباراً الى العالم العلوى . فيهما شهد الناموس والأنبياء للمسيح واكرماه . ظهر موسى وايليا للتلاميذ ، فرأوهما وسمعوهما يتكلمان وعرفوا انهما موسى وايليا إما من حديثهما أو بالاستعلام من المسيح . ان القديسين المجدين سوف يعرفون بعضهم بعضا فى السماء . ثم انهما كانا « **يتكلمان معه** » .

( ملاحظة ) ان للمسيح شركة مع المباركين ، وسوف لا يكون غريباً عن أى عضو فى جماعة الممجدين .

كان لابد أن يخدم المسيح الآن فى وظيفته النبوية ، ولذلك كان هذان النبيان العظيمان خير من يليقان برفقته لاظهار كل اكرامهما وولائهما له ، لأن « الله كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه » عب ١ : ١ ، ٢

( رابعا ) السرور العظيم والارتياح التام اللذين اظهرهما التلاميذ فى منظر مجد المسيح . تكلم بطرس ـــ كعادته ـــ نيابة عن الباقين « **يارب جيد أن نكون ههنا** » وهنا يعبر بطرس عن :

١ ـــ سرورهم العظيم « يارب جيد أن نكون ههنا » . رغماً عن أنهم كانوا فوق جبل عال ، والأرجح أنه كان خشناً وغير مريح ، بارداً وفى مهب الريح ، فلا يزالون يقولون « جيد أن نكون ههنا » . ثم انه يعبر عن شعور زميليه ، جيد ، لا « أن أكون » بل « أن نكون » ولم يطمع فى احتكار هذه النعمة ، بل أراد بسرور اشراكهما فيها . ثم انه وجه الطلب الى المسيح . فالعواطف الطيبة الملتهبة تود أن تسكب ذاتها أمام الرب يسوع . ان النفس التى تحب المسيح ، وتحب أن تكون معه ، تحب أن تذهب اليه وتخبره هذا . « يارب جيد أن نكون ههنا » ، هذه تشمل ضمناً الاعتراف بالشكر للمسيح من اجل رحمته فى السماح لهم بهذه الفرصة السعيدة .

( ملاحظة ) ان الشركة مع المسيح هى موضوع اغتباط المسيحيين . وكل تلاميذ الرب يسوع يعتبرون وجودهم معه فى الجبل المقدس جيداً جداً . جيد أن نكون ههنا ، حيث يوجد المسيح ، وان نكون حيثما يأخذنا معه فى المكان او العمل الذى يعينه لنا . جيد أن نكون ههنا ، فى عزلة مع المسيح ، ههنا حيث نشهد جمال الرب يسوع مز ٢٧ : ٤ . جيل أن نسمع المسيح

يتبادل الحديث مع موسى والأنبياء ، لترى كيف كانت كل طقوس الناموس ونبوات الأنبياء تشير الى المسيح ، وكيف تمت فيه .

٢ ــ رغبتهم في دوام هذا السرور « **نصنع هنا ثلاث مظال** » . وهنا كما في الكثير من أقوال بطرس ، نرى مزيجاً من الضعف والرغبة الطيبة ، نرى غيرة اكثر من البصيرة .

(أ) هنا نرى غيرة لنتمتع بالامور السماوية ، غيرة محمودة للتمتع بمنظر مجد المسيح الذى ابصروه .

( ملاحظة ) ان الذين بالايمان ينظرون الى جمال الرب فى بيته لا يمكن إلا أن يرغبوا أن يسكنوا هناك كل ايام حياتهم مز ٢٧ : ٤ . جميل أن يكون لنا وتد فى مكان قدسه ( عز ٩ : ٨ ) ، أى اقامة دائمة ، أن نتمم الفرائض المقدسة كأناس مقيمين فى بيوتهم لا كأناس طوافين متنقلين .

ظن بطرس أن هذه بقعة جميلة من الأرض للبناء عليها ، وأنه جيد أن يقيم فيها بعض المظال ، كما أقام موسى خيمة للحضرة الإلهية فى البرية .

أما تفكيره فى اقامة ثلاث مظال ، للمسيح وموسى وايليا ، دون التفكير فى اقامة شيء لنفسه فانه ينم عن الاحترام العظيم لسيده والضيفين السماويين مع نسيان جميل لنفسه وزميليه . كان قانعاً أن ينام فى الهواء الطلق على الأرض الشديدة البرودة ، لو أنه سمح له بأن ينعم برفقة طيبة كهذه . ان وجد معلمه اين يسند راسه فلا يهمه كثيراً ان وجد هو أو لم يجد .

( ٢ ) ومع ذلك فانه فى هذه الغيرة قد كشف عن ضعف شديد وجهل عظيم . فهل كان موسى وايليا فى حاجة الى مظال ؟ لقد كانا من ذلك العالم المبارك الذى فيه « لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس » رؤ ٧ : ١٦ .

كان المسيح قد أنبأ تلاميذه منذ وقت وجيز عن آلامه ، وأخبرهم أن يتوقعوا نظيرها ، أما بطرس فقد نسى هذا ، أو ــ لكى يتفادى هذه الآلام ــ أراد اقامة مظال فى جبل المجد بعيداً عن طريق الآلام . لا تزال نغمته « ياسيد اشفق على نفسك » رغم الصد الذى لقيه بعنف مؤخراً .

( ملاحظة ) هنالك ميل فى الأشخاص الصالحين لتوقع الاكليل بدون صليب . لقد اراد بطرس أن يمسك بهذا الاكليل جزاء له مع انه لم يكن قد جاهد جهاده بعد أو اكمل سعيه كهذين التلميذين الآخرين مت ٢٠ : ٢١ . اننا نضل عن غايتنا ان كنا نتوقع السماء هنا على الارض . ليس لنا كغرباء ونزلاء ( وهذه هى حالتنا فى احسن اوضاعنا فى العالم ) ان نفكر فى اقامة مدينة باقية او نتوقع وجودها .

ومع ذلك فما يخفف من خطأ بطرس فى تقديم هذا الاقتراح غير اللائق انه لم يجهل ما قاله فقط وهو لا يعلم ما يقول ( لو ٩ : ٣٣ ) بل انه ايضاً ترك الأمر لحكمة المسيح . « إن شئت نصنع »

( ملاحظة ) مهما كانت المظال التى نفكر فى إقامتها لأنفسنا فى هذا العالم فلنتذكر دواماً بأن نطلب الاذن من المسيح .

اما هذا الطلب الذى قدمه بطرس فلم يكن له جواب ، بل كان الجواب له اختفاء المجد سريعاً . ان الذين يمنون انفسهم بأمور عظيمة فى هذا العالم سوف يجدون سريعاً من اختباراتهم انهم مخدوعون

( خامسا ) الشهادة الجيدة التى قدمها الله الآب عن الرب يسوع التى فيها « اخذ من الآب كرامة ومجداً » ٢ بط ١ : ١٧ « إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به » كان هذا بمثابة اعلان اسمى القاب المجد للرب إذ ظهر فى ثيابه الملكية وقت تتويجه . هكذا ظهر وحول عرشه قوس قزح الذى اعطى ختماً للعهد رؤ ٤ : ٣ ، لأن مجده أن يكون فادينا . والآن لنلاحظ الآتى عن هذه الشهادة إلى المسيح من السماء .

١ ــ كيف أتت ، و بأية طريقة اعلنت .

( ١ ) كانت هنالك سحابة . « **وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم** » كثيراً ما رأينا فى العهد القديم أن السحابة كانت هى العلامة المنظورة لحضور الله . فقد نزل على جبل سينا فى سحابة خر ١٩ : ٩ كذلك نزل الى موسى فى السحاب خر ٣٤ : ٥ ، عد ١١ : ٢٥ ووضع يده لامتلاك خيمة الاجتماع فى السحاب ، وكذلك فى امر الهيكل . وحيث كان المسيح فى مجده كان الهيكل فى مجد ، وهنالك اظهر الله حضوره . نحن لا ندرك موازنة السحاب ( ١ ) ولكننا نعرف أن اتصالات كثيرة بين السماء والارض تتم بواسطتها . بواسطة السحاب يصعد البخار وتنزل الأمطار . لذلك قيل إن الله يجعل السحاب مركبته مز ١٠٤ : ٣ كما كان الحال هنا عندما نزل على هذا الجبل .

( ٢ ) كانت « سحابة نيرة » فى عهد الناموس كانت علامة حضور الله سحابة كثيفة مظلمة ، فقد نزل على جبل سينا فى « سحاب ثقيل » خر ١٩ : ١٦ . وقال « إنه يسكن فى الضباب ( ٢ ) » ١ مل ٨ : ١٢ . أما الآن فاننا « لم نأت الى جبل ملموس مضطرم بالنار والى

( ١ ) اى ٣٧ : ١٦

( ٢ ) فى الظلام الكثيف حسب الترجمة الانكليزية .

ضبـاب وظلام » عب ١٢ : ١٨ بل الى الجبل المتوج بسحابة نيرة . كان لكل من العهدين القديم والجديـد عـلامـات لحضـور الله ، عـلـى ان عـلامات العهد القديم كانت علامات الظلمة والفزع والعبودية ، اما علامات العهد الجديد فهي علامات النور والمحبة والحرية .

( ٣ ) « ظـللتهـم » . قصد بهذه السحابة أن تخفف من حدة ذلك النور العظيم الذى لولاها لـغلب التلاميذ وصار عديم الاحتمال . كانت كالبرقع الذى كان يضعه موسى لما يضيء وجهه . عـندما يظهر الله لشعبه يراعى ضعفهم . كانت هذه السحابة لأعينهم كالأمثلة لافهامهم ، إذ قصد بها أن تحمل معانى روحية بواسطة امور حسية على قدر ما كانوا يحتملون

( ٤ ) وجـاء « **صـوت مـن السحابة هو** » صوت الله الذى « بعمود السحاب كلمهم » الآن كما فـي الـقـديم مز ٩٩ : ٧ . هـنـا لم يـكـن رعـد أو برق أو صوت بوق كما حدث يوم اعطاء الـنـامـوس لـموسى ، بل صوت ، صوت منخفض خفيف ، لم تسبقه ريح شديدة او زلزلة او نار كما حـدث يـوم تـكـلـم الـرب مـع ايـلـيـا ١ مـل ١٩ : ١١ و١٢ . لقد شهد موسى وايليا يومئذ بأن الله « كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » بطريقة اخرى تختلف عن تلك التى كلمهما بها سابقاً . جـاء هـذا الصوت من المجد الأسنى ٢ بط ١ : ١٧ ، المجد السامى بالنسبة للسابق الذى لم يكن فيه مجـده ومع أن المجد الاسنى كان يحجبه السحاب الا انه جاء منه صوت ، لأن « الإيمان بالخبر [١] رو ١٠ : ١٧ .

٢ ـــ مـاذا كـانـت الـشـهـادة من السماء « **هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا** » وهنا نرى :

( ١ ) اعـلان السر الـعظيم للانجيل : « هذا هو ابنى الوحيد الذى به سررت هذا هو نفس الـصوت الذى سمع من السماء وقت معموديته مت ٣ : ١٧ ، وكان اسمى خبر جاء من السماء الى الارض مـنذ اخطأ الانسان . وهو يتفق مع فحوى تلك العقيدة العظمى ( ٢ كو ٥ : ١٩ ) « ان الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » كان موسى وإيليا رجلين عظيمين محبوبين من السماء ، ومع ذلـك لم يـكـونـا سـوى عـبـدين ، وعبدين لم يسر بهما الله فى كل الاوقات ، لأن موسى تكلم بدون احـتـراس ، وكان ايليا انساناً تحت الآلام . اما المسيح فهو « ابن » و به سر الله على الدوام . كان موسى وايليا بعض الاحيان وسائط للمصالحة بين الله واسرائيل ، وكان موسى شفيعاً عظيماً وايليا مـصـلـحـاً عـظيماً ، اما المسيح ففيه صالح الله العالم ، وشفاعته افعل من شفاعة موسى ، واصلاحه اكثر انتاجاً من اصلاح ايليا .

---

( ١ ) « بالسمع » حسب الترجمة الإنكليزية أو ( من السماع ) حسب ترجمة اليسوعيين

اما هـذا التـكـرار لـنـفس الصوت الذى أتى من السماء وقت معموديته فلم يكن تكراراً باطلا ، بل لكى يبين أن الأمر مقرر كتكرار حلم فرعون . ان ما تكلم به الله مرة او مرتين لا شك فى أنـه يتـمسك به ، وهو يتوقع أن نلتفت اليه . لقد جاء ذلك الصوت وقت المعمودية لأن المسيح وقتها كان مقبلا على التجربة وعلى الخدمة العامة ، والآن يتكرر لأنه كان مقبلا على آلامه التى تـبدأ من هذا الوقت . لأنه الآن ، لا قبل الآن ، الآن بعد التجلى مباشرة قيل « وحين تمت الأيام لارتـفـاعـه » لو ۹ : ٥١ الآن تكرار هذا الصوت لتسليحه ضد هول آلام الصليب ولتسليح تلاميذه ضد عثرة الصليب . ان بدات الآلام تتكاثر اعطيت التعزيات بكثرة ايضاً ٢ كو ١ : ٥

( ٢ ) اعـلان الواجب الانجيلى العظيم وهو الشرط لانتفاعنا بالمسيح : « له اسمعوا » . ان الله لايسر بـأحـد فى المسيح إلا بمن يسمعونه . لا يكفى أن نعطيه السمع لأنه ماذا يجدينا هذا ، بل يجب أن نـسـمـعـه ونـؤمـن بـه كـالـنبى العظيم والمعلم العظيم ، نسمعه ونخضع له كالرئيس العظيم ومـعطى الشريعة ، نسمعه ونصغى اليه . وكل الذين يريدون معرفة فكر الله يجب عليهم ان يصغوا ليسوع المسيح ، لان الله كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فيه . لقد جعل هذا الصوت الذى تكلم من السماء كـل اقـوال المـسـيـح حـقـيـقية وموثوقاً فيها كأنها قد قيلت من سحابة . هنا يوجهنا الله الى المسيح ان اردنا ان نعرف كل افكار قلبه . وتشير هذه العبارة الى تلك النبوة عن النبى الذى يقيمه الله مثل موسى وله يسمعون . تث ١٨ : ١٨

ظـهـر المـسـيـح الآن فى المجد ، و بقدر ما نرى من مجد المسيح بقدر ما يزداد الباعث على الاصـغـاء الـيه . التلاميذ كانوا يتطلعون الى مجده الذى رأوه ، لذلك صار اليهم الأمر أن لا ينظروا الـيـه بل ان يستعموا اليه . ان نظرهم الى مجده سرعان ما حجبته السحابة ، ولذلك كانت مهمتهم ان يسمعوا له . « إننا بالإيمان نسلك ( والايمان بالخبر او بالسمع ) لا بالعيان » ٢ كو ٥ : ٧

كـان مـوسـى وايـلـيـا مـعه ، اى الناموس والانبياء ، لهذا قيل « ليسمعوا منهم » لو١٦ : ٢٩ .

فكر التلاميذ فى مساواتهما به إذ اقترحوا اقامة مظلة لكل منهما بالتساوى معه .

لـقـد كـانا يتكلمان مع المسيح ، والارجح ان التلاميذ رغبوا رغبة حارة فى معرفة موضوع حـديـثـهما ، والاستماع الى شىء اكثر يتلقيانه منهما . اما الله فقال كلا بل « له اسمعوا » وكفى ، اسـمـعـوا لـه لا لـموسـى وايليا اللذين كانا حاضرين ، واللذين تم صمتهما عن موافقة الصوت ، فلم يكن لهما ما يعترضان به ، فكل ما كان لهما من مصلحة فى العالم كنبيين كانا يسران بتحويله الى المـسـيـح « لـكـى يـكون هو متقدماً فى كل شىء » كو ١ : ١٨ . لا تنزعجوا ان كانت تقصر مدة اقامة موسى وايليا ، بل اسمعوا المسيح و بعد ذلك لا تبقى هنالك حاجة اليهما .

( سادسا ) الرعب الذى سببه هذا الصوت للتلاميذ ، وتشجيع المسيح لهم

١ ــ « ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً » كان لابد أن يكون لعظمة النور وغرابته تأثير طبيعى عليهم فتنخلع نفوسهم . ولكن لم يكن هذا هو كل ما فى الأمر، فانه منذ أخطأ الانسان وسمع صوت الله فى الجنة اصبح كل ظهور غير عادى لله مرعباً للانسان الذى صار يرهب ان يسمع أى شىء من الله مباشرة لاعتقاده بأنه صار غير خليق ان يتوقع منه اى خير.

( ملاحظة ) حتى ان كان « من الشمال يأتى ذهب (١) ( فانه ) . عند الله جلال مرهب » اى ٣٧ : ٢٢ . انظر كيف يسبب « صوت الرب » تأثيراً مخيفاً مز ٢٩ : ٤ فخير لنا أن يكلمنا الرب فى اشخاص مثلنا لا يقع علينا رعبهم

٢ ــ والمسيح برحمته اقامهم بكل رقة « **فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا** »

( ملاحظة ) ان امجاد المسيح لا تقلل على الاطلاق من اهتمامه ورعايته لشعبه المحاطين بالضعف . ومما يعزينا ان نعرف بأنه ولو كان الآن فى مجده الا انه يشفق و يلاطف اصغر مؤمن حقيقى .

( ١ ) ماذا فعل « جاء ولمسهم » فاقترابه بدد مخاوفهم . وعندما أدركوا ان المسيح لاحظهم لم يجدوا اى مبرر للفزع . ولقد وضع المسيح يمينه على يوحنا فى مناسبة مماثلة رؤ ١ : ١٧ ، وعلى دانيال دا ٨ : ١٨ ، ١٠ : ١٨ . كثيراً ما كانت لمسة المسيح شافية ، وهنا نراها مقوية ومعزية .

( ٢ ) وماذا قال « قوموا ولا تخافوا » .

( ملاحظة ) ان كان خوف الاحترام فى اتصالنا بالسماء يرضى المسيح إلا ان خوف الفزع والدهشة لا يرضيه بل يجب الجهاد ضده .

« وقال قوموا » .

( ملاحظة ) ان المسيح بكلمته وقوة نعمته التى ترافق كلمته هو الذى يقيم النابس الصالحين من انكسار نفوسهم و يسكن مخاوفهم ، ولن يستطيع احد أن يفعل هذا سوى المسيح .

---

( ١ ) « طقس معتدل » حسب الترجمة الإنكليزية

« قوموا ولا تخافوا » .

( ملاحظة ) ان المخاوف التى لا مبرر لها سرعان ما تتبدد ان كنا لا نستسلم لها ولا نرتمي تحتها ، بل نقوم ونبذل اقصى جهدنا للجهاد ضدها .

وبالنسبة لما رأوا وسمعوا كان حرياً بهم أن يفرحوا ولا يخافوا ، ومع ذلك فيبدو انهم كانوا فى حاجة الى هذا التحذير.

( ملاحظة ) بسبب ضعف الجسد كثيراً ما تخوفنا مما كان ينبغى أن يكون باعثا على تشجيعنا .

لاحظ انهم بعد ان أتاهم الأمر صريحا من السماء ليسمعوا المسيح كانت أول كلمة سمعوها منه « لا تخافوا » . اسمعوا منى هذه الكلمة .

( ملاحظة ) ان رسالة المسيح الى العالم هى تعزية المؤمنين ( أن يعطينا اننا بلا خوف نعبده ) بعد ان نصبح « منقذين من ايدى اعدائنا » لو ١ : ٧٤ و ٧٥ .

( سابعا ) اختفاء المنظر ع ٨ فانهم إذ رفعوا انفسهم ( **رفعوا اعينهم ولم يروا أحداً الا يسوع وحده**) انصرف موسى وايليا ، احتجبت ثانية اشعة مجد المسيح . كانوا يمنون انفسهم بأن يكون هذا هو يوم دخول المسيح الى مملكته ، يوم ظهوره بمظهر المجد والعظمة الخارجية التى كانوا يحلمون بها ، ولكن انظر كيف تبددت احلامهم .

( ملاحظة ) ليس من الحكمة ان نركز آمالنا فى هذا العالم ، لأن اقصى امجادنا وافراحنا هنا زائلة ، حتى تلك التى نجدها فى زيادة الاقتراب من الله ، فانها ليست ولائم دائمة بل عابرة . وان النعم علينا فى بعض الاحيان باعلانات خاصة للنعمة الالهية ، بلمحات من المجد العتيد فان هذه كلها سرعان ما تحجب . ان من لا يستحق سماء واحدة خليق به أن لا ينتظر سمائين .

« لم يروا احداً الا يسوع وحده » .

( ملاحظة ) عندما يغادرنا موسى وايليا فان يسوع يبقى معنا . « الأنبياء هل ابداً يحيون » زك ١ : ٥ ومرشدونا لابد مرتحلون « فننظر الى نهاية سيرتهم . ( اما ) يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد » عب ١٣ : ٧ و٨ .

( ثامنا ) المحاورة التى جرت بين المسيح وتلاميذه لدى نزولهم من الجبل ع ٩ — ١٣ لاحظ هنا :

**١ ـــ إنهم نزلوا من الجبل : « وفيا هونازلون من الجبل » .**

( ملاحظة ) يجب أن ننزل من الجبل المقدس الذى لنا فيه شركة مع الله ، وتمتع بتلك الشركة ، والذى نتمنى دوام الاقامة فيه « جيد ان تكون ههنا » . فانه حتى فى هذا الجبل ليست لنا مدينة باقية . وشكراً لله لأن امامنا جبل المجد والسرور الذى لن ننزل منه .

لكن لاحظ بأن التلاميذ لما نزلوا رافقهم يسوع .

( ملاحظة ) عندما نعود الى العالم بعد قضاء بعض الوقت مع الله يجب أن يكون اهتمامنا أن نأخذ المسيح معنا ، وعندئذ نجده امرا معزيا جداً أن يكون معنا .

٢ ـــ وفيا هم نازلون تحدثوا عن المسيح .

( ملاحظة ) عندما نكون عائدين من تأدية بعض الفرائض المقدسة يجمل بنا أن نعزى بعضنا بعضاً بالحديث الذى يتناسب مع الخدمة التى كنا فيها . فان ذلك الحديث النافع للبنيان يكون حينئذ بصفة خاصة فى وقته المناسب و بالعكس فان الحديث العاطل يكون فى ذلك الوقت اكثر تعطيلا من اى وقت اخر .

( ١ ) وصية المسيح لتلاميذه لابقاء الرؤ ية سراً لهم فى الوقت الحاضر . ع ٩ « **لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الاموات** » فلو انهم اذاعوها لعسر على الناس تصديقها بعد رؤ ية الآمه التى كانت قادمة عن قريب ، ولكن لتؤجل اذاعتها الى ما بعد قيامته من الاموات ، وعندئذ يكون من اكبر ما يؤ يدها هذه القيامة وما يليها من مجده .

( ملاحظة ) لقد اتبع المسيح طريقة لإعلان ذاته . فانه اراد ان يضع اعماله كلها معاً وتوضح بعضها بعضاً ، لكى تبدو فى ملء قوتها وادلتها المقنعة . كل شيء جميل فى وقته المناسب . لقد لاق ان تكون قيامة المسيح بداءة عصر الانجيل الذى كانت كل الاحداث السابقة ممهدة ومقدمة له . ولذلك ، فان كان التجلى قد حدث قبل القيامة الا انه يجب ان لا يقدم كدليل على الوهيته الا بعدها ( و يظهر ان بطرس كان على الدوام يستخدم هذا الحادث كأحد براهينه القوية ( ٢ بط ١ : ١٦ ـــ ١٨ ) عندما تكون المسيحية ـــ التى قصد بهذا الحادث ان يكون مؤ يداً لها ـــ قد بلغت كمالها ونضوجها . ان الوقت الذى يختاره المسيح لاعلان ذاته هو أنسب الاوقات وافضلها ، وعلينا ان ننتهزه .

( ٢ ) اعتراض التلاميذ على بعض اقوال المسيح ع ١٠ « **لماذا يقول الكتبة إن ايليا ينبغى أن يأتى أولا** » ان كان ايليا لم يقض سوى وقتا قصيراً ، وانصرف فجأة بهذا الشكل ، و ينبغى أن لا تقول شيئاً عنه ، فلماذا تعلمنا من الناموس أن نتوقع ظهوره العلنى فى العالم قبل تأسيس ملك المسيا مباشرة ؟ يجب أن يكون مجىء ايليا ــ الذى يتوقعه كل امرىء ــ سراً ؟ أو بتفسير آخر : أن كانت قيامة المسيا و بدء ملكه قد اقتربا فماذا صار لتلك المقدمة المجيدة والتمهيد العجيب اللذين نتوقعهما بمجىء ايليا ؟ ان الكتبة ، وهم مفسرو الناموس ، قالوا هذا وفقاً للكتب ( ملاخى ٤ : ٥ ) « هانذا ارسل لكم ايليا النبى » . لقد عبر التلاميذ عن عقيدة اليهود العامة الذين اعتقدوا ان اقوال الكتبة هى اقوال الكتب ، مع اننا ينبغى أن نعتقد بأن ما يقوله الخدام الأمناء وفقاً لكلمة الله هو ما يقوله لنا الله لا الخدام ، لأننا يجب أن نقبل كلمتهم « لا ككلمة أناس » ١ تس ٢ : ١٣ . لاحظ بأن التلاميذ لما عجزوا عن التوفيق بين ما قاله المسيح وما سمعوه من العهد القديم طلبوا منه تفسير الأمر لهم .

( ملاحظة ) عندما نرتبك امام بعض مشكلات الكتاب يجب ان نلجأ الى المسيح بالصلاة لكى يفتح روحه القدوس أذهاننا و يرشدنا الى كل الحق .

( ٣ ) حل هذا الاعتراض : « اسألوا تعطوا » ــ اسألوا تعليماً تعطوا

[ ١ ] يعترف المسيح بصحة النبوة ع ١١ « **فأجاب يسوع وقال لهم ان ايليا يأتى اولا و يرد كل شىء** » الى هذا الحد انتم على حق . لم يأت المسيح لكى يغير أو ينقض أى شىء سبق فتنبىء به فى العهد القديم .

( ملاحظة ) يمكن رفض التفاسير الفاسدة الخاطئة ودحضها بسهولة دون التحقير من سلطة او اهمية النصوص الالهية . ونبوات العهد القديم صادقة وصالحة ، وواجبة القبول والانتفاع بها مهما اساء بعض الحمقى تفسيرها واستخلصوا منها لأنفسهم استنتاجات خاطئة .

انه « يأتى و يرد كل شىء » ، لا يردها لحالتها الأولى ، فلم تكن هذه مهمة يوحنا المعمدان ، بل « يتمم كل شىء » ( كتفسير البعض ) ، كل شىء كتب عنه ، كل النبوات المتعلقة بمجىء ايليا . جاء يوحنا المعمدان « ليرد كل شىء » روحياً ، لإحياء الديانة من فسادها ، « ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء » ، وهذا هو معنى « ليرد كل شىء » . لقد كرز يوحنا بالتوبة ، التى ترد كل شىء .

[ ٢ ] و يؤكد اتمامها . لقد صدق الكتبة فى قولهم « إن ايليا ينبغى أن يأتى أولا » ، « **ولكنى اقول لكم إن ايليا قد جاء** » ع ٢ وهذا ما لا يقوله الكتبة .

( ملاحظة ) كثيراً ما تمت مواعيد الله دون أن يدرك الناس ذلك ، بل يتساءلون « اين هو الموعد » ٢ بط ٣ : ٤ حينما يكون قد تم فعلا .

« ايليا قد جاء **ولم يعرفوه** » لم يعرفوا انه هو ايليا الموعود به ، السابق للمسيح . انشغل الكتبة في انتقاد الكتب ، ولكنهم لم يعرفوا اتمامها من علامات الزمن .

( ملاحظة ) ان تفسير كلمة الله ايسر من تطبيقها وحسن استخدامها ولكن ليس عجيباً أن لا يلاحظ كوكب الصبح ان كان شمس البر نفسه لم يعرفه العالم اذ كان في العالم .

ولأنهم لم يعرفوه فانهم « **عملوا به كل ما أرادوا** » لأنهم « لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » ولا قطعوا رأس يوحنا ١ كو ٢ : ٨ . لقد هزأوا بيوحنا ، واضطهدوه ، وأخيراً قتلوه . ومع ان هذا فعله هيرودس إلا انه نسب الى كل جيل اليهود غير المؤمنين ، سيما الكتبة الذين وان كانوا لم يستطيعوا اضطهاد يوحنا بأنفسهم الا انهم سروا بما عمله هيرودس .

ثم يضيف المسيح على هذا « **كذلك ابن الانسان ايضاً سوف يتألم منهم** » إن كان ايليا قد اسيء اليه وقتل ممن ادعوا انتظاره بكثير من الاحترام فلا تتعجبوا ان عاملوا المسيا نفسه بذات المعاملة .

( ملاحظة ) إن الآم المسيح جعلت كل آلام أخرى غير مستغربة يو ١٥ : ١٨ ان كانوا قد خضبوا ايديهم بدماء يوحنا المعمدان فانهم لا يتأخرون عن ان يفعلوا نفس الامر للمسيح .

( ملاحظة ) كما يفعل الناس بخدام المسيح يفعلون كذلك بالمسيح نفسه . والذين يسكرون بدماء الشهداء لا يمكن أن يشبعوا أع ١٢ : ١ — ٣ .

( ٤ ) اقتناع التلاميذ باجابة المسيح على اعتراضهم ع ١٣ « **حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان** » . انه لم يذكر اسمه ، وانما ذكر الاوصاف التي تذكرهم بما قاله عنه سابقاً : « هذا ايليا » . هذه طريقة طيبة للتعليم ، فانها تترك المجال لأذهان المتعلمين للتفكير ، وإن لم تعلمهم فهي على الاقل تذكرهم ، وهكذا تصبح المعرفة ميسورة لمن يفهم . إن استخدمنا وسائط المعرفة بكل اجتهاد تبددت كل السحب بشكل غريب وصححت الاخطاء .

**١٤ — ولما جاءوا الى الجمع تقدم اليه رجل جاثياً له — ١٥ وقائلا ياسيدى إرحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيرا في النار وكثيراً في الماء ١٦ — وأحضرته الى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه ١٧**

**ــ فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوى . إلى متى أكون معكم . الى متى احتملكم . قدموه الى ههنا**

**١٨ ــ فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة ١٩ ــ ثم تقدم التلاميذ الى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ٢٠ ــ فقال لهم يسوع لعدم ايمانكم . فالحق اقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم . ٢١ ــ واما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم .**

هنا نرى معجزة شفاء الغلام الذى كان مجنوناً يصرعه الشيطان . وفيها نلاحظ :

( أولا ) وصفاً أليما قدمه الأب المنكوب للمسيح عن حالة هذا الغلام وكان هذا عقب نزوله مباشرة من جبل التجلى « **ولما جاءوا الى الجمع** » .

( ملاحظة ) إن امجاد المسيح لا تجعله يتغافل عن اشخاصنا أو احتياجاتنا وظروفنا الأليمة . وعندما نزل المسيح من الجبل ، حيث كان يتناجى معه موسى وايليا ، لم تأخذه العظمة بل ظل كما كان سهل الوصول اليه ، فى غاية الاستعداد لمساعدة الفقراء والاختلاط بعامة الشعب .

كان حديث هذا الرجل البائس بكل لجاجة ، فإنه « **تقدم اليه جاثياً** » .

( ملاحظة ) إن الإحساس بحالة البؤس يدفع الناس الى التقدم للمسيح جاثين ، والذين يشعرون بحاجتهم الى المسيح يتقدمون اليه بكل غيره . اما هو فإنه يسربهم إذ يجاهدون و يصارعون .

**هنا نرى والد الغلام يشكو من امرين :**

**١ ــ حالة ابنه الأليمة ع ١٥ « ياسيد ارحم ابنى »** إن مصائب البنين لا يمكن إلا أن تصيب الآباء الرحماء لأنهم جزء منهم . وحالة البنين المنكوبين يجب تقديمها الى الله بالصلاة الحارة المقترنة بالايمان . والأرجح أن حالة هذا الغلام المحزنة اعجزته عن ان يصلى من اجل نفسه .

(ملاحظة) على الآباء مسئولية مضاعفة للصلاة ليس فقط من اجل بنيهم الضعفاء الذين لا يقدرون ان يصلوا من اجل انفسهم بل بالأحرى من اجل بنيهم الاشرار الذين لا يريدون ان يصلوا من اجل انفسهم.

(١) كانت طبيعة مرض هذا الغلام محزنة جداً. «إنه يصرع (١) و يتألم شديداً». الصرع مرض يتصل بالعقل و يقولون إنه يعاود المريض في اول الهلال. وإما ان يكون الشيطان قد سبّب هذا المرض بسماح منَ الله او على الاقل عمل على زيادته. كانت يد الشيطان فى هذا الصرع، فجعل حالته أشد إيلاماً من المعتاد. إن الذين يتملك عليهم الشيطان يصيبهم بأمراض الجسد التى هى اشد تأثيراً على العقل لأن النفس هى التى يهدف الى إيذائها. قال الأب فى شكواه «إنه يصرع» ناظراً إلى النتيجة، أما المسيح فى شفائه فانه و بخ الشيطان. هادفاً الى العلة. وهذا ما يفعله فى شفاء الأمراض الروحية.

(٢) أما نتائج المرض فكانت اشد حزناً «و يقع كثيراً فى النار وكثيراً فى الماء». ان كانت قوة المرض جعلته يقع فان خبث الشيطان جعله يقع فى النار والماء. هذا هو خبثه حينما يتملك على أى نفس. إنه يحاول أن يبتلع (١ بط ٥ : ٨).

٢ ــ خيبة أمله فى التلاميذ ع ١٦ «**وأحضرته الى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه**». لقد اعطى المسيح تلاميذه السلطان على اخراج الشياطين (مت ١٠ : ١ و٨) وفى هذه الناحية نجحوا (لو ١٠ : ١٧) ومع ذلك فانهم فى هذه المرة فشلوا فى مهمتهم، مع أنه كان يوجد منهم تسعة مجتمعين، ثم انهم كانوا امام جمع عظيم. لقد سمح المسيح بهذا لسببين:

(١) لكى يحفظهم متضعين، و يبين لهم ضرورة الاعتماد عليه، وأنهم بدونه لا يقدرون أن يفعلوا شيئاً.

(٢) لكى يمجد ذاته ويمجد قوته. مما يمجد المسيح أن نأتى اليه فى حالة الفشل التام عندما لا نجد معونة من اى مصدر آخر. ان عصا اليشع فى يد جيحزى لا تقيم الغلام، بل لابد أن يأتى هو شخصياً.

(ملاحظة) هنالك نعم خاصة يحتفظ المسيح لنفسه بحق منحها. وفى بعض الأحيان يبقى الآنية فارغة لكى يأتى بنا اليه كينبوع. على ان فشل الاداة التى يستخدمها الله لا يمكن أن يعيق عمل نعمته التى ان لم نعمل بها فانها تعمل بدونها.

(١) «يعذب فى رؤوس الأهلة» حسب ترجمة اليسوعيين. وفى الانكليزية Luuatic ومعناها كمختل العقل، يعاوده المرض فى أول الهلال «Lnne».

( ثانيا ) توبيخ المسيح أولا للشعب ثم للشيطان .

١ ـــ انه و بخ الذين حوله ع ١٧ « **أيها الجيل غير المؤمن الملتوى** » لم توجه هذه الى التلاميذ بل الى الشعب ، سيا الكتبة الذين ذكروا فى مر ٩ : ١٤ ، والذين على ما يظهر أهانوا التلاميذ بسبب هذه الحالة التى عسرت عليهم . والمسيح نفسه لم يقدر أن يفعل آيات كثيرة وسط قوم تسلط عليهم عدم الايمان . كان بسبب عدم ايمان هذا الجيل انهم لم يستطيعوا الحصول من الله على تلك البركات التى لولا ذلك لحصلوا عليها كما كان بسبب ضعف ايمان التلاميذ انهم لم يستطيعوا القيام من أجل الله بتلك الاعمال التى لولا ذلك لعملوها . كان ذلك الجيل غير مؤمن وملتو

( ملاحظة ) ان غير المؤمن يكون ملتو ياً ، والالتواء أشر انواع الخطايا . والايمان هو الخضوع لله . اما عدم الايمان فهو مقاومة الله والاعتراض عليه . كان اسرائيل فى القديم ملتو ين لانهم غير مؤمنين مز ٩٥ : ٩ و١٠ ، متقلبين لأنهم لا امانة فيهم . تث ٣٢ : ٢٠

إنه يعيرهم لسببين :

( ١ ) لاقامته بينهم طو يلا « **إلى متى اكون معكم** » اتحتاجون الى وجودى بالجسد معكم دواما دون أن تنضجوا لدرجة ان يترك الشعب الى قيادة التلاميذ ، والتلاميذ الى قيادة الروح القدس ؟ هل من الضرورى ان يحمل الطفل دواماً دون أن يتعلم المشى وحده ؟

( ٢ ) بصبره عليهم طو يلا « **الى متى احتملكم** » ( ملاحظتان ) ـــ ( الأولى ) ان عدم ايمان والتواء الذين يتمتعون بوسائط النعمة يسببان حزناً شديداً للرب يسوع . هكذا احتمل عوائد اسرائيل فى القديم أع ١٣ : ١٨ ( الثانية ) كلما طالت مدة احتمال المسيح على الشعب غير المؤمن الملتوى اشتد حزنه على عدم ايمانهم والتوائهم . انه إله لا انسان ، وإلا لما طال احتماله أو صبره كما هو الآن .

٢ ـــ انه شفى الابن واعاد اليه صوابه . لقد قال « **قدموه الى ههنا** » مع ان الشعب كان ملتو ياً ، ومع ان المسيح اغتاظ من هذا ، الا انه عنى بالغلام

( ملاحظة ) قد يغضب المسيح ، ولكنه لن يقسو ، وهو لن يغلق احشاءه عن البؤساء فى اشد حالات غضبه

« قدموه الى »

( ملاحظة ) عندما تفشل كل المساعدات الاخرى فان المسيح يرحب بنا ، وعلينا أن نثق فيه وفي قدرته وصلاحه .

وهنا نجد اشارة لمهمة المسيح كفاد لنا

( ١ ) انه يحطم قوة الشيطان ع ١٨ « **فأنتهره يسوع** » أي انتهر الشيطان كمن له سلطان ، وكمن يستطيع ان يدعم كلمته الآمرة بقوة خارقة العادة .

( ملاحظة ) ان انتصارات المسيح على الشيطان مصدرها قوة كلمته ، وهي السيف الخارج من فمه رؤ ١٩ : ٢١ . والشيطان لا يستطيع أن يثبت امام انتهار المسيح ، مهما طالت مدة تملكه ، ومما يعزى اولئك الذين يصارعون ضد الرياسات والسلاطين ان المسيح « جردهم واشهرهم جهاراً ظافراً بهم » كو ٢ : ١٥ . وأن اسد يهوذا لن يقوى عليه الاسد الذى يجول ملتمسا من يبتلعه

( ٢ ) و يبدد احزان بني البشر . « **فشفي الغلام من تلك الساعة** » كان شفاء عاجلا ، وكاملا . ومما يشجع الآباء على أن يقدموا للمسيح ابناهم الذين تملك الشيطان على نفوسهم . فهو قادر على شفائهم ، وهو أيضاً مستعد لشفائهم . لا يأتون بهم فقط الى المسيح بالصلاة ، بل يأتون بهم أيضاً الى كلمة المسيح وهي القادرة على هدم حصون الشيطان في النفس . عندما يصل انتهار المسيح الى القلب تماماً فانه يحطم قوة الشيطان فيه

( ثالثا ) حديث المسيح مع تلاميذه على أثر ذلك .

١ ــ انهم يتساءلون عن سبب عجزهم عن اخراج الشيطان في هذه المرة ع ١٩ « **ثم تقدم التلاميذ الى يسوع على انفراد** »

( ملاحظة ) ان الخدام الذين يخدمون قضية المسيح في العلن يحتاجون الى الاتصال به اتصالا خاصاً ، لكي يستطيعوا في السر ، حيث لا تراهم عين ، أن يشكوا من ضعفهم وضيقهم ، من جهالاتهم ونقائصهم في خدماتهم العامة ، و يتساءلوا عن سببها . ان ثقة الدخول التي لنا لدى المسيح يجب أن نستخدمها على انفراد حيث نجد لديه الحرية الكاملة والدالة الخاصة . ومثل هذه الاسئلة التي قدمها التلاميذ للمسيح يجب ان نوجهها لانفسنا عندما نتناجى مع قلوبنا على مضاجعنا : لماذا كنا بلداء وجافين في ذلك الوقت ؟ لماذا قصرنا هذا التقصير المعيب في تأدية ذلك الواجب ؟ فلعل هذا العيب اذا ما تبين يمكن اصلاحه .

٢ ــ اما المسيح فيقدم لهم سببين لفشلهم :

( ١ ) « **لعدم إيمانكم** » ع ٢٠ عندما تكلم مع والد الغلام ومع الشعب عزا السبب الى عدم ايمانهم ، وعندما تكلم مع تلاميذه عزا السبب أيضاً الى عدم ايمانهم ، لأن الحقيقة كانت وجود تقصير من الجانبين ، على أن واجبنا يقتضى ان نسمع عن تقصيرنا أكثر مما نسمع عن تقصير الآخرين ، وأن نعزو سبب الفشل الى تقصيرنا لا الى تقصير الآخرين . عندما يبدو احيانا ان الكرازة بالكلمة غير ناجحة كما كانت من قبل فان الشعب يميلون الي أن ينسبوا ذلك الى الخدام ، والخدام ينسبونه للشعب ، مع ان الواجب يقضى على كل من الطرفين أن يعزوا السبب الى تقصيره هو: على الخدام عند تقديم الانتهار ان يتعلموا كيف يعطون كل واحد نصيبه من الكلمة ، ويحثون الشعب على عدم دينونة بعضهم بعضاً بتعليمهم ان يدين كل واحد نفسه .

« لعدم ايمانكم » ومع انهم كان لهم ايمان الا انه كان إيماناً ضعيفاً وغير فعال .

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) طالما كان الايمان غير حائز على قوته الواجبة وحيويته وفاعليته فانه يمكن القول بحق أنه لا يوجد ايمان . وكثيرون ممن لا يمكن تسميتهم غير مؤمنين يمكن اتهامهم بعدم الايمان ( الثانية ) وبسبب عدم ايماننا لا ننتج كثيراً فى الكنيسة ونقصر كثيراً فى عمل الخير.

وينتهز الرب هذه الفرصة فيبين لهم قوة الايمان لكى لا يقصروا مرة أخرى « **لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل** » لصنعتم العجب ع ٢٠ يظن البعض أن المسيح يشير الى طبيعة حبة الخردل التى إذا ما سحقت صارت حادة ونافذة . لو كان لكم ايمان حى فعال تام لا ميت بليد تافه فانكم لا تفشلون كما فشلتم. ولكن الأرجح انه يشير الى الكمية . لو كان لكم ايمان بقدر حبة خردل ، ان كان الايمان قليل القدر كأصغر الحبوب ، لصنعتم العجائب . الإيمان بصفة عامة هو قبول جميع الاعلانات الالهية ، والامتثال لها ، والثقة فيها . والايمان الذى كان يتطلبه ذلك الموقف هو الذى كان يهدف الى ذلك الاعلان الخاص الذى به اعطى التلاميذ السلطان لعمل المعجزات باسمه لتأييد التعاليم التى كرزوا بها . كان ما أعوزهم هو الايمان فى هذا الاعلان ، فانهم اما أن يكونوا قد شكوا فى صحة التفويض الذى منح اليهم ، أو خشوا أن يكون قد انتهى بانتهاء ارساليتهم الاولى ولا يمكن ان يستمر بعد رجوعهم الى السيد ، او ان يكون قد سحب منهم او فقدوه بأية طريقة من الطرق . ولعل غياب السيد عنهم مع زعماء الرسل الثلاثة ، ووصيته للباقين لعدم مرافقتهم ، قد احدثا بعض الشكوك عن قوتهم على الشفاء ، او بالاحرى عن قدرة الرب معهم لاتمام الشفاء . وعلى اى الحالات فانهم اعوزهم فى تلك المناسبة الاعتماد القوى الفعال على وعد المسيح بحضوره معهم ، والثقة فى هذا الوعد ، كما ينبغى ان يكون حسن ان نشك فى انفسنا وفى قدرتنا ، ولكنه يحزن المسيح ان نشك فى اية قوة مستمدة منه او معطاة من يديه .

لو كان لكم باخلاص أى قدر من هذا الايمان مهما صغر، لو كنتم بالحق تعتمدون على السلطان الممنوح لكم « **لكنتم تقولون لهذا الجبل** انتقل » أى لما عسر عليكم أى شيء ضمن التفويض الكامل الذى اعطى اليهم اخراج الشياطين بلا استثناء ، أما هذا الشيطان فاذ كان اكثر خبثاً وعناداً من المعتاد فانهم شكوا فى السلطان الذى منح اليهم ، ولذلك فشلوا . ولاقناعهم بهذا يبين لهم المسيح ما كان يمكن عمله .

( ملاحظة ) يستطيع الايمان الفعال ان ينقل الجبال بفضل القوة الالهية المستمدة من المواعيد الالهية التى يتمسك بها الايمان .

( ٢ ) لأنه كان فى نوع المرض ما جعل الشفاء أعسر من المعتاد ع ٢١ « **وأما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم** » هذا المرض الذى كان يصيب المريض بالصرع ، او هذا النوع من الشياطين الذى يسبب مثل هذا الهياج ، لا يخرج بالطريقة العادية بل بشيء كثير من التعبد ، وهذا ما اعوزكم .

( ملاحظات ) — ( الأولى ) مع ان خصومنا الذين نصارع معهم جميعهم رياسات وسلاطين إلا ان البعض اقوى من غيرهم ، وقوتهم اعسر تحطيما ( الثانية ) إن قوة الشيطان غير العادية يجب أن لا تبعث الفشل لايماننا بل بالحرى تدفعنا الى زيادة القوة فى ممارسته ( الايمان ) ، وزيادة اللجاجة فى الصلاة لله لزيادته . و يظن البعض ان معنى هذه العبارة هو هكذا : ان هذا النوع من الايمان الذى ينقل الجبال لا يخرج ، أى لا يمكن الحصول عليه من الله ولا يخرج فى قدرته الكاملة لا تمام عمله الكامل إلا بالصلاة الحارة والصوم ( الثالثة ) ان الصلاة والصوم واسطتان لازمتان لتحطيم قوة الشيطان التى يهاجمنا بها ، وللحصول على القوة الإلهية لمساعدتنا . الصوم لازم لتقوية الصلاة ، هو دليل الاتضاع والاذلال اللذين فى الصلاة ، وهو واسطة لقمع بعض العادات الفاسدة ، وتهيئة الجسد لخدمة الروح فى الصلاة . عندما تثبت مصالح الشيطان فى النفس بسبب مزاج الجسد او تكوينه وجب ان تقترن الصلاة بالصوم لقمع الجسد .

## ٢٢ — وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع ان ابن الانسان سوف يسلم الى ايدى الناس ٢٣ — فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم — فحزنوا جدا

هنا يخبر المسيح عن آلامه مقدماً ، الأمر الذى سبق أن ابتدأ به من قبل ص ١٦ : ٢١ وإذ وجد أنه قول شديد الوقع على تلاميذه رأى انه من الضرورى ان يكرره . هنالك بعض الأمور يتكلم الله فيها مرة واثنتين ومع ذلك لا يلاحظ الانسان أى ٣٣ : ١٤ . لاحظ هنا :

(١) بماذا تنبأ عن نفسه : أنه « **سوف يسلم الى ايدى الناس فيقتلونه** » لقد سبق أن عرف تمام المعرفة كل ما سيحصل له ومع ذلك فإنه تعهد باتمام فدائنا ، وذلك يبين عظم محبته . بل ان رؤيته الواضحة لكل هذه الآلام عن بعد كان ممكناً ان تبعث فى نفسه آلاماً نفسية مقدماً لولا ان محبته للبشرية جعلت امامه كل امر هيناً .

(١) انه يخبرهم بأنه « سوف يسلم الى ايدى الناس » سوف يسلم بمعرفة الآب « مسلماً بمشورة الله وعلمه السابق » أع ٢ : ٢٢ ، رو٨ : ٣٢ . أو سوف يسلم بخيانة يهوذا الى ايدى الكهنة ، وهؤلاء يسلمونه الى ايدى الرومانيين . لقد اسلم الى ايدى الناس ، الناس الذين كانوا قريبين اليه بالطبيعة ، والذين لهذا السبب كان يتوقع ان يرى منهم شفقة.وعطفا ، الناس الذين تعهد بخلاصهم ، والذين لهذا السبب كان يتوقع ان يرى منهم إكراماً واعترافاً بالجميل . ومع ذلك فهؤلاء هم مضطهدوه وقاتلوه .

(٢) وانهم سوف « يقتلونه » لم يكن يشبع حقدهم شىء اقل من هذا . كان دمه ، دمه الثمين ، هو الذى تعطشوا اليه . هذا هو الوارث هلموا نقتله » . ثم انه من الناحية الأخرى لم يكن هنالك شىء أقل من هذا يوفى عدل الله ، كان يجب ان يقتل ليكون ذبيحة كفارية . بدون سفك دم لا تحصل مغفرة .

(٣) وانه « **فى اليوم الثالث يقوم** » عندما تكلم عن موته اعطى فكرة عن قيامته « السرور الموضوع امامه » الذى من اجله « احتمل الصليب مستهينا بالخزى » عب ١٢ : ٢ . كان هذا مشجعًا ليس له فحسب بل لتلاميذه ايضا ، لأنه إن كان سيقوم فى اليوم الثالث فإنه لن يطول غيابه عنهم ، وستكون عودته لهم مجيدة .

٢ ــ كيف تقبل التلاميذ هذا : « **فحزنوا جداً** » هنا تبينت محبتهم لمعلمهم ولكنها كانت مقترنة بجهل وخطأ بصدد مهمته لم يجسر بطرس أن يعترض على القول كما فعل فى المرة السابقة ص ١٦ : ٢٢ بعد أن توبخ بقسوة فى تلك المرة ، ولكنه مع الباقين حزنوا جداً لأنهم رأوا فى ذلك خسارة عظيمة لهم ، حزنوا لحزن معلمهم ، ولخطية قاتليه وهلاكهم

**٢٤ ــ ولما جاءوا الى كفرناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا اما يوفى معلمكم الدرهمين ٢٥ ــ قال بلى . فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا ماذا تظن ياسمعان ممن يأخذ ملوك الارض الجباية او الجزية . امن بينهم ام من الاجانب ٢٦ ــ قال له بطرس من**

**الاجانب . قال له يسوع فاذاً البنون أحرار ٢٧ ــ ولكن لئلا نعثرهم اذهب الى البحر والق صنارة والسمكة التى تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد أستاراً فخذه واعطهم عنى وعنك .**

هنا نرى وصفاً لدفع يسوع للجزية .

( اولا ) : لاحظ كيف طلبت ع ٢٤ . كان يسوع وقتئذ فى كفر ناحوم « **ولما جاءوا الى كفر ناحوم** » مقره الرئيسى حيث قضى اغلب الاوقات . انه لم يتجنب الذهاب اليها لئلا يطالب بايفاء الجزية ، ولكنه بالحرى ذهب اليها لكى يكون مستعداً لدفعها .

١ ــ لم تكن الجزية التى طلبت هى تلك الجزية المدنية التى كانت تدفع للسلطات الرومانية ، والتى كان العشارون يدفقون فى تحصيلها ، بل كانت الجزية الكنسية ، نصف الشاقل ( حوالى ستة قروش ) ، التى كانت تطلب من كل شخص لخدمات الهيكل وتسديد نفقات العبادة فيه ، وكانت تدعى « فدية النفس » خر ٣٠ : ١٢ الخ . هذه لم تكن فى ذلك الوقت تحصل بالدقة التى كانت متبعة من قبل ، سيما فى الجليل .

٢ ــ ثم ان الطلب كان فى غاية الادب . فالمحصلون وقفوا من المسيح موقف الرهبة بسبب اعماله العظيمة حتى انهم لم يتجاسروا على مطالبته شخصياً بل لجأوا الى بطرس الذى كان بيته فى كفر ناحوم وربما كان المسيح مقيماً فيه وقتئذ . ولذلك كان هو اليق الاشخاص للتحدث اليه بصفته صاحب البيت ، وقد ظنوا أنه لابد ان يعرف راى معلمه كان سؤالهم « **اما يوفى معلمكم الدرهمين** » ( او « الجزية » حسب الترجمة الانكليزية ) . يظن البعض انهم كانوا يطلبون عليه علة حتى اذا ما رفض اتهموه بعدم المبالاة بخدمات الهيكل واتهموا تلاميذه بتعدى القانون كأشخاص « لا يؤدون جزية ولا خراجا ولاخفارة » عز ٤ : ١٣ . ولكن الأرجح انهم طلبوا هذا بكل وقار حتى إذا كانت هنالك أية امتيازات تعفيه من الدفع لا يصرون على المطالبة .

اما بطرس فإنه فى الحال أجاب نيابة عن معلمه « **قال بلى** » يقيناً إن معلمى يوفى الدرهمين ، هذا مبدأه وهذه عادته ، فلا تخشوا من نقل هذا السؤال اليه .

( ١ ) فإنه قد جعل نفسه « تحت الناموس » غل ٤ : ٤ ولذلك فإنه تحت هذا الناموس قدم عنه ما أمر به الناموس إذ كان عمره اربعين يوماً لو ٢ : ٢٢ ــ ٢٤ . والآن يقدم عن نفسه إذا كان فى حالة تواضعه « آخذاً صورة عبد » فى ٢ : ٧ و٨ .

(٢) إنه جعل «خطية لأجلنا» ٢ كو ٥ : ٢١ وأرسل «فى شبه جسد الخطية» رو ٨ : ٣ . كانت هذه الجزية التى تدفع للهيكل تدعى «تكفيراً عن النفس» خر ٣٠ : ١٥ والمسيح لكى يكون فى كل شىء فى شبه الخطاة دفعها ولو لم تكن له خطية يكفر عنها .

(٣) هكذا لاق به أن يكمل كل برمت ٣ : ١٥ . فإنه فعل هذا ليقدم لنا مثالا (اولا) فى «أعطاء الجميع حقوقهم . الجزية لمن له الجزية» رو ١٣ : ٧ فمملكة المسيح اذ لم تكن من هذا العالم لم يمنح اعزاؤها وخدامها سلطة لتحصيل الجزية من الآخرين بل كانوا يدفعون للسلطات القائمة . (ثانياً) للإشتراك فى سد احتياجات الخدمات العامة التى تقدم لله فى الاماكن التى نكون فيها . إن كنا نحصد الروحيات فيليق بنا ان نقدم الجسديات . كان الهيكل وقتئذ مغارة لصوص ، وكانت عبادة الهيكل ستاراً للمقاومة التى قابل بها رؤساء الكهنة المسيح وتعاليمه ، ومع ذلك دفع المسيح هذه الجزية .

(ملاحظة) إن الالتزامات الكنسيه التى تفرض قانونياً يجب ان توفى برغم ما قد يوجد هنالك من الأخطاء الكنسيه . يجب أن نحذر من اتخاذ الحرية سترة للطمع والشر (١ بط ٢ : ١٦) . وإن كان المسيح قد دفع الجزية فمن ذا الذى يدعى الاعفاء منها .

(ثانيا) وكيف نوقشت ع ٢٥ لا مع المحصلين انفسهم لئلا يتهيجوا ، بل مع بطرس لكى يقتنع بصدد دفع المسيح للجزية ، دون ان يخطىء الفهم . إنه أتى بالمحصلين الى البيت ، اما المسيح فانه ابتدره بالحديث لإعطائه برهاناً على أنه هو العالم بكل شىء وإنه لا يخفى عنه أى فكر . إن تلاميذ المسيح لا يمكن ان يهاجموا دون علمه . والآن نلاحظ :

١ ــ إنه يلجأ الى طريقة «**ملوك الأرض**» الذين يأخذون الجزية «**من الاجانب**» ، او من رعاياهم ، او من الاجانب الذين يتعاملون معهم ، ولكن لا من بنيهم الذين من نسلهم . ان هنالك مصالح متبادلة بين الآباء والبنين فيما يمتلكون ، ولذا فإنه من السخافة ان يفرض الآباء جزية او ضرائب على البنين او يطلبوا منهم شيئاً ، لأن هذا معناه مطالبة احدى اليدين بجزية من اليد الاخرى .

٢ ــ و يطبق ذلك على نفسه «**فإذاً البنون أحرار**» ان المسيح هو ابن الله ، ووارث كل الأشياء ، والهيكل هو هيكله (ملاخى ٣ : ١) ، وبيت ابيه (يو ٢ : ١٦) ، وهو امين فيه «كابن على بيته» عب ٣ : ٦ . ولذلك فليس ملزماً بدفع هذه الجزية لخدمة الهيكل . وهكذا يتمسك المسيح حقه لئلا يؤول دفعه هذه الجزية تأو يلا سيئاً لإضعاف مركزه كابن لله وملك اسرائيل ، ولئلا ينظر اليه كأنه لا يعترف هو نفسه بذلك . وهذه الحقوق التى للبنين يجب ان لا

تحصر الا في المسيح نفسه . فأبناء الله احرار بالنعمة والتبنى من عبودية الخطية والشيطان ، لا من الخضوع للسلطات المدنية في الأمور المدنية . هنا ناموس المسيح واضح : « لتخضع كل نفس ( ولا يعفى من ذلك القديسون ) للسلاطين الفائقة . اعطو ما لقيصر لقيصر »

( ثالثا ) : كيف دفعت بالرغم من ذلك ع ٢٧

١ ــ لأى سبب تنازل المسيح عن حقه ودفع هذه الجزية مع أنه كان له حق الاعفاء منها . « لئلا نعثرهم » لم يعرف إلا القليلون ما عرفه بطرس انه هو « ابن الله » ، ولذلك فقد كان ابراز هذه الحقيقة العظمى ( التى كانت لا تزال سراً ) لخدمة غرض كهذا محقراً لجلالها . لهذا تنازل المسيح عن هذه الحجة ، ورأى أنه إن رفض دفع هذه الجزية ازداد تحامل الناس عليه وعلى تعاليمه ، وكفوا عن محبته ، فقرر الدفع

( ملاحظة ) إن الحكمة والتواضع المسيحيين يعلماننا انه في حالات كثيرة خير لنا التنازل عن حقوقنا من اعثار الآخرين بالتمسك بها ثم أننا يجب أن لا نتخلى عن واجباتنا خوفاً من العثرة ( فتعاليم المسيح ومعجزاته اعثرتهم ومع ذلك استمر فيها مت ١٥ : ١٢ و١٣ ، لأنه خير لنا اغضابهم من اغضاب الله ) بل يجب في بعض الاحيان ان ننكر ذواتنا بصدد مصالحنا المدنية اولى من اعثار الآخرين ، كما فعل بولس ( ١ كو ٨ : ١٣ ، رو ١٤ : ١٣ )

٢ ــ أى طريق سلكه لدفع هذه الجزية ؟ انه حصل على المال اللازم لها من فم سمكة ع ٢٧ . ومن ذلك يتضح :

( ١ ) فقر المسيح الاختياري . لم يكن لديه ستة قروش لدفع الجزية رغم أنه شفى امراض كثيرين . فانه عمل كل شيء بلا ثمن . « من اجلنا افتقر » ٢ كو ٨ : ٩ . في نفقاته العادية كان يعتمد على المساعدات التى يقدمها الآخرون لو ٨ : ٣ ، وفي النفقات غير العادية كان يعتمد على المعجزات . لم يأمر يهوذا بدفع الجزية من الصندوق الذى كان يحمله لأنه كان مخصصاً لنفقات المعيشة ، ولم يشأ أن يدفع ما طلب منه شخصياً من الأموال المخصصة لجماعته .

( ٢ ) قدرة المسيح ، في الحصول على المال لهذا الغرض من فم سمكة . وسواء كانت قدرته على كل شيء هى التى وضعت تلك العملة المالية في فم السمكة او كان علمه بكل شيء هو الذى عرف بوجودها فيه فكلاهما يلتقيان في نقطة واحدة ، فقد كان ذلك دليل لاهوته ، وبرهاناً على أنه هو رب الجنود . فتلك الخلائق التى هى ابعد ما تكون عن الانسان هى تحت امر المسيح ، بل أن « سمك البحر السالك في سبل المياه هو تحت قدميه » مز ٨ : ٦ ــ ٨ . ولكى

يبرهن على سلطانه في هذا العالم السفلى ، وفى نفس الوقت لكى يتمشى مع حالة تواضعه الوقتية اختار اخذ تلك العملة من فم سمكة مع قدرته على اخذها من يد ملاك . وهنا نلاحظ :

[ ١ ] كان يجب على بطرس ان يصطاد السمكة بالصنارة . حتى فى المعجزات يستخدم الوسائل العادية لكى يشجع على الجد والاجتهاد . كان يجب على بطرس ان تكون له ناحية فى العمل يشترك بها ، وهذه كانت تتفق مع مهنته الاولى ، وذلك لكى يعلمنا الاجتهاد فى الاعمال التى ندعى اليها وندعى فيها . انتوقع ان يعطينا المسيح شيئاً ؟ يجب ان نكون مستعدين للعمل من اجله

[ ٢ ] ان السمكة طلعت بالمال فى فمها ، الأمر الذى يبين لنا جزاء الطاعة بالطاعة . ان كل ما نعمله اطاعة لأمر المسيح يأتى بجزائه معه . فى حفظ وصايا الله ، و بعد حفظها ، ثواب عظيم مز ١٩ : ١١ . دعى بطرس ليكون صياد الناس ، والذين اصطادهم طلعوا ( كطلوع السمك من البحر ) ، فعندما ينفتح القلب للترحيب بكلمة المسيح تنفتح اليد لتشجيع خدامه

[ ٣ ] وكانت القطعة المالية وافية بالغرض تماماً لدفع الجزية عن المسيح و بطرس .

**«ومتى فتحت فاها تجد استاراً»** وقيمته تعادل الشاقل اليهودى وهو ما يكفى لدفع الجزية المطلوبة التى كانت نصف شاقل خر ٣٠ : ١٣ . كان ممكناً للمسيح ان يطلب كيساً من المال بكل سهولة كما طلب قطعة واحدة ، ولكنه أراد ان يعلمنا عدم الطمع فى طلب ما يزيد عن الحاجة ، بل لنقنع إن كان لدينا ما يكفى لسد احتياجاتنا الحاضرة دون الشك فى عناية الله ولو لم يكن لدينا سوى الاعواز الضرورية جداً . لقد جعل المسيح السمكة حافظة لنقوده ، ولماذا لا نجعل نحن العناية الإلهية مخزننا وخزانتنا . إن كانت لدينا حاجة اليوم فلنترك « الغد يهتم بما لنفسه » مت ٦ : ٣٤ .

دفع المسيح عن نفسه وعن بطرس « **اعطهم عنى وعنك** » لأنه ( بطرس ) وحده كان على الارجح هو المطالب بدفع الجزية التى طلبت منه فى ذلك الوقت ، ولعل باقى التلاميذ كانوا قد دفعوها فعلا ، او سيدفعونها فى مكان آخر. وتعتقد الكنيسة البابوية ان فى دفع المسيح الجزية عن بطرس سراً عظيماً كأن ذلك جعله رأساً وممثلا لكل الكنيسة مع ان دفعها كان بالعكس علامة ضعة لا سيادة . أن مدعى خلافته لا يدفعون الجزية بل يفرضونها .

لقد تعب بطرس فى صيد السمكة للحصول على المال ولذلك انتفع بجزء منه : إن « العاملين مع المسيح » فى ربح النفوس سيشتركون معه فى مجده ، و يضيئون معه .

« اعطهم عنى وعنك » إن ما دفعه المسيح عن نفسه اعتبر كدين ، اما ما دفعه عن بطرس فكان من باب المجاملة

( ملاحظة ) جميل ان يكون لنا من ثروة هذا العالم ـــ أن سرت مشيئة الله ـــ لا ما يمكننا من ان نكون عادلين فقط بل أن نكون أيضاً رحماء ، لا ما نحسن به على الفقراء فحسب بل ايضاً ان نضع الجميل على الاصدقاء . وما المنفعة من الثروات العظيمة الا انها تساعد المرء على ان نصنع بها خيراً أعظم

لاحظ اخيراً أن متى البشير يسجل لنا هنا فقط الاوامر التى اعطاها المسيح لبطرس دون أن يذكر شيئاً عن تنفيذ هذه الأوامر، ولكن المفروض بطبيعة الحال ويحق انها نفذت حرفيا لأن كل ما يقوله المسيح لابد أن يتم .

# الاصحاح الثامن عشر

تتضمن الانأجيل بالإيجاز سجلا عما ابتدأ يسوع يفعله و يعلم به . فى الاصحاح السابق رأينا وصفاً عن اعماله وفى هذا نرى وصفاً عن تعاليمه . والارجح ان هذه التعاليم لم تعط كلها فى وقت واحد وفى حديث واحد مستمر بل فى اوقات مختلفة وفى مناسبات مختلفة ، وانما رتبت كلها معها فى هذا الاصحاح لتشابهها . هنا نرى ( ١ ) بعض التعاليم عن التواضع ع ١ ـ ٦ ( ٢ ) عن العثرات بصفة عامة ع ٧ سيما تلك ( اولا ) التى نسببها نحن لانفسنا ع ٨ و٩ ( ثانيا ) والتى نسببها للاخرين ع ١٠ ـ ١٤ ( ثالثا ) والتى يسببها الآخرون الينا وهى على نوعين ( النوع الاول ) خطايا القذف او الافتراء ، وهذه يجب العتاب من اجلها ع ١٥ ـ ٢٠ ( الثانى ) الاساءات الشخصية وهذه يجب الصفح عنها ع ٢١ ـ ٣٥

انظر كيف كانت تعاليم المسيح عملية . كان ممكنا أن يعلن اسراراً وغوامض . ولكنه بين واجباتنا بكل بساطة ووضوح ، سيما تلك الاكثر تنفيراً للحم والدم

**١ ـ فى تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين فمن هو اعظم فى ملكوت السموات ٢ ـ فدعا يسوع اليه ولداً واقامه فى وسطهم ٣ ـ وقال . الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ٥ ـ ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمى فقد قبلنى ٦ ـ ومن اعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى و يغرق فى لجة البحر**

كما انه لم يكن هنالك مثال فى التواضع اعظم من المسيح كذلك لم يكن هنالك معلم اعظم منه فيه . فقد انتهز كل فرصة لينادى بالتواضع و يوصى به تلاميذه واتباعه

( اولا ) كانت مناسبة هذا الحديث عن التواضع منازعة سخيفة شجرت بين تلاميذه بصدد الرئاسة . « **فى تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين** » فيما بينهم لانهم خجلوا أن يسألوه مر ٩ : ٣٤ « **فمن هو الأعظم فى ملكوت السموات** » ولم يقصدوا « من هو الاعظم »

بمقتضى صفاته واخلاقه، والا كان السؤال لا غبار عليه ان ارادوا معرفة اى الواجبات والنعم التى ينبغى أن يتفاضلوا فيها ، بل قصدوا « من هو الأعظم » باسمه . لقد سمعوا كثيراً وعلموا كثيراً عن ملكوت السموات ، ملكوت المسيا ، كنيسته فى هذا العالم ، ولكنهم الى ذلك الوقت لم تكن لديهم فكرة واضحة عنها ، فقد كانوا يحلمون بمملكة زمنية بعظمتها وقوتها الظاهريتين . كان المسيح قد تحدث مؤخراً عن آلامه ، والمجد الذى يليها بقيامته ثانية ، التى توقعوا أن تكون بداية ملكوته . والآن ظنوا أن هذا هو الوقت المناسب ليطالبوا بمراكزهم فى ذلك الملكوت ، فمن الخير فى مثل تلك الظروف الكلام فى وقت مبكر. بعد احاديث المسيح الاخرى فى هذا الصدد قامت مناقشات من هذا النوع (مت ٢٠ : ١٩ و٢٠ ، لو٢٢ : ٢٢ و٢٤) . لقد تكلم كثيراً عن آلامه ، ولكنه لم يتكلم عن مجده سوى مرة واحدة ، ومع ذلك فانهم تمسكوا بها وغضوا الطرف عن سواها ، وعوضاً عن أن يسألوا كيف ينالون قوة ونعمة ليتألموا معه نراهم يتساءلون عمن سيكون اعظم فى الملك معه .

(ملاحظة) يحب الكثيرون أن يسمعوا و يتحدثوا عن الامتيازات والأمجاد وهم لا يودون أن يفكروا فى الخدمة والمتاعب . انهم يطيلون النظر فى الاكليل لدرجة انهم ينسون النير والصليب . هكذا كان حال التلاميذ هنا لما سألوا « من هو الاعظم فى ملكوت السموات »

١ ــ انهم افترضوا بان كل من كان له مكان فى ذلك الملكوت هو عظيم ، لأنه « مملكة كهنة »

(ملاحظة) كل من كان صالحاً حقاً صار عظيما حقاً ، وسيبدو عظيما فى النهاية عندما يعترف به المسيح ضمن خاصته مهما كان حقيراً أو فقيراً فى العالم .

٢ ــ وافترضوا أن هنالك درجات لتلك العظمة . كل القديسين مكرمون ولكنهم ليسوا فى درجة واحدة « نجم يمتاز عن نجم فى المجد »

٣ ــ وافترضوا أنه لابد أن يكون بعضهم رؤساء وزارة فى مملكته فمن هو الذى يسر الملك يسوع ان يكرمه إلا أولئك الذين تركوا كل شىء من اجله وكانوا الآن شركاءه فى الصبر والضيق ؟

٤ ــ واجتهدوا ان يعرفوا من هو هذا ، وكل يحاول ان يدعى بأن هو الذى له حق الافضلية . فبطرس كان دائماً هو المتقدم فى الكلام وسبق أن اعطيت اليه المفاتيح . ولذلك كان يتوقع ان يكون هو رئيس الدولة ، و بالتالى الاعظم . ويهوذا كان معه الصندوق ، ولذلك كان يتوقع ان يكون وزير المالية ، و بالتالى الاعظم . وسمعان ويهوذا كانا اقرباء للمسيح ولذلك كانا

يرجوان أن يمنحا اعظم مناصب في الدولة . وكان يوحنا هو التلميذ المحبوب ، المقـرب للملك ، ولذلك كان يرجو ان يكون هو الاعظم . واندراوس كان أول من دعى فلماذا لا يكون الاعظم

( ملاحظة ) اننا نميل بأن نمنى انفسنا ببعض الاوهام التي لن تتحقق

( ثانيا ) الحديث نفسه ، وكان توبيخاً عادلا لسؤالهم « من هو الاعظم » . ان لنا كل الحق في الاعتقاد بأنه لو قصد المسيح أن يكون لبطرس وخلفائه في روما حق رئاسة الكنيسة لانتهز هذه الفرصة المناسبة ليجعل تلاميذه يعرفون ذلك ، ولكنه كان ابعد ما يكون عن ان تخطر ببباله هذه الفكرة حتى انه في اجابته لا يعترف بها قط بل يشجبها من اساسها . فانه لم يشأ ان يخلع على اى واحد حق الرئاسة او الزعامة في كنيسته . اما الذين يدعون هذا الحق فانهم مغتصبون . وبدلا من ان يولى احداً من التلاميذ هذا الشرف نراه يحذرهم اجمعين من المطالبة به او التفكير فيه

هنا يعلمهم المسيح ان يكونوا متواضعين وذلك :

١ ــ بعلامة ع ٢ : «**فدعا يسوع اليه ولداً واقامه في وسطهم**» . طالما علم المسيح بعلامات او صور محسوسة تراها العين كالانبياء في القديم

( ملاحظة ) إن التواضع درس ليس من اليسير تعلمه ، حتى اننا في حاجة الى ان نتعلمه بكل الطرق وكل الوسائل.. وعندما نبصر طفلا صغيراً يجب ان نتذكر كيف استخدمه المسيح في هذا الدرس العظيم . وعلينا استخدام الامور الحسية في الاغراض الروحية

« واقامه في وسطهم » لا لكي يلعبوا معه بل لكي يتعلموا منه . فعلى الرجال البالغين ، والرجال العظماء ، أن لا يستخفوا برفقة الاطفال الصغار ، او يظنوا أنهم ارفع من ملاحظتهم . فانهم اما ان يتكلموا اليهم و يعطوهم دروساً ، او ينظروا اليهم فيستقوا منهم دروساً . عندما كان المسيح نفسه ولداً جلس « في وسط المعلمين » لو ٢ : ٤٦

٢ ــ بعظة عن هذه العلامة . وفيها بين لهم ولنا :

( ١ ) ضرورة التواضع ع ٣ : ان مقدمة العظة خطيرة ومستحقة كل انتباه وكل قبول . «**الحق أقول لكم**» انا الحق الشاهد الأمين ، «**إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات**» وهنا نلاحظ

[ ١ ] ما الذى يطلبه و يؤكده

( أولا ) يجب ان ترجعوا » ( ١ ) ، يجب تجديد ذهنكم ، يجب أن يكون لكم شكل آخر، وطبع آخر ، وأفكار أخرى سواء عن انفسكم او عن ملكوت السموات قبل ان تؤهلوا لأى مكان فيه . فالكبرياء والطمع ، وحب الكرامة ، والزعامة الظاهرة فيكم يجب ان تتوبوا عنها وتميتوها وتغيروها ، ويجب ان ترجعوا الى أنفسكم .

( ملاحظة ) علاوة على تجديد النفس الأول من حالة الانسان الطبيعى الى حالة النعمة هنالك تجديدات اخرى تالية من طرق معينة تؤدى للانزلاق ، وهذه التجديدات ضرورية ايضاً للخلاص . كل خطوة نخطوها بالخطية بعيداً عن الطريق يجب ان نرجعها الى الطريق بالتوبة . عندما تاب بطرس عن انكاره لسيده كانت توبته رجوعاً الى الطريق .

( ثانياً ) يجب ان « تصيروا مثل الأولاد ».

( ملاحظة ) ان النعمة المجددة تجعلنا مثل الأولاد ، لا جهلاء كالأولاد ( ١ كو ١٤ : ٢٠ ) ، ولا متقلبين متقلقى الرأى كالأولاد ( أف ٤ : ١٤ ) ، ولا منصرفين للعب كالأولاد ( مت ١١ : ١٦ ) ، بل كأولاد نشتهى اللبن العقلى العديم الغش الذى لكلمة الله ( ١ بط ٢ : ٢ ) ، وكأولاد لا نهتم بشيء بل نتركه لتدبير ابينا السموى ليعنى بنا ( مت ٦ : ٣١ ) ، وكأولاد يجب أن لا نؤذى أحداً ولا نعثر أحداً ، خالين من الخبث ( ١ كو ١٤ : ٢٠ ) خاضعين تحت الوصية ( غل ٤ : ٢ ) ، وأهم شيء ( وهو المقصود هنا ) يجب ان نكون متواضعين مثل الأولاد الذين لا يطالبون بالعظمة ، ولا يفكرون فيها ، ولا يدققون فى الرسميات للاحتفاظ بكرامتهم ، فان طفل الأمير يلعب مع طفل الفقير ( رو ١٢ : ١٦ ) ، والطفل الذى فى خرق مهلهلة إن رضع لبن أمه يكتفى به كل الاكتفاء ولا يحسد أطايب الطفل اللابس الحرير ، والأولاد لا يتطلعون الى المناصب الرفيعة ولا يطمعون أن يرتفعوا بأنفسهم فى العالم ، فإنهم « غير مهتمين بالأمور العالية » ، ولا يرتأون فوق ما ينبغى إن يرتأوا ( رو ١٢ : ٣ و١٦ ) . وهكذا ينبغى أن يكون موقفنا « يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى ولم أسلك فى العظائم ولا فى عجائب فوقى . بل هدأت وسكت نفسى كفطيم نحو أمه نفسى نحوى كفطيم » ( مز ١٣١ : ١ و ٢ ) . كما ان الأولاد صغار الجسم قصيرو القامة هكذا يجب أن نكون متواضعى الروح والتفكير فى انفسنا . هذه فضيلة تؤدى بنا الى فضائل أخرى ، فان سن الأولاد هو سن التعلم .

[ ٢ ] إنه يؤكد على هذه الفضيلة تأكيداً شديداً : بدونها « **لن تدخلوا ملكوت السموات** »

---

( ١ ) « تتجددوا » أو « تتغيروا » حسب الترجمة الانكليزية

( ملاحظة ) إن تلاميذ المسيح فى حاجة أن يخوفوا بالتهديد لكى يخافوا لئلا يخيبوا منه ( عب ٤ : ١ )

عندما قدم التلاميذ سؤالهم المبين فى ( ع ١ ) كانوا يظنون فى انفسهم انهم واثقون من ملكوت السموات ، اما المسيح فانه ينبهم لكى يحترسوا لانفسهم . كانوا يطمعون فى أن يكونوا « الاعظم فى ملكوت السموات » أما المسيح فيخبرهم بأنهم ان لم يغيروا تفكيرهم فلن يدخلوه .

( ملاحظة ) كثيرون ممن أقيموا كعظماء فى الكنيسة يبرهنون على أنهم ليسوا صغاراً فقط بل لا شىء ، و يتضح بأنهم « ليس لهم نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر» (أع ٨ : ٢١ ) .

لقد قصد الرب هنا أن يبين الخطر الشديد للكبرياء والطمع . ومهما تظاهر الناس بالعظمة فانهم متى انحدروا الى هذه الخطية صاروا مرفوضين من مسكن الله ومن جبل قدسه . لقد طوح الكبرياء بالملائكة من السماء اذ أخطأوا ، فان لم نرجع عن هذه الخطية طوحت بنا نحن أيضاً . ان الذين يتصلفون بالكبرياء يسقطون فى « دينونة ابليس » ( ١ تى ٣ : ٦ ) ، فلكى نتجنب هذا ينبغى ان نصير مثل الاولاد ، ولكى نصل الى هذه الفضيلة يجب ان نتجدد ونلبس الانسان الجديد ، يجب أن نكون مثل « الفتى (١) القدوس يسوع » هكذا دعى حتى بعد قيامته (أع ٤ : ٢٧ )

( ٢ ) و بين الكرامة والرفعة والعظمة التى يقترن بها التواضع ع ٤ و بذلك يقدم لهم اجابة مباشرة عجيبة لسؤالهم . « **من وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات** » حتى وأن خشى أنه بهذا يحقر نفسه كما يتوهم صغار العقول الذين يطوحون بأنفسهم من طريق السمو الروحى .

( ملاحظة ) إن أكثر المسيحيين تواضعاً أفضلهم ، وأقربهم شبهاً بالمسيح ، واعظمهم حسب تقديره ، واكثرهم قبولاً للنعمة الإلهية ، وأكثرهم استحقاقاً لخدمة الله فى هذا العالم والتمتع به فى العالم الآخر. إنهم عظماء لأن الله يغض النظر عن السماء والأرض ليتطلع الى امثالهم . و يقيناً إن أكثر الناس تواضعاً وإنكاراً لأنفسهم أكثرهم احتراماً وكرامة فى نظر الكنيسة . لأنهم وان كانوا أقل الناس طلباً للكرامة فهم أكثرهم استحقاقاً لها .

( ٣ ) العناية الخاصة التى يظهرها المسيح للمتواضعين . فهو ينتصر لقضيتهم ، ويحميهم ، ويهتم بهم ، ويحرص على أن يحسن اليهم عندما يسىء الناس اليهم

---

( ١ ) « الصبى » أو « الولد » حسب الترجمة الانكليزية

ان الذين يضعون أنفسهم بهذه الكيفية :

[ ١ ] يخشون أن لا يقبلهم أحد ، بل « **من قبل ولداً مثل هذا باسمى فقد قبلنى** » . أى رحمة تعمل لمثل هؤلاء يعتبرها المسيح قد عملت لنفسه . كل من يلاطف مسيحياً وديعاً متواضعاً ، و يشد أزره ، ولا يسىء اليه بسبب وداعته ويجعله موضوع حبه وعنايته ، و يتخذه صديقاً ورفيقاً ، ويجتهد بأن يحسن اليه ، و يفعل كل هذا باسم المسيح ولأجله ، لأنه يحمل صورة المسيح ويخدم المسيح ، ولأن المسيح قبله ، فان المسيح يقبله و يكافئه كشخص يستحق الكرامة . لاحظ بأنه وان كان قد قبل مجرد ولد صغير كهذا باسم المسيح فان المسيح يقبله .

( ملاحظة ) إن العناية الرقيقة التى يظهرها المسيح للكنيسة تشمل كل عضو مهما كان صغيراً ، إنها لا تشمل الكنيسة كمجموعة فحسب بل كأفراد . وكلما صغر فى اعين انفسهم اولئك الذين نحسن اليهم عظم احساننا فى عينى المسيح . ونحن اذ نحسن اليهم فذلك ليس من اجل اشخاصهم بقدر ما هو من اجل المسيح .

لو ان المسيح كان بيننا شخصياً لما رحبنا به الترحيب الكافى . فالمساكين ، المساكين بالروح ، معنا فى كل حين ، وهؤلاء هم الذين يقبلونه . انظر ( مت ٢٥ : ٣٥ — ٤٠ )

[ ٢ ] يخشون أن يسىء اليهم كل واحد . فأحط الناس يسرون بأن يدوسوا المتواضعين . يقول المثل اللاتينى « إن الاهانات تنهال على الحمام الوديع » . وهذا الاعتراض يوضحه فى ( ع ٦ ) حيث يحذر كل البشر من الاساءة الى اى واحد من صغار المسيح لئلا يعرضوا انفسهم لاشد الخطر . هذه الكلمة تجعل سوراً من نار حولهم ، وكل من مسهم مس حدقة عين الله . لاحظ هنا :

أولا — الجريمة التى تقترف « **من اعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى** » ان ايمانهم بالمسيح يربطهم به مع صغرهم ، ويجعله مهتماً بمصالحهم ، حتى إنه يشترك فى أساءاتهم كما يشتركون هم فى آلامه . حتى الصغار الذين يؤمنون ينالون نفس امتيازات العظماء ، لأن الجميع يشتركون فى الايمان الثمين الواحد . هنالك من يعثرون هؤلاء الصغار أما بجذبهم الى الخطية ( ١ كو ٨ : ١٠ و١١ ) ، أو بإحزان واغاظة نفوسهم البارة ، أو بتثبيط هممهم ، او بانتهاز فرصة وداعتهم للاساءة الى اشخاصهم وعائلاتهم وثرواتهم وسمعتهم . وهكذا نرى أنه كثيراً ما عومل أحسن الناس أسوأ معاملة فى هذا العالم .

ثانياً — قصاص هذه الجريمة . وهو يتضمن فى هذه الكلمة « **خير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى و يغرق فى لجة البحر** » فالخطية شنيعة جداً ، والقصاص شنيع بنسبتها ، حتى أنه خير لمقترفها أن يتحمل أشنع عقوبة توقع على اشنع مجرم ولا تقتل الا الجسد

(ملاحظتان) :— (الأولى) الجحيم أشنع من لجة البحر، لأنه هاوية لا قرار لها، بحيرة دائمة الاشتعال. ولجة البحر إنما تقتل فقط، أما الجحيم فدائم التعذيب. وقد نعثر على شخص يجد تعزية في لجة البحر كيونان (يونان ٢ : ٢ و٤ و٩) اما الجحيم فلن يوجد فيه من يرى أقل شعاعة من التعزية الى الابد.

(الثانية) أن دينونة الديان العظيم التي لن تقاوم ولن ترد ستغرق بكيفية اسرع واضمن من حجر الرحى إذا ربط في العنق وتوثق باحكام أشد. أنها تثبت هوة عظيمة لا يمكن اجتيازها لو ١٦ : ٢٦. أن اعثار صغار المسيح — ولو كان باهمال شأنهم — يستحق ذلك الحكم الرهيب «اذهبوا عني ياملاعين» الذى سوف يقضى به أخيراً على المضطهدين المتغطرسين.

**٧ — ويل للعالم من العثرات فلابد ان تأتي العثرات. ولكن ويل لذلك الانسان الذى به تأتي العثرة ٨ — فإن أعثرتك يدك او رجلك فاقطعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحيوة أعرج او اقطع من أن تلقى في النار الابدية ولك يدان او رجلان ٩ — وأن اعثرتك عينك فاقلعها والقها عنك خير لك ان تدخل الحيوة اعور من ان تلقى في جهنم النار ولك عينان ١٠ — انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار. لأني أقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابى الذى في السموات ١١ — لأن ابن الانسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك ١٢ — ماذا تظنون. إن كان لإنسان مئة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال ١٣ — وان اتفق ان يجده فالحق أقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل ١٤ — هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذى في السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار.**

هنا يتحدث مخلصنا عن العثرات او الاساءات :

(أولا) بصفة عامة ع ٧ فانه اذ تحدث عن اعثار الصغار اتخذ من ذلك فرصة للتحدث عن العثرات بصفة اعم. فالعثرة :

١ ـــ هى التى تسبب الاثم ، والتى تبعد الناس عن الخير وتجذبهم الى الشر نتيجة للاغراء او التخويف .

٢ ـــ وهى التى تسبب الحزن ، وتحزن قلب الصديق حز١٣ : ٢٢

اما بخصوص العثرات فيحدثنا المسيح هنا :

( ١ ) انها لابد من حصولها . « **لابد أن تأتى العثرات** » حينما نكون واثقين من أن هناك خطراً يجب أن نكون أكثر تسلحاً . وليس هذا معناه ان كلمة المسيح لابد أن تعثر ، بل هذه نبوءة قيلت على أثر التطلع للاسباب ، فانه لدى التأمل فى خداع وخبث الشيطان ، وضعف الانسان ونجاسة قلبه وحماقته ، يتضح أنه لا يمكن الا ان تأتى العثرات . وقد سمح الله بها لمقاصد سامية لكى يظهر الكاملون وغير الكاملين . انظر ١ كو ١١ : ١٩ ، دا ١١ : ٣٥ . واذ سبق المسيح فحذرنا انه سيكون مفسدون ومجربون ومضطهدون وامثلة رديئة كثيرة فلنحذر كل الحذر . مت ٢٤ : ٢٤ ، أع ٢٠ : ٢٩ و٣٠

( ٢ ) أنها ستكون مروعة ونتائجها قتالة . هنا نرى و يلا مزدوجاً مقترناً بالعثرات :

[ ١ ] و يل للمهملين المتراخين الذين يعثرون : « **و يل للعالم من العثرات** » ان العراقيل التى تعترض الايمان والقداسة وتقف عثرة فى سبيلهما فى كل مكان هى سبب شقاء البشرية وسبب هلاك الألوف . هذا العالم الحاضر عالم شرير، مليء بالعثرات والخطايا والفخاخ والاحزان ، والطريق الذى نسلكه وعر خطر مليء بالعثرات والوهاد والمرشدين المضلين فو يل للعالم . اما عن اولئك الذين اختارهم الله ودعاهم من العالم وخلصهم منه فانهم محفوظون بقوة الله من شر هذه العثرات ، ويجدون منه معونة ليتخطوها كلها . « سلامة جزيلة لمحبى شريعتك وليس لهم معثرة » مز ١١٩ : ١٦٥ .

[ ٢ ] و يل للاشرار الذين يتعمدون الاعثار. « **ولكن و يل لذلك الانسان الذى به تأتى العثرة** » رغم ان العثرات لابد أن تأتى ولكن هذا لا يبرر المعثرين

( ملاحظة ) إن كان الله يجعل خطايا الخطاة تخدم مقاصده الا أن ذلك لا ينجيهم من غضبه . والاثم رابض عند باب المعثرين رغم ان الذين يعثرون به سوف يحل بهم الو يل أيضاً . إن اولئك الذين بأية طريقة من الطرق يعطلون خلاص الآخرين يكون هلاكهم أشد شناعة ، كيربعام « الذى أخطأ وجعل اسرائيل يخطىء » .

هذا الويل هو الناحية الأدبية فى الناموس القضائى ( خر ٢١ : ٣٣ ــ ٣٢ : ٦ ) إن من حفر او اشعل ناراً يطالب بتعويض كل الخسائر التى تنجم عن ذلك . ان الجيل المضاد للمسيح والذى بواسطته اتت العثرة العظيمة سوف يقع تحت طائلة هذا الويل من اجل اغوائهم للخطاة ٢ تس ٢ : ١١ و١٢ واضطهادهم للقديسين رؤ ١٧ : ١ و٢ و٦ لأن الله العادل سوف يجازى من يتلفون المصالح الأبدية للنفوس العزيزة ، والمصالح الزمنية للقديسين الأعزاء ، فإنه « عزيز فى عينى الرب » دماء النفوس ودماء القديسين . وسيحاسب الناس لا على اعمالهم فحسب بل أيضاً على نتائج اعمالهم وما سببته من شرور .

( ثانيا ) بصفة خاصة . وهنا يتحدث المسيح عن :

١ ــ العثرات التى نسببها نحن لأنفسنا ، وهى المعبر عنها بأيدينا وأرجلنا التى تعثرنا « **إن اعثرتك يدك او رجلك** » فى هذه الحالة يجب أن تقطع ٧ و٩ « **اقطعها** » . هذا ما سبق أن قاله المسيح مت ٥ : ٢٩ و٣٠ مشيراً بصفة خاصة الى الخطايا ضد الوصية السابعة ، اما هنا فيتكلم بصفة اعم

( ملاحظة ) ما اشد حاجتنا الى تكرار اقوال المسيح الجوهرية التى ينفر منها الجسد ، ومع ذلك فالتكرار لا يكفى ..

( ١ ) ما هى الوصية المقدمة لنا هنا : يجب أن نفصل عنا العين او اليد او الرجل ، اى كل شىء عزيز لدينا متى ثبت انه يجرنا حتماً الى الخطية .

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) ان الكثير من التجارب التى تدفعنا الى الخطية تنشأ من داخلنا . فعيوننا وايدينا تعثرنا . ولو لم يكن هنالك شيطان يجربنا لأنجذبنا من شهوتنا . نعم ان تلك الاشياء هى التى صالحة فى حد ذاتها ، ويمكن استخدامها كآلات للخير قد تكون شركاً لنا بسبب فساد قلوبنا ، وتدفعنا الى الخطية ، وتعطلنا عن واجباتنا .

( الثانية ) وفى مثل هذه الحالة يجب ان نفصل عنا ــ على قدر ما نراه شرعياً ــ تلك الاشياء التى لا يمكن ان نحتفظ بها دون ان تدفعنا الى الخطية ( ١ ) فيتحتم اماتة الشهوة الداخلية ولو كانت عزيزة علينا كاليد او العين . يجب صلب « الجسد مع الاهواء والشهوات » غل ٥ : ٢٤ وابطال « جسد الخطية » رو ٦ : ٦ ، وكبح جماح الاميال الفاسدة والشهوات الرديئة ، وترك الشهوة المحبوبة التى قد تدحرجت تحت اللسان كلقمة حلوة مع بغضها ( ٢ ) و يتحتم تجنب كل المسببات الخارجية للخطية ، ولو اضطررنا لاستخدام العنف كمن يقطع اليد او يقلع العين . عندما ترك ابرهيم وطنه خشية الوقوع فى حبائل عبادته الوثنية ، وعندما ترك موسى قصر فرعون

خشية ان يغوى بملذاته الفاسدة ، كان هذا وذاك بمثابة قطع اليد . يجب ان لا نستكثر ترك اى شىء عزيز فى سبيل الاحتفاظ بضمير صالح .

( ٢ ) ما هو الدافع لهذه الوصية . « **خير لك ان تدخل الحياة اعرج او اقطع من ان تلقى فى النار الابدية** » إن الحجة مستمدة من الحالة المستقبلة ، من السماء وجهنم ، فمنهما تستمد اشد واقوى البراهين للعدول عن الخطية . وهذه الحجة هى نفسها التى استخدمها الرسول فى رو ٨ : ١٣ .

[ ١ ] « إن عشتم حسب الجسد فستموتون » إن كانت لنا عينان ولكننا لا نلجم جسد الخطية ونكبح جماح الشهوات الردية فسنلقى فى النار .

[ ٢ ] « ولكن إن كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون » وهذا هو المقصود بدخول الحياة اعرج او اقطع ، اى جسد الخطية اعرج او اقطع ، وهو انما اعرج او اقطع طالما كنا فى هذا العالم . انه لامر نافع جداً أن تقطع اليد اليمنى للانسان العتيق ، وتقلع عينه اليمنى ، وتحطم قواه . على أنه لا تزال له عين أو يد يجاهد بهما . إن الذين هم للمسيح قد سمروا الجسد على الصليب ، ولكنه لم يمت بعد فحياته تطول ولكن سلطانه ينزع عنه ( دا ٧ : ١٢ ) ، وجرحه مميت لن يبرأ .

٢ ـــ العثرات التى نسببها للآخرين سيما صغار المسيح الذين يوصينا بهم هنا وفقاً لما سبق ان قاله فى ع ٦ . لاحظ هنا :

( ١ ) التحذير نفسه . « **انظروا ( احرصوا ) لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار** » وجه هذا القول للتلاميذ . كما ان المسيح يستاء من كنيسته ان أساءوا لاى واحد من اعضائها مهما كان صغيرا ، هكذا يستاء من عظماء الكنيسة ان هم احتقروا صغارها ، انتم الذين تتنازعون عمن يكون هو الاعظم انظروا أن لا تحتقروا الصغار بهذه المنازعة .

ويمكن تفسير هذه العبارة حرفياً فيكون المقصود الاولاد الصغار الذين تحدث عنهم المسيح فى ع ٢ و٤ . ان الاطفال نسل المؤمنين هم من عشيرة المسيح ، فيجب عدم احتقارهم . او تفسيرها رمزياً فيكون المقصود بالصغار ضعاف المؤمنين الحقيقيين الذين فى مظهرهم الخارجى او ضعفهم الروحى يشبهون الاطفال الصغار، او الحملان فى قطيع المسيح .

[ ١ ] يجب أن لا نحتقرهم ، أو ننظر اليهم بازدراء كحملان محتقرة أى ١٢ : ٥ يجب أن لا نهزأ بضعفاتهم ، أو ننظر اليهم بازدراء ، او نتصرف من نحوهم باحتقار، كأنه لا يعنينا ما وصلوا

اليه . يجب أن لا نقول : ماذا يعنينا ان كانوا قد عثروا او احزنوا او سقطوا . يجب ان لا نستخف بارتكاب أى عمل يعثرهم او يربكهم . ان هذا الاحتقار للصغار هو ما حذرنا منه الرسول بشدة فى (رو ١٤ : ٣ و١٠ و١٥ و٢٠ و٢١) . يجب ان لا نتسلط بعنف على ضمائر الآخرين او نخضعهم لأمزجتنا ، كاولئك الذين يقولون لغيرهم « انحنى لنعبر» أش ٥١ : ٢٣ . يجب احترام ضمير كل من كان حى الضمير.

[ ٢ ] يجب ان نحرص على أن لا نحتقرهم . يجب ان نخشى الخطية ونحرص كل الحرص فيما نفعل ونقول ، لئلا نعثر صغار المسيح ولو عن غير قصد ، او لئلا نحتقرهم بدون انتباه . كان هنالك من ابغضوهم وطردوهم ، ومع ذلك قالوا « ليتمجد الرب » أش ٦٦ : ٥ ويجب ان نخشى القصاص : انظروا لا تحتقروهم لأنكم بذلك تعرضون انفسكم للخطر.

( ٢ ) اسباب التشديد على هذا التحذير. يجب ان لا ننظر الى هؤلاء الصغار كأنهم محتقرون ، فانهم فى الواقع محترمون . يجب ان لا تحتقر الارض من تحترمهم السماء . يجب ان لا ننظر بازدراء الى من يكرمهم الله و ينظر اليهم باحترام كأعزائه . وللبرهان على ان الصغار المؤمنين بالمسيح يستحقون الاحترام لاحظ :

[ ١ ] خدمة الملائكة لهم . **«لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات»** . هذا التصريح نطق به المسيح ، وما علينا إلا تصديق كلامه ، فانه أتى من السماء ليعرفنا ماذا يحصل هناك بواسطة عالم الملائكة . هنا يبين لنا امرين عنهم :

أولا — انهم هم ملائكة الصغار. ان ملائكة الله هم ملائكتهم لأننا ان كنا للمسيح فكل ما له هو لنا ١ كو٣ : ٢٢ . هم ملائكتهم لأنهم اؤتمنوا على خدمتهم لخيرهم عب ١ : ١٤ ، ليعسكروا حولهم ويحملوهم على أذرعهم . يظن البعض ان لكل قديس ملاكا حارساً خاصاً ، ولكن لماذا نذهب الى هذا الظن ونحن واثقون ان لكل قديس جوقة ملائكة عندما يقتضى الأمر.

لقد طبقت هذه الحقيقة هنا على الصغار لأنهم اكثر الناس عرضة للاحتقار. ليس لهم الا القليل مما يستطيعون التصريح بامتلاكه ، ولكنهم يستطيعون رفع اعين الايمان الى الجنود السماوية و يصرحون بأن هذه الجنود لهم . إن كان عظماء العالم يحف بهم رجال مكرمون كحشم وحراس فإن صغار الكنيسة يحف بهم الملائكة المجدون ، الامر الذى ينم لا عن سمو قدرهم فحسب بل أيضاً عن الخطر الذى يتعرض له اولئك الذين يحتقرونهم أو يسيئون اليهم . من الشر ان نكون اعداء لمن هم فى مثل هذه الحراسة ، ومن الخير أن يكون الله الهنا لأننا عندئذ يكون لنا الملائكة حراساً .

( ثانيا ) انهم « كل حين ينظرون وجه أبي الذى فى السموات » وهذا يتضمن امرين :

الأمر الأول ــ سعادة الملائكة المستمرة وكرامتهم الدائمة . ان سعادة السماء تتضمن فى رؤية الله ، النظر اليه وجها لوجه كما هو، التفرس فى جماله . وهذا ما ينعم به الملائكة بلا توقف عندما يكونون فى خدمتنا على الارض فانهم فى نفس الوقت يكونون متطلعين الى وجه الله ، لانهم مملوءون عيوناً من داخل رؤ ٤ : ٨ . عندما تكلم جبرائيل مع زكريا كان فى نفس الوقت واقفا قدام الله لو ١ : ١٩ . يظن البعض أن العبارة تتضمن العظمة الخاصة والكرامة الخاصة اللتين للملائكة هؤلاء الصغار، فقد قيل عن رؤساء الدولة انهم كانوا « يرون وجه الملك » اس ١ : ١٤ ، كأن أقوى الملائكة أؤتمنوا على أضعف القديسين .

الأمر الثانى ــ و يتضمن استعدادهم المستمر لخدمة القديسين . فانهم ينظرون وجه الله فى انتظار الأوامر منه عما يفعلونه لخير القديسين « كما أن عيون العبيد نحو ايدى سادتهم » ( مز ١٢٣ : ٢ ) فى استعداد للتحرك حسب اقل اشارة ، هكذا عيون الملائكة نحو وجه الله فى انتظار اوامره وارادته التى ينسرع هؤلاء الرسل ذوى الاجنحة ليطيروا لا تمامها . انها « تركض وترجع كمنظر البرق » حز ١ : ١٤ . ان اردنا التطلع فى وجه الله فى المجد فيما بعد كما تفعل الملائكة لو ٢٠ : ٣٦ فيجب ان ننظر وجه الله الآن فى استعداد لا تمام واجباتنا كما تفعل الملائكة أع ٩ : ٦ .

[ ٢ ] قصد المسيح المبارك من نحوهم ع ١١ « **لأن ابن الانسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك** ( ١ ) »

أولا ــ إن السبب الذى لأجله اؤتمن ملائكة هؤلاء الصغار عليهم وعلى خدمتهم هو لانه يتمشى مع قصد المسيح لخلاصهم .

( ملاحظة ) إن خدمة الملائكة مؤسسة على وساطة المسيح ، فانه بواسطته تصالحت معنا الملائكة ، وعندما اعلنوا رسالة مسرة الله وقت ولادة المسيح قائلين « و بالناس المسرة » اضافوا اليها مسرتهم أيضاً

ثانياً ــ والسبب الذى لاجله يجب أن لا يحتقروا هو أن المسيح جاء ليخلصهم ، ليخلص ما قد هلك ، ليخلص الصغار الذين هلكوا فى نظر انفسهم أش ٦٦ : ٣ ، الذين اصبحوا فى حيرة فى نظر ذواتهم . أو بمعنى آخر ليخلص بنى البشر .

( ١ ) « فقد » أو « ضل » حسب الترجمة الانكليزية

( ملاحظات ) ــ ( ١ ) إن نفوسنا نفوس هالكة بالطبيعة كما يعتبر السائح هالكا ان ضل الطريق ، وكما يعتبر السجين هالكا ان ثبتت ادانته . لقد فقدت خدمة الانسان الساقط لله ، وفقد الاكرام الذى كان ينبغى أن يقدمه اليه هذا الانسان ( ٢ ) كانت ارسالية المسيح الى العالم أن « يخلص ما قد هلك » ، ان يعيدنا الى حالة الطاعة والخضوع والولاء ، أن يعيدنا الى عملنا ، ان يعيد الينا امتيازاتنا ، وهكذا يضعنا فى الطريق المستقيم المؤدى الى غايتنا الاسمى ، ان يخلص من الهلاك الابدى اولئك الذين هلكوا روحياً ( ٣ ) هذا سبب قوى لماذا يجب عدم اعثار اصغر واضعف المؤمنين او الاساءة اليهم . فان كانت قيمتهم عظيمة بهذا المقدار فى نظر المسيح وجب أن لا نحط من قدرهم . وإن كان المسيح قد اخلى ذاته الى هذا الحد من اجل خلاصهم وجب علينا أن ننكر ذواتنا من أجل بنيانهم وتعزيتهم . انظر كيف يعزز الرسول هذه الحجة فى ( رو ١٤ : ١٥ ، ١ كو ٨ : ١١ و١٢ ) . نعم ان كان المسيح قد جاء الى العالم ليخلص النفوس ، ولا يزال قلبه منشغلا بهذه الغاية ، فانه لابد أن يعاقب بصرامة كل من يعطلونها بعرقلة من ثبتوا انظارهم نحو السماء ، وهكذا يعرقلون قصده السامى

[ ٣ ] رقة ابينا السماوى بهؤلاء الصغار وعنايته بخيرهم . و يوضح الرب هذه الحقيقة بتشبيه ع ١٢ ــ ١٤ لاحظ تدرج الحجة : فلائكة الله خدامهم ، وابن الله مخلصهم ، وأخيراً ــ لتكملة كرامتهم ــ الله نفسهم صديقهم « ولا يخطفها احد من يد ابى » يو ١٠ : ٢٨ و٢٩ . وهنا نرى

أولا ــ التشبيه ع ١٢ و١٣ . فصاحب الخراف الذى اضاع واحداً من مائة لا يحتقره ، بل يفتش عنه باجتهاد ، و يسر جداً إذا وجده ، و يرى فى ذلك احساساً داخلياً بالفرح أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضل . فخوفه لئلا يكون قد فقده ، ودهشته بوجوده يضيفان فرحاً على فرحه . وهذا يطبق على ناحيتين :

الناحية الاولى ــ على حالة الانسان الساقط بصفة عامة . فإنه تائه كالخروف الضال . اما الملائكة الذين لم يسقطوا فإنهم بمثابة التسعة والتسعين التى لم تضل . وقد صار البحث عن الانسان الضال فوق الجبال التى اجتازها المسيح بمجهود شاق مقتفياً آثاره ، فوجده ، فكان ذلك مصدر فرح عظيم . والسماء تفرح بالخطاة التائبين اكثر من الملائكة الذين لم يسقطوا

الناحية الثانية ــ على حالة اشخاص مؤمنين معينين يعثرون و يضلون الطريق بسبب العثرات التى توضع فى طريقهم ، او بسبب حيل الذين يغرونهم لابعادهم عن الطريق . فان كان مجرد واحد من مائة يبعد عن الطريق بنفس السهولة التى يبعد بها الخروف عن طريقه فان هذا الواحد يفتش عليه بكل حرص وتدقيق ، واذا ما رجع صار فرح عظيم برجوعه . ولذلك فان

الاساءة التى تعمل له يقتص منها قصاصاً شديداً . إن كان يصير فرح عظيم فى السماء لوجود مجرد واحد من هؤلاء الصغار فلا بد أن يصير غضب عظيم فى السماء لاعثارهم .

( ملاحظة ) إن الله لا يعنى بقطيعه بصفة عامة فحسب بل بكل حمل او خروف فيه . ورغم انهم كثيرون الا أنه لا يتغاضى عن واحد من هؤلاء الكثيرين لأنه **الراعى العظيم** ، ولا يفقد واحداً بسهولة من هؤلاء الكثيرين لأنه هو الراعى **الصالح** ، و يعرف كل واحد منهم معرفة خاصة اكثر من كل من سبقوه لأنه « يدعو خرافه باسماء » يو ١٠ : ٣ أنظر تفسيراً كاملا لهذا المثل فى ( حز ٣٤ : ٢ و ١٠ و١٦ و١٩ )

ثانيا ــ تطبيق هذا التشبيه ع ١٤ « **هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار**» أما المعانى المتضمنة فى هذه العبارة فاكثر من الظاهرة . ليست مشيئة أن يهلك أحد ( ١ ) بل أن يخلص هؤلاء الصغار . هى مشيئة قصده ومسرته . هو قد قصد ورتب هذا ، ووضع قلبه عليه ، وسيتممه . ومشيئته من وصيته هى أن يبذل الجميع كل ما فى وسعهم لإ تمامها فلا يعطلها شىء ( ٢ ) وهذه العناية تمتد الى كل عضو فى القطيع بالذات حتى اصغر واحد . ان اعثر واحد او اثنان فإننا نستهين بالامر ولا نعيره اقل اهتمام ، أما افكار محبة الله وعنايته ورقته فإنها فوق افكارنا ( ٣ ) وتتضمن هذه العبارة أيضا أن كل من يرتكبون أى شىء يعثر أحد هؤلاء الصغار و يعرضه لخطر الهلاك فإنهم يناقضون مشيئة الله و يغيظونه جداً . ورغم انهم لن ينجحوا فى مساعيهم الا انهم سيحاسبون عليها من ذاك الذى يغار على كرامته فى قديسيه كما فى سائر الأشياء ، ولا يحتمل ان يراها تداس . أنظر ( أش ٣ : ١٥ ) « ما لكم تسحقون شعبى » مز ٧٦ : ٨ و٩ .

لاحظ بأن المسيح دعا الله فى ع ١٩ « أبى الذى فى السموات » ، وفى ع ١٤ « ابيكم الذى فى السموات » وهذا يدل على أنه لا يخجل من دعوة تلاميذه الفقراء « إخوة » لأنه أليس لهم وله أب واحد ؟ « انى أصعد الى أبى وابيكم » يو ٢٠ : ١٧ لذلك فهو ابونا لأنه ابوه . و يدل أيضاً على أن أساس حماية صغاره أن الله أبوهم ، ولذلك فهو ينعطف نحو رعايتهم . يعنى الوالد بكل أولاده ، ولكنه يشفق بصفة خاصة على الصغار تك ٣٣ : ١٣ . هو ابوهم فى السموات ، فى الأعالى ، ولذلك ينظر كل الاساءات التى توجه نحوهم . ابوهم فى السموات ، فى مكان القوة ، ولذلك يقدر أن ينتقم لهم . مما يعزى الصغار الذين يساء إليهم ان شاهدهم فى السموات أى ١٦ : ١٩ ، وقاضيهم هناك مز ٦٨ : ٥

**١٥ ــ وإن أخطأ إليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . ان سمع منك فقد ربحت أخاك ١٦ ــ وان لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة ١٧ ــ وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار ١٨ ــ الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء ١٩ ــ وأقول لكم ايضا ان اتفق اثنان منكم على الارض فى أى شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل ابى الذى فى السموات ٢٠ ــ لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم .**

بعد ان حذر المسيح تلاميذه من ان يعثروا احداً نراه بعد ذلك يرشدهم عما يجب عمله ان اعثرهم احد ، الأمر الذى إما ان يكون المقصود به الاساءات الشخصية ، وعندئذ يكون القصد من هذه الإرشادات حفظ سلام الكنيسة ، أو الإساءات العامة وعندئذ يكون القصد منها حفظ نقاوة وجمال الكنيسة . والآن لنتأمل فى كلتا الناحيتين .

( أولا ) لنطبقها على المنازعات التي تنشأ بين المسيحيين لأى سبب من الأسباب « **إن أخطأ اليك اخوك** » باحزان نفسك ١ كو٨ : ١٢ ، أو بالإساءة اليك ، أو باحتقارك ، ان اساء الى سمعتك بالأقاويل الكاذبة والافتراءات الباطلة ، ان اعتدى على حقوقك ، أو اساء اليك مادياً بأية طريقة ، أن ارتكب احد التعديات المبينة فى لا ٦ : ٢ و٣ ، أن تعدى نواميس العدل والمحبة والرحمة ــ هذا هو المقصود بالعبارة « إن أخطأ اليك اخوك » . وهذه كلها كثيراً ما تحدث بين تلاميذ المسيح ، وهى فى بعض الأحيان تخلف عواقب وخيمة بسبب عدم استعمال الحكمة والروية .

١ ــ « **اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما** » لنقارن هذه ولنفسرها بما ورد فى الآية لا ١٩ : ١٧ « لا تبغض أخاك فى قلبك » أى ان اضمرت استياء من أخيك بسبب اى إساءة فعلها لك فلا تسمح بأن يتضخم هذا الاستياء حتى يصل الى درجة البغض والحقد ( كالجرح الذى يزداد خطراً إن كان يسيل منه الدم من الداخل ) ، بل نفس عن هذا الاستياء ببعض كلمات

النصح اللطيفة ، دعه يصرف نفسه فينصرف فى الحال . لا تفكر فى أن تغتابه من وراء ظهره ، بل بالحرى و بخه إن كان قد أساء اليك فعلا اساءة بالغة فاجتهد بأن تشعره بها ، وليكن التوبيخ سرياً ، بينك و بينه وحدكما . إن كنت تريد اقناعه فلا تحاول التشهير به ، لأن ذلك يهيجه ، ويجعل التوبيخ يبدو انتقاما .

تتفق هذه الآية مع ما ورد فى أم ٢٥ : ٨ و٩ « لا تبرز عاجلا الى الخصام ( بل ) أقم دعواك مع قريبك » ناقشه بهدوء ومحبة ، « **إن سمع منك** » كان ذلك خيراً « **وقد ربحت أخاك** » و يقف النزاع عند حد ، و ياله من حد جميل ، ولا تذكر شيئا آخر فيما بعد عن ذلك النزاع ، بل ليكن عتاب الأصدقاء تجديداً لعهد الصداقة .

٢ ــ « **وإن لم يسمع** » إن لم يعترف بخطأه ، أو إن لم يمكن مصالحته ، فلا تيأس ، بل حقق فيما يقوله « **خذ معك أيضاً واحداً أو اثنين** » ليس فقط ليكونوا شهوداً على ما يحصل بل أيضاً لكى يستأنفوا مناقشة الأمر معه فقد يكون أكثر ميلا للاصغاء اليهم لأنهم غير متحيزين . وإن كانت تفلح معه الحجة فكلمة الاقناع فى فم شاهدين او ثلاثة تكون اجدى ، كما يقول المثل اللاتينى « الاعين الكثيرة تبصر اكثر من العين الواحدة » ، وأكثر احتراماً ، وقد تؤثر فيه ليعترف بخطأه و يقول « أنا تائب » لو ١٧ : ٤

٣ ــ « **وان لم يسمع منهم** » ولم يقبل حكمهم « **فقل للكنيسة** » للقسوس أو غيرهم من خدام الكنيسة ، أو للأشخاص الأكثر احتراما فى الهيئة التى تنتمى اليها ، اجعلهم حكماً للفصل فى الأمر، ولا تسرع فى الإلتجاء الى القضاء . هذا ما فعله الرسول فى ١ كو ٦ حيث و بخ اولئك الذين يقيمون الدعاوى فى المحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين ع ١ ، ليحكموا فى هذه الأمور الصغرى ع ٢ التى تتعلق بأمور هذه الحياة ع ٣ . وإذا ما تساءل أحد : ما هى الكنيسة التى يجب أن نخبرها رد عليه الرسول فى نفس الأصحاح ع ٥ « أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد » أى اولئك الذين فى الكنيسة المفروض فيهم المقدرة على الفصل فى مثل تلك الأمور. ثم يتكلم بتهكم عندما يقول فى ع ٤ « أجلسوا المحتقرين فى الكنيسة قضاة » أجلسوا هؤلاء ان لم تجدوا افضل منهم ، ذلك اولى من أن يحصل بين عضوين من اعضاء الكنيسة نفور لا يمكن علاجه .

كانت هذه النصيحة وقتئذ ضرورية جداً سيما وقد كانت إدارة الأمور المدنية فى أيدى أشخاص ليسوا غرباء فحسب بل اعداء .

٤ ــ « **وإن لم يسمع من الكنيسة** » إن لم يقبل حكمها ، بل أصر على إساءته لك وشرع فى إساءة أخرى « **فليكن عندك كالوثنى والعشار** » طبق حكم الشريعة ضده ، ولكن ليكن هذا على الدوام آخر علاج تلجأ اليه . لا تلجأ إلى المحاكم قبل أن تتخذ كل الوسائل الأخرى

لحسم النزاع . أو بمعنى آخر: يمكنك ــ إن أردت ــ قطع علاقات الصداقة معه . ومع أنك يجب أن لا تفكر في الإنتقام منه إلا أنك إن شئت يمكنك أن تتخذ معه بعض الإجراءات على الأقل لكي لا يعود الى خطأه مرة اخرى . لقد أردت إصلاحه ، والإبقاء على علاقات الصداقة معه ، ولكنه لم يرد فخسر الفرصة . يقول أحد الأمثال : إن خدعني شخص وأساء إلي مرة فهو المخطىء ، وإن كان ذلك مرتين فأنا المخطىء

( ثانيا ) لنطبقها على الخطايا الشائنة التى تعثر الصغار ، وتقدم مثلا سيئا للضعفاء المبتدئين ، وتسبب حزناً شديداً للضعفاء الهيابين . بعد أن علمنا المسيح أن نتغاضى عن ضعفات اخوتنا يحذرنا هنا من التغاضى عن شرهم تحت ستار التغاضى عن ضعفاتهم . فإنه إذ قصد المسيح اقامة كنيسة لنفسه فى العالم نراه هنا يحرص على :

١ ــ حفظ نقاوتها ، لكى تكون قوية على تطهير نفسها بنفسها كينبوع المياه الحية ، الأمر الذى لا بد منه طالما كانت شبكة الإنجيل تخرج الجياد والأردياء .

٢ ــ وحفظ سلامها ونظامها ، لكى يعرف كل عضو مركزه وواجبه ، ولكى تحفظ نقاوتها بطريقة منظمة لا مشوشة . والآن لنتأمل .

( ١ ) ما هى الحالة المفترضة . « **إن أخطأ إليك أخوك** » .

[ ١ ] فالمسىء أخ ، شخص فى شركة مسيحية ، نال المعمودية ، يسمع الكلمة ، يصلى معك ، تشترك معه فى عبادة الله بطريقة منتظمة او فى بعض الاحيان .

( ملاحظة ) إن التأديب الكنسى هو لأعضاء الكنيسة « اما الذين من خارج فالله يدينهم » ١ كو ٥ : ١٢ و١٣ عندما تلحق بنا اية إساءة فمن الخير ان نذكر ان المخطى أخ ، وهذا يخفف عنا الكثير من حدة الاساءة .

[ ٢ ] والإساءة تعد عليك . أن أخطأ اليك اخوك ، إن فعل شيئاً أساء إليك كمسيحى .

( ملاحظة ) إن الخطية الشديدة ضد الله هى تعد على شعبه الذين يهتمون بحق بكرامة الله . إن للمسيح وللمؤمنين مصالح متبادلة . فكل ما يوجه ضدهم يعتبره المسيح موجها ضده أيضاً ، وكل ما يوجه ضده لا يمكن إلا أن يعتبروه موجهاً ضدهم « تعييرات معيريك وقعت على » مز ٦٩ : ٩

( ٢ ) ما الذى ينبغى عمله فى هذه الحالة . وهنا نرى :

[ ١ ] القواعد التي يوحى بها ع ١٥ — ١٧ . تصرف بهذه الطريقة :

أولا . « **اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما** » . لا تنتظر حتى يأتي هو إليك ، بل إذهب أنت إليه ، كما يزور الطبيب المريض ، وكما يذهب الراعي وراء الخروف الضال .

( ملاحظة ) يجب أن لا نستكثر أية مشقة تبذل في سبيل رد خاطيء إلى التوبة .

« عاتبه (١) » . ، ذكره بما فعل ، وبما فيه من شر . عرفه رجاساته . حز ٢٢ : ٢

( ملاحظة ) يأبى الناس أن يروا أخطاءهم ولذلك هم في حاجة لمن يذكرها لهم . مع أن الحقيقة واضحة ، والخطأ واضح ، إلا أنهما يجب مقارنتهما ببعضهما مع شيء من التطبيق على الحالة الراهنة . فكثيراً ما كانت الخطايا الكبيرة معسولة ، بل مخدرة للضمير ومسكنة له وقتياً ، فتكون الحاجة ماسة لا يقاظه . فداود ضربه قلبه لما قطع طرف جبة شاول ، ولما أحصى شعبه ، ولكن الغريب جداً أنه لم يضربه في أمر أوريا إلا بعد أن أخبره ناثان « أنت هو الرجل »

« عاتبه ، ناقشه بالحجة والمنطق ، لا بحدة . يجب أن نبين للاخرين أخطاءهم بروح الوداعة والاخلاص عندما تكون الأخطاء واضحة وشائنة ، والشخص مستعداً للاقتناع والفرصة مناسبة ، وعندما لا يكون ذلك سبباً في التمادي في الشر بدلا من الإصلاح . العتاب وصية أمر بها المسيح لدفع الخطاة الى التوبة . وليكن العتاب سرياً بينك وبينه وحدكما لكي يتبين انك لا تريد انتهاره بل توبته .

( ملاحظة ) إنها لقاعدة جميلة يجب اتباعها بين المسيحيين أن لا نتكلم عن أخطاء اخوتنا للاخرين قبل التكلم عنها معهم شخصياً أولا . عندئذ يقل الانتهار ويعظم الاصلاح ، أو بتعبير آخر يقل فعل الشر ويكثر فعل الخير . ومما يؤثر في نفس المخطيء أن يرى بأن موبخه او معاتبه لا يهتم فقط بخلاصه باظهاره له أخطاءه بل يهتم أيضاً بسمعته باظهاره إياها سراً .

« إن سمع منك » أي إن أصغى اليك ، إن تأثر بالعتاب والتوبيخ ، كان ذلك خيراً ، « ربحت أخاك » ساعدت على خلاصه من الخطية والهلاك ، وكان ذلك خيراً لسمعتك وتعزيتك يع ٥ : ١٩ و٢٠

( ملاحظة ) إن تجديد أن نفس ربح لتلك النفس أم ١١ : ٣٠ ويجب أن نطمع في هذا ،

---

(١) « أخبره بخطئه » حسب الترجمة الانكليزية

ونسعى اليه ، كربح لنا .وان كانت خسارة نفس واحدة خسارة عظيمة فيقينا ان ربح نفس واحدة ليس ربحاً هيناً .

ثانياً — إن لم يكن ذلك مجدياً « **فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين** » ع ١٦ .

( ملاحظة ) يجب ان لا نمل فى عمل الخير حتى وإن كنا لا نرى نجاحه سريعاً . « إن لم يسمع منك » فلا تيأس منه ، لا تقل إنه لا فائدة من معاتبته بعد الآن ، بل استمر فى علاج أمره بطرق أخرى . وحتى الذين يقسون قلوبهم يجب تكرار توبيخهم ، والذين يقاومون أنفسهم يجب أرشادهم بروح الوداعة . فى عمل كهذا يجب أن نتمخض ثانية أو نكرر الجهاد والتعب غل ٤ : ١٩ ، فالطفل يولد بعد آلام واوجاع كثيرة .

« خذ معك أيضاً واحداً أو اثنين » ( ١ ) ليساعداك . فقد يتكلمان بكلمات مقنعة لم تخطر لك ببال ، وقد يعالجان الأمر بحكمة أكثر منك ( ملاحظة ) يجب أن يقتنع المسيحيون بحاجتهم الى المساعدة في عمل الخير. ويجب ان يطلبوا مساعدة بعضهم بعضاً ، في التوبيخ والعتاب كما في سائر الظروف ، لكي يتم التوبيخ والعتاب على أحسن وجه

( ٢ ) للتأثير عليه . فقد يزداد تأثراً وخجلا من خطأه عندما يرى أنه قد اقيم عليه « شاهدان أو ثلاثة » تث ١٩ : ١٥ ( ملاحظة ) إن الذين يرون بأن أخطاءهم قد افتضح أمرها يجب عليهم أن يروا بانه قد حان الوقت للتوبة والاصلاح . ومع أننا فى عالم كهذا يندر أن نجد شخصاً صالحاً يقول عنه جميع الناس حسناً ، الا أنه اندر ان نجد شخصاً صالحاً يقول عنه جميع الناس ردياً ( ٣ ) ليكونا شاهدين على تصرفاته فيما إذا رفع الأمر للكنيسة فيما بعد . يجب أن لا تدين الكنيسة احداً كعنيد ومتمرد وعاص قبل ان يقدم البرهان على ذلك .

ثالثاً — « **وإن لم يسمع منهم** » ولم يخضع « **فقل للكنيسة** » ع ١٧ هنالك بعض الأرواح العنيدة التى لا تؤثر فيها أقوى وسائل الاقناع . ومع ذلك فيجب عدم ترك مثل هؤلاء كحالات ميئوس منها ، بل ليكن الأمر أكثر علنية ، ولتطلب معونة أخرى .

( ملاحظتان ) — ( ١ ) إن النصائح الفردية يجب ان تسبق التوبيخ العلنى . إن أدت بالغرض تلك الطرق اللطيفة وجب عدم استعمال الاشد والاقسى ( تى ٣ : ١٠ ) والذين يقتنعون بخطاياهم يجب عدم تخجيلهم بها . يجب أن يتم عمل الله بقوة ولكن باقل جلبة وشوشرة ، فلكوته يأتى بقوة لا بمراقبة ( لو١٧ : ٢٠ ) ( ٢ ) ولكن إن لم تجد النصائح الفردية وجب الالتجاء للتوبيخ العلنى ، وعلى الكنيسة أن تتقبل شكاوى المساء إليهم ، وتوبخ المسيئين وتفصل بين الطرفين بعد التحقيق فى الأمر بلا تحيز.

« قل للكنيسة » مما يؤسف له ألف مرة أن يكون هذا الترتيب الذى رتبه المسيح لفض المنازعات وإزالة العثرات موضوع نقاش وبحث ، و يسبب هو نفسه المنازعات والعثرات ، وما ذلك إلا بسبب فساد القلب البشرى .

وأية كنيسة تخبر بالامر ؟ هذا هو السؤال الهام . يقول البعض إن المقصود بها القضاة المدنيون . و يقول الآخرون بل مجمع السنهدريم الذى كان قائماً وقتئذ . ولكن مما يلى فى ع ١٨ يتضح تماماً أنه يعنى الكنيسة المسيحية التى ولولم يكن لها وجود وقتئذ الا انها كانت فى دور التكوين .

« قل للكنيسة » تلك الكنيسة الخاصة التى ينتمى اليها المسيء . دع الأمر يعلم لدى الجماعة التى اقيمت لتلقى المعلومات عن الحالات المماثلة . قل لقادة الكنيسة ، لخدامها او شمامستها او المتقدمين بين افراد شعبها او لكل اعضائها .

دعهم يمحصون الأمر ، وإن وجدوا الشكوى تافهة أو لا أساس لهافليوبخواالمشتكى ، وأن وجدوها عادلة فليوبخوا المسيء و يدعوه للتوبة ، وهذا يكسب التوبيخ قوة لصدوره من سلطة أعلى وأقوى . إن قبول التوبيخ من الكنيسة ، من خدامها ، أمر ليس هيناً ، ولذلك فانه يكون أكثر احتراما لدى من يكنون أى احترام لكنيسة المسيح وسفراء المسيح .

رابعاً — « وإن لم يسمع من الكنيسة » إن أزدرى بالنصح ، ولم يخجل من اخطائه ولم يرعو عنها « فليكن عندك كالوثنى والعشار» ليفصل من شركة الكنيسة ، ليحرم من بعض الفرائض المعينة ، ليحرم من شرف عضوية الكنيسة ، ليعرض للخزى والهوان ، ولينصح أعضاء الجماعة للابتعاد عنه لكى يخجل من خطيته ، ولكى لا تسرى إليهم عدواها أو يتهموا بها . إن الذين يزدرون بنظام وقوانين اية جماعة و يسيون لها الخزى والعار لا يستحقون شرف الانتساب اليها او التمتع بامتيازاتها ، بل يستحقون بعدل الابعاد عنها حتى يندموا ويخضعوا ويمتثلوا لها ثانية .

لقد رتب المسيح هذه الطريقة للابقاء على كرامة الكنيسة ، وحفظ نقاوتها ، وتقويم الخطاة فيها . ولكن لاحظ أنه لم يقل ليكن عندك كشيطان ، أو كروح خبيث ، أو كشخص ميئوس منه ، بل « كالوثنى والعشار» ، كشخص يمكن ارجاعه وقبوله ثانية ، لا تحسبه عدوا بل انذره كأخ ٢ تس ٣ : ١٥ . إن التعاليم التى اعطيت لكنيسة كورنثوس عن الشخص الذى ارتكب خطية الزنى الشائنة تتفق مع القاعدة المرسومة هنا ، فقد قيل عنه أنه يجب رفعه من وسطهم ١ كو ٥ : ٢ وتسليمه للشيطان ع ٥ لأنه إذا ما أبعد عن مملكة المسيح اعتبر كأنه ينتمى لمملكة الشيطان ، ويجب أن لا يخالط ع ١١ و١٢ . ولكن إن كان بذلك يتذلل و يصلح وجب الترحيب به فى شركة الكنيسة ثانية .

[ ٢ ] وهنا تفويض رسمى موقع عليه بالتصديق على كل اجراءات الكنيسة طبقاً لهذه القواعد ع ١٨ . إن ما سبق قوله لبطرس قيل هنا لجميع التلاميذ ، وجميع رؤساء الكنيسة ــ عن طريق التلاميذ ــ الى انتهاء العالم . طالما كان الخدام يكرزون بكلمة المسيح بأمانة ، ولا يحيدون ــ فى إدارة الكنيسة ــ يميناً أو شمالا عن القواعد التى رسمها ، وجب أن يثقوا أن المسيح لابد معترف بهم ، واقف بجانبهم ، مصادق على ما يقولون و يفعلون ، كأنه هو الذى قاله او فعله شخصياً . انه يصادق على ما يفعلون :

أولا ــ فى احكام الربط والتأديب « **كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء** » إن كانت التوبيخات الكنسية متمشية مع تعاليم المسيح تماماً صارت تأديبات المسيح مؤيدة لتوبيخات الكنيسة ، وإن تأديباته الروحية لأشد هولا من سائر التأديبات كذلك التأديب الذى حل باليهود المرفوضين إذ اعطوا روح سبات رو ١١ : ٨ ، لأن المسيح لا يسمح للفرائض التى رسمها بان تداس ، بل يصادق على الاحكام العادلة التى تصدرها الكنيسة على الخطاة الذين يصرون على خطاياهم . ومهما استخف المستهزئون المتغطرسون بالتأديبات الكنيسة فليعرفوا أنها مؤيدة من محكمة السماء ، وانهم عبثاً يحاولون استئنافها امام هذه المحكمة ، لأن الحكم قد صدر فعلا ضدهم منها . إن الذين يبعدون الآن عن جماعة الابرار لا يمكن ان يقوموا وسطهم فى اليوم الرهيب ( مز ١ : ٥ ) . والذين سلمتهم الكنيسة بعدل الى الشيطان لا يمكن ان يعترف المسيح بهم أنهم من خاصته ، او يقبلهم اليه . اما ان كانت التأديبات الكنسية جائرة بسبب الخطأ فى اصدارها او الحسد الباعث على اصدارها فان المسيح يرحب برحمته بمن قد اخرجوا خارجاً يو ٩ : ٣٤ و٣٥ .

ثانياً ــ فى احكام الحل . « **وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء** » (ملاحظتان) ــ ( ١ ) ان كل التأديبات الكنسية يجوز بل يجب حلها لدى توبة الخاطىء . ان وصل التأديب الى غايته كان فى ذلك كل الكفاية ، ووجب الصفح عن الخاطىء وتعزيته ( ٢ كو ٢ : ٦ ) . لا توجد هوة قد اثبتت لدرجة لا يمكن عبورها سوى تلك التى بين جهنم والسماء ( ٢ ) ان الذين قبلتهم الكنيسة ثانية لدى توبتهم يمكنهم ان يثقوا من الحصول على الحل فى السماء ان كانت قلوبهم مستقيمة امام الله . وكما قصد بالربط تخويف العنيد هكذا قصد بالحل تشجيع التائب . كان الرسول بولس يتكلم نيابة عن المسيح عندما قال « والذى تسامحونه بشىء فأنا أيضاً » ( ٢ كو ٢ : ١٠ )

والآن انها لكرامة عظيمة تلك التى يضعها المسيح على الكنيسة ان يتنازل لا لمعرفة احكامها فحسب بل لتأييدها أيضا . وفى الاعداد التالية نجد ان اساس ذلك يستند الى امرين :

( ١ ) استعداد الله لاستجابة صلوات الكنيسة ع ١٩ « **وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الارض فى أى شيء يطلبانه فانه يكون لهما** »

[ ١ ] يمكن تطبيق هذا التصريح ، بصفة عامة ، على كل طلبات نسل يعقوب المصلين بايمان . فانهم لا يمكن أن يطلبوا وجه الله عبثاً أش ٤٥ : ١٩ ما أكثر الوعود التى نجدها فى الكتاب المقدس عن استجابة صلاة الإيمان ، أما هذا الوعد فانه يقدم لنا تشجيعاً خاصاً على الصلاة المتحدة ، على الطلبات التى يتفق اثنان منكم على تقديمها ، و بالحرى أكثر من اثنين . لا يوجد أى قانون فى السماء يحدد عدد المصلين

( ملاحظة ) لقد سر المسيح بأن يضع كرامة خاصة على صلوات المؤمنين المتحدة ، والتضرعات العامة التى يرفعونها لله ، ويخلع عليها فاعلية خاصة . إن اتحدوا فى صلاة واحدة ، ان اتفقوا على الاجتماع معاً ليتقدموا الى عرش النعمة فى مهمة خاصة ، أو ان اتفقوا وهم عن بعد على موضوع واحد للصلاة عنه ، استجيبت صلواتهم . وفضلا عن اهتمام الله بصلوات القديسين بصفة عامة فانه بصفة خاصة يسر باتحادهم وشركتهم فى تلك الصلوات ( أنظر ٢ أى ٥ : ١٣ ، أع ٤ : ٣١) .

[ ٢ ] ويمكن تطبيقه ، بصفة خاصة ، على الطلبات التى ترفع الى الله عن الربط والحل ، اللتين يشير اليهما هذا الوعد بصفة خاصة . هنا نلاحظ

أولا . إن سلطان التأديبات الكنسيه لا يحصر دواماً فى يد شخص واحد ، بل قد يكون فى أكثر من يد فى بعض الحالات . فى أمرا هام كهذا « اثنان خير من واحد . والخلاص بكثرة المشيرين » .

ثانياً . ويحسن جداً أن يكون هنالك . اتفاق على القصاص بين من اعطيت اليهم سلطة التأديبات الكنسية . فالنزوات الطائشة والاحقاد التى تتفشى بين من أوكل اليهم ازالة العثرات تضبح هى نفسها أشد العثرات

ثالثاً . يجب ان تقترن التأديبات الكنسية دواماً بالصلوات . لا تصدروا أى حكم لا يمكن ان تسألوا من الله بالايمان تأييده ، اعطى سلطان الربط والحل السابق ذكره فى ( مت ١٦ : ١٩ ) بالوعظ ، وهنا بالصلاة . وهكذا حصر كل سلطان خدام الإنجيل فى كلمة الله والصلاة ، الذين يجب ان يكرسوا انفسهم لهما . إنه لم يقل ان اتفقتم على حكم واصدرتموه يكون لكم ، كأن خدام الله قضاة وأسياداً ، بل أن أتفقتم على طلبه من الله ، حصلتم عليه منه . يجب أن تقترن كل جهودنا لرد الخطاة وتجديدهم بالصلاة ( انظر يع ٥ : ١٦ )

رابعاً . إن الطلبات المجمع عليها التي ترفعها الكنيسة الى الله لتأييد تأديباتها العادلة تسمع في السماء وتنال استجابة . « فانه يكون لكم » يربط ويحل فى السماء ، يوافق الله على التوسلات التي ترفعونها اليه . ان كان المسيح الذى يتكلم هنا كمن له سلطان يقول « انه يكون لكم » فلنثق انه يكون ولولم نر النتيجة بالطريقة التي نتوقعها . ان الله يعترف بنا و يقبلنا بصفة خاصة عندما نصلى من اجل الذين اساءوا اليه والينا . فان الرب رد سبى ايوب ، لا عندما صلى من اجل نفسه بل « لما صلى لأجل أصحابه» الذين أساءوا اليه ( أى ٤٢ : ٢٠ )

( ٢ ) حضور المسيح فى اجتماعات المسيحيين ع ٢٠ . كل مؤمن ينعم بحضور المسيح معه ، أما الوعد هنا فيشير الى الاجتماعات التي يحضرها اثنان او ثلاثة باسمه ، لا للتأديبات فقط بل للعبادة ايضاً ، أو أى تدبير مسيحى . هنا نرى اجتماعات المسيحيين للاغراض المقدسة تقرر ، وترتب ، وتشجع .

[ ١ ] هنا نراها تقرر . إن كنيسة المسيح فى العالم ينحصر كيانها المنظور فى الاجتماعات الدينية اكثر من أى شيء آخر . إن ارادة المسيح هى اقامة هذه الاجتماعات والابقاء عليها لمجد الله و بنيان الناس والاحتفاظ بشكل الديانة امام العالم . عندما يقصد الله استجابة خاصة للصلاة يأمر بالدعوة الى اجتماع خاص ( يوئيل ٢ : ١٥ و١٦ ) . وان لم تتوفر الحرية او الفرصة لعقد اجتماعات كبيرة وعديدة فالله يريد أن يجتمع اثنان او ثلاثة لاظهار تمنياتهم الطيبة من أجل الجماعة العظيمة .

( ملاحظة ) ان لم يكن ممكنا عمل ما نريده فى الامور الدينية فلنعمل ما نستطيعه ، وعندئذ يقبلنا الله .

[ ٢ ] وهنا نراهم يرشدون للاجتماع معاً باسم المسيح . فى ممارسة التأديبات الكنسية يجب أن يجتمعوا باسم المسيح ( ١ كو ٥ : ٤ ) . هذا الاسم يكسب ما يفعلونه سلطاناً على الارض وقبولا فى السماء . وفى الاجتماع للعبادة يجب ان نشخص للمسيح ، يجب أن نجتمع معاً بفضل تأكيداته المتوالية لنا ، وعلامة على علاقاتنا معه ، وإيماننا فيه ، وفى شركة مع جميع الذين يدعون الرب فى كل مكان . عندما نجتمع معاً لنعبد الله متكلين على روح ونعمة المسيح كوسيط لطلب المساعدة ، ومتطلعين إليه على أساس أنه هو الطريق للآب وشفيعنا لدى الآب ، عندئذ نجتمع باسمه .

[ ٣ ] وهنا نراهم يشجعون بتأكيد حضور المسيح « هنالك اكون فى وسطهم » . إنه كإله كائن فى كل مكان بحضوره العام ، أما هنا فاننا نرى وعداً بحضوره الخاص . حيث وجد قديسوه

وجد مقدسه ، وهنالك يسكن ، فهذه راحته ( مز ١٣٢ : ١٤ ) ، وهنالك يتمشى ( رؤ ٢ : ١ ) انه يوجد في وسطهم لاحيائهم وتشجيعهم ، لانعاشهم وتعزيتهم ، كوجود الشمس في وسط المسكونة . والمقصود بوجوده في وسطهم انه في قلوبهم ، فهو حضور روحي ، حضور روح المسيح مع ارواحهم . « هنالك أكون » لا « سأكون » بصيغة المستقبل بل « اكون » بصيغة الحاضر ، انا كائن معهم فعلا في وسطهم . كأنه قد أتي أولا قبلهم ، وهنالك يجدونه . وقد كرر هذا الوعد لدى ارتحاله عنهم « ها أنا معكم كل الأيام » مت ٢٨ : ٢٠

( ملاحظة ) إن حضور المسيح في اجتماعات المسيحيين وعد أكيد ونحن يصح ان نصلي بايمان من أجل هذا الوعد ونتكل عليه .

« هناك اكون » هذا يشبه حضور الله الخاص في خيمة الاجتماع وفي الهيكل قديماً ( خر ٤٠ : ٣٤ ، ٢ أي ٥ : ١٤ )

انه ولو اجتمع اثنان او ثلاثة فقط فالمسيح يكون في وسطهم ، وهذا تشجيع لاجتماع اقل عدد عندما يكون ذلك ( أولا ) اما عن اختيار . فانه علاوة على الصلوات السرية التي يمارسها المؤمنون كافراد ، والصلوات الجمهورية التي تمارسها كل الجماعة ، فقد تدعو الحاجة أحياناً إلى اجتماع اثنين او ثلاثة اما لتبادل الآراء او للاتحاد في الصلاة معاً ، لاأستخفافاً بالعبادة الجمهورية بل تمشياً معها . هنالك يكون المسيح في وسطهم ( ثانياً ) او عن اضطرار . عندما لا يكون هنالك أكثر من اثنين او ثلاثة ليجتمعوا معاً ، أو عندما لا يمكن اجتماعهم — ان وجد أكثر — « لسبب الخوف من اليهود » ، فان المسيح « هناك يكون في وسطهم » بالرغم من قلة العدد ،لأن حضور المسيح لا يتوقف على كثرة المصلين بل على ايمانهم وعبادتهم الخالصة المخلصة . حتى إن لم يوجد سوى اثنان او ثلاثة ، وهو اقل عدد ممكن ، فان وجود المسيح في وسطهم ، وهذا هو الامر الرئيسي ، يجعل اجتماعهم ثمينا جداً ومعزياً كما لو كانوا الفين او ثلاثة آلاف .

**٢١ — حينئذ تقدم اليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطىء الى أخي وأنا اغفر له . هل إلى سبع مرات ٢٢ — فقال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات ٢٣ — لذلك يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً إراد أن يحاسب عبيده ٢٤ — فلما ابتداء في المحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة الآف وزنة — ٢٥ — وإذ لم يكن له**

ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وأمرأته وأولاده وكل ماله و يوفى الدين ــ ٢٦ فخر العبد وسجدله قائلا ياسيد تمهل على فاوفيك الجميع ــ ٢٧ فتحنن سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين ٢٨ ــ ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمئة دينار. فأمسكه وأخذ بعنقه قائلا أوفنى ما لى عليك ٢٩ ــ فخر العبد رفيقه على قدميه وطلب اليه قائلا تمهل على فاوفيك الجميع ٣٠ ــ فلم يرد بل مضى والقاه في سجن حتى يوفى الدين ٣١ ــ فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى

٣٢ ــ فدعاه حينئذ سيده وقال له . أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لانك طلبت الى ٣٣ ــ افما كان ينبغى انك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا ٣٤ ــ وغضب سيده وسلمه الى المعذبين حتى يوفى كل ما كان له عليه ٣٥ ــ فهكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته

اما هذا الجزء من الحديث عن العثرات او الاساءات فيقيناً يختص بالاساءات الشخصية التى من سلطاننا الصفح عنها . والآن لنلاحظ .

( أولا ) سؤال بطرس عن هذا الأمر ٢١ « يارب كم مرة يخطىء الى أخى وأنا اغفر له » ايكفى الصفح « سبع مرات » ؟

١ ــ انه يعتبر الصفح أمراً مسلماً به . لقد سبق أن علم المسيح تلاميذه هذا الدرس ( ص ٦ : ١٤ و١٥ ) ولم ينسه بطرس . كان يعلم أنه ليس مطالباً فقط بأن لا يحمل حقداً ضد أخيه أو يفكر فى الانتقام ، بل يجب أيضاً أن يكون على الدوام صديقاً ، و ينسى الاساءة

٢ ــ و يعتبر الصفح الى سبع مرات أمراً عظيما . لم يقصد « سبع مرات فى اليوم » كما قال المسيح ( لو١٧ : ٤ ) بل سبع مرات فى الحياة ، ظناً منه بأنه أن أساء اليه أى انسان بأية طريقة سبع مرات وجب أن يتجنب عشرته و ينبذه ولو اشتهى أن يصلح معه . ولعل بطرس كان

يفكر فيما ورد فى ( أم ٢٤ : ١٦ ) « الصديق يسقط سبع مرات » أو فى الذنوب الثلاثة والاربعة التى لا يتجاوزها الله ( عا ٢ : ١ )

( ملاحظة ) تميل طبيعتنا الفاسدة الى التضيق على انفسنا فى كل ما هو صالح ، والخوف من الاكثار فى عمل الخير سيما فى الصفح ، حتى وإن كان قد غفر لنا الكثير.

( ثانيا ) إجابة المسيح السديدة على سؤال بطرس **« لا أقول لك الى سبع مرات »** فهو لم يقصد قط إقامة مثل هذه الحدود ، **« بل إلى سبعين مرة سبع مرات »** أى لا عدد لمرات الصفح .

( ملاحظة ) ليس من صالحنا أن نحصى عدد الاساءات التى يوجهها أخوتنا الينا . وان محاولة الحد من عدد الاساءات التى نصفح عنها ينم عن سوء النية والقصد ، كأننا نسمح لانفسنا بالانتقام عندما يملأ المكيال . ان الله يحتفظ باحصائية ( تث ٣٢ : ٣٤ ) لأنه هو الديان ، ولأن له النقمة ، أما نحن فليس لنا أن نحصى لئلا نوجد متعدين على حقه . إن التجاوز عن الاساءات دون احصائها ، والصفح والنسيان ، كل ذلك لازم لحفظ السلام من الداخل ومن الخارج . إن الله يكثر الغفران ( مز ٧٨ : ٣٨ و ٤٠ ) وهكذا ينبغى أن نكون نحن ايضاً . تتضمن هذه الآية اننا ينبغى أن نصفح بصفة مستمرة وندرب انفسنا على ذلك حتى يصبح الصفح عادة عندنا

( ثالثا ) ثم نرى مخلصنا يتابع حديثه — عن طريق المثل — لاظهار ضرورة الصفح عن اساءات الآخرين الينا . فالامثلة نافعة ليس فقط لتوضيح التعاليم المسيحية بل أيضا لتأكيد الواجبات المسيحية . لأنها تحدث تأثيراً فى النفس وتتركه فيها . وفى المثل نرى تفسيراً للطلبة الخامسة فى الصلاة الربانية « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا » فالذين يغفرون لاخوتهم هم وحدهم الذين يصح أن يتوقعوا المغفرة من الله . يمثل المثل **« ملكوت السموات »** أى الكنيسة وخدمة الانجيل فيها . الكنيسة هى اسرة الله ، هى محكمته ، هنالك يسكن ، وهنالك يقضى . والله سيدنا ، ونحن عبيده ، على الاقل فى انتسابنا اليه وفى التزاماتنا نحوه . و يتضمن المثل بصفة عامة كيف أن عائلته على الارض تثير غضبه كما يتضمن مقدار التواء عبيده .

فى المثل ثلاثة امور:

١ — رحمة السيد العجيبة نحو عبده الذى كان مديناً له ، فقد ترك له عشرة آلاف وزنة لمجرد الشفقة عليه ع ٢٣ — ٢٧ . وفى ذلك نلاحظ

( ١ ) إن كلِ خطية نرتكبها هي دين علينا لله . لا كدين لشخص مساو تم بسبب الشراء او الاعارة ، بل كدين لسيد اعلى ، كدين لأمير أو رئيس عند كسر تعهد رسمى ، او عند استحقاق عقوبة لكسر قانون او نقض عهد السلام ، كدين عبد لسيده بالكف عن خدمته وتبديد اموال سيده ونقض تعهده مما يستحق معه العقوبة . كلنا مدينون ، ومطالبون بإيفاء الدين ، ومعرضون لاجراءات القانون

( ٢ ) هنالك سجل تدون فيه هذه الديون ، وسوف نحاسب قريباً عنها « **إنساناً ملكاً إراد أن يحاسب عبيده** » يحاسبنا الله الآن عن طريق ضمائرنا . فالضمير رقيب إقامه الله فى نفوسنا ، ليدعونا للمحاسبة ولمحاسبتنا . فمن أول الأمثلة التى يسألها المسيحى لدى استيقاظه « كم عليك لسيدى » ( لو ١٦ : ٥ ) . وما لم يضغط على الضمير فانه لابد أن يقول الحق ولا يكتب خمسين بدلا من مائة . وهنالك يوم آخر قادم للمحاسبة ، فيه يطلب تصفيه كل هذه الحسابات ، فإما العفو عنها او الاقتصاص منها ، ولا يمكن ان يوازنها سوى دم المسيح

( ٣ ) ودين الخطية دين ثقيل جداً ، وهناك من هم أثقل ديناً من غيرهم . « **فلما ابتدأ فى المحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة** » لا يوجد هنالك اى مجال للتخلص من اسئلة العدل الالهى . إذ أن خطيتك ستفضحك يقيناً . كان الدين « عشرة آلاف وزنة » وهذا مبلغ عظيم جداً يقدر تقريباً بمليون وثمانمائة وخمسة وسبعين الف جنيه ، يصح أن يكون ضريبة مملكة لا دين عبد . فانظر الى اى حد تصل خطايانا ( أولا ) بسبب شناعة طبيعتها . فهى وزنات ، وهذه اقصى ما استعمل في حساب الاموال او الاوزان . كل خطية ثقل من الوزنات « وزنة رصاص . . : هذه هى الشر » ( زك ٥ : ٧ و٨ ) . والامانات التى ائتمنا عليها كوكلاء لنعمة الله كل منها وزنة ( مت ٢٥ :١٥ ) ، وزنة ذهب .ونحن مدينون عن كل وزنة منها ندفنها ، و بالأولى عن كل وزنة نبددها ، وهذا يزيد في حساب ديوننا ( ثانياً ) بسبب عظم مقدارها . فهى « عشرة الآف » ، أى ربوة ، هى اكثر من شعور رؤوسنا ( مز ٤٠ : ١٢ ) « السهوات من يشعر بها » أو بعددها ( مز ١٩ : ٢١ ) ومن ذا الذى يستطيع ان يعرف كم مرة أخطأ ؟

( ٤ ) ودين الخطية عظيم جداً لدرجة أننا لا نستطيع إيفاءه . « وإذ لم يكن له ما يوفى » الخطاة مدينون مفلسون . « والكتاب الذى اغلق على الكل تحت الخطية » ( غل ٣ : ٢٢ ) شاهد على إفلاس الجميع . والفضة والذهب لن يوفيا ديوننا ( مز ٤٩ : ٦ و٧ ) والذبائح والتقدمات لن تفى ، واعمالنا الصالحة انما هى اعمال الله فينا ولن توفى . فنحن ضعفاء وعاجزون عن معونة انفسنا .

( ٥ ) ولو اراد الله ان يعاملنا بعدله المطلق لحكم علينا بأننا مديونون مفلسون ، ولأستوفى

الذين هلاكنا التام تمجيداً لاسمه . فالعدل يتطلب وفاء الدين ليتم حكم الناموس . والعبد سبب هذا الدين بتبذيره وعناده ، ولذلك يستحق بعدل أن يطرح خارجاً « **أمر سيده أن يباع** » كعبد رقيق في الاسواق ، يباع ليطحن في السجن . « يباع هو وامرأته واولاده وكل ما له و يوفى الدين » فانظر هنا كم تستحق كل خطية . هذه هى « أجرة الخطية » ( أولا ) أن يباع . إن الذين يبيعون انفسهم لعمل الشر يجب أن يباعوا ليوفوا الدين . واسرى الخطية اسرى الغضب . والذى يباع كعبد رقيق يحرم من كل متعة ، لا يترك له شيء سوى حياته ، لكى يحس بتعاسته . وهذه هى حالة الخطاة المقضى عليهم بالهلاك ( ثانياً ) وذلك لكى يكون له ما « يوفى الدين » به ، أو بالأحرى يوفى جزءاً قليلا منه ، لأنه من المستحيل ان يكون ثمن شخص تافه كهذا كافياً لايفاء مثل هذا الدين العظيم ، بهلاك الخطاة يظل العدل الالهى فى حالة استيفاء الى الأبد ولن يوفى بالتمام .

( ٦ ) إن الخطاة المقتنعين بخطاياهم لا يسعهم إلا أن يتذللوا امام الله طالبين الرحمة . فالعبد امام هذا الاتهام وهذا الحكم جثا عند قدمى سيده « **فخر العبد وسجد له** » أو « توسل اليه » حسب بعض النسخ ، وكان توسله فى غاية الخضوع والمذلة واللجاجة « **ياسيد تمهل على فأوفيك الجميع** » ع ٢٦ . كان العبد يعرف من قبل أنه مدين الى هذا المقدار ومع ذلك لم يبال بالدين قط الى أن دعى للمحاسبة . إن الخطاة لا يبالون عادة بطلب مغفرة خطاياهم إلى أن يباغتوا بكلمة موقظة ، أو عمل عجيب ، أو اقتراب الموت ، وعندئذ يتساءلون « بم أتقدم الى الرب وانحنى للاله العلى » ( مى ٦ : ٦ ) ما اسهل وما اسرع أن يأتى الله بأعظم الخطاة كبرياء وغطرسة عند قدميه ، أن يدفع بآخاب الى مسحه ومنسى الى صلواته ، وفرعون الى اعترافه ، ويهوذا الى إعادة الفضة ، وسيمون الساحر الى توسلاته ، و بيلشاصر وفيلكس الى ارتعابهما . عندما يصف الله امام اقسى القلوب واغلظها خطاياه يذوب و ينسحق . لم ينكر هذا العبد الدين ، ولم يحاول التملص منه أو الهرب ، ولكنه : —

[ ١ ] طلب مهلة . « تمهل على » إن نعمة الأمهال والصبر نعمة عظمى ، ولكن من الحماقة أن نظن انها وحدها تخلصنا ، فإرجاء تنفيذ العقاب ليس صفحاً . ما أكثر الذين يتمهل عليهم الله ومع ذلك فان الامهال وطول الاناة لا يقتادانهم الى التوبة ( رو ٢ : ٤ ) وعندئذ فان الامهال لا يرحمهم .

[ ٢ ] ووعد بالدفع . « تمهل على **فأوفيك الجميع** »

( ملاحظة ) من حماقة الكثيرين من الخطاة الواقعين تحت دينونة خطاياهم أن يتوهموا بأنهم يستطيعون إن يوفوا الله عن الإساءات التى ارتكبوها ضده ، كاولئك الذين يتوهمون انهم

يستطيعون ايفاء الدين وهم ــ مفلسون افلاساً تاماً ــ بتقديم بكرهم عن معاصيهم ( مى ٦ : ٧ ) ، الذين « يطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم » ( رو ١٠ : ٣ ) فان ذاك الذى « لم يكن له ما يوفى » ع ٢٥ توهم أنه يستطيع ان يوفى « الجميع » . انظر كيف يلازم والكبر ياء حتى الخطاة المتيقظين ، فانهم إن اقتنعوا بخطاياهم لا يتذللون .

( ٧ ) إن الله الغنى فى الرحمة مستعد كل الاستعداد ــ لمجرد شفقته ــ أن يغفر خطايا من يتذللون امامه ع ٢٧ « **فتحنن سيد ذلك العبد** واطلقه » برحمته في الوقت الذى كان يستطيع اهلاكه بعدله . ولاقتناعه بعدم مقدرته على الايفاء « **ترك له الدين** » لكى تزداد رحمته مجداً . كانت طلبة العبد « تمهل على » ، اما منحة السيد فكانت العفو الكامل .

( ملاحظات ) [ ١ ] إن مغفرة الخطية تعزى لرحمة الله « لاحشاء رحمة الهنا » ( لو ١ : ٧٧ و٧٨ ) . « فتحنن » إن اسباب رحمة الله كامنة فى نفسه ، إن كان يرحم فلأنه ير يدان يرحم . لقد تحنن الله على البشر ية بصفة عامة لتعاستها فارسل ابنه ليكون نائبا عنها ، وهويتحنن بصفة خاصة على كل خاطىء تائب لشعوره بتعاسته ، لانسحاق قلبه ، و يقبله فى المحبوب

[ ٢ ] عند الله مغفرة لاعظم الخطايا لدى التوبة عنها . مع ان الدين كان عظيما لهذا الحد فانه تركه له كله ع ٣٢ . مهما كانت خطايانا عديدة جداً وشنيعة جداً فان الانجيل يؤكد لنا أنه من الممكن أن تغفر لنا .

[ ٣ ] إن ترك الدين أطلاق للمدين « واطلقه » أو « حله » حسب الترجمة الانكليز ية كل التزام يلغى ، والحكم يبطل ، لن نصير أحراراً إلا بعد أن تغفر خطايانا . لكن لاحظ بانه إن كان قد عفا عن قصاصه كمدين ولكنه لم يعف عن التزامه كعبد . إن مغفرة الخطية لا تحررنا من التزاماتنا للطاعة بل تقويها . فعلينا أن نعتبرها منة من الله ان يرتضى بابقاء عبيد مسرفين ــ كما كنا ــ فى خدمة مربحة كخدمته ، و ينبغى أن نعرف بانه إن كان قد انقذنا فانما ذلك لكى نعبده ( لو ١ : ٧٤ ) « انا عبدك ( لانك ) حللت قيودى » ( مز ١١٦ : ١٦ )

٢ ــ قسوة العبد غير المعقولة نحو العبد رفيقه بالرغم من رحمة سيده نحوه ع ٢٨ ــ ٣٠ هذه تمثل خطية اولئك الذين وإن كانوا غير ظالمين فى طلب ما ليس لهم الا انهم قساة وغير رحومين فى طلب ما لهم مع التشديد جداً فى العدل لدرجة الظلم فى بعض الاحيان . يقول المثل اللاتينى « ان المطالبة باستيفاء الحق الى اقصى حد تصبح ظلماً » . إن المطالبة بايفاء دين نتج عن ضرر ما ، ولا تؤدى الى الاصلاح ولا الى المصلحة العامة ، بل لمجرد الانتقام ، لا تليق بالروح المسيحية حتى وإن سمح بها القانون لادخال الرعب على القلوب والالتجاء الى المحاكم لتسديد الديون

عـنـدمـا يكون المدين عاجزاً عن الدفع ، وذلك لكى يزج فى السجن ، ينم عن محبة المال وعدم محبة القريب ( نح ٥ : ٧ ) . وهنا نرى :

( ١ ) كـيـف كـان الـديـن قـلـيلا جداً ، بل تافهاً لا يذكر قط بجانب العشرة آلاف وزنة « التى تركها له سيده » فقد كان « مديوناً له بمئة دينار» اى نحو ثلاثة جنيهات .

( مـلاحـظـة ) ان الاسـاءات الـتى توجه للناس لا تقاس مطلقاً بجانب تلك التى ترتكب ضـد الله . والاهـانات التى توجه الى الناس الذين مثلنا تشبه الدينار والقذى والبعوضة ، اما التى تـوجـه الى الله فتشبه الوزنات والخشبة والجمل . ليس هذا معناه ان نستخف باساءتنا لأخينا لأن هـذه أيـضـاً خـطية ضد الله ، بل معناه ان نستخف باساءة أخينا الينا ، دون ان نشنع فيها او نفكر فى الانتقام . فداود لم يبال بالاساءات والاهانات التى وجهت اليه « واما انا فكأصم لا اسمع . وكـأبكم لا يفتح فاه » ( مز ٣٨ : ١٣ ) بل اهتم كل الاهتمام بالخطايا التى ارتكبها ضد الله ، من اجلها انسابت من عينيه ينابيع دموع .

( ٢ ) وكـيـف كـانـت المـطـالـبـة بـه فـى منتهى القسوة « **امسكه وأخذه بعنقه** » يظن المـتكبرون والغاضبون انهم إن كان طلبهم عادلاً كان ذلك كافياً لتدعيم طلبهم ولو طالبوا به بمنتهى القسوة . ولكن ما الداعى لهذه القسوة ؟ فقد كان ممكناً المطالبة بالدين دون الأخذ بالعنق ، ودون الالـتـجاء الى القضاء . ما أشد سطوة هذا الرجل ولكن ما أحط روحه . لو أنه هو شخصياً قد زج بـه فـى الـسـجـن من أجل دينه لسيده لكان له بعض العذر فى التطرف لهذا الحد للمطالبة بدينه . ولكن كثيراً ما كان الكبرياء والخبث دافعين للمرء على القسوة أكثر مما تدفعه اليها الظروف

( ٣ ) كـيـف خضع له مدينه « **فخر العبد رفيقه** » . مع انه عبد مساو له الا انه ايقن انه تحـت رحمته . ولذلك تذلل امامه من اجل هذا الدين التافه ، كما فعل هو نفسه امام السيد من اجل ذلك الدين العظيم . ذلك لأن « المقترض عبد للمقرض » ( أم ٢٢ : ٧ )

( مـلاحـظـة ) إن الـذيـن لا يـسـتطيعون وفاء ديونهم يجب أن يحترموا دائنيهم ، ولا يكتفوا بـالـتحدث اليهم بكلمات طيبة بل يقدموا لهم الاحترام اللائق . ويجب أن لا يستاءوا ممن يطالبون بحـقـوقـهـم ، أو يـسيـئوا الكلام عنهم من اجل هذا ، حتى ولو كانت المطالبة بقسوة ، بل فى هذه الحالة ليتركوا الامر لله للدفاع عنهم .

كـانـت طـلـبـة هـذا العبد المسكين « **تمهل على** » إنه بأمانة اعترف بالدين ولم يطالب الدائن باقامة الدليل على الدين ، بل كل ما عمله أنه طلب مهلة

. ( ملاحظة ) إن كان الصبر ليس ابراء لذمة المدين والصفح عنه الا انه فى بعض الاحيان عمل من اعمال الرحمة اللازمة الممدوحة ، وكما اننا يجب ان لا نكون قساة فى الطلب كذلك يجب ان لا نكون متسرعين متذكرين كيف يطيل الله اناته علينا .

( ٤ ) كيف ثارت ثائرة الدائن واحتدمت نيران غضبه بدرجة لا تطفأ ع ٣٠ « **فلم يرد** » أن يتمهل ، لم يرد أن يصغى لوعده المعقول ، بل بدون رحمة « القاه فى سجن » فانظر كيف داس بوقاحة على زميل له خضع امامه . كيف كان قاسياً على من لم يسيء اليه مع ان القسوة لم تجده نفعاً . هنا يستطيع الدائنون القساة ان يروا وجوههم كما فى مرآة ، أولئك الذين لا يرتضون إلا بأن يبلعوا و يتلفوا ( ٢ صم ٢٠ : ١٩ ) و يفخرون بامتصاص دماء مدينيهم .

( ٥ ) كيف اهتم بالأمر باقى العبيد وانزعجوا « **فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جداً** » ع ٣١ حزنوا بسبب قسوة الدائن ، و بسبب المصيبة التى حلت بالمدين .

( ملاحظة ) إن خطايا وآلام العبيد رفقائنا يجب ان تكون موضوع حزن وانزعاج لنا . أنه لأمر محزن ان يصير اى واحد من اخوتنا فر يسة لمن يعامله بأعمال القسوه والعنف والوحشية ، او عبداً رقيقاً لمن يتسلط عليه بالاعمال غير الانسانية . ان رؤ ية عبد رفيق ثائر كدب او مداس كدود لا يمكن الا ان يسبب الحزن فى كل الذين يغارون على كرامة طبيعتهم البشر ية او ديانتهم . انظر كيف تطلع سليمان بحسرة الى دموع المظلومين و بطش الظالمين ( جا ٤ : ١ )

( ٦ ) كيف اعلم الامر لدى السيد : « **واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى** » لم يجسروا على توبيخ العبد رفيقهم ، فقد كان ثائراً علاوة على انه لم يحكم عقله ، « ليصادف الانسان دبة ثكول ولا جاهل فى حماقته » ( أم ١٧ : ١٢ ) . ولكنهم ذهبوا لسيدهم ، وطلبوا منه انصاف المظلوم من ظالمه

( ملاحظة ) ان ما يدفعنا الى الحزن يجب ان يدفعنا الى الصلاة ، لنأت الى الله بشكوانا من اجل شر الاشرار ومن اجل آلام المتألمين ، ولنتركها بين يديه

٣ ــ احتدام غضب السيد بعدل بسبب القسوة التى ارتكبها عبده . لأنه ان كان العبيد قد استاءوا من الأمر فبالاولى جداً السيد الذى تفوق رحمته وعواطفه على رحمتنا وعواطفنا . وهنا نلاحظ :

( ١ ) انه و بخ العبد من اجل قسوته ع ٣٢ و٣٣ « **أيها العبد الشرير** »

( ملاحظة ) إن عدم الرحمة شر ، شر عظيم

[ ١ ] إنه يذكره بالرحمة التى لقيها من سيده « **كل ذلك الدين تركته لك** » ان الذين يحسنون استخدام مراحم الله لن يوبخوا ، اما الذين يسيئون استخدامها فيجب ان يتوقعوا هذا ( مت ١١ : ٢٠ )

لاحظ الكلمة « كل ذلك الدين » أى ذلك الدين العظيم

( ملاحظة ) ان شناعة الخطية تعظم غنى الرحمة الغافرة ، فيجب ان نفكر فى كم غفر لنا ( لو ٧ : ٤٧ )

[ ٢ ] من ذلك يبين له كم كان واجباً عليه ان يرحم العبد رفيقه : « **أفما كان ينبغى أنك انت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا** »

( ملاحظة ) إنه ينتظر بعدل ممن نالوا رحمة أن يكونوا رحماء . قال سينكا « إن من يحتاج الى الصفح يهبه بسهولة » .

وقد بين له ( أولا ) انه كان ينبغى أن يرثى لضيقة نفس العبد رفيقه لأنه هو شخصيا سبق ان اختبر نفس هذه الضيقة . ان المشاعر التى نحس بها هى التى تجعلنا اقدر على معرفة مشاعر الآخرين ، فالاسرائيليون عرفوا نفس الغريب لأنهم كانوا غرباء ( خر ٢٣ : ٩ ) . وكان أولى بهذا العبد أن يكون أكثر دراية بنفس المدين الواقع تحت دينه من أن يقسو عليه بهذا الشكل ( ثانياً ) أن يقتدى برحمة سيده إذ اختبرها هو نفسه وانتفع بها

( ملاحظة ) إن شعورنا بالرحمة الغافرة يجعل قلوبنا اكثر ميلا للصفح عن اخوتنا : كان بوق الهتاف يضرب فى نهاية يوم الكفارة معلناً إبراء الديون ( لا ٢٥ : ٩ ) لأننا يجب أن نرحم اخوتنا كما رحمنا الله .

( ٢ ) كيف انه استرد صفحه والغى ابراء ذمة العبد ، وبذلك استعاد الحكم ضده قوته ع ٣٤ « **وغضب سيده وسلمه الى المعذبين حتى يوفى كل ما كان له عليه** »

وما ان شره كان عظيما الا أن سيده لم يوقع قصاصا اكثر من وفاء دينه

( ملاحظة ) إن الذين لا يقبلون الخضوع لمطالب الانجيل لا يستحقون شقاء اكثر من الخضوع للناموس لكى يقتص منهم .

انظر كيف يتفق القصاص مع الخطية ، فان من لا يريد أن يغفر للاخرين لا يغفر له .

« وسلمه الى المعذبين » إن اقصى ما فعله للعبد رفيقه هو تسليمه للسجن ، اما هو نفسه فسلم الى المعذبين .

( ملاحظة ) إن قوة غضب الله على إهلاكنا ابعد مدى من اقصى قوة غضب اى مخلوق وتأنيبات ضميره القاسية هى معذبوه ، لأن هذا دود لا يموت والشياطين التى تتمم غضب الله والتى تجرب الخطاة الآن سوف تكون معذبيه الى الأبد

سلم الى سجن التأديب والاصلاح ، أو الإصلاحية ، حتى يوفى الكل .

( ملاحظة ) إن ديوننا من نحو الله لا يمكن الا تفاق على تسو يتها ، فأما أن تغفر كلها ، او يقتص منها كلها والقديسون الممجدون فى السماء يتمتعون بمغفرة كل خطاياهم لأن المسيح قد وفاها كلها ، اما الخطاة الهالكون فى جهنم فانهم يوفون الكل ، أى يعاقبون من اجل الكل . ولذلك فان الاهانات التى توجه الى الله بالخطية لا يمكن المساومة فيها او انقاصها بل يجب ان توفى بالتمام ، إما بواسطة الخاطىء نفسه او كفيله ( واخيراً ) نرى هنا تطبيق كل المثل ع ٣٥ « **فهكذا ابى السموى يفعل بكم** » ان التسمية التى يستعملها المسيح هنا لله سبق له استعمالها فى ع ١٩ فى سياق التحدث عن وعد معز « فانه يكون لهما من قبل ابى الذى فى السموات » ، وهنا تستخدم فى تهديد مروع . إن كان تدبير العناية الالهية أبو ياً فينتج من ذلك أنه تدبير عادل ، ولكن لا ينتج أنه ليس صارماً ، أو اننا يجب أن لا نخوف بالغضب الالهى . لقد تعلمنا عندما نصلى قائلين « ابانا الذى فى السموات » ان تقدم هذه الطلبة « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين الينا » . لاحظ هنا

١ ــ واجب الصفح : يجب أن نصفح من القلب « **ان لم تتركوا من قلوبكم** »

( ملاحظة ) ان لم نغفر لاخينا من القلب فلن يكون الصفح مستقيماً ولا مقبولا ، لأن القلب هو الذى ينظر اليه الله . يجب أن لا يستقر فى القلب أى خبث او حقد او ضغينة ضد أى انسان يجب أن لا تدبر فيه المؤامرات للانتقام ، أو الرغبة فيه ، كما هو الحال مع الكثيرين الذين يبدون فى الظاهر انهم مسالمون . ومع ذلك فإن كل هذا لا يكفى بل يجب ان نتمنى من القلب خير الذين اساءوا الينا ونسعى لخيرهم

٢ ــ خطر عدم الصفح : « هكذا ابى السموى يفعل بكم »

( ١ ) ليس المقصود من هذا ان الله يسترد صفحه من اى انسان بل انه يمنعه عمن لا يستحقونه حسب مقتضيات الانجيل ، حتى ولو تظاهروا بانهم قد تذللوا كآخاب ، وظنوا وظنهم الآخرون أيضاً انهم تمتعوا بالغفران ، وسلكوا فى جرأة على هذا الاساس . ما أكثر تعاليم الكتاب

عن خسارة الغفران تحذيراً لقساة القلوب ، وما أكثر الضمانات على استمراره تعزية للامناء المخلصين المتخوفين الحذرين ، لكي يخاف الواحد و يتمسك الآخر بالرجاء . « إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لاخيه زلاته » كان ذلك دليلا على انكم لم تتوبوا توبة حقيقية عن زلاتكم ، وعلى انكم لم تؤمنوا بالانجيل ايماناً حقيقياً ، ولذلك فان ما يؤخذ هو ما تظنونه انه لكم ( لو ٨ : ١٨ )

( ٢ ) والمقصود من هذا ان نعرف بان « الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » ( يع ٢ : ١٣ ) . من الزم الضروريات للصفح والسلام ليس فقط أن نتصرف بعدل بل أيضاً ان نحب الرحمة . هذا جزء ضروري من تلك الديانة الطاهرة امام الله الآب ، من تلك الحكمة التي من فوق الطاهرة والمسالمة والمترفقة والمذعنة المملوءة رحمة ( يع ١ : ٢٧ ، ٣ : ١٧ ) ، انظر كيف يوجد حساب في يوم آخر لاولئك الذين ولو حملوا اسماء مسيحية الا انهم يعاملون اخوتهم بمنتهى الحرص والتدقيق و بلا رحمة كأنهم قد وضعوا جانباً تعاليم المسيح الرحيمة اشباعاً لشهواتهم الجامحة ، وهكذا يلعنون انفسهم كل يوم يقولون فيه الصلاة الربانية .

# الاصحاح التاسع عشر

فى هذا الاصحاح نجد (١) ان المسيح يغير اقامته تاركاً الجليل آتياً الى تخوم اليهودية ع ١ و٢ (٢) مناقشته مع الفريسيين عن الطلاق وحديثه مع تلاميذه عن ملابساته ع ٣ — ١٢ (٣) ترحيبه الرقيق ببعض اولاد قدموا اليه ع ١٣ — ١٥ (٤) وصفاً لما جرى بين المسيح وشاب كان يرجى منه خير عميم التجأ اليه ع ١٦ — ٢٢ (٥) حديثه مع تلاميذه بهذا المناسبة عن صعوبة خلاص الذين يمتلكون الكثير فى هذا العالم وجزاء الذين يتركون كل شيء من أجل المسيح ع ٢٣ — ٣٠

## ١ — ولما اكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الاردن ٢ — وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك

هنا نرى وصفاً لانتقال المسيح . وفى ذلك نلاحظ :

١ — تركه الجليل « **انتقل من الجليل** » هناك نشأ ، وقضى الجزء الاكبر من حياته فى ذلك الجزء السحيق المحتقر من المملكة . لم يصعد الى اورشليم و يظهر نفسه فيها سوى فى مناسبة الاعياد . وإننا نعتقد انه اذ لم تكن له اقامه ثابتة هناك ( فى تخوم اليهودية ) عندما أتى اليها فان معجزاته وتعاليمه لقيت انتباهاً أكثر وقبولا اوفر على ان هذا كان دليلا على تواضعه ، فقد بدا فى هذه الناحية كما فى غيرها فى حالة متواضعة جداً ظاهراً فى شكل شخص جليلى من اهل الشمال وقد كانوا اكثر الشعب خشونة . القيت أكثر عظات المسيح فى الجليل ، وفيها صنعت اكثر معجزاته . أما الآن « **فلما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل** » وكان هذا وداعه الأخير ، لأنه لم يعد الى الجليل مرة اخرى الا بعد قيامته ، وذلك ما يجعل انتقاله هذا جديراً بالاعتبار ، أما اذا كان اجتيازة « فى وسط السامرة والجليل » لو١٧ : ١١ قد تم بعد هذا فانه لم يكن سوى مجرد مرور اثناء اجتيازه البلاد « فى ذهابه الى اورشليم » . لم يترك المسيح الجليل الا بعد ان اكمل عمله هناك .

( ملاحظة ) كما ان خدام المسيح الامناء لا يؤخذون من العالم حتى يكملوا شهادتهم فيه ( رؤ ١١ : ٧ ) ، هكذا لا ينقلون من اى مكان حتى يكملوا شهادتهم فيه . ومما يعزى اولئك الذين

يتبعون لا امزجتهم فى تنقلاتهم بل ارشاد الله ان تعاليمهم سوف تكون قد تمت قبل انتقالهم . ومن ذا الذى يريد ان يطيل البقاء فى أى مكان أكثر من المدة اللازمة لا تمام عمل الله فيه .

٢ — « **وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الأردن** » لكى يكون لها أيضاً يوم افتقادها كالجليل ، لانها كانت ايضاً « من خراف بيت اسرائيل الضالة » . على أن المسيح كان مع ذلك مهتما بتلك الارجاء من ارض كنعان الواقعة فى تخوم امم اخرى ، فالجليل كانت تدعى « جليل الامم » ، والسوريون سكنوا فى عبر الاردن . وبهذا بين المسيح انه فى الوقت الذى كان فيه محصوراً فى حدود الامة اليهودية ، كان مهتماً أيضاً بالأمم ، وكان انجيله متجها اليهم وآتياً اليهم .

٣ — « **وتبعته جموع كثيرة** » . حيث وجد شيلوه .. له يكون خضوع ( اجتماع ) شعوب » ( تك ٤٩ : ١٠ ) . ومفديو الرب هم الذين « يتبعون الخروف حيثما ذهب » ( رؤ ١٤ : ٤ ) . حينما يرتحل المسيح فمن الخير لنا أن نتبعه . كان ذلك علامة احترام للمسيح ، ومع ذلك فان الازدحام حوله اينما ذهب كان مضايقة مستمرة له ، لكنه لم يطلب راحته ، ولا كان يبالى بوضاعة وحقارة عامة الشعب الذين كانوا يتبعونه ، إذ لم يبال بكرامته فى نظر العالم ، لأنه « كان يجول يصنع خيراً » ، فاننا نقرأ بعد ذلك مباشرة « **فشفاهم هناك** » . وهذه تبين الغاية من اتباعه ، لشفاء مرضاهم . وها هم قد وجدوه لا يزال قادراً على المساعدة هنا ومستعداً للمساعدة كما كان فى الجليل . لأنه حيثما اشرقت شمس البر هذه كان الشفاء فى اجنحتها « فشفاهم هناك » لأنه لم يرد أن يتبعوه الى اورشليم لئلا يسبب ذلك عثرة . « **لا يخاصم ولا يصيح** »

**٣ — وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب ٤ — فاجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى ٥ — وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وأمه و يلتصق بامرأته و يكون الاثنان جسداً واحداً ٦ — إذاً ليسا بعد اثنين بل جسداً واحدا . فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان ٧ — قالوا له فلماذا اوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ — قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ — واقول لكم ان من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزنى . والذى يتزوج بمطلقة يزنى ١٠ — قال له تلاميذه إن**

**كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج ١١ ــ قال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطى لهم ١٢ ــ لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم . و يوجد خصيان خصاهم الناس . و يوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل**

وهنا نرى شريعة المسيح فى امر الطلاق ، وقد كانت مناسبة الحديث عنها ــ كما فى بعض تصريحاته الأخرى ــ هى مناقشته مع الفريسين . كان جلده فى احتمال مقاومة الخطاة عظيماً لدرجة انه حولها الى تعاليم لتلاميذه . لاحظ هنا :

( أولا ) الحالة المقترحة من الفريسين « **هل يحل للرجل أن يطلق امرأته** » هذا السؤال وجهوه اليه « **ليجربوه** » لا ليسترشدوا و يتعلموا لقد سبق ان اعلن رأيه فى هذا الموضوع فى الجليل بصدد التحدث عن العرف المألوف ( مت ٥ : ٣١ و٣٢ ) فان تكلم بنفس الروح ضد الطلاق اتخذوا من ذلك فرصة ليهيجوا ضده شعب تلك البلاد الذين كانوا لابد أن يحنقوا على شخص حرمهم من حرية يحبونها . لقد كانوا يمنون انفسهم بكراهية الشعب له بسبب تعليمه عن هذا الامر كما عن أى أمر آخر

او بمعنى آخر لعلهم دبروا التجربة على الوجه الآتى : إن قال إن الطلاق غير مباح اتهموه **بالعداء لناموس** موسى الذى اباحه ، وإن قال **انه** مباح اعتبروا تعاليمه غير متفقه مع الكمال الذى **توقعوه** فى تعاليم المسيا ، لأن الطلاق إن كان مباحاً إلا أنه لم يكن ينظر اليه من الاشخاص المدققين كأمر ممدوح

و يظن البعض أنه رغم اباحة الطلاق بحسب ناموس موسى إلا أنه كان هنالك نزاع بين الفريسيين بصدد الأسباب العادلة الداعية الى الطلاق ، ولذلك أرادوا معرفة رأى المسيح . فالقضايا المتعلقة بالزواج تعددت ، وأصبحت فى بعض الأحيان معقدة ، ولم يكن ناموس الله هو الذى أدى الى هذا بل شهوات الناس وحماقتهم ، وكثيراً ما كان الناس فى هذه الحالات يقررون ما سيفعلون قبل أن يسألوا .

كان سؤالهم « هل يحل للرجل أن يطلق امراته لكل سبب » . كان الطلاق مباحاً لبعض الأسباب كالزنا ، ولكن أيمكن أن يكون مباحاً لكل سبب كما كان يحصل بين أكثر الناس استهتاراً ؟ لاى سبب يخطر ببال المرء مهما كان تافهاً أو متهوراً ، لاى بغضة أو هوى ؟ فى

مثل هذه الحالة كان طلاق الزوجة مباحاً بشرط انها « لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء » ( تث ٢٤ : ١ ) ولكنهم تمادوا فى التفسير حتى صرحوا بأن تكون أيه مضايقة ــ ولو بدون سبب ــ علة للطلاق

( ثانيا ) اجابة المسيح على هذا السؤال . ومع أنه كان القصد منه تجربته إلا أنه إذ كان أمراً يتعلق بالضمير، وأمراً خطيراً ، فقد أعطى عنه إجابة كاملة وسديدة وإن كانت غير مباشرة ، واضعاً تلك المبادىء التى تبرهن بدون أدنى ريب على عدم شرعية حالات الطلاق التعسفية التى كانت متبعة وقتئذ والتى جعلت الروابط الزوجية فى غاية التفكك . كان المسيح نفسه لا يضع قاعدة دون تقديم مبرراتها ، ولا يحكم فى أمر دون تقديم الحجج الكتابية التى تدعم الحكم . كانت هذه هى حجته : إن كان الزوج والزوجة قد ارتبطا معاً ــ بمشيئة الله وتدبير عنايته ــ بأشد الروابط وأقربها وجب أن لا ينفصلا بهذا الاستهتار وبهذه السهولة ولأى سبب . إن كان الرباط مقدساً فلا يمكن حله بسهولة .

ولكى يبرهن على أن هناك رباطاً كهذا بين الرجل وزوجته يقدم ثلاث حجج :

١ ــ خلقة آدم وحواء . وبصدد هذه الحجة يلجأ إلى معرفتهم بالكتب « **أما قرأتم** » من النافع فى المناقشة أن يتناقش الإنسان مع من يعترفون بالكتاب ويقرأونه . لقد قرأتم ولكنكم لم تعرفوا « **إن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى** » ( تك ١ : ٢٧ ، ٥ : ٢ )

( ملاحظة ) من النافع لنا جداً أن نفكر بين الآونة والأخرى فى خلقنا ، كيف وبمن خلقنا ، مم ولماذا خلقنا .

« خلقهما ذكراً وأنثى » أنثى واحدة لذكر واحد ، وهكذا كان آدم عاجزاً عن تطليق امرأته لأنه لم يكن موجوداً غيرها ليتزوج بها . كانت هذه تتضمن أيضاً الرابطة التى لن تفصل ، فقد كانت حواء ضلعاً من جنب آدم ، ولم يكن ممكناً أن يطلقها لئلا يكون قد نزع عنه جزءاً من نفسه وبذلك يناقض العلامة الواضحة من خلقتها . هذا ما أشار اليه المسيح باختصار، ولكن فى الالتجاء لما قرأوه يحيلهم الى النص الأصلى وفيه يلاحظ أنه ولو ذكر فيه أن كل المخلوقات الحية خلقت ذكراً وأنثى إلا انه لم يذكر هذا إلا على الجنس البشرى ، لأن الإرتباط بين الرجل والمرأة حيوى وله مقاصد اسمى من مجرد اشباع الشهوة وحفظ النسل ، ولذلك فهو أكثر اتصالا وثباتاً من ارتباط الذكر بالأنثى بين البهائم التى لم تعط لها موهبة التعاون والمساواة كما وهب لآدم وحواء . لذلك نجد الكلمة بصيغة المفرد والتعبير فريداً ( تك ١ : ٢٧ ) « على صورة الله **خلقه** ذكراً وأنثى خلقهم » . وفى الآية نجد « خلقه ، وخلقهم » مختلطين معاً ، فانهما لدى الخلقة كانا واحداً قبل أن يكونا اثنين ، وعندما صارا واحداً ثانية بالزواج ، صارت هذه الوحدة اشد ارتباطاً ولن تفصل .

٢ ــ القانون الأساسى للزواج ، وهو « **يترك الرجل أباه وأمه و يلتصق بامرأته** » ع ٥ .
إن العلاقة بين الزوج وزوجته اقرب من العلاقة بين الآباء والأبناء ، فان كانت العلاقة البنوية لا يمكن فصلها بسهولة فن باب أولى لا يمكن فصل العلاقة الزوجية . أيمكن للابن ان يهجر ابويه ، أو يمكن للآباء هجر الأبناء لأى سبب أو لكل سبب ؟ كلا . ومن باب أولى لا يمكن للرجل ترك امرأته ، فالعلاقة بينهما أقرب والارتباط أقوى من العلاقة والارتباط بين الآبناء ، إن لم يكن ذلك بحكم الطبيعة فانه بحكم التدبير الإلهى . لأن العلاقة الزوجية تفوق العلاقة البنوية طالما كان المرء ملتزماً أن يترك أباه وامه لكى يلتصق بامرأته . أنظر هنا مقدار قوة « سر الزواج » الإلهى ، إذ أنه ينتج رابطة أقوى من أقوى الروابط والالتزامات الطبيعية .

٣ ــ طبيعة عقد الزواج ، فانه اتحاد الشخصين « و يكون الا ثنان **جسداً واحداً** » وهكذا أيضا فى ع ٦ « **اذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد** » . إن ابناء المرء جزء منه ، أما زوجته فهى نفسه . وكما أن الرابطة الزوجية امتن من رابطة الآباء بالابناء فهى كذلك تشبه لحد ما رابطة العضو بالآخر فى الجسد الطبيعى . وكما أن هذا سبب لمحبة الأزواج لزوجاتهم ، فهو أيضاً سبب لعدم ترك زوجاتهم « فانه لم يبغض أحد جسده قط » أو يقطعه « بل يقوته و يربيه » ( أف ٥ : ٢٩ ) و يبذل كل ما فى وسعه للمحافظة عليه . « و يكون الا ثنان جسداً واحداً » لذلك يجب أن تكون الزوجة واحدة ، لأن الله جعل حواء واحدة لآدم واحد ( مل ٢ : ١٥ )

من ذلك يستنتج « **فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان** »

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) ان الله هو الذى جمع بين الزوج وزوجته « الذى جمعه الله » .
والله نفسه هو الذى اسس الرابطة بين الزوج وزوجته فى حالة براءتهما . فالزواج والسبت من اقدم النظم الالهية . وان كان الزواج ليس مما تنفرد به الكنيسة بل هو شائع فى كل العالم ، الا أنه اذ ختم بالترتيب الالهى ، وأيده هنا الرب يسوع المسيح وجب أن يمارس كطقس دينى « و يقدس بكلمة الله والصلاة » . إن التطلع الى الله فى هذا السر يجعل تأثيراً طيباً على واجبات العلاقات الزوجية و بالتالى على مميزاتها

( ٢ ) واذ ارتبط الزوج والزوجة بترتيب الهى وجب أن لا ينفصلا بأى ترتيب بشرى . يجب أن لا يفرقهما أى انسان ، لا الزوج نفسه ولا أى واحد نيابة عنه ، ولا القضاة لأن الله لم يعطهم هذا السلطان . لقد قال إله اسرائيل « انه يكره الطلاق » ( مل ٢ : ١٦ ) . وهذه يجب أن تتخذ كقاعدة عامة أن لا يسعى الانسان بأن يفرق ما جمعه الله .

« ثالثا » اعتراض الفريسيين على هذا ، وهو اعتراض لا يخلو من وجاهته ع ٧ « **فلماذا**

**أوصى موسى أن تعطى كتاب طلاق فتطلق**»في حالة ما اذا طلق الانسان زوجته . لقد التجأ المسيح الى الكتاب ضد الطلاق ، والتجأوا هم أيضا الى الكتاب لتبريره .

( ملاحظة ) إن ما قد يبدو من المتناقضات في كلمة الله لا يسبب عثرة إلا لذوي الأذهان الفاسدة .

صحيح أن موسى « كان اميناً للذي اقامه » ( عب ٣ : ٢ ) ولم يوص بشيء إلا بما استلمه من الرب ، أما عن الطلاق نفسه فان ما يسمونه وصية أو امراً لم يكن الا تصريحاً أو سماحاً ( تث ٢٤ : ١ ) وقصد به الحد من التطرف في الطلاق أكثر مما قصد به تحبيذ الأمر نفسه . وقد كان معلمو اليهود يراعون امثال هذه الحدود في أمر الطلاق لكي لا يتم دون تفكير طويل . فيجب أن يحدد سبب معين ، و يكتب كتاب طلاق ، و يتخذ اجراء قانوني . كل هذه الخطوات يجب اتخاذها في هذا الأمر الخطير. يجب أن تعطى الوثيقة في يدي الزوجة نفسها ، وكان محرماً قطعاً اجتماعهما مرة اخرى ، الامر الذي كان ينبغي أن يلزم الرجال بالروية وطول التفكير إن كان عندهم ذرة من العقل

« رابعا » اجابة المسيح على هذا الاعتراض

١ — وفيها يصحح خطأهم بصدد ناموس موسى . لقد قالوا إن موسى « اوصى » أما المسيح فيقول « ان موسى أذن » أو سمح . ان سمح للقلوب الجسدية بالقليل توسعت فيه الى حد المغالاة . كانت شريعة موسى في هذه الناحية تشريعاً سياسياً سمح به الله كملك لذلك الشعب ، ولم يسمح بالطلاق إلا لاسباب مدنية واذ كانت متانة الرابطة الزوجية نتيجة الناموس الوضعي لا الناموس الطبيعي فقد سمحت حكمة الله بالطلاق في بعض الحالات دون أي اعتداء على قداسته

على أن المسيح بين لهم أنه كان هنالك سبب لهذا الاذن ولم يكن هذا السبب في مصلحتهم مطلقا : **« من أجل قساوة قلوبكم أذن ، لكم أن تطلقوا نساءكم »**

شكا موسى من شعب اسرائيل في عصره لانهم كانوا « شعباً صلب الرقبة » ( تث ٩ : ٦ ، ٣١ : ٢٧ ) صلبوا رقابهم وقسوا قلوبهم على الله . والمقصود هنا قساوة القلب على علاقاتهم الزوجية . كانوا بصفة عامة جامحين وثائرين ، سلكوا أي طريق ارادوه سواء من جهة شهواتهم او عواطفهم . ولذلك فلو لم يسمح لهم بتطليق زوجاتهم عند بغضهم لهن لصاروا قساة عليهن ، بالضرب أو بالاهانة أو ربما بالقتل

( ملاحظة ) أن أشد انواع قسوة القلب فى العالم هى قسوة الرجل على زوجته

و يبدو ان اليهود ساءت سمعتهم جداً بسبب امعانهم فى هذه القسوة ، ولذلك سمح لهم بالطلاق ، ذلك أولى من ارتكابهم اموراً اشنع ، أولى من تغطية « مذبح الرب بالدموع » ( مل ٢ : ١٣ ) . ان مجاراة التيار قليلا ارضاء لمجنون او من به خبل قد يمنع ضرراً أشد . والقوانين الوضعية يمكن التغاضى عنها لحفظ ناموس الطبيعة لأن الله « يريد رحمة لا ذبيحة » على أن الذين يصرون على تنفيذها يحكمون على انهم قساة القلوب تعساء . وكل من يطالب بأن تكون له حرية الطلاق يعترف فعلا بقساوة قلبه

لاحظ أنه قال : من أجل قساوة قلوبكم ( انتم ) لا قلوب الذين عاصروا موسى فقط ، بل كل نسلهم أيضاً

( ملاحظة ) ان الله لا يرى قساوة القلب فقط بل يراها من قبل . ولذا رتب أن تكون فرائض وطقوس العهد القديم مطابقة لأمزجة ذلك الشعب .

ولاحظ أيضاً : إن ناموس موسى راعى قساوة قلوب البشر ، أما انجيل المسيح فاته يشفيها ، ونعمته « تنزع قلب الحجر وتعطى قلب لحم » ( حز ١١ : ١٩ ) . بالناموس صارت معرفة الخطية ، و بالانجيل صارت غلبتها

٢ ــ و يرجع بهم الى الترتيب الاصلى « **ولكن من البدء لم يكن هكذا** »

( ملاحظة ) ان الفساد الذى يتسرب لأى ترتيب الهى يجب ملاشاته بالرجوع الى الترتيب الاصلى . ان فسدت الصورة وجب مقارنتها بالاصل واعادتها الى الاصل . وهكذا عندما اراد الرسول بولس تصحيح اخطاء كنيسة كورنثوس بصدد العشاء الربانى رجع الى الترتيب الأصلى ( ١ كو ١١ : ٢٣ ) كذا وكذا « تسلمت من الرب » . ان الحق كائن من البدء ، لذلك « اسألوا عن السبل القديمة » ( ار ٦ : ١٦ ) واصلحوا طرقكم لا بحسب الانظمة الحديثة بل بحسب القواعد القديمة

٣ ــ و يقرر الامر بشريعة صريحة : « واقول لكم » ( ع ٩ ) وهذا يتفق مع ما سبق ان قاله ( مت ٥ : ٣٢ ) ، هنالك قاله فى معرض الوعظ وهنا فى معرض المناقشة ، ولكن التعليم واحد ، لأن المسيح لا يمكن أن يناقض نفسه بنفسه . وفي كلا الموضعين نراه : ــ

( ١ ) يبيح الطلاق فى حالة الزنا والحجة التى يبررها شريعة عدم الطلاق هى هذه

« يكون الاثنان جسداً واحداً » . اما إذا سلكت الزوجة في الدعارة ، وجعلت نفسها جسداً واحداً مع شخص زان ، بطلت حجة الشريعة ، و بالتالى بطلت الشريعة . كان قصاص الزنا بحسب ناموس موسى هو الموت ( تث ٢٢ : ٢٢ ) ، أما الآن فقد لطف مخلصنا من حدة هذا القصاص وقرر بأن الطلاق هو القصاص .

يظن البعض ان المقصود بالزنا هو ما ارتكب قبل الزواج واكتشف فيما بعد ، اما ما يرتكب بعد الزواج فهو جريمة تستحق الموت ، ولذا فلا موضع للطلاق

( ٢ ) ولا يبيحه في اية حالة اخرى . « **ان من طلق امراته الا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى** » هذه اجابة مباشرة لسؤالهم ، وتتضمن ان الطلاق غير مباح هنا — كما في النواحي الأخرى — نجد أن عصر الانجيل عصر الاصلاح ( عب ٩ : ١٠ ) فالقصد من شريعة المسيح هو رد الانسان الى نزاهته الاصلية ، لأن ناموس المحبة ، المحبة الزوجية ، ليس وصية جديدة ، بل كائن من البدء . ونحن إذا تأملنا في مقدار الاضرار للعائلات والدول الناجمة عن الاستبداد في الطلاق ، ومقدار الفوضى والارتباك والحيرة التي تنجم عن ذلك لعرفنا كيف ان شريعة المسيح هذه هي لخيرنا ، وكيف أن المسيحية تخدم مصالحنا الاجتماعية

وان كان ناموس موسى قد اباح الطلاق لقساوة قلوب البشر ، ومنعه ناموس المسيح ، فإن ذلك يشير ضمناً الى أن المسيحيين وهم فى عهد المحبة والحرية تنتظر منهم بعدل رقة القلب ، وانهم يجب أن لا يقسوا قلوبهم كاليهود لأن الله دعانا للسلام . إن كنا نحتمل بعضنا بعضاً ، ونغفر لبعضنا بعضاً في المحبة ، كمن قد غفرت خطاياهم و يرجون مغفرتها ، و وجدوا الله غير مدخن غضبه عليهم ليطلقهم ( أش ٥٠ : ١ ) ، فعندئذ لا يبقى مجال للطلاق . إن كان الازواج يحبون زوجاتهم ، والزوجات يطعن ازواجهن ، عائشين معاً كوارثين لنعمة الحياة ، فحينئذ لا يبقى مجال للطلاق . وفي ناموس موسى لن نجد شرائع كشريعة المسيح

( خامسا ) : وهنا نجد اقتراحاً من التلاميذ ضد شريعة المسيح هذه ع ١٠ « **إن كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج** » . وهل كان التلاميذ انفسهم لا يميلون الى التنازل عن حرية الطلاق لظنهم بأنها وسيلة طيبة للابقاء على الراحة في الحياة الزوجية ، ولذلك صاروا كالأولاد الذين إذا لم يتمكنوا من الحصول على ما يريدون طرحوا ما بين ايديهم ؟ إن لم يسمح للمرء بطلاق زوجته عندما يريد فلا يوافق أن يتزوج على الاطلاق ، مع انه من البدء عندما لم يكن مسموحاً بالطلاق قال الله «ليس جيداً أن يكون آدم وحده » و باركهما ، ونطق بالبركة للذين ارتبطا معاً برابطة قوية . ومع ذلك ظنوا بأنه ما لم يكن للرجل تمام الحرية للطلاق فلا يوافق أن يتزوج

( ملاحظتان ) — ( ١ ) إن الطبيعة الفاسدة لا تطيق أى شيء يقيد حريتها و يكبح جماحها ، وتود لو استطاعت أن تحطم قيود المسيح لتصير حرة فى شهواتها .

( ٢ ) ومن الغباوة والحماقة أن يرفض البشر التمتع بنعم هذه الحياة بسبب ما يصادقونه من الصعوبات المتزجةمعها عادة ، كأننا يجب أن نخرج من العالم لأننا لا يمكننا الحصول على كل ما نريده من العالم ، أو كأننا يجب أن لا نقبل الدخول فى أى عمل نافع لأنه يلزمنا أن نستمر فيه . كلا بل يجب ان نحصر عقولنا فى حالتنا — مهما كانت — شاكرين الله من اجل ما فيها من راحة ، وخاضعين من أجل ما فيها من ضيقات ، عاملين كالله الذى « جعل هذا مع ذاك » ( جا ٧ : ١٤ ) منتفعين بأكثر ما يمكن من الحالة الراهنة . إن كان نير الزواج لا يمكن طرحه وقتما يريد الرجل ، فليس هذا معناه أننا **لهذا السبب** يجب أن لا نضع اعناقنا تحت النير ، بل معناه أننا عندما نضعه على أعناقنا **فمن أجل هذا السبب** يجب أن نعتزم على أن نجد فيه راحة وذلك بالمحبة والوداعة والصبر التى تجعل الطلاق لا محل له ولا حاجة اليه .

( سادسا ) اجابة المسيح على هذا الاقتراح ع ١١ و١٢ وفيها نرى :

١ — تصريحه بأنه خير للبعض أن لا يتزوجوا . « **من استطاع ان يقبل فليقبل** » لقد اباح المسيح ما قاله التلاميذ « لا يوافق أن يتزوج » لا كاعتراض على منع الطلاق كما قصدوا هم ، بل لاعطائهم قاعدة بأن من لهم موهبة العفة وضبط النفس ولا يضطرون للزواج يفعلون أحسن ان لبثوا غير متزوجين ( ١ كو٧ : ١ ) لأن غير المتزوج له فرصة — متى راد — لكى « يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب » ( ١ كو٧ : ٣٢ — ٣٤ ) اذ يكون اقل انشغالا باهتمامات هذه الحياة ، وله فراغ اكثر فى وقته وعقله للتفكير فى الأمور الأفضل . إن الازدياد فى النعمة افضل من الازدياد فى افراد العائلة ، والشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح تفضل على أية شركة أخرى

٢ — ولكنه لا يوافق على منع الزواج ، لأن ذلك ضار ضرراً بليغاً جداً « **ليس الجميع يقبلون هذا الكلام** » نعم ان القليلين هم الذين يستطيعون ، ولذلك وجب حمل صليب الحياة الزوجية . لأن حمله أولى من أن يدفع الناس بانفسهم الى التجربة ليتجنبوا هذا الصليب « لأن التزوج اصلح من التحرق » ( ١ كو٧ : ٩ )

وهنا يتحدث المسيح عن حالتين تعدان لعدم الزواج

( ١ ) عند نقص فى الخلقه لما يكون ذلك من تدبير العناية الالهية ، « **يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم** » أو من صنع البشر كالخصيان الذين « **خصاهم الناس** » . هؤلاء يجب أن لا يتزوجوا طالما كانوا عاجزين عن تحقيق غرض من اهم اغراض الزواج . ولكنهم يمكنهم تعويض هذا النقص الخلقى بانتهاز الفرصة للازدياد فى خدمة الله

(٢) عند توفر نعمة الله . « **ويوجد خصيان خصوا انفسهم لأجل ملكوت السموات** » وليس المقصود هنا عدم الاستعداد للزواج من الناحية الجسدية ، الامر الذى تجرأ عليه البعض بطياشة وعدم تبصر فخصوا انفسهم ، بل عدم استعدادهم ذهنياً . فالذين خصوا انفسهم هكذا هم الذين بالنعمة لا يوجد لهم أى ميل لملذات الحياة الزوجية ، الذين اعتزموا بقوة النعمة الالهية على عدم التفكير فيها ، الذين بالصوم و بوسائل اخرى من وسائل قمع النفس قد ذللوا كل رغباتها . هؤلاء هم الذين « يقبلون هذا الكلام » ومع ذلك فان وجدوا فى المستقبل انهم يريدون أن يتزوجوا فليتزوجوا . والآن لنلاحظ :

[ ١ ] إن هذا الميل لحياة البتولية يجب أن يعطى من الله .

**« ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطى لهم »**

( ملاحظة ) إن فضيلة ضبط الشهوة موهبة خاصة من الله للبعض دون الآخرين . ومتى وجد الانسان بالاختبار فى حالة البتولية أنه قد اعطيت له الموهبة امكنه أن يقرر و يعزم فى قلبه على عدم الزواج و يقيم راسخا فى قلبه إذ ليس له اضطرار بل له سلطان على ارادته ( ١ كو ٧ : ٣٧ ) ولكن ليحذر لئلا يكون مفتخراً بموهبة كاذبة أم ٢٥ : ١٤

[ ٢ ] وحياة البتولية يجب أن تختار **لأجل ملكوت السموات** » فالذين يعتزمون عدم الزواج لمجرد الرغبة فى التخلص من المسئوليات الزوجية ، أو بباعث من الانانية ومحبة الذات ، او لكى يكونوا أكثر حرية لاشباع بعض الملذات والشهوات الاخرى ، لا يمكن ان تدعى بتوليتهم فضيلة ، بل هى بالاحرى رذيلة . أما إن كانت تختار من أجل الاغراض الروحية ، لا على اساس انها فى حد ذاتها تؤهلنا الى السماء بل كمجرد وسيلة لحصر تفكير أكثر و بذل جهود اوفر فى خدمة الله وفى عمل الخير إذ لا تكون لنا عائلات لتدبير مصالحها ، عندئذ يصادق عليها الله و يقبلها

( ملاحظة ) ان خير الحالات لنا ، التى يجب أن نختارها ونتمسك بها ، هى الأكثر مناسبة لنفوسنا ، والاكثر اعداد لنا لملكوت السموات

**١٣ ــ حينئذ قدم اليه اولاد لكى يضع يديه عليهم و يصلى فانتهرهم التلاميذ ١٤ ــ اما يسوع فقال دعوا الاولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات ١٥ ــ فوضع يديه عليهم ومضى من هناك .**

وهنا نرى ترحيب المسيح ببعض أولاد قدموا اليه . وفى ذلك نلاحظ

( اولا ) ايمان مقدميهم . لا نعرف كم كان عدد من قدموا ، ولكنهم كانوا صغاراً لا تتجاوز اعمارهم السنة او السنتين على الاكثر. وكل ما قيل عنهم هنا أنه « **قدم اليه أولاد لكى يضع يديه عليهم و يصلى** ع ١٣ . ولعل الذين قدموهم هم الوالدون ، أو أولياء الأمور. وهنا نلاحظ

١ ــ انهم شهدوا باحترامهم للمسيح ، واعلنوا تقديرهم لمحبته و بركته

( ملاحظة ) إن الذين يمجدون المسيح بمجيئهم اليه هم انفسهم يجب أن يمجدوه أيضاً بأن يقدموا اليه كل من لهم وكل من لهم سلطان عليهم . بهذا يمجدون غنى نعمته الذى لا يستقصى ، ويمجدون ملأه الدائم الفيضان الذى لا ينضب . نحن لا نستطيع أن نكرم المسيح أكثر مما نأخذ من ملئه

٢ ــ انهم صنعوا لأولادهم رحمة ، دون أن يخامرهم أى شك فى أنهم ستتحسن حالهم فى هذا العالم والعالم الآتى بسبب بركة الرب يسوع الذى نظروا اليه على الاقل كشخصية غير عادية ، كنبى ، إن لم يكن ككاهن وملك . لقد كانوا يقدرون بركة شخص كهذا كل التقدير و يطمعون فيها . قدم غيرهم أولادهم للمسيح للشفاء من امراضهم ، اما هؤلاء الأولاد فلم يكونوا مرضى ، غير انهم رغبوا فى نوال البركة لهم

( ملاحظة ) جميل جداً أن نتقدم الى المسيح بمحض رغبتنا ونقدم اليه أولادنا أيضاً قبل أن ندفع اليه دفعاً بسبب ضغط حاجة ملحة . جميل أن نذهب اليه لا حينما نكون فى ضيق ، بل أن نلجأ اليه فى شعور باعتمادنا الكلى عليه وحاجتنا للبركات التى نتوقعها منه . وبهذا يسر هو كل السرور.

لقد رغبوا فى أن « يضع يديه عليهم و يصلى » . كان وضع اليد يستخدم بصفة خاصة فى منح البركات الأبوية . فيعقوب استخدمه عندما بارك ابنى يوسف وتبناهما ( تك ٤٨ : ١٤ ) إنه يتضمن المحبة والدالة الممتزجتين بالقوة والسلطان ، و ينم عن قوة وفاعلية البركة . والذين يصلى عليهم المسيح فى السماء يضع عليهم يديه بروحه .

( ملاحظتان ) ( ١ ) يمكن تقديم الأطفال الصغار الى المسيح على اساس أنهم فى حاجة الى بركته ، وعلى اساس قدرتهم على قبولها ( ٢ ) لذلك وجب تقديمهم اليه . اننا لن نستطيع ان نقدم لأولادنا شيئاً أفضل من تسليمهم للرب يسوع ليعمل فيهم و يباركهم . اننا لا نستطيع إلا أن نطلب لهم البركة ، اما المسيح فهو الذى يستطيع أن يأمر بالبركة

( ثانيا ) غلطة التلاميذ فى توبيخهم « فانتهرهم التلاميذ » لقد اعترضوا على تقديم الأولاد اليه على اساس أن ذلك امر تافه و بلا جدوى ، وو بخوا الذين قدموهم بمثل هذه الجرأة ومسببين مثل هذا التعب والازعاج . وإما أن يكونوا قد توهموا بانه لا يليق بمعلمهم أن يتصاغر فيبالى بأولاد ليسوا مرضى ، أو انهم قد ظنوا انه لديه من الاعمال الاخرى ما يكفى ولذلك لم يرِدوه أن يتحول عنها . أو انهم ظنوا بانهم لو شجعوا مثل هذا الالتجاء اليه لقدمت كل البلاد اولادها اليه ولما وجدوا لها نهاية

( ملاحظة ) جميل جداً أن يتوفر فى المسيح من المحبة والعطف ما لا يتوفر فى افضل تلاميذه . فلنتعلم منه أن لا نستخف بأى نفس تطلبه برغبة ونية طيبة مهما كانت ضعيفة . وإن كان هولا يقصف القصبة المرضوضة فسبيلنا أن لا نقصفها نحن . وعلى من يطلبون المسيح ان لا يعتبروه أمراً غريباً أن لقوا المقاومة والانتهار حتى من الناس الطيبين الذين يظنون انهم يعرفون فكر المسيح افضل منهم .

( ثالثا ) عطف الرب يسوع المسيح . أنظر كيف تصرف :

١ ــ إنه انتهر تلاميذه ع ١٤ « **دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم** » وصحح الخطأ الذى ارتكبوه « **لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات** »

( ملاحظتان ) ( ١ ) إن أولاد الآباء المؤمنين ينتمون الى ملكوت السموات ، واعضاء فى الكنيسة المنظورة . ولمثل هؤلاء ( لاعلى اساس براءتهم فقط بل أيضاً على اساس سنهم ) ملكوت السموات . لهم امتيازات عضوية الكنيسة المنظورة كما كان الأمر بين اليهود قديماً . « الموعد هو لكم ولأولادكم » ، « أكون إلهاً لك ولنسلك »

( ٢ ) إن المسيح يرحب بهم لهذا السبب ، فانه مستعد للترحيب بمن يقدمون اليه إن كانوا عاجزين عن التقدم اليه شخصياً . وذلك :

[ ١ ] احتراماً للاولاد الصغار انفسهم الذين اظهر عناية خاصة بهم فى كل المناسبات . والذين إذ اشتركوا فى الاثر السيء لخطية آدم الأول يجب أن يشتركوا فى النعمة الغنية لآدم الثانى ، وإلا فماذا يكون حال المقارنة التى دونها الرسول فى ( ١ كو ١٥ : ٢٢ ، رو ٥ : ١٤ و١٥ الخ ) . إن الذين يقدمون للمسيح على اساس انهم ممن اشتراهم لا يمكن أن يرفضهم بأى حال من الاحوال

[ ٢ ] مراعاة لايمان الوالدين الذين أتوا بهم وقدموهم ذبائح حية . إن الآباء أوصياء على

ارادة الابناء ، ولهم السلطان بحكم الطبيعة على التصرف بما فيه مصلحتهم ، ولذلك يقبل المسيح تكريسهم لأبنائهم كأنه صادر من الابناء أنفسهم ، وسيعترف بهذه النفوس المكرسة فى اليوم الذى فيه يحصى لآلئه

[ ٣ ] ولذلك فانه يستاء ممن يمنعون عنه من قبلهم هو ممن يبعدونهم عنه . يستاء ممن يحرمونهم من ميراث الرب قائلين « ليس لكم قسم في الرب » ( انظريش ٢٢ : ٢٧ ) ، وممن يمنعون الماء ليعتمد أولئك الذين بعد إتمام ذلك الوعد ( أش ٤٤ : ٣ ) قد قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً

٢ ـــ إنه قبل الأولاد وتمم ما اراده « وضع يديه عليهم » أى باركهم . إن أقوى المؤمنين يعيشون على أساس أن المسيح قد ادركهم اكثر مما ادركوا هم المسيح ( فى ٣ : ١٢ ) على اساس انهم قد عرفوا من الله اكثر مما عرفوا هم الله ( غل ٤ : ٩ ) وهذا امر فى متناول اصغر الاولاد . إن عجزوا عن مد ايديهم الى المسيح استطاع هو أن يضع يديه عليهم ، وجعلهم من خاصته ، واعترف بهم كخاصته .

و يغلب على الظن انه لاحظ أمراً في ذلك المكان ، حتى أنه بعد أن فعل هذا « **مضى من هناك** » ع ١٥ كأنه اعتبر أنه فعل ما فيه الكفاية هناك بعد أن اثبت حقوق خراف قطيعه ، وقدم هذا الامتياز لجزء من رعايا ملكوته في الاجيال المتعاقبة .

**١٦ ـــ واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لي الحياة الابدية ١٧ ـــ فقال له لماذا تدعونى صالحاً . ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله . ولكن إن اردت أن تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا ١٨ ـــ قال له أية الوصايا . فقال يسوع لا تقتل لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور ١٩ ـــ اكرم اباك وامك واحب قريبك كنفسك ٢٠ ـــ قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتى فماذا يعوزنى بعد ٢١ ـــ قال له يسوع إن اردت أن تكون كاملا فاذهب و بع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى ٢٢ ـــ فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً . لأنه كان ذا اموال كثيرة**

هـنـا نرى تفصيل ما جرى بين المسيح وشاب نبيل ، كان يرجى منه الخير، التجأ اليه فى مـهـمـة خـطـيرة . قـيـل عنه في ع ٢٠ إنه « شاب » وأنا أدعوه الرجل النبيل ، لا لأنه كان غنياً فحسب ، بل لأنه كان رئيساً ، أى من كبار الموظفين ( لو١٨ : ١٨ ) . كان والياً ، أو محافظاً على الـسـلام فـى بـلاده ، والمرجح أن مواهبه كانت أكثر من سنه ، وإلا لحال شبابه دون مركز الرئاسة والزعامة .

اما عن هذا الشاب النبيل فيخبرنا الكتاب هنا كيف أنه تاق الى السماء وفشل .

( أولا ) كيف تاق الى السماء ، وكيف عامله المسيح برقة ولطف من اجل البداية الطيبة التى بدأها . هنا نرى :

١ ـــ الـطـلـب الخطير الـذى وجـهـه الشاب الى المسيح ع ١٦ « **أيها المعلم الصالح أى صـلاح اعـمـل لـتـكـون لى الحيوة الأبدية** » لا يمكن أن يقدم سؤال أفضل ، ولا يمكن أن يقدم بطريقة افضل .

( ١ ) إنـه يـلـقـب المسيح لقباً عظيماً « أيها المعلم الصالح » لم يقل أيها السيد المتسلط بل أيـهـا المـعـلـم ، وإن دعـوتـه إيـاه « المـعلم » تنم عن روح الخضوع ، والرغبة فى التعلم ، ودعوته إياه « المـعـلـم الـصـالـح » تنم عـن محـبـتـه للمعلم واحترامه الخاص له ، كما فعل نيقوديموس إذ قال له « يـامعلم نعلم إنك اتيت من الله معلماً » لا نقرأ عن أى إنسان تقدم الى المسيح باحترام أكثر من ذلـك المـعـلـم فـى اسـرائـيـل ( نـيـقـوديموس ) وهذا الشاب الرئيس . جميل جداً أن تكون المناصب الـسـامـيـة والمراكز الرفيعة سبباً فى اللطف والرقة والاحتشام والأدب الرفيع . كان نبلا من هذا الـشـاب أن يـدعـو المـسـيـح بـهـذا اللـقـب الذى ينم عن احترام كلي بالرغم مما كان يبدو فى مظهر المـسـيـح مـن مـظـاهـر الـتـواضـع . لم تجر العادة بين اليهود لتحية معلميهم بهذه التحية « أيها المعلم **الصالح** » ، ولذلك فانها تعبر عن احترام فوق العادة للمسيح .

( مـلاحـظـة ) ان يـسـوع المـسـيح معلم صالح ، افضل المعلمين ، لن يستطيع أحد أن يعلم مثله ، وهو يتميز بصلاحه ، لأنه يترفق بالضعفاء ، وهو وديع ومتواضع القلب .

( ٢ ) وقـد اتـى إلـى المسيح فى مهمة سامية ( لا يسمو عليها شىء آخر ) ، أتى لا ليجربه بـل راغـبـاً رغـبـة خـالـصـة فـى أن يـتـعـلـم منه . كان سؤاله « أى صلاح اعمل لتكون لى الحيوة الأبدية » . ومن ذلك يتضح :

[ ١ ] انـه كـان له ايمان وثيق فى الحياة الأبدية ، ولذلك فلم يكن من جماعة الصدوقيين . كان مقتنعاً بأن هنالك سعادة معدة لمن فى العالم الآخر الذين يستعدون لها فى هذا العالم

[ ٢ ] كان مهتما بأن يضمن لنفسه أن يحيا الى الابد ، كما كان راغباً فى تلك الحياة اكثر من رغبته فى ملذات هذه الحياة . كان امراً نادراً جداً أن يهتم شخص فى سنه وفى مركزه بالعالم الآخر. فالاغنياء يرون أنهم ارفع من أن يهتموا بسؤال كهذا ، والشبان يرون أنه لم يحن الوقت بعد . أما هنا فنرى شاباً غنياً ، مهتما بنفسه و بالأبدية

[ ٣ ] كان شاعراً بانه يجب عمل شيء ، شيء صالح ، للحصول على تلك السعادة . إن الذين يطلبون البقاء يجب عليهم السير فى العمل الصالح ( رو ٢ : ٧ ) . فعلينا بالعمل ، العمل الصالح . إن دم المسيح هو الثمن الوحيد للحياة الابدية ، فانه اشتراها لنا ،على أن الطاعة للمسيح هى الطريق لتلك الحياة الابدية ( عب ٥ : ٩ )

[ ٤ ] كان مستعداً ، او على الأقل كان يفكر انه مستعد ، لا تمام ما يجب عمله للحصول على هذه الحياة الابدية . ان الذين يعرفون معنى الحصول على الحياة الابدية ، ومعنى خسارتها ، يسرهم أن يقبلوها بأى شروط . هكذا يغتصب ملكوت السموات

( ملاحظة ) ان كان هنالك كثيرون يقولون « من يرينا خيراً » فيجب ان يكون سؤالنا الجوهرى « أى صلاح نعمل لتكون لنا الحياة الأبدية » . ماذا يجب ان نعمل لنكون سعداء الى الابد ، سعداء فى العالم الآخر. لان هذا العالم ليس فيه ما يجعلنا سعداء

٢ ـ ترحيب المسيح بهذا الطلب . ليس من طبيعته أن يصرف أى انسان بدون جواب إن أتى اليه فى مهمة كهذه ، لانه لا يسره شيء أكثر من هذا ع ١٧ . وفى اجابته :

( ١ ) يدعم ايمانه بكل رقة ، لانه بلا شك لم يقصد أن ينتهره عندما قال « **لماذا تدعونى صالحاً** » ولكن يبدو انه اراد ان يكشف عن ذلك الايمان الذى دفعه لكى يقول « ايها المعلم الصالح » والذى ربما يكون الشاب لم يتنبه اليه هو نفسه . لم يقصد الشاب اكثر من الاعتراف به كانسان صالح واحترامه كمعلم صالح ، اما المسيح فاراد ان يقوده للاعتراف به كاله صالح لانه « **ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله** »

( ملاحظة ) كما أن المسيح مستعد لاخراج افضل ما يمكن مما يقال او يعمل خطأ هكذا هو مستعد لاخراج افضل ما يمكن مما يقال او يعمل حسنا . وكثيراً ما كان تدبيره افضل من مقاصدنا ، كما كان الحال هنا « جعت فأطعمتمونى » ولو انكم لم يخطر ببالكم ان ما فعلتموه بالآخرين انما فعلتموه بى .

اراد المسيح من هذا الشاب ان يعرفه كإله لان الله هو وحده الصالح لكى يعلمنا أن نحول

لله كل ما يعطى لنا من مدح او كرامة . فاذا ما دعانا أحد صالحين لنخبره بأن كل صلاح مستمد من الله ، ولذلك فليعط المجد لله لا لنا . لتطرح كل التيجان امام عرشه .

( ملاحظة ) إن الله وحده هو الصالح ، وليس احد غيره صالحاً الصلاح الجوهرى الأصلى الدائم الذى لا يعتوره أى تغيير او ظل دوران ، وصلاحه ذاتى ، وكل صلاح فى المخلوقات مستمد منه . هو ينبوع الصلاح ، ومهما كانت المجارى فهى مستمدة من ذلك الينبوع ( يع ١ : ١٧ ) هو المثل الأعلى فى الصلاح ، وهو المقياس لكل صلاح . كل ما كان مثله وكل ما اتفق مع رأيه فهو صالح . ونحن فى لغتنا ندعوه إلها لأنه صالح . فى هذه الناحية ، كما فى غيرها نرى الرب يسوع «بهاء مجده ( وصلاحه هو مجده ) ورسم جوهره» . ولذلك دعى بحق « المعلم الصالح »

( ٢ ) واجابة لسؤاله يرشده عما يجب عمله بكل وضوح . لقد بدأ بهذه الفكرة وهى انه صالح ، و بالتالى انه هو الله ، لكنه لم يقف عند هذه النقطة لئلا يبدو انه قد تحول عن السؤال الأصلى واغفله كما يفعل الكثيرون فى المناقشات الكلامية عديمة الجدوى . كانت أجابة المسيح بايجاز « **إن اردت أن تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا** »

[ ١ ] إن الغاية المقصودة هى دخول الحياة . تحدث الشاب فى سؤاله عن « الحياة الأبدية » ، وتحدث المسيح فى اجابته عن « الحياة » ، لكى يعلمنا ان الحياة الابدية هى الحياة الوحيدة الحقيقية ، والكلام المتعلق بها هو « كلام هذه الحيوة » ( أع ٥ : ٢٠ ) . أما الحياة الحاضرة فلا تستحق أن تسمى حياة ، فنحن فى الموت إذ نكون فى وسط الحياة .

أو بمعنى آخر» إن اردت أن تدخل الحيوة » أى الحياة الروحية التى هى بداية عربون الحياة الابدية . أراد الشاب أن يعرف كيف **تكون** له الحياة الأبدية ، أما المسيح فيخبره كيف يمكن أن **يدخلها** . إن طريق الحصول عليها هو باستحقاق المسيح ، وهذا سر لم يكن قد اعلن بعد اعلاناً كاملا ، ولذلك يترك المسيح هذا . أما طريق **الدخول** اليها فهو بالطاعة ، والمسيح يرشدنا فيه . بالطريق الأول نثبت حقنا و بالثانى نبرهن عليه . والدخول الى الملكوت الابدى يقدم إلينا عندما نقدم فى ايماننا فضيلة ( ٢ بط ١ : ٥ و١١ ) .

المسيح ، الذى هو حياتنا ، هو الطريق للآب ، والطريق لرؤيته والإثمار فيه ، هو الطريق الوحيد ، أما اتمام الواجب وطاعة الايمان فهما الطريق للمسيح . هنالك دخول فى الحياة الأخرى بعد الموت ، فى ذلك اليوم العظيم ، دخول كامل ، والذين يتممون واجبهم على الوجه الأكمل هم فقط الذين يدخلون الحياة . والعبد الأمين النشيط هو الذى يدخل الى فرح سيده ، وسيكون ذلك الفرح حياته الأبدية . هنالك دخول للحياة الآن « لأننا نحن المؤمنين ندخل الرحة »

( عـب ٤ : ٣ ) . لنا سلام وعزاء وفرح فى الإيمان بالجد العتيد أن يعلن ، وهنا نجد أيضاً أن الطاعة المخلصة لا غنى عنها

[ ٢ ] والطريق الذى رسم هو « **احفظ الوصايا** »

( مـلاحـظـة ) إن حـفـظ وصايا الله كما اعلنت لنا هو الطريق الوحيد للحياة والخلاص . وهنا يكون الإخلاص مقبولاً فى المسيح كاتمام للإنجيل الذى فيه نجد إعلاناً للغفران عند التوبة . فـى الـمسيـح نخلص من سلطان الناموس الديان ، اما سلطانه الآمر بحفظ الوصايا فقد وضع فى يد المـسيح . وتحت هذا السلطان الموضوع فى تلك اليد نحن لا نزال « تحت ناموس للمسيح » ( ١ كو ٩ : ٢١ ) تحت هذا الناموس كمرشد وضابط وإن كنا لسنا تحته كعهد .

وحـفـظ الـوصايا يتضمن الإيمان بيسوع المسيح ، **لأن هذه هى الوصية العظمى ( ١ يو ٣ : ٢٣ )** ( ١ ). وكان ناموس موسى يتضمن بأنه عند مجىء النبى العظيم يجب أن يسمعوا له .

لاحـظ بـأنـه لكى نكون سعداء هنا والى الأبد لا تكفى معرفة أنفسنا وصايا الله بل يجب حفظها ، يجب أن نحفظ انفسنا فيها كطريقنا ، يجب أن نحتكم لها كقانون لنا ، يجب أن نحتفظ بها ككنزنا ، ونحافظ عليها كحدقة العين

[ ٣ ] و بـعـد سؤال آخر قدمه الشاب ذكر المسيح بعض وصايا معينة ليحفظها ع ١٨ و١٩ **« فقال له أية الوصايا »**

( مـلاحـظـة ) عـلـى الـذيـن يودون اتمام وصايا الله أن يبحثوا عنها باجتهاد و يسألوا عنها ليعرفوا ما هى . فان « عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها » ( عز ٧ : ١٠ ) . كان لسان حـال الـشـاب يـقـول : أيها المعلم الصالح أن فى ناموس موسى وصايا كثيرة ، فعرفنى ما هى تلك التى ترى أن حفظها ضرورى للخلاص ؟

وإجابة على هذا السؤال يذكر المسيح عدة وصايا سيما وصايا القسم الثانى .

( اولا ) المتعلقة بحياتنا وحياة قريبنا « لا تقتل »

( ثـانـيـا ) المتعلقة بطهارتنا وطهاره قريبنا ، وهذه يجب أن تكون ثمينه فى نظرنا كالحياة نفسها « **لا تزن** »

---

( ١ ) « هذه هى وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح »

( ثالثا ) المتعلقة بثروتنا وثروة قريبنا وممتلكاته التى يسيج حولها ناموس الملكية « **لا تسرق** »

( رابعا ) المتعلقة بالحق وسمعتنا وسمعة قريبنا « **لا تشهد بالزور** » لا فيما يختص بنفسك ولا فيما يختص بأخيك ، لانها تركت هنا بلا تحديد .

( خامساً ) المتعلقة بواجباتنا من نحو بعض الأقرباء المعينين « **اكرم اباك وامك** »

( سادساً ) ناموس المحبة الجامع الشامل الذى هو ينبوع، وخلاصة كل هذه الواجبات ، الذى تفيض منه ، والمؤسسة عليه ، والذى فيه تتم كلها ، « **احب قريبك كنفسك** » ( غل ٥ : ١٤ ، رو ١٣ : ٩ ) ، هذا هو « الناموس الملوكى » ( يع ٢ : ٨ ) . و يظن البعض ان هذه الوصية أوردت هنا لا كخلاصة للقسم الثانى من الوصايا العشر بل كخلاصة للوصية العاشرة « لا تشته » وهى التى عبر عنها مرقس الرسول قائلا « لا تسلب » ( مر ١٠ : ١٩ ) وهى تتضمن انه لا يحل لى أن افكر فى أى مغنم لنفسى على حساب الآخرين ، لأن هذا معناه شهوة ما للغير، ومعناه أيضاً محبة نفسى أكثر من قريبى الذى يجب أن أحبه كنفسى وأن اعامله كما احب ان اعامل أنا نفسى .

وقد خص المسيح بالذكر هنا فقط القسم الثانى من الوصايا العشر ، وليس ذلك لأن القسم الاول اقل اهمية بل :

( ١ ) لأن الذين جلسوا على كرسى موسى وقتئذ اما انهم اهملوا كلية هذا القسم او افسدوه فساداً شديداً فى تعليمهم . فانهم فى الوقت الذى دققوا فى تعشير النعنع والشبث والكمون تغاضوا عن الحق والرحمة والايمان ، وهى خلاصة القسم الثانى من الوصايا العشر ( مت ٢٣ : ٢٣ ) . كان محور تعليمهم يدور حول الناحية الطقسية ولم يفكروا قط فى الناحية الادبية . ولذلك وضع المسيح اهمية اكثر على الناحية التى لم يبالوا هم بها . إن الواجبات ــ كالحقائق ــ يجب أن لا يصطدم أحدها بالآخر ، بل يجب أن يعرف كل واجب موضعه و يلزمه . والانصاف يقضى بتعضيد ما كان فى خطر الضياع . ونحن مطالبون بالشهادة ليس فقط للحق الذى يقاوم بل أيضا للحق الذى يغض الطرف عنه ويهمل

( ٢ ) ولانه أراد ان يعلمه ــ و يعلمنا نحن اجمعين ــ أن الامانة الأدبية جزء جوهرى من المسيحية الحقة ، وأنه يجب أن تكون هذه هى وجهة نظرنا . ومع أن من يلتزم بمجرد الحدود الادبية ليس مسيحيا كاملا فإن من يخرج عن دائرة تلك الحدود ليس مسيحياً بالمرة ، لأن نعمة الله تعلمنا أن نعيش فى التعقل والبر كما نعيش فى التقوى . نعم وان كان القسم الأول من الوصايا العشر

يحمل رائحة التقوى فان القسم الثانى يحمل الدليل على التقوى . ان نورنا يشتعل بالمحبة لله ، ولكنه يضيء بالمحبة للقريب .

( ثانيا ) انظر كيف فشل هنا رغم انه كان يرجى منه كل خير. وانظر اين فشل . لقد فشل لسببين :

١ ــ بسبب الكبرياء ، وغروره بنفسه وقوته . هذا هو سبب هلاك الالوف الذين يظلون فى شقائهم بتوهمهم أنهم سعداء . عندما أخبره المسيح عن الوصايا التى يجب أن يحفظها اجاب في غطرسة « هذه كلها حفظتها منذ حداثتى » ع ٢٠ . والان لنلاحظ :

( ١ ) انننى أميل الى الظن بأنه وفقاً لفهمه الناموس على اساس تحريمه فقط لارتكاب الخطية العلنى قد قال الصدق ، وقد عرف المسيح ذلك ، لانه لم يعترض عليه ، بل قيل فى بشارة مرقص إنه « احبه » لانه وجد فيه الكثير من الصلاح . لقد اعتبر الرسول انه امتياز له قيمته فى حد ذاته أن يكون « من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم » ( فى ٣ : ٦ ) ولو أن ذلك كان لا قيمة له فى نظر المسيح .

كان حفظه لهذه الوصايا جامعاً شاملا « هذه **كلها** حفظتها » ، وكان من فجر الحياة وبصفة مستديمة « منذ حداثتى »

( ملاحظة ) قد يكون المرء خالياً من الخطايا الشائنة ومع ذلك يكون خالياً أيضا من النعمة . قد تكون يداه طاهرتين من النجاسات الخارجية ومع ذلك يهلك ابدياً فى شر قلبه . فاذا يكون حال الذين لم يصلوا الى درجة هذا الشاب ، بل تشهد عليهم خياناتهم ومظالمهم ونجاستهم وولعهم بالخمر بأن الامور التى لازمتهم منذ حداثتهم ، رغم أنهم يسمون اسم المسيح ؟ من المحزن ان الذين يخسرون النعمة يخسرون السماء .

كان جميلا أيضاً أن يريد الشاب معرفة ماذا يجب عليه ان يعمله فوق ذلك . « **ماذا يعوزنى بعد** » . كان مقتنعاً أنه يعوزه شيء ليجعل اعماله مقبوله امام الله ، وكان لذلك راغباً فى معرفته ، لأنه كان مستعداً لأ تمامه إن لم يكن مخطئاً . ولانه لم يكن قد أدرك بعد فقد بدا انه يريد أن يسعى نحو الأمام (١) . وقد التجأ الى المسيح الذى كان مفروضاً فى تعاليمه أن تكمل وتوسع التعاليم الموسوية . كان يريد معرفة الوصايا الخاصة فى ديانته لكى يتمم كل ما يكفى فيها ليصقله ويهذبه . ومن ذا الذى كان يرجى فيه خير أكثر من مثل هذا الشاب ؟

---

(١) « لست احسب نفسى إنى قد أدركت . ولكنى افعل شيئاً واحدا إذ أنا انسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام » ( فى ٣: ١٣ )

( ٢ ) وحتى في هذا الذى قاله قد كشف عن جهله وغباوته

[ ١ ] فلا شك في أنه قد عثر في كل هذه الوصايا في كثير من النواحي وذلك بحسب المعنى الروحي للناموس كما فسره المسيح . فلو انه كان قد ادرك مدى الناموس ومعناه الروحي لكان قد قال بخجل وحزن : « هذه كلها كسرتها فماذا أفعل لأنال مغفرة خطاياى » بدلا من قوله « هذه كلها حفظتها فماذا يعوزنى بعد »

[ ٢ ] ومهما كان موقفه فان ما قاله كان ينم عن الكبرياء والفخر الباطل ، وكان فيه الكثير من ذلك الافتخار الذى انتفى بناموس الايمان ( رو ٣ : ٢٧ ) والذى يحرم من التبرير ( لو ١٨ : ١١ و١٤ ) . لقد اغتر ـــ كالفريسيين ـــ بمدح الناس لتقواه ، وكان يفتخر بهذا ، الأمر الذى جعل تقواه غير مقبولة . ولعل هذه الكلمة « فماذا يعوزنى بعد » لم تكن تنم عن رغبة في زيادة التعلم بقدر ما كانت تنم عن طلب المدح لكماله الحاضر المزعوم ، والتحدى للمسيح نفسه لكى يبين له ناحية واحدة قصر فيها

٢ ـــ وكان العامل الثانى لفشله محبته للعالم وتنعمه به . كانت هذه هى الصخرة التى تحطم عليها . لاحظ :

( ١ ) كيف صار امتحانه في هذه الناحية ع ٢١ « **قال له يسوع ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك** » لقد تغاضى المسيح عن مسألة افتخاره باطاعة الناموس واسقطها من الحساب ، لان هذا الامتحان سيكون خطوة اقدر على فضح أمره من المناقشة في مدى الناموس ، وقال له المسيح : تعال ، إن اردت أن تكون كاملا ، إن اردت ان تبرهن على إخلاصك في طاعتك ( لأن الاخلاص هو اتمام الانجيل ) ، ان اردت الوصول إلى ما اضافه المسيح لناموس موسى ، ان اردت ان تدخل الحياة فتكون سعادتك كاملة ، لان ما يصفه المسيح هنا ليس نافلة أو كمالا يمكننا أن نخلص بدونه ، بل هو من الزم الامور لنا . وما قاله المسيح له لا يزال يقوله لنا وهو اننا أن أردنا ان نبرهن على أننا مسيحيون حقاً ونوجد اخيراً ورثة الحياة الابدية فعلينا بأمرين

[ ١ ] يجب أن نفضل عملياً كنوز السماء عن كل كنوز وثروات العالم . ذلك المجد ( العتيد ) يجب ان تكون له الاسبقية في تقديرنا واعتبارنا قبل هذا المجد ( الحاضر ) . لا فضل لنا في تفضيل السماء على جهنم فان اشر انسان في العالم يسر باورشليم العتيدة ملجأ طالما أنه لا يمكنه ان يطيل البقاء هنا . اما ان نختارها ونفضلها على هذه الأرض فهذه هى المسيحية الحقة . وكدليل على هذا :

أولا ــ يجب أن نتخلى عن كل ما لنا فى هذا العالم من أجل اكرام الله ومن أجل خدمته « **بع املاكك واعط الفقراء** » إن كانت الحاجة لفعل الخير ملحة جداً فبع أملاكك

لكى يكون لك ما تعطيه للمحتاجين كما فعل المسيحيون الأول اطاعة لهذه الوصية ( أع ٤ : ٣٤ ) . بع ما تستطيع الاستغناء عنه من اجل الاغراض الشريفة ، كل الكماليات . أن لم تستطيع أن تعمل خيراً بها بطريقة أخرى غير البيع فبعها . لا تتعلق بها نفسك ولا تتشبث بها ، بل كن مستعداً للتخلى عنها من اجل مجد الله واغاثة الفقراء . إن احتقار العالم ، والعطف على الفقراء ، واغاثة المنكوبين ، هذه كلها شروط ضرورية للخلاص . واعطاء الصدقة ضرورى جداً كدليل على احتقار العالم والعطف على إخوتنا . بهذا سوف يكون الامتحان فى يوم الدينونة العظيم ( مت ٢٥ : ٣٥ ) . ومع أن الكثيرين ممن يدعون انفسهم مسيحيين لا يعملون بحسب ما يعتقدون فمن المؤكد اننا حينما نقبل المسيح يجب أن نتخلى عن العالم لأننا لا نستطيع أن نعبد الله والبعل .

عرف المسيح أن الطمع هو الخطية التى احاطت بذلك الشاب بسهولة ، وانه وإن كان قد حصل على ثروته بامانة الا انه لم يكن مستعداً للتخلى عنها . وبذلك كشف عن عدم إخلاصه . كان هذا الامر شبيهاً بالدعوة التى وجهت لابراهيم « اذهب من أرضك إلى الأرض التى أريك » ( تك ١٢ : ١ ) وكما يمتحن الله المؤمنين فى أقوى نعمهم ، هكذا يمتحن المرائين فى اقوى فسادهم

ثانيا ــ يجب أن نعتمد على ما نرجوه فى العالم الآخر كجزاء جزيل او تعويض عظيم لما تركناه أو اضعناه من أجل الله فى هذا العالم . « **فيكون لك كنز فى السماء** » . فى سبيل تأدية واجباتنا يجب أن نثق بان الله يمنحنا سعادة غير منظورة تغنينا وتعوض علينا كل ما انفقناه فى سبيل خدمته . كان وقع الوصية ثقيلا على الأسماع : بع املاكك وتخل عنها . وكان لابد أن يثار الاعتراض فى الحال بان فعل الخير يبدأ فى الداخل ، ولذلك اضاف المسيح فى الحال هذا التأكيد بالحصول على كنز فى السماء

( ملاحظة ) إن مواعيد المسيح تجعل وصاياه سهلة ، وتجعل نيره ليس هيناً فحسب بل مسراً وجميلا وحلواً ومريحاً جداً .

كان هذا الوعد امتحاناً لإيمان هذا الشاب ، كما كانت الوصية امتحانا لمحبته فعل الخير واستعداده لاحتقار العالم .

[ ٢ ] يجب أن نخضع انفسنا تماما لحكم المسيح وإرشاده « **وتعال اتبعنى** » : و يبدو ان المعنى المقصود هنا هو ملازمة شخص المسيح ملازمة تامة ومستمرة خليقة بأن تباع كل ممتلكاته من أجلها كما كان من الضرورى على التلاميذ أن يتركوا اعمالهم وصناعاتهم . اما نحن فالمطلوب

منا هو أن نتبع المسيح ، متممين فرائضه ، متشبهين بمثاله ، وخاضعين لتدبير عنايته ، متممين وصاياه بطاعة كاملة ، حافظين ناموسه . وكل ذلك على أساس محبتنا له ، واعتمادنا عليه ، واحتقارنا لكل شيء آخر عداه ، و بالأولى لكل شيء آخر يتعارض معه . هذا هو اتباع المسيح تماماً .

لا يكفي أن نبيع كل شيء ونعطي الفقراء ما لم نأت ونتبع المسيح . إن بعت كل ممتلكاتي واطعمت الفقراء ولكن ليس محبة فلا انتفع شيئا . على هذه الشروط — لا أقل منها — يتعلق الخلاص . وهي شروط هينة جداً ومعقولة جداً ، وهي تتبين هينة ومعقولة في نظر كل الذين يبتهجون بالخلاص و يرحبون به تحت أي شروط .

( ٢ ) انظر كيف افتضح أمره . هذه مست الوتر الحساس فيه ع ٢٢

## « فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنه كان ذا اموال كثيرة »

[ ١ ] كان غنياً ، محباً لثروته ، ولذلك « مضى » وانصرف ، لم يقبل الحياة الأبدية على هذه الشروط .

( ملاحظتان ) — ( الاولى ) إن الذين يمتلكون الكثير في العالم معرضون جداً لتجربة محبة ممتلكاتهم وحصر كل تفكيرهم فيها . هكذا تقتضي الطبيعة الخادعة للثروات العالمية . إن اقل الناس حاجة اليها أكثرهم رغبة فيها ، وأنه إذا زاد الغنى اشتد الخطر لوضع القلب عليه . ( مز ٦٢ : ١٠ ) . قد يظن المرء انه لولم يملك هذا الشاب من حطام الدنيا سوى فلسين وأمر باعطائهما للفقراء ، أو لم يكن لديه سوى ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز وامر يصنعهما كعكة لنبي فقير لصارت التجربة أشد ، ومع ذلك فقد امكن النصرة على هاتين التجربتين ( لو ٢١ : ٤ ، امل ١٧ : ١١ — ١٤ ) ، الأمر الذي يبين أن محبة العالم تجذب بقوة أشد من اقسى ظروف الحاجة الملحة .

( الثانية ) إن تسلطت محبة العالم على القلب أبعدت الكثيرين عن المسيح ممن يظهرون رغبات طيبة نحوه ، وكما أن الثروات الطائلة تزيد المرء تقدماً في طريق السماء ان استطاع أن يعلو فوقها ، فهي من الناحية الأخرى تعرقل سيره في طريق السماء إن شغل نفسه بمحبتها

على أن الشاب كان فيه شيء من الامانة ، فإنه اذ لم يقبل الشروط مضى ولم يتظاهر بما لم يجده في قلبه لقبول هذه الشروط الصارمة ، كان ذلك خيراً له من أن يفعل كما فعل ديماس

الذى بعد أن عرف طريق البر تحول عنه فيا بعد ، إذ أحب العالم الحاضر ، الأمر الذى كان مخزياً ومحقراً لخدمته . وإذ وجد هذا الشاب أنه لا يستطيع أن يكون مسيحياً كاملا لم يشأ أن يكون مرائياً .

[ ٢ ] على أنه كان رجلا مفكراً ، له القلب الحساس . فانه لهذا السبب « مضى حزيناً » كان يميل الى المسيح ، وأحزنه أن يفارقه .

( ملاحظة ) ما أكثر الذين يهلكون بالخطايا التى يرتكبونها بتردد وإحجام ، فإنهم يتركون المسيح حزانى ، ومع ذلك لا يحزنون حزناً حقيقياً لتركه ، وإلا لرجعوا اليه .

إذاً فقد كانت ثروة هذا الشاب حزناً لروحه ، إذ كانت سبب غوايته . وماذا يفيد الحزن فيا بعد عندما تضيع ممتلكاته ، وتضيع معها كل آماله فى الحياة الأبدية .

**٢٣ ــ فقال يسوع لتلاميذه . الحق أقول لكم إنه أيسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات ٢٤ ــ وأقول لكم أيضاً أن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله ٢٥ ــ فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين إذاً من يستطيع أن يخلص ٢٦ ــ فنظر إليهم يسوع وقال لهم . هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع .**

**٢٧ ــ فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . فماذا يكون لنا ٢٨ ــ فقال لهم يسوع الحق اقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون انتم أيضاً على إثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الأثني عشر ٢٩ ــ وكل من ترك بيتاً أو أخوة أو اخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية ٣٠ ــ ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون اولين**

وهنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه بمناسبة انصراف الشاب الغنى عن المسيح .

( أولا ) اتخذ المسيح من هذا فرصة ليبين صعوبة خلاص الأغنياء ع ٢٣ ـــ ٢٦

١ ـــ من العسير جداً على الأغنياء أمثال هذا الشاب الوصول إلى السماء .

( ملاحظة ) خليق بنا أن نتخذ لأنفسنا تحذيراً من سقطات الآخرين

( ١ ) هذا ما اكده مخلصنا بكل قوة ع ٢٣ و٢٤ . لقد ذكر هذا الكلام لتلاميذه الفقراء الذين لم يملكوا إلا القليل من حطام الدنيا لكى يعزيهم فى حالتهم هذه و يبين لهم انهم كلما قلت ممتلكاتهم فى العالم قلت العراقيل التى يصادفونها فى طريقهم الى السماء

( ملاحظة ) مما يعزى الفقراء الوضيعين انهم ليسوا معرضين لتجارب العظمة والغنى . وإن كانوا يقاسون بعض متاعب المعيشة فى هذا العالم أكثر من الأغنياء ، فانهم لا يحق لهم الشكوى من هذه المتاعب إن كانت تؤهلهم للدخول الى عالم افضل .

وقد أكد المسيح القول ع ٢٣ « **الحق أقول لكم** » ان الذى يعرف الطريق الى السماء لأنه هو الذى فتحه يخبرنا بان الغنى من اكبر العراقيل فى ذلك الطريق . ثم كرر القول ع ٢٤ « **واقول لكم أيضاً** » وهكذا يتحدث مرة بل أثنتين عما يعاف البشر أن يعرفوه ، أو يعافون أكثر أن يؤمنوا به .

[ ١ ] انه يقول بأنه من العسير على الغنى أن يكون مسيحياً طيباً وأن يخلص « **يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات** » هنا أو هنالك الطريق للسماء ضيق أمام الجميع ، والباب المؤدى اليه ضيق ولكنه ضيق بصفة خاصة أمام الأغنياء . فنهم تطلب واجبات اكثر من غيرهم ، وهيهات أن يؤدوها ، وبهم تحيط خطايا أكثر من غيرهم ، وهيهات أن يتجنبوها . أمام الاغنياء تجارب شديدة تقاومهم ، وهى مغرية جداً فن العسير أن لا يخدعهم العالم الذى يبتسم لهم ، من العسير أن لا يزدادوا طمعاً فى الماديات عندما يمتلئون منها ، سوف يؤدى الاغنياء حسابا عسيراً عن ثرواتهم ، وارباحهم ، وأوقاتهم ، وفرصهم الكثيرة لفعل الخير والحصول على الخير اكثر من غيرهم . ولا يتمكن المرء من تخطى كل هذه العراقيل إلا بقدر وافر من النعمة الالهية

( ٢ ). و يقول إن أمر تجديد وخلاص الغنى عسير جداً لدرجة أن « **مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله** » ع **٢٤** هذا تعبير مجازى يدل على صعوبة لا يمكن التغلب عليها بحيلة المرء أو قوته ، ولا يمكن الغنى من التغلب على هذه الصعوبة إلا نعمة الله

المقتدرة قيل عن أمر خلاص المرتدين (عب ٦ : ٤ ) والخطاة الذين تقادم عليهم العهد فى خطاياهم ( ار١٣ : ٢٣ ) إنه مستحيل . إن خلاص أى أمرىء عسير جداً ، « فالبار بالجهد يخلص » ، ولذلك فان قامت صعوبة خاصة شبهت بحق بهذا التشبيه . يندر أن يوجد غنى لا يضع قلبه على غناه ، و يستحيل على من يضع قلبه على غناه ان يدخل السماء . لانه « إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الاب » ( ١ يو٢ : ١٥ ، يع ٤ : ٤ )

أولا ــ لقد شبه طريق السماء بحق بثقب ابرة يعسر اصابتها ( كهدف ) و يعسر المرور منها .

ثانيا ــ وشبه الغنى بحق بجمل أى حيوان من حيوانات الحمل ، فهو له ثروته كما للجمل احماله ، هو يحملها ، ولكنها لغيره ، حصل عليها من غيره ، و ينفقها لغيره ، ولا بد أن يتركها قريبا لغيره . انها اثقال « و يل للمكثر ما ليس له . وللمثقل نفسه رهونا ( [1] ) » حب ٢ : ٦ . الجمل حيوان كبير الجسم ، ولكنه لا تسهل قيادته

٢ ــ وقد تعجب التلاميذ جدا من هذه الحقيقة وعسر عليهم تصديقها ع ٢٥ « **فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين . إذاً من يستطيع أن يخلص** » لقد حدثهم المسيح عن حقائق عجيبة كثيرة بهتوا لها جداً وحاروا فى فهمها ولم يعرفوا كيف يتصرفون بازائها ، كانت هذه احداها . على أن ضعفهم كان هو السبب فى دهشتهم . لم يكن سؤالهم « إذاً من يستطيع أن يخلص » اعتراضا على المسيح بل ايقاظا لافهامهم

( ملاحظة ) إذا ما راعينا الصعوبات الكثيرة التى فى طريق الخلاص نعجب حقاً أن نرى أى انسان يخلص . واذا ما راعينا مقدار صلاح الله قد يبدو غريبا أن نرى خاصته قليلين . ولكن إذا ما راعينا مقدار فساد الإنسان يبدو الأمر أغرب . إن خاصته كثيرون إلى هذا الحد ، فيتعجب المسيح فيهم الى الابد .

إذاً « من يستطيع أن يخلص » ؟ طالما كان يوجد أغنياء كثيرون ، ولهم ممتلكات كثيرة ، وطالما أنه سيوجد أغنياء أكثر يتأثرون بممتلكاتهم ، فمن يستطيع أن يخلص ؟ إن كانت الثروة عائقاً فى سبيل الاغنياء اليس حب العظمة والترف ملازمين لمن ليسوا أغنياء ، ولها نفس خطر الثروة ، وإذاً من يستطيع أن يخلص ؟ من أجل هذا وجب على الاغنياء أن يجاهدوا ضد التيار .

---

( ١ ) او « طينا كثيفاً » حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين

٢ ـــ ومع ان خلاص الأغنياء أمر عسير إلا أنه ليس مستحيلا . ع ٢٦ « **فنظر اليهم يسوع** » التفت ونظر إلى تلاميذه بغرابة ، ليخجلهم بسبب اوهامهم التى تخيلوها فى الامتيازات التى للاغنياء نحو الأمور الروحية . تطلع اليهم كأشخاص تخطوا هذه الصعوبة ، سائرين سيراً حسناً فى طريق السماء سيا وقد كانوا فقراء فى هذا العالم . « **وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع** » هذه حقيقة عامة ان الله يستطيع أن يفعل ما تعجز عنه كل قوة فى الوجود ، وأنه لا يستحيل على الرب شيء (تك ١٨ : ١٤ ، عد ١١ : ٢٣ ) . عندما يفشل الناس يجد الله لنفسه طريقاً ، لان قوته لانهائية ولا يمكن أن تقاوم . على أن هذه الحقيقة تطبق هنا على امرين :

( ١ ) خلاص أى امرىء . تساءل التلاميذ « من يستطيع ان يخلص » فأجاب المسيح : لن يستطيع أى احد بأية قوية بشرية « عند الناس ( هذا ) غير مستطاع « (أو مستحيل » حسب الترجمة الانجليزية ) ، فحكمة الانسان سرعان ما تتبخر لدى محاولة تدبير خلاص النفس ، وقوته سرعان ما تصبح عدما لدى محاولته اتمام خلاصها . لن يستطيع أى مخلوق صنع ذلك التغيير اللازم لخلاص الانسان ، سواء فى نفسه او نفس غيره . عند الناس غير مستطاع تحويل تيار جارف كهذا ، وتليين قلب قاس كهذا ، واخضاع ارادة عاصية كهذه . هذا معناه خلق جديد ، واقامة من الاموات ، وهذا عند الناس مستحيل . لا يمكن أن يتم بالفلسفة ، أو الطب ، او السياسة ، « ولكن عند الله كل شيء مستطاع »

( ملاحظة ) إن بداية عمل الخلاص وتقدمه واتمامه تتوقف كلية على قوة الله غير المحدودة الذى عنده كل شيء مستطاع . فالايمان يتم بهذه القوة ( أف ١ : ١٩) ويحفظ بها ( ١ بط ١ : ٥ ) واختبار ايوب فى نعمة الله القادرة بأن تقنع الخاطىء بخطاياه ، القادرة إن تذلل كل قلب عنيد دفعه الى هذا الاعتراف « انك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر» ( أى ٤٢ : ٢ )

( ٢ ) خلاص الاغنياء بصفة خاصة . عند الناس غير مستطاع خلاص هؤلاء ، أما عند الله فحتى هذا مستطاع . وليس هذا معناه خلاص الاغنياء وهم باقون فى محبتهم للعالم بل خلاصهم منها .

( ملاحظة ) لا يليق أن نيأس من تقديس وخلاص الذين تحيط بهم تجارب العالم ، ذلك أمر ميسور، يمكن ان يتم بالنعمة الالهية الكلية القدرة وعندما يصلون الى السماء فانهم يبقون فيها شهوداً الى الابد على قدرة الله .

وانى اميل الى الاعتقاد بان فى هذه الكلمة اشارة ضمنية الى الرحمة التى كان لا يزال

المسيح محتفظا بها لهذا الشاب الذى مضى حزيناً . فلم يكن مستحيلا على الله ان يشفيه و يغير عقله .

( ثانياً ) واتخذ بطرس من هذا فرصة ليتساءل عما سيكون جزاؤهم وقد قبلوا هذه الشروط التى رفضها الشاب ، وتركوا كل شىء ليتبعوه ع ٢٧ الخ . هنا نرى ما يجب ان يتوقعه التلاميذ من المسيح كما نرى مواعيده لهم .

١ ــ ما يتوقعه التلاميذ من المسيح : يشير بطرس ــ نيابة عن الباقين ــ الى انهم توقعوا منه شيئا محترماً يعوض عليهم ما تركوه من اجله « **ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا** » لقد وعد المسيح الشاب بانه إذا باع كل شىء واتى وتبعه يكون له كنز فى السماء ، والآن ير يد بطرس أن يعرف :

١ ــ هل هم تمموا هذه الشروط تماماً ؟ لم يكونوا قد باعوا كل شىء لأن الكثير ين منهم كانت لهم زوجات وعائلات لإعالتهم ، ولكنهم كانوا قد « تركوا كل شىء » ولم يعطوه للفقراء ولكنهم تخلوا عنه لكى لا يعيقهم عن خدمة المسيح .

( ملاحظة ) عندما نسمع عن صفات الذين سيخلصون خليق بنا أن نتساءل إن كانت هذه الصفات متوفرة فينا بالنعمة .

كان يعتقد بطرس انهم قد تمموا هذا الشرط فيما يختص بفحواه الأصلية وغرضه الأساسى ، لأن الله غرس فيهم احتقاراً للعالم وكل الأشياء المنظورة واستبدل بها محبة للمسيح والأشياء غير المنظورة . ولا يمكن وضع قاعدة معينة لاقامة الدليل على هذا ، وانما يترك الأمر لظروف دعوتنا .

قال بطرس : يارب « قد تركنا كل شىء » . وللأسف كان هذا « الكل » الذى تركوه تافهاً . صحيح أن احدهم ترك مكان الجباية ، ولكن بطرس واغلبية الباقين لم يتركوا سوى قليل من قوارب الصيد والشباك ورفقاء الصيد المتواضع . ومع ذلك فانظر كيف يتمشدق بطرس فى الحديث عما تركوه كأنه امر جلل « ها نحن قد تركنا كل شىء »

( ملاحظة ) نحن نميل الى تعظيم خدماتنا وآلامنا ، والتهو يل فى خسائرنا ونفقاتنا من اجل المسيح ، والاعتقاد باننا قد جعلناه مديناً لنا

وعلى أى حال فان المسيح لم يعيرهم بهذا ، فمهما كان ما تركوه تافهاً إلا انه كان كل ما

ملكوه كفلسى الأرملة ، وكان عزيزاً لديهم كما لو كان اكثر من هذا ، ولذلك قدر المسيح تمام التقدير انهم تركوا كل شيء لا تباعه ، لانه يقبل كل ما نقدمه اليه حسبما يكون فى متناولنا .

٢ — هل يحق لهم لهذا السبب أن يتوقعوا ذلك الكنز الذى وعد به الشاب إذا ما باع كل شيء . قال بطرس : يارب ايكون لنا هذا الكنز نحن الذين تركنا كل شيء ؟ كل الناس يفكرون فيما يحصلون عليه ، ولا مانع من أن يتساءل اتباع المسيح « ماذا يكون لنا » فالمسيح نظر الى السرور الموضوع أمامه ( عب ١٢ : ٢ ) ، وموسى نظر الى المجازاة ( عب ١١ : ٢٦ ) . لاجل هذه الغاية وضعت المجازاة امامنا حتى نطلبها بالصبر فى عمل الخير. والمسيح شجعنا على أن نتساءل عما يكون لنا بتركنا كل شيء لا تباعه ، لكى ندرك أنه لا يدعونا لضررنا بل لنفعنا الجزيل الذى لا يعبر عنه . وكما ان للإيمان المطيع أن يسأل « ماذا نفعل » متطلعاً الى الوصايا ، كذلك للايمان الواثق الممتلىء رجاء أن يسأل « ماذا يكون لنا » متطلعاً الى المواعيد .

لكن لاحظ بأن التلاميذ كان قد مر عليهم وقت طويل منذ أن تركوا كل شيء للانشغال فى خدمة المسيح ، ومع ذلك لم يسألوا الى ذلك الوقت « ماذا يكون لنا » ، فمع انه لم تكن هنالك دلائل منظورة للانتفاع بخدمته إلا انهم كانوا واثقين من صلاحه حتى انهم ايقنوا بأنهم لن يكونوا خاسرين في النهاية ، ولذلك اعتمدوا عليه ليعوض خسائرهم بالطريقة التى يراها ، اهتموا بعملهم فقط ولم يسألوا عما سيكون جزاؤهم

( ملاحظة ) مما يكرم المسيح أن نثق فيه ونخدمه دون أن نساومه

والآن وقد ترك هذا الشاب المسيح الى ممتلكاته فقد كان الوقت مناسباً ليفكروا ايهما أحق بالاتباع ، وايهما أجدر بالاتكال عليه . عندما نعرف ما يحصل عليه الآخرون بريائهم وارتدادهم فخليق بنا أن نتأمل فيما نرجو الحصول عليه بالنعمة لا من اجل اخلاصنا وثباتنا بل باخلاصنا وامانتنا ، وعندئذ نجد دافعاً أقوى للاشفاق عليهم لا لحسدهم .

٢ — وهنا نرى وعود المسيح لهم ، ولكل من يسلكون فى خطوات إيمانهم وطاعتهم . لقد تغاضى المسيح عما كان فى اقوال بطرس من الفخر الكاذب والآمال الكاذبة ، ولم يشأ أن يقسو فى نقده ، بل انتهز الفرصة لكى يعطى وعداً :

( ١ ) لا تباعه المباشرين ع ٢٨ . لقد أظهروا احترامهم له إذ كانوا أول من تبعه ، ولذلك لا يعدهم بالكنز فقط بل بالمجد فى السماء . وهنا نراهم يتسلمون صكا بالمجد من ذاك الذى هو مصدر المجد فى ذلك الملكوت . « **انتم الذين تبعتمونى فى التجديد تجلسون على اثنى عشر كرسيا** » ( أو « عرشاً » حسب الترجمة الانكليزية ) . لاحظ هنا :

[ ١ ] مبررات هذا الصك ، هي خدماتهم . لقد تبعتموني في التجديد ، ولذلك هذا ما سأفعله لكم . كان وقت ظهور المسيح في هذا العالم وقت تجديد واصلاح (عب ٩ : ١٠) إذ بدأت الامور العتيقة تزول و يتجدد كل شيء . تبع التلاميذ المسيح اذ كانت الكنيسة لا تزال في دور التكوين ، اذ كان هيكل الكنيسة لا يزال يبنى ، عندما كان أمامهم كفاح وجهاد الرسل أكثر مما كان أمامهم كرامة ومجد الرسل . لقد تبعوا المسيح في كفاح متواصل ، الأمر الذى لم يفعله الا القليلون ، ولذلك أراد ان يضفي عليهم كرامة ممتازة .

( ملاحظة ) لدى المسيح هبات خاصة لمن يبدأون معه مبكرين ، الذين يثقون فيه أكثر مما يستطيعون أن يروا ، كما حصل لمن تبعوه في التجديد

لاحظ ان بطرس تحدث عن تركهم كل شيء لا تباعه ، أما المسيح فلا يتحدث الا عن اتباعهم اياه ، وكأن هذا هو الأمر الرئيسي .

[ ٢ ] تاريخ مجدهم ، وهذا يحدد الوقت الذى يبدأ فيه . ليس في الحال من اليوم الذى قدموا فيه تقدماتهم ، كلا بل يجب أن يظلوا بعض الوقت منسيين كما كانوا « **متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده** » و يظن البعض أن هذه تشير الى « التجديد » . انتم الذين تبعتموني ألان ستمجدون في التجديد سيكون مجيء المسيح الثاني تجديداً ، إذ ستكون هنالك سموات جديدة وأرض جديدة ورد كل شيء . كل الذين يشتركون في التجديد في النعمة ( يو٣ : ٣ ) يشتركون في التجديد في المجد ، لأنه كما أن النعمة هي القيامة الاولى ( رؤ ٢٠ : ٦ ) هكذا المجد هو التجديد الثاني

اما تأجيل مجدهم حتى يجلس ابن الانسان على كرسي مجده فانه يتضمن :

أولا ــ إنهم ينبغي ان ينتظروا مجدهم حتى ذلك الوقت .

( ملاحظة ) إن كان مجد سيدنا قد ارجيء ( حتى قيامته من الأموات ) فخليق بنا نحن أيضا أن يرجأ مجدنا ، وأن ننتظره بالصبر كرجاء غير منظور ( رو ٨ : ١٩ ) . يجب أن نعيش ونعمل ونتألم بالإيمان والروح والصبر : وهذه تمتحن بهذا الأبطاء والارجاء .

ثانيا ــ إنهم ينبغي أن يشتركوا مع المسيح في رفعته ، وسيكون مجدهم اشتراكا معه في مجده . فانهم إذ تألموا مع يسوع المتألم يجب أن يملكوا مع يسوع في ملكه ، لان المسيح يجب أن يكون هنا وهنالك هو الكل في الكل ، يجب ان نكون حيث هو (يو ١٢ : ٢٦ ) ، يجب ان نظهر معه ( كو ٣ : ٤ ) وهذا سيكون جزاء جزيلا ليس فقط لخسائرنا بل ايضا لانتظارنا . وعندما يأتي

المسيح لا نقبل الذى لنا فقط بل نقبل الذى لنا مع « ربا » ( مت ٢٥ : ٢٧ ) ان اطول الرحلات تلقى أحسن الجزاء .

[ ٣ ] المجد نفسه يمنح هنا . « **تجلسون انتم أيضاً على اثنى عشر كرسيا تدينون اسباط إسرائيل** » . من العسير تحديد معنى هذا الوعد بدقة ، وانا ارى ان له عدة طرق لا تمامه .

أولا ــ عند صعود المسيح إلى يمين الآب وجلوسه على كرسى مجده . عندئذ كان لابد للتلاميذ أن ينالوا قوة بالروح القدس ( أع ١ : ٨ ) ، و يرتفعوا عن حالتهم الراهنة حتى يظنوا انهم جالسون فوق كراسى لاذاعة الانجيل ، وتقديمه بسلطان عظيم كقضاة فوق كراسيهم ، وعندئذ تتسع مهمتهم و ينشرون شرائع المسيح التى بها تحكم الكنيسة ، أى إسرائيل الله الروحى ( غل ٦ : ١٦ ) ، و يدان إسرائيل حسب الجسد الذين يبقون فى عدم امانتهم مع كل من يماثلهم . ويمكن تفسير ما اعطى لهم من كرامة وسلطان بما ورد فى ( ار ١ : ١٠ ) « انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك » و ( حز ٢٠ : ٤ ) « هل تدينهم » ، و ( دا ٧ : ١٨ ) « اما قديسوا العلى فيأخذون المملكة » ، و ( رؤ ١٢ : ١ ) حيث دعيت تعاليم المسيح « اكليلا من اثنى عشر كوكبا »

ثانيا ــ عند ظهور المسيح لخراب أورشليم ( مت ٢٤ : ٣١ ) يرسل الرسل ليدينوا الامة اليهودية ، لأن نبواتهم تتم فى ذلك الخراب حسب كلمة المسيح .

ثالثا ــ و يظن البعض انها تشير الى تجديد اليهود المزمع ان يأتى فى نهاية العالم بعد سقوط ضد المسيح ، كما تشير الى حكم الرسل على اسباط اسرائيل الا ثنى عشر لا بقيامة اشخاصهم من بين الاموات بل بانتعاش ذلك الروح الذى كان يسودهم وتلك الطهارة والقداسة والمعرفة التى سلموها للعالم سيما بتقديم انجيلهم ليكون المثل الاعلى لايمانهم والمرشد لحياتهم

رابعا ــ و يقيناً أن اتمامها الكامل سيكون وقت مجىء المسيح الثانى عندما يدان العالم فى دينونة اليوم العظيم بواسطة القديسين بصفة عامة ، والرسل الأ ثنى عشر بصفة خاصة ، كمعاونين فى الحكم مع المسيح ، عندما يلقى كل اهل العالم مصيرهم الأخير ، وعندئذ يؤيدون الحكم و يصادقون عليه على أن اسباط اسرائيل ذكرت بالتحديد او لا لأن عدد الرسل قصد ان يكون مماثلا لعدد الاسباط ، ثم لأن الرسل كانوا يهوداً ولهذا توددوا لليهود أكثر من غيرهم ، ولكنهم اضطهدوا بقسوة من اليهود أكثر من غيرهم . وهذه تتضمن ان القديسين سيدينون معارفهم واقاربهم حسب الجسد ، سيدينون فى اليوم العظيم من كانوا يشفقون عليهم ، سيدينون مضطهديهم الذين دانوهم فى هذا العالم .

على أن القصد العام من هذا الوعد هو لكى يبين المجد والكرامة والعظمة المحفوظة للقديسين في السماء ، والتى ستكون جزاء جزيلا لهم عما لحقهم من هوان هنا فى سبيل خدمة المسيح . هنالك درجات من المجد اسمى لمن تحملوا آلاما اوفر : فالرسل فى هذا العالم طردوا ونبذوا وهناك سيجلسون فى راحة وطمأنينة . هنا لازمتهم الوثق والشدائد والميتات ، أما هناك فسيجلسون على كراسى المجد ، هنا دفعوا أمام المحاكم اما هناك فيجلسون على كراسى القضاء . هنا داس عليهم اسباط اسرائيل الأثنا عشر ، وهناك سيرتعبون امامهم . افليس هذا تعويضاً كافياً لهم عما خسروه وانفقوه فى سبيل خدمة المسيح ؟ ( لو ٢٢ : ٢٩ )

[ ٤ ] تأييد هذه الهبة ، إنها ثابتة وطيدة لا رجوع فيها ولا نقض ولا ابرام لأن المسيح قال « الحق اقول لكم » ، أنا الأمين ، الشاهد الأمين ، الذى لى كل السلطان لمنح هذه الهبة ، أنا قلت ، ولا راد لقولى

( ٢ ) وهنا نرى وعداً لجميع من يتركون كل شيء ليتبعوا المسيح كالتلاميذ : لم ينفرد الرسل بهذه الرفعة بل سيعطى المجد لكل قديسيه . إن المسيح يحرص على أن لا يخسر أى واحد بسببه ع ٢٩ « **وكل من ترك من أجل أسمى يأخذ** »

[ ١ ] المفروض هنا أنه لابد من حصول خسارة من أجل المسيح . لقد سبق أن اخبرهم المسيح أن تلاميذه ينبغى أن ينكروا أنفسهم فى كل ما يحصل لهم فى هذا العالم . وهنا يعطيهم التفاصيل ، لأنه يحسن بنا أن نتوقع أسوأ الظروف . إن لم يكونوا قد تركوا كل شيء كالرسل إلا أنهم مع ذلك تركوا الكثير ، « بيوتا » ليجولوا فى البرارى ، واقارب اعزاء ، رفضوا أن يرافقوهم فى اتباع المسيح . هذه ما ذكرت بصفة خاصة كأعز ما تأبى النفس الرقيقة الأحساس أن تفارق « **كل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو اباً أو اماً أو امرأة أو اولاداً** » . وفى ختام القائمة يقول « أو حقولا » التى من رعيها تعيش الاسرة . والان لنلاحظ

أولا — إن خسارة هذه الأشياء مفروض فيها أن تكون من أجل اسم المسيح ، وإلا فانه لا يلتزم بتعويضها . فكثيرون يتركون الاخوة والزوجات والأولاد اندفاعاً وراء امزجتهم وشهواتهم « مثل العصفور التائه من عشه » ( ام ٢٧ : ٨ ) . هذا ترك خاطىء ، أما إن تركناهم من أجل المسيح ، لأننا لا نستطيع أن نحتفظ بهم ونحتفظ بضمير صالح ، لاننا إما أن نتركهم او نترك المسيح ، إن كنا لا نترك اهتمامنا بهم أو واجباتنا من نحوهم بل نترك مصلحتنا فيهم اولى من انكار المسيح متطلعين اليه والى ارادته ومجده ، فهذا ما يكافأ عليه . ليست الآلام فى حد ذاتها هى التى تجعل الشهيد شهيداً ، أو المعترف معترفاً ، بل الباعث على الآلام .

ثـانـيـا ــ والمفروض انها خسارة كبيرة . ومع ذلك يتعهد المسيح بتعو يضها لانه قادر على ذلك مهما عظمت . انظر مقدار وحشية المضطهدين التى وصلت بهم لدرجة تجريد اناس ابرياء من كل ما لديهم ، لا لسبب سوى لمجرد التصاقهم بالمسيح . وانظر مقدار صبر المضطهدين وقوة محبتهم للمسيح التى لم تطفئها كل هذه المياه .

[ ٢ ] وهنا يضمن التعويض عن هذه الخسائر لقد اتصل الالوف بالمسيح وذهبوا الى حد بعيد فى الاتكال عليه والثقة فيه ، ولكن لم يوجد واحد خاسراً بسببه ، ولم يوجد واحد إلا رابحاً ربحاً جزيلا بسببه عندما صفى الحساب . هنا يتعهد المسيح ليس فقط بتأمين عبيده فى آلامهم وحفظهم سالمين ، بل ايضا بمجازاتهم حسنا . ليحصوا خسائرهم من اجل المسيح وليثقوا بانهم سينالون :

اولا ــ « مئة ضعف » فى هذه الحياة ، احياناً من نفس نوع ما تركوه يقيم الله لخدامه المتألمين اصدقاء من اجله اكثر ممن كانوا اصدقاء من أجل اشخاصهم . فالرسل اينما حلوا التقوا بالكثيرين ممن عطفوا عليهم ورحبوا بهم وفتحوا لهم قلوبهم وبيوتهم .

ثم انهم يأخذون « مئة ضعف » فى الرحمة ، فى تلك النواحى التى هى اسمى واجل قدراً . ستكثر لهم النعمة ، وتتفاضل التعزية ، و ينالون علائم من محبة الله ، ودالة اقوى ، وشركة امتن ، وبعد نظر اوضح للمجد العتيد و يتذوقونه بلذة اعظم عندئذ يقولون بحق انهم اخذوا « مئة ضعف » من التعزية فى الله والمسيح اكثر مما كانوا يجدونه فى الزوجة والأولاد .

ثانيا ــ و « **الحياة الأبدية** » أخيراً . كان ممكناً أن يكون الجزاء الأول كافياً لو لم يوجد غيره ، فالربح مائة فى المائة ربح جزيل جداً . ولكنه ربح اجزل جداً عندما يكون مائة بدل الواحد ؟ هنا الربح الذى لا يعبر عنه . ان « الحياة » الموعودة هنا تتضمن كل متعات الحياة فى اسمى درجاتها ، وتلك المتعات « ابدية » . والآن إن استطعنا إن نمزج الإيمان بالوعد ، ونثق فى المسيح لا تمام وعده ، تأكدنا يقينا انه لا يصعب علينا اى شيء نعمله من اجله ، ولا نستكثر أية آلام ، ولا يعز اى شيء نتركه .

وفى العدد الأخير يصحح مخلصنا خطأ البعض الذين يظنون ان الاسبقية فى المجد تتبع الاسبقية فى الزمن مع انها تتبع الاسبقية فى مقياس درجة النعمة . كلا « **كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرون اولين** » ع ٣٠ . ان الله سيصلب يديه ( ١ ) ، سيعلن للاطفال ما اخفاه

---

١ ــ اى يضع اليد اليمنى على الصغير واليسرى على الكبير كما فعل يعقوب إذ وضع يديه على ابنى يوسف .

عن الحكماء والفهماء ، سيرفض اليهود الذين لم يؤمنوا و يقبل الأمم الذين آمنوا . ان الميراث السماوى لا يعطى بحسب القواعد المرعية فى الميراث الارضى بحسب الاقدمية فى السن والاسبقية فى الميلاد ، بل بحسب مسرة الله . وهذه موضوع عظة اخرى سوف تكون موضوع تأملنا فى الاصحاح التالى .

# الاصحاح العشرون

فى هذا الاصحاح نرى اربعة أمور ( ١ ) مثل الفعلة فى الكرم ع ١ — ١٦ ( ٢ ) نبوة عن اقتراب آلام المسيح ع ١٧ — ١٩ ( ٣ ) توبيخ اثنين من التلاميذ بسبب طلب قدمته عنهما أمهما ع ٢٠ — ٢٨ ( ٤ ) إجابة طلب اعميين وفتح اعينهما ع ٢٩ — ٣٤ .

١ — فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع
الصبح ليستأجر فعلة لكرمه ٢ — فاتفق مع الفعلة على دينار فى اليوم
وأرسلهم الى كرمه ٣ — ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً
فى السوق بطالين ٤ — فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فاعطيكم
ما يحق لكم . فمضوا ٥ — وخرج ايضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة
وفعل كذلك ٦ — ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين
قياماً بطالين . فقال لهم لماذا وقفتم كل النهار بطالين ٧ — قالوا له لانه لم
يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق
لكم ٨ — فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله . أدع الفعلة
وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين الى الأولين ٩ — فجاء أصحاب
الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً ١٠ — فلما جاء الاولون ظنوا
انهم يأخذون أكثر. فأخذوا أيضاً ديناراً ديناراً ١١ — وفيما هم يأخذون
تذمروا على رب البيت ١٢ — قائلين . هؤلاء الآخرون عملوا ساعة
واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر ١٣ —
فأجاب وقال لواحد منهم . ياصاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معى على
دينار ١٤ — فخذ الذى لك واذهب . فاني اريد أن أعطى هذا الأخير
مثلك ١٥ — أوما يحل لى أن افعل ما أريد بمالى . أم عينك شريرة

**لأنـي أنـا صـالـح ١٦ ـــ هـكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين . لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون .**

القصد من مثل الفعلة فى الكرم هذا :

( اولا ) أن يمثل لنا « **ملكوت السموات** » ع ١ أى طريقة عصر الأنجيل . ليست شرائع وقوانين ذلك الملكوت ملفوفة فى أمثلة ، بل مبسوطة بكل وضوح كما نراها فى الموعظة على الجبل . على ان أسرار ذلك الملكوت سلمت فى أمثلة كما نرى هنا وكما رأينا فى ( مت ١٣ ) . إن حاجتنا لمعرفة الواجبات المسيحية اشد من حاجتنا لمعرفة النظريات المسيحية ، ومع ذلك فان الحاجة لتوضيح هذه النظريات أشد من الحاجة لتوضيح الواجبات . وهذا هو القصد من هذا المثل .

( ثانيا ) على أن القصد من هذا المثل بصفة خاصة هو أن يوضح لنا ما قرره فى نهاية الأصحاح السابق عن ملكوت السموات وهو « كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرون أولين » وهو المتصل بهذا المثل . كان لابد من توضيح هذه الحقيقة . إذ فيها شيء من المتناقضات .

لم يكن هنالك فى عصر الانجيل أكثر غموضاً من رفض اليهود ودعوة الامم ، ( هذا ما يتحدث عنه الرسول فى أف ٣ : ٣ ـــ ٦ ) . والسماح للامم بأن يكونوا شركاء فى الميراث . ولم يكن هنالك شيء يغيظ اليهود اكثر من الاشارة الى هذا . و يبدو ان الغرض الاساسى من هذا المثل أن يبين بان اليهود يجب دعوتهم اولا الى الكرم ، وان الكثيرين منهم سيلبون الدعوة . ولكن الانجيل سيكرز به أخيراً الى الامم فيقبلونه و يدخلون فى امتيازات وحقوق مساوية لليهود ، يصيرون « رعية مع القديسين » ، الأمر الذى اغتاظ منه اليهود كل الغيظ بلا مبرر ، حتى الذين آمنوا منهم :

على أن المثل يمكن تطبيقه بصفة أعم ، و يبين لنا :

١ ـــ أن الله ليس مديناً لاى انسان . وهذه الحقيقة الجوهرية التى هى الغرض من هذا المثل تؤيدها كل صفحات الكتاب المقدس .

٢ ـــ ان الكثيرين ممن يبدأون أخيراً وممن لا يرجى فيهم الكثير فى الناحية الروحية قد يصلون ببركة الله إلى درجة من المعرفة والنعمة والنفع أكثر ممن بدأوا قبلهم وممن كان يرجى منهم

خير أوفر. مع أن كوشي يجرى قبل أخيمعص الا أن اخيمعص يسبقه ( ٢ صم ١٨ : ٢١ — ٢٣ ) . و يوحنا إخف فى الحركة فيأتى الى القبر أولا ، ولكن بطرس أشجع فيدخله أولا ( يو ٢٠ : ٣ — ٦ ) . هكذا نرى أنه كثيراً ما كان الآخرون أولين .

و يظن البعض أن المقصود بهذا تحذير التلاميذ الذين افتخروا بقبولهم الحار للمسيح قبل غيرهم . لقد تركوا كل شيء ليتبعوه . ولكن ليحرصوا على الاحتفاظ بغيرتهم ، ليستمروا فى التقدم إلى الامام ، لئلا يجدوا أن بدايتهم الطيبة لم تجدهم إلا قليلا ، فالذين يبدون انهم أولون قد يصبحون آخر ين .

وفى بعض الاحيان نلاحظ ان الذين يتجددون فى أواخر ايام حياتهم يسبقون الذين يتجددون فى اوائل الحياة . فبولس الذى تجدد مؤخراً لم يتأخر عن فائقى ( اعاظم ) الرسل ، بل سبق من كانوا فى المسيح قبله .

وفى هذا المثل بعض اوجه الشبه بينه و بين مثل الابن الضال ، فالذى رجع من ضلاله كان عز يزاً جداً فى عينى أبيه كأخيه الذى لم يحد قيد انملة ، وهكذا صار الاول والآخر متساو ين .

٣ — إن جزاء القديسين لا يعطى بحسب زمن تجديدهم بل بحسب الاستعداد له بالنعمة فى هذا العالم ، لا بحسب الاقدمية كما نرى فى ( تك ٤٣ : ٣٣ ) بل « بحسب قياس قامة ملء المسيح » . لقد وعد المسيح بمجد عظيم للرسل الذين تبعوه فى التجديد فى بداية عهد الانجيل ( ص ١٩ : ٣٨ ) ، أما الآن فيخبرهم ان الذين يتساوون معهم فى الامانة والولاء له حتى فى أواخر العالم سيتساوون معهم فى الجزاء ويجلسون معه فى عرشه كالرسل ( رؤ ٢ : ٢٦ — ٣ : ٢١ ) . والذين يتألمون من أجل المسيح فى أواخر الايام سينالون نفس الجزاء الذى يناله الشهداء والمعترفون فى العصور الاولى ، وان كان هؤلاء قد فاقت شهرتهم عنهم . والخدام الامناء الآن سيتساوون مع الآباء الاولين

وفى هذا المثل نجد أمر ين : الا تفاق مع الفعلة ، ثم محاسبتهم ( ١ ) الا تفاق مع الفعلة ع ١ — ٧ حيث تبرز الاسئلة الا تية كالمعتاد :

[١ ] من هو الذى استأجرهم : « رجل رب بيت » . الله هو رب البيت الاعظم ، الذى نحن له والذى نعبده . وكرب بيت له عمل يجب اتمامه ، وخدام ير يدهم أن يعملوا . له عشيرة كبيرة فى السماء وعلى الارض تسمى باسم يسوع المسيح ( أف ٣ : ١٥ ) . هو ربها وهو قائدها . والله يستأجر فعلة لا لأنه فى حاجة اليهم أو الى خدماتهم « إن كنت باراً فماذا اعطيته أو ماذا

يأخذه من يدك » ( اى ٣٥ : ٧ ) ، بل كما يفعل بعض ارباب البيوت الخير ين الكرماء إذ يحتفظون ببعض الفقراء ليعملوا فى بيوتهم لمجرد الشفقة بهم لانقاذهم من شر البطالة والفقر. و يدفعون لهم اجورهم عما يقومون به من خدمة لانفسهم

[ ٢ ] من أى مكان إستأجرهم « في السوق » حيث كانوا « قياماً بطالين » ع ٣ قبل أن يستأجروا لخدمة الله ، « كل النهار بطالين » ع ٦

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) إن نفس الإنسان واقفة على استعداد أن تستأجر فى هذه الخدمة او تلك . لقد خلقت لتعمل كسائر الخلائق ، وإما أن تكون خادمة للاثم أو للبر ( رو ٦ : ١٩ ) . والشيطان بتجاربه يستأجر فعلة فى حقله ليرعوا الخنازير ، أما الله فانه بانجيله يستأجر فعلة لكرمه لحفظه جنة . وحرية الاختيار مقدمة الينا لأننا يجب أن نستأجر ، لا ندفع دفعاً ولا نجبر « فأختاروا لانفسكم اليوم من تعبدون » ( أو تخدمون ) ( يش ٢٤ : ١٥ )

( الثانية ) الى أن نستأجر فى خدمة الله نحن قيام طول النهار بطالين . فحياة الخطية يصح أن تدعى بحق حياة البطالة رغم ما فيها من كد وعناء الشيطان ، لأن الخطاة لا يعملون شيئاً ، شيئاً نحو الهدف ، شيئاً من العمل العظيم الذى من اجله ارسلوا الى العالم ، شيئاً يحق أن يدعى صالحاً

( الثالثة ) ودعوة الإنجيل موجهة للواقفين فى السوق بطالين : « الحكمة تنادى فى الخارج . تدعو فى رؤوس الاسواق » ( أم ١ : ٢٠ و٢١ ) . السوق هو مكان اللعب ، هنالك يلعب الأولاد ( مت ١١ : ١٦ ) والانجيل يدعونا من حياة اللهو والعبث الى حياة الجد والعمل . هو مكان المشاغل الكثيرة حيث تكثر الجلبة وتسرع الحركة . من هذا المكان يدعونا لاعتزال العمل فيه . تعالوا من هذا السوق .

[ ٣ ] لماذا استؤجروا : ليعملوا فى كرمه ( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) الكنيسة هى كرم الله ، هو الذى غرسها و يرويها وسورها . ويجب أن تكون ثمارها لمجده وكرامته ( الثانية ) نحن جميعاً مدعوون لنكون فعلة فى هذا الكرم . والعمل الروحى هو عمل فى الكرم : تهذيب ، وتقليم ، وحفر ، ورى ، وإقامة الاسوار ، والتنظيف من العشب . وكل منا له كرمه ليعتنى به ويحرسه ، أى نفسه . وهو كرم الله ، فيجب حفظه والعناية به من أجله . فى هذا العمل يجب أن لا نكون متكاسلين أو متباطئين ، بل مجدين ومجتهدين ونشطين « متممين خلاصنا » . العمل من أجل الله لا يسمح بالامور التافهة . فالبطال يذهب الى جهنم ، أما المجد النشيط فانه يذهب الى السماء

[ ٤ ] ما هى أجرتهم . لقد وعد ( أولا ) باعطاء « دينار » ع ٢ وكان الدينار الرومانى

وقتئذ يساوى نحو اربعة قروش ، وهى اجرة عمل يوم ، وكانت تكفى لمعيشة يوم . وليس هذا معناه أن أجرة طاعتنا لله تعطى لنا عن اعمالنا أو على سبيل دين ، كلا فهى على سبيل النعمة ، النعمة المجانية ( رو ٤ : ٤ ) ، وليس معناه أن أمجاد السماء تتناسب مع خدماتنا ، كلا فأننا إن فعلنا كل ما أمرنا به لسنا الا عبيداً بطالين ( لو ١٧ : ١٠ ) بل المقصود به الاشارة الى ان هنالك اجراً امامنا ، اجراً كافياً ( ثانيا ) باعطاء اجر عادل « **ما يحق لكم** » ع ٤ ـــ ٧

( ملاحظة ) إن الله يحرص على أن لا يقصر عن مكافأة الجميع عن كل خدمة يقدمونها اليه ، ولن يضيع أجر أى عمل يؤدى من أجله . الاكليل الموضوع أمامنا هو « اكليل البر الذى يهبه الرب الديان العادل » ( ٢ تى ٤ : ٨ )

[ ٥ ] لأية مدة استؤجروا : مدة « **يوم** » إن العمل الذى يعمل هنا عمل يوم ، ومدة الحياة هى اليوم الذى ينبغى أن نعمل فيه أعمال الذى ارسلنا الى العالم ( يو ٩ : ٤ ) . وهى مدة قصيرة . الاجر يظل الى الأبد ، اما الاعمال فهى اعمال يوم . وقيل عن الانسان انه يجب اتمام يومه كأجير ( أى ١٤ : ٦ ) .

مما يجب أن يبعثنا على السرعة والنشاط فى عملنا انه ليس لدينا الا وقت قصير لنعمل فيه ، وان الليل مسرع « حين لا يستطيع أحد ان يعمل » ( يو ٩ : ٤ ) ، وانه إن لم ينته عملنا العظيم بانتهاء يومنا فقد انتهى بنا الأمر وهلكنا الى الابد .

ومما يشجعنا على تحمل متاعب وصعوبات عملنا انه إنما لمدة « يوم » فقط . فاقتراب الظل الذى يتشوق اليه العبد يحمل معه الراحة كما يحمل الاجر ( أى ٧ : ٢ ) . فلنتمسك بالايمان والصبر لانه لم يبق الا القليل

[ ٦ ] وهنا تذكر الساعات المختلفة التى استؤجر فيها الفعلة . لقد ارسل الرسل فى الساعة الاولى والساعة الثالثة من يوم الانجيل . وكانت لهم ارسالية اولى وثانية عندما كان المسيح على الارض ، وكانت مهمتهم دعوة اليهود . وبعد صعود المسيح نحو الساعة السادسة والساعة التاسعة خرجوا ثانية لنفس المهمة منادين بالانجيل لليهود فقط ، للذين فى اليهودية أولا . وبعد ذلك للذين فى الشتات . ولكنهم أخيراً نحو الساعة الحادية عشر دعوا الأمم الى نفس العمل والامتيازات بالتساوى مع اليهود ، واخبروهم انه فى المسيح يسوع يجب ان لا يكون هنالك اى تمييز بين اليهود واليونانيين .

ولكن هذا يمكن تطبيقه بصفة عامة على ادوار الحياة والاعمار المختلفة التى فيها تتجدد

النفوس وتقبل المسيح . فالدعوة العامة للمجيء والعمل فى الكرم لا تراعى أى ترتيب ، اما الدعوة الفعلية فهى خاصة وعندما تلبى الدعوة فهى فعلية .

أولا — فالبعض يدعون دعوة فعلية و يبدأون العمل فى الكرم فى مقبل العمر. ولذلك فانهم يرسلون مبكراً فى الصباح ، إذ تكون سنواتهم الرخصة مفلحة بالنعمة وذكر خالقهم . قدس يوحنا المعمدان من الرحم ، ولذا كان عظيماً ( لو ١ : ١٥ ) وتيموثاوس منذ الطفولية ( ٢ تى ٣ : ١٥ ) وعوبديا كان يخشى الرب منذ صباه ( ١ مل ١٨ : ١٢ ) فعلى الذين يرون أن امامهم رحلة كهذه أن يبدأوا الرحيل فى الوقت المناسب ، وكلما بكروا كان ذلك لهم افضل .

ثانياً — والبعض يبدأ خلاصهم فى منتصف العمر. « **أذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم ... نحو الساعة السادسة والتاسعة** » . ان قوة النعمة الألهية تتعظم فى تجديد البعض عندما يكونون فى منتصف ملذاتهم ومساعيهم العالميه كبولس. والله يعمل فى كل الاعمار. لا يوجد وقت غير مناسب للرجوع الى الله ولا يستطيع احد القول أن الوقت قد فات ، لأنه مهما كانت الساعة التى نحن فيها « فان زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكون قد خدمنا الخطية » ( ١ بط ٤ : ٣ ) . « أذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم » الله لا يرد أحداً راغباً أن يستأجر، لانه لا يزال « يوجد أيضا مكان » ( لو ١٤ : ٢٢ )

ثالثاً — والآخرون يستأجرون فى الكرم فى وقت الشيخوخة ، فى « **الساعة الحادية عشرة** » عندما يكون نهار العمر قد مال ، ولم يتبق سوى **ساعة واحدة** من الاثنتى عشرة . و يلاحظ انه لا يستأجر احد فى الساعة الثانية عشرة لما تنتهى الحياة وتضيع الفرصة . ولكن طالما كانت هنالك حياة كان الرجاء ( ١ ) هنالك رجاء للخطاة المزمنين ، لانهم ان رجعوا الى الله مخلصين صاروا يقيناً مقبولين . والتوبة الصادقه لن ترفض مهما كانت متأخرة ( ٢ ) وهنالك رجاء للخطاة المزمنين لأمكانية توبتهم توبة صادقة ، إذ لا يعسر شيء على نعمة الله القادرة على كل شيء ، وهى تستطيع أن تغير للكوشى جلده وللنمر رقطه ، وتستطيع ان تجعل اكسل الكسالى يعملون ، فنيقوديموس يمكن ان يولد ثانية وهو شيخ ، والشيخ يمكن ان يبعد ان فسدت حياته .

ولكن يجب ان لا يؤجل احد التوبة الى الشيخوخة تحت هذا الوهم . صحيح ان هؤلاء ارسلوا الى الكرم فى الساعة الحادية عشرة ، ولكنه فى نفس الوقت لم يوجد من يستأجرهم من قبل أو يعرض ان يستأجرهم . لقد اتى الامم فى الساعة الحادية عشرة ، ولكن ذلك لأن الانجيل لم يكرز به اليهم من قبل . والذين عرض عليهم الانجيل فى الساعة الثالثة او السادسة وقاوموه ورفضوه لم يكن ممكنا لهم ان يقولوا ما قاله اولئك « لم يستأجرنا احد » . كذلك لا يمكن ان يضمنوا بأنهم سيجدون من يستأجرهم فى الساعة التاسعة او الحادية عشرة . ولذلك فلنذكر ان

« هذا هو الوقت المقبول » . وليس هذا معناه ان يبعث اليأس فى نفوسنا بل ان يبعثنا على اليقظة ، وان اردنا ان نسمع صوته فليكن اليوم .

( ٢ ) وهنا نجد محاسبة الفعلة . حيث نلاحظ .

[ ١ ] متى تمت المحاسبة « لما كان المساء » عندئذ دعى الفعلة كالمعتاد لأخذ اجورهم .

( ملاحظة ) ان المساء هو وقت المحاسبة ، فان المحاسبة الخاصة يجب ان تتم فى مساء حياتنا ، لانه بعد الموت تأتى الدينونة . والفعلة الامناء سينالون اجرهم بعد الموت لكى ينتظروه بالصبر ، ولكنه لا يرجأ الى اكثر من ذلك . لأن الله يحتفظ بقاعدته الثابتة « لا تظلم فقيراً .. فى يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس » ( تث ٢٤ : ١٥ ) . عندما يطلق بولس الفاعل الامين يكون مع الرب فى الحال . ان الأجر لا يرجأ كله حتى صباح القيامة ، على انه فى ذلك الوقت ، فى مساء العالم ، ستكون المحاسبة العامة عندما ينال كل واحد بحسب ما صنع فى الجسد .

عندما ينتهى الزمن ، و ينتهى معه عالم الشغل وعالم الفرص ، يبتدىءوقت المجازاة ، يدعى الفعلة و يعطون اجرهم . الخدام يدعونهم الى الكرم ليعملوا ، والموت يدعوهم من الكرم لينال كل ديناره . والذين يلبون الدعوة للعمل فى الكرم سوف يجدون الدعوة للخروج من الكرم مفرحة .

لاحظ بأنهم لم يتقدموا لأخذ اجورهم الا بعد أن دعوا . فعلينا أن ننتظر بالصبر الوقت الذى يحدده الهنا لراحتنا والحصول على اجزنا ، علينا انتظار الوقت الذى يحدده السيد . ان البوق الاخير فى اليوم العظيم سيدعو الفعلة ( ١ تس ٤ : ١٦ ) . فيقول العبد الصالح والأمين « عندئذ تدعو وانا اجيب » .

وفى دعوة الفعلة سيكون الترتيب « مبتدئاً من الآخرين الى الاولين » يجب ان لا يرجأ الى النهاية اولئك الذين اتوا فى الساعة الحادية عشرة ، بل ليدعوا أولا لكى لا يفشلوا . ان كان « الاموات فى المسيح سيقومون أولا » فى اليوم العظيم الا اننا « نحن الأحياء الباقين » الذين انتهت الينا اواخر الدهور ( الساعة الحادية عشرة ) « سنخطف جميعاً معهم فى السحب » ( ١ تس ٤ : ١٦ و١٧ ) وهكذا لا تكون هنالك افضلية للاقدمية ، بل يقوم كل امرىء لقرعته فى نهاية الأيام ( دا ١٢ : ١٣ ) .

[ ٢ ] ماذا كانت المحاسبة . وفى ذلك نلاحظ :

أولا ــ الأجر العام « أخذوا ديناراً ديناراً ع ٩ و١٠ » :

( ملاحظة ) أن « الذين بصبر فى العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء » سينالون يقيناً « الحيوة الأبدية » ( رو ٢ : ٧ ) لا على سبيل أجر لقيمة اعمالهم بل كهبة من الله . ومع ان هنالك درجات للمجد فى السماء ، الا ان سعادة الجميع ستكون سعادة كاملة . أولئك الذين « يأتون من المشارق والمغارب » و بذلك يأتون متأخرين ، الذين يجمعون من مفارق الطرق ، سوف « يتكئون مع ابراهيم واسحق و يعقوب » فى وليمة واحدة مع غيرهم ( مت ٨ : ١١ ) . فى السماء سوف يكون كل اناء ممتلئاً الى حافته ولو لم تكن كل الآنية متساوية الاحجام والسعة . فى توزيع الأفراح العتيدة لا يفضل المكثر ، والمقلل لا ينقص كما كان الحال فى توزيع المن ( خر ١٦ : ١٨ ) . والذين اشبعهم المسيح فى معجزة الخبزات والسمكات اكلوا جميعا وشبعوا رغم اختلاف احجام اجسامهم ، رجالا كانوا ام نساء ام اطفالا .

اما اعطاء اجر يوم كامل لمن لم يؤد سوى عشر يوم فالمقصود به أن يبين بأن الله يوزع الاجر على سبيل النعمة و بسلطانه المطلق لا على سبيل الدين . فأحسن الأمناء الذين يبدأون مبكرين اذا لم يكمل عملهم امام الله يقال عنهم انهم لم يعملوا فى الكرم الا ساعة واحدة . ولكن لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة ، فان هذه الخدمات الناقصة التى عملت باخلاص لا تقبل فقط بل تكافأ بسخاء بالنعمة المجانية . ( قارن لو١٧ : ٧ و ٨ ، لو١٢ : ٣٧ )

ثانيا ــ المناقشة التى تمت مع أولئك الذين ساءهم هذا التوزيع بالتساوى . ان الظروف الملابسة تزيد المثل جمالا ، أما القصد العام فواضح وهو أن يبين بأن « الآخرين أولون » . وهنا نرى :

١ ــ حصول العثرة ع ١١ و١٢ « تذمروا على رب البيت » وليس هذا معناه أن هنالك شيئا من عدم القناعة او التذمر فى السماء ، لأن ذلك إثم وحزن ، وفى السماء لا مجال لهذا او ذاك ، بل معناه انه قد يكون هنالك ، بل كثيراً ما كان هنالك ، عدم قناعة وتذمر بصدد السماء والسماويات عندما تكون متوقعة ونحن فى العالم . وهذا يرمز الى الغيرة التى امتلأت بها صدور اليهود بسبب قبول الامم فى ملكوت السموات . وكما تذمر الابن الاكبر ، فى مثل الابن الضال ، بسبب قبول أخيه الاصغر ، وتظلم من كرم ابيه له ، هكذا احتج هؤلاء الفعلة على سيدهم وخطأوه ، لا لأنهم لم يأخذوا كفايتهم ، بل لأنه ساوى الآخرين بهم . لقد افتخروا بخدماتهم الطيبة كما فعل الابن الأكبر « احتملنا ثقل النهار والحر » وهذا اقصى ما كان يمكن ان يفتخروا به . قيل عن الخطاة انهم « يتعبون للنار(١) » ( حب ٢ : ١٣ ) ، اما خدام الله فأن أسوأ ما يعانونه انهم يعملون فى الشمس ، لا يتحملون حرارة كور الحديد بل مجرد حر النهار .

---

( ١ ) أو « فى النار » حسب الترجمة الانجليزية

« هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة » وذلك فى ألطف جو من النهار ، ومع ذلك « قد ساويتهم بنا » فالأمم الذين لم يدعوا الا مؤخراً ينالون نفس امتيازات ملكوت المسيا على قدم المساواة مع اليهود الذين عملوا طويلا فى كرم كنيسة العهد القديم تحت نير الناموس الطقسى فى انتظار ذلك الملكوت .

( ملاحظة ) يوجد فينا كثير من الميل للاعتقاد باننا لم نحصل الا على القليل من علامات محبة الله وان الآخرين حصلوا على الكثير ، واننا نعمل اكثر من غيرنا فى خدمة الله : ونحن كذلك نميل الى التحقير من شأن ما يستحقه الآخرون والمبالغة فيا نستحقه نحن . ولعل المسيح اراد هنا ان يوجه التفات بطرس لعدم المبالغة فى الافتخار ـ كما فعل على ما يظهر ـ بتركه كل شيء ليتبع المسيح ( ص ١٩ : ٢٧ ) ، كأنه اراد أن تكون له ولبقية زملائه سماء خاصة لأنهم احتملوا ثقل النهار والحر . من العسير على من يكدون و يضحون اكثر من المعتاد من أجل الله ان لا يرتفعوا لدى التفكير فى ذلك ، وأن لا يتوقعوا انهم يستحقون اجراً أوفر . اما المغبوط بولس فأنه حصن نفسه ضد هذا الزعم عندما اعترف بنفسه انه ليس شيئاً وانه اصغر جميع القديسين ولو كان اعظم الرسل .

٢ ـ ازالة العثره . وهنا نرى رب البيت يدلى بثلاث حجج رداً على هذا الزعم الفاسد :

( ١ ) ان المتظلم ليس له أى مبرر للقول بانه قد ظلم (ع ١٣ و١٤ ) وهنا يؤكد المسيح عدله « **ياصاحب ما ظلمتك** » لقد دعاه « صاحب » لأننا فى مناقشاتنا مع الآخرين لتكن كلماتنا لينة وحججنا قوية . وإن كان الذين هم اصغر منا يثيرون الغضب فاننا يجب ان لا تثور ثائرة غضبنا بل لنتكلم معهم بكل هدوء .

[ ١ ] انها لحقيقة لا تدحر بأن الله لا يمكن ان يظلم احدا . هذا هو امتياز ملك الملوك . « العل عند الله ظلما » لقد فزع الرسول من مجرد التفكير فى هذا فقال مسرعاً « حاشا » ( رو ٩ : ١٤ ، ٣ : ٥ و٦ ) فكلمته يجب ان تسكت كل تذمراتنا ، وهى تتضمن بانه ليس بظالم قطعاً فى كل ما يفعل لنا اويمنع عنا .

[ ٢ ] وإن كان الله يعطى الآخرين تلك النعمة التى يحرمنا منها فان ذلك رحمة بهم ولكنه فى نفس الوقت ليس ظلماً لنا . وان كان كريما لهم وليس بظالم لنا فيجب ان لا نخطئه . ولأن النعمة التى يهبها الله للبعض هى نعمة مجانية ( فى هذا العالم ) فالافتخار قد انتفى الى الأبد ، ولأن النعمة التى يحجزها عن الآخرين هى نعمة مجانية فالتذمر قد انتفى الى الابد . هكذا يستد كل فم و يسكت كل البشر قدام الرب ( رو ٣ : ١٩ ، زك ٢ : ١٣ )

ولكى يقنع المتذمر بأنه لم يظلمه يرجع به الى الاتفاق الذى تم معه « **اما اتفقت معى**

على دينار» وإن كنت تحصل على ما اتفقت عليه فليس لك أى مبرر لتشكو من أى ظلم ، لذلك فخذ ما اتفقنا عليه . مع ان الله ليس مدينا لأحد ولكنه بنعمته ارتضى ان يكون مدينا بمواعيده التى يتفق عليها معه المؤمنون للانتفاع بها فى المسيح ، وهو من جهته يبقى أميناً للا تفاق .

( ملاحظة ) يجمل بنا أن نتأمل من وقت لآخر فى الا تفاق الذى عقد بيننا و بين الله ( أولا ) فأهل العالم الذين يعيشون حسب الجسد يتفقون مع الله على اخذ دينارهم فى هذا العالم ، يختارون نصيبهم فى حياتهم ( مز ١٧ : ١٤ ) و يرتضون ان ينالوا أجرهم من هذه الأمور ( مت ٦ : ٢ و٥ ) ، عزاءهم ( لو ٦ : ٢٤ ) ، خيراتهم ( لو ١٦ : ٢٥ ) . ومتى حصلوا عليها حرموا من البركات الروحية الأبدية . وهنا لا يظلمهم الله ، لأنهم حصلوا على ما اختاروه ، الدينار الذى اتفقوا عليه ، وهم الذين قرروا مصيرهم المحتوم ( ثانيا ) والمؤمنون الطائعون يتفقون مع الله على دينارهم فى الحياة الأخرى ، وعليهم أن يتذكروا بانهم اتفقوا على هذا . الم تتفق على قبول كلمة الله كما هى ؟ نعم . فهل تذهب لتتفق مع العالم ؟ الم تتفق على ان تكون السماء نصيبك ، كل النصيب ، دون ان يكون معها شيء ؟ فهل تطلب سعادة فى المخلوقات ، أو تطلب منها أن تعوض لك ما تظنه انه ينقص من سعادتك فى الله ؟

لهذا السبب نراه ( اولا ) يلزمه باتفاقه ع ١٤ « **فخذ الذى لك واذهب** » ولو اننا فسرنا هذه الكلمة « الذى لك » بمعنى « الذى لك كدين او بموجب الملكية المطلقة » لكانت كلمة مروعة ، ولهلكنا اجمعين إن كنا لا نعطى سوى ما نستطيع القول انه لنا . فأقدس انسان لا يمكن أن يأخذ معه شيئا أن كان لابد أن يأخذ الذى له فقط . أما اذا فسرت بمعنى الذى لنا كهبة الله المجانية لعلمتنا بأن نكون مكتفين بما عندنا . وعوضاً عن التذمر لأننا لم نأخذ أكثر ، فلنأخذ ما لنا ونشكر . وإن كان الله يعطى الآخرين اكثر منا فى أية ناحية فليس لنا مبرر للشكوى ، طالما كان باعطائنا الدينار يعطينا أكثر مما نستحق ولو كنا عبيداً بطالين ( ثانيا ) ويخبره بأن الذين حسدهم يجب أن يتساووا معه « **أنى اريد ان اعطى هذا الاخير مثلك** » هذا ما اعتزمته .

( ملاحظة ) إن عدم تغيير مقاصد الله فى توزيع هباته يجب ان يسكت تذمراتنا . إن كان قد اعتزم أن يفعل فليس لنا أن نحتج لانه ثابت فى رأيه ، ومن يستطيع ان يحوله عنه « ولان كل اموره لا يجاوب عنها » ( اى ٣٣ : ١٣ ) ، ولا يليق أن يجاوب عنها .

( ٢ ) وليس له اى مبرر فى النزاع مع رب البيت ، فان ما عطاه ملك مطلق له ع ١٥ . وكما اكد ، فى ما سبق ، عدله ، نراه هنا يؤكد سلطانه المطلق « **او ما يحل لى ان افعل ما اريد بمالى** »

( مـلاحـظـتـان ) . ( الأولـى ) ان كـل الخيرات ملك الله ، وملكيته لها مطلقة غير محدودة ( الثانية ) لذلك فانه له الحق أن يهب بركاته او يمنعها كما يشاء

ان مـا لـدينا ليس ملكا لنا ، ولذلك ليس لنا الحق ان نفعل به ما نريد . اما ما لدى الله فـهـو ملك له ، وهذا يبرره ( اولا ) فى كل اعمال عنايته . فعندما يأخذ الله منا ما هو عزيز لدينا ، ومـا لا غـنـى لـنـا عـنـه ، وجب أن لا نتذمر « او ما يحل له ان يفعل ما يريد بما له » . يقول المثل الـلاتـينى « لقد اخذ ، ولكنه فى الاصل اعطى » . ليس لخليقة ضعيفة مثلنا ان تتنازع مع ملكنا ذى الـسـلـطان المطلق ( ثانيا ) والله فى توزيعه لنعمه يمنح أو يمنع وسائط النعمة وروح النعمة كما يـشـاء . ومـا يـبـدو فـى نـظـرنـا بـانه قد تم بطريقة تعسفية سيبدو اخيراً انه قد تم بحكمة ولأغراض سـامـيـة . وان كـان الله مـطـلـق السلطان فى كل ماله ، ويحل له ان يفعل به ما يريد ، فان ذلك يـكفى لاخراس كل المتذمرين والمعترضين . نحن فى يده كالطينة فى يد الفخارى ، فليس لنا أن نملى عليه ارادتنا ، او نخاصمه او نحاجه

( ٣ ) ولـيـس لـه أى مـبـرر لـيـحسد العبد رفيقه او يحقد عليه ، او يستاء لانه لم يأت الى الـكـرم مـبكراً فهو لم يدع مبكراً . ليس له أى مبرر ليستاء من ان رب البيت اعطاه اجريوم كامل مع انه صرف اغلبه فى البطالة ، لأنه هل « **عينك شريرة لانى انا صالح** » وهنا نرى :

[ ١ ] طـبـيـعـة الحـسـد . هو عين شريرة . كثيراً ما كانت العين هى المدخل وهى المخرج لـهـذه الخـطية . « فلما رأى شاول ان داود مفلح جدا فزع منه وكان يعاينه من ذلك اليوم فصاعداً » ( ١ صم ١٨ : ٩ و١٥ ) انها عين شريرة تلك التى تستاء من خير الآخرين وتتمنى ضررهم . وهل هـنـالك شر اعـظـم ؟ انهـا تـسـبـب الحزن لأنفسنا ، وتغضب الله ، وتبرهن على سوء نيتنا من نحو القريب . هى خطية لا تحمل مسرة ولا منفعة ولا كرامة . انها شر ، لا شىء غير الشر .

[ ٢ ] ومـمـا يـزيـده شـنـاعـة « لإنـى انـا صـالح » . الحسد هو عدم التمثل بالله ، الذى هو صـالـح ، و يعمل الصالح ، و يسر بعمل الصالح . بل هو مقاومة لله والاعتراض عليه . هو كراهية لـتـصـرفـاته ، واستياء مما يعمل ومما يسر به . هو كسر مباشر للوصيتين العظيمتين فى وقت واحد : محبة الله الذى ينبغى ان نخضع لارادته ، ومحبة القريب الذى ينبغى أن نفرح لخيره . وهكذا يتخذ شر الإنسان الفرصة من صلاح الله ليكون خاطئاً جداً .

( وأخـيـراً ) نـرى هـنـا تـطـبـيـق المثل ع ١٦ فى الملاحظة التى بعثها المثل ص ١٩ : ٣٠ « **هـكـذا يـكـون الآخـرون أولين والاولـون آخـريـن** » . كان هنالك اشخاص كثيرون تبعوا المسيح فـى التجديد ، فى بدء تأسيس ملكوت الانجيل ، وقد بدا لهؤلاء اليهود المتنصرين انهم قد صارت لهم الاسبقية على غيرهم . ولكن المسيح لكى يبطل افتخارهم يخبرهم هنا

١ ــ انه من الممكن ان يتفوق عليهم من يأتي بعدهم وانهم ولو سبقوا غيرهم فى الاعتراف بالمسيح إلا انهم قد يكونون دونهم فى المعرفة والنعمة والقداسة . كانت كنيسة الامم التى لم تكن قد ولدت بعد ، بل كان عالم الامم الذى وقف الى ذلك الوقت بطالا فى السوق ، سيخرج عدداً من المسيحيين الممتازين النافعين اوفر مما وجد بين اليهود « لأنى بنى المستوحشة ( سيكونون اسمى ) واكثر من بنى ذات البعل » ( أش ٥٤ :١. ) . ومن يدرى فقد تكون الكنيسة فى اواخر ايامها اوفر غنى وانتعاشاً من أى عصر ، لتبين أن الرب مستقيم . فمع أن الكنيسة الاولى تمتعت بقسط من نقاوة المسيحية وقوتها اوفر مما نتمتع به نحن فى هذه الأيام التعسة التى نعيش فيها ، لكن من يدرى فقد تكون اعظم قوة واقتداراً فى عصرها الأخير عندما يرسل الفعلة الى الكرم فى الساعة الحادية عشرة فى العصر الفيلادلفى ، و ينسكب الروح القدس بغزارة

٢ ــ ولديهم من المبررات ما يكفى لكى يخشوا لئلا يوجدوا هم انفسهم مرائين اخيراً **« لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون »** . كان هذا ينطبق على اليهود مت ٢٢ : ١٤ ، ولا تزال هذه الحقيقة قائمة ، فكثيرون توجه اليهم الدعوة العامة ولكنهم لا ينتخبون للخلاص . كل الذين سبق أن عينوا منذ الأزل يدعون دعوة فعالة فى ملء الزمن ( رو ٨ : ٣٠ ) . لذلك فلكى نجعل دعوتنا الفعالة ثابتة يجب ان نجعل اختيارنا ثابتاً ( ٢ بط ١ : ١ ) ولكن الأمر ليس كذلك فيما يختص بالدعوة الخارجية ، « لأن كثيرين يدعون » ومع ذلك يرفضون الدعوة ( ام ١ : ٢٤ ) ، بل انهم كلما دعوا الى الله ابتعدوا عنه ( هو ١١ : ٢ و٧ ) مما يبرهن على انهم لم ينتخبوا ، لأن المختارين ينالون ( رو ١١ : ٧ )

( ملاحظة ) لا يوجد سوى القليل من المسيحيين المنتخبين بالنسبة للكثيرين الذين يدعون مسيحيين . لذلك كان من اهم واجباتنا ان نبنى رجاءنا فى السماء على صخرة الاختيار الأزلى ، لا على رمال الدعوة الخارجية ، ولنخش لئلا نكون أشباه مسيحيين ، و بذلك نخسر الدعوة ، بل لئلا نوجد مسيحيين ملومين ، فنخيب منها ( عب ٤ : ١ ) .

**١٧ ــ وفيما كان يسوع صاعداً إلى اورشليم أخذ الأثنى عشر تلميذاً على انفراد فى الطريق وقال لهم ١٨ ــ ها نحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ١٩ ــ و يسلمونه الى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه و يصلبوه . وفى اليوم الثالث يقوم .**

هذه هى المرة الثالثة التى فيها ينبىء المسيح تلاميذه بها باقتراب الآمه وكان فى هذه المرة « صاعدا إلى اورشليم » لا تمام الفصح . ولتقديم نفسه كالفصح الأعظم ، وكان ينبغى أن يتم الا ثنان فى اورشليم ، ففيها كان ينبغى أن يحفظ الفصح ( تث ١٢ : ٥ ) ، وفيها يهلك الانبياء ، لأن فيها كان يجلس السنهدريم الذين كانوا هم القضاة فى هذا الأمر ( لو ١٣ : ٣٣ ) .

( أولا ) سرية هذه النبوة « أخذ الأثنى عشر تلميذا على انفراد فى الطريق » . كانت هذه إحدى الأمور التى قيلت لهم فى الظلمة ، والتى كان ينبغى ان يقولوها فيما بعد فى النور ( مت ١٠ : ٢٧ ) لقد أودعهم سره كأصدقائه واحبائه ، سيما هذا السر . كان قولا من الصعب احتماله ، وكانوا هم الجديرين باحتماله أكثر من غيرهم . كانوا معين ان يتعرضوا للخطر معه سريعاً ، ولذلك كان ضروريا ان يعرفوا ذلك لكى يسلحوا أنفسهم مقدماً بعد ان يعرفوا الأمر مقدماً . ولم يكن من اللائق التحدث عن الأمر جهراً فى ذلك الوقت .

١ — لئلا يرتد عنه بسبب ذلك الكثيرون من الفاترين ، لئلا تعيقهم عثرة الصليب عن مواصلة اتباعه

٢ — لئلا يتحمس الكثيرون من الغيورين فيندفعوا لحمل السلاح للدفاع عنه ، فيحدث شغب فى الشعب ( مت ٢٦ : ٥ ) ، وتحسب هذه تهمة ضده ، ان كان قد سبق فأنبأهم علناً بالأمر مقدماً . وفضلا عن هذا فان أمثال هذه الطرق لا تليق بعظمة وكرامة مملكته التى ليست من هذا العالم ، وهو لم يفكر قط فى أى شىء يمنع آلامه

وهذا الحديث لم يتم فى المجمع ، او فى البيت ، بل « **فى الطريق** » إذ كانوا سائرين ، الأمر الذى يعلمنا اننا فى مسيرنا او اسفارنا مع اصدقائنا ينبغى أن تكون احاديثنا للخير وللبنيان . انظر ( تث ١٦ : ٧ )

( ثانيا ) النبوة نفسها ع ١٨ و١٩ وفيها نلاحظ .

١ — انها تكرار لما سبق أن قاله من قبل مرة او مرتين ( ص ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٢٢ و٢٣ ) : وهذا يتضمن أنه لم ير بوضوح الآلام التى تنتظره فحسب ، بل أن قلبه كان محصوراً فيها . إنها ملأت قلبه ، لا بالخوف وإلا كان قد فكر فى التخلص منها واستطاع ، بل بالرغبة والانتظار . وهكذا تكلم كثيرا عن آلامه لانه كان سيدخل الى مجده عن طريقها .

( ملاحظة ) يجمل بنا أن نفكر ونتكلم كثيراً عن الموت وعن الآلام التى يحتمل ان تنتظرنا بين الوقت الحاضر و بين الموت ، وهكذا إذ تصبح مألوفة لا تصير مخوفة . من ضمن الطرق

للموت كل يوم وحمل الصليب كل يوم ان نتكلم عن الصليب وعن الموت كل يوم ، الأمر الذى لا يعجل فى الموت ولا يزيده يقينية بل يجعلنا أكثر استعداداً له

٢ ــ انه ينبىء عن آلامه بشىء من التفاصيل أكثر من إية مرة سابقة . ففى ( ص ١٦ : ٢١ ) قال «إنه ينبغى أن يتألم كثيراً و يقتل » وفى ( ص ١٧ : ٢٢ ) قال انه « سوف يسلم الى ايدى الناس فيقتلونه » اما هنا فيضيف الى ذلك انهم « **يحكمون عليه بالموت و يسلمونه الى الأمم لكى يهزوأ به ويجلدوه و يصلبوه** » . وهذه كلها أمور مروعة يكفى مجرد التفكير فيها من قبل لخور العزيمة العادية ، ومع ذلك فإنه كما تنبىء عنه فى ( أش ٤٢ : ٤ ) . لم يكل ولم ينكسر (١) ، بل كان كلما ازدادت آلامه وضوحا أمامه ، ازداد ترحيبه بها بفرح

لقد تنبأ عمن سيتألم على ايديهم « رؤساء الكهنة والكتبة » هذا ما قاله من قبل ، اما هنا فيضيف بأنهم « يسلمونه الى الأمم » لكى يزدادوا فهماً له . لم يكن لرؤساء الكهنة والكتبة سلطان لتنفيذ حكم الموت عليه . ولا كانت عادة الصلب متبعة بين اليهود . لقد تألم المسيح من حقد وخبث وشر كل من اليهود والأمم لانه كان ينبغى أن يتألم لخلاص كل من اليهود والامم ، كانت لكل منهما يد فى موته لأنه كان يجب ان يصالحهما معاً بصليبه ( أف ٢ : ١٦ ) .

٣ ــ وهنا ــ كما فعل من قبل ــ يضيف الى الحديث عن موته وآلامه عبارة عن قيامته ومجده « وفى اليوم الثالث يقوم » وقد استمر فى الحديث عن قيامته :

( ١ ) لتشجيع نفسه فى آلامه وتحملها بكل فرح « من أجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب » ( عب ١٢ : ٢ ) . لقد رأى مقدماً أنه سيقوم ثانية ، وسيقوم سريعاً ، فى اليوم الثالث . كان سيتمجد بعد ذلك مباشرة ( يو ١٣ : ٣٢ ) . فالجزاء لم يكن اكيدا فحسب بل قريباً جداً .

( ٢ ) لتشجيع تلاميذه وتعزيتهم لئلا يبتلعوا من الحزن والخوف من أجل آلامه

( ٣ ) وليعلمنا أننا مدة « آلام الزمان الحاضر » ينبغى أن نتطلع بالإيمان الى « المجد العتيد أن يستعلن » وننظر الى « الأمور التى لا ترى الأبدية » ، وهذا يعيننا على ان نقول عن الضيقات الحاضرة انها خفيفة وإلى لحظة .

---

( ١ ) أو « يفشل » حسب الترجمة الانجليزية .

٢٠ ــ حينئذ تقدمت اليه أم ابني زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً ٢١ ــ فقال لها ماذا تريدين . قالت له أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك ٢٢ ــ فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . اتستطيعان ان تشربا الكأس التي سوف اشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها أنا . قالا له نستطيع ٢٣ ــ فقال لهما أما كأسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن اعطيه الا للذين اعد لهم من أبي ٢٤ ــ فلما سمع العشرة اغتاظوا من اجل الأخوين ٢٥ ــ فدعاهم يسوع وقال انتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم ٢٦ ــ فلا يكون هكذا فيكم . بل من اراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ٢٧ ــ ومن اراد أن يكون أولا فيكم فليكن لكم عبداً ٢٨ ــ كما ان ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل لِيخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين

هنا نرى اولا طلب التلميذين من المسيح ، ثم تصحيح الخطأ الذى بنى عليه الطلب ع ٢٠ ــ ٢٣ . كان ابنا زبدى هما يعقوب و يوحنا ، وهما من الثلاثة التلاميذ الذين دعوا اولا ، وكانا مع بطرس اقرب المقربين الى يسوع . كان يوحنا هو التلميذ الذى احبه يسوع . ومع ذلك وبخهما المسيح مراراً أكثر من غيرهما . فالذى يزداد المسيح حبا له يزداد توبيخا له ( رؤ ٣ : ١٩ )

( اولا ) هنا نرى الطلبة المليئة بالطمع التى قدماها الى المسيح ليجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته ع ٢٠ و٢١ . كانت درجة إيمانهما عظيمة حتى انهما كانا واثقين من ملكوته ، مع ان المسيح ظهر الآن فى اتضاعه . ولكن كانت درجة جهلهما عظيمة حتى انهما كانا لا يزالان يتوقعان ملكوتاً أرضياً بمظاهر العظمة والقوة العالميتين ، مع ان المسيح طالما حدثهم عن الآلام وانكار الذات . في هذه الطلبة اظهرا بانهما كانا يتوقعان ان يكونا اعظم عظماء ذلك الملكوت . لم يطلبا الخدمة في هذا الملكوت بل طلبا الكرامة والمجد فقط . ولم يرضهما أى مكان فى هذا الملكوت الذى توهماه سوى ارفع مكان ، ان يكونا بجوار المسيح مباشرة واسمى من كل من

عداهما . ولعل آخر كلمة في حديث المسيح السابق هي الباعثة على هذه الطلبة ، وهي « وفي اليوم الثالث يقوم » فقد استنتجا أن قيامته ستكون دخوله الى ملكوته ، ولذلك رغبا في ان يوضعا في احسن مكان في الوقت المناسب ، ولم يريدا أن يخسرا هذا المكان بسبب عدم التبكير في طلبه . وهكذا كان ما قاله المسيح لتعزيتهما سبباً في انتفاخهما ان البعض لا يحتملون التعزيات ، بل يحولونها إلى اغراض خاطئة ، كما تحول المعدة السقيمة الاطعمة الحلوة الى مرارة . والآن لنلاحظ :

١ ـ كانت هنالك خطة مدبرة لاحكام هذه الطلبة ، حتى انهما دفعا امهما لتقديمها لكي يتبين انها طلبتها هي لا طلبتهما . مع ان المتكبرين يحسنون الظن بأنفسهم إلا أنهم لا يريدون أن يعرف عنهم الناس هذا الظن ، ولذلك يتظاهرون بالتواضع ( كو ٢ : ١٨ ) ، و يدفعون غيرهم لينسبوا اليهم المجد الذي يخجلون من أن ينسبوه لانفسهم . كانت أم يعقوب و يوحنا هي سالومة كما يتضح من مقارنة (مت ٢٧ : ٦١ ، مر ١٥ : ٤٠ ) يظن البعض انها ابنة كليوبا أو حلفى ، واخت أو ابنة عم مريم العذراء . كانت هي أحدى النسوة اللواتي لازمن المسيح وخدمنه . وقد اعتقد ابناها انها كانت محبوبة جدا لديه فلا يرد لها اى طلب ، ولذلك قدما طلبتهما عن طريقها . وهكذا فعل ادونيا إذ اراد تقديم طلب غير معقول الى سليمان ، فانه طلب من بثشبع أن تقدم طلبه الى سليمان نيابة عنه . وقد كان ضعفاً من امهما أن تسخر لإشباع مطامعهما التي كان يجب أن توقفها . ان الحكماء والصالحين لا يريدون أن يظهروا في أي أمر مشين . في الطلبات الصالحة يجب ان نتعلم هذه الحكمة وهي ان نتشفع بصلوات الذين لهم حظوة لدى عرش النعمة ، يجب أن نرجو اصدقاءنا الذين لهم اختبارات الصلاة أن يصلوا من اجلنا ، ونعتبر ذلك عطفاً حقيقياً منهم .

وكانت خطة محكمة أيضاً أن يطلبا أولا طلبة عامة ، لكي يفعل لهما أمراً معيناً ، لا بإيمان بل بجرأة وغطرسة ، وفقاً لذلك الوعد « اسألوا تعطوا » الذي يحمل الشرط الذي ينبغي توفره في طلباتنا ان تكون متفقة مع إرادة الله المعلنة ، وإلا فاننا نطلب ولا نأخذ إن كنا نطلب لننفق في لذاتنا (يع ٤ : ٣ )

٢ ـ وكان هنالك شيء من الكبرياء يستتر وراء هذه الطلبة ، كبرياء الغرور باستحقاقهما لما طلبا ، وكبرياء الاحتقار لأخوتهما ، وكبرياء شهوة السيادة والرفعة . الكبرياء خطية محيطة بنا بسهولة وليس من الهين التخلص منها . إنه طمع مقبول أن نجاهد لنتفوق على الآخرين في النعمة والقداسة ، ولكنه طمع مرذول أن نطمع للتفوق على الآخرين في الجاه والعظمة . « هل تطلب لنفسك أموراً عظيمة » وأنت قد سمعت الآن مباشرة أن سيدك يهزأ به ويجلد و يصلب ع ١٩ . لتخجيلك أقول « لا تطلب » ( أر ٤٥ : ٥ )

( ثانيا ) إجابة المسيح على هذه الطلبة ع ٢٢ و٢٣ . ولم توجه الإجابة إلى الأم بل إلى ابنيها اللذين دفعاها . رغم أن الآخرين قد ينطقون بلساننا فى الصلاة فان الجواب يعطى الينا . كانت اجابة المسيح فى غاية الرقة . لقد أخذا فى خطية الطمع ، أما المسيح فقد اصلحهما بروح الوداعة ( غل ٦ : ١ ) . لاحظ هنا .

١ ـــ كيف وبخهما بسبب جهلهما وخطأهما فى طلبتهما : « لستما **تعلمان ما تطلبان** »

( ١ ) لقد كانا فى ظلام دامس بصدد الملكوت الذى تطلعا اليه . كانا يحلمان عن ملكوت زمنى ، مع أن ملكوت المسيح ليس من هذا العالم . ولم يعرفا معنى الجلوس عن يمينه وعن يساره ، فقد تحدثا عن هذا كحديث الأعمى عن تمييز الالوان . ومعرفتنا للمجد العتيد ان يستعلن هى كادراك الطفل عن أمجاد الرجال البالغين . وإن كنا أخيراً نصل بالنعمة إلى الكمال فإننا عندئذ نخلع عنا امثال هذه الأوهام الصبيانية . عندما نرى وجهاً لوجه فإننا نعرف ما نتمتع به . أما الآن فإننا مع الأسف لسنا نعلم ما نطلب . وإنما نطلب الخير كما نراه متضمناً فى الوعد ( تى ١ : ٢ ) أما المجد الكامل فلم تره عين ولم تسمع به اذن .

( ٢ ) وكانا فى ظلام دامس بصدد الطريق الى ذلك الملكوت . ان من يطلب الغاية متجاوزاً عن الوسيلة لا يعلم ما يطلب ، وهكذا يفرق ما جمعه الله . لقد ظن التلاميذ انهم وقد تركوا كل شىء ـــ وما اقله ـــ من اجل المسيح ، وجالوا قليلا فى انحاء البلاد كارزين بانجيل الملكوت ، ظنوا بأن كل آلامهم وخدماتهم قد تمت ، وأنه قد حان الوقت ليسألوا « ماذا يكون لنا » . كأنهم لم يبق لهم الآن إلا أن يتطلعوا الى التيجان والاكاليل ، مع انهم كانت امامهم صعوبات ومتاعب أكثر جداً مما تكبدوا لقد توهموا ان جهادهم قد كمل ، مع انه كان يكاد يكون قد بدأ ، وكانوا قد بدأوا الجرى مع المشاة . كانوا يحلمون بالوجود فى كنعان سريعاً ، ولم يخطر ببالهم ماذا يجب أن يفعلوا فى كبرياء الأردن .

( ملاحظتان ) ـــ ( الاولى ) عندما نكون فى حالة الجهاد فإننا جميعاً عرضة الى الافتخار كأننا قد أكملنا الجهاد ( الثانية ) إننا لا نعلم ما نطلب عندما نطلب مجد لبس الاكليل ، عندما لا نطلب النعمة لاحتمال الصليب فى طريق الاكليل .

٢ ـــ كيف كبح جماح غرورهما ومطامعهما التى بدت فى طلبتهما . لقد كانا يمنيان نفسيهما باوهام الجلوس عن يمينه وعن يساره فى عظمة وجلال ، اما هو فلكى يبدد هذه الأوهام فانه يقودهما الى التأمل فى آلامهما ، و يتركهما فى ظلام بصدد المجد .

( ١ ) انه يقودهما الى التأمل فى آلامهما . التى لم تخطر ببالهما كما كان ينبغى . لقد تطلعا

بشغف إلى الاكليل ، حتى انهما كانا مستعدين للاندفاع بتهور في الطريق الخاطيء المؤدى اليه بدون استعداد ، ولذلك وجده ضروريا أن يذكرهما بالصعوبات التى امامهما لكى لا تروعهما أو تدهشهما . لاحظ :

[ ١ ] كيف يضع الامر امامهما بكل رقة بصدد هذه الصعوبات ع ٢٢ إنكما تطلبان ان يكون لكما مركز الصدارة فى مجد الملكوت ، ولكن « **أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا** » . إنكما تتحدثان عن الامجاد التى يجب أن تنالاها عند إتمام عملكما ، ولكن أتستطيعان أن تثابرا فيه الى النهاية ؟ فكرا فى الأمر جدياً . فى أحدى المرات لم يعرف نفس هذين التلميذين من أى روح هما عند احتدام غضبهما ( لو ٩ : ٥٥ ) ، والآن لم يعرفا ضعفهما إذ انتفخا بعاطفة الطمع . ان المسيح يرى فينا الكبرياء التى لا نراها نحن فى انفسنا .

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) ان معنى الآلام من اجل المسيح هو شرب الكأس والاصطباغ بالصبغة ( ١ ) . وفى هذا التعريف للآلام ( ١ ) صحيح ان الآلام تكثر ، فالمفروض فيها انها كأس مرة ، ممتلئة مراً وافسنتيناً ، ليشرب منها شعب الله ( مز ٧٣ : ١٠ ) . صحيح انها تفزع وتروع ، ولكنها ليست مملوءة فخاخاً ناراً وكبريتاً التى هى نصيب كأس الأشرار ( مز ١١ : ٦ ) . المفروض أنها صبغة ، الاغتسال بماء المحن ، يغطس فيها البعض « قد اكتنفتنى مياه الى النفس » ( يونان ٢ : ٥ ) ، يبتلع فيها الآخرون كالطوفان ( ٢ ) ولكن التعزيات تكثر أيضاً . فهى مجرد كأس لا محيط ، هى مجرد جرعة ، قد تكون مرة ، ولكننا سوف نرى القرار . هى كأس فى يد الآب ( يو ١٨ : ١١ ) « ملآنلا شراباً ممزوجاً » ( مز ٧٥ : ٧ ) . إنها مجرد صبغة ( معمودية ) . إن غمرنا فيها لا نغرق « متحيرين لكن غير يائسين » ( ٢ كو ٤ : ٨ ) . المعمودية سر نرتبط فيه مع الرب بالعهد والشركة ، هكذا الآلام من أجل المسيح ( مز ٢٠ : ٣٧ ، أش ٤٨ : ١٠ ) المعمودية سر ننال به نعمة روحية غير منظورة تحت علامة منظورة ، هكذا الآلام من أجل المسيح ، فإنها قد وهبت لنا ( فى ١ : ٢٩ ) .

( الثانية ) ومعناها شرب نفس الكأس التى شربها المسيح ، والاصطباغ بنفس الصبغة التى اصطبغ بها هو . لقد سبقنا المسيح فى الآلام . وهنا ، كما فى سائر النواحى ، ترك لنا مثالا . ( ١ ) مما ينم عن تنازل المسيح فى آلامه ان يشرب مثل هذا الكأس ( يو ١٨ : ١١ ) ان يشرب من مثل هذا النهر ( مز ١١٠ : ٧ ) ، ان يشرب الكأس حتى الثمالة ، ومع ذلك يشربها متلذذاً ، وان يصطبغ بمثل هذه الصبغة ، و يتقدم إليها راضياً ( لو ١٢ : ٥٠ ) . كان كثيراً عليه ان يصطبغ بالماء كخاطيء عادى ، وكان أكثر جداً ان يصطبغ بالدم كفاعل شر . ولكنه فى كل هذا كان فى

---

( ١ ) او « معمودية » حسب الترجمة الانكليزية

« شبه جسد الخطية » وصار خطية لأجلنا ( ٢ ) ومما ينم عن تعزيات المسيحيين فى آلامهم انهم انما يتمثلون بالمسيح فى شرب الكأس المرة ، شركاء فى آلامه ، و يكملون ما نقص منها . فلنتسلح بنفس هذه النية ونخرج اليه خارج المحلة .

( الثالثة ) ويجمل بنا أن نسائل انفسنا مراراً عما إذا كنا نستطيع شرب هذه الكأس والاصطباغ بهذه الصبغة . يجب ان نتوقع الآلام ، وان لا نحسبه أمراً عسيراً ان نتحملها كما يليق بنا . انستطيع ان نتألم فرحين ، وان نحتفظ بنزاهتنا فى أسوأ الظروف ؟ أى شيء نستطيع ان نتركه من اجل المسيح ؟ والى اى حد نستطيع ان نضحى من اجله ؟ هل أجد فى قلبى ان اشرب الكأس المرة ، وان اصطبغ بمعمودية الدم أولى من أن أترك تمسكى بالمسيح ؟ والحقيقة التى يجب ان تكون ماثلة امام اعيننا هى : ان كانت المسيحية تستحق شيئاً فهى تستحق كل شيء ، ولكنها لا تستحق إلا قليلا ان كانت لا تستحق ان تتألم من اجلها . والآن لنجلس ، ونحسب حساب نفقة الموت من اجل المسيح اولى من انكاره ، ولنسائل انفسنا : انستطيع ان نقبله على اساس هذه الشروط ؟

[ ٢ ] كيف تعهدا — بجرأة — بقبول هذه الشروط ، فإنهما « **قالا له نستطيع** » مؤملين الجلوس عن يمينه وعن يساره ، ولكنهما فى نفس الوقت كان يرجوان ان لا يصلا الى هذا الحد من التضحية . وكما انهما لم يعلما ما سبق ان طلبا هكذا نراهما هنا لا يعلمان ما أجابا به . « نستطيع » . كان خيراً لهما أن يقولا : يارب اننا بقوتك ونعمتك نستطيع ، و بغير ذلك لا نستطيع . ولكن تجربة بطرس وهو وثوقه فى كفايته واعتماده على قوته كانت هنا هى تجربة يعقوب و يوحنا ، وهى خطية نحن جميعاً معرضون لها . لم يعرفا معنى كأس المسيح أو صبغته ، ولذلك تسرعا فى إعطاء ذلك الوعد . ان اقل الناس دراية بمعنى الصليب أكثرهم وثوقاً بأنفسهم .

[ ٣ ] وانظر كيف انبأهم المسيح مقدماً صراحة بالآمهم ع ٢٣ . « **اما كأسى فتشربانها** » لما نرى الآلام عن بعد يسهل تحملها عندما تأتى سيما عندما ننظر اليها نظرة صحيحة ، على اساس انها هى شرب كأس المسيح والاصطباغ بصبغته . لقد بدأ المسيح آلامه من اجلنا ، وهو يتوقع ان نتعهد بان نتألم من اجله . يريدنا المسيح ان نعرف اسوأ الظروف لكى نعرف الطريق الى السماء أحسن معرفة . « أما كأسى فتشربانها » أى تتألمان . لقد شرب يعقوب كأس الدم قبل كل الرسل ( أع ١٢ : ٢ ) . اما يوحنا فانه ولو كان قد مات أخيراً فى فراشه كما يروى المؤرخون إلا انه طالما شرب الكأس المرة ، كنفيه الى جزيرة بطمس رؤ ١ : ٩ ، ووضعه فى افسس فى مرجل من الزيت المغلى الذى نجا منه بأعجوبة كما يروى التاريخ ايضا . لقد لقى الميتات مراراً كسائر الرسل . لقد اخذ الكأس وقدم نفسه الى الصبغة ، فقبل منه هذا وذاك .

( ٢ ) وتركهما فى ظلام بصدد درجات مجدهما . كان كافيا ان يثقا بأنه قد اعد لهما مكاناً فى ملكوته لكى يتحملا آلامهما بترحيب . فأقل مكان فى السماء جزاء عظيم لأشد الآلام على الأرض . أما عن الأفضلية هناك فلم يكن من اللائق اعطاء أية اشارة عمن ستعطى لهم هذه الأفضلية ، لأن ضعفهما الحالى لم يكن يسمح بقبول معلومات كهذه بسهولة . « وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن اعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى » . ولذلك فليس لكما حق طلبه او معرفته .

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) هنالك درجات للمجد فى السماء . لأن مخلصنا يوافق على ان هنالك من يجلس عن يمينه وعن يساره فى ارفع مكان .

( الثانية ) وكما ان المجد العتيد قد اعد بحسب مقاصد الله الأزلية هكذا الحال أيضاً مع درجاته . وكما ان الخلاص العام مقرر منذ الأزل هكذا الأمجاد الخاصة ، وهنالك قياس معين للقامة سواء فى النعمة أو فى المجد ( اف ٤ : ١٣ ) .

( الثالثة ) والمسيح فى توزيعه لثمار الخلاص الذى اشتراه يتمشى تماماً مع المقاييس المحددة من قبل مقاصد أبيه « ليس لى أن اعطيه إلا للذين اعد لهم من أبى » . للمسيح السلطان فى منح الحياة الأبدية لمن أعطى إليه « إذ اعطيته سلطاناً ليعطى حياة ابدية لكل من اعطيته » ( يو ١٧ : ٢ ) . « ليس لى أن اعطيه » أى ان اعد به الآن ، هذا امر سبق أن تقرر فعلا ، ومتفق عليه كل الاتفاق بين الآب والابن . ليس لى أن اعطيه لمن يطلبونه و يطمعون فيه ، بل للذين تأهلوا اليه بالتواضع التام وإنكار الذات .

( ثالثا ) وهنا نجد التوبيخ والإرشاد اللذين أعطاهما المسيح للعشرة تلاميذ الباقين بسبب استيائهم من طلبة يعقوب و يوحنا . كان عليه أن يحتمل منهم كثيراً ، فقد كانوا ضعفاء فى المعرفة والنعمة ، ومع ذلك احتمل عوائدهم .

١ ــ الغيظ الذى استولى على التلاميذ العشرة ع ٢٤ « **فلما سمع العشرة اغتاظوا من أجل الاخوين** » ليس لرغبتهما فى الرفعة ، الامر الذى كان خطية لهما ، ومن أجلها استاء منهما المسيح ، بل لرغبتهما فى أن يرتفعا عليهم ، وهذا يعتبر مساساً بهم . يغتاظ الكثيرون من الخطية ليس لانها خطية بل لأنها تمسهم . قد يبلغون عمن يحلف ، ولكن ذلك فقط ان حلف ضدهم وليس لأنه قد اهان الله . اغتاظ هؤلاء التلاميذ بسبب طمع اخويهم ، مع انهم كانوا هم انفسهم ملوثين بالطمع

( ملاحظة ) : إنه لأمر عادى بين البشر ان يغتاظوا من خطايا الآخرين التى يسمحون بها

لأنفسهم و يرتكبونها هم أنفسهم . والمتكبرون الطماعون لا يبالون ان رأوا غيرهم مثلهم . لا يسبب الضرر بين الاخوة والغيظ والنزاع اكثر من الطمع وحب العظمة . لم نسمع أن شجاراً حدث بين تلاميذ المسيح إلا وكان اساسه الطمع .

٢ ـــ صد هذه الرغبة الجامحة فيهم ، الأمر الذى تم بكل رقة ، إذ تم بطريق الارشاد الى ما يجب ان يكونوا عليه لا بطريق التوبيخ على ما كانوا عليه . لقد سبق أن وبخ نفس هذه الخطية ( ص ١٨ : ٣ ) وعلمهم أنهم يجب أن يكونوا متواضعين كالأولاد ، ولكنهم عاودتهم النكسة ، ومع ذلك يوبخهم هنا بكل رقة .

« **فدعاهم يسوع** » الامر الذى ينم عن رقة عظمى ودالة شديدة . لم يأمرهم بغضب ، أن يبتعدوا عنه ، بل دعاهم ، بمحبة ، للاقتراب منه . فإن وداعته وتواضع قلبه تجعلانه خليقاً بأن يعلم ، وتدعواننا لنتعلم منه . كان الكلام المزمع ان يقوله يخص التلميذين والعشرة ، ولذلك دعاهم للاقتراب منه . وأخبرهم بأنهم طالما يتساءلون عمن ستكون له السيادة فى ملكوت زمنى فلن توجد سيادة كهذه لأى واحد منهم . لأنهم :

( ١ ) يجب ان لا يكونوا مثل « **رؤساء الامم** » . يجب ان لا يتشبه تلاميذ المسيح بالامم ، ولا برؤساء الامم . فالرئاسة لا تليق بالخدام ، وروح الامم لا تليق بالمسيحيين . لاحظ :

[ ١ ] ما هى طريقة رؤساء الامم ع ٢٥ : السيادة والتسلط على رعاياهم « **رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم** » . وإن امكن أيضاً التسلط بعضهم على بعض . كل تفكيرهم محصور فى انهم عظماء ، وفى اعتقاد الناس فيهم انهم عظماء ، اهم ما يسعى اليه رؤساء الامم ، و يفتخرون به هو السيادة والسلطان . يريدون ان يخضع لهم الجميع . يريدون ان يصيح الناس امامهم بأن يجثو لهم كل امرىء كنبوخذنصر الذى قتل من اراد واستحيا من اراد .

[ ٢ ] ما هى إرادة المسيح من نحو رسله وخدامه فى هذا الصدد :

أولا ـــ « **لا يكون هكذا فيكم** » فدستور الملكوت الروحى يختلف عن هذا كل الاختلاف ، فإنكم مطالبون بتعليم رعايا هذا الملكوت وإرشادهم ونصحهم وإسداء المشورة اليهم وتعزيتهم ، والتعب معهم والاشتراك فى آلامهم ، دون السيادة او التسلط عليهم « لا كمن يسود على الانصبة » ( ١ بط ٥ : ٣ ) بل كمن يكد و يشقى . هذا لا ينهى فقط عن الظلم وإساءة استعمال السلطان بل أيضاً عن المطالبة بأى سلطة عالية أو استخدامها كما يفعل رؤساء الامم شرعاً ، من العسير على الاشخاص المغرورين بل حتى الصالحين أن تكون لهم سلطة كهذه دون

أن ينتفخوا و يعملوا بها الشر أكثر من الخير ، حتى أن الرب يسوع رآه من اللائق أن يمنع وجودها قطعاً من كنيسته . و بولس نفسه قال « ليس اننا نسود على إيمانكم » ( ٢ كو ١ : ٢٤ ) .

إن مظاهر العظمة والابهة التى لرؤساء الامم لا تليق بتلاميذ المسيح . وإن كان المسيح لم يقصد ان تكون فى الكنيسة مثل هذه العظمة والسلطة فقد كان من السخافة ان يتنازع التلاميذ عمن تعطى له . انهم لم يعلموا ما كانوا يطلبونه .

ثانياً ــ ماذا يجب أن يكون الحال بين تلاميذ المسيح . لقد اشار المسيح نفسه الى نوع من العظمة قصدها لهم ، وهنا يفسر الأمر « من **اراد أن يكون فيكم عظيما** » أو رئيساً ، أن يكون عظيما عظمة حقيقية ، أن يكون عظيما أخيراً « **فليكن لكم خادماً ... فليكن لكم عبداً** » ع ٢٦ و٢٧ . لاحظ هنا :

١ ــ إن واجب تلاميذ المسيح خدمة بعضهم بعضاً ليبنوا احدهم الآخر. وهذا يتضمن التواضع والنفع . يجب ان يكون اتباع المسيح مستعدين للتنازل الى احقر خدمات المحبة لخير بعضهم بعضاً ، يجب أن يخضعوا بعضهم لبعض ( ١ بط ٥ : ٥ ، أف ٥ : ٢١ ) ، و يبنوا احدهم الآخر ( رو ١٤ : ١٩ ) ، و يرضوا كل واحد قريبه للخير ( رو ١٥ : ٢ ) لقد جعل الرسول العظيم نفسه عبداً لكل واحد . انظر ( ١ كو ٩ : ١٩ )

٢ ــ إن عظمة تلاميذ المسيح تقوم فى إتمام هذا الواجب بامانة . إن طريق العظمة والرياسة هو التواضع والخدمة . ان افضل الناس واكثرهم احتراماً فى نظر الكنيسة وفى نظر كل من يفهمون الأمور على حقيقتها ليسوا هم الذين تخلع عليهم الألقاب الرفيعة والاسماء العريضة كاسماء عظماء الأرض ، ولا الذين يبدون فى مظاهر الجاه والعظمة و يتخذون لأنفسهم ما يتناسب ومراكزهم من السلطان ، بل هم أكثرهم تواضعاً وانكاراً للذات ، واقداماً فى عمل الخير، ولو كان فى ذلك تحقير من شأنهم . هؤلاء أكثر الناس اكراماً لله ، واكثر من يكرمهم الله . وكما أن من يريد أن يكون حكيما يجب أن يصير جاهلا ، هكذا من يريد ان يكون عظيما يجب أن يصير خادماً . كان بولس الرسول مثلا عاليا فى هذه الناحية ، فانه تعب أكثر من الجميع ، وجعل نفسه عبداً لخدمته . ومع ذلك أليس هو عظيما ؟ الا نتفق كلنا فى ان ندعوه اعظم الرسل رغم أنه دعا نفسه احقرهم ؟ ولعل الرب يسوع كان شاخصاً اليه عندما قال « آخرون يكونون اولين » لأن بولس ولد أخيرا كأنه سقط ( ١ كو ١٥ : ٨ ) ، فهو لم يكن اصغر طفل فى اسرة الرسل ، بل كان ولداً ولد بعد وفاة أبيه ، ومع ذلك صار اعظم الجميع . ولعله كان هو الذى حفظ له ارفع مكان فى فى ملكوت المسيح واعد له من قبل الآب ، لا ليعقوب الذى طلبه . ولذلك رتبت العناية ان

يقطع يعقوب قبل ان يشتهر بولس كرسول ( اع ١٢ : ٢ ) لكى يحل محله بولس فى عداد الا ثنى عشر

( ٢ ) يجب ان يكونوا كالمعلم نفسه . وكان خليقاً بهم طالما كانوا فى العالم ان يكونوا مثله لما كان فى العالم . لأن العالم الحاضر كان لكليهما حالة تواضع ، وكان المجد ينتظر كلا منهما . ليذكروا بان « **ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثيرين** » ع ٢٨ . هنا يقدم الرب يسوع نفسه لتلاميذه مثالا فى الناحيتين اللتين سبق ان اوصى بهما ، التواضع والنفع .

[ ١ ] لم يوجد على الأرض مثل فى التواضع وانكار الذات كما وجد فى حياة المسيح الذى « لم يأت ليخُدم بل ليخِدم » . لما اتى ابن الله الى العالم برسالته الى بنى البشر كان يظن انه كان ينبغى ان يخُدم ، و يظهر فى حالة تتناسب مع شخصه وصفاته . ولكنه لم يفعل ذلك ، لم يبد فى مظاهر العظمة ، لم يكن له الخدم والحشم تحف به ، ولم يرتد الملابس الغالية ، لانه اخذ صورة عبد . كان فى الواقع يخُدم كشخص فقير ، الامر الذى كان جزءاً من اتضاعه ، فقد كان هنالك « كثيرات كن يخدمنه من اموالهن » ( لو ٨ : ٢ و٣ ) . ولكنه لم يخُدم مطلقا كشخص عظيم ، لم يظهر قطعا فى مظاهر الابهة والعظمة تحف به الخدم والحشم . فمرة نراه يغسل ارجل تلاميذه ، ولكننا لم نسمع قط انهم غسلوا قدميه . اتى لكى يقدم خدمة المساعدة لكل من كانوا فى شدة ، خدم المرضى وجعل نفسه تحت أمرهم ، كان مستعدا على الدوام لاجابة كل مطالبهم كما يفعل العبد إذ يكون رهن اشارة سيده ، وتكبد كل مشقة لخدمتهم . كان يلازم هذه الخدمة بصفة مستمرة وحرم نفسه من الطعام والراحة للقيام بها .

[ ٢ ] ولم يوجد على الارض مثل فى الخدمة والنفع وفعل الخير كما وجد فى موت المسيح الذى « بذل نفسه فدية عن كثيرين » . عاش فى صورة عبد ، وكان يجول يصنع خيراً . ولكنه مات كذبيحة ، وبهذا عمل اعظم خير . اتى إلى العالم بقصد أن يقدم حياته فدية . كان هذا فى قصده منذ الازل . ان رؤساء الامم الطموحين يجعلون حياة الكثيرين فداء لكرامتهم ، بل ربما ذبيحة على مذبح امزجتهم . اما المسيح فلا يفعل هذا ، لان دماء رعيته كريمة فى عينيه ولا يفرط فيها ( مز ٧٢ : ١٤ ) بل بالعكس انه بذل كرامته وحياته ايضا فدية لرعيته

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) لقد وضع الرب يسوع المسيح حياته فدية . فقد كانت حياتنا مرتهنة فى يدى العدل الالهى بسبب الخطية . ولكن المسيح كفرعن الخطية بتنازله عن حياته ليفدى حياتنا . لقد صار خطية ولعنة لاجلنا ، ومات ليس لخيرنا فحسب بل نيابة عنا ( أع ٢٠ : ١٧ ، ١ بط ١ : ١٨ و١٩ )

( الثانية ) وكانت فدية عن كثيرين ، كافية للجميع ، مقتدرة فى فعلها عن كثيرين . وان كانت الفدية عن كثيرين فالنفس الفقيرة الحائرة تقول لماذا لا تكون عنى . كانت الفدية عن كثيرين لكى يتبرر به الكثيرين ( رو ٥ : ١٩ ) كان هؤلاء الكثيرون هم نسله الذين تعبت من اجلهم نفسه ( أش ٥٣ : ١٠ و ١١ ) « عن كثيرين » هكذا يكونون عندما يتجمعون كلهم معاً ولو كانوا يبدون الآن قطيعا صغيرا

والآن ليتنا نجد فى كل هذه الادلة برهانا مقنعا لعدم السعى وراء العظمة والرياسة ، فالصليب شعارنا ، وموت ربنا حياتنا . هنا نجد سببا كافياً لماذا يجب أن نسعى لعمل الخير ، وإذ نتأمل فى محبة المسيح لنا التى ظهرت فى موته عنا لا نتردد فى بذل حياتنا من أجل الاخوة ( ١ يو ٣ : ١٦ ) . وعلى الخدام أن يكونوا مستعدين ، اكثر من غيرهم ، للخدمة والتضحية من أجل خير النفوس ، كما فعل بولس ( أع ٢٠ : ٢٤ ، فى ٢ : ١٧ ) . كلما ازددنا اهتماماً وانتفاعا بتواضع المسيح وانكاره لذاته وجب ان نزداد اهتماما واستعداداً للاقتداء به

**٢٩ ــ وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير ٣٠ ــ وإذا أعميان جالسان على الطريق . فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين إرحمنا ياسيد ياابن داود ــ ٣١ فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخا قائلين إرحمنا ياسيد يا ابن داود ــ ٣٢ ــ فوقف يسوع وناداهما وقال ماذا تريدان أن افعل بكما ٣٣ ــ قالا له ياسيد أن تنفتح أعيننا ٣٤ ــ فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه .**

هنا وصف لشفاء شحاذين اعميين ، وفيه نلاحظ :

( اولا ) الحديث الذى وجهاه للمسيح ع ٢٩ و٣٠ . وهنا نرى :

١ ــ ظروف الحديث . لقد تم « **فيما هم** ، ( المسيح وتلاميذه ) **خارجون من اريحا** » لقد ودع المسيح هذه المدينة التى أعيد بناؤها تحت لعنة ، وفى الوقت الذى ودعها فيه أغدق هذه البركة ، لأنه يهب بركاته حتى للعصاة المتمردين . وكان ذلك على مشهد من الجمع الكثير الذى تبعه « **تبعه جمع كثير** » . كان يحف بالمسيح جموع كثيرة وان لم تكن عظيمة ، واغدق عليها خيراً جزيلا ولو لم يبد هو نفسه فى مظاهر العظمة . كان هذا الجمع الكثير الذى تبع المسيح جمعاً مختلطاً ، فالبعض تبعوه من أجل إشباع بطونهم ، والبعض لانهم أحبوه ، البعض تبعوه لاشباع شهوة

حب الاطلاع ، والبعض تبعوه على رجاء انتظار الملك الزمنى الذى كان يحلم به حتى التلاميذ أنفسهم ، وقليلون جداً هم الذين تبعوه ليتعلموا منه .

ومع ذلك فمن أجل هؤلاء القليلين أيد تعاليمه بمعجزات صنعها أمام الجموع الكثيرة الذين إن لم يقتنعوا بها صاروا بلا عذر أكثر مما كانوا قبلا .

أتحد الاعميان فى طلبهما لأن الأتحاد فى الصلاة يسر المسيح ( مت ١٨ : ١٩ ) . هذان اللذان اشتركا فى مصيبة واحدة اشتركا فى طلبة واحدة

( ملاحظة ) خليق بالذين يرزحون تحت مصيبة واحدة أو ضعف واحد فى الجسد او فى العقل ان يتحدوا معاً فى صلاة واحدة لله لانقاذهم من حالتهم ، لكى يحثوا بعضهم بعضا على الغيرة فى الصلاة و يشجعوا إيمان بعضهم بعضاً فى المسيح رحمة كافية لكل من يطلبونه .

وكان هذان الاعميان « **جالسين على الطريق** » كما اعتاد الشحاذون العميان أن يعملوا .

( ملاحظة ) على من يريدون رحمة من المسيح أن يضعوا انفسهم فى الموضع الذى يكون فيه خروجه ، حيث يعلن نفسه لمن يطلبونه . فخليق بنا أن نكمن للمسيح فى الطريق .

إنهما « **سمعا أن يسوع مجتاز** » فمع أنهما كانا أعميين إلا أنهما لم يكونا أصمين . إن البصر والسمع هما الحاستان اللازمتان للتعلم ، وفقد أحداهما مصيبة كبيرة . ولكن كثيراً ما عوض عن فقد احداهما بحدة الاخرى . ولذلك يلاحظ البعض أنه كدليل على صلاح العناية الالهية لم يولد أحد قط فاقداً للحاستين معاً ، بل يولد كل أمرىء وله احدى الحاستين أو كليهما ليكون كفئا على التعلم .

سمع هذان الاعميان عن المسيح بسمع الاذن ولكنهما أرادا أن يرياه باعينهما أيضاً . « فلما سمعا أن يسوع مجتاز» لم يسألا أى سؤال عمن كان معه أو عما إذا كان مجتازا بسرعة ، بل للحال « **صرخا** »

( ملاحظة ) جميل أن ننتهز الفرصة السانحة ، لننتفع أحسن انتفاع بالظروف الحاضرة ، لأن الفرصة إن مضت فقد لا تعود : هذا ما فعله الأعميان ، وكانا حكيمين فيما فعلا ، لاننا لا نقرأ أن المسيح مر على اريحا مرة أخرى . « هوذا الآن وقت مقبول »

٢ — الحديث نفسه . « **إرحمنا ياسيد يابن داود** » وقد كرراه مرة أخرى ع ٣١ . وهنا

نجد اربعة أمور يصح أن يكون كل منها مثالا لنا ، لأنه وأن اظلمت العين الجسدية فان البصيرة كانت مستنيرة لترى الحق والواجب والمصلحة .

( ١ ) هنا نجد مثلا للجاجة في الصلاة . لقد صرخا بشدة كمن كان في ضيقة نفسية شديدة . وكل من كان في حاجة فطبيعي أن يكون متحمساً

إن الرغبات الفاترة لا تنال شيئاً . فعلى من يريدون أن يقتدروا في الصلاة أن يصارعوا حتى يمسكوا بالله . ولما « **انتهرهما الجمع ليسكتا كانا يصرخان أكثر** » لان نيران الغيرة إن أخمدت أزدادت اشتعالا . هذا هو معنى الصراع مع الله في الصلاة ، وهذا هو الذى يزيدنا أهلية للحصول على المراحم الالهية ، لانه كلما ازداد الصراع ازداد الأجر

( ٢ ) ومثلا للتواضع في الصلاة . في هذه الكلمة « ارحمنا » لا يخصصان نوع الرحمة ، ولا يدعيان أى استحقاق لها ، بل يلجآن لرحمة الرب بالطريقة التى يراها هو « ارحمنا » فقط ، لم يطلبا فضة أوذهباً مع فقرهما ، بل الرحمة ، مجرد الرحمة . هذا ما يجب أن يشغل قلوبنا عندما « نتقدم الى عرش النعمة لكى ننال رحمة » ( عب ٤ : ١٦ ، مز ١٣٠ ، ٧ )

( ٣ ) ومثلا للايمان في الصلاة . في اللقب الذى لقبا به المسيح « ياسيد ياابن داود » يعترفان بيسوع المسيح رباً ، ولذلك فله كل السلطان أن يأمر بإنقاذهما . و يقيناً أنهما لم يقولا إن يسوع رب إلا بالروح القدس ( ١ كو ١٢ : ٣ ) . وهكذا اتخذا من قدرته مشجعاً على الصلاة ، كما اتخذا من صلاحه إذ لقباه بابن داود مشجعاً على الصلاة ، لأنه كمسيا سبق أن قيلت عنه النبوات الطيبة الرقيقة سيما عن شفقته على الفقراء والمساكين ( مز ٧٢ : ١٢ و١٣ ) . من النافع جداً في الصلاة ان ننظر الى المسيح في نعمة ومجد المسيا ، ان نذكر انه ابن داود ، الذى من امتيازه ان يعين ويخلص .

( ٤ ) ومثلا للمثابرة في الصلاة رغم المفشلات . لقد « انتهرهما الجمع » بسبب الشوشرة التى عملاها ، و بسبب جرأتهما غير المحمودة ، وامروهما أن « يسكتا » ولا يقلقا السيد الذى ربما يكون في بداية الأمر لم يحفل بهما . في اتباع المسيح بصلواتنا يجب أن نتوقع الكثير من المعضلات والمفشلات من الداخل ومن الخارج ، يجب ان نتوقع هذه العلة او تلك التى تأمرنا بأن نسكت . والرب قد يسمح بمثل هذا الانتهار لامتحان الأيمان والغيرة والصبر والمثابرة . هذان الاعميان الفقيران انتهرا من الجمع الذى تبع المسيح

( ملاحظة ) إن الذين يلجأون إلى ابواب مراحم المسيح باخلاص كثيراً ما يلقون اقسى أنواع التوبيخ والانتهار ممن يتظاهرون باتباعه في رياء .

على انهما لم ينثنيا عن عزمهما . فاذ كانا يطلبان رحمة كهذه لم يتزلفا ولم يتظاهرا بالرقة في جبن ، بل بالحرى « كانا يصرخان اكثر»

(ملاحظة) على المرء أن يصلى كل حين ولا يمل ، و يصلى بكل مثابرة (لو ١٨ : ١) . أن يصلى بعزم ثابت دون أن يستسلم لأية مقاومة .

(ثانيا) إجابة المسيح على حديثهما هذا . لقد انتهرهما الجمع ، أما المسيح فشجعهما . وما اشقانا لو لم يكن المسيح اكثر رقة وشفقة من الجمع . على أنه يحب أن يغدق بركات خاصة على من يلقون من البشر الانتهار والاحتقار . انه لا يسمح بان يداس المتواضعون اللاجئون اليه ، كما انه لا يتغافل عنهم

١ ــ « **وقف يسوع وناداهما** » ع ٣٢ لقد كان ذاهباً إلى اورشليم وكان محصوراً حتى يكمل عمله ، ومع ذلك نراه يقف لشفاء هذين الاعميين

(ملاحظة) عندما نكون مسرعين لا تمام اية خدمة فعلينا ان نقف لفعل الخير .

« وناداهما » لا لانه لم يكن قادراً على شفائهما عن بعد بل لانه أراد ان يتمم الشفاء بطريقة تعليمية ، و يشد أزر الضعفاء اللاجئين اليه إن كانوا جادين . والمسيح لا يوصينا فقط بالصلاة بل أيضاً يدعونا اليها . يقدم لنا قضيب الذهب ، و يدعونا لنلمس طرفه العلوى .

٢ ــ وسأل عن حالتهما . « **ماذا تريدان ان أفعل بكما** » وهذه تتضمن :

(١) عرضاً جميلا : هانذا على اتم الاستعداد ، اعلماني ماذا تريدان فيكون لكما . وماذا نريد أكثر من هذا ؟ فإنه قادر ان يفعل لنا كل شيء ، وإرادته لا تقل عن قدرته . « اسألوا تعطوا » .

(٢) شرطاً مقترناً بهذا العرض . وهو شرط ميسور جداً ومعقول . وهو انهما يجب أن يخبراه بما يريدان ان يفعل بهما . قد يبدو للبعض ان هذا سؤال غريب ، فكل شخص يسمع ماذا كانا يريدان . والمسيح عرف هذا تماماً ، ولكنه أراد أن يسمع منهما أن كانا يطلبان منه صدقة كما من اى انسان عادى ، او شفاء كما من المسيا .

(ملاحظة) ان ارادة الله هى انه يجب ان تعلم طلباتنا لديه بالصلاة والدعاء فى كل شيء ، لا لكى نعلمه بحاجتنا او نحرك عواطفه ، بل لكى نؤهل انفسنا لرحمته . والملاح فى السفينة

إذ يطرح المرساة ( الهلب ) على الشاطىء لا يجذب الشاطىء الى السفينة بل يجذب السفينة الى الشاطىء . وهكذا نحن ايضا فى الصلاة لا نجذب الرحمة الى انفسنا بل نجذب انفسنا الى الرحمة .

وللحال اعلماه بطلبتها ، التي لم يقدماها لأى شخص آخر سواه من قبل « **ياسيد أن تنفتح اعيننا** » إننا سر يعوا الاحساس بالثقل الذى ترزح تحته أجسادنا . و يقول المثل اللاتينى أن الاصبع يشير بسرعة الى موطن الداء . آه ليتنا نكون مدركين لأمراضنا الروحية ونشكومنها ، سيما مرض العمى الروحى . ياسيد أن تنفتح أعين قلوبنا . كثيرون مصابون بالعمى الروحي ومع ذلك يقولون إنهم مبصرون ( يو ٩ : ٤١ ) إن كنا نحس بظلامنا وجب أن نسرع فى الالتجاء الى ذاك الذى يستطيع وحده أن يهب نعمة البصر ، قائلين « ياسيد أن تنفتح أعيننا »

٣ ـــ ثم شفاهما . لما شجعهما على طلبه لم يقل « باطلا اطلبانى » . وكان ما فعله دليلا على :

( ١ ) حنوه « **فتحنن** » ان حالة الشقاء هى التى تبعث على الرحمة . إن الفقير الاعمى بائس وشقى ( رؤ ٣ : ١٧ ) ، و يستحق الشفقة . وكان من رحمة إلهنا أن يضىء على الجالسين فى الظلمة ( لو ١ : ٧٨ و٧٩ ) . نحن لا نستطيع مساعدة الواقعين تحت هذه النكبة كما فعل المسيح ، ولكننا نقدر بل يجب أن نتحنن عليهم كما فعل المسيح ، ونقترب اليهم بقلوبنا وعواطفنا .

( ٢ ) قدرته . الذى صور العين ألا يقدر على شفائها ؟ نعم يقدر بل قدر، قدر على شفائها بسهولة « **لمس أعينهما** » وقدر على شفائها شفاء ناجعا « **فللوقت ابصرت أعينهما** » وهكذا برهن ليس فقط على أنه مرسل من الله بل برهن على جوهر ارساليته : أن يهب البصر للعميان روحياً ، أن ينقلهم من الظلمة الى النور

( وأخيراً ) نرى أن هذين الأعميين لما انفتحت اعينهما « **تبعاه** »

( ملاحظة ) لا يتبع المسيح اعمى . إنه أولا بنعمته يفتح اعين البشر وهكذا يجذب اليه قلوبهم .

لقد تبعا المسيح كتلميذين ، ليتعلما منه ، كشاهدين ، شاهدى عيان ، ليشهدا له ولقدرته وصلاحه . واعظم دليل على استنارتنا الروحية هو التصاقنا الدائم بيسوع المسيح رباً لنا وقائداً .

# الاصحاح الحادى والعشرون

ان موت وقيامة الرب يسوع المسيح هما حجر الزاوية الذى بنى عليه الخلاص . لقد اتى الى العالم ليبذل نفسه فدية كما قال فيما رأيناه مؤخراً ( ص ٢٠ : ٢٨ ) . ولذلك حرص كل الانجيليين على ذكر أخبار آلامه حتى الموت وقيامته بتفصيل أو فى من سائر أخبار حياته ، وهنا نرى متى البشير يسرع الخطى نحو هذه الغاية . لأن أسبوع الآلام يبدأ من هذا الاصحاح . لقد قال لتلاميذه أكثر من مرة : ها نحن صاعدون الى اورشليم وهناك يسلم ابن الانسان : وبعد ان فعل الكثير من الخير فى الطريق وصل أخيراً الى اورشليم كما نرى هنا ، حيث نلاحظ : ( ١ ) دخوله الى اورشليم فى اليوم الاول من اسبوع الآلام ع ١ ــ ١١ ( ٢ ) السلطة التى اظهرها فى تطهيره للهيكل وطرد الباعة والمشترين منه ع ١٢ ــ ١٦ ( ٣ ) العلامة التى اعطاها عن حالة الكنيسة اليهودية بلعن شجرة التين غير المثمرة وحديثه مع تلاميذه فى هذا الصدد ع ١٧ ــ ٢٢ ( ٤ ) تبريره لسلطانه بالإشارة الى معمودية يوحنا ع ٢٣ ــ ٢٧ ( ٥ ) تخجيله لرؤساء الكهنة والشيوخ بسبب عدم أمانتهم وعناد قلوبهم وذلك بالاشارة الى توبة العشارين الواضحة فى مثل الابنين ع ٢٨ ــ ٣٢ ( ٦ ) اعلانه عن خراب الكنيسة اليهودية بسبب عدم اثمارها وذلك بتقديم مثل الكرم الذى سلم الى الكرامين الأردياء ع ٣٣ ــ ٤٦

**١ ــ ولما قربوا من اورشليم جاءوا الى بيت فاجى عند جبل**
**الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين ٢ ــ قائلا لهما . اذهبا الى القرية**
**التى امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة وجحشاً معها فحلاهما واتيانى**
**بها ٣ ــ وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج اليهما فلوقت يرسلهما ٤**
**ــ فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل ٥ ــ قولوا لابنة صهيون**
**هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على اتان وجحش ابن اتان ٦ ــ فذهب**
**التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ٧ ــ واتيا بالاتان والجحش ووضعا**
**عليهما ثيابهما فجلس عليهما ٨ ــ والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق**
**وآخرون قطعوا اغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق ٩ ــ والجموع**
**الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود .**
**فمبارك الآتى باسم الرب . أوصنا فى الاعالى ١٠ ــ ولما دخل اورشليم**
**ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا ١١ ــ فقالت الجموع هذا يسوع النبى**
**الذى من ناصرة الجليل .**

ذكر الانجيليون الأربعة حادث دخول المسيح ظافراً الى اورشليم قبل موته بخمسة أيام. كان الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر، وكان هذا هو اليوم العاشر الذى أمر الناموس أن يؤخذ فيه خروف الفصح (خر ١٢ : ٣) و يفرز لأجل تلك الخدمة. لذلك ففى هذا اليوم اظهر علناً المسيح فصحنا الذى كان يجب أن يقدم ذبيحة عنا. إذاً فقد كان هذا مقدمة آلامه.

لقد قضى بعض الوقت في بيت عنيا، وهى قرية ليست بعيدة عن اورشليم. وفي الليلة السابقة لدخوله اورشليم صنعوا له هناك (فى بيت عنيا) عشاء، وفى هذا العشاء دهنت مريم قدميه بالطيب (يو ١٢ : ١ – ٣). ولكنه أخّر دخوله العلنى الى اورشليم عن وصوله بعض الوقت كعادة السفراء. لقد تجول الرب يسوع كثيراً، وكانت عادته أن يرتحل على الاقدام الى أورشليم عشرات الأميال، وكان فى هذا شيء كثير من التواضع والتعب. وعندما كان يجول يصنع خيراً كان يعانى الكثير من التعب ومن أقذار الطريق. فحرى بالمسيحيين أن لا يهتموا كثيراً براحتهم او مظهرهم الخارجى ان كان سيدهم لم يبال بهذا او ذاك. على انه ركب ظافراً مرة واحدة، وهى هذه المرة لدى دخوله أورشليم ليتألم ويموت، كأن هذه هى مسرته.

والآن لنلاحظ هنا :

(أولا) الاستعدادات التى عملت لهذا الحادث الخطير. وكانت عادية جداً وفى غاية التواضع والبساطة لتنم على ان مملكته ليست من هذا العالم. هنا لا نرى حاشية مسلحة أو أبواقاً تهتف امامه. او عربات ملكية فخمة، او ملابس مطرزة للخدم، فهذه مظاهر لا تليق بحالة تواضعه وقتذاك، ولكنها لا تذكر بالمرة بجانب تلك التى يظهر فيها عند مجيئه الثانى عند ما يبوق البوق الأخير، وتكون الملائكة حاشيته، والسحاب مركبته. على أنه فى هذا الظهور العلنى :

١ – كان الاستعداد فجائياً وعفو الساعة. اما عن مجده فى العالم الآخر، ومجدنا معه، فقد تم الاستعداد قبل تأسيس العالم، لأن هذا هو المجد الذى وضع عليه قلبه، اما عن مجده فى هذا العالم فلم يخطر له ببال، ولذلك فإنه حيثما قدم الى شيء من الاكرام قبله فى وقته دون أن يرتب له مقدماً. لقد « **جاءوا الى بيت فاجى** » وكانت ضاحية لاورشليم، كما كانت تحسب فى كل شيء كاورشليم كما يقول علماء اليهود، كانت عبارة عن طريق طويل ممتد من جبل الزيتون تناثرت البيوت على جانبيه. وإذ دخل هذه الضاحية « **ارسل تلميذين** » يقال انهما بطرس و يوحنا، ليأتيا اليه بأتان، لانه لم يكن يملك حتى واحدة.

٢ – وكان وضيعاً جداً. فقد ارسل فى طلب مجرد اتان وابنها ع ٢ « **فللوقت تجدان**

أتاناً مربوطة وجحشاً معها » كانت الحمير تستعمل كثيراً للسفر في تلك البلاد ، أما الخيل فكانت تستعمل للعظماء وتستخدم في الحروب . كان ممكناً أن يأمر المسيح بأن تأتيه الكروبيم لتحمله ( مز ١٨ : ١٠ ) . إن كان « يركب في القفار (١) باسمه ياه » ( الله ) ( مز ٦٨ : ٤ ) ، فانه الآن باسمه يسوع ، عمانوئيل ( الله معنا ) ، في حالة تواضعه ، يركب أتاناً .

على ان البعض يظنون أنه كان هنا ناظراً الى العادة التي كانت متبعة في اسرائيل في ذلك الوقت وهي ركوب القضاة على الاتن الصحر ( البيضاء ) ( قض ٥ : ١٠ ) وركوب أبنائهم على جحش ( قض ١٢ : ١٤ ) . وهكذا اراد المسيح دخول اورشليم لا كظافر بل كقاضي إسرائيل الذي « لدينونة أتى الى هذا العالم » .

٣ ــ ولم تكن الأتان ملكه بل مستعارة مع أنه لم يكن له بيت ملك الا انه قد يخيل للمرء أنه لابد أن يكون له أتان يتنقل بها كأبسط انسان ، ولكنه من اجلنا أفتقر في كل شيء ( ٢ كو ٨ : ٩ ) . يقول المثل الانكليزي « إن من يعيش على الاقتراض يعيش على الاوجاع » لذلك كان المسيح في هذه الناحية ــ كغيرها ــ المثل الأعلى لأنكار الذات لأنه لم يكن لديه من متاع الدنيا سوى ما وهب له أو اقرض اياه .

وقد أمر التلميذان اللذان أرسلا لاقتراض الاتان وابنها أن يقولا « الرب محتاج اليها » فعلى الذين هم في حاجة أن لا يخجلوا من الاعتراف بحاجتهم ، أو يقولوا كما قال وكيل الظلم « استحي أن استعطي » ( لو ١٦ : ٣ ) ومن الناحية الأخرى يجب على المرء أن لا يستغل عطف اصدقائه فيقترض او يستعطي منهم وهو ليس في حاجة .

وفي اقتراض هذه الاتان نرى .

( ١ ) دليلا على علم المسيح بكل شيء . مع ان الامر كان عرضياً إلا ان المسيح استطاع ان يخبر التلميذين اين يجدان الاتان مربوطة والجحش معها . ان علمه بكل الأشياء يمتد الى احقر مخلوقاته ، الى الاتن وابنائها ، والى حالة كونها مربوطة او محلولة « العل الله تهمه الثيران » ( ١ كو ٩ : ٩ ) ؟ لا شك انها تهمه ، وهو لا يرتضي ان يرى حمارة بلعام يساء إليها .

انه يعرف كل خليقته لكي يجعلها تخدم مقاصده .

( ٢ ) دليلا على سلطانه على ارواح البشر . ان قلوب احقر رعاياه ، كقلوب الملوك في

---

( ١ ) او « يركب فوق السماوات » حسب الترجمة الانكليزية .

يده (ام ٢١ : ١) وفى امر المسيح لتلميذيه ليحضر اليه الاتان وابنها يثبت حقه فى استخدامها. إن ملء الارض للرب المسيح على انه يرى عن بعد بعض المعطلات التى تصادف التلميذين فى هذه الخدمة. يجب ان لا يأخذا الاتان وابنها خفية، بل على مرأى من صاحبها و بالاحرى يجب ان لا يأخذها قسراً وعنفاً بل برضائه وموافقته، الامر الذى يضمنه لها. **« إن قال لكما احد شيئاً فقولا الرب محتاج اليها »**

(ملاحظة) ان ما يأمرنا المسيح بفعله يعيننا على تأديته، ويمدنا بالاجابة اللازمة فى حالة أى اعتراض نهاجم به، ثم يجعل هذه الاجابة سديدة وفعالة كما حصل هنا **« فللوقت يرسلها »**

إذ أمر المسيح أن تكون الاتان وابنها فى خدمته بين أنه رب الجنود، واذ أمال قلب صاحبها لارسالها للوقت دون طلب أى ضمان بيّن أنه « إله أرواح جميع البشر » (عدد ١٦ : ٢٢) وأنه يستطيع اخضاع قلوب البشر.

(٣) دليلا على العدل والأمانه، لعدم استخدام الاتان وابنها دون موافقة صاحبها ورضائه رغم قصر المسافة التى كانت لا تتعدى شارعاً أو اثنين. يقول البعض إن المقصود بالعبارة الأخيرة « فقولا الرب محتاج اليها وللوقت يرسلها » أى يعيدها إليك ويحرص على أن يرسلها اليك ثانية سالمين بعد الانتهاء منها، وفى هذا يضع الرب قاعدة للامانة.

(ملاحظة) أن ما نقترضه يجب أن نرده فى الوقت المناسب وفى حالة طيبة لأن « الشرير يستقرض ولا يفى » (مز ٣٧ : ٢١). يجب أن يعنى بكل ما يقترض لئلا يتلف. « آه ياسيدى لأنه عارية » (٢ مل ٦ : ٥).

(ثانيا): النبوة التى تمت بهذا ع ٤ و٥. كان الرب يسوع المسيح فى كل ما فعل وتألم به يحرص **« لكى يتم ما قيل »** فى الكتب. وكما كان الأنبياء يتطلعون مقدماً إليه شاهدين له. هكذا تطلع هو اليهم لكى يتم فيه كل ما كتب عن المسيا. وكان هذا هو ما كتب عنه بصفة خاصة فى (زك ٩ : ٩) حيث وردت نبوة عظيمة عن ملك المسيا. « قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك ». وكان يجب أن تتم هذه النبوة. والآن لنلاحظ هنا:

١ ــ كيف تنبأ النبى عن مجىء المسيح: « قولوا لابنة صهيون » أى للكنيسة، للجبل المقدس « هوذا ملكك يأتيك ».

(ملاحظات): (١) إن يسوع المسيح هو ملك الكنيسة، هو واحد من اخوتنا مثلنا

حسب شريعة الملكوت ( تث ١٧ : ١٥ ) هو معين ملكاً على الكنيسة ( مز ٢ : ٦ ) وقد قبلته الكنيسة ملكا ، وحلفت له ابنة صهيون يمين الطاعة والولاء ( هو ١ : ١١ ) .

( ٢ ) والمسيح ، ملك كنيسته ، أتى اليها حتى الى هذا العالم السفلى . هو يأتى اليك ، ليملك عليك ، وليملك فيك ، وليملك من أجلك . هو « الرأس فوق كل شيء للكنيسة » ( اف ١ : ٢٢ ) هو أتى الى صهيون ( رو ١١ : ٢٦ ) لكى « من صهيون تخرج الشريعة ( أش ٢ : ٣ ) لأن الكنيسة ومصالحها هى الكل فى الكل لدى الفادى .

( ٣ ) لقد أُعطى للكنيسة اعلان مقدم عن مجيء ملكها « قولوا لابنة صهيون » فالمسيح يريد أن يتطلع أتباعه الى مجيئه و ينتظروه . قولوا « لبنات صهيون اخرجن وانظرن الملك سليمان » ( نش ٣ : ١١ ) . وكثيراً ما وردت هذه الكلمة « هوذا » فى صدر الاعلانات عن مجيء المسيح ، وهى إشارة لإلفات النظر وللتعجب . « هوذا ملكك » انظروا وتعجبوا منه ، انظروا ورحبوا به . وإذ نطق بيلاطس بهذه الكلمة العظيمة « هوذا ملككم » ( يو ١٩ : ١٤ ) لم يكن يدرى ما يقول كما كان قيافا .

٢ — كيف وصف مجيئه . عندما يأتى ملك يتوقع أن يحدث امر جليل ، سيما عندما يأتى ليتسلم ملكه ، لقد رؤى الملك ، رب الجنود ، « على كرسى عال ومرتفع » ( أش ٦ : ١ ) . ولكن ليس هنا شيء من هذا القبيل « هوذا ملكك يأتيك وديعاً وراكباً على أتان » : فعندما أراد المسيح أن يظهر فى مجده ظهر فى وداعته لا فى عظمته .

( ١ ) وديع جداً فى طبعه . لقد أتى لا فى غضب للانتقام بل فى رحمته ليصنع خلاصا ، وديع ليتحمل أشد الإهانات من أجل قضية صهيون ، ووديع ليتحمل جهالات وقسوة بنى صهيون نفسها . سهل الوصول اليه ، وسهل فى استمالة قلبه . ووديع لا كمعلم فحسب بل كملك فهو يملك بالمحبة . حكمه لطيف وخفيف ، ونواميسه ليست مكتوبة بدماء رعيته بل بدمائه هو نفسه . نيره هين .

( ٢ ) والدليل على ذلك أن ظهوره فى غاية البساطة ، « راكباً على أتان » ، وهى حيوان لا يستخدم فى مظاهر العظمة بل فى الخدمات الوضيعة ، لا فى الحروب بل فى حمل الا ثقال ، بطيء الحركة ولكنه ثابت .

أما التنبؤ بهذا قبل حصوله بمدة طويلة ، والحرص على اتمامه بدقة فإنهما يدلان على أن فى الأمر اهمية خاصة لتشجيع النفوس المسكينة على الإلتجاء الى المسيح . إن ملك صهيون يأتى راكبا لا حصانا ظافراً وثاباً لا يجرؤ الجبان على الاقتراب منه ، ولا حصانا من خيل السبق لا

يستطيع الضعيف أن يجاريه ، بل اتانا هادئة لكى لا ييأس أضعف وأفقر شخص فى رعاياه من الاقتراب منه . وقد ذكر فى النبوة « جحش » ، لذلك حرص المسيح على طلب الجحش مع الاتان لكى تتم الكتب .

(ثالثا) الموكب نفسه . وكان يتفق مع الاستعداد ، فكلاهما كانا خاليين من مظاهر العظمة العالية ، ومع ذلك فقد كان كلاهما مقترنين بقوة روحية عظيمة . وهنا نلاحظ :

١ ــ المهمات التى أعدت : « **فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع** » ع ٦ ذهبا لاحضار الاتان والجحش دون أن يخامرهما اقل شك فى وجودهما ، وفى استعداد صاحبهما التام لإعطائهما .

(ملاحظة) يجب أن لا تناقش أوامر المسيح بل تطاع ، وكل الذين يطيعونها بإخلاص لا يخيبون ولا يفشلون « **وأتيا بالاتان والجحش** »

كان يمكن تعويض ضعة وحقارة الحيوان الذى ركبه المسيح بما يوضع عليه من أعدادات نفيسة ، ولكن هذه أيضاً كانت كسائر الأشياء عفو الساعة . فلم يتوفّر حتى ابسط طقم للاتان والجحش ، لذلك « **وضعا عليها ثيابها** » وقد كان فيها الكفاية إذ لم يوجد أفضل منها

(ملاحظة) يجب أن لا نبالى بجمال المظاهر الخارجية أو دقتها التامة او كمالها . فانه يليق بنا أن لا نهتم بهذه الامور ، و بذلك نبرهن على أن قلوبنا ليست محصورة فيها ، وعلى اننا وفق القاعدة التى رسمها الرسول « غير مهتمين بالامور العالية بل منقادين الى المتضعين (١) » (رو ١٢ : ١٦) فان أى شيء يكفى السائح المتغرب ، وهنالك جمال فى التغاضى عن هذه الناحية .

على أن التلاميذ قدموا اليه افضل ما عندهم ، ولم يخشوا تلف ملابسهم إن كان الرب محتاجاً اليها .

(ملاحظة) يجب ان لا نحسب الملابس التى نرتديها اثمن من أن نخلعها من أجل خدمة المسيح ، من أجل كساء فقرائه المساكين واعضاء جسده المنكوبين « كنت عرياناً فكسوتمونى » (مت ٢٥ : ٣٦) فالمسيح من أجلنا تعرى وجرد نفسه من كل شيء عالى .

٢ ــ حاشيته . وهنا أيضاً لم يكن هنالك شيء من مظاهر الابهة والعظمة . لقد اتى ملك صهيون الى صهيون ، وسبق أن اخبرت ابنة صهيون بهذا قبل ذلك بوقت طويل ، ومع ذلك فلم

---

(١) او « السافلة » حسب هامش الكتاب فى الترجمة العربية . او « مكتفين بالامور الوضيعة » أى البسيطة او السافلة ، حسب هامش الكتاب فى الترجمة الانكليزية او « لا تهتموا لانفسكم بالاعالى بل ميلوا الى ما هو اسفل » حسب ترجمة اليسوعيين

يكن في موكبه اعيان البلاد ، ولم يستقبله ولاة وقضاة المدينة بملابسهم الرسمية كما كان منتظراً . كان يجب تقديم مفاتيح المدينة اليه ، وكان يجب أن يؤخذ بكل تجلة ووقار الى « كراسي القضاء كراسي بيت داود » ( مز ١٢٢ : ٥ ) . ولكننا هنا لا نجد شيئاً من كل هذا . ومع ذلك فقد كانت له حاشيته من الجموع الكثيرة جداً ع ٨ و٩ ، من عامة القوم فقط . هؤلاء دون سواهم هم الذين احتفلوا بانتصار المسيح . رأينا رؤساء الكهنة والشيوخ يحتشدون مع الجموع التي هزأت به فوق الصليب ، ولكننا لا نرى أحداً منهم هنا مع الجموع التي كرمته . « فانظروا دعوتكم أيها الأخوة إن ليس كثيرون حكماء ليس كثيرون شرفاء » يحيطون بالمسيح ، بل « ادنياء العالم والمزدرى وغير الموجود » ( ١ كو ١ : ٢٦ و٢٨ )

( ملاحظة ) إن المسيح يكرم بعدد اتباعه لا بعظمة مظاهرهم ، لانه يقدر الرجال بنفوسهم لا بمراكزهم واسمائهم والقابهم .

أما عن هذه الجموع الكثيرة فيخبرنا الكتاب :

( أ ) عما فعلوا . لقد بذلوا كل ما في وسعهم لاكرام المسيح

[ ١ ] « **فرشوا ثيابهم في الطريق** » لكي يدوس عليها . لما نودي بياهو ملكا وضع الرؤساء ثيابهم تحته علامة على خضوعهم له ( ٢ مل ٩ : ١٣ )

( ملاحظة ) على الذين يتخذون المسيح ملكاً لهم أن يضعوا كل ما لهم عند قدميه . الملابس علامة القلب ، لانه عندما يأتي المسيح يجب إن يقال للنفس انحني ليعبر ( أش ٥١ : ٢٣ )

يظن البعض ان هذه الملابس لم تفرش على الأرض بل على الجدران أو الاسوار لتزيين الطريق ، كما تزين الشرفات إذا مر موكب عظيم . كان هذا مظهراً متواضعاً جداً من مظاهر العظمة ، ومع ذلك فقد قبل المسيح حسن نيتهم . ومن هنا نتعلم اننا يجب أن نرحب بالمسيح وبنعمته وانجيله ، في قلوبنا و بيوتنا . وإلا فكيف نعبر عن احترامنا و ولائنا للمسيح ؟ واية كرامة يمكن تقديمها اليه ؟

[ ٢ ] « **وآخرون قطعوا اغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق** » كما اعتادوا أن يصنعوا في عيد المظال علامة على الحرية والنصر والفرح ، لان سر ذلك العيد قيل عنه بصفة خاصة إنه يتعلق بعصر الانجيل ( زك ١٤ : ١٦ )

( ٢ ) عما قالوا . « **والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا**

لابن داود » واشترك فى هذا الهتاف الذين اعلنوا مجيئه والذين اتوا لتكريمه ، وكان الجميع بنفس واحدة . لما كانوا يحملون الأغصان فى عيد المظال اعتادوا ان يصرخوا قائلين « اوصنا » ومن ذلك دعوا هذه الاغصان « اوصنات » . وكلمة « اوصنا » معناها « نتوسل اليك أن تخلص الآن » اشارة الى ( مز ١١٨ : ٢٥ و ٢٦ ) حيث وردت النبوة عن المسيح بانه « حجر الزاوية » ولو رفضه البناؤون ، واشارة الى تقدم كل رعاياه المخلصين اليه ظافرين معه يحفون به برغبات حارة نحو نجاح كل اعماله الجليلة ومشروعاته النبيلة . « اوصنا لابن داود » اى أن هذا نعمله تكريماً لابن داود

وينم الهتاف الذى وجه للمسيح عن امرين :

[ ١ ] ترحيبهم بملكوته . « اوصنا » نتمشى مع « مبارك الآتى باسم الرب » . سبق أن تنبىء عن ابن داود هذا ان « كل امم الارض يطوبونه » ( مز ٧٢ : ١٧ ) ، وهنا نراهم يبدأون بتطويبه ، وفى هذا يشترك معهم كل المؤمنين الحقيقيين فى كل الدهور ، فتطويبه هى لغة الايمان الحقيقية .

( ملاحظتان ) — ( الاولى ) لقد أتى يسوع المسيح « باسم الرب » . لقد ارسل الى العالم كوسيط لمصالحة الارض بالسماء « هذا الله الاب قد ختمه » ( يو ٦ : ٢٧ ) ( الثانية ) ان مجىء المسيح باسم الاب « يستحق كل قبول » ، وخليق بنا أجمعين أن نردد القول « مبارك الآتى باسم الرب » ، ان نسبحه ونبتهج به . ليذكر مجيئه باسم الرب بعواطف ملتهبة لتعزيتنا ، وبتهليل الفرح لمجده . خليق بنا إن نردد القول « مبارك » لاننا فيه قد تباركنا . خليق بنا أن نتبعه ببركاتنا لأنه يلتقى بنا ببركاته .

[ ٢ ] تمنياتهم الطيبة لملكوته . وهذه متضمنة فى هتافاتهم « أوصنا » متمنين من كل قلوبهم ان يكون التقدم والنجاح حليف ملكوته ، وان يكون مملكة ظافرة . ان كانوا قد قصدوا بملكوته ملكا زمنيا وكانت تمنياتهم مبنية على هذا الاساس كانوا خاطئين وكان خطأهم مزمعاً ان يصحح قريباً . وعلى اى حال فقد قبلت منهم هذه التمنيات الطيبة

( ملاحظة ) ان واجبنا هو ان نتمنى من كل قلوبنا ونصلى من أجل نجاح وتقدم ملكوت المسيح فى العالم . وهكذا يجب أن « نصلى لاجله دائماً » ( مز ٧٢ : ١٥ ) لكى تكون مصالحة فى العالم مقترنة بكل سعادة ، ولكى بجلاله يقتحم ويركب من أجل دعة ( مز ٤٥ : ٤ ) ولو ركب على اتان . هذا ما نعنيه عندما نصلى قائلين « ليأت ملكوتك »

ثم إنهم قالوا أيضا « أوصنا فى الأعالى » أى ليكن حليفه التقدم فى أعلى درجاته ،

ليكن له اسم فوق كل اسم وعرش فوق كل عرش . أو لنسبحه بأسمى الطرق و بأسمى العواطف . أو لترتفع صلواتنا من أجل كنيسته الى السماء ، الى اعالى السموات لكى تأتى بالسلام والخلاص من هناك . أنظر ( مز ٢٠ : ٦ ) « الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه » .

٣ ــ وهنا نرى الترحيب به في اورشليم ع ١٠ « **ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها** » لاحظه كل واحد ، تحرك البعض بالتعجب من هذا المظهر الجديد الذى لم يعهدوه من قبل ، وتحرك الآخرون بالضحك لوضاعته . ولعل البعض تحركوا بالسرور وهؤلاء هم الذين « انتظروا تعزية اسرائيل » . وتحرك الآخرون ، وهم من طائفة الفريسيين ، بالحسد والغيظ . هكذا تختلف البواعث في قلوب البشر عند اقتراب ملكوت المسيح :

ويخبرنا الكتاب أيضا عن هذا الاضطراب :

( ١ ) ماذا قال أهل المدينة « **من هذا** » ؟ :

[ ١ ] و يبدو انهم كانوا يجهلون حقيقة المسيح . مع أنه كان « مجداً لشعبه إسرائيل » إلا أن اسرائيل لم يعرفه . مع انه تميز بالمعجزات الكثيرة التى صنعها بينهم إلا أن بنات أورشليم لم يعرفنه من بين الأحياء الآخرين ( نش ٥ : ٩ ) .

القدوس لا يعرف في المدينة المقدسة ؟ في الاماكن التى يسطع فيها النور بأوضح ما يكون ، و ينادى بأسمى التعاليم يرى الجهل أكثر مما يظن .

[ ٢ ] ومع ذلك فقد تساءلوا عنه لمجرد حب الاستطلاع . من هذا الذى يتهف له ، الذى يأتى بمثل هذه المراقبة العظيمة ؟ « من هو هذا ملك المجد » الذى يطلب الدخول الى قلوبنا ؟ ( مز ٢٤ : ٨ ، أش ٦٣ : ١ ) .

( ٢ ) كيف أجابهم الجموع « **فقالت الجموع هذا يسوع** » كان عامة الشعب أكثر دراية بالمسيح من عظمائه . قد يكون « صوت الشعب هو صوت الله » أحيانا كما يقول المثل اللاتينى . وفى الوصف الذى ذكروه عنه نلاحظ :

[ ١ ] انهم كانوا محقين إذ قالوا عنه انه « النبى » ذلك النبى العظيم . الى ذلك الوقت كان يعرف بانه « نبى » يعلم و يعمل المعجزات ، والآن نراهم يحيطون به كملك ، وفى آخر الكل عرف ككاهن .

[ ٢ ] ولكنهم اذ قالوا انه « **من ناصرة الجليل** » فقد اخطأوا فهم حقيقته . وقد دعمت هذه العبارة سوء فهم البعض له وتحاملهم عليه

( ملاحظة ) إن البعض ممن يرغبون فى إكرام المسيح والشهادة له يرتكبون بعض الاخطاء فى فهم حقيقته ، وهذه الاخطاء يمكن تصحيحها لو انهم تكبدوا مشقة دراسة شخصه دراسة صحيحة

**١٢ ــ ودخل يسوع الى هيكل الله واخرج جميع الذين كانوا يبيعون و يشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ١٣ ــ وقال لهم . مكتوب بيتى بيت الصلوة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ١٤ ــ وتقدم اليه عمى وعرج فى الهيكل فشفاهم ١٥ ــ فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع والأولاد يصرخون فى الهيكل و يقولون أوصنا لابن داود غضبوا ١٦ ــ وقالوا له أتسمع ما يقول هؤلاء . فقال لهم يسوع نعم أما قرأتم قط من أفواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحاً ١٧ ــ ثم تركهم وخرج خارج المدينة الى بيت عنيا وبات هناك .**

لما جاء المسيح الى اورشليم لم يتجه نحو القصر الملكى مع انه دخلها كملك ، بل « **دخل الى هيكل الله** » لان ملكوته روحى ، « وليس من هذا العالم » . وهو يستخدم سلطانه فى الأمور الروحية ، فى هيكل الله . والآن لنتأمل فيما فعله هناك .

( أولا ) من هناك « **أخرج جميع الذين كانوا يبيعون و يشترون** » يجب ان تنتزع الرجاسات أولا و يقتلع كل غرس لم يغرسه الله قبل تثبيت الحق وتدعيم الصالح . هنا نرى الفادى العظيم يظهر كمصلح عظيم يرد الفجور عن يعقوب ( رو ١١ : ٢٦ ) هنا يخبرنا الكتاب :

١ ــ ماذا فعل . ع ١٢ « اخرج جميع الذين كانوا يبيعون و يشترون » لقد سبق أن فعل هذا ( يو ٢ : ١٤ و١٥ ) . ولكن كان هنالك مبرر لتكرار الأمر مرة أخرى .

( ملاحظة ) إن البائعين والمشترين الذين يطردون من الهيكل يعودون مرة اخرى و يعششون فيه ان لم تكن هنالك عناية مستمرة ورقابة مستديمة لمنع عودتهم ، وان لم تكرر الضربة لهم مراراً

( ١ ) كانت الارجاس التى صنعوها هى البيع والشراء وتبديل العملة فى الهيكل

( ملاحظة ) إن الامور الشرعية إن استخدمت فى غير وقتها أو فى غير مكانها اصبحت أموراً خاطئة . والامور التى ترى شرعية فى مكان ما ، وليست شرعية فحسب بل ممدوحة ومستحبة فى يوم ما . قد تدنس الهيكل فى مكان آخر وتدنس السبت .

ومع ان البيع والشراء وتبديل العملة أمور عالمية إلا انها اتخذت شكل الخدمات الروحية . فقد كانوا يبيعون البهائم للذبائح اراحة لمن كان ايسر لهم إن يأتوا بأموالهم من أن يأتوا ببهائمهم . وكانوا يبدلون العملة لمن كانوا فى حاجة الى نصف الشاقل وهو فضة الكفارة . وهكذا كانت هذه المعاملات تعتبر فى نظر البعض لازمة لاجل بيت الله . ومع ذلك لم يسمح بها المسيح .

( ملاحظة ) إن رجاسات ومفاسد شنيعة تأتى الى الكنيسة من تصرفات الذين « يظنون ان التقوى تجارة » أى الذين يجعلون هدفهم من التقوى المصلحة المادية ، و يتخذون من التقوى وسيلة لمنفعتهم الشخصية . « فتجنب مثل هؤلاء » ( ١ تى ٦ : ٥ )

( ٢ ) تطهير هذه الارجاس . لقد اخرج المسيح جميع هؤلاء . لقد فعل ذلك من قبل مستخدماً « سوطاً من حبال » ( يو ٢ : ١٥ ) والآن يفعله بنظرة ، بغضبة ، بكلمة أمر . يعتبر البعض هذه الحادثة احدى معجزاته العظيمة ، إذ يطهر الهيكل بنفسه دون أن يلقى اية مقاومة ممن كانوا يتعيشون من هذه الامور ، والذين كان يعضدهم الكتبة والفريسيون هذا دليل سلطانه على ارواح البشر ونفوذه على ضمائرهم . كانت هى المناسبة الوحيدة التى استخدم فيها المسيح سلطانه الملكى وقوته القهرية فى أيام جسده . لقد بدأ بها ( يو ٢ ) وهنا نراه يختتم بها . وتقول التقاليد ان وجهه اضاء وشعت عن عينيه المباركتين اشعة من النور فأذهلت هؤلاء التجار وارغمتهم على الرضوخ لامره . إن صح هذا تكون الكتب قد تمت ( ام ٢٠ : ٨ ) « الملك الجالس على كرسى القضاء يذرى بعينيه كل شر »

« **وقلب موائد الصيارفة** » لم يأخذ الاموال لنفسه بل نثرها ، القاها الى الارض ، وهى اليق مكانا لها . نقرأ عن اليهود فى ايام استيرانهم « لم يمدوا ايديهم الى النهب » ( اس ٩ : ١٠ )

٢ ــ ماذا قال ، تبريراً لموقفه وادانة لهم ع ١٣ « **مكتوب** »

( ملاحظة ) عند اصلاح الكنيسة يجب إن تكون الانظار شاخصة الى المكتوب ، إلى المثال الذى اعطى على الجبل ، وهذا هو الذى يجب أن نتمسك به كقاعدة لنا . ومهما كانت الظروف فيجب إن لا نتعدى المكتوب . والاصلاح المقبول هو اعادة الطقوس التى فسدت الى وضعها الاصلى .

( ١ ) يبين بنبوة كتابية ماذا يجب إن يكون عليه الهيكل ، وماذ قصد به « **بيتى بيت الصلوة يدعى** » وهذه مقتبسة من ( أش ٥٦ : ٧ )

( ملاحظة ) كان القصد من كل الفرائض الطقسية أن تكون مساعدة للوصايا الأدبية . وكان يجب أن يكون بيت الذبيحة بيتاً للصلاة لأن الصلاة هى روح وغاية كل تلك الخدمات . وعند تكريس الهيكل قصد به أن يكون بصفة خاصة بيتاً للصلاة ، لأنه لم يكن مكاناً للعبادة فحسب بل واسطة لها ، ولذلك اعطى وعد خاص باستجابة الصلوات التى ترفع فيه او نحوه ( ٢ أى ٦ : ٢١ ) لأنه كان رمزاً للمسيح . لهذا اتجه دانيال نحوه إذ كان يصلى . ولذلك يصح تسمية الأمكنه المعينة للاجتماعات الدينية بيوتاً للصلاة « حيث جرت العادة أن تكون صلوة » ( أو « أن يكون مكان للصلاة » حسب هامش الكتاب ) ( أع ١٦ : ١٣ ) .

( ٢ ) و يبين بتوبيخ كتابى كيف دنسوا الهيكل وحولوا القصد منه « وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » وهذه مقتبسة من ( ار ٧ : ١١ ) « هل صار هذا البيت مغارة لصوص فى أعينكم » . عندما يكون التظاهر بالتقوى ستراً للإثم يصح القول ان بيت الصلاة تحول الى مغارة للصوص يكمنون فيها ويختبئون . كثيراً ما كانت الاسواق مغاير للصوص بسبب الغش والأكاذيب التى ترتكب فى البيع والشراء ، على أن الاسواق فى الهيكل لابد أن تكون مغاير للصوص لأنها تسلب الله من كرامته وهذه أشر أنواع السرقة ( ملاخى ٣ : ٨ ) . كان الكهنة يعيشون من المذبح ، و يعيشون فى سعة ، ولكنهم إذ لم يكتفوا بهذا استنبطوا طرقا و وسائل اخرى لابتزاز المال من الشعب ، لهذا دعاهم المسيح هنا لصوصا لأنهم حصلوا على ما ليس من حقهم .

( ثانيا ) : وهناك « **تقدم اليه عمى وعرج فى الهيكل فشفاهم** » ع ١٤ : عندما أخرج البائعين والمشترين من الهيكل دعا اليه العمى والعرج ، لأنه « اشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين » . ( لو ١ : ٥٣ ) . إن المسيح بكلمته التى ينادى بها فى الهيكل واستجابة للصلوات التى ترفع اليه فيه يشفى العمى والعرج روحياً . جميل أن نذهب الى المسيح

فـى هـيكـلـه إذ نجده فـيه يغار على كرامة هذا الهيكل بأن يخرج منه كل من يدنسه ، وبهذا يظهر نفسه رحيما بمن يطلبونه بإتضاع .

كـان محرمـاً عـلى العمى والعرج دخول بيتِ داود ( ٢ صم ٥ : ٨ ) ولكنه كان مصرحا لهـم دخـول بيـت الله ، لأن عظمة وكرامة ومجد بيته لا تتضمن فى الأمور التى تتطلبها عظمة ومجد وكـرامـة قـصـور الملوك . لأن هذه يجب أن يبتعد عنها العمى والعرج ، اما هيكل الله فلا يبتعد عنه الا الأشرار والدنسون .

تدنـس الهـيكل لما استخدم كسوق تجار ية ، ولكنه أكرم لما استخدم كمستشفى . ففعل الخير فى بيت الله اكرم واليق به من تحصيل الأموال فيه .

كـانـت مـعجزات الشفاء التى صنعها المسيح رداً عملياً على ذلك السؤال « من هذا » . فـأعـماله شهدت له أكثر من الأوصنات ، ومعجزات الشفاء التى صنعها فى الهيكل كانت إتماماً لذلك الوعد « مجد هذا البيت الأخير يكون اعظم من مجد الأول » ( حج ٢ : ٩ ) .

وهـنـالك أيـضاً أخرس غضب رؤساء الكهنة والكتبة الذى اثارته الهتافات التى كانت تحف به ع ١٥ و١٦ . فأولئك الذين كان يجب أن يكونوا اول من يكرمه صاروا الد اعدائه .

١ ــ لقـد تحـرقت قلوبهم فى داخلهم بسبب « **العجائب التى صنع** » لم يكن ممكناً أن يـنـكـروا أنهـا معجزات حقيقية ولذلك « **غضبوا** » واحتدمت قلوبهم غيظاً كما حدث فيا بعد ( أع ٤ : ١٦ ، ٥ : ٣٣ ) . كـانـت الأعـمـال الـتـى عـملها المسيح كافية لاقناع ضمير أى انسان ، ولو كـانـت لهـم ذرة مـن الـعـقـل لمـا كان ممكناً الا ان يعترفوا بأنها معجزات ، ولو كانت لهم ذرة من الـطـبـيـعة الطيبة لما كان ممكناً إلا أن ينتفعوا من رحمتها . ولكن لانهم كانوا مصر ين على مقاومته فأنهم حسدوه من أجلها وحنقوا عليه .

٢ ــ ثم أظـهـروا عـلـنـاً استياءهم من صراخ الاولاد « **فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة الأولاد يـصـرخـون فـى الهـيكـل قائلين اوصنا لابن داود غضبوا** » . فقد ظنوا أنه بهذا اعطى كـرامة لايستحقها ، وأن هذا مجرد حب للظهور . لا يطيق المتكبرون أن يكرم أى شخص عداهم ، ويجـزعـون أكثر مـا يـكون من أن يمدح الأشخاص الذين يستحقون المديح . هكذا حسد شاول داود بـسـبـب اغـنـيات النساء ، « ومن يقف قدام الحسد » ( ام ٢٧ : ٤ ) . كلما ازداد اكرام المسيح ازداد غضب اعدائه .

رأينـا كيف فضل المسيح العرج والعمى على البائعين والمشترين ، والآن نراه في ع ١٦ يقف في جانب الاطفال دون رؤساء الكهنة والكتبة . وهنا نلاحظ :

( ١ ) كان الأولاد فى الهيكل ، ولعلهم كانوا يلعبون هناك . إن كان القادة يتخذون من الهيكل مكاناً للتجارة فلا غرابة إن كان الأولاد يتخذون منه مكاناً للهو واللعب . على اننا نرجو أن يكون الكثيرون منهم كانوا يصلون هناك .

( ملاحظة ) جميل أن يؤخذ الأولاد الى بيت الصلاة فى سن مبكرة لان لمثل هؤلاء ملكوت السماء . ليتعلم الأولاد كيف ينشأون على محبة صورة التقوى لان ذلك يساعد فى قيادتهم الى قوة التقوى . كان المسيح يشفق على الحملان الصغيرة فى قطيعه .

( ٢ ) كانوا يصرخون هناك قائلين « أوصنا لابن داود » وهذا ما تعلموه من البالغين . إن صغار الأولاد يقولون و يعملون كما يسمعون و يرون فى الآخرين . لانهم يقلدون بسهولة ، ولذلك وجب الحرص كل الحرص على اعطائهم امثلة طيبة لا أمثلة ردية . يقول المثل اللاتينى « يجب التدقيق جداً فى مخالطة الصغار» . يتعلم الأولاد ممن معهم ، إما أن يلعنوا ويحلفوا أو يصلوا و يسبحوا . كان اليهود يعلمون أولادهم فى حداثتهم أن يحملوا الاغصان فى عيد المظال و يصرخوا قائلين « أوصنا » ، على أن الله علمهم هنا أن يطبقوا هذا على المسيح :

( ملاحظة ) « أوصنا لابن داود » خليقة بافواه الأطفال الذين يتعلمون من الصغر لغة كنعان .

( ٣ ) والمسيح لم يسمح بها فحسب بل سر بها جداً ، واقتبس آية كتابية كان هتاف الأطفال تكميلا لها ( مز ٨ : ٢ ) أو على الاقل يمكن تطبيقها عليه « **من افواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً** » و يظن البعض أن هذه تشير الى سرور الاطفال بهتاف الشعب واغنيات النساء التى اكرم بها داود لدى رجوعه من قتل الفلسطينى ، ولذلك كانت مناسبة جداً لتطبيقها هنا على هتافات الشعب التى حيا بها أبن داود الآن لدى قدومه لمحاربة الشيطان ، ذلك الجليات العاتى :

( ملاحظتان ) ــ ( الاولى ) إن المسيح ابعد ما يكون عن ان يخجل من خدمات وعبادة صغارا لأطفال ، بل هو يهتم بها ، والأطفال يسرون أن يهتم بهم الآخرون ، و يسر بها . وإن كان المسيح يمكن أن يكرم من الاطفال والرضع الذين لا يعقلون شيئاً فانه بالاولى يكرم من الاولاد الذين قد وصلوا الى درجة قليلة من النضوج والادراك .

( الثانية ) والتسبيح يهيأ (١) من افواه الاطفال والرضع بل يكمل . مما يزيد فى اكرام وتمجيد الله أن يشترك الاطفال فى التسبيح ، لانه يعتبر ناقصاً وغير كامل أن لم يشترك فيه الاطفال ، وهذا مما يشجع على صلاح الاطفال فى سن مبكرة ، ومما يشجع الآباء على تعليمهم الصلاح فى سن مبكرة ايضاً . فان تعب هؤلاء-أو أولئك لن يضيع عبثاً .

وردت هذه الآية فى المزمور بهذا النص : « من افواه الأطفال والرضع اسست حمداً (٢) »

( ملاحظة ) يكمل الله التسبيح بتأسيس قوة من افواه الأطفال والرضع . عندما تخرج العظائم من أضعف الآنية يتعظم الله لان قوته تكمل ، وضعفات الأطفال والرضع تزيد قوة الله ظهوراً .

أما العبارة التالية فى المزمور فهى « لتسكيت عدو ومنتقم » وهذه تنطبق تمام الانطباق على الكهنة والكتبة ولكن المسيح لم يطبقها بل ترك لهم امر تطبيقها على انفسهم .

( وأخيراً ) اذ اسكتهم المسيح تركهم ع ١٧ « **ثم تركهم** » تركهم بحكمة لئلا يلقوا القبض عليه قبل مجيء ساعته ، وتركهم بعدل لانهم لم يعرفوا كيف ينتفعون ببركة وجوده بينهم . عندما نتذمر من تسبيح المسيح نطرده من بيتنا .

تركهم كقوم لا أمل فى إصلاحهم « **وخرج الى خارج المدينة الى بيت عنيا** » . وكانت مكانا هادئيا منعزلا ، تصلح ليصلى فيها هادئيا أكثر مما تصلح ليبيت فيها هادئيا « **وبات هناك** » .

ونظراً لقرب بيت عنيا من أورشليم فقد ذهب اليها ماشياً على الأقدام ، ليبين بأنه عندما ركب فانما كان ذلك إتماما للكتب . لم تحف به هتافات الشعب ، بل سرعان ما عاد الى طريقته المتواضعة المتعبة فى التنقل كأنه قد نسى أو تناسى الطريقة الجيدة السابقة

## ١٨ ــ وفى الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع ١٩ ــ فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقاً فقط فقال

( ١ ) وردت هذه العبارة فى الترجمة الانجليزية « من افواه الاطفال والرضع اكملت التسبيح »
( ٢ ) او « قوة » حسب الترجمة الانكليزية ، او « أسست لك عزة » حسب ترجمة اليسوعيين .

**لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد . فيبست التينة فى الحال ٢٠ ــ فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة فى الحال ٢١ ــ فأجاب يسوع وقال لهم . الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون ٢٢ ــ وكل ما تطلبونة فى الصلاة مؤمنين تنالونه .**

وهنا نلاحظ :

( أولا ) : أن المسيح « فى الصبح رجع الى المدينة » ع ١٨ . يظن البعض أنه خرج من المدينة فى الليلة السابقة لأنه لم يجسر أحد من أصدقائه فيها أن يرحب به خوفا من العظماء . ومع ذلك نراه الآن يرجع اليها إذ كان لديه عمل فيها

( ملاحظة ) يجب أن لا يبعدنا عن تأدية واجبنا حقد الأعداء أو قسوة الأصدقاء .

ومع علمه بأن وثقاً وشدائد تنتظره فى هذه المدينة إلا انها لم تزعزعه . ولقد اقتدى به بولس عندما قال « ها أنا أذهب الى اورشليم مقيداً بالروح » . ( أع ٢٠ : ٢٢ )

( ثانيا ) : واذ كان راجعا « جاع » كان « ابن الانسان » وخضع لضعفات الطبيعة . كان نشيطا كانسان ، فكان محصوراً فى عمله حتى انه لم يبال بطعام الجسد إذ خرج صائما ، لأن غيرة بيته أكلته . وكان طعامه أن يعمل مشيئة الآب . وكان فقيراً كانسان ، حتى أنه لم يكن لديه طعام في ذلك الوقت . لم يرض نفسه ، ولم يبال بنفسه ، لأنه ارتضى أن يكون طعام الافطار من ذلك التين الفج .

ولقد جاع المسيح لكى تكون له الفرصة لعمل هذه المعجزة فى لعنة شجرة التين غير المثمرة وجفافها ، فيقدم الدليل على عدله وعلى قدرته ، ومن هذا يقدم لنا دروسا لنتعلمها :

١ ــ تأمل في عمله ع ١٩ : لقد تقدم اليها متوقعاً ان يجد فيها ثمراً لانها كانت مورقة ، وإذ لم يجد حكم عليها بالجفاف الى الأبد . كان لهذه المعجزة مغزاها كسائر المعجزات . كانت كل معجزاته الى ذلك الوقت لخير البشرية ، و برهنت على قدرة نعمته و بركته . و يلاحظ ان إرسال الشياطين الى قطيع الخنازير لم يكن الا مجرد سماح منه . كانت كل المعجزات لمنفعة وراحة اصدقائه ، ولم تعمل معجزة واحدة لإرهاب أو قصاص اعدائه . أما الآن ، أخيراً ، فلكى

يبين أن كل الدينونة قد اعطيت اليه . وأنه لا يقدر أن يخلص فقط بل ان يهلك أيضا ، أراد أن يعطى عينة من غضبه ولعنته . على ان ذلك لم يوقع على رجل أو امرأة أو طفل ، لأن غضبه العظيم لم يأت بعد ، بل على مجرد شجرة أقيمت كمثال . فتعالوا إذن « ومن شجرة التين تعلموا المثل » ( ص ٢٤ : ٣٢ ) . كان الغرض منها كالغرض من مثل شجرة التين ( لو ١٣ : ٦ )

( ١ ) تمثل لعنة شجرة التين غير المثمرة حالة المرائين بوجه عام . وهكذا تعلمنا .

[ ١ ] أن ثمار شجرة التين تنتظر ممن لهم اوراقها . ينتظر المسيح ممن لهم مظاهر التقوى إن تكون لهم قوتها ، ينتظر عنباً من الكرمة التى غرست فى جبل مخصب . انه يجوع و يتعطش اليها ، ونفسه تشتهى الباكورة

[ ٢ ] كثيراً ما فشلت انتظارات المسيح العادلة ممن لهم المظاهر المفرحة . فهو يأتى للكثيرين ليطلب الثمر فلا يجد إلا الاوراق . كثيرون لهم اسماء انهم احياء ، ولكنهم ليسوا احياء حقيقيين ، هم مولعون بمظاهر التقوى ولكنهم ينكرون قوتها .

[ ٣ ] وخطية الجدب وعدم الاثمار تعاقب بعدل بلعنة عدم الاثمار « **لا يكن منك ثمر بعد إلى الابد** » كما كانت اعظم واول بركة « اثمروا » هكذا إن اقسى لعنة « لا يكن منك ثمر » . هكذا تصبح خطية المرائين هى نفس قصاصهم . إن من لا يريدون إن يفعلوا خيراً يعاقبون **بعدم القدرة** على فعل الخير . ليكن غير المثمر غير مثمر بعد وليضيع كرامته وراحته .

[ ٤ ] والتظاهر الكاذب يذبل عادة فى هذا العالم ، وذلك بسبب لعنة المسيح . فشجرة التين التى لم يوجد فيها ثمر سرعان ما ذبلت اوراقها . قد يبدو المرأوون وقتياً فى شكل غرار ، ولكن إذ ليس لهم اصل فى ذاتهم فان تظاهرهم سرعان ما يذوى و يصير لا شىء ، فالمواهب تذبل ، والنعم العادية تذبل ، والمظاهر تتلاشى ، و يتبين للجميع ر ياؤهم ونفاقهم .

( ٢ ) وتمثل حالة شعب اليهود وامتهم بصفة خاصة . فقد كانوا شجرة تين غرست فى طريق المسيح ككنيسة . والآن لنلاحظ

[ ١ ] كيف انهم خيبوا آمال الرب يسوع المسيح . فانه أتى بينهم منتظراً إن يجد بعض الثمر الذى يرضيه ، وجاع وتعطش الى هذا الثمر ليس لانه اراد منهم هبة ، بل ثمراً متكاثراً لحسابهم . ولكن آماله خابت ، فانه لم يجد إلا ورقاً ، لقد كانوا يدعون ابراهيم أباهم ولكنهم لم يعملوا اعمال ابراهيم . كانوا يعترفون بانهم ينتظرون المسيا الموعود ولكنه لما اتى لم يقبلوه ولم يرحبوا به

[ ٢ ] الحكم الذى أصدره عليهم : لا يكن منهم ثمر بعد الى الابد ، أو يجمع منهم ككنيسة وكشعب الى الابد . فانه لم يخرج منهم اى خير بعد رفضهم المسيح سوى من بعض الافراد الذين آمنوا . بل لقد ازدادوا سوءاً . اصابهم العمى والقساوة ، بل تزايدا معهم حتى تشتتوا فلم يصبحوا شعباً ، وهلكوا ، وانتزع مكانهم وامتهم ، وشوه جمالهم ، وسقطت كاوراق الخريف امتيازاتهم وزينتهم وهيكلهم وكهنوتهم وذبائحهم واعيادهم وكل امجاد كنيستهم ومملكتهم . وما اسرع ذبول تينتهم بعد قولهم « دمه علينا وعلى اولادنا » وكان الرب باراً وعادلا فى كل هذا

٢ — ثم تأمل فى قدرته . كان عدله قاصرا على ان يكون رمزياً ، اما قدرته فقد نوقشت بتفصيل اوفى . وبذلك قصد المسيح ارشاد تلاميذه فى استخدام قدرتهم ومواهبهم

( ١ ) تعجب التلاميذ من فعل لعنة المسيح للشجرة ع ٢٠ « **فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا** » لن يستطيع أن يفعل هذا سوى ذاك الذى يأمر فيكون تعجبوا من سرعة النتيجة : « **كيف يبست التينة فى الحال** » لم يكن هنالك سبب ظاهر لجفافها ، بل كانت هنالك لفحة خفية يبستها من اصلها . لم تكن الاوراق فقط هى التى ذبلت ، بل جسمها ، فقد يبست كلها فى الحال واصبحت كعصى يابسة . ما أروع لعنات الانجيل ، فانها تعمل فى الخفاء بنار خفية .

( ٢ ) والمسيح منحهم السلطان ليفعلوا نفس الامر بالايمان ع ٢١ و٢٢ كما قال فى مناسبة اخرى « من يؤمن بى فالاعمال التى انا اعملها يعملها هو ايضاً و يعمل اعظم منها » ( يو ١٤: ١٢ ) . لاحظ هنا :

[ ١ ] وصف هذا الايمان العجيب فى فعله

« إن كان لكم ايمان ولا تشكون »

( ملاحظة ) ان الشك فى قدرة الله ومواعيده هو أكبر عقبة فى سبيل فاعلية ونجاح الايمان .

ان كان لكم ايمان ولا تجادلون ، ولا تتجادلون بينكم و بين أنفسكم ، ولا تجادلون مواعيد الله . ان كنتم لا ترتابون فى وعد الله ( رو ٤ : ٢٠ ) ، لأن الريبة معناها نقص الايمان . فأيماننا يجب أن يكون ثابتاً ثبات الوعد نفسه .

[ ٢ ] وصف قوته واقتداره رمزياً . **ان قلتم أيضا لهذا الجبل** » وكان يقصد جبل الزيتون « **انتقل وانطرح فى البحر فيكون** » ولعله كان هنالك مبرر لهذا القول عن هذا الجبل

بالذات ، لان هنالك نبوة عن « جبل الز يتون الذى قدام أورشليم لينشق من وسطه و ينتقل » ( زك ١٤ : ٤ ) . ومهما كان القصد من هذه العبارة فيجب أن يكون هذا هو انتظار الايمان مهما بدا الأمر مستحيلا حسب النظرة البشرية .

على ان هذا تعبير رمزى يقصد به أن نؤمن بأنه لا يستحيل على الله شيء ، ولذلك فيجب أن تتم كل مواعيده مهما بدت مستحيلة فى نظرنا . كانت العادة بين اليهود ان يمتدحوا علماءهم بالقول انهم ناقلو الجبال أى قادرون على حل اعقد الصعوبات . أما الآن فإن هذا يمكن أن يتم بالايمان الذى يستند الى كلمة الله القادرة ان تجرى عظائم .

[ ٣ ] طرق استخدام هذا الايمان وإتمام ما يمكن اتمامه به . « **كل ما تطلبونه فى الصلوة مؤمنين تنالونه** » الايمان هو النفس » والصلاة هى الجسد . وهما يكونان معاً إنساناً كاملا مستعداً لأية خدمة . ان كان الايمان مستقيما . فإنه يحث على الصلاة ، والصلاة لا يمكن ان تكون مستقيمة ان لم يكن الايمان محركاً لها . هذا هو شرط نوال البركات من الله : إننا يجب ان نطلب « مؤمنين » . فطلبات الصلاة تستجاب وانتظار الايمان لا يخيب . وما أكثر المواعيد التى اعطيت لنا من فم الرب نفسه بنفس هذا المعنى . وكلها تشجع الايمان المسيحى ، وهو النعمة الاسمى ، وتشجعه على الصلاة وهى الواجب الاسمى . ليس علينا إلا أن نطلب لنجد ، ونؤمن لكى ننال . وهل نر يد أكثر من هذا ؟

لاحظ مقدار إتساع مدى الوعد « كل ما تطلبونه » بلا تحديد .

**٢٣ ــ ولما جاء الى الهيكل تقدم اليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان ٢٤ ــ فأجاب وقال لهم وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة فان قلتم لى عنها أقول لكم أيضا بأى سلطان أفعل هذا ٢٥ ــ معمودية يوحنا من أين كانت . من السماء أم من الناس . ففكروا فى انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ٢٦ ــ وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب . لان يوحنا عند الجميع مثل نبى ٢٧ ــ فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم . فقال لهم هو أيضا ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا .**

لقد نادى الرب يسوع بالانجيل « فى جهاد كثير (١) » كما فعل بولس من بعده ( ١ تس ٢ : ٢ ) . فقد كان اول ظهوره فى الهيكل يناقش العلماء إذ كان عمره أثنتى عشرة سنة . وهنا قبيل موته نراه فى مناقشة حادة . وفى هذا المعنى نراه كارميا « انسان نزاع » ( ار ١٥ : ١٠ ) . وكان أهم الذين نازعوه « **رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب** » أى قضاة المحكمتين الرئيسيتين ، فرؤساء الكهنة كانوا يرأسون المحاكم الكنسية للنظر فى كل الشئون الدينية ، والشيوخ كانوا يرأسون المحاكم المدنية للنظر فى كل الشئون الزمنية . أنظر فكرة تكون هاتين الهيئتين ( ٢ أى ١٩ : ٥ و٨ و١١ ) . اتحد هؤلاء فى مهاجمة المسيح ظانين بأن يجعلوه ممقوتاً من هذه الهيئة أو تلك . أنظر لاى درجة وصل انحطاط ذلك الجيل إذ أصبح قادة الكنيسة وقادة المملكة أشد المقاومين لملكوت المسيا مع أنه كان المفروض أن يكونوا أكبر المعضدين . هنا نراهم يزعجونه « **وهو يعلم** » ع ٢٣ . أنهم لم يقبلوا تعاليمه ولم يدعوا غيرهم يقبلونها . لاحظ :

( اولا ) أنه حالما وصل الى اورشليم « **جاء الى الهيكل** » رغم انه كان قد اسيء اليه هناك فى اليوم السابق ، ووجد فى وسط الاعداء وفى فوهة الخطر . رغم ذلك فقد ذهب هناك ، لانه كانت هنالك فرصة لاسداء الخير للنفوس أكثر من اى مكان آخر فى أورشليم . رغم أنه وصل المدينة جائعاً ، إذ لم يجد طعام الافطار فى شجرة التين غير المثمرة ، فانه ذهب الى الهيكل مباشرة كمن قد وجد فى كل كلمة تخرج من فم الله وفى المناداة بها شبعاً أكثر من طعام الجسد .

( ثانيا ) وفى الهيكل كان يعلم . لقد سبق أن دعاه « بيت الصلاة » ع ١٣ وهنا نراه يعلم هناك .

( ملاحظة ) فى اجتماعات المسيحيين الخشوعية يجب أن تقترن الصلاة بالتعليم ويجب أن لا يعتدى احدهما على الآخر أو يحتل مكانه . فالاتصال بالله ليس معناه أن نسمعه أصواتنا فى الصلاة فحسب بل يجب ايضاً أن نسمع صوته فى كلمته ، لان الخدام يجب أن يواظبوا « على الصلاة وخدمة الكلمة » ( أع ٦ : ٤ )

والآن إذ وجدنا المسيح يعلم فى الهيكل فقد تم الكتاب ( أش ٢ : ٣ )

« هلم نصعد الى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه » . كان الكهنة فى القديم يعلمون هناك معرفة الرب الصالحة ، ولكنهم لم يروا معلماً كهذا

---

(١) « فى منازعات كثيرة » حسب الترجمة الانكليزية .

( ثالثاً ) وإذ كان المسيح يعلم الشعب تقدم اليه الكهنة والشيوخ وتحدوه ان يظهر سلطانه . وقد كانت يد الشيطان فى هذا ليوقف عمله

( ملاحظة ) ان اشر ما يزعج نفس الخادم الامين هو محاولة تعطيله عن تعليمه او تحو يله عنه ، وذلك إذ يرى نفسه مضطراً للدخول فى مناقشات غبية

على ان المسيح استطاع أن يخرج من هذا الشر خيراً ، إذ اتخذ منه فرصة لازالة كل الاعتراضات التى وجهت اليه ، الامر الذى زاد اتباعه راحة وطمأنينة . و بينما توهم خصومه أن يسكتوه بسلطانهم اسكتهم هو بحكمته

والآن لنلاحظ فى هذه المناقشة معهم :

١ ـ كيف هاجموه بطلبهم غير اللائق « **بأى سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان** » لو أنهم فكروا تفكيراً سليما فى معجزاته وفى قدرته على فعلها لما كان هنالك أى داع لهذا السؤال . ولكنهم كان لابد أن يقولوا شيئا يسترون به عنادهم وعدم اخلاصهم . لقد ركبت ظافراً إلى اورشليم ، وتقبلت هتافات الشعب ، وكنت الحاكم بأمرك فى الهيكل ، وطردت أولئك الذين صرح لهم قادة الشعب بالوجود فيه وحصلوا منهم على الضرائب اللازمة ، والآن نراك هنا تعلم تعليما جديداً فن أين لك السلطان لتفعل كل هذا ؟ أمن قيصر ، أو من رئيس الكهنة ، أو من الله ؟ قدم أوراق اعتمادك و براءتك . الست بذلك تتعدى حدودك ؟ .

( ملاحظة ) خليق بكل من يعملون بأى سلطان أن يسائلوا أنفسهم : من اعطانا هذا السلطان ؟ لأنه ما لم يكن المرء مستريح الضمير فى هذه الناحية فلا يستطيع أن يعمل وله أمل فى أى نجاح . إن الذين يزجون أنفسهم فى الخدمة لن يحصلوا على أى بركة ( ار٢٣ : ٢١ و٢٢ ) .

لقد طالما قال المسيح إنه أتى من الله معلماً ، و برهن على ذلك بما لا يقبل الشك على الاطلاق ، واعترف به نيقوديموس ، وهو معلم فى إسرائيل ( يو٣ : ٢ ) . ومع كل ففى ذلك الوقت عندما كانت هذه النقطة قد اصبحت واضحة كل الوضوح بل مقررة ، تقدم اليه أولئك بهذا السؤال .

( ١ ) التظاهر بسلطانهم كرؤساء كهنة وشيوخ ، ظنوا فى أنفسهم ان لهم السلطان لإستدعائه لتقديم حساب فى هذه النقطة . وما أشد عجرفتهم فى هذا السؤال ، من اعطاك هذا السلطان » مشيرين بذلك الى أنه ليس له سلطان لانه لم يعط منهم أى سلطان ( ١ مل ٢٢ : ٢٤ ، ار٢٠ : ١ ) .

( ملاحظة ) من عادة أكثر الناس إساءة لسلطانهم أن يكونوا أكثرهم تظاهراً به ، وإن يفتخروا بأي شيء يبدو أنه استخدام له .

( ٢ ) لينصبوا له فخاً وشركاً . فإن أبى الإجابة على هذا السؤال حكموا عليه بأنه لا سلطان له ، وأوعزوا للشعب بأن سكوته اعتراف صريح منه بأنه مغتصب السلطان . وإن قال بإنه مستمد السلطان من الله طلبوا منه ــ كما فعلوا سابقاً ــ آية من السماء ، أو اتخذوا من نفس دفاعه تهمة ، واتهموه بالتجديف .

٢ ــ كيف اجابهم على سؤالهم بسؤال آخر يعينهم على اجابة سؤالهم بأنفسهم ع ٢٤ و٢٥ . « **وأنا أيضاً اسألكم كلمة واحدة** » . لقد رفض أن يعطيهم أجابة صريحة لئلا يتخذوا من كلامه فرصة ليشتكوا عليه ، بل أجابهم بسؤال آخر . ان الذين يوجدون كخراف وسط الذئاب يحتاجون الى أن يكونوا حكماء كالحيات ، « قلب الصديق يتفكر بالجواب » ( ام ١٥ : ٢٨ ) . يجب أن نكون مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا ، ليس فقط بوداعة بل أيضاً بخوف ( ١ بط ٣ : ١٥ ) ، بحكمة وحرص لئلا يشوه الحق أو نعرض أنفسنا للخطر .

أما السؤال الذى وجهه الرب اليهم فهو عن معمودية يوحنا المعمدان ، والمقصود بها هنا كل خدمته ، كرازته ومعموديته . « **من اين كانت . من السماء أم من الناس** » . واحدة من اثنتين ، إما أن يكون ما فعله من تلقاء نفسه ، أو انه ارسل من الله ليفعله . كانت حجة غمالائيل تدور على نفس هذا المحور ( أع ٥ : ٣٨ و٣٩ ) : إما أن يكون هذا الرأى من الناس أو من الله . مع ان الشر الواضح لا يمكن أن يكون من الله ، إلا أن ما يبدو خيراً قد يكون من الناس ، بل من الشيطان الذى يغير شكله الى شبه ملاك نور . لم يكن هذا السؤال على الأطلاق بقصد المراوغة للتملص من سؤالهم ، بل :

( ١ ) كان فى أجابتهم له أجابة لسؤالهم . ان قالوا ضد ضميرهم بأن معمودية يوحنا كانت من الناس كان من السهل القول « بأن يوحنا لم يفعل آية واحدة » ( يو ١٠ : ٤١ ) ، أما المسيح ففعل آيات كثيرة . أما أن قالوا ما لا يمكن إلا أن يعترفوا به أن معمودية يوحنا كانت من السماء ، الأمر الذى كان مفهوماً ضمنا من الأسئلة التى وجهت اليه « إيليا أنت ... النبى أنت » ( يو ١ : ٢١ ) لوجدوا الأجابة على سؤالهم لأنه شهد للمسيح .

( ملاحظة ) تتبين الحقائق بأجلى وضوح لما ترتب فى وضعها الصحيح . فإن وضع هذا السؤال الأخير اصبح المفتاح للسؤال الأصلى

( ٢ ) وكان في رفضهم الأجابة عليه مبرر لعدم تقديم الدليل على سلطانه لقوم أصروا على إنكار أبسط الحقائق وأوضحها ، لأن ذلك كان يعتبر كطرح الدرر قدام الخنازير . وهكذا رأيناه يأخذ الحكماء بمكرهم ( ١ كو ٣ : ١٩ ) . ان الذين لا يريدون الاقتناع بأبسط الحقائق لابد أن يقتنعوا بأشر الخبائث ، الحقد ضد يوحنا أولا ، ثم ضد المسيح ، وفي كلا الأمرين ضد الله .

٣ ــ كيف خذلوا بهذا السؤال وارتطمت آمالهم . كانوا يعرفون الحق ، ولكنهم لم يريدوا الاعتراف به ، وهكذا أخذوا في نفس الشبكة التي نصبوها للربِ ، لاحظ :

( ١ ) كيف « **فكروا في انفسهم** » لا عن وجاهة القضية ، ولا عن الأدلة الواضحة بأن معمودية يوحنا كانت من السماء ، كلا بل كان كل همهم كيف يكسبون قضيتهم ضد المسيح . لقد فكروا في أمرين : صيتهم وسلامتهم ، وهما نفس ما يفكر فيه كل من يطلبون ما هو لأنفسهم .

[ ١ ] لقد فكروا في صيتهم الذي كان لابد أن يعرضوه للخطر ان اعترفوا بأن معمودية يوحنا كانت من الله . لأنهم لو اعترفوا هذا الاعتراف لسألهم المسيح أمام كل الشعب « **فلماذا لم تؤمنوا به** » ثم ان الاعتراف بأن تعليما ما هو من الله وعدم قبوله والترحيب به يعتبر اشر ما يمكن أن يتهم به المرء من سخافة وإثم . كثيرون ممن لا يصدهم الخوف من الخطية عن إهمال ما يعرفون بأنه حق وصالح يصدهم الخوف من الخزى والعار عن الاعتراف بأن ما يهملونه و يقاومونه حق وصالح . وهكذا رفضوا مشورة الله بسبب عدم خضوعهم لمعمودية يوحنا ، وصاروا بلا عذر .

[ ٢ ] وفكروا في سلامتهم لئلا يعرضوا أنفسهم لغضب الشعب إن قالوا إن معمودية يوحنا كانت من الناس « **نخاف من الشعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي** » . من هذا يبدو :

أولا ــ أن الشعب كانت لهم آراء سليمة عن يوحنا أكثر من رؤساء الكهنة والشيوخ . أو على الاقل كانوا أكثر امانة وإخلاصاً وحرية للتصريح بآرائهم . و يبدو أن هذا الشعب الذي قالوا عنه في غطرستهم « إنه لا يفهم الناموس وملعون » ( يو ٧ : ٤٩ ) قد عرف الانجيل ونال بركته .

ثانيا ــ ان رؤساء الكهنة والشيوخ كانوا يخافون عامة الشعب ، الامر الذي يدل على اضطراب الامور بينهم ، وعلى ان الحسد كان متبادلا بينهم لدرجة شنيعة جداً ، وعلى ان الاداة الحكومية تعرضت لبغض واحتقار الشعب ، و بذلك تم المكتوب « فأنا أيضاً صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب » ( ملا ٢ : ٨ و٩ ) فلو انهم احتفظوا بنزاهتهم وتمموا واجباتهم لأحتفظوا

بسلطانهم ولما خافوا الشعب . رأينا الشعب أحياناً يخاف منهم فلا يعترف بالمسيح ( يو ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢ ) .

( ملاحظة ) إن الذين لا هم لهم إلا أن يجعلوا الشعب يخاف منهم لا يمكن إلا أن يخافوا الشعب .

ثالثاً — من طبع الناس عادة ، حتى عامة الشعب ، أن يغاروا لكرامة كل ما يعتبرونه مقدساً وإلهياً . فإن كان « يوحنا عند الجميع كنبى » فإنهم لا يحتملون أن يقال عن معموديته انها من الناس . لهذا رأينا أن احد المناقشات دارت حول الأمور المقدسة .

رابعاً — إن رؤساء الكهنة والشيوخ لم يجرؤوا على إنكار الحق صراحة حتى ولو كان ضد ضمائرهم ، ولم يكن ذلك خوفا من الله بل من الشعب . وكما ان « خشية الانسان تضع شركاً » للصالحين ( أم ٢٩ : ٢٥ ) هكذا قد تصد الاشرار احياناً عن التمادى فى شرهم لئلا يموتوا فى غير وقتهم ( جا ٧ : ١٧ ) وكم من الاشرار ان افلت لهم الزمام تمادوا فى الشر .

( ٢ ) كيف اجابوا الرب ، وهكذا تنازلوا عن السؤال . فإنهم « **أجابوا يسوع وقالوا لا نعلم** » أو لانريد الإجابة ياللعار فان أولئك الذين ادعوا بأنهم قادة الشعب ، الذين كانوا بحكم مركزهم يجب ان يعرفوا مثل هذه الأمور قالوا « لا نعلم » عندما عجزوا عن الاعتراف بالمعرفة اعترفوا بالجهل . ثم يلاحظ أيضا انهم كانوا كاذبين عندما قالوا « لا نعلم » لأنهم كانوا يعرفون أن معمودية يوحنا كانت من الله .

( ملاحظة ) هنالك اشخاص كثيرون يخافون من عار الكذب أكثر من خوفهم من خطية الكذب نفسها ، ولذلك فانهم لا يترددون عن التكلم بما يعلمون أنه يناقض آراءهم ومعلوماتهم ، ومقاصدهم ونواياهم ، وتذكرهم او نسيانهم للأشياء ، لعلمهم بأنه لا يوجد من يكذبهم فيما يقولون .

وهكذا نرى المسيح يتجنب الفخ الذى نصبوه له ، ويجد مبرراً لعدم الرد على سؤالهم « **ولا أنا أقول لكم بأى سلطان افعل هذا** » . إن كانت قد وصلت بهم درجة الشر والتسفل إلى عدم الاعتقاد أو الاعتراف بأن معمودية يوحنا كانت من السماء ( رغم اقترانها بذلك الواجب الجوهرى : التوبة ، وذلك الوعد العظيم اقتراب ملكوت الله ) ، فقد برهنوا على أنهم ليسوا جديرين بالتحدث معهم عن سلطان المسيح . لأن اناساً هذه حالتهم لا يمكن اقتناعهم بالحق ، بل لا يمكن إلا أن يعثرهم الحق . ولذلك « إن يجهل أحد فليجهل » ( ١ كو ١٤ : ٣٨ ) ،

( ملاحظة ) إن الذين بفسادهم يكتمون الحق الذى يعرفونه ( سواء بعدم الاعتراف به أو

بعدم السير بمقتضاه ) يحرمون بعدل من الحقائق الأخرى التي يسعون وراءها ( رو ١ : ١٨ و١٩ ) . خذوا الوزنة ممن خبأها . فإن الذين لا يريدون أن يبصروا سوف لا يبصرون .

**٢٨ ــ ماذا تظنون . كان لانسان ابنان . فجاء الى الاول وقال ياابني اذهب اليوم اعمل فى كرمى ٢٩ ــ فاجاب وقال ما اريد . ولكنه ندم أخيراً ومضى ٣٠ ــ وجاء الى الثانى وقال كذلك . فأجاب وقال ها أنا ياسيد . ولم يمض ٣١ ــ فأى الاثنين عمل ارادة الاب . قالوا له الأول . قال لهم يسوع الحق اقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم الى ملكوت الله ٣٢ ــ لان يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به . واما العشارون والزوانى فآمنوا به . وانتم إذ رأيتم لم تندموا اخيراً لتؤمنوا به .**

كما علم المسيح تلاميذه بأمثال جعلت التعاليم اسهل واوضح ، هكذا نراه احيانا يقنع خصومه بامثال جعلت التوبيخ اسهل واوضح لكى يتخذ منها الناس ــ او كل الفاهمين ــ عبرة وعظة . هكذا اقنع ناثان داود بمثل ( ٢ صم ١٢ : ١ ) . وبنفس الطريقة اذهلته امرأة تقوع ( ٢ صم ١٤ : ٢ ) . ان الامثال التى يقصد بها التوبيخ إن هى الا نداءات للمسيئين انفسهم ، وهى تدينهم من افواههم . وهذا ما قصده المسيح هنا كما يتضح من الكلمات الاولى « **ماذا تظنون** »

فى هذه الاعداد نرى مثل الابنين اللذين ارسلا للعمل فى الكرم : والقصد من هذا المثل ان يبين بان الذين لم يعرفوا أن معمودية يوحنا كانت من السماء يخجلهم العشارون والزوانى الذين آمنوا واعترفوا بها . وهنا نرى .

( اولا ) المثل نفسه ، وهو يمثل نوعين من الاشخاص . النوع الأول هو اولئك الذين يبرهنون على إن حقيقتهم اكثر من مظهرهم ، هؤلاء يمثلهم الأبن الأول . والنوع الثانى هو اولئك الذين يظهرون باكثر من حقيقتهم ، وهؤلاء يمثلهم الابن الثانى .

١ ــ كان للابنين أب واحد ، وهذا يرمز الى ان الله آب واحد لكل البشرية . هنالك نعم يتقبلونها منه جميعهم على السواء ، والتزامات لجميعهم على السواء . « اليس آب واحد لجميعنا » . نعم ، ومع ذلك فهنالك فارق كبير جداً بين اخلاق البشر

( رابعا ) وهنا نراهم ينطقون بأفواههم بمصيرهم ع ٤٠ و٤١ . إنه يترك الأمر لحكمهم « **متى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين** » . لزيادة اقناعهم نراه يترك الأمر لحكمهم لكى يكونوا بلا عذر إذا عرفوا دينونة الله على من يفعلون مثل هذه الأمور .

( ملاحظة ) : إن تصرفات الله عادلة جدا لدرجة أنه يكفى الالتجاء الى الخطاة انفسهم للحكم بعدالتها . وعندما يتكلم الله فإنه يتبرر . اما هم فإنهم أجابوا على الفور « **أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً** » .

( ملاحظة ) يسهل على الكثيرين أن ينبئوا بالنتائج المروعة لخطايا غيرهم ، بينا يتعامون عن نتائج خطاياهم .

١ ــ يفترض المخلص بسؤاله أن « صاحب الكرم يأتى » ويحاسبهم . الله هو صاحب الكرم ، هو الذى يملكه . وهو سيجعلهم يعرفون هذا رغم انهم الآن يتسلطون على ميراثة كأنه ملك لهم .

سيأتى صاحب الكرم . يقول المضطهدون فى قلوبهم « سيبطىء قدومه ، لا يبصر . لا يطالب » ، ولكنهم سوف يرون أنه وإن تمهل عليهم طويلا فلن يتمهل عليهم إلى الأبد . مما يعزى القديسين والخدام المتألمين المضطهدين ان الرب قادم عن قريب ، ان الديان واقف على الباب . وعندما يأتى فماذا يفعل بالذين يتظاهرون بالتقوى ؟ ماذا فعل بالمضطهدين القساة ؟ يجب أن يدعوا لمحاسبتهم . إن الفرصة بين ايديهم الآن ، على انه يرى أن يومه قادم ( يوئيل ٢ : ١ ) .

٢ ــ وهم يفترضون بإجابتهم أن الحساب سيكون عسيراً ومروعاً . لأن الجريمة ظاهرة بأنها شنيعة جداً . فانكهم واثقون :

( ١ ) ان « أولئك الارديـاء يهلكهم هلاكاً ردياً » إن مصيرهم هو الهلاك . فلا يتوقعن البشر مصيراً طيباً وهم يفعلون ردياً . هذا ما حل باليهود فى الهلاك الردى الذى اصابهم من الرومانيين وأكمل بعد ذلك بأربعين سنة . وكان هلاكاً مروعاً زادت فى شناعته الظروف الاليمة . وهذا ما يحل بكل من يقتفون آثار شرهم ، فجهنم هلاك ابدى وهذا الهلاك يزداد شناعة لمن كان لهم نصيب أوفر فى الامتيازات الكنسية ولم يشفعوا بها . إن اشنع مكان فى جهنم سيكون نصيب المرائين والمضطهدين .

( ٢ )انه « **يسلم الكرم الى كرامين آخرين** »

أولاً — يحب البعض الراحة ولا يريدون أن يعملوا . يريدون ان يعيشوا فى العالم ليلعبوا فيه كلوياثان فى المياه ( مز ١٠٤ : ٢٦ ) . لا يحبون العمل .

ثانياً — وقلوبهم قد حصر كل تفكيرها فى حقوقهم حتى اغفلوا العمل فى كرم الله . لقد أحبوا اهتمامات العالم افضل من الاهتمامات الروحية . وهكذا نرى البعض منهمكين فى ملذات الجسد ، وغيرهم فى مشاغل العالم ، فتعطلوا عن ذلك العمل العظيم الذى من أجله أرسلوا الى العالم ، وصاروا كل النهار بطالين .

[ ٢ ] وهنا نرى التغيير السار فى تفكيره ، وفى طريقه ، لدى مجرد اعادة النظر « **ولكنه ندم أخيراً ومضى** »

( ملاحظة ) هنالك اشخاص كثيرون قد يكونون فى البداية اشراراً قساة القلوب لا يرجى منهم أى خير ، ولكنهم فيما بعد يندمون و يتوبون و يغيرون مسلكهم . قد يسمح الرب بأن يترك بعضاً من مختاريه حتى يركضوا طويلا فى فيض الخلاعة . « هكذا كان أناس منكم » ( ١ كو ٦ : ١١ ) هؤلاء قد أقيموا أمثلة لاناة الله ( ١ تى ١ : ١٦ )

« ندم أخيراً » ان التوبة المتأخرة افضل من عدم التوبة . ثم لاحظ أيضاً أنه عندما ندم « مضى » . هذه هى الثمار التى تليق بالتوبة . ان الدليل الوحيد على توبتنا عن عنادنا السابق هو الامتثال السريع والبدء بالعمل ، وعندئذ نصفح عن الماضى وتصلح كل الأمور .

وأنظر الى مقدار جود الله وشفقته . فانه لا يحقد علينا بسبب اساءتنا له وتمردنا عليه كما كان ممكناً أن يفعل بعدل . إن الذى قال لابيه مواجهة إنه لا يريد أن يفعل ما أمره به كان يستحق الطرد من بيت ابيه والحرمان من ميراثه . أما الهنا فانه ينتظر لكى يرحم ، ورغم جهالاتنا السابقة فهو مستعد ان يقبلنا لدى توبتنا ورجوعنا اليه . شكراً لله لاننا فى عهد ترك فيه مكان للتوبة .

( ٢ ) أما الابن الآخر فانه قال أفضل مما فعل ، كان مظهره أكثر من حقيقته ، كانت اجابته طيبة ولكن اعماله رديئة . اليه جاء الاب « **وقال كذلك** » ع ٣٠ وجه نفس الامر السابق : إن دعوة الانجيل — مع تنوعها — واحدة للجميع ، ومضمونها واحد . فجميعنا نتلقى نفس الأوامر ، ونفس المهام ، ونفس التشجيعات ، وان كانت للبعض رائحة حياة لحياة وللآخرين رائحة موت لموت . لاحظ هنا :

[ ١ ] كـيـف كـان مـظهر ذلك الابن الآخر طيباً « **فأجاب وقال ها انا ( ١ ) ياسيد** » لقد تحدث الى ابيه باحترام وقال له « ياسيد » .

( ملاحظة ) يليق بالأبناء أن يتحدثوا لآبائهم باحترام . هذا ما تحثنا عليه الوصية الخامسة ضمناً .

لـقـد اظـهر استعداده للطاعة « ها انا » أو « اذهب » ، لم يقل « سأذهب فيا بعد » ، بل ها أنا يـاسـيـد مستعد للذهاب الآن . هذه الاجابة يجب ان نقدمها من كل القلب لكل نداءات وأوامر كلمة الله . انظر ( ار ٣ : ٢٢ ، مز ٢٧ : ٨ ) .

[ ٢ ] كيف أنه لم يتمم وعده . « **ولم يمض** »

( مـلاحـظـة ) يـوجـد اشخاص كثيرون يتكلمون كلمات طيبة و يعطون مواعيد جميلة فى الـنـاحـيـة الـروحـيـة ، وهـذه كـلـهـا مـنـبـعـثـة من بواعث صالحة ، ولكنها كلها وقتية ولا تتقدم خـطـوة واحـدة . إن الأقـوال شـيء والافـعال شيء آخر ، وما أكثر الذين يقولون ولا يفعلون . هذه كـانـت تهـمة الفر يسيين بصفة خاصة ( مت ٢٣ : ٣ ) يظهر الكثيرون محبة بافواههم ولكن قلوبهم تـتـجـه اتجـاهـا آخـر . كـانـت لهـم نـيـة طيبة ليتدينوا ولكنهم التقوا ببعض اشياء يجب أن يتموها فـوجـدوها عسيرة عليهم ، او ببعض أشياء يجب ان يتركوها فوجدوها عز يزة عليهم ، ولذلك ذهبت كل آمالهم أدراج الر ياح . ليست البراعم أو النوار ثماراً .

( ثـانـيـا ) سـؤال عام عن المثل . « **فأى الأثنين عمل إرادة الأب** » ع ٣١ . كل منهما كـان مخـطـئـاً ، فالأول كان فظاً والثانى كان زائفاً . هكذا يجد الآباء أحياناً مثل هذا الخلاف فى طبائع الابناء ، وعندئذ يحتاجون الى منتهى الحكمة والنعمة لمعرفة أحسن الطرق فى التصرف معهم وعـلاجـهـم . ولـكـن كـان السؤال لمعرفة أيهما افضل من الآخر ، وأقل خطأ . وكانت الاجابة فى الحال أنه « الأول » لان اعماله كانت افضل من اقواله ، واواخره افضل من اوائله . هذا ما عرفوه حـسـب المنطق البشرى الذى يفضل من يعمل احسن من اقواله ، على من لا يكون أميناً لأقواله . أما بخصوص مرمى المثل فقد عرفوا من القاعدة التى قررها بصدد الدينونة ( حز ١٨ : ٢١ ـــ ٢٤ ) انه « إذا رجع الشر ير عن جميع خطاياه فحيوة يحيا » . كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه . واذا رجع الـبـار عـن بـره وعمل اثماً . كل بره الذى عمله لا يذكر وفى خطيته التى اخطأ بها يموت » والكتاب المقدس من أوله الى آخره يعلمنا ان الذين لا يتممون ارادة الله ولكنهم يندمون و يتو بون فإنهم يقبلون :

---

( ١ ) « أذهب » حسب الترجمة الانكليز ية وترجمة اليسوعيين .

( ثالثا ) : تطبيقه على الحالة الراهنة ع ٣١ و٣٢ . كان القصد المبدئى من المثل ان يبين كيف ان « العشارين والزوانى » الذين لم يتكلموا قط عن المسيا وملكوته رحبوا بتعليم يوحنا المعمدان سابق المسيا وخضعوا لقوانينه ، فى الوقت الذى ازدرى فيه الكهنة والشيوخ بيوحنا المعمدان وسلكوا عكس القصد من رسالته ، مع انهم كانوا ينتظرون المسيا وكان يبدو عليهم الاستعداد لقبول تعاليمه . ولكن للمثل مدى ابعد . فإنَ عدم طاعة الامم كانت وقتية وظلوا طويلا ابناء المعصية كالابن الأكبر ( تى ٣ : ٣ و٤ ) ، ولكن عندما كرز لهم بالانجيل اطاعوا الايمان . اما اليهود الذين قالوا « ها أنا أذهب ياسيد » فكان مظهرهم طيباً ( خر ٢٤ : ٧ ، يش ٢٤ : ٢٤ ) ولكنهم لم يمضوا « فخادعوه بأفواههم وكذبوا عليه بألسنتهم » ( مز ٧٨ : ٣٦ )

وفى تطبيق المسيح لهذا المثل نلاحظ :

١ ــ كيف برهن على أن معمودية يوحنا كانت من السماء لا من الناس . قال لهم المسيح إن كنتم لا تستطيعون أن تقولوا فستقولون :

( ١ ) بمجرد الحكم على فحوى خدمته « **لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق** » . ان كنتم تريدون أن تعرفوا إن كانت إرسالية يوحنا من السماء فاذكروا قاعدة الاختبار « من ثمارهم تعرفونهم » ثمار تعاليمهم وثمار افعالهم . لاحظوا مجرد طريقهم وعندئذ تدركون اصلهم وتدركون روحهم . فقد كان واضحاً « أن يوحنا جاء فى طريق الحق » . ففى خدمته علم الناس أن يتوبوا و يعملوا اعمال البر والحق » وفى سيرته كان مثالا عظيما فى التدقيق والجد واحتقار العالم ، منكراً ذاته ومسدياً الخير للجميع . لذلك خضع المسيح لمعمودية يوحنا لأنه لاق به أن يكمل كل بر . والآن إن كان يوحنا جاء هكذا فى طريق الحق فهل يمكن أن يجهلوا او يشكوا فى أن معموديته كانت من السماء ؟ .

( ٢ ) بالحكم على نجاح خدمته . فإن « **العشارين والزوانى آمنوا به** » . لقد فعل خيراً جزيلا بين أشر الناس . لقد برهن بولس على أنه رسول من ختم خدمته ( ١ كو ٩ : ٢ ) . فلو أن الله لم يرسل يوحنا المعمدان لما توج خدماته بمثل هذا النجاح العجيب ، ولما استخدمه فى تجديد نفوس الكثيرين . إن كان العشارون والزوانى قد صدقوا خبره فلا بد أن ذراع الرب كانت معه . إن انتفاع الشعب بخدمة الخادم اعظم شهادة له .

٢ ــ كيف و بخهم لأزدرائهم بمعمودية يوحنا ، الأمر الذى لم يريدوا الاعتراف به لسبب خوفهم من الشعب . ولتخجيلهم من أجل هذا نراه يضع امامهم ايمان العشارين والزوانى وتوبتهم وطاعتهم ، وهذه زادت فى شناعة عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم . وكما بين سابقا أن الذين لم يكن

يرجى منهم أى خير كان ممكناً أن يتوبوا ( مت ١١ : ٢١ ) بين الآن أن الذين لم يكن يرجى منهم أى خير قد تابوا فعلا .

( ١ ) كان العشارون والزوانى كالابن الأول فى المثل ، إذ لم يكن يرجى منهم أى أمل فى الحياة الروحية . لم يكن يرجى منهم أى صلاح وكل من رآهم لم يكن يرجو منهم أى صلاح . كان موقفهم سيئاً بصفة عامة ، وكانت سيرتهم عاطلة وفاسدة . ومع ذلك فقد تأثر الكثيرون منهم بخدمة يوحنا الذى جاء بروح ايليا وقوته . انظر ( لو ٧ : ٢٩ ) كان هؤلاء يمثلون الأمم تمثيلا صادقا . لأن اليهود كانوا بصفة عامة يعتبرون العشارين كالأمم ، بل كانوا يعتبرون الامم كالزوانى المولودين من زنى ( يو ٨ : ٤١ ) .

( ٢ ) وكان الكتبة والفريسيون ، ورؤساء الكهنة والشيوخ ، بل كل الأمة اليهودية بصفة عامة ، كالابن الثانى الذى تكلم كلاماً طيباً ، فأنهم تظاهروا بالتدين ، ومع ذلك فعندما قدم اليهم ملكوت المسيا بمعمودية يوحنا ازدروا بها ، اعطوها القفا لا الوجه ، بل رفسوها باقدامهم . إن توبة واقتناع الغارق فى خطيته ايسر من توبة المرائى واقتناعه . وصورة التقوى إن أكتفى بها المرء صارت حصناً للشيطان ليقاوم بها قوة التقوى . كان مما زاد فى عدم ايمانهم شناعة :

[ ١ ] أن يوحنا كان شخصاً ممتازاً جداً جاء ــ بل جاء اليهم ــ فى طريق الحق . كلما ازدادت الوسيلة سمواً أشتد الحساب عسراً إن لم ينتفع من هذه الوسيلة .

[ ٢ ] أنهم عندما رأوا العشارين والزوانى قد سبقوهم الى ملكوت السموات لم يتوبوا بعد ذلك ولم يؤمنوا ، ولم يحركهم هذا لكى يغاروا غيرة مقدسة ( رو ١١ : ١٤ ) . أيأخذ العشارون والزوانى النعمة والمجد دون أن يكون لنا نصيب فيها ؟ أيسبقنا فى القداسة والسعادة من هم دوننا ؟ لم تكن لديهم قوة الحيلة التى كانت لعيسو الذى تحرك لاتخاذ بعض الخطوات اقتداء باخيه الأصغر ( تك ٢٨ : ٦ ) . هؤلاء الكهنة المتغطرسون الذين تزعموا الشعب وجدوا أنفسهم ارفع من أن يقتفوا آثار العشارين ولو كان ذلك الى ملكوت السموات . وقد منعهم كبر ياؤهم وتشامخ انفهم عن ان يطلبوا الله ، عن أن يؤمنوا بالمسيح ( مز ١٠ : ٤ )

**٣٣ ــ اسمعوا مثلا آخر . كان إنسان رب بيت غرس كرماً واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر ٣٤ ــ ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره ٣٥ ــ فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً**

٣٦ ــ ثم ارسل أيضاً عبيداً آخرين اكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك ٣٧ ــ فاخيراً أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابنى ٣٨ ــ وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ٣٩ ــ فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه ٤٠ ــ فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ٤١ ــ قالوا له . أولئك الاردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى اوقاتها ٤٢ ــ قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاويه . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى اعيننا ٤٣ ــ لذلك اقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ٤٤ ــ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه

٤٥ ــ ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم ٤٦ ــ وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع ولأنه كان عندهم مثل نبى .

يوضح هذا المثل جلياً خطية الأمة اليهودية وهلاكها . فالكرامون هنا يمثلونهم هم وقادتهم . وما قيل هنا لاقناعهم يجب أن يكون محذراً لكل من يتمتع بامتيازات الكنيسة المنظورة لكى لا يستكبر بل يخاف .

( اولا ) هنا نرى امتيازات الكنيسة اليهودية ممثلة فى تسليم الكرم الى الكرامين . كانوا بمثابة مستأجرين للكرم من الله رب البيت الاعظم . لاحظ :

١ ــ كيف أسس الله لنفسه كنيسة فى العالم . فلكوت الله على الأرض شبه هنا بكرم مجهز بكل ما يلزم للانتفاع به وادارته ادارة منتجة

( ١ ) إنه غرس هذا الكرم « **انسان رب بيت غرس كرماً** » الكنيسة هى « غرس الرب » ( أش ٦١ : ٣ ) وتكوين الكنيسة هو فى حد ذاته عمل يحتاج ــ كغرس الكرم ــ الى مجهود عظيم وعناية فائقة ونفقات طائلة . هى « الغرس الذى غرسته يمينه » ( مز ٨٠ : ١٥ ) ،

الذى غرسه من افضل انواع الكروم ( أش ٥ : ٢ ، ار ٢ : ٢١ ) . الأرض من تلقاء ذاتها تنبت شوكاً وحسكاً ، ولكن الكروم يجب أن تغرس . ان وجود اى كنيسة يعزى الى نعمة الله المميزة ، واعلانه نفسه للبعض دون الآخرين .

( ٢ ) وسيج حوله « **واحاطه بسياج** »

( ملاحظة ) إن الله يحيط كنيسته فى العالم بعنايته الخاصة

إنه سياج يحيط به كما قيل عن ايوب « سيجت حوله » ( أى ١ : ١٠ ) هو سور نار ( زك ٢ : ٥ ) . حيثما وجدت كنيسة لله فهو يسيجها الى الابد بعناية خاصة . كان عهد الختان والناموس الطقسى بمثابة حائط سياج حول الكنيسة اليهودية ازاله المسيح الذى اقام نظام الانجيل ليسيج حول كنيسته . لم يشأ أن يترك الكرم مكشوفاً لئلا يدخل اليه الذين هم من خارج كما يريدون ، أو يخرج منه الذين هم من داخل كما يريدون ، بل حرص على اقامة حدود حول هذا الجبل المقدس

( ٣ ) « **وحفر فيه معصرة وبنى برجاً** » كان مذبح المحرقة هو المعصرة التى تقدم اليها كل التقدمات . اقام الله نظما وفرائض فى كنسيته لدوام الاشراف عليها وزيادة اثمارها . فماذا كان ممكناً ان يفعل لها اكثر لكى تكون مثمرة ؟

٢ ــ كيف سلم هذه الامتيازات الكن؟ المنظورة الى امة وشعب اليهود ، سيما رؤساء الكهنة والشيوخ . لقد سلمها اليهم ككرامين . ليس لانه كان فى حاجة اليهم كحاجة اصحاب الاراضى الى المؤجرين . بل لكى يمتحنهم و يكرم بواسطتهم . عندما كان الله معروفاً فى يهوذا واسمه عظيما ، عندما أخذوا لكى يكونوا لله شعباً واسماً وفخراً ( ار ١٣ : ١١ ) ، عندما أخبر يعقوب بكلمته ( مز ١٤٧ : ١٩ ) ، عندما اقام عهده مع لاوى للحياة وللسلام ( ملاخى ٢ : ٤ و٥ ) ، عندئذ سلم هذا الكرم اليهم . انظر خلاصة الاتفاقية فى ( نش ٨ : ١١ و١٢ ) . وتتخلص فى أن يأخذ رب الكرم « الفأ من الفضة » ( إذ المفروض أن تكون الفائدة الرئيسية له ) وأن يأخذ الحراس « نواطير الثمر » مئتين وهذا سخاء عظيم .

وبعد ذلك « سافر » . عندما اقام الله الكنيسة اليهودية على جبل سينا ظاهراً بشكل منظور انسحب بعد ذلك الى حد ما ، ولم تعط لهم فيما بعد رؤى علنية بل تركوا الى الكلمة المكتوبة . أو بمعنى آخر أنهم توهموا انه سافر وابتعد عنهم كما توهم اسرائيل ان موسى قد تنحى عنهم لما عملوا العجل . كان اليوم الشرير بعيداً عن تفكيرهم

( ثـانـيا ) ولقد توقع الله من هؤلاء الكرامين ان يقدموا اليه الا ثمارع ٣٤ . وقد كان هذا أملا معقولا ، لانه « من يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل » ( ١ كو ٩ : ٧ ) .

( ملاحظة ) إن الله ينتظر ثماراً ممن يتمتعون بامتيازات الكنيسة ، خداماً ورعية

١ ــ انه لم يتعجل في الطلب ، فهو لم يطلب الثمر مقدماً رغم النفقات الكثيرة التي تكبدها ، بل انتظر حتى « **قرب وقت الأثمار** » كما حصل الآن بعد ان كرز يوحنا باقتراب ملكوت السموات ، ان الله ينتظر برحمته لكي يعطينا الوقت الكافي للاثمار

٢ ــ ولم تكن المطالبة عنيفة ، فلم يطلب منهم ان يأتوا اليه للانتقام منهم ، ولم يهددهم بفسخ الاتفاق ان لم يوفوا التزامهم ، بل « **ارسل عبيده** » اليهم لتذكيرهم بواجبهم ، و بيوم الدفع ، ولمساعدتهم في جمع الا ثمار ، واخذ الحقوق الواجبة . كان هؤلاء العبيد هم انبياء العهد القديم الذين ارسلوا الى شعب اليهود لتو بيخهم وتعليمهم

٣ ــ وهؤلاء لم يكونوا قساة ، فقد كان القصد من ارساله اياهم ان « يأخذ اثماره » . انه لم يطلب اكثر مما كان ممكناً ان يحصلوه ، بل انما طلب جزءاً من ثمار الكرم الذى غرسه هو ، لم يطلب اكثر من مراعاة النواميس والفرائض التي اعطاها . وهل هنالك شيء اكثر معقولية ؟ لكن اسرائيل كان كرماً خاو ياً ، بل كان غرساً فاسداً لكرمة غر يبة ، واثمر عنباً ردياً

( ثالثا ) سفالة الكرامين فى اساءتهم لمن ارسلوا اليهم .

١ ــ عندما ارسل عبيده اساءوا اليهم ، رغم انهم كانوا يمثلون السيد نفسه وتكلموا باسمه « **فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً** »

( ملاحظة ) ان كانت نداءات وتو بيخات الكلمة لا تجدى البشر فانها تثير غضبهم وتهيج سخطهم

انظر هنا كيف كان نصيب خدام الله الامناء الذين ارسلهم .

( ١ ) أن يتألموا . « هكذا اضطهدوا الانبياء » وحنقوا عليهم بقسوة . انهم لم يزدروا بهم و يعيروهم فقط بل عاملوهم كأشر المجرمين ، « جلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ، ورجموا بعضاً » . جلدوا ارميا ، وقتلوا اشعيا ، ورجموا زكريا بن يهو يا داع فى الهيكل . ان كان الذين يعيشون بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون فبالاولى جداً يضطهد الذين يدفعون غيرهم الى التقوى . كان موضوع تعنيف الله لليهود قديما اساءتهم لانبيائه ( ٢ أى ٣٦ : ١٦ )

وكان نصيبهم أن يتألموا من كرامى سيدهم . كان الكرامون هم الذين عاملوهم هذه المعاملة ، رؤساء الكهنة والشيوخ الذين « جلسوا على كرسى موسى » ، الذين أدعوا علاقتهم بالله . كان هؤلاء ألد الاعداء لأنبياء الرب ، هم الذين طردوهم وقتلوهم وقالوا « ليتمجد الرب » ( أش ٦٦ : ٥ ) أنظر أيضاً ( ار ٢٠ : ١ و٢ ، ٢٦ : ١١ ) . والآن لنلاحظ :

[ ١ ] كيف احتفظ الله بطول اناته من نحوهم . فقد « **ارسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين** » ، رغم فشل الأولين ، بل رغم الإساءة اليهم . ارسل اليهم يوحنا المعمدان ، فقطعوا راسه . ومع ذلك ارسل اليهم تلاميذه لتمهيد الطريق امامه . يالغنى امهال الله وصبره وطول اناته فى الأحتفاظ بالخدمة والخدام المحتقرين المضطهدين .

[ ٢ ] كيف أصروا على شرهم « **ففعلوا بهم كذلك** » . ان الخطية تمهد الطريق لخطية أخرى من نوعها . والذين يسكرون بدماء القديسين يضيفون الى عطشهم سكراً ، ومع ذلك يصرخون هات هات .

٢ ــ « **وأخيراً أرسل اليهم ابنه** » لقد رأينا صلاح الله فى إرسال عبيده ، وفسادهم فى الإساءة اليهم ، أما فى إرسال ابنه فنرى صلاح الله يتزايد وفسادهم أيضاً يتزايد .

( ١ ) لم نر النعمة يزداد صلاحها وضوحاً أكثر من إرسال الابن . وهذا تم « أخيراً » .

( ملاحظة ) كان كل الأنبياء مبشرين بقدوم المسيح وسابقين له . أما هو فقد أرسل « أخيراً » . لأنه لا يمكن أن يؤثر فيهم غيره . لذلك احتفظ به حتى يرسل أخيراً . لقد أرسل اليهم ابنه قائلا يقيناً إنهم « **يهابون أبنى** » . ولذلك فسأرسله .

( ملاحظة ) كان المتوقع والمعقول أن ابن الله إذ أتى الى خاصته يجب أن يهاب ويحترم . وان احترامه وتوقيره ومهابته لعوامل قوية للاثمار والطاعة لمجد الله . فلو أنهم إنما هابوا الابن ووقروه لكان هذا هو المنتظر .

« يهابون ابنى » لأنه جاء بسلطان اعظم من العبيد ، فقد اعطى سلطان الدينونة لكى يكرمه الجميع ، ورفضه أخطر من احتقار ناموس موسى .

( ٢ ) ولم تظهر الخطية خاطئة جداً أكثر من الإساءة اليه التى كانت ستتم فى مدى يومين أو ثلاثة . لاحظ .

[ ١ ] كيف دبرت الإساءة « **فلما رأوا الابن** » ، لما أتى ذاك الذى اعترف به الشعب

انه المسيا وتبعوه على هذا الأساس . لما اتى الابن الذى كان يجب أن يحصل على الثمار أو يحجز على الكرم . هذا مسهم فى الصميم ، ولذلك اعتزوا على أن يهجموا هجمة واحدة جريئة فيحتفظوا بثروتهم وعظمتهم بوفعه من الطريق ، لأنه كان هو العائق الوحيد فى سبيل ثرائهم وجاههم .

« **هذا هو الوارث . هلموا نقتله** » . لم يعرف ذلك رؤساء هذا العالم ــ بيلاطس وهيرودس ــ « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » ( ١ كو ٢ : ٨ ) . أما رؤساء الكهنة والشيوخ فعرفوا ، او على الاقل بعضاً منهم ، ان هذا هو الوارث . ولذلك قالوا « هلموا نقتله » . يقتل الكثيرون من أجل ما يمتلكون و يرثون . كان العامل الرئيسى لحسدهم اياه والذى من أجله أبغضوه وخافوا منه محبته للشعب والتفافهم حوله ، وهتافاتهم له « أوصنا » التى لو امكن نزعها عنه لا حتكروها لأنفسهم . لقد ادعوا بانه يجب أن يموت لإنقاذ الشعب من الرومانيين ( يو ١١ : ٥٠ ) ، ولكنه كان فى الواقع يجب أن يموت لكى يخلص ملكوت السموات المنتظر من ريائهم ومظالمهم . لقد طرد الباعة والمشترين من الهيكل ، لذلك « هلموا نقتله » ، ومن ثم « **نأخذ ميراثه** » كأن البناء يجب أن يؤول الى محتله . لقد ظنوا بأنهم لو قدر لهمْ أن يتخلصوا من يسوع هذا لأمكنهم أن يفعلوا كل شيء فى الكنيسة بلا رقيب ، وفرضوا على الشعب كل التعاليم التى ارادوها وكل سلطة أحبوها . وهكذا « تآمروا على الرب وعلى مسيحه » . على أن ذاك « الجالس فى السماء » يضحك إذ يراهم يتخبطون فى جهلهم وحماقتهم ، لانهم إذ فكروا ان يقتلوه و يأخذوا ميراثه تقدم هو بصليبه الى عرشه اما هم فقد تحطموا بقضيب من حديد واخذ ميراثهم مز ٢ : ٢ ــ ٩

[ ٢ ] كيف تمموا هذه المؤامرة ع ٣٩ . « **فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه** » . لأن قلوبهم كانت محصورة فى قتله إتماماً لتدبيرهم لكى يحتفظوا بجاههم وسلطانهم ، ولأن تفكيره كان محصوراً فى أن يموت إتماماً لتدبيره لكى يخضع الشيطان ويخلص مختاريه ، فلا غرابة ان رأيناهم قد « أخذوه وقتلوه » سريعاً لما دنت ساعته . ومع أن السلطات الرومانية هى التى نفذت فيه حكم الموت إلا أن التهمة لصقت برؤساء الكهنة والشيوخ ، لا لأنهم هم الذين أصدروا الحكم فحسب بل لأنهم كانوا هم العنصر الأساسى فى الحكم ، ولذلك كانت « خطيتهم اعظم » . « هذا أخذتموه » ( أع ٢ : ٢٣ ) بل انهم إذ نظروا اليه كأنه غير مستحق ان يعيش فقد « اخرجوه خارج الكرم » ، خارج الكنيسة المقدسة التى ظنوا ان فى يدهم مفاتيحها ، وخارج المدينة المقدسة لأنه صلب « خارج الباب » ( عب ١٣ : ١٢ ) كأنه عار وسبة لشعبه اسرائيل ، وهو مجدهم وفخرهم . وهكذا رأينا أن الذين اضطهدوا العبيد اضطهدوا الابن أيضاً ، وكما يعامل الناس خدام الله يعاملون المسيح نفسه لو انه كان بينهم .

( رابعا ) وهنا نراهم ينطقون بأفواههم بمصيرهم ع ٤٠ و٤١ . إنه يترك الأمر لحكمهم « **متى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين** » . لز يادة اقناعهم نراه يترك الأمر لحكمهم لكى يكونوا بلا عذر إذا عرفوا دينونة الله على من يفعلون مثل هذه الأمور .

( ملاحظة ) : إن تصرفات الله عادلة جدا لدرجة أنه يكفى الالتجاء الى الخطاة انفسهم للحكم بعدالتها . وعندما يتكلم الله فإنه يتبرر . اما هم فإنهم أجابوا على الفور « **أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً** » .

( ملاحظة ) يسهل على الكثيرين أن ينبئوا بالنتائج المروعة لخطايا غيرهم ، بينما يتعامون عن نتائج خطاياهم .

١ ــ يفترض المخلص بسؤاله أن « صاحب الكرم يأتى » ويحاسبهم . الله هو صاحب الكرم ، هو الذى يملكه . وهو سيجعلهم يعرفون هذا رغم انهم الآن يتسلطون على ميراثة كأنه ملك لهم .

سيأتى صاحب الكرم . يقول المضطهدون فى قلوبهم « سيبطىء قدومه ، لا يبصر . لا يطالب » ، ولكنهم سوف يرون أنه وإن تمهل عليهم طويلا فلن يتمهل عليهم إلى الأبد . مما يعزى القديسين والخدام المتألمين المضطهدين ان الرب قادم عن قريب ، ان الديان واقف على الباب . وعندما يأتى فماذا يفعل بالذين يتظاهرون بالتقوى ؟ ماذا فعل بالمضطهدين القساة ؟ يجب أن يدعوا لمحاسبتهم . إن الفرصة بين ايديهم الآن ، على انه يرى أن يومه قادم ( يوئيل ٢ : ١ )

٢ ــ وهم يفترضون بإجابتهم أن الحساب سيكون عسيراً ومروعاً . لأن الجريمة ظاهرة بأنها شنيعة جداً . فانكهم واثقون :

( ١ ) ان « أولئك الاردياء يهلكهم هلاكاً ردياً » إن مصيرهم هو الهلاك . فلا يتوقعن البشر مصيراً طيباً وهم يفعلون ردياً . هذا ما حل باليهود فى الهلاك الردى الذى اصابهم من الرومانيين وأكمل بعد ذلك باربعين سنة . وكان هلاكاً مروعاً زادت فى شناعته الظروف الاليمة . وهذا ما يحل بكل من يقتفون آثار شرهم ، فجهنم هلاك ابدى وهذا الهلاك يزداد شناعة لمن كان لهم نصيب أوفر فى الامتيازات الكنسية ولم ينتفعوا بها . إن اشنع مكان فى جهنم سيكون نصيب المرائين والمضطهدين .

( ٢ )انه « **يسلم الكرم الى كرامين آخرين** »

( ملاحظة ) لابد أن يكون لله كنيسة فى العالم بالرغم من عدم استحقاق ومقاومة الذين يسيئون استعمال امتيازاتها . وان عدم ايمان الانسان وشروره لن تبطل كلمة الله . لانه إن تمرد الواحد اطاع الآخر . كان رفض اليهود عيداً للامم . يستطيع المضطهدون أن يهلكوا الخدام ولكنهم لن يستطيعوا اهلاك الكنيسة .

توهم اليهود انهم هم الشعب ومعهم تموت الحكمة والقداسة ، وانهم إن قطعوا فانى لله ان تكون له كنيسة فى العالم . ولكن عندما يستخدم الله البعض لحمل اسمه فليس ذلك لانه فى حاجة اليهم ، ولا لأنه مضطر اليهم . فلو أننا صرنا خرابا ودهشاً لاستطاع الله أن يقيم كنيسة مزدهرة على خربنا ، لانه لن يعدم وسيلة للعمل من اجل اسمه العظيم مهما حل بنا و ببلادنا و بأمتنا .

( خامساً ) زيادة ايضاح هذا المثل وتطبيقه بمعرفة المسيح نفسه الذى اخبرهم انهم بالصواب حكموا .

١ ــ انه يوضحه باقتباس آية كتابية تمت بهذا ع ٤٢ « **أما قرأتم قط فى الكتب** » نعم لا شك فى انهم كثيراً ما قرأوه ورنموه ، ولكنهم لم يتأملوه . إننا نخسر فائدة ما نقرأ بعد التأمل فيه . كانت الفقرة التى اقتبسها هى ( مز ١١٨ : ٢٢ و٢٣ ) ، وهو نفس الموضع الذى اقتبس منه الأطفال هتافاتهم « أوصنا » . إن نفس الكلمة التى تحمل هتافاً وتسبيحاً وتعزية لاحباء الله وأتباعه تحمل رعباً وفزعاً لاعدائه . ان كلمة الله سيف ذو حدين . إن الآية الكتابية « **الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية** » توضح المثل السابق سيما الجزء الذى يشير الى المسيح .

( ١ ) إن رفض البنائين للحجر يشبه أساءة الكرامين للابن الذى أرسل اليهم . إن رؤساء الكهنة والشيوخ هم البناؤون ، فقد كان لهم حق الإشراف على الكنيسة اليهودية التى كانت بناء الله . وهم لم يسمحوا للمسيح بمكان فى بنائهم ، ولم يسمحوا لتعاليمه أو شرائعه بمكان فى حياتهم وقد طرحوه جانباً كآنية مهشمة منبوذة ، كحجر لا يصلح الا للدوس عليه

( ٢ ) أما رفعة الحجر لكى يصير رأس الزاوية فيشبه تسليم الكرم الى كرامين آخرين . فالذى رفضه اليهود رحبت به الامم . والمسيح هو الكل فى الكل لتلك الكنيسة التى لا تميز بين الختان والغرلة ، وسلطانه على كنيسة العهد الجديد ، ونفوذه عليها ، وسيادته عليها كرأس ، واتحادها كحجر الزاوية ــ هذه هى علامات رفعته . وهكذا رأيناه بالرغم من حقد الكهنة

والشيوخ وخبثهم يقسم بين الأعزاء ( أش ٥٣ : ١٢ ) و يؤسس ملكوته ، ولولم ير يدوا أن يملك عليهم .

( ٣ ) و يد الله كانت فى كل هذا « **من قبل الرب كان هذا** » وحتى رفض البنائين اليهود اياه كان « بمشوره الله المحتومة وعلمه السابق » ( أع ٢ : ٢٣ ) هوسمح بذلك . و بالأولى ان رفعته ليصير رأس الزاو ية كانت بمشورة الله . يمينه وذراع قدسه فعلا هذا . كان الله نفسه هو الذى « رفعه واعطاه اسما فوق كل اسم » ( فى ٢ : ٩ )

« **وهو عجيب فى أعيننا** » عجيب شر اليهود الذين رفضوه . عجيب ان يقاوم البشر مصلحتهم وخيرهم . انظر ( أش ٢٩ : ٩ و١٠ و١٤ ) . عجيب هو الاكرام الذى قدمه له العالم الوثنى رغم الاهانات التى وجهها اليه شعبه . عجيب ان يكرم الملوك ذاك الذى احتقره الشعب وابغضوه . ( أش ٤٩ : ٧ ) . ولكنه « من قبل الرب »

٢ ــ و يطبقه عليهم . والتطبيق هو روح التعليم .

( ١ ) انه يطبق الحكم الذى سبق ان حكموا به فى ع ٤١ ، و يرده عليهم . ليس الجزء الاول منه الخاص بهلاك الكرامين الردى ( فهذا لم يحتمل التحدث عنه ) ، بل الجزء الاخير الخاص بتسليم الكرم الى كرامين آخر ين ، لانه ولولم يكن فى مصلحة اليهود ولكنه كان فى مصلحة الامم . فأعلموا إذاً :

[ ١ ] ان الكنيسة سوف تنتزع من اليهود . « **لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم** » . اما طرد الكرامين هذا فهويتفق مع المصير السابق التنبؤعنه « فالآن اعرفكم ماذا اصنع بكرمى . انزع سياجه فيصير للرعى . اهدم جدرانه فيصير للدوس » ( أش ٥ : ٥ ) . ظل اليهود طو يلاً متمتعين بنعمة « التبنى والمجد » ( رو ٩ : ٤ ) وكانوا قد « استؤمنوا على اقوال الله » ( رو ٣ : ٢ ) كما استؤمنوا على الديانة المعلنة ، وحمل اسم الله فى العالم ( مز ٧٦ : ١ و٢ ) . اما الآن فقد انتهت مدة هذه الوكالة . لم يكتفوا بعدم الاثمار لعدم الانتفاع بامتيازاتهم ، بل وهم يتظاهرون بها قاوموا انجيل المسيح وهكذا خسروها ، ولم يكن ذلك بعد سقوط حقهم فيها بمدة طو يلة

( ملاحظة ) من العدل ان يحرم الله من الامتيازات الكنسية اولئك الذين لا يخطئون ضدها فقط بل يخطئون وهى بين ايديهم ( رؤ ٢ : ٤ و٥ ) لقد نزع ملكوت الله من اليهود ليس فقط بالمصائب الزمنية التى حلت بهم بل بالمحن الروحية التى حلت بهم ، بعمىً بصائرهم وقساوة قلوبهم وثورتهم على الانجيل ( رو ١١ : ٨ ــ ١٠ ، ١ تس ٢ : ١٥ )

[ ٢ ] وان الأمـم سـوف يرحب بهم . ان الله لا يستأذننا للابقاء على كنيسته فى العالم . فـان قـلـع كـرمـه مـن مكان وجد غيره لغرسه فيه « **و يعطى لأمة** » ( أى للعالم الأممى ) « **تعمل اثمـاره** » أولئك الذين لم يكونوا شعباً ، وكانوا غير مرحومين ، اصبحوا اعزاء السماء . هذا هو السر الذى تـأثـر به جداً المغبوط بولس ( رو ١١ : ٣٠ و٣٣ ) ، والذى اهاج سخط اليهود ( أع ٢٢ : ٢١ و٢٢ ) . عـنـدما غـرس اسرائيل فى كنعان فى البداية كان سقوط الامم غنى لاسرائيل ( مز ١٣٥ : ١٠ و١١ ) . هـكـذا عـنـد استئصالهم كان سقوط اسرائيل غنى للامم ( رو ١١ : ١٢ ) « و يعطى لأمة تعمل اثماره »

( ملاحظة ) يعرف المسيح مقدماً اولئك الذين يقدمون ثمار الانجيل لدى استخدام وسائط الانجيل ، لإن اثمارنا هو عمل يديه ، ومعلومة عند الرب منذ الأول جميع اعماله ( أع ١٥ : ١٨ )

يـعـمـلـون اثـمـاره افضل مما عمل اليهود . لقد تمجد الله فى كنيسة العهد الجديد اكثر مما تمجد فى كنيسة العهد القديم ، لانه عندما يغير فان التغيير لا يسبب خسارة لكنيسته

( ٢ ) و يـطـبـق الآيـة المـقـتـبـسـة ع ٤٢ تـطـبيقاً يفزعهم ع ٤٤ . هذا الحجر الذى رفضه البناؤون قد « وضع لسقوط كثيرين فى إسرائيل » لو ٢ : ٣٤ . وهنا نرى مصير نوعين من الشعب تبين أن يسوع اقيم لسقوطهما :

[ ١ ] فـالبعض بسبب الجهل يعثرون فى المسيح ايام وجوده على الارض . إذ كان الحجر على الارض حيث رذله البناؤون سقطوا عليه بسبب عماهم واهمالهم فترضضوا « **من سقط على هـذا الحـجـر يترضض** » . إن عثرتهم فى المسيح لا تضره ، كما ان من يسقط لا يضر الحجر الذى يـسـقـط عـليه ، بل تضرهم هم انفسهم ، فانهم اذ يسقطون يترضضون و يقعون فى الفخ ( أش ٨ : ١٤ ، ١ بط ٢ : ٧ و٨ ) . إن عدم ايمان الخطاة هو علة هلاكهم

[ ٢ ] والـبـعـض الآخـر بـسـبب شرهم يقاومون المسيح و يتحدونه فى حالة مجده إذ ارتفع شـأن هـذا الحـجـر فصار رأس الزاوية ، وعليهم يسقط الحجر لانهم يجذبونه فوق رؤوسهم كما فعل اليهود يوم أن قـالـوا « دمـه عـلـيـنـا وعـلـى اولادنـا » وعـنـدئـذ يسحقهم « **ومن سقط هو عليه يـسـحقه** » . يبدو ان الحالة الأولى تمثل خطية وهلاك جميع غير المؤمنين ، اما الثانية فتمثل خطية اشنع وهلاكاً ابشع يحل بالمضطهدين الذين يرفسون مناخس و يصرون على عنادهم . إن ملكوت المسيح يـصبح حجراً ثقيلا جداً لكل الذين يحاولون أن يقلبوه أو يزحزحوه من مكانه . أنظر ( زك ١٢ : ٣ ) هـذا الحـجـر الـذى قـطـع مـن الجبل بغير يدين يسحق كل القوات المقاومة ( دا ٢ : ٣٤ و٣٥ ) .

يظن البعض أن هذه الآية تشير الى عادة الرجم حتى الموت التى كانت معروفة بين اليهود . كان المذنبون يؤخذون أولا الى منصة عالية حيث يطوح بهم بعنف فوق حجر عظيم فيرضضهم ، و بعد ذلك يلقون عليهم حجراً عظيما آخر فيسحقهم . إن المسيح سيهلك بهذه الطريقة او تلك جميع من يحاربونه و يقاومونه . إن كانوا قساة القلوب فان من لا يهلكون بسقوطهم على الحجر يسقط عليهم الحجر فيسحقهم . إنه « يحطم فى يوم رجزه ملوكاً . ملأ جثثا أرضاً واسعة » (مز ١١٠ : ٥ و٦) . لم نر أحداً قسى على الله ونجح .

(اخيراً) كيف قوبل حديث المسيح هذا من رؤساء الكهنة والشيوخ الذين سمعوا أمثاله .

١ ــ « **عرفوا أنه تكلم عليهم** » ع ٤٥ وانهم إنما قرروا مصيرهم بما سبق أن قالوه ع ٤١ .

(ملاحظة) إن الضمير الأثيم لا يحتاج الى اقامة الدليل على التهمة ، وفى بعض الأحيان يوفر على الخادم مشقة توجيه التوبيخ اليه ليقول له « انت هو الرجل » . يقول المثل اللاتينى « غيّر الأسم فقط تجد ان الرواية تنطبق عليك » . ان « كلمة الله حية وفعلة وخارقة الى مفرق النفس وبميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) لدرجة أنه يسهل على الاشرار أن يدركوا أنها تتحدث عنهم إن لم يكن الضمير قدمات نهائياً

٢ ــ إنهم « **كانوا يطلبون ان يمسكوه** »

(ملاحظة) عندما يدرك الذين يسمعون توبيخات كلمة الله أنها تتحدث عنهم فانها تضرهم كثيراً أن لم تنفعهم كثيراً ان لم ينخسوا فى قلوبهم بالإقتناع وإنسحاق القلب والتوبة كما حصل قديماً (أع ٢ : ٣٧) امتلأت قلوبهم حقداً وحنقاً كما حصل قديماً أيضاً (أع ٥ : ٣٣)

٣ ــ ولم يجسروا على هذا بل « **خافوا من الجموع لانه كان عندهم مثل نبى** » ولولم يكن فى اعتقادهم انه المسيا . هذا ساعد على ان يظل الفريسيون فى خوف . منعهم خوفهم من الشعب من التكلم ردياً عن يوحنا ع ٢٦ ، وهنا يمنعهم من الاساءة الى المسيح

(ملاحظة) لله طرق عدة لكبح جماح بقية الغضب ، كما ان له طرقاً ايضاً لجعل غضب الانسان « **يحمده** (مز ٧٦ : ١٠)

# الاصحاح الثانى والعشرون

هذا الاصحاح تكلة لحديث المسيح فى الهيكل قبل صلبه بيومين أو ثلاثة . لذلك سجلت أحاديثه بتوسع باعتبارها على جانب عظيم من الأهمية وذات نتائج جلية .

فى هذا الأصحاح نرى ( ١ ) بعض التعاليم ــ بمثل عشاء العرس ــ عن رفض اليهود ودعوة الأمم ع ١ ــ ١٠ وعن خطر الرياء فى التظاهر بالمسيحية . وذلك بمصير الضيف الذى لم يكن عليه لباس العرس ع ١١ ــ ١٤ ( ٢ ) حواراً عنيفاً مع الفريسيين والصدوقيين والكتبة الذين قاوموا المسيح :

( أولا ) عن دفع الجزية لقيصر ع ١٥ ــ ٢٢ ( ثانياً ) عن قيامة الأموات والحياة العتيدة ع ٢٣ ــ ٣٣ ( ثالثاً ) عن الوصية العظمى فى الناموس ع ٣٤ ــ ٤٠ ( رابعاً ) عن علاقة المسيا بداود ع ٤١ ــ ٤٦

**١ ــ وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بأمثال قائلا ٢ ــ يشبه ملكوت**
**السموات انساناً ملكاً صنع عرساً لابنه ٣ ــ وارسل عبيده ليدعوا**
**المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا ٤ ــ فأرسل أيضاً عبيداً**
**آخرين قائلا قولوا للمدعوين هوذا غدائى اعددته . ثيرانى ومسمناتى**
**قد ذبحت وكل شئ معد . تعالوا الى العرس . ٥ ــ ولكنهم تهاونوا**
**ومضوا واحد الى حقله وآخر الى تجارته . ٦ ــ والباقون أمسكوا عبيده**
**وشتموهم وقتلوهم ٧ ــ فلما سمع الملك غضب وارسل جنوده وأهلك**
**أولئك القاتلين واحرق مدينتهم ٨ ــ ثم قال لعبيده اما العرس فمستعد**
**واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين ٩ ــ فاذهبوا الى مفارق الطرق**
**وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس ١٠ ــ فخرج أولئك العبيد إلى**
**الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين ، فأمتلأ العرس من**
**المتكئين ١١ ــ فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك انساناً لم يكن**
**لابساً لباس العرس ١٢ ــ فقال له ياصاحب كيف دخلت الى هنا**

**وليس عليك لباس العرس . فسكت ١٣ ــ حينئذ قال الملك للخدام أربطوا رجليه و يديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الاسنان ١٤ ــ لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون**

هنا نرى مثل المدعوين الى عشاء العرس . وفى بدء المثل قيل « **وجعل يسوع يكلمهم** (١) » لا إجابة على ما قاله المقاومون ، فانهم أخرسوا ، بل على ما فكروه عندما طلبوا فرصه ليمسكوه ص ٢١ : ٤٦

( ملاحظة ) يعرف المسيح كيف يجيب على افكار الناس لأنه يعرفها

أو « وجعل يكلمهم » استمر فى حديثه بنفس المرمى ، لأن هذا المثل يمثل غرض الانجيل ، ومقدار الترحيب الذى يقابل به ، كالمثل السابق ولكن بتشبيه آخر . يمثل مثل الكرم خطية القادة الذين اضطهدوا الانبياء ، ويمثل أيضاً خطية الشعب الذين اهملوا الرسالة بصفة عامة فى الوقت الذى كان عظماؤهم يضطهدون المرسلين

**( أولا )** تمثل هنا استعدادات الانجيل بوليمة صنعها ملك يوم عرس ابنه « **يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه** » . هذه هى الولائم التى أعدت للنفوس العزيزة فى العهد الجديد و بالعهد الجديد . الملك هو الله . هو ملك عظيم ، هو ملك الملوك . والآن لنتأمل :

١ ــ هنا نرى أن الملك « صنع عرساً لابنه » . المسيح هو العريس ، والكنيسة هى العروس ، و يوم الانجيل هو « يوم عرسه » ( نش ٣ : ١١ ) . بالايمان انظر « كنيسة ابكار مكتوبين فى السموات » ( عب ١٢ : ٢٣ ) اعطوا للمسيح بذلك الذين هم له ، وفيهم ترى « العروس امرأة الخروف » ( رؤ ٢١ : ٩ ) . وعهد الانجيل هو عهد زيجة بين المسيح والمؤمنين ، وهذه الزيجة هى من عمل الله .

٢ ــ وهنا نرى الغداء يعد للعرس « **هوذا غدائى اعددته الخ** » ( ع ٤ ) وهذا يمثل كل امتيازات عضوية الكنيسة ، وكل بركات العهد الجديد ، غفران الخطية ، نعمة الله ومحبته ، سلام الضمير ، مواعيد الانجيل ، وكل ما فيها من كنوز ، دالة لدى عرش النعمة ، تعزيات الروح ، رجاء وطيد للحياة الابدية . هذه هى الاستعدادات التى عملت لهذه الوليمة ، سماء على الارض الآن ، وسماء فى السماء قريباً . لقد اعدها الله بمشورته ، بعهده . هو غداء يشير الى الامتيازات الحاضرة فى منتصف يومنا ، فضلا عن العشاء ليلا فى المجد .

(١) « ثم اجاب يسوع وكلمهم » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمتين القبطية والانكليزية

( ١ ) انها وليمة . سبق أن تنبأ أشعياء عن إعدادات الانجيل بأنها وليمة سمائية ( أش ٢٥ : ٦ ) . وكان يرمز اليها الكثير من الطقوس فى الناموس الطقسى ( ١ كو ٥ : ٨ ) ، « اذا لنعيد » . الوليمة يوم طيب ( أش ٨ : ١٧ ) ، هكذا الحال مع الانجيل فهو وليمة دائمة .

ومن أجل هذه الوليمة نحرت الذبائح « **ثيراني ومسمناتي قد ذبحت** » لا مجرد أمور أنيقة ، بل طعام اساسى ، كاف ، وكاف من أفخر الاصناف . و يوم الوليمة هو « يوم الذبح » او الذبيحة ( يع ٥ : ٥ ) . فاعدادات الانجيل مؤسسة كلها على موت المسيح ، ذبيحة نفسه . والوليمة وليمة محبة ، وليمة مصالحة ، علامة على محبة الله للانسان . لقد عملت للضحك ( جا ١٠ : ١٩ ) ، لأنها وليمة ابتهاج ومسرة . وعملت للشبع ، فقصد الانجيل اشباع الجياع خيرات ( لو ١ : ٥٣ ) وعملت للشركة ، لدوام الصلة بين السماء والارض ، هى وليمة خمر لكى نخبر عن سؤالنا وطلبنا ( أس ٥ : ٥ و٦ )

( ٢ )إنها وليمة عرس . وولائم العرس عادة غنية ، وسخية ، ومجانية وبهجة . كانت اول معجزة صنعها المسيح أن يزيد فى الامدادات التى اعدت لوليمة عرس ( يو ٢ : ٧ ) و يقيناً إذاً أنه سوف لا يعوزه شيء من الامدادات لوليمة عرسه عند ما يأتى عرس الخروف وتهيىء أمراته نفسها فى الوليمة الظافرة والمنتصرة ( رؤ ١٩ : ٧ و١٧ و١٨ ) .

( ٣ ) إنها وليمة عرس ملكى . فهى وليمة ملك ( ١ صم ٢٥ : ٣٦ ) لا فى عرس خادم بل فى عرس الابن ، وعندئذ لابد أن يظهر الملك غنى مجد ملكه ( اس ١ : ٤ ) . ان ما اعد للمؤمنين فى عهد النعمة لا يتفق مع ما يحق ان يتوقعه دود حقير مثلنا ، بل يتفق مع ما يعطيه ملك المجد . هو يعطى كما يليق بنفسه ، لانه يعطى نفسه ليكون لهم إلهاً فيه كل الكفاية .

( ثانياً ) ونداءات الانجيل وتقدماته تمثل هنا بالدعوة لهذه الوليمة . ان الذين يصنعون وليمة يدعون بعض الضيوف لينعموا معهم بها . وضيوف الله هم بنو البشر . « يارب ما هو الانسان » حتى ينال هذا الشرف الرفيع . كان الضيوف الذين دعوا اولا هم اليهود . وحيثما كرز بالانجيل وجهت هذه الدعوة . اما خدام الله فهم « العبيد » الذين يرسلون ليدعوا ( ام ٩ : ٤ و٥ ) . والآن نرى :

١ ـــ ان الضيوف دعوا ، بل أمروا بالدخول الى العرس ، كل الذين يصل الى اسماعهم الصوت المفرح للانجيل فاليهم توجه كلمة هذه الدعوة العبيد الذين يحملون الدعوة لا يكتبون اسماء المدعوين فى قائمة ، فالمجال لا يسمح بهذا ، لأنه لا يستثنى أحد من الدعوة سوى الذين يستثنون انفسهم . كل المدعون الى الغداء مدعوون الى العرس ، لأن كل الذين يشتركون فى امتيازات

الانجيل يلازمون الرب يسوع كأصدقاء اوفياء للعريس وكخدامه المتضعين . انهم مدعوون للعرس ، ليخرجوا للقاء العريس ، لأن ارادة الاب ان يكرم الجميع الابن ( يو ٥ : ٢٣ )

٢ ـــ والضيوف ذهب اليهم العبيد حتى منازلهم . لأن الانجيل لا يقدم الدعوة مجردة بل توجه بقوتها المعنوية . « نقنع الناس .. نسعى كسفراء عن المسيح » ( ٢ كو٥ : ١١ و ٢٠ ) . فانظر كيف أن قلب المسيح منشغل بسعادة النفوس المسكينة ، انه لا يكتفى بأن يعد لهم كل شيء ناظراً الى حاجتهم ، بل يرسل اليهم ناظراً الى ضعفهم واهمالهم .

وعندما تباطأ المدعوون فى المجيء « **أرسل ايضاً عبيداً آخرين** » ع ٤ . لما لم يفلح معهم انبياء العهد القديم ، ولا يوحنا المعمدان ، ولا المسيح نفسه الذى اخبرهم باقتراب ملكوت السموات ، ارسل الرسل وخدام الانجيل بعد قيامة المسيح لاخبارهم بان ملكوت السموات قد أتى فعلا ، وان كل شيء معد ، ولاقناعهم بقبول الدعوة . قد يظن المرء انه كان يكفى توجيه اشارة للبشر بأنهم يمكنهم الحضور، و بأنهم لدى حضورهم يلقون كل ترحيب ، و بأن الملك قد فتح ابوابه . ولكن لأن « الأنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله » ( ١ كو ٢ : ١٤ ) لأنه لا يميزه ، لذلك يشدد علينا بقبول الدعوة بكل قوة مقنعة ، نجذب بحبال البشر و بكل ربط المحبة ( هو ١١ : ٤ ) . ان كان تكرار الدعوة يؤثر فينا فهوذا الروح يقول تعال والعروس تقول تعال . ومن يسمع فليقل تعال . ومن يعطش فليأت ( رؤ ٢٢ : ١٧ ) .

وإن كان سبب الدعوة يؤثر فينا فلنسمع الدعوة تنادى « غذائى أعددته . ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت . وكل شيء معد » ، الآب مستعد أن يقبلنا ، والابن مستعد ان يتشفع من اجلنا ، والروح مستعد أن يقدسنا . الغفران معد ، والسلام معد ، والعزاء معد . المواعيد معدة كينابيع مياه حية ، والفرائض والطقوس معدة كأنابيب ذهبية لحمل البركات ، والملائكة مستعدة لخدمتنا ، والخليقة مستعدة لمحالفتنا ، واعمال العناية الالهية مستعدة لكى تعمل معاً لخيرنا ، وأخيراً السماء مستعدة لتقبلنا فالملكوت معد « ومستعد أن يعلن فى الزمان الاخير» ( ١ بط ١ : ٥ ) .

إن كان كل هذا قد أعد الا يليق أن نكون نحن مستعدين ؟ وإن كانت كل هذه الاعدادات قد عملت من أجلنا فهل يجوز ان يكون هنالك أقل شك فى الترحيب بنا إن تقدمنا بالطريقة القانونية ؟ إذاً تعالوا ، « **تعالوا إلى العرس** » ، نطلب ( ونتوسل اليكم ) أن لا تقبلوا نعمة الله ( كل هذه النعمة ) باطلا» ( ٢ كو ٦ : ١ )

**( ثالثاً )** كيفَ أن انجيل المسيح كثيراً ما قوبل بفتور بل ببرود بين بنى البشر ، وهذا يمثله الفتور الذى قوبلت به هذه الدعوة ، والاساءة التى قوبل بها حاملوها ، الأمر الذى اعتبر أهانة

للملك نفسه وللعريس الملكى . هذه تشير مبدئياً إلى اليهود الذين رفضوا مشورة الله نحو انفسهم ، ولكنها تشير ــ الى مدى ابعد ــ إلى الكثيرين فى كل الأجيال الذين يزدرون بانجيل المسيح و يقاومونه .

١ ــ إن الرسالة ازدرى بها بطريقة مزرية ع ٣ « **فلم يريدوا أن يأتوا** »

( ملاحظة ) ليس سبب عدم اقبال الخطاة الى المسيح والى الخلاص به أنهم لا يقدرون بل أنهم لا يريدون ( يو ٥ : ٤٠ ) « ولا تريدون أن تأتوا الىَّ » . ومما يزيد فى شقاء الخطاة انهم كانت لهم الفرصة لينالوا السعادة بالمجىء اليه ولكنهم رفضوها من تلقاء ذواتهم و بفعل أيديهم « كم مرة أردت . . ولم تريدوا » .

على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد « **ولكنهم تهاونوا** ( ١ ) » ع ٥ حسبوا أن الامر لا يستحق الذهاب ، ظنوا ان المرسلين بالغوا فى ألامر أكثر من اللازم . مهما عظموا من شأن الوليمة التى أعدت فانهم يستطيعون ان ينالوا فى بيوتهم طعاماً مماثلا

( ملاحظة ) إن الاستخفاف بالمسيح و بالخلاص العظيم الذى أعده هو خطية العالم المؤدية الى هلاكه

« ولكنهم تهاونوا » أو « اهملوا » حسب الترجمة اليونانية :

( ملاحظة ) يهلك الكثيرون هلاكاً أبدياً بسبب مجرد خطية الاهمال والتراخى والتهاون ، مع عدم أنحرافهم عما يختص بارواحهم انحرافاً إيجابياً ، ولكن كل ما فى الأمر أنهم تهاونوا ولم يبالوا بأرواحهم

أما سبب هذا التهاون والاستخفاف بوليمة العرس فهو لأنهم كانت لديهم شئون اخرى فكروا فيها اكثر منها : « **ومضوا واحد الى حقله وآخر الى تجارته** »

( ملاحظة ) إن مشاغل العالم تعوق الكثيرين عن الاتصال بالمسيح ولا يرفض احد الوليمة إلا ملتمساً هذه المعاذير أو تلك ( لو ١٤ : ١٨ ) . فأهل الريف لهم حقولهم ومزارعهم للاهتمام بها ، وما اكثر المشاغل التى تستجد كل يوم . وأهل المدن يهتمون بحوانيتهم و بالبيع والشراء والتجارة . صحيح أن كلا من الفلاحين والتجار يجب ان يكونوا مجدين مجتهدين فى عملهم ،

( ١ ) أو « أستخفوا بالأمر » حسب الترجمة الانكليزية

ولكن هذا يجب الا يكون الى الحد الذى يعوقهم عن أن يجعلوا الناحية الروحية اهتمامهم الرئيسى . يقول المثل اللاتينى « هذه الامور المشروعة تؤدى الى هلاكنا » عند ما تؤدى بطرق غير مشروعة ، عند ما نهتم ونضطرب لأجل أمور كثيرة لدرجة اهمال الأمر الواحد الألزم

لاحظ بأن كلا من المدن والارياف لها تجاربها ، التجارة فى الاولى والزراعة فى الثانية . ولذلك فلنحرص على أن نبعد عن قلوبنا كل ما وصل الى ايدينا من العالم لئلا يحول بيننا و بين المسيح .

٢ ـ والمرسلون اسىء اليهم بطريقة مزرية « **والباقون** » أى الذين لم يمضوا إلى حقولهم أو تجارتهم ، الذين لم يكونوا زراعاً ولا تجاراً بل رجال الدين ، الكتبة والفرنسيون ورؤساء الكهنة ، كان هؤلاء هم المضطهدين ، فانهم « **أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم** » وهذا أمر ليس له مبرر ، ولا يمكن لأحد أن يتصور فظاظة أو وحشية كهذه ترتكب ضد عبيد أتوا لدعوتهم إلى وليمة . أما فى تطبيق المثل فنرى الأمر حقيقة راهنة ، فاولئك الذين كان يجب أن تكون أقدامهم جميلة لأنهم يحملون بشارة الأعياد والولائم ( نا ١ : ١٥ ) عوملوا « كأقذار العالم ووسخ كل شىء » ( ١ كو ٤ : ١٣ ) . لقد سبق أن اسىء إلى الأنبياء و يوحنا المعمدان ، وكان يجب أن يتوقع الرسل وخدام المسيح نفس المعاملة . كان اليهود ـ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ـ العنصر الأساسى فى الأضطهادات التى حلت بخدام الأنجيل الأوائل ، يشهد بذلك سفر أعمال ( أو آلام ) الرسل .

( **رابعاً** ) الخراب التام الذى كان قادماً على الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية . وهذا يمثله هنا الانتقام الذى أجراه الملك فى غضبه على هؤلاء الأئمة المتمردين ع ٧ : « **فلما سمع الملك غضب** » . فاليهود الذين كانوا شعب محبة الله و بركته صاروا أبناء الغضب واللعنة برفضهم الأنجيل . « أدركهم الغضب إلى النهاية » ( ١ تس ٢ : ١٦ ) .. والآن لنلاحظ هنا :

١ ـ ماذا كانت الخطية الصارخة التى جلبت الهلاك . إنهم كانوا قتلة « **واهلك أولئك القاتلين** » . لم يقل : أهلك أولئك الذين تهاونوا بالدعوة ، بل « أولئك القاتلين » الذين قتلوا عبيدى ، كأن الله يغار على حياة خدامه أكثر من غيرته على كرامة أنجيله ، ومن يمسهم يمس حدقة عينه ( زك ٢ : ٨ )

( ملاحظة ) إن اضطهاد خدام المسيح الأمناء يملأ مكيال الإثم أكثر من أى شىء آخر . كانت خطية منسى التى لم يشأ الرب أن يغفرها هى « لأنه ملأ أورشليم دماً بريئاً » ( ٢ مل ٢٤ : ٤ )

٢ ـ وماذا كان الهلاك نفسه الذى كان قادماً . « **أرسل جنوده** » كان الجنود

الرومانيون هم جنوده ، هو الذى اقامهم ، وهو الذى أرسلهم ضد شعب سخطه . « على أمة منافقة ارسله وعلى شعب سخطى أوصيه ليغتنم غنيمة و ينهب نهباً ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة » ( أش ١٠ : ٦ ) الله هو رب الجنود البشرية ، وهو يستخدمهم كما يشاء لا تمام مقاصده وان كانوا لا يفكرون او يقصدون هكذا ، ولا يضعون هذا فى قلوبهم ( أش ١٠ : ٧ ) . انظر أيضاً ( مى ٤ : ١١ و١٢ ) .

أما جيشه فانه « **اهلك اولئك القاتلين واحرق مدينتهم** » وهذا يشير بكل وضوح إلى هلاك اليهود واحراق أورشليم بواسطة الرومانيين بعد ذلك باربعين سنة . لم يشهد عصر من العصور خراباً اشنع من هذا او نتائج للسيف والنار اشد هولا . مع أن أورشليم كانت هى المدينة المقدسة ، المدينة التى اختارها الله ، لإسكان اسمه فيها ، جميلة الارتفاع ، جميلة الموقع ، فرح كل الأرض ، ولكن لانها صارت زانية وانتفى منها العدل بل أمتلأت بالقاتلين ( أش ١ : ٢١ ) لذلك جاءها القصاص والهلاك بلا علاج ، وصارت عبرة لكل المقاومين للمسيح وانجيله . كان من عمل الرب أن ينتقم نقمة ميثاقه ( لا ٢٦ : ٢٥ )

( **خامساً** ) تعمير الكنيسة ثانية بادخال الامم . وهذا يمثله بدعوة ضيوف من « مفارق الطرق » إلى الوليمة ع ٨ ــ ١٠ . وهنا نرى :

١ ــ شكوى صاحب الوليمة ممن دعوا اولا ع ٨ « **اما العرس فمستعد** » عهد النعمة مستعد ان يختم ، والكنيسة مستعدة أن تؤسس « **واما المدعوون** » اى اليهود الذين كان لهم العهد والمواعيد التى بها دعوا إلى وليمة السمائيين « **فلم يكونوا مستحقين** » إطلاقاً ، و بازدرائهم بالمسيح خسروا كل الامتيازات التى دعوا اليها .

( ملاحظة ) إن هلاك الخطاة لا يعزى لله بل لانفسهم .

وهكذا عندما كان اسرائيل فى القديم على مقربة من أرض كنعان ، كانت أرض الموعد مستعدة ، وانهار اللبن والعسل مستعدة ، ولكن شكوكهم وتذمراتهم واستخفافهم بالأرض الجيدة ــ كل هذه اغلقت عليهم وحالت دون دخولهم ، وطرحت جثثهم فى القفر « وهذه الامور جميعها اصابتهم مثالا » ( ١ كو ١٠ : ١١ ، عب ٣ : ١٦ ــ ٤ : ١ )

٢ ــ امره للعبيد لدعوة ضيوف آخرين . لما رفض الدعوة أهل المدينة ع ٧ قال : إذاً « **فاذهبوا إلى مفارق الطرق** » ، اذهبوا « الى طريق الامم » الذى كان يجب أن يتجنبوه اولا ( ص ١٠ : ٥ ) . وهكذا بزلة اليهود صار الخلاص للأمم ( رو ١١ : ١١ و١٢ ، اف ٣ : ٨ )

(ملاحظة) لابد أن يكون للمسيح ملكوت في العالم ولو رفض الكثيرون نعمة ذلك الملكوت وقاوموا قوته. «فينضم اليه اسرائيل فاتمجد (١)» (أش ٤٩ : ٥)

كان تقديم المسيح والخلاص للامم:

(١) امراً غير متوقع، كما كان امراً مذهلا ان يدعى الاشخاص الجالسون في مفارق الطرق الى وليمة عرس. كان لليهود علم بالانجيل قبل اعلانه بحقبة طويلة، كما كانوا ينتظرون المسيا وملكوته. اما الأمم فقد كان كل شيء جديداً لهم وكانت كل التعاليم غريبة على مسامعهم (أع ١٧ : ١٩ و٢٠). ولذلك فلم يعتقدوا انها تخصهم. انظر (اشعياء ٦٥ : ١ و٢)

(٢) كان عاماً وبلا تمييز «وكل من جدتموه فادعوه» ان مفارق الطرق أمكنة عامة، وهناك تنادى الحكمة (أم ١ : ٢٠). قولوا لكل من يمر في الطريق، لكل «عابرى السبيل» (أى ٢١ : ٢٩) شرفاء وادنياء، اغنياء وفقراء، عبيداً واحراراً، كباراً وصغاراً، يهوداً وأمماً. قولوا للجميع إنهم يلقون ترحيباً للتمتع بامتيازات الانجيل بمقتضى شروط الانجيل، وكل من يريد فليأت بلا استثناء.

٣ــ نجاح هذه الدعوة الثانية. ان لم يرد البعض الحضور فغيرهم يريد (ع ١٠) «فخرج اولئك العبيد الى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم» اطاع العبيد الاوامر الصادرة اليهم. ارسل يونان الى مفارق الطرق، ولكنه كان شديد الغيرة على كرامة بلاده حتى انه رفض الارسالية، اما رسل المسيح فانهم فضلوا خدمة المسيح على احترامهم لامتهم مع انهم كانوا يهوداً. و بولس الرسول رغم حزنه من اجل اليهود فانه عظم خدمته كرسول للأمم.

«وجمعوا كل الذين وجدوهم»، إن غاية الانجيل:

(١) جمع النفوس معاً، ليس امة اليهود فقط بل «ليجمع ابناء الله المتفرقين إلى واحد» (يو ١١ : ٥٢)، الخراف الاخر التى ليست من تلك الحظيرة (يو ١٠ : ١٦). لقد جمعوا في جسد واحد، عائلة واحدة، جماعة واحدة

(٢) جمع النفوس معاً الى وليمة العرس، ليؤدوا الاحترام اللازم للمسيح، و يشتركوا في امتيازات العهد الجديد. حيث وجد التوزيع اجتمع الفقراء معاً.

اما عن اولئك الذين جمعوا فقد كانوا:

---

(١) أو «ولولم ينضم اسرائيل اتمجد» حسب الترجمة الانكليزية

[ ١ ] جماعة كثيرة . « كل الذين وجدوهم » ، كانوا كثيرين حتى امتلأت بهم غرفة الضيوف . لقد أمكن احصاء عدد المختومين من اليهود ( رؤ ٧ : ٤ ــ ٨ ) ، اما المختومون من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة فهم « جمع كثير لم يستطيع احد ان يعده » ( رؤ ٧ : ٩ ) . انظر أيضاً ( أشعياء ٦٠ : ٤ و٨ )

[ ٢ ] جماعة مختلطة « اشراراً وصالحين » . كان البعض قبل تجديدهم ودعاء وطيبى القلب كاليونانيين المتعبدين ( أع ١٧ : ٤ ) ، وكرنيليوس . وكان الآخرون قد ركضوا شوطاً بعيداً فى النجاسة والخلاعة ، كأهل كورنثوس ( ١ كو ٦ : ١١ ) « وهكذا كان أناس منكم »

أو بمعنى آخر ان البعض بعد تجديدهم برهنوا على انهم اشرار، لانهم لم يرجعوا الى الرب بعزم القلب ، بل كانوا مرائين مدعين ، وكان الآخرون امناء ومخلصين . لما يطرح الخدام شبكة الانجيل يجمعون الاشرار والصالحين ، لكن الرب يعرف الذين هم له

( **سادساً** ) حالة المرائين الذين هم فى الكنيسة ولكنهم ليسوا منها ، الذين لهم اسماء انهم احياء ولكنهم ليسوا احياء على الاطلاق . وهؤلاء يمثلهم الانسان الذى « **لم يكن لابساً لباس العرس** » وهو أحد الاشرار الذين جمعوا . يحرم من الخلاص بالمسيح ليس فقط اولئك الذين يرفضون الروحيات بل أيضاً الذين يقبلونها ولكن ليس من كل القلب .

اما عن هذا الانسان المرائى فنلاحظ :

١ ــ كيف اكتشف امره (ع ١١)

( ١ ) ان الملك « **دخل لينظر المتكئين** » ليرحب بمن دخل مستعداً ، ويطرد من لم يكن كذلك

(ملاحظة) إن اله السماء يعرف المتدينين بصفة خاصة ، الذين لهم مكان واسم فى الكنيسة المنظورة . فالرب يسوع المسيح يتمشى وسط المنائر الذهبية ولذلك يعرف اعمالهم . انظر ( رؤ ٢ : ١ و٢ ، نش ٧ : ١٢ )

مما يحذرنا من خطية الرياء ان كل قناع سوف ينزع قريباً و يبدو كل انسان بلونه الحقيقى . ومما يشجعنا فى اخلاصنا ان الله شاهد عليه .

ومما يلاحظ ان هذا الانسان المرائى لم يكتشف امره بأنه ليس لابساً لباس العرس إلا بعد ان جاء الملك بنفسه لينظر المتكئين

(ملاحظة) ان امتياز الله ان يعرف المخلصين فى تدينهم وغير المخلصين. قد نخدع فى الناس بهذه الطريقة او تلك، اما الله فلا يمكن ان يخدع. وسيكون يوم الدينونة هو اليوم العظيم الذى يتبين فيه كل شىء، عندما يقدم جميع المتكئين الى الملك «فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء» (ص ٢٥ : ٣٢). عندئذ «تصير خفايا القلب ظاهرة» (١ كو ١٤ : ٢٥)، وعندئذ نستطيع بكل وضوح و بدون أى التباس التميز بين الابرار والاشرار، الأمر الذى ليس ميسوراً الآن. فخليق بجميع المتكئين أن يكونوا مستعدين للفحص، وأن يعرفوا كيف أنهم سيجوزون امام عين الله الفاحصة.

(٢) وحالما دخل اكتشف المرائى فى الحال «**رأى هناك انساناً لم يكن لابساً لباس العرس**» ومع أنه لم يكن الا شخصاً واحداً فانه رآه فى الحال. لا يوجد أى امل فى أن يزوغ المرء وسط الازدحام ويهرب من العدل الالهى. «لم يكن لابساً لباس العرس» لم يكن لابساً اللباس الذى يتفق مع حفلة الزفاف، لم يكن لابساً أفخر ثيابه

(ملاحظة) يذهب الكثيرون الى وليمة العرس دون ان يرتدوا لباس العرس. ان كان الانجيل هو وليمة العرس فان لباس العرس هو حالة القلب وسيرة الحياة اللائقين بالانجيل وانتسابنا اليه «كما يحق للدعوة التى دعيتم بها» (اف ٤ : ١) «كما يحق لانجيل المسيح» (فى ١ : ٢٧). إن تبررات القديسين، قداستهم الحقيقية، المسيح الذى صار لهم براً، هذه هى البز النقى البهى (رؤ ١٩ : ٨).

لم يكن هذا الانسان عرياناً او فى خرق بالية، بل كان مرتدياً لباساً ما، ولكنه لم يكن لباس العرس. إن الذين يلبسون الرب يسوع وحدهم، الذين يعيشون حياة مسيحية حقيقية، الذين يتزينون بالنعم المسيحية، الذين يحيون فى المسيح بالايمان، الذين لهم المسيح الكل فى الكل — هؤلاء هم الذين لهم لباس العرس

٢ — محاكمته (ع ١٢). وهنا نلاحظ :

(١) كيف استجوب ع ١٢ «**ياصاحب كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس**» وهذا سؤال مفاجىء مربك لإنسان كان يفخر بالجلوس فى الوليمة مطمئناً

«ياصاحب» وهذه كلمة كسهم مبرى نفذ الى القلب. فقد كان صاحباً حسب الظاهر، يدعى الصداقة، يتظاهر بها، ملتزماً بروابط كثيرة بأن يكون صاحباً

( ملاحظة ) هنالك أشخاص كثيرون فى الكنيسة هم فى الواقع اصدقاء مزورون للمسيح ، يقولون إنهم يحبونه وقلوبهم ليست معه .

« كيف دخلت الى هنا » لم يوبخ العبيد للسماح له بالدخول ، فلباس العرس أمر داخلى ، والخدام لا يحكمون الا بحسب ما يقع تحت حسهم . ولكنه وبخه من اجل جرأته على الدخول وهو يعلم أن قلبه غير مستقيم . كيف تجرؤ على طلب نصيب فى بركات الانجيل وانت لا تراعى قواعد الأنجيل ؟ « مالك تحدث بفرائضى وتحمل عهدى على فمك . وأنت قد أبغضت التأديب والقيت كلامى خلفك » ( مز ٥٠ : ١٦ و١٧ ) . إن وجود أمثال هذا لوثة فى الوليمة ، واهانة للعريس ، واساءة للمدعوين ، وتحقير لهم هم انفسهم ، ولذلك « كيف دخلت الى هنا » ؟

( ملاحظة ) سوف يأتى اليوم الذى يدعى فيه المراؤون لاعطاء حساب عن جرأتهم وتطفلهم على موائد الانجيل واغتصابهم امتيازات الانجيل . « حينما تأتون لتظهروا أمامى من طلب هذا من ايديكم أن تدوسوا دورى » ( أش ١ : ١٢ ) . لابد من اعطاء حساب عن إحتقار يوم الرب والاساءة الى أسرار الكنيسة « ولابد من الدينونة على جميع الذين قبلوا نعمة الله باطلا .

كيف أتيت إلى مائدة الرب فى وقت كهذا دون اتضاع القلب وقداسة الحياة ؟ كيف أتيت للجلوس أمام أنبياء الله ، كما يفعل شعب الله ، وقلبك قد ذهب وراء المطامع العالمية ؟ « كيف دخلت » لا من الباب بل من موضع آخر كسارق ولص ( يو ١٠ : ١ ) . هذا دخول ملتوء بل هذا اغتصاب

( ملاحظة ) خليق بمن يحتلون مكاناً فى الكنيسة أن يسألوا انفسهم هذا السؤال كثيراً : كيف دخلت هنا ؟ ألابس أنا لباس العرس ؟ « لاننا لو حكمنا على انفسنا لما حكم علينا » ( ١ كو ١١ : ٣١ )

( ٢ ) كيف أبكم « فسكت » والكلمة فى اصلها اليونانى هى المستعملة فى ( ١ كو ٩ : ٩ ) « لا تكم ثوراً دارساً » . وقف الرجل صامتاً إذ اسقط فى يده لان ضميره استذنبه . ان الذين يعيشون داخل الكنيسة ويموتون خارج المسيح سوف لا يجدون كلمة واحدة يقولونها يوم الدينونة الرهيب ، سوف يكونون بلا عذر . وان قدموا حجتهم « أكلنا قدامك وشربنا » ( لو ١٣ : ٢٦ ) . كانت هذه الحجة ضدهم ، لان جرمهم الذين يتهمون به هو انهم دفعوا بأنفسهم قدام المسيح وحشروا انفسهم على مائدته قبل ان يدعوا . ان الذين لم يسمعوا كلمة واحدة عن هذا العرس سوف يجدون ما يدافعون به عن انفسهم ، وخطيتهم أخف ثقلا ، ودينونتهم أكثر احتمالا ممن ذهبوا الى العرس بدون لباس العرس . وهكذا أخطأوا ضد النور الواضح والمحبة السامية

٣ ـ الحكم الذى إصدره . « أربطوا رجليه و يديه الخ » ع ١٣

( ١ ) لقد صدر الأمر بان يوثق كمجرم أثيم . إن الذين لا يسلكون ولا يعملون كما ينبغى أن يكون يصح أن يتوقعوا بأن توثق ارجلهم وايديهم . هنالك ربط فى هذا العالم بواسطة الخدام الذين اعطى اليهم سلطان ربط من يسلكون سلوكاً يشين انفسهم او يشين الكنيسة ( مت ١٨ : ١٨ ) . اربطوهم عن الاشتراك في فرائض معينة او التمتع ببعض امتيازات عضوية الكنيسة ، اربطوهم لتسليمهم الى دينونة الله العادلة . فى يوم الدينونة يربط المراؤون ، يربطهم الملائكة فى حزم الى النار ( مت ١٣ : ٤١ ) . والخطاة الهالكون تربط ايديهم وارجلهم بحكم رهيب لا مناص منه . وهذا يمثله الهاوية العظيمة التى اثبتت ، فانهم لا يستطيعون المقاومة او التخلص من قصاصهم

( ٢ ) وصدر الأمر بطرده من العرس « خذوه » ( او ابعدوه ) . لما يفتضح شر المرائين يجب ابعادهم عن شركة المؤمنين ، يجب قطعهم كأغصان ذابلة . هذه تشير الى القصاص المروع بالابعاد فى العالم الآخر. فانهم سيبعدون عن الملك ، وعن الملكوت ، عن العرس « ابعدوا عنى ياملاعين » . ومما يضاعف شقاءهم أنهم يرون الخيرات الوفيرة بأعينهم ولكن لا يأكلون منها كجندى الملك المتشكك ( ٢ مل ٧ : ٢ )

( ملاحظة ) إن الذين يسلكون سلوكاً لا يتفق مع مسيحيتهم يخسرون كل سعادة كانوا يدعون استحقاقهم لها وكانوا يتوهمون أنهم يتوقعونها

( ٣ ) ثم صدر الأمر بطرحه فى سجن مروع « أطرحوه فى الظلمة الخارجية » وهنا نرى مخلصنا ينتقل بطريقة غير محسوسة من المثل الى ما يشير اليه ـ الى هلاك المرائين في العالم الآخر. إن جهنم ظلمة قاتمة هى ظلمة الابعاد عن السماء أرض النور. أو هى ظلمة فى أقصى حدودها ، دون أقل شعاعة من النور أو أى أمل فيه ، كظلمة مصر ظلمة محسوسة . « أرض ظلام مثل دجى ظل الموت » ( أى ١٠ : ٢٢ )

( ملاحظة ) ينحدر المراؤون من نور الأنجيل إلى الظلمة الحالكة ، ولأمثالهم تصبح قصاصاً لا يحتمل

« هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » وهذه عبارة كثيراً ما استخدمها مخلصنا كجزء من وصف عذاب جهنم التى يمثلها هنا لا الشقاء نفسه بقدر ما تمثلها كراهية الخطاة له . هنالك يكون البكاء ، وهذا التعبير يدل على الحزن الشديد . لا تفجر الدموع التى ترفه عن النفس بل بكاء مستمر أى عذاب مستمر. أما « صرير الأسنان » فهو تعبير يدل على أقصى درجات

الحنق والغيظ . إنهم سيكونون « كالوعل فى شبكة ملآنين من غضب الرب » ( أش ٥١ : ٢٠ ، ٨ : ٢١ و٢٢ ) . اذاً فلنسمع ونخف .

( واخيراً ) يختتم المثل بذلك القول المأثور. الذى سبق أن رأيناه فى ( ص ٢٠ : ١٦ ) « **لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون** » . فان أفرزت من بين الكثيرين الذين يدعون الى وليمة العرس اولئك الذين لم يختاروا الذين استخفوا بها ، وفضلوا عليها اشياء أخرى ، وإن أفرزت أيضاً أولئك الذين يتظاهرون بالتدين ولكن أرواحهم بل تصرفاتهم تناقض بصفة مستمرة أدعاءاتهم ، إن أفرزت كل الدنسين والمرائين ، لوجدت أن المختارين قليلون ،قليلون جداً . كثيرون يدعون الى وليمة العرس ، وقليلون ينتخبون الى لباس العرس أى الى الخلاص بتقديس الروح . هذا هو الباب الضيق والطريق الاكرب الذى لا يجده الا القليلون

**١٥ ــ حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكى يصطادوه بكلمة ١٦ ــ فأرسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يامعلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس ١٧ ــ فقل لنا ماذا تظن . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ١٨ ــ فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربوننى يامرأوون ١٩ ــ أرونى معاملة الجزية . فقدموا له ديناراً ٢٠ ــ فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة ٢١ ــ قالوا له لقيصر. فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله ٢٢ ــ فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا**

كان من ضمن الآم المسيح العنيفة أنه « احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه » ( عب ١٢ : ٣ ) واقيمت أمامه الفخاخ ممن أرادوا أن يصطادوه بأية طريقة . وفى هذه الاعداد نرى الفريسيين والهيرودسيين يهاجمونه بسؤال عن دفع الجزية لقيصر. لاحظ هنا :

( **اولا** ) ماذا كانت المؤامر التى دبروها . « **تشاوروا لكى يصطادوه بكلمة .** » إلى ذلك الوقت كان اصطدامه فى أغلب الأحيان مع رؤساء الكهنة والشيوخ ، الذين بيدهم السلطان ، الذين اتكلوا على سلطانهم أكثر من اتكالهم على سياستهم وحكمتهم ، واستجوبوه فيما يختص بسلطانه ( ص ٢١ : ٢٣ ) . أما الآن فنراه يستجوب من ناحية أخرى ، الآن نرى

الفريسيين يحاولون أن يهاجموه بمعلوماتهم في الناموس ، و باستفتائه في احدى القضايا ، و بذلك يقدمون له اختباراً جديداً

(ملاحظة) عبثاً يظن أفضل الناس أو أحكمهم أنهم بحكمتهم وجدهم واجتهادهم ، أو حتى ببراءتهم ونزاهتهم يتجنبون بغض وحقد الأشرار أو يخفون أنفسهم من « مخاصمة الألسن » (مز ٣١ : ٢٠) . أنظر كيف لم يكل أعداء المسيح واعداء ملكوته في مقاومتهم

١ — إنهم « تشاوروا » لقد سبق أن تنبيء عنه بانه قد « تآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه » (مز ٢ : ٢) وهكذا « اضطهدوا الأنبياء » . « هلم فنفكر على أرميا أفكاراً » (ار١٨ : ١٨ ، ٢٠ : ١)

(ملاحظة) كلما ازدادت المؤامرت والمشاورات بصدد الخطية اشتدت سوءاً . هنالك و يلات خاصة « للمفتكر ين بالبطل والصانعين (المدبر ين) الشر على مضاجعهم » (ميخا ٢ : ١) . وكلما ازدادات الحيلة الشر يرة في تدبير ازدادت العزيمة الشر يرة في ارتكابها

٢ — وكان قصدهم أن « يصطادوه بكلمة » . لقد رأوه حراً وجر يئاً في التعبير عن آرائه ، ولذلك تعشموا أن يجدوا فرصة ضده إذا ما احر بوه للكلام في نقطة حساسة . من عادة أعوان الشيطان منذ القديم أن يعثروا الأنسان في الكلام ، في كلمة قيلت في غير مكانها ، في كلمة محرفة ، أو أسيء فهمها ، في كلمة حولت الى قصد آخر ، ولو كان القصد منها بر يئاً اصلا . وهكذا « نصبوا فخاً للمنصف في الباب (١) » (أش ٢٩ : ٢١) و بذلك بينوا أن أعظم معلمي اسرائيل صاروا أعظم مكدر يه . وهكذا نرى أن « الشر ير يتفكر ضد الصديق » (مز ٣٧ : ١٢ و١٣)

كانت هنالك طر يقتان أمام أعداء المسيح للانتقام منه والتخلص منه ، إما بالشرائع أو بالقوة . أما الأولى فقد فشلوا فيها الا اذا أثبتوا عليه أنه مناويء للاحكام المدنية ، لأنه كان يجوز لهم أن يقتلوا أحداً (يو١٨ : ٣٢) . ولم تكن السلطات الرومانية تميل الى التدخل في المسائل التعلقة بالكلمات والاسماء والناموس (أع ١٨ : ١٥) . وإما بالقوة فلم يكن ذلك ممكناً لهم أيضاً الا إذا جعلوه مكروها لدى الشعب الذى كانوا هم الوسيلة التي يستخدمونها دواماً في أعمال العنف . ولكن المسيح كان عند الشعب كنبي ، ولذلك فلم يكن ممكناً لأعدائه أن يهيجوا عامة الشعب ضده . ولأن الحية كانت ولا زالت منذ البدء « أحيل جميع حيوانات البر ية » فقد كان

(١) « و ينصبون الفخ لمن يفحمهم لدى الباب » حسب ترجمة اليسوعيين

القصد الآن أن يوجدوا المسيح في ورطة لا يمكنه التخلص منها ، لكي يجعلوه عرضة إما لسخط الشعب اليهودي او لسخط الولاة الرومانيين . فهما أختار أي الطريقتين لابد ان يعرض نفسه للخطر و بذلك يكسبون قضيتهم ، اذ يجعلون لسانه يشهد عليه .

(**ثانياً**) السؤال الذي وجهوه اليه تمشياً مع هذه المؤامرة (ع ١٦ و١٧ ) انهم إذ دبروا هذا الشر في السر ، وراء الستار، فكروا في تنفيذه في الحال دون أن يضيعوا وقتاً . لاحظ :

١ — الأشخاص الذين استخدموهم : لم يذهبوا بأنفسهم لئلا تفتضح المؤامرة فيزداد المسيح حرصاً ، بل « **أرسلوا اليه تلاميذهم** » لكي يتبين انهم قصدوا إن يتعلموا لا أن يجربوا .

(ملاحظة) إن الاشرار لا تعوزهم الوسيلة التي يستخدمونها لأتمام تدابيرهم الشريرة . فالفريسيون لهم تلاميذهم رهن اشارتهم للذهاب في أية مهمة يريدونها وللتكلم كما يتكلمون ، وقد كانت هذه الغاية امامهم دواماً كلما جدوا في كسب دخلاء جدد

ومع تلاميذهم أرسلوا أيضاً « **الهيردوسيين** » . وكان هؤلاء فئة من اليهود سرهم أن يخضعوا خضوعاً تاماً للامبراطور الروماني ولهيرودس مندوبه ، وجعلوا شغلهم الشاغل تحبيب الشعب في تلك الحكومة والضغط عليهم لدفع الجزية . و يظن البعض أن هؤلاء كانوا محصلي ضرائب الاراضي كما كان العشارون محصلي العشور، واتهم ذهبوا مع الفريسيين الى المسيح لكي يخفوا مؤامرتهم تحت هذا الستار وهو: إن كان الهيرودسيون يحتمون دفع الجزية والفريسيون يصرون على عدم دفعها فقد لجأ الطرفان الى المسيح كقاض عادل لحسم النزاع . وإذ كان هيرودس بحكم مركزه مضطراً لتحصيل الجزية فان الهيرودسيين بمساعدتهم إياه في هذه الناحية قد عززوا مركزه في روما . أما الفريسيون فكانوا غيورين على حرية اليهود و بذلوا اقصى الجهد لتنفيرهم من النير الروماني . لذلك فان افتى المسيح بدفع الجزية هيج الفريسيون الشعب عليه ، وان افتى بعدم الدفع هيج االهيرودسين الحكومة عليه .

(ملاحظة) من عادة الذين يقاومون بعضهم بعضاً أن يستمروا في مقاومة المسيح وملكوته . والثلاث مئة ابن آوى التي اخذها شمشون اتجهت اتجاهات مختلفة ولكنها التقت في حريق عظيم واحد (قض ١٥ : ٤ و٥ ) أنظر (مز ٨٣ : ٣ و٥ و٧ و٨) . وإن كانوا متفقين في المقاومة . الا يليق بنا أن نتفق في نشر الانجيل ؟

٢ — المقدمة التي قدموا بها سؤالهم لأظهاره مظهراً حسناً . وكانت مديحاً عظيماً وثناء عاطراً على مخلصنا ع ١٦ : « **يامعلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق** »

( ملاحظة ) إنه لأمر عادى أن تستر اقبح التدابير بأجل المظاهر.

فلو أنهم أتوا للمسيح بسؤال جدى ، وقصد مخلص برىء ، لما ظهروا بمظهر خلاب كما فعلوا . هنا نرى البغضة تتنكر والقلب الشر يستتر وراء اقوال معسولة ، ( ام ٢٦ : ٢٣ ) ، كيهوذا الذى قبل سيده وخانه ، و يوآب الذمى قبل وقتل . والآن

( ١ ) إن ما قالوه عن المسيح كان حقاً ، وشكراً لله لأننا نعرف ذلك سواء عرفوه هم أم لا

[ ١ ] أن يسوع المسيح كان معلماً أميناً « انك صادق وتعلم طريق الله بالحق » من جهته شخصياً هو « صادق » ، الشاهد الامين ، هو الحق نفسه .. ومن جهة تعاليمه فمادة التعليم كانت « طريق الله » الطريق الذى يريد منا الله أن نسلكه ، طريق الواجب ، الذى يؤدى إلى السعادة . هذا هو طريق الله ، ومن جهة طريقة تعاليمه فقد كانت « بالحق » ، لقد بين للشعب الطريق المستقيم ، الطريق الذى ينبغى أن يسلكوه . لقد كان معلماً ماهراً عرف طريق الله ، ومعلماً أميناً عرف أن يقودنا اليه . انظر ( ام ٨ : ٦ — ٩ ) . إن صفة المعلم الصالح هى أن يعلم الحق ، كل الحق ، لاشىء غير الحق ، ولا يمنع أى حق أو يحوله أو يجعله مرناً مطاطاً ، بسبب المحبة او البغض ، بسبب أرضاء هذا إو خوفاً من أستياء ذاك .

[ ٢ ] إنه كان موبخاً جريئاً. ففى التعليم كان « **لا يبالى بأحد** » لم يقم وزناً لغضب الانسان أو رضاه ، لم يلاطف العظماء أو الجماهير ولم يرهبهم ، فالقوم قالوا عنه بحق « **لانك لا تنظر الى وجوه الناس** » . وفى الدينونة لا يحابى بالوجوه لان أسد يهوذا « لا يرجع من قدام أحد » ( أم ٣٠ : ٣٠ ) ، لا يحيد قيد شعرة عن الحق ، أو عن عمله خوفاً من أية قوة فى الوجود . « يقضى بالعدل ويحكم بالانصاف » ( أش ١١ : ٤ ) ، ولا يعرف المحاباة اطلاقاً .

( ٢ ) ومع أن ما قالوه كان حقاً فى حد ذاته إلا أن القصد منه لم يكن إلا التملق والخيانة . لقد قالوا له « يا معلم » ، مع انهم كانوا ينوون أن يعاملوه كأشر المجرمين ، لقد ادعوا احترامه وتبجيله مع انهم قصدوا له شراً ، وعندما توهموا انهم يستطيعون أن يتقدموا اليه بهذه الادعاءات دون أن يعرف منها شيئاً فقد اساءوا الى حكمته كإنسان ، بل اساءوا الى علمه بكل الأشياء كإله ، الامر الذى قدم اليهم عنه البراهين التى لا تدحض . من أشر حالات الكفر والالحاد ، بل من أشر حالات الحماقة فى العالم أن يظن المرء بأنه يستطيع أن يخدع المسيح « الفاحص الكلى والقلوب » ( رؤ ٢ : ٢٣ ) . إن الذين يتشامخون على الله يضلون انفسهم ( غل ٦ : ٧ ) .

٣ — الاستجواب الذى قدموه . « **ماذا تظن** » تختلف آراء الناس فى هذا الامر الذى

يواجهنا كل يوم ، فأعطنا رأيك عنه بكل صراحة « **أيجوز أن نعطى جزية لقيصر أم لا** » وهذا يتضمن سؤالا آخر: هل لقيصر الحق أن يطالب بها ؟ كانت أمة اليهود قد اخضعها الرومان قبل ذلك الوقت بمائة سنة ، وصارت ولاية من ضمن الامبراطورية ، ولذلك فرضت عليها الجزية والخراج والضرائب ، وفي بعض الأحيان الجزية على كل راس اى على كل شخص . ومن هذا اتضح أن القضيب قد زال من يهوذا ( تك ٤٩ : ١٠ ) ، فلو كانوا قد عرفوا علامات الازمنة لأستنتجوا أن شيلوه لابد أن يكون قد اتى ، وإما أن يكون هذا هو أو يجب أن يجدوا غيره قريب الشبه منه

اما السؤال فقد كان : أيجوز دفع هذه الجزية اختياراً ، أيجوز أن لا يتمسكوا بحرية امتهم السابقة متحملين الضغط عليهم من العدو المغتصب ؟ وكان اساس الشك انهم نسل ابرهيم ويجب أن لا يستعبدوا لأحد اختياراً ( يو ٨ : ٣٣ ) . لقد اعطاهم الله ناموساً أن لا يقيموا عليهم أجنبياً . ألم يتضمن هذا انهم يجب أن لا يخضعوا اختياراً لاى وال أو مملكة ليست من أمتهم أو ديانتهم ؟ كانت هذه غلطة قديمة ناشئة من الكبرياء وتشامخ الروح اللذين يسببان الكسر والسقوط . ورغم أن ارميا فى عصره تكلم باسم الرب الا أنه عجز عن زجزحتهم عن كبريائهم أو إقناعهم بالخضوع لملك بابل ، فكان عنادهم فى هذه الناحية سبب هلاكهم ( ار ٢٧ : ١٢ و١٣ ) . والآن نراهم مرة أخرى يصطدمون بنفس العثرة ، وكان هذا هو الذى جلب عليهم الخراب النهائى بواسطة الرومانيين بعد ذلك بسنوات قليلة . لقد أخطأوا فهم معنى الوصية والامتيازات التى كانت لهم ، وتحت ستار التمسك بكلمة الله قاوموا اعمال عنايته ، في الوقت الذى كان يجب فيه أن يستسلموا و يقبلوا التأديب من أجل آثامهم

وعلى اى حال فانهم كانوا يرجون بهذا السؤال أن يصطادوا المسيح ، وأنه على أى الوضعين سوف يعرض نفسه إما لغضب اليهود المتحمسين او لغضب الرومانيين الثائرين . كانوا يمنون انفسهم بالانتصار عليه كما فعل فرعون الذى ظن بأن اسرائيل قد اغلق عليهم فى البرية ، كما كانوا يريدون أن يشهروا بتعاليمه على أساس أنها ضارة بحقوق الكنيسة أو ضارة للملوك وممالكهم .

(**ثالثاً**) تحطيم هذا الفخ بحكمة الرب يسوع

١ — إنه تبينه ع ١٨ « **فعلم يسوع خبثهم** » لأنه « باطلا تنصب الشبكة فى عينى كل ذى جناح » ( أم ١ : ١٧ ) . واكتشاف التجربة هو نصف غلبتها لأن أشد الخطر ناشىء من الثعابين المختبئة تحت الحشائش . « **وقال لماذا تجربونني يامراؤون** »

( ملاحظة ) مهما تقنع المراؤون فان الرب يسوع يعرف حالتهم على حقيقتها ، هو يرى كل

الشر الذى تنطوى عليه قلوبهم ، و يكشفه لهم بسهولة و يصفه أمام اعينهم (مز ٥٠ : ٢١) . هو لا يمكن أن يخدع قط بكلمات المتملقين المدعين كما نخدع نحن كثيراً . و يستطيع فاحص القلوب أن يدعو المرائين باسمائهم كما فعل أخيا إذ دعا امرأة يربعام باسمها وو بخها قائلا « لماذا تتنكرين » (١ مل ١٤ : ٦)

« لماذا تجربوننى يامراؤون :

(ملاحظة) إن المرائين يجربون الرب يسوع يجربون معرفته ليدركوا إن كان يستطيع ان يتبين حقيقتهم فى تنكرهم وتظاهرهم . ويجربون قداسته وحقه ليدركوا إن كان يسمح ببقائهم فى كنيسته . ولكن إن كان الذين جربوا المسيح قديماً وهو لم يكن قد اعلن إعلاناً كافياً قد أهلكتهم الحيات (١ كو ١٠ : ٩) فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من يجرب الله فى نور الانجيل والمحبة ؟ (عب ١٠ : ٢٩) وسوف يجد من يجرأون على تجربة المسيح أن هذا أمر عسير عليهم جداً ، وأن عينه الثاقبة لا يمكن الا ان ترى الشر الذى يحاول المرأوون إخفاءه مهما حفروا عميقاً لاخفائه ، وأن عينه الطاهرة لا يمكن إلا أن تبغض شرهم .

٢ ـــ وتجنبه . كان توبيخه لهم على ريائهم كافياً أن يكون رداً على سؤالهم ، فالاسئلة السخيفة الوقحة لا تستحق أجابة بل توبيخاً . على أن الرب يسوع أعطى إجابة كاملة لسؤالهم ، كما مهد لهم بمقدمة كانت بمثابة حجة قوية لتدعيمها ، و بذلك وضع قاعدة لكنيسته فى هذه الناحية . وذلك لتجنب العثرات ثم لتحطيم الفخاخ فى نفسُ الوقت .

(١) لقد أضطرهم ـــ قبل ان يشعروا ـــ للاعتراف بسلطة قيصر عليهم (ع ١٩ و ٢٠) فى التصرف مع المكابرين يحسن تقديم براهيننا اليهم قبل تقديم الحقائق التى اعتزمنا تقديمها اليهم . هكذا قد تخرس ادلة الحق المكابرين إذ يقفون محترسين من الحق نفسه لا من أدلته . « **أرونى معاملة الجزية** » لم يكن معه أى نقود لاقناعهم بها ، لم تكن معه قطعة واحدة من المعاملة . لأنه من أجلنا أخلى نفسه ، ومن أجلنا افتقر . لقد أحتقر ثروة هذا العالم ، و بذلك علمنا ان لا نبالغ فى تقدير قيمتها . لم تكن له فضة ولا ذهب ، فلماذا إذاً نحاول أن نثقل أنفسنا بعبئها الثقيل

كان الرومانيون يطلبون الجزية بعملتهم المتداولة بين اليهود فى ذلك الوقت.لذلك سميت « معاملة الجزية » . لم يذكر أى عملة معينة ، بل قال « معاملة الجزية » لكى يبين أنه لم يفكر فى مثل هذه الأمور المادية بل كان كل تفكيره محصوراً فى أمور أفضل ، فى ملكوت الله و بره ، وفى ثرواته الغنية ، وهكذا يجب أن يكون تفكيرنا أيضاً

أما هـم فـانهم فى الحال « **قدموا له ديناراً** » رومانياً من فضة قيمته نحو أربعة قروش ، وكـان هـو الأكثر تـداولا وقتـئذ . وكان يحمل صورة واسم الأمبراطور لكى يصبح معتمداً للتعامل بين الشـعـب . وهذه طريقة متفق عليها بين أغلب الشعوب لاعتماد عملتهم : اما سك العملة فانه يـعتبر دوامـاً مـن امتـيـاز الملـوك وسـلطتهم . وأما قبول التداول بالعملة فهو اعتراف صريح بتلك السلطات واعتراف بقبول الخضوع لها .

بعـد ذلـك سـألـهـم المسيـح « **لمـن هـذه الـصـورة والكتابة** » . وعلى الفور « **قالوا له لـقيصر** » وبـذلك اظهروا كذب الذين قالوا « لم نستعبد لاحد قط » ( يو ٨ : ٣٣ ) وأيدوا صدق الـذيـن قـالـوا فيما بعـد « ليس لنا ملك إلا قيصر » . من ضمن القواعد المقررة فى التلمود اليهودى « إن مـلـك الـبـلاد هـو الـذى تتداول عملته فى البلاد » . و يظن البعض أن الكتابة التى كانت عـلـى تـلـك الـعـملة كانت تتضمن عبارة تفيد معنى غزو يهوذا بواسطة الرومانيين ، إذ كان ينقش « عليها سنة ( كذا ) بعد غزو الرومانيين ليهوذا » . وهذا ما اعترفوا به أيضاً .

( ٢) مـن هـذا استـخـلـص شرعية دفع الجزية لقيصر ع ٢١ « اعطوا إذاً ( ١ ) **ما لقيصر لـقيصر** » ولم يقل « اعطوا » كما توقعوا ( ع ١٧ ) بل « اوفوا » . ان كان قيصر يملأ جيوبكم فردوا لـه ممـا اعـطـاكـم . لـقد فات الأوان لمناقشة جواز دفع الجزية أم لا ، لأنكم قد اصبحتم ولاية من الأمبـراطورية ، ومـتـى قـبـل هـذا الوضع قبل الالتزام الذى يتطلبه . « اعطوا الجميع حقوقهم ( وبنوع اخص ) الجزية لمن له الجزية » ( رو ١٣ : ٧ ) . وبهذه الاجابة :

[ ١ ] لم يعثر أحداً . من أدلة عظمة المسيح وتعاليمه انه لم يتدخل فى الأمور المادية قاضياً أو مـقـسـمـاً ( لـو ١٢ : ١٤ ) ، بـل تـركـهـا كما وجدها ، لأن مملكته ليست من هذا العالم . وفى هذا أعـطـى مـثـالا لخـدامـه الـذيـن يخدمون الروحيات لكى لا يزجوا بأنفسهم فى المشاحنات الخاصة بـالماديات او يتمادوا فى الخصومات المتعلقة بها ، بل ليتركوها لاربابها . على الخدام الذين يهمهم أن يـعـنـوا بـخـدمتهم و يرضوا سيدهم أن لا يرتبكوا باعمال هذه الحياة ( ٢ تى ٢ : ٤ ) ، لأنهم أن انحرفوا عن طريقهم بهذه الكيفية خسروا ارشاد روح الله ورفقة الله .

والمسيح لم يناقش سلطة الأمبراطور بل أوصى بالخضوع بهدوء « للسلطات الكائنة » . إذاً فـلـم يكن هنالك أى مبرر للحكومة للاستياء من تعاليمه ، بل كان الواجب يقضى أن تشكره لأنها تعزز مصالح قيصر بين الشعب الذين اعتقدوا أنه نبى . ومع ذلك فقد وصلت وقاحة المشتكين عليه

---

( ١ ) أو « ردوا » حسب الترجمة الانكليزية أو « أوفوا » حسب ترجمة اليسوعيين

الى هذا الحد . انهم مع علمهم « بانه اوصى الشعب صراحة قائلا « اعطوا ما لقيصر ليقصر » فقد اتهموه بما هو عكس هذه الوصية على خط مستقيم وقالوا إنه « يمنع أن تعطى جزية لقيصر » ( لو ٢٣ : ٢ )

أما عن الشعب فان الفريسيين لم يستطيعوا أن يشكوه اليهم ، لأنهم هم انفسهم سلموا بالأمر الواقع دون أن يشعروا ، ولذلك فلم يكن ممكناً الا أن يسلموا بحرج مركزهم

( ملاحظة ) مع ان الحق لا يتحايل لكي يدارى ولكنه فى بعض الاحيان يتطلب ان يعالج بحكمة شديدة لمنع العثرة التى يمكن أن تستخلص منه .

[ ٢ ] افحم خصومه . ( أولا ) كان البعض يتمنونه أن يفتى بعدم جواز اعطاء جزية لقيصر ، لكى تكون لهم حجة لتوفير اموالهم . هكذا يلتمس الكثيرون المعاذير لانفسهم للتملص من الواجب وذلك بالتساؤل عما إذا كان يحل لهم عمله أم لا ( ثانياً ) والجميع سلبوا حقوق الله ، وفى هذه الناحية أفحموا وأخرسوا . ففى الوقت الذى كانوا يجاهدون عبثاً من أجل حرياتهم المدنية خسروا حياة التقوى وقوتها ، وكانوا فى حاجة للتذكير بواجبهم من نحو الله ، و بواجبهم من نحو قيصر .

[ ٣ ] أرشد تلاميذه وترك قاعدة جوهرية للكنيسة تتضمن :

اولا ـــ أن المسيحية ليست عدوة للسلطات المدنية بل هى صديقة لها . إن مملكة المسيح لا تتصادم مع ممالك الأرض ولا تتدخل فى شئونها أو فى أى شيء من اختصاصها . بالمسيح يملك الملوك .

ثانياً ـــ من واجب الرعية أن يقدموا للولاة حقوقهم وفق قوانين البلاد . فالسلطات العليا إذ اؤتمنت على المصلحة العامة وحماية الرعية وحفظ السلام ، اصبح لها الحق إذاً فى نسبة معقولة من الثروة العامة وإيرادات الامة . « فانكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً . اذ هم مواظبون على ذلك بعينه » ( رو ١٣ : ٦ ) . ولا شك فى ان خطية خداع الحكومة اشد جرماً من خداع أى فرد عادى . ومع أن الدستور هو الذى يحدد ما هو الذى لقيصر ، فان المسيح يأمرنا بتقديمه اليه اذا ما كان مقرراً . تقضى الشرائع البشرية بان سترتى ملك لى ، ولكن الشرائع الإلهية تقضى بأن من يغتصبها منى لص .

ثالثاً ـــ عندما نعطى ما لقيصر لقيصر يجب أن يكون هذا مذكراً ايانا باعطاء « ما لله

لله » . إن كانت أموالنا لقيصر فضمائرنا لله . لقد قال « يا ابني اعطني قلبك » . فيجب أن يكون له اعمقه وأسماه ، يجب أن نعطي الله حقوقه من أوقاتنا وممتلكاتنا . يجب أن يكون له نصيبه فيها كما أن لقيصر نصيبه . وإن تعارضت أوامر قيصر مع أوامر الله « فيجب أن يطاع الله اكثر من الناس » .

( أخيراً ) لاحظ كيف ارتبكوا بهذه الإجابة . « فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا » ع ٢٢ . لقد اعجبوا بحكمته وحصافته في اكتشاف وتجنب الفخ الذي وضعوه له بمكر . إن المسيح هو موضوع تعجب احبائه واعدائه . قد يخيل للمرء انهم اذ تعجبوا كان يجب ان يتبعوه ويخضعوا له . ولكنهم تعجبوا وتركوه ..

( ملاحظة ) يرى الكثيرون المسيح عجيباً في اعينهم ولكنهم لا يرونه ثميناً . انهم يعجبون بحكمته ولكنهم لا يسترشدون بها . يعجبون بسلطانه ولكنهم لا يخضعون له .

« ومضوا » خجلين ، تقهقروا بخزي . اذ حبطت المناورة تركوا الميدان .

( ملاحظة ) إن منازعة المسيح لا تجدي شيئاً .

**٢٣ ــ في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة . فسألوه ٢٤ ــ قائلين يامعلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلاً لأخيه ٢٥ ــ فكان عندنا سبعة أخوة وتزوج الأول ومات . وإذ لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه ٢٦ ــ وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة ٢٧ ــ وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً ٢٨ ــ ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة ، فانها كانت للجميع ٢٩ ــ فأجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ٣٠ ــ لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء ٣١ ــ وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل ٣٢ ــ أنا إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء . ٣٣ ــ فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه .**

وهنا نرى مناقشة المسيح مع الصدوقيين عن القيامة . وقد كانت فى نفس اليوم الذى هوجم من الفريسيين بصدد دفع الجزية . كان الشيطان وقتئذ منشغلا اكثر من أى وقت آخر لازعاج المسيح وتعطيله ، كانت تلك ساعة التجربة ( رؤ ٣ : ١٠ ) ولا زال الحق الذى فى المسيح يقاوم بهذه الطريقة او تلك . لاحظ هنا :

( **أولا** ) مقاومة الصدوقيين لحقيقة جوهرية جداً ، فانهم كانوا « **يقولون ليس قيامة** » كما لا يزال بعض الجهلاء يقولون « لا إله » . دعي هؤلاء المراطقة صدوقيين نسبة الى صادوق تلميذ انتيجونس سوخاس Antigonus Sochaeus وكان قد ظهر قبل ولادة مخلصنا بمائتين واربع وثمانين سنة . وقد تعرضوا لاشد الانتقاد وقارس الكلم من كتاب أمتهم كأناس فاسدى السيرة ، الأمر الذى ادت اليه مبادئهم . وكانوا أقل فئة بين طوائف اليهود ، ولكنهم بصفة عامة كانوا يحتلون المراكز الرفيعة : وكما بدا أن الفريسيين والاسينيين كانوا يتبعون افلاطون وفيثاغورس ، هكذا كان الصدوقيون اقرب إلى الابيكوريين ، فانهم انكروا القيامة وقالوا : لا حياة بعد الموت ، وعندما يموت الجسد تتلاشي النفس وتموت معه . وانه لا جزاء ولا قصاص فى العالم الآخر ، ولا دينونة عتيدة فى السماء أو فى جهنم . وقالوا انه لا روح غير الله ( أع ٢٣ : ٨ ) ولا شيء سوى المادة والحركة . ورفضوا الاعتراف بالوحى الإلهى للأنبياء ، او بأى رؤيا أو اعلان من السماء سوى ما تكلم به الله نفسه على جبل سينا .

والآن وقد حملت تعاليم المسيح تلك الحقيقة العظمى عن القيامة وعن الحياة الاخرى بايضاح أكثر مما سبق اعلانه فقد تصدى الصدوقيون إلى هذه التعاليم بنوع خاص . كان الفريسيون والصدوقيون اضداداً لبعضهما ، ومع ذلك تحالفا ضد المسيح . لقد لقى انجيل المسيح دواماً مقاومة المرائين المتعصبين المتغطرسين من ناحية ومقاومة الكفرة الملحدين الاشرار من ناحية أخرى . فالأولون يحرفون صورة التقوى والآخرون يحتقرونها ، وكلاهما ينكرون قوتها .

( **ثانيا** ) مقاومتهم للحق ، وهذه استقيت من أفتراض وجود امرأة تزوجت سبعة رجال على التتابع . وقد افترضوا بانه إن كانت هنالك قيامة فلا بد أن تكون عودة الى حياة مماثلة للحياة التى نحياها هنا بنفس ظروفها كالسنة الافلاطونية الوهمية . وإن كان الأمر كذلك فمن السخافة ان يكون لهذه المرأة سبع أزواج فى الحياة الأخرى ، او من المشاكل المعقدة أيهم يكون زوجها ، أذاك الذى تزوجته أو لا ام اخيراً . أذاك الذى احبته اكثر ام ذاك الذى عاشت معه مدة اطول

١ — لقد سلموا بناموس موسى فى هذا الصدد ع ٢٤ بأن اقرب الاقرباء يجب إن يتزوج الأرملة التى لم تعقب ( تث ٢٥ : ٥ ) « **قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه**

بامرأته ويقيم نسلا لاخيه» وقد اتبعت هذه القاعدة ( راعوث ٤ : ٥ ) . كانت هذه شريعة مدنية وضعت في التشريع الخاص للأمة اليهودية للتمييز بين العائلات وحفظ الميراث ، الأمر الذي كان يعنى به كل العناية في تلك الأمة

٢ ـــ وقدموا حالة من هذا القبيل لا يعرف إن كانت قد حدثت فعلا أم انها حالة وهميه ، وعلى أي حال فهذا أمر ليس جوهرياً . وان لم تكن قد حدثت فهي ممكنة . كانت هذه حالة سبعة أخوه تزوجوا امرأة واحدة (ع ٢٥ ـــ ٢٧ ) . وهذه الحالة تفترض :

( ١ ) الخراب الذي يسببه الموت في العائلات احياناً عند ما يأتي برسالة خاصة . كيف أنه يكتسح كل الذرية في وقت قصير ، يقوض اركان العائلات المزدهرة الكثيرة العدد ( مز ١٠٧ : ٣٨ و٣٩ ) . إذ كان للرجل سبعة أبناء فقد كان هنالك رجاء أن تكون عائلة وفيرة . ومع ذلك فان هذه العائلة يترك ربها « بلا نسل ولا عقب له بين شعبه . ولا شارد في محاله » ( أي ١٨ : ١٩ ) . فخليق بنا ان نقول إذاً « إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون » ( مز ١٢٧ : ١ ) . إذاً فلا يثقن أي أمرىء في ارتفاع صيته ودوامه أو تقدم عائلته إلا إذا قطع عهد سلام مع الموت او تحالف مع القبر .

( ٢ ) طاعة هؤلاء الأخوة السبعة للناموس رغم أنهم كان لهم الحق في الرفض على أن يرتضوا عقوبة التوبيخ ( تث ٢٥ : ٧ )

( ملاحظة ) إن الاحداث غير المشجعة يجب أن لا تحول دون اتمامنا لواجبنا ، لاننا يجب أن يكون رائدنا الشريعة لا الأحداث .

لا شك أنه يوجد الكثيرون الذين يقولون إن الاخ السابع الذي تجاسر على تزوج الأرملة كان جريئاً ، وأنا اقول أنه إن كان قد فعل ذلك لمجرد الطاعة لله فقد كان صالحاً ، ولم يبال إلا باتمام واجبه .

« وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً »

( ملاحظة ) إن طول العمر ليس إلا مجرد ارجاء للموت . فالذين يعمرون طويلا و يدفنون عائلاتهم واخوتهم الواحد بعد الآخر لا يكتسبون بذلك خلوداً . كلا فلابد أن يأتي يومهم . وكأس الموت المريدور، ولابد أن نشرب به أجمعين ( ار ٢٥ : ١٥ الخ )

٣ ـــ وافترضوا الشك في هذه الحالة ع ٢٨ « ففي القيامة لمن من السبعة تكون

**زوجة»** إنك لا تستطيع أن تحدد لمن منهم تكون . ومن ذلك نستنتج انه لا قيامة . كانت للفريسيين الذين يعتقدون فى القيامة آراء خاطئة جسدية عنها وعن الحياة الأخرى ، إذ كانوا يتوقعون أن يروا هناك الملذات الجسدية الشهوانية ، ولعل هذا هوما دفع الصدوقيين الى انكار القيامة نفسها ، لأنه لا يبعث المجال للكفر والالحاد اكثر من الحياة الشهوانية ، التى ينغمس فيها المتظاهرون بالتدين ، الذين يتخذون من تدينهم فرصة لاشباع شهواتهم البهيمية أو مصالحهم العالمية . وهنا نرى الصدوقيين باعتراضهم على القيامة يتحدون الفريسيين .

(ملاحظة ) ليس غريباً أن يكون الجسدانيون آراء غريبة عن الروحيات ، فالأنسان الطبيعى لا يقبلها لأنها عنده جهالة ( ١ كو ٢ : ١٤ ) ليظهر الحق فى نوره الكامل وعندئذ تتضح قوته الكاملة

**(ثالثا)** اجابة المسيح على هذا الاعتراض . وبتوبيخهم على جهلهم وتصحيح خطأهم يبين أن اعتراضهم واه وبلا اساس .

١ ــ انه يوبخ جهلهم « **تضلون** » (ع ٢٩ )

( ملاحظة ) إن الذين ينكرون القيامة والحياة الأخرى يضلون كثيراً .

هنا نرى المسيح يوبخ بوداعة الحكمة ، ولا يقسو عليهم ، مهما كان السبب ، كما كان يفعل أحياناً مع رؤساء الكهنة والشيوخ .

**« تضلون اذ لا تعرفون »**

( ملاحظة ) إن الجهل اساس الضلال . فالذين فى الظلام يضلون الطريق . لهذا يقاوم ارباب الضلال النور ، ويبذلون اقصى الجهد لنزع مفاتيح المعرفة .

« تضلون ( فى هذا الأمر) اذ لا تعرفون »

( ملاحظة ) إن الجهل اساس الضلال بصدد القيامة والحياة الأخرى . إن أحكم الحكماء وافضل الأتقياء لا يعرفون تفاصيل هذه الحياة الأخرى . فانه لم يعرف بعد ماذا سنكون . هى مجد عتيد أن يعلن . عندما نتكلم عن ارواح المنتقلين ، وعن قيامة الجسد ، وعن السعادة الأبدية أو الشقاء الأبدى نجد انفسنا فى الحال فى حيرة شديدة ، ولا نستطيع ضبط الكلام بسبب ما نحن فيه من ظلام . على أننا لم نترك فى ظلام بصدد يقينية القيامة نفسها ، وشكراً لله من أجل ذلك ، وخطية الذين ينكرون القيامة انهم اختاروا الجهل . ويبدو انه كان هنالك بعض الصدوقيين

بعض الشواذ ، بين مدعى المسيحية « يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات » ( ١ كو ٥ : ١٢ ) . وكان هنالك قوم انكروها بتحويلها إلى تشبيه « قائلين إن القيامة قد صارت » وتمت فعلا ( ٢ تى ٢ : ١٨ ) . والآن لنلاحظ :

( ١ ) انهم جهلوا « قوة الله » التى تقود البشر الى الاستنتاج بأن هنالك قيامة وحياة أخرى عتيدة .

( ملاحظة ) إن الجهل وعدم الايمان أو ضعف الايمان بقوة الله هى اساس ضلالات كثيرة ، سيما ضلالة انكار القيامة .

عندما يقال لنا إن النفس بعد إنفصالها عن الجسد كائنة و باقية ، وأن الجسد بعد أن يموت ويمكث فى القبر اجيالا و يتحلل الى تراب عادى غير ممكن تمييزه يقوم ثانية هو بنفسه كما كان ويحيا و يتحرك و يعمل ثانية نميل الى القول « كيف يمكن أن يكون هذا » . من ضمن المبادىء المقررة فى الطبيعة أن العادات المقترنة بحالة كائنة تزول بلا رجعة بزوال هذه الحالة . « إن مات رجل أفيحيا » ثانية ( أى ١٤ : ١٤ ) ولأن الأشرار لا يستطيعون أن يدركوا كيف تكون القيامة فانهم ينكرون حقيقتها . مع اننا إذا آمنا إيماناً وثيقاً بانه الآب القادر على كل شىء ، وانه لا يستحيل عليه شىء ، لما بقى اثر لكل هذه الصعوبات . فلنتمسك قبل كل شىء بهذه العقيدة أن الله قادر على كل شىء ، و يستطيع أن يفعل ما يشاء ، وعندئذ لا يبقى أى مجال للشك ، بل نعتقد انه لابد أن يتمم كل مواعيده . وإن كان الأمر كذلك « لماذا يعد عندكم أمراً لا يصدق إن أقام الله أمواتاً » ( أع ٢٦ : ٨ ) . فقوته تفوق قوة الطبيعة بما لا يقاس .

( ٢ ) وجهلوا « الكتب » التى اكدت تأكيداً لا يحتمل اى شك انه ستكون هنالك قيامة وحياة أخرى . إن قوة الله ، التى تدعمها مواعيده ، هى الأساس الذى يبنى عليه الأيمان . والآن تبين لنا الكتب بكل وضوح أن النفس خالدة ، وأن هنالك حياة أخرى بعد هذه . فغاية « الناموس والأنبياء ... أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة » ( أع ٢٤ : ١٤ و١٥ ) . هذه الحقيقة عرفها أيوب ( أى ١٩ : ٢٦ ) ورآها حزقيال مقدماً ( حز ٣٧ ) وتنبأ عنها دانيال بوضوح تام ( دا ١٢ : ٢ ) والمسيح قام ثانية « حسب الكتب » ( ١ كو ١٥ : ٣ و٤ ) وهكذا سنقوم نحن أيضاً . إذاً فالذين أنكروها إما أنهم لم يقرأوا الكتب ، أو لم يؤمنوا بها ، أو لم يدركوا معناها الحقيقى .

( ملاحظة ) إن الجهل بالكتب هو اساس الكثير من الشرور

٢ — و يصحح خطأهم ، و يصحح تلك الآراء الخاطئة التى كونوها عن القيامة والحياة

الأخرى (ع ٣٠)، و يركز هذه التعاليم على قواعد ثابتة وطيدة دائمة . وهنا نلاحظ عن تلك الحياة الأخرى :

(١) إنها ليست كالحياة التى نحياها الآن على الأرض . « **لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون** » . الزواج ضرورى فى هذه الحياة . لقد أسس فى حالة البراءة . ومهما حصل من توقف او ارجاء أو اهمال فى الفرائض الأخرى فان هذا الناموس لم يهمل ولن يهمل الى نهاية العالم . فى العالم القديم كانوا يزوجون و يتزوجون . وفى بابل عندما عجز اليهود عن ممارسة أية فريضة او طقس أمروا بان يتخذوا نساء ( ار ٢٩ : ٦ ) وكل الممالك المتمدنة تعتقد بوجوب الزواج . وهو لازم لإشباع الغريزة الجنسية ولإكثار الذرية .

أما فى القيامة فالمجال لا يدعو الى الزواج إذ أن آباء الكنيسة الأولين يرون أن الأجساد الممجدة سوف لا يكون فيها أى تمييز للذكر عن الأنثى . وعلى أى حال فسواء وجد التميز أو لم يوجد فمن المؤكد أنه لن يكون هنالك تزاوج او اقتران ، فانه حيث كان الله الكل فى الكل فلا حاجة للانسان لمعين نظيره . ثم أن الجسد سيكون جسداً روحانياً لا شهوات جنسية فيه تحتاج الى اشباعها . وعند ما يكتمل الجسد الرمزى فلا يبقى هنالك مجال لطلب زرع الله ، الأمر الذى كان أحد الأغراض من تأسيس سر الزواج ( مل ٢ : ١٥ ) .

فى السماء سوف لا يكون مجال لفناء الأفراد ولذلك فلا مبرر للأكل والشرب ، وسوف لا يكون مجال لفناء النوع ولذلك فلا مبرر للزواج . ونظراً لأن الموت لا يكون فيما بعد ( رؤ ٢١ : ٤ ) فلا حاجة لولادات جديدة بعد . أن الحياة الزوجية هى مزيج من الأفراح والهموم ، ولذلك فكل الذين يدخلونها يعلمون انهم سوف يكونون معرضين للتغيرات فإما أن يصبحوا أوفر غنى أو اكثر فقراً ، إما أن يكونوا اصحاء أو مرضى ، ولذلك فهذه الحياة أكثر لياقة لهذا العالم المتغير المكون من خليط من الحالات ، وكما أنه فى جهنم لا يسمع صوت العريس أو صوت العروس اطلاقاً لانعدام الافراح فيها ، هكذا فى السماء سوف لا يكون فيها زواج لأنها كلها افراح لا هموم فيها ولا آلام ولا متاعب . وأن افراح تلك الحياة العتيدة طاهرة وروحية ، وناشئة عن تزوج الجميع الى الخروف ، لا عن تزوج الواحد بالآخر

(٢) وهى كالحياة التى يحياها الملائكة الآن فى السماء . « **بل يكونون كملائكة الله فى السماء** » . « يكونون » بصيغة الجزم ، فهذا أمر لا شك فيه . بل هم كالملائكة فعلا بفضل اتصالهم بالمسيح رأسهم الذى اجلسهم معه فى السماويات ( أف ٢ : ٦ ) إن ارواح الأبرار الذين قد تكملوا فعلا تحسب فى زمره ربوات الملائكة ( عب ١٢ : ٢٢ و٢٣ ) . الأنسان بخلقته ينقص قليلا عن الملائكة ( مز ٨ : ٥ ) ، ولكنه بفدائه الكامل وتجديده يصبح كالملائكة ، طاهراً وروحياً

كالملائكة ، يتكمل فى المعرفة والمحبة كالملائكة ، يسبح الله دواماً كالملائكة ومع الملائكة ستقوم اجساد القديسين ممجدة عديمة الفساد كتلك الارواح الطاهرة المقدسة ( ١ كو ١٥ : ٤٢ الخ ) ، نشيطة وقوية كالملائكة .

فان كنا نرجو أن نكون عن قريب كالملائكة الذين ينظرون وجه الله دواماً وجب أن نتمثل بهم الآن فى اتمام ارادة الله .

ولم يقل المسيح شيئاً عن حالة الأشرار فى القيامة ، ولكنهم بطبيعة الحال سيكونون كالشياطين التى يتممون ارادتها .

( رابعا ) الحجة التى ادلى بها المسيح تأييداً لحقيقة القيامة العظمى والحياة الأخرى ، ولأن المسألة جوهرية فانه لم يكتف باظهار سخافة الاعتراض ووهنه ، بل نراه — كما فى بعض الاحاديث الأخرى — يدعم الحق بحجة قوية . فالمسيح يخرج الحق الى النصرة . ويمكن اتباعه من اعطاء سبب للرجاء الذى فيهم . والآن لنلاحظ :

١ — من أين استقى المسيح حجته : من الكتب . هذه هى الخزانة العظمى او بيت الاسلحة الذى منه نتزود بالاسلحة الروحية فى حالتى الهجوم والدفاع . « مكتوب » هذا هو سيف الروح ، « **أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله** »

( ملاحظات ) ( ١ ) — إن ما تقوله الكتب يقوله الله ( ٢ ) وما قيل لموسى قد قيل لنا . لقد قيل « وكتب لأجل تعليمنا » ( ٣ ) ومن واجبنا أن نقرأ ونسمع ما قاله الله لأنه قيل لنا .

لقد قيل لكم أيها اليهود أولا ، لأنكم قد اؤتمنتم على اقوال الله . لقد اقتبست الحجة من كتب موسى لأن الصدوقيين لم يعترفوا بقانونية أسفار أخرى غيرها كما يظن البعض ، أو على الأقل لأنهم وضعوها فى المركز الأول . لذلك استقى المسيح برهانه من ذلك المصدر الذى لا يقبل أى جدال . فى أسفار الأنبياء المتأخرين نرى ادلة اوضح على الحياة الأخرى أكثر مما نجده فى ناموس موسى . لأنه رغم أن ناموس موسى يفترض خلود النفس ووجود حياة أخرى كمبادىء للديانة البدائية الا انه لم تعط اعلانات واضحة عن ذلك فى ناموس موسى . لأن الكثير من هذا الناموس كان خاصاً بذلك الشعب ، ولأن الأعلانات الأوضح عن الحياة الآخرى كان قد احتفظ بها للأجيال المتأخرة . على أن مخلصنا وجد حتى فى كتابات موسى حجة قوية عن القيامة . إن الكثير من الكنوز الكتابية مختبئة وتحتاج الى التعمق فى البحث عنها

٢ — ماذا كانت حجته ع ٣٢ : « **أنا إله ابرهيم** » لم يكن هذا برهاناً واضحاً ، ولم يحمل

الكثير من التفاصيل، ومع ذلك فهو برهان قاطع . إن النتائج المستخلصة من الكتاب المقدس بطريقة منطقية سليمة يجب أن تقبل كالكتاب نفسه ، لأنه كتب لمن يستخدمون عقولهم .

أما غاية الحجة فهى لكى تبرهن :

( ١ ) أن هنالك حياة أخرى بعد هذه ، فيها يكون الأبرار فى حالة سعادة حقيقية دائمة . والبرهان على ذلك ما قال الله « أنا إله ابرهيم »

[ ١ ] لأن الله لما يتخذه أى شخص إلهاً له فان هذا يفترض أمتيازاً ممتازاً جداً وسعادة فائقة . مالم نعرف تمام المعرفة من هو الله فلن نستطيع أن ندرك غنى هذه الكلمة « وأنا أكون لكم إلهاً » اى محسناً كريماً . إن إله أسرائيل هو إله لأسرائيل ( ١ أى ١٧ : ٢٤ ) محسن روحى ، لأنه أب الأرواح و يبارك ببركات روحية ، محسن فيه كل الكفاية ، هو الخير الكامل ، وهو المحسن الأزلى . لأنه هو نفسه إله أبدى ، وكل الذين يرتبطون بعهد معه يجدون فيه خيراً أبدياً وصلاحاً سرمدياً . وهذه الكلمة العظيمة « إله » طالما قيلت لأبرهيم واسحق و يعقوب . وقد قصد بها أن تكون أجراً لأيمانهم الفريد وطاعتهم الكاملة فى ترك وطنهم تلبية لدعوة الله . كان اليهود يحملون كل احترام لهؤلاء الآباء الثلاثة الأولين ، وكانوا يوسعون فى وعد الله لهم الى اقصى حدود التوسيع

[ ٢ ] وواضح أن هؤلاء الآباء لم تكن لهم فى هذه الحياة سعادة خارقة للعادة كاتمام هذه الكلمة العظيمة . لقد كانوا غرباء فى أرض الموعد . متجولين من مكان إلى مكان ، وكثيراً ما عضت فيهم المجاعات بانيابها . ولم يتملكوا من الأرض وطأة قدم سوى المكان الذى دفنوا فيه والذى وجه انظارهم ليتطلعوا الى شيء آخر وراء هذه الحياة . اما فيما يختص بمتعة الحياة الحاضرة ومباهجها فقد كانوا اقل من جيرانهم الذين كانوا غرباء عن هذا العهد . فهل اختصوا ولو بأقل شيء يتناسب مع عظمة هذا العهد مما ميزهم فى هذا العالم وميز ورثة ايمانهم عن سائر الشعوب ؟ لو لم تكن السعادة قد حفظت لهؤلاء الرجال العظماء الصالحين فى الحياة الأخرى لكانت الكلمة الاليمة التى صرخ بها يعقوب فى شيخوخته ( تك ٤٧ : ٩ ) « قليلة ورديئة كانت أيام سنى حياتى » لا تتفق مطلقاً مع حكمة وصلاح وأمانة الله الذى طالما دعا نفسه بأنه « إله يعقوب »

[ ٣ ] ولذلك فلا بد أن تكون هنالك يقيناً حياة أخرى فيها يحيا ابرهيم واسحق و يعقوب إلى الأبد لكي يجازوا إلى الأبد كما يحيا الله فيها إلى الأبد لكى يجازى إلى الأبد . وان الكلمات الواردة فى ( عب ١١ : ١٦ ) هى المفتاح لهذه الحجة ، فبعد ما تحدث الرسول عن ايمان وطاعة الآباء الأولين فى ارض غربتهم قال « لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم لأنه أعد لهم

مدينة » أى مدينة سماوية . وهذه تتضمن بأنه لولم يكن قد أعد لهم إعداداً طيباً جداً كهذا فى العالم الآخر مراعياً ما لقوه فى هذا العالم لكان يستحى أن يدعى الههم . أما الآن فانه « لا يستحى » إذ أعد لهم هذا الإعداد العظيم الذى يحقق الغاية العظمى منه .

( ٢ ) إن النفس خالدة وإن الجسد سيقوم ليتحد معها . إن التسليم بالحقيقة الأولى يتبعه هذه . على أن البرهان على هذه أيضاً يستدل من مجرد التأمل فى الوقت الذى قيلت فيه هذه الكلمات . فقد قيلت لموسى من العليقة بعد موت ودفن ابرهيم واسحق و يعقوب بحقبة طويلة . ومع ذلك فلم يقل له لقد كنت إله ابرهيم بل « أنا إله ابرهيم » والآن « **ليس الله اله اموات بل إله أحياء** » هو إله حى ، و يبعث تأثيراً حياً لمن اتخذوه لهم إلهاً . لو كان ابرهيم بعد ما مات قد قضى عليه وتلاشى من الوجود لقضى أيضاً على علاقة الله به كإلهه . ولكن الله فى الوقت الذى تحدث مع موسى قال « أنا إله ابرهيم » ولذلك فلا بد أن ابرهيم كان حياً وقتئذ ، الأمر الذى يبرهن على خلود النفس فى حالة السعادة ، وهذا يتبعه بلا شك قيامة الجسد ، لأن انفصال النفس عن الجسد انفصالا نهائياً أبدياً لا يتفق مع سعادة أولئك الذين اتخذوا الله إلهاً لهم

كانت آراء الصدوقيين أن الرابطة التى بين النفس والجسد متينة جداً لدرجة أنه إذا مات الجسد ماتت الروح معه . وعلى هذا القياس إن عاشت الروح ، وهى حية يقيناً ، فلابد أن يعيش الجسد معها إن عاجلا أو آجلا . وفضلا عن هذا فان الرب للجسد ، لأنه جزء جوهرى من الانسان ، وهنالك عهد مع التراب سوف يذكر ، وإلا فان الانسان لن يكون سعيداً . ولقد كانت الوصية التى أوصى بها الآباء الأولون من جهة عظامهم ، وكان هذا الايمان دليلا على انهم كانوا يتوقعون قيامة اجسادهم . على ان هذه العقيدة كانت تنتظر اعلاناً أوضح بعد قيامة المسيح الذى صار باكورة الراقدين .

( وأخيراً ) نرى نتيجة هذا النقاش . لقد أبكم الصدوقيون وأخجلوا . كانوا يظنون أنهم بمكرهم سيخجلون المسيح مع أنهم كانوا يعدون الخزى والعار لأنفسهم .

أما الجموع فإنهم « **بهتوا من تعليمه** » ع ٣٣

١ ــ لأنه كان جديداً عليهم . أنظر إلى أى حد من الجهل والتعمية وصل تفسير الكتاب بين الجموع حتى انهم بهتوا إذ سمعوا هذه الحقائق الجوهرية البديهية . لقد كانت حالة الكتبة حالة محزنة وإلا لما كان هذا التعليم جديداً على الجموع .

٢ ــ لأنه كان يحمل شيئاً عظيماً وطيباً . كثيراً ما ازداد الحق ضياء وازداد اعجاب

الناس به عندما يقاوم. لاحظ بأن الكثيرين من المقاومين يخرسون والكثيرين من السامعين يبهتون ويتعجبون دون أن يخلص هؤلاء أو أولئك. ولكن حتى فى اخراس وفى تعجب النفوس التى لا تخلص يعظم الله ناموسه، ويعظم انجيله، ويجعل الاثنين مكرمين.

**٣٤ ــ أما الفريسيون فلما سمعوا أنه أبكم الصدوقيين اجتمعوا معاً ٣٥ ــ وسأله واحد منهم وهو ناموسى ليجربه قائلا ٣٦ ــ يامعلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ٣٧ ــ فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ٣٨ ــ هذه هى الوصية الأولى والعظمى ٣٩ ــ والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك ٤٠ ــ بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء.**

هنا نرى حديثاً جرى بين المسيح وفريسى ناموسى عن الوصية العظمى فى الناموس. وفيه نلاحظ:

**(أولاً)** اتحاد الفريسيين معاً ضد المسيح ع ٣٤. لقد سمعوا أنه **«أبكم الصدوقيين»** سد أفواههم ولولم تتفتح أذهانهم. ومن ثم **«اجتمعوا معاً»** لا لكى يقدموا له شكر طائفتهم، كما كان الواجب أن يفعلوا، لأنه أيد الحق ووطده رغم أنف الصدوقيين أعداء مذهبهم، بل ليجربوه لكى يكون لهم شرف إبكام ذاك الذى أبكم الصدوقيين. لقد اغتاظوا لأن المسيح قد أكرم أشد مما سروا بابكام الصدوقيين، وذلك لاهتمامهم بتقاليدهم وطغيانهم (الأمر الذى قاومه المسيح) أكثر من اهتمامهم بتعليم القيامة الذى قاومه الصدوقيون.

(ملاحظة) من دلائل الروح الفريسية والحسد الفريسى أن نغتاظ من الدفاع عن الحق إذا ما تم على ايدى من لا نحبهم، وأن نضحى بالمصلحة العامة فى سبيل المنافع الشخصية. أما المغبوط بولس فكان اهتمامه بعكس ذلك على خط مستقيم (فى ١ : ١٨)

**(ثانيا)** سؤال الناموسى الذى وجهه الى المسيح. كان الناموسيون دارسين ومدرسين لناموس موسى كالكتبة. على أن البعض يظنون أنهم كانوا يختلفون عنهم باهتمامهم بالمسائل العملية أكثر من الفريسيين، وإهتمامهم بالفتاوى الشرعية.

« وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه » لا بقصد وضع فخ له ، فهذا هو الذى قال له المسيح « ليست بعيداً عن ملكوت الله » ( مر ١٢ : ٣٤ ) بل انما ليعرف ماذا سيجيب ، ولمجرد الرغبة فى التحدث معه لاشباع شهوة حب الاستطلاع لنفسه وأصدقائه .

١ — كان هذا هو السؤال : «**يامعلم أية وصية وهى العظمى فى الناموس**» . لا مبرر لسؤال كهذا لان كل وصايا الناموس عظيمة ، والحكمة التى من فوق لا تعرف المحاباة ، المحاباة فى الشريعة ( ملاخى ٢ : ٩ ) وتحترم كل الوصايا . ومع ذلك فصحيح انه توجد بعض الوصايا التى تعتبر كمبادىء لاقوال الله ، اكثر اتساعاً وأوفر تعليماً من غيرها . وفى حديث المسيح نراه يذكر هذه العبارة « أثقل الناموس » ( مت ٢٣ : ٢٣ ) .

٢ — وكان القصد أن يجربه . لا لكى يدرك مقدار معرفته بل لكى يتبين حكمه . هذا سؤال طالما كان موضوع مناقشة علماء الناموس فالبعض ظنوا أن اعظم وصية هى وصية الختان ، وغيرهم ظنوا انها هى وصية السبت ، وآخرون ظنوا انها هى وصية الذبائح . وهكذا اختلفوا باختلاف وجهات نظرهم و باختلاف غيرتهم . والآن نراهم يجربونه ليعرفوا اجابته عن هذا السؤال آملين أن يثيروا الشعب ضده إن لم يجب بحسب الراى الشائع ، وإن عظم وصية واحدة اتهموه بالتحقير من شأن البقية .

لم يكن هنالك أىّ خطر فى السؤال أو أى قصد للايذاء فما ورد فى ( لو ١٠ : ٢٧ و٢٨ ) يتضح أنه كان أمراً مسلماً به عند الناموسيين أن محبة الله وَالقريب هى أعظم وصية ، وفيها تلخص سائر الوصايا ، كما يتضح أن المسيح وافق على هذا . ولذلك فان تقديم السؤال إليه هنا كان بقصد الاستخفاف به ظانين أنهم يتجرأون على أن يعلموه كطفل ، لا بقصد الاساءة اليه فى المناقشة معه كخصم .

**( ثالثا )** إجابة المسيح على هذا السؤال . وكان من الخير لنا تقديم سؤال كهذا إليه لكى نرى الاجابة عليه . ليس تحقيراً للعظماء أن يجيبوا على الاسئلة الواضحة . والمسيح فى إجابته لم يقرر بأن أعظم وصية هى التى تخرج عن دائرة باقى الوصايا بل التى تحمل ملخصاً لها .

١ — ما هى أعظم الوصايا ( ع ٣٧ — ٣٩ ) . ليست هى الوصايا المتعلقة بالقضاء والتشريع ، فهذه لم يكن ممكناً أن تكون هى الأعظم وقتئذ ، إذ أن اليهود كانوا قليلى العدد . وليست هى الوصايا الطقسية ، فهذه كانت قد عتقت وشاخت وأصبحت قريبة من الأضمحلال والزوال وليست هى أية وصية أدبية خاصة . بل هى محبة الله والقريب ، التى هى أصل ومصدر لسائر الوصايا التى لابد أن تتبع إن اتبعت هذه الوصية

( ١ ) كل الناموس يكمل بكلمة واحدة وهى « المحبة » . أنظر ( رو ١٣ : ١٠ ) . كل طاعة تبدأ بالمحبة ، ولا يمكن أن يتم شىء بطريقة مقبولة ان لم يكن الباعث له المحبة . المحبة هى الصفة الاساسية التى تؤسس عليها كل الصفات الاخرى . ولذلك وجب الحصول عليها أولا . لقد خلق الانسان للمحبة . لهذا يكتب الناموس فى القلب لأنه ناموس المحبة . المحبة كلمة قصيرة عذبة . وإن كانت هى « تكميل الناموس » فيقيناً أن نير الوصية هين جداً . المحبة هى راحة النفس وشبعها ، فان سلكنا فى هذا الطريق المستقيم القديم وجدنا راحة

( ٢ ) ومحبة الله هى أول وأعظم الوصايا ، وخلاصة كل القسم الاول من الوصايا العشر . وان كانت السعادة هى باعث المحبة وجب ان يكون الخير هدفها . وإن كان الله هو اله الخير وجب ان يحتل المكان الاول من محبتنا ، بل واجب أن لا نحب شيئا او شخصاً سواء الا ما أحببناه من أجله . المحبة هى أعظم وأول ما يطلبه الله منا ، ولذلك وجب أن تكون هى أول وأعظم ما نقدمه اليه .

وهنا نرى :

[ ١ ] أننا يجب أن نحب الله كإله لنا « **تحب الرب إلهك** » إن الوصية الأولى هى « لا تكن لك آلهة أخرى » . وهذه تتضمن اننا ينبغى أن نتخذه لنا إلهاً ، الأمر الذى يتطلب محبتنا له . إن الذين اتخذوا من الشمس والقمر وجنود السموات آلهة أحبوها ( ار ٨ : ٢ ، قض ١٨ : ٢٤ ) . ومحبة الله كإلهنا هى أن نحبه لأنه إلهنا ، وخالقنا ، وملكنا ، وأن نخضع أنفسنا له بالطاعة والاتكال الكلى عليه . يجب أن نحب الله إذ تصالح معنا وصار لنا إلهاً بعهد أبدى . هذا هو إساس هذه الكلمة « الهك »

[ ٢ ] اننا يجب ان نحبه محبه كاملة « **من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك** » يظن البعض أن هذه كلها بمعنى واحد أى أن نحب الله من كل قوانا . و يظن الآخرون أنها تختلف عن بعضها فالقلب والنفس والفكر هى الأرادة والعواطف والذهن ، او القوى الحيوية والحساسة والعاقلة . ومحبتنا لله يجب أن تكون خالصة لا بالكلام واللسان فقط كمحبة الذين يدعون محبته ولكن قلوبهم ليست معه . ثم يجب أن تكون قوية ، يجب أن نحبه إلى أقصى درجات الحب . وكما أننا يجب أن نباركه بكل ما فى باطننا ( مز ١٠٣ : ١ ) كذلك يجب أن نحبه بكل ما فى باطننا . ويجب أن تكون محبة فريدة ممتازة ، يجب أن نحبه أكثر من أى شىء آخر ، يجب أن يجرى ينبوع محبتنا في هذا الإتجاه . يجب أن يكون القلب متحداً بمحبة الله دون أن يكون قلباً منقسما . كل محبتنا قليلة لنهبها له ، ولذلك وجب أن تنشغل كل قوى النفس بحبه

« هذه هى الوصية الاولى والعظمى » لأن الطاعة لهذه الوصية هى أساس الطاعة لسائر الوصايا ، التى لا يمكن أن تكون مقبولة إلا إن صدرت عن المحبة .

(٣) أما الوصيةُ « الثانية » العظمى فهى **« تحب قريبك كنفسك »** ع ٣٩ . وهذه **« مثلها »** مثل الأولى . فيها يتضمن كل القسم الثانى من الوصايا العشر كما يتضمن فى الأولى كل القسم الأول . إنها « مثلها » لأنها مؤسسة عليها وصادرة عنها . ومحبتنا الحقيقية لأخينا الذى نبصره هى دليل وعلامة محبتنا لله الذى لم نبصره (١ يو ٤ : ٢٠)

[ ١ ] وهذه تتضمن اننا نحب انفسنا وأننا يجب أن نحب أنفسنا . هنالك محبة الذات ، وهذه شر عظيم ، وهى أصل لشرور كثيرة ، ويجب أن تستأصل و يقضى عليها . ولكن هنالك محبة النفس ، وهذه طبيعية ، وهى أساس لواجبات كثيرة ، ويحب أن تشجع وتقدس . يجب أن نحب أنفسنا أى يجب أن نراعى كرامة طبيعتنا ونراعى خير نفوسنا وأجسادنا .

[ ٢ ] أما وصفها فهى « تحب قريبك كنفسك » يجب أن نكرم ونحترم كل انسان ، ولا نسيء لأى انسان . يجب أن نتمنى الخير للجميع ، ونفعل الخير للجميع ، حسبما تكون لنا فرصة . يجب أن نحب الإخوة كأنفسنا ، محبة صادقة حقيقية مخلصة كمحبتنا لأنفسنا . بل فى حالات كثيرة يجب أن ننكر أنفسنا من أجل خير إخوتنا ، ونجعل أنفسنا عبيداً من أجل خير الآخرين ، ونكون مستعدين بأن ننفق وننفق من أجلهم (٢ كو ١٢ : ١٥) ونضع أنفسنا لأجل الأخوة (١ يو ٣ : ١٦)

٢ ــ لاحظ أهمية وعظمة هاتين الوصيتين ع ٤٠ **« بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء »** أى فيها تلخص كل الوصايا المتعلقة بالتقوى العملية التى كتبت على قلوب البشر بالطبيعة ، والتى أحياها موسى ودعمها الانبياء بكرازتهم وتعليمهم . كلها تتوقف على ناموس المحبة . انتزع هذا تنهار كل الوصايا وتصبح كالعدم . كل الطقوس والفرائض ، بل كل المواهب الروحية ، يجب أن تخلى السبيل أمام هذا الطريق الافضل . هذا هو روح الناموس الذى يبعث فيه الحياة . هذا هو اصل ومصدر كل الواجبات . هذا هو لب كل الكتاب المقدس ، وليس الناموس والأنبياء فقط بل والانجيل أيضاً ، على أساس أن المحبة هى ثمر الايمان ، وأننا نحب الله فى المسيح ، ونحب الأخ لأجل المسيح .

الكل يتوقف على هاتين الوصيتين توقف المعلول على العلة ، لأن المحبة هى تكميل الناموس (رو ١٣ : ١٠) ، وغاية الوصية هى المحبة (١ تى ١ : ٥) . ناموس المحبة هو الوتد ، « كأوتاد منغرزة ارباب الجماعات [١] » (جا ١٢ : ١١) الذى يعلق عليه كل مجد الناموس والأنبياء (أش ٢٢ : ٢٤) ، هو وتد لن ينزع ، لأن على هذا الوتد يعلق كل مجد اورشليم الجديدة الى الأبد . « المحبة لا تسقط ابداً »

١) أو « كالمسامير التى ضربها أرباب الجماعات » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

فى هاتين الوصيتين يجب أن تصاغ قلوبنا إذاً . يجب أن تفرغ كل غيرتنا فى الدفاع عنهما ، لا عن النظريات والأسماء والمجادلات الكلامية .

**٤١ ــ وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع ٤٢ ــ ماذا تظنون فى المسيح . ابن من هو. قالوا له ابن داود ٤٣ ــ قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا ٤٤ ــ قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك ٤٥ ــ فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ــ ٤٦ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة .**

وجه الفريسيون الى المسيح أسئلة كثيرة ، ومع انهم أرادوا بها أن يربكوه إلا أنهم فضحوا أنفسهم . أما الآن فانه يوجه اليهم سؤالا « **فيما كانوا مجتمعين** » ع ٤١ . لم يشأ أن ينتحى بفريق منهم بمعزل عن الباقين بقصد التغلب عليهم ، ولكنه ، لكى يزيد فى تخجيلهم ، اجتمع بهم كلهم عندما كانوا يتآمرون ضده ، ومع ذلك اربكهم

( ملاحظة ) يسر الله بأن يتغلب على أعدائه عندما يكونون فى شدة قوتهم . إنه يعطيهم كل الأمتيازات التى يطمعون فيها . ومع ذلك يتغلب عليهم . « هيجوا أيها الشعوب وانكسروا » ( أش ٨ : ٩ و١٠ )

( **أولا** ) يوجه المسيح اليهم سؤالا يمكنهم الأجابة عليه بسهولة . وكان هذا السؤال تتضمنه تعاليمهم . « **ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو** » ابن من تنتظرون أن يكون المسيا الموعود به للآباء ؟ وهذا السؤال استطاعوا أن يجيبوه بسهولة « **قالوا له ابن داود** » . كان المتعارف عن المسيا أنه « ابن داود » . هذا ما علمهم به الكتبة مفسرو الكتاب وذلك برجوعهم الى ( مز ٨٩ : ٣٥ و٣٦ ) « انى لا اكذب لداود . نسله الى الدهر يكون » ( أش ٩ : ٧ ) « على كرسى داود » ، ( أش ١١ : ١ ) « ويخرج قضيب من جذع يسى » .

كان عهد الملكية الذى قطع مع داود رمزاً لعهد الفداء الذى قطع مع المسيح الذى صار ملكاً بقسم كداود ، واتضع ثم أرتفع كداود . وإن كان المسيح هو ابن داود فهو حقاً ابن الانسان .

قال إسرائيل « لنا عشرة اسهم فى داود » ( ٢ صم ١٩ : ٤٣ ) أما يهوذا فقال « هو عظمنا ولحمنا » ( ٢ صم ١٩ : ١٣ ) فأى نصيب لنا إذاً فى ابن داود الذى اتخذ طبيعتنا .

« ماذا تظنون فى المسيح » لقد قدموا اليه السؤال بعد الآخر خارجاً عن الناموس ، اما هو فيقدم اليهم سؤالا عن الوعد . يمتلىء الكثيرون من الناموس لدرجة ينسون فيها المسيح كأن اعمالهم تخلصهم بدون استحقاق ونعمة المسيح . وحرى بكل منا أن يسأل نفسه هذا السؤال الخطير: ماذا تظن فى المسيح ؟ البعض لا يفكرون فيه على الإطلاق ، لا يخطر لهم على بال . والبعض يفكرون فيه تفكيراً وضيعاً بل تفكيراً شنيعاً . وأما للمؤمنين فهو كريم ونفيس ( ١ ) ، وما اكرم تفكيرهم فيه ( مز ١٣٩ : ١٧ ) . بينما لم تفكر بنات صهيون فيه اكثر من أى حبيب آخر فكرت فيه العروس بانه « معلم بين ربوة » او « علم بين ربوة » . ( حسب ترجمة اليسوعيين ) ( نش ٥ : ٩ و١٠ ) .

( ثانيا ) ثم يقيم من سؤالهم مشكلة لم يستطيعوا حلها ع ٤٣ ــ ٤٥ . يستطيع الكثيرون أن يعترفوا بالحق لدرجة انهم يظنون أن لديهم من المعرفة ما يفخرون به ، ولكنهم عندما يطلب منهم تدعيم الحق واثباته والدفاع عنه يظهرون من الجهل ما يخجلهم . كان الاعتراض الذى اثاره المسيح : إن كان المسيح ابن داود « **فكيف يدعوه داود بالروح رباً** » لم يقصد بذلك أن ينصب لهم فخاً كما فعلوا هم به ، بل أن يعلمهم حقيقة رفضوا الاعتقاد بها ، هى أن المسيا المنتظر هو الله .

١ ــ من السهل أن نرى داود يدعو المسيح رباً ، وهذا ما اوحى اليه بالروح ونطق به بروح النبوة . لان روح الرب هو الذى تكلم به ( ٢ صم ٢٣ : ١ و٢ ) . كان داود أحد أولئك القديسين الذين تكلموا مسوقين من الروح القدس ( ٢ بط ١ : ٢١ ) سيما فى دعوة المسيح رباً ، لانه لم ولن يقدر أحد أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس ( ١ كو ١٢ : ٣ )

ولكى يبرهن ان داود بالروح دعا المسيح رباً يقتبس ما ورد فى ( مز ١١٠ : ١ ) وهذا المزمور كان الكتبة انفسهم يعرفون انه قيل عن المسيح ــ فالنبى تكلم يقيناً عنه لا عن سواه فى هذا المزمور . وفيه خلاصة نبوية عن العقيدة بالمسيح ، إذ يصفه متمماً وظيفته كنبى وكاهن ، وملك سواء فى حالة اتضاعه او فى حالة ارتفاعه .

اقتبس المسيح الآية كلها التى تبين المسيح فى حالة ارتفاعه ( ١ ) جالساً عن يمين الله

---

( ١ ) ( ١ بط ٢ : ٧ ) « فلكم انتم الذين تؤمنون الكرامة » او « فهو كرامة لكم ايها المؤمنون » حسب ترجمة اليسوعيين او « فهو كريم ( نفيس ) لكم ايها المؤمنون » حسب الترجمة الانكليزية

« **اجلس عن يميني** » . ان جلوسه يشير الى الراحة والى الملك . وجلوسه عن يمين الله يشير الى الكرامة الفائقة والسلطة اللانهائية . انظر كيف يعبر الرسول عن هذه الحقيقة بكلمات سامية (عب ٨ : ١) . « جلس في يمين عرش العظمة » . ( انظر في ٢ : ٩ ، اف ١ : ٢٠ ) . لم يغتصب هذه الكرامة لنفسه بل ملكها بعهد مع ابيه ، ونالها لقصد معين ، وهنا نرى هذا القصد ( ٢ ) مخضعاً اعداءه « **حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك** » هنالك يجلس حتى يصبحوا جميعاً اما أحباءه أو موطئاً لقدميه . « الجسد هو عداوة لله » وهذا يخضع في تجديد الشعب المنتدب الذى ينهضه ، ليأتي اليه عند رجليه ( أش ٤١ : ٢ ) ، وفي خزى اعدائه العنيدين الذين يؤتى بهم تحت قدميه كما وضع ملوك كنعان تحت قدمي يشوع ( يش ١٠ : ٢٤ )

على أن القصد من اقتباس الآية هو لكي يظهر أن داود دعا المسيح رباً له « **قال الرب لربي** » وهذه تبين لنا أننا في تفسير الكتاب يجب أن لا نهتم فقط بالقصد العام من الآية بل يجب أيضاً أن نهتم بالكلمات او العبارات التي يختارها الروح للتعبير عن المعاني الجوهرية . هنا نرى تعاليم كثيرة في هذه الكلمة الواحدة « ربي »

٢ ــ ولكن إن كان المسيح هو ابن داود فليس من السهل على من لا يعتقدون في لاهوت المسيح أن يتبينوا هذه الحقيقة . ليس معقولا أن يتكلم الأب عن ابنه قائلا « ربي » « إن كان داود يدعوه رباً » فهذه حقيقة متفقاً في غاية الوضوح ، لأن كل ما قيل عن ناسوت المسيح يجب أن يكون متفقاً مع لاهوته . يجب أن نتمسك بهذه الحقيقة أنه هو رب داود ، وبهذه نفسر بنوته لداود . إن مايبدو من المتناقضات في الكتاب ، كما نرى هنا ، لا يمكن أن نرى فيها توافقاً مع باقي الكتاب فقط بل يمكن أن نرى فيها جمال كل الكتاب . قال أحدهم : إن الاختلافات التي تلاحظ في الكتاب هي اختلافات محببة وليست اختلافاتنا كانت من هذا القبيل .

(**ثالثاً**) وهنا نجد نجاح هذا الاختبار الرقيق الذى اختبر به المسيح مقدار معرفة الفريسيين . وكان هذا النجاح في ناحيتين :

١ ــ ان الاختبار اربكهم : ع ٤٦ . « **فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة** » إما أنهم لم يعترفوا بلاهوت المسيح لجهلهم هذه الحقيقة او لتصلفهم وعدم رغبتهم في الاعتراف بها . وقد كانت هذه الحقيقة هي المفتاح الوحيد لحل المشكلة . وشكراً لله لأن ما عجز أولئك الفريسيون عن الإجابة عنه يستطيع ابسط مسيحي يفهم انجيل المسيح الإجابة عنه قائلا إن المسيح كإله هو رب داود ، وفي ناسوته ابن داود . وهذا مالم يرد أن يفسره بنفسه وقتئذ ، بل احتفظ به حتى يقوم الدليل عليه من قيامته . على انه يقدم لنا تفسيراً كاملا له في مجده ( رؤ ٢٢ : ١٦ ) . « انا أصل وذرية داود » . فالمسيح كإله هو اصل داود ، وفي ناسوته ذرية داود . ان لم نتمسك بهذه الحقيقة

أن يسوع المسيح هو على الكل إله مبارك إلى الأبد وجدنا انفسنا امام مشاكل مستحيلة الحل . وجميل جداً بداود أبيه البعيد أن يدعوه رباً ان كانت أمه المباشرة بعد أن حبلت به قد دعته رباً والهاً ومخلصها ( لو ١ : ٤٦ و٤٧ ) .

٢ — واخرسهم ، وسائر الذين كانوا يطلبون عليه علة . « **ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة** » اسئلة متحاملة كهذه بقصد تجربته ونصب الشراك له

( ملاحظة ) يستطيع الله أن يمجد نفسه في اخراس الذين لا يمجد نفسه في تخليصهم . وكثيرون هم الذين يجدون في الكلمة قوة الاقناع ولكنهم لا يجدون فيها قوة التغيير والتجديد . لو أن هؤلاء كانوا قد تجددوا لسألوا اسئلة اخرى سيما هذا السؤال العظيم « ماذا ينبغي أن نفعل لكي نخلص » ولكن لأنهم لم ينالوا غرضهم فلم تعد لهم حاجة به . على أن كل الذين يعترضون على سيدهم سوف يقتنعون كهؤلاء الفريسيين والناموسيين بانهم ليسوا كفئا على الوقوف امامه .

# الاصحاح الثالث والعشرون

رأينـا فى الاصحاح السـابق احاديث مخلصنا مع الكتبة والفريسيين وهنا نرى حديثه عنهم او بالأحرى ضدهم . ( ١ ) انه يـعترف بوظيفتهم ع ٢ و٣ ( ٢ ) ويحذر تلاميذه من التشبه بر يائهم وكبر يائهم ع ٤ ــ ١٢ ( ٣ ) و يوجه اليهم التهم بالجرائم المختلفة وفساد السيرة كافساد الناموس ومقاومة الانجيل وخيانة الله والانسان ، و يقدم كل مادة بالو يل ع ١٣ ــ ٣٣ ( ٤ ) و يصدر حكما على أورشليم و يتنبأ بخراب المدينة والهيكل ، وذلك بنوع أخص من أجل خطية الاضطهاد ع ٣٤ ــ ٣٩ .

**١ ــ حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ ــ قائلا على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ ــ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون ٤ ــ فانهم يحزمون احمالا ثقيلة عسرة الحمل و يضعونها على اكتاف الناس وهم لا ير يدون أن يحركونها بأصابعهم ٥ ــ وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم و يعظمون اهداب ثيابهم ٦ ــ ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع ٧ ــ والتحيات فى الاسواق . وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى ٨ ــ وأما انتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وانتم جميعاً أخوة ٩ ــ ولا تدعوا لكم اباً على الأرض لأن اباكم واحد الذى فى السموات ١٠ ــ ولا تدعوا معلمين لأن معلكم واحد المسيح ١١ ــ واكبركم يكون خادماً لكم ١٢ ــ فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع**

لم نجد المسيح فى كل كرازته فى مثل هذه القسوة على أى شعب بقدر ما رأيناه هنا على هؤلاء الكتبة والفريسيين . لانه فى الواقع لم يوجد ما يقاوم روح الانجيل بقدر طباع وتصرفات ذلك الجيل من البشر التى كانت مزيجاً من الكبرياء ومحبة العالم والمظالم تحت ستار التظاهر

بـالـديـن . ومع ذلك فقد كان هؤلاء محبوبي ومعبودي الشعب الذين كانوا يعتقدون بانه إن ذهب اثنان إلى السماء فلابد أن يكون أحدهما فريسي .

والآن نجـد المسيح يوجه خطابه هنا إلى « **الجموع وتلاميذه** » ع ١ لتصحيح خطاهم من جهـة هـؤلاء الـكتبة والفريسيين باظهارهم بمظهرهم الحقيقي . وبذلك يرفع روح التحامل الذي كـان يحـمـلـه بعض الجموع نحو المسيح وتعاليمه . لانها كانت تقاوم من رجال كنيستهم الذين دعوا انفسهم قادة الشعب .

( مـلاحظة ) من الخير أن نعرف صفات الناس الحقيقية قبل أن ننخدع بالأسماء الضخمة والالـقـاب الـعظيمة . ويجب اخبار الشعب عن الذئاب ( اع ٣٠ : ٢٩ و٣٠ ) والكلاب ( في ٣ : ٢ ) والـفـعـلـة المـاكـرين ( ٢ كو ١١ : ١٣ ) لكي يعرفوا كيف يحترسون منهم . وهذا التحذير لا يحتاج اليه الجموع المختلطة فحسب بل أيضاً التلاميذ ، لان الصالحين عرضة لان تبهر عيونهم بمظاهر العظمة العالمية .

وفي هذا الحديث :

( أولا ) يـعـتـرف الـمسيح بوظيفتهم كمفسرين للناموس . « **على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون** » ع ٢ أي كل مجلس السنهدريم الذين جلسوا على دفة إدارة الكنيسة ، الذين دعـوا جـمـيـعـاً بـالـكتبة ، وكان بعضهم فريسيين . جلسوا على كرسي موسى كمعلمين ومفسرين للنـامـوس . ولان ناموس موسى كان هو التشريع المدني لمملكتهم لذلك جلس هؤلاء كقضاة ومن مقارنة (٢ اي ١٧ : ٧ و٩ ، ٢ أي ١٩ : ٥ و٦ و٨) يبدو أن التعليم والقضاء كانا متساويين . لم يكـونوا هم القضاة المتجولين بل الثابتين ، الذين جلسوا على كراسيهم للنظر فيما يستأنف اليهم من القضايا او لاعطاء الفتاوي الشرعية من الناموس .

جلـس هـؤلاء « عـلـى كـرسي موسى » لا كما كان هو وسيطاً بين الله واسرائيل بل كما كـان رئـيـسـاً لـلقضاة ( خر ١٨ : ٢٦ ) . او يمكن تطبيقها لا على مجلس السنهدريم بل على الكتبة والـفـريـسـيين الآخـريـن الـذيـن فـسـروا الـنـامـوس وعلموا الشعب كيف يطبقونه على الحالات الخـاصـة . إن « مـنبر الخـشـب » الـذي عمل لعزرا « الكاتب بالشريعة » ( نح ٨ : ٢ و٤ ) هو ما يسمى هنا بكرسي موسى « له في كل مدينة من يكرز به » فوق هذه المنابر ( اع ١٥ : ٢١ ) .

هـذه كـانـت وظيفتهم ، وكانت موقرة كريمة عادلة . كان ضروريا ان يوجد بين الشعب من « من فمه يطلبون الشريعة » ( ملا ٢ : ٧ )

(ملاحظتان) (١) — إن الكثير من الامكنة الصالحة مليئة بالناس الاشرار. وليس غريباً أن نرى ارذل الناس يرتفعون إلى كرسي موسى (مز ١٢ : ٨). وفي هذه الحالة لا يوقر الناس بالكرسي بقدرما يعاب الكرسي بالناس. وإذ انحط اولئك الذين جلسوا على كرسي موسى إلى اقصى درجات الفساد كان الوقت مناسباً لقيام النبي العظيم ، الذي قيل عنه بانه مثل موسى ، لإقامة كرسي آخر.

(٢) والمراكز النافعة والسلطات اللازمة يجب أن لا تبطل لوقوعها احياناً في أيدي الاشرار الذين يسيئون استعمالها. يجب أن لا يحطم كرسي موسى إن كان الكتبة والفريسيون قد أحتلوه ، بل الأولى أن نقول «دعوهما ينميان معاً كلاهما إلى الحصاد» (مت ١٣ : ٣٠)

ومن ذلك يستنتج ع ٣ «**فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وافعلوه**» طالما كانوا يجلسون على كرسي موسى ، أي يقرأون و يفسرون الناموس الذي أعطي بموسى (الذي كان لايزال محتفظاً بقوته) ويحكمون بمقتضى هذا الناموس ، يجب أن تضعوا اليهم كمذكرين لكم بالكلمة المكتوبة. جعل الكتبة والفريسيون همهم دراسة الكتاب المقدس ، فكانوا خبيرين بلغته وتاريخه وعوائده واسلوبه والفاظه. وقد اراد المسيح من الشعب ان ينتفعوا بالمساعدات التي قدموها اليهم لمعرفة الكتاب والعمل بها ، وطالما كانت تفسيراتهم توضح الكتاب ولا تعكس معناه ، طالما كانت تبسط وصية الله دون إن تبطلها ، فكان عليهم حفظها وطاعتها ، ولكن بشيء من الحذر

(ملاحظة) يجب أن لانحكم بفساد الحقائق الجميلة إن كان الخدام الاشرار هم الذين يعملون بها. او الشرائع الجميلة إن كان القضاة الاشرار هم الذين ينفذونها. وإن كان أمراً محبوباً وجميلا أن يأتينا الطعام على أيدي الملائكة إلا اننا يجب ان نتقبله ونشكر الله من أجله ان أرسله إلينا الله طيباً وصحياً بواسطة الغربان.

وقد سبق ان قدم الرب هذه الوصية لمنع أي تحامل قد يتخذه البعض ضد حديثه التالي ، كأن يظنوا بانه بدينونته للكتبة والفريسيين وقد قصد تحقير ناموس موسى وتنفير الشعب منه ، مع انه لم يأت لينقض بل ليكمل

(ملاحظة) من الحكمة توضيح الاستثناءات التي قد تستثنى من التوبيخات العادلة ، سيما عندما تكون هنالك فرصة للتمييز بين الموظفين ووظائفهم ، لكي لا تلام الخدمة ان كان الخدام يلامون

(ثانياً) ولكنه يدينهم. لقد سبق ان أمر الجموع ليفعلوا كما علموا ، ولكنهم يردف ذلك

بتحذير لكى لا يفعلوا كما فعلوا ، لكى يحذروا من خميرهم « **ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا** » كانت تقاليدهم هى أعمالهم ، واصنامهم ، وأعمال أختراعهم . أو لا تعملوا بحسب قدوتهم . ان التعاليم والتصرفات أرواح يجب أن تختبر ، و بقدر ما تسمح الفرصة يجب عزلها وتمييزها . وكما اننا يجب أن لا تقبل التعاليم الفاسدة من أجل التصرفات الحسنة التى قد تبدو ممن يعلمونها كذلك يجب أن لا نقتدى بأى قدوة فاسدة من أجل التعاليم الحسنة التى قد يعلمها اصحاب تلك القدوة الفاسدة

كان الكتبة والفريسيون يفتخرون بصلاح أعمالهم كما أفتخروا باستقامة تعاليمهم ، وكانوا يرجون أن يتبرروا بهذه الأعمال . كانت هذه هى الحجة التى قدمها الفريسى ( لو١٨ : ١١ و١٢ ) ، ومع ذلك فإن هذه الأمور التى بالغوا فى الافتخار بها كانت مكرهة فى عينى الله

واننا لنرى المخلص هنا وفى الاعداد التالية يخصص أنواعاً مختلفة من أعمالهم التى يجب أن لا نقتدى بها . لقد اتهموا بالرياء بصفة عامة ، و بالتظاهر بالتدين ، الامر الذى قد يعجز البشر عن الحكم به لاننا انما نحكم بحسب الظاهر . أما الله فاحص القلوب فانه يستطيع كشف الرياء ، وهو لا يستاء من أى شىء اكثر من هذا ، لأنه يريد الحق

هنا ، فى هذه الاعداد ، يوجه اليهم اربع تهم .

١ ــ ان اقوالهم تتناقض مع اعمالهم . لم تتفق تصرفاتهم مع تعليمهم ولا مع وظائفهم « **لانهم يقولون ولا يفعلون** » كانوا يعملون الصلاح من الناموس ، ولكن تصرفاتهم كانت بعكس تعليمهم وكانوا كأنهم قد وجدوا طريقا آخر للسماء لانفسهم بعكس ما كانوا يظهرونه لغيرهم . انظر كيف اتهموا بهذا بكل وضوح وتفصيل ( رو ٢ : ١٧ ــ ٢٤ ) ان الذين يبيحون لانفسهم تلك الخطايا التى ينتقدونها فى غيرهم ، أو يبيحون لأنفسهم ما هو اشر منها ، هم أول الخطاة الذين بلا عذر. هذا يمس بصفة خاصة الخدام الأشرار الذين يجب أن يعلموا علم اليقين أن نصيبهم مع المرائين (ص ٢٤ : ٥١ ) . لأنه أى رياء أشنع من أن يشدد الخدام على الآخرين للايمان والعمل مع أنهم هم أنفسهم لا يؤمنون ولا يعملون ، و ينقضوا بأعمالهم ما يبنونه بتعليمهم ، و يعلموا من فوق المنابر ما ينكرونه بتصرفاتهم ، كالأجراس التى تدعوا الآخرين إلى الكنائس مع انها هى أنفسها معلقة خارجاً عنها ، أو كالعلامات التى ترشد الآخرين إلى الطرق المختلفة وهى نفسها ساكنة لا تتحرك ؟ أمثال هؤلاء يحكم عليهم من فمهم .

هذا ينطبق على من يقولون ولا يعملون ، الذين يظهرون فى مظهر خلاب من التدين ولكنهم لا يعيشون حسب هذا المظهر ، الذين يعدون وعوداً خلابة ولكنهم لا يتممون وعدهم ،

الذين يستعذب حديثهم و يستطيعون تقديم الناموس لكل من حولهم ولكنهم خالون من الأعمال الصالحة ، كثيرو الكلام وقليلو العمل ، الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسوا ، هم طبل اجوف . انهم يتكلمون كلاماً معسولا « ها أنا ياسيد » أذهب ولكنهم غير جدير ين بالثقة فيهم لأن فى قلوبهم سبع رجاسات ( ام ٢٦ : ٢٥ )

٢ ــ وكانوا قساة فى أن يفرضوا على غيرهم تلك الأمور التى لم يكونوا هم أنفسهم غير مستعدين للخضوع لنيرها ع ٤ « **يحزمون أحمالا ثقيلة الحمل** » لم يصروا فقط على دقائق الناموس التى دعيت نيراً ( اع ١٥ : ١٠ ) ولم يكتفوا بالتشديد فى مراعاتها بدقة وصرامة أكثر مما تطلب الله (مع أن الناموسيين أشتهر بينهم هذا القول المأثور: إن مجرد نقط الناموس ليست ناموساً ) بل أضافوا اليه بعض الأضافات ، وفرضوا اختراعاتهم وتقاليدهم تحت أشد العقوبات . لقد أحبوا أن يظهروا سلطتهم وغطرستهم سائدين على أنصبة الله وقائلين لنفوس البشر « انحنى لنعبر» ( اش ٥١ : ٢٣ ) ، يشهد على ذلك إضافاتهم الكثير للوصية الرابعة التى بها جعلوا السبت حملا ثقيلا على كاهل البشر مع أنه قصد به أن يكون فرحاً لقلوبهم . هكذا رعى أولئك الرعاة الغنم بشدة و بعنف كما حدث قديماً ( حز ٣٤ : ٤ )

لكن أنظر ر ياءهم « **وهم لا ير يدون أن يحركوها بأصبعهم** »

(١ ) رفضوا أن يمارسوا هم أنفسهم تلك الأمور التى فرضوها على غيرهم . فرضوا على الشعب دقة فى الأمور الدينية لم يتقيدوا بها هم أنفسهم . بل تعدوا سراً تقاليدهم التى فرضوها علناً . أظهروا كبر ياءهم فى إعطاء الناموس للآخر ين ، ولكنهم راعوا راحتهم فى ممارساتهم الخاصة . هكذا قيل قديماً عن بعض الكهنة إنهم يحللون لأنفسهم فى الصوم الخمر والحلوى مع أنهم يلزمون الشعب أن لا يتنالوا سوى الخبز والماء و يتحللون من الاحكام القاسية التى يفرضونها على الشعب

( ٢ ) ورفضوا أن يريحوا الشعب فى هذه الأمور، او يضعوا أصبعهم لتخفيف عبئها الثقيل ، مع أنهم كانوا يرونها ثقيلة الحمل . لقد أضافوا على الناموس ز يادات نافلة كان ممكناً الأستغناء عنها ، ولكنهم لم يخففوا منها مثقال ذرة ، ولم يتغاضوا عن الإهمال فى أقل نقطة منها . ورفضوا التخفيف من حدة شرائعهم

بعكس هذا كان رسل المسيح الذين أباحوا لغيرهم تلك الحر ية المسيحية التى حرموها على أنفسهم لسلام و بنيان الكنيسة . لم يضعوا ثقلا أكثر غير الأشياء الواجبة الهينة ( اع ١٥ : ٢٨ ) . كان بولس يحرص كل الحرص ليشفق على من يكتب لهم ( ١ كو ٧ : ٢٨ ، ٩ : ١٢ )

٣ ــ وكانت كل أعمالهم الدينية لمجرد التظاهر، ولم يكن فيها شيء جوهرى ع ٥ « **وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس** » . صحيح أننا يجب أن نعمل الأعمال الحسنة التى إذا رآها الناس مجدوا الله ، ولكن يجب أن لا نذيع أعمالنا الحسنة بقصد أن يراها الآخرون فيمجدوننا ، الامر الذى يتهم به مخلصنا الفريسيين هنا عامة ، كما فعل من قبل على سبيل التخصيص فى أمر الصلاة والصدقة . كانت كل غايتهم أن يمدحهم الناس ، ولذلك كانت كل جهودهم أن ينظرهم الناس « أن يعملوا منظراً حسناً فى الجسد » (غل ٦ : ١٢)

فى تلك الواجبات الدينية التى تقع تحت انظار الناس لم يكن احد افضل منهم فى التدقيق والاكثار منها ، اما الواجبات التى تقع بين الله ونفوسهم فى عزلة مخادعهم ، وفى خبايا قلوبهم فكانوا يتحللون منها . كانت صورة التقوى كافية لإعطائهم اسماً أنهم أحياء وهذا كل ما قصدوه ولذلك لم يجهدوا أنفسهم قط نحو قوتها التى هى ضرورية نحو الحياة الحقة . إن الذى يفعل كل شيء لكى ينظره الناس لا يفعل شيئا نحو الهدف الحقيقى

ثم يخصص ناحيتين فعلوهما لكى ينظرهم الناس :

(١) « **فيعرضون عصائبهم** » وهذه كانت قطعا صغيرة من الورق كتب عليها بدقة الفقرات الاربع من الناموس (خر ١٣ : ٢ ــ ١١ ، ١٣ : ١١ ــ ١٦ ، تث ٦ : ٤ ــ ٩ ، ١١ : ١٣ ــ ٢١) . كانت هذه تخاط على جلد وتوضع فوق الجبهة وعلى الذراع الايسر . وكان هذا أحد تقاليد الشيوخ وكان يشير إلى (خر ١٣ : ٩ ، أم ٧ : ٣) حيث وردت العبارة رمزية لا تتضمن أكثر من حمل الأشياء الإلهية فى عقولنا بكل حرص كأننا قد ربطناها بين عيوننا .

أما الفريسيون فقد عرضوا هذا العصائب لكى يبينوا أنهم أقدس من غيرهم وأكثر دقة وغيرة على الناموس . إنها لعاطفة محبوبة أن يطمع الانسان فى أن يكون أكثر قداسة من غيره حقاً ولكنها عاطفة ممقوتة أن يطمع فى الظهور بهذا المظهر . جميل أن يتفوق الانسان فى التقوى الحقيقة لا أن يتفوق فى المظاهر الخارجية ، لأن التطرف لا يحمل على محمل حسن (أم ٢٧ : ١٤) ومن مظاهر الرياء الاكثار من الجلبة والضوضاء فى الخدمات الخارجية أكثر مما يلزم لانماء عواطف النفس الطيبة

(٢) « **ويعظمون اهداب ثيابهم** » لقد أوصى الله اليهود لعمل أهداب على ثيابهم (عد ١٥ : ٣٨) لتمييزهم عن سائر الأمم ، ولتذكيرهم بأنهم شعب خاص . أما الفريسيون فلم يكتفوا بأن تكون لهم هذه الاهداب كسائر الشعب التى كانت كافية لا تمام قصد الله ، بل عظموها أكثر من المعتاد لالفات نظر الناس إليهم كأنهم أكثر تديناً من غيرهم .

علـى أن الـذيـن يعرضون عصائبهم و يعظمون أهداب ثيابهم مع ضيق قلوبهم وخلوها من محبة الله والقر يب فانهم في النهاية يخدعون أنفسهم إن كانوا يخدعون الآخر ين الآن

٤ ــ وتـظـاهـروا كـثـيـراً بـالـعـظمة والر ياسة وافتخروا بذلك ايما افتخار. كانت خطية الـكـبـر ياء هي الخطية المحبوبة لدى الفر يسيين التى تملكت عليهم ، كانت هى « الخطية المحيطة بهم بسهولة » والتى طالما و بخهم من أجلها الرب يسوع فى كل فرصة

( ١ ) إنه يصف كبر ياءهم ع ٦ و٧ . إنهم كانوا يتوقون الى و يطمعون في :

[ ١ ] أمـاكـن الـكـرامة والصدارة . فى كل المظاهر العامة كالولائم والمجامع كانوا يتوقون بـل يحـتـلـون فـعـلا مـراكـز الـصـدارة التى اغتبطت بها قلوبهم « **ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجـالـس الأولـى فـى المجـامع** » كانوا يحتلون المراكز الرئيسية التى تقدم اليهم على اساس أنهم أعـظـم الـناس وأفضلهم . ومن السهل أن نتصور مقدار أغتباطهم بها . كان كل « يحب أن يكون الأول » ( ٣ يـو ٩ ) . لم يـكـن احـتلال المتكآت الأول والمجالس الأولى هو الذى دينوا من أجله ، فـهـذه لابد أن يحتلها البعض على أى حال ، بل **محبة** احتلالها . لأنه عندما يبالغ الناس فى أهمية الجلـوس فـى الـصـفوف الامامية ، و يتقدمون اليها ، و يطالبون بها ، و يغتاظون إذا لم تقدم اليهم ، ألـيـسـت هـذه عـبـادة وثـنـيـة ، بل اشر انواع العبادة الوثنية ؟ إنها شر عظيم فى أى مكان سيما فى المجامع . لاننا إن طلبنا مجد أنفسنا هناك ، حيث يجب أن نظهر لنعطى المجد لله ونتضع قدامه ، فاننا فـى الواقع نهزأ بالله بدلا من خدمته . تمنى داود الوقوف على عتبة بيت الله ، وكان أبعد ما يكون عـن أن يـطـمـع فـى احـتـلال المجـالـس الأولى هناك ( مز ٨٤ : ١٥ ) . عندما لا يفكر الناس فى الذهاب إلى الكنيسة إلا إذا بدوا فى أحسن المظاهر فهذا هو الر ياء مجسما والكبر ياء ملموساً .

[ ٢ ] الـقـاب الـكـرامـة والاحترام . أحبوا « **التحيات فى الاسواق** » احبوا أن يحييهم الـنـاس عـنـد الـتـقـائهم بهم فى الشوارع و يظهروا لهم الاحترام والاجلال . لقد سرهم جداً وملأ شـهوة غرورهم أن يشار اليهم بالبنان ، يقال لكل منهم هذا هو، أن يفسح لهم الطر يق فى ازدحام الاسـواق ، و يـقـال : قـفـوا بـعـيـداً فـهـذا فـر يـسـى قادم ، وأن يحيوا بهذا اللقب الرفيع « **سيدى سيدى** ( ١ ) » كان هذا طعامهم وشرابهم واطايبهم وفى هذا وجدوا لذة كالتى وجدها نبوخذ نصر عندما قال « أليست هذه بابل العظيمة التى بنيتها ، ( دا ٤ : ٣٠ ) ولم يكن ممكنا أن تضفى عليهم الـتـحـيـات هـذا الاكـرام لـو لم يـكونوا فى الأسواق حيث يرى كل امرىء كيف كانوا مبجلين ، وكيف كانوا عظماء فى أعين الشعب .

---

( ١ ) أو « معلمين » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية ، أو « ر بى ر بى » حسب الترجمة الانكليز ية .

كـان المعلمون اليهود ، معلموا اسرائيل ، قد انتحلوا لأنفسهم قبل المسيح بوقت قيصر لقب « ربى » ، وهـذه تـتضمن معنى العظمة ، وترجمتها الحرفية معلم أو سيدى . وقد أعطوا هذا اللقب أهمية عظمى حتى سرى بينهم هذا القول المأثور : أن من يحيى معلمه دون أن يقول له « ربى » يثير غـضـب الـعـظـمة الإلهية و يسبب ابتعاد الله عن اسرائيل . وهكذا أعطوا هذه الأهمية الدينية لمجرد آداب الحـديث . ان كان من يتعلم الكلمة يوقر معلمهُ فهذا أمر ممدوح فى من يقدم التوقير . أما إن كـان المعلـم يحب التوقير ، و يطالب به ، و يتكلفه ، و ينتفخ به ، و يغتاظ إن لم يقدم اليه ، فهذه خطية ممقوته ، وخليق به أن يتعلم الدرس الاول فى مدرسة المسيح ، وهو التواضع بدلا من أن يعلم

( ٢ ) ويحـذر تـلاميـذه من التشبه بهم فى هذه الناحية . يجب إن لا يتشبهوا بأعمالهم فى هـذه النـاحـيـة « **وأما أنتم فلا تدعوا سيدى** » لا تدعوا هكذا لأنكم لستم من هذا الروح . ع ٨ الخ .

هنا نرى :

[ ١ ] نهياً عن الكبرياء . هنا ينهاهم :

أولا ــ عـن المطـالـبة بالقاب الكرامة والسلطان ع ٨ ــ ١٠ . و يكرر القول مرتين « لا تدعوا سيدى . ولا تدعوا معلمين » أو قادة . وليس هذا معناه أنه لا يجوز لنا تقديم الاحترام والتوقير لمن يـدبـرونـنـا فـى الرب ( ١ تس ٥ : ١٢ ) ، فهذا واجب محتم علينا ، بل ( ١ ) يجب على خدام المسيح أن لا يـتـظـاهـروا بهذا اللقب « ربى » أو « معلم » تمييزاً لهم عن باقى الشعب ، فما لا يـتـفـق مـع بـسـاطـة الأنجيل أن نطمع أو نرتضى بالكرامة التى يعطاها أولئك الذين هم فى قصور المـلـوك ( ٢ ) ويجب أن لا ينتحلوا لأنفسهم ذلك السلطان المتضمن فى هذه الألقاب . يجب أن لا يتسلطوا أو يسودوا على أخواتهم ، أو على نصيب الله ، كأنهم متسلطون على إيمان المسيحيين ويجب أن لا يفرضوا آراءهم أو اراداتهم على سائر الشعب ، بل ليعاملوهم بالرفق والهوادة كأخوة .

أما اسباب هذا النهى فهى :

( ١ ) « **لأن معلمكم واحد المسيح** » ع ٨ وكذا ع ١٠ .

( مـلاحـظـتـان ) ــ ( الاولـى ) المسيح هو معلمنا وقائدنا وسيدنا . إذا ذكر اسم المسيح يقول البعض « سيدى » و يقول غيرهم « سيدنا »

( الـثـانية ) المسيح وحده هو معلمنا ، وما الخدام إلا مساعدون فى المدرسة . المسيح وحده

هو المعلم ، النبى العظيم الذى ينبغى أن نسمع له ونخضع له ، الذى ينبغى أن تكون كلمته هى القول الفصل والحجة الدامغة . يكفينا منه هذه الكلمة « الحق أقول لكم » . وإن كان هو معلمنا فلا يليق بخدامه أن يتحكموا فى رعيته أو يدعوا العصمة .

( ٢ ) « **وأنتم جميعاً اخوة** » ليس الخدام اخوة بعضهم لبعض فحسب بل هم اخوة للشعب أيضا . لذلك لا يليق بهم أن يتسلطوا لأن الذين يتسلطون عليهم ليسوا إلا اخوة لهم . نعم وكلنا أخوة صغار ، وإلا كان للأخ الأكبر الحق فى المطالبة « بفضل الرفعة وفضل العز » ( تك ٤٩ : ٣ ) . ولتعزيز هذا يكفى القول ان المسيح نفسه هو « بكر بين أخوة كثيرين » ( رو ٨ : ٢٩ ) . أنتم جميعاً إخوة كما أنكم تلاميذ لمعلم واحد . إن الزملاء فى التلمذة إخوة ، ويجب عليهم مساعدة بعضهم بعضاً فى تحصيل الدروس . ولا يليق بأحد التلاميذ أن يحتل مقعد المعلم و يعطى الاوامر للمدرسة . وإن كنا جميعاً إخوة فيجب أن لا نكون معلمين كثيرين ( يع ٣ : ١ )

ثانيا — ثم نهاهم عن نعت الآخرين بهذه الألقاب ع ٩ « **ولا تدعوا لكم أباً على الأرض** » لا تقولوا عن أى أنسان أنه أب الديانة ، أى مؤسسها أو منشئها أو باعثها . إن آباءنا الجسديين يجب دعوتهم آباء ، ويجب أن نقدم لهم كل احترام ، أما الله فهو وحده أب الأرواح ( عب ١٢ : ٩ ) . يجب أن لا تستقى ديانتنا من أى أنسان أو تعتمد على أى انسان . لقد ولدنا ثانية للحياة الروحية « لا من زرع يفنى بل بكلمة الله . ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » ( ١ بط ١ : ٢٣ ، يو ١ : ١٣ ) وإن كانت مشيئة الإنسان ليست هى اصل ديانتنا فيجب أن لا تتحكم فيها . يجب أن لا نعطى المجد اللائق بالله أبينا لاى اب ارضى

لقد دعا بولس نفسه أباً لمن كان واسطة فى تجديدهم ( ١ كو ٤ : ١٥ ، فليمون ١٠ ) ولكنه لا يدعى أى تسلط عليهم ، ولم يستعمل هذا اللقب للتدليل على تسلطه بل على محبته ، ولهذا لا يدعوهم أولاده الخاضعين بل أولاده الأحباء ( ١ كو ٤ : ١٤ )

أما السبب فى هذا فهو « **لان أباكم واحد الذى فى السموات** » الله هو أبونا ، وهو الكل فى الكل فى ديانتنا . هو مصدرها ومؤسسها . هو حياتها وسيدها . منه وحده تستقى حياتنا الروحية ، وعليه وحده نعتمد . هو اب كل الأنوار ( يع ١ : ١٧ ) . هو « اب واحد للكل الذى على الكل و بالكل وفى كلكم » ( اف ٤ : ٦ )

[ ٢- ] وهنا نرى وصية للتواضع والخضوع المتبادل ع ١١ « **وأكبركم يكون خادماً لكم** » لا يدعو نفسه هكذا فقط ، فقد يدعو احد نفسه عبد عبيد الله وفى الوقت نفسه يتصرف كسيد ، بل « **يكون** » هكذا . خذوا هذا وعداً من الله أن أكثركم خضوعاً وخدمة يكون

« اكبركم » و يسمو في نظر الله . أو خذوه أمراً منه أن أكبركم منصباً في الكنيسة يجب أن يكون خادماً لكم ، يجب أن لا يعتبر سمو مركزه داعيا للخمول والكسل ، كلا فان أكبركم ليس سيداً بل خادماً .

إن بولس الذى عرف أمتيازه كما عرف واجبه قال « اني إذ كنت حزاً من الجميع استعبدت نفسي للجميع » ( ١ كو ٩ : ١٩ ) . والرب طالما شدد على تلاميذه أن يكونوا متواضعين ومنكرين لذواتهم ولطفاء و ودعاء مكثرين فى المحبة المسيحية . وفى هذا ترك لنا مثلا أعلى .

[ ٣ ] وهنا نرى سبباً معقولا لكل هذا ع ١٢ . لاحظ :

أولا — عقاب المتكبرين . « **من يرفع نفسه يتضع** » . إن أعطاهم الله توبة صاروا وضيعين فى أعين انفسهم وكرهوا انفسهم . وان لم يتوبوا صاروا وضيعين فى نظر العالم إن آجلا أو عاجلا . فنبوخذنصر فى عظمة كبريائه صار رفيقا للبهائم . وهيرودس صار طعاما للدود . و بابل التى جلست ملكة صارت هزءاً للشعوب . والكهنة المتكبرون والمتشامخون صيرهم الله محتقرين ودنيئين ( ملاخى ٢ : ٩ ) . والنبى الذى علم بالكذب صار ذنباً ( اش ٩ : ١٥ ) ولكن إن لم يظهر المتكبرون أية علامة للاتضاع فى هذا العالم فسوف يأتى اليوم الذى يقدمون فيه « الى العار للازدراء الأبدى ( دا ١٢ : ٢ ) لأنه سوف يجازى بكثرة العامل بالكبرياء ( مز ٣١ : ٢٣ )

ثانياً — رفعة المتواضعين « **ومن يضع نفسه يرتفع** » التواضع هو الزينة الكثيرة الثمن قدام الله ( ١ بط ٣ : ٤ ) . فى هذا العالم يكرم المتواضع بقبوله مع الله القدوس ، واحترامه من جميع الحكماء والصالحين ، وتأهله لأشرف الخدمات ، ودعوته اليها فى أغلب الأحيان ، لان الكرامة كالظل تهرب ممن يتبعها ويمسك بها ، ولكنها تتبع الذين يهربون منها . وعلى أى حال ففى العالم الآخر سوف يرتفع إلى عرس المجد اولئك الذين اتضعوا بالانسحاق من أجل خطاياهم والخضوع لالههم والتنازل لاخواتهم . لا يعترف بهم قدام الملائكة والناس فقط بل يكللون أمامهم أيضاً

**١٣ — لكن و يل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون ١٤ — و يل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الارامل . ولعلة تطيلون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة أعظم ١٥ — و يل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم**

تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحداً ومتى حصل تصنعونه ابناً
لجهنم أكثر منكم مضاعفاً ١٦ ــ ويل لكم أيها القادة العميان القائلون
من حلف بالهيكل فليس بشيء . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم
١٧ ــ أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب ام الهيكل الذى يقدس
الذهب ١٨ ــ ومن حلف بالمذبح فليس بشيء . ولكن من حلف
بالقربان الذى عليه يلتزم ١٩ ــ أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان
ام المذبح الذى يقدس القربان ٢٠ ــ فان من حلف بالمذبح فقد
حلف به وكل ما عليه ٢١ ــ ومن حلف بالهيكل فقد حلف به
وبالساكن فيه ٢٢ ــ ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله
وبالجالس عليه ٢٣ ــ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم
تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة
والايمان . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك ٢٤ ــ أيها القادة
العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل ٢٥ ــ ويل لكم
أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تنقون خارج الكأس والصحفة
وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة ٢٦ ــ أيها الفريسي الأعمى نق
أولا داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجها أيضا نقياً ٢٧ ــ ويل
لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم لانكم تشبهون قبوراً مبيضة
تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة
٢٨ ــ هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من
داخل مشحونون رياء وإثماً ٢٩ ــ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون
المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين ٣٠ ــ
وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الانبياء ٣١ ــ فانتم
تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الانبياء ٣٢ ــ فأملأوا انتم مكيال
آبائكم ٣٣ ــ أيها الحيات أولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم .

فـي هـذه الآيات نرى ثمانية و يلات يوجهها الرب يسوع المسيح إلى الكتبة والفر يسيين كـأنهـا رعـود و بـروق متوالية تنصب عليهم من جبل سيناء . إن الو يلات الثلاثة مرعبة جداً ( رؤ ٨ : ١٣ ، و٩ : ١٢ ) . أمـا هـنـا فنرى ثمانية و يلات بعكس الثمانية التطو يبات ( مت ٥ : ٣ ) . للانجيل و يلاته كالناموس ، وما أثقل لعنات الانجيل .

لهذه الـو يـلات خـطـورتهـا وأهـمـيتها العظمى ، ليس فقط بسبب سلطان قائلها المطلق بل أيضاً بـسـبـب وداعـته ولطفه ورقته . لقد اتى لكي يبارك ، ولقد أحب أن يبارك ، أما إن اشتعل غـضـبه فلابد أن يكون هنالك سبب قوى لذلك . ومن ذا الذى يتشفع فى من يغضب عليه الشفيع الأعظم . إن الو يل الذى ينطق به المسيح لا شفاء له .

أمـا الـعـبـارة الـتـى تـتـكـرر فى هذا الفصل فهى **« و يل لكم أيها الكتبة والفر يسيون المراؤون »**

( مـلاحـظـتـان ) ــ ( الأولى ) كان الكتبة والفر يسيون مرائين ، أى كانت كل صفاتهم الـشـر يرة تلخص فى رذيلة الر ياء . كانت هى الخميرة التى خمرت كل أقوالهم وأفعالهم . المرائى مـمـثـل على مسرح العالم الروحى ، فهو يمثل دور شخص آخر غير شخصه ، يمثل دور الشخص الذي لـن يـكـونـه وقـد لا يـر يـد أن يكونه ( الثانية ) والمراؤون فى حالة و يل يرثى لها . و يل للمرائين هكذا قال ذاك الذى قوله القول الفصل . ان عاشوا فتدينهم باطل ، وان ماتوا فهلاكهم مروع .

ولـكل من هذه الو يلات التي انصبت على رأس الكتبة والفر يسيين سبب ذكر بجانبه ، يـتـضـمـن جريمة مختلفة اتهموا بها ، و يبرهن على ر يائهم ، و يبرر دينونة المسيح لهم ، لان و يلاته ولعناته لن تكون بلا سبب .

**( أولا )** لـقـد كـانـوا اعداء الداء لانجيل المسيح ، و بالتالى لخلاص نفوس البشرع ١٣ . **« لانـكـم تـغـلـقـون ملكوت السموات قدام الناس »** أى انهم بذلوا كل ما فى وسعهم لابعاد الناس عن الايمان بالمسيح ودخول ملكوته . أتى المسيح ليفتح ملكوت السموات ، أى ليفتح أمامنا طر يـقـاً جـديـداً حـياً اليه ( عب ١٠ : ٢٠ ) ، ليقود البشر لكي يكونوا رعية ذلك الملكوت . كان مفروضاً أن الكتبة والفر يسيين ، الذين جلسوا على كرسى موسى ، وادعوا امتلاك مفتاح المعرفة ، يـقـدمـون المساعدة في هذه الناحية ، وذلك بفتح اسفار العهد القديم التى تشير إلى المسيح وملكوته وتـوضـيـح معناها الحقيقى . لأن أولئك الذين أخذوا على عاتقهم تفسير موسى والأنبياء كان يجب أن يـبـيـنـوا لـلـشعب كيف شهد هؤلاء للمسيح ، وكيف كانت أسابيع دانيال فى حالة الانتهاء ، وكـيـف زال الـقـضـيـب من يهوذا ، ولذلك فقد حان الوقت حينئذاك لظهور المسيح . بهذه الطر يقة

كـان ممـكناً أن يسهلوا هذا العمل العظيم و يساعدوا الألوف لدخول السماء . ولكنهم بدلا من ذلك اغـلـقوا ملكوت السماء ، جعلوا شغلهم الشاغل الاصرار على التمسك بالناموس الطقسى الذى كان فـى حـالة الاحتضار والزوال ، وطمس النبوات التى كانت فى حالة الا تمام ، والتأثير على عقول الشعب لرفض المسيح وتعاليمه .

١ ـ لم يـر يـدوا الـدخـول هـم أنـفسهم « **فلا تدخلون أنتم** » ألعل أحداً من الرؤساء أو الـفـر يـسـيين آمـن بـه » يو ٧ : ٤٨ . كلا ، لقد كانوا متكبر ين حتى ترفعوا عن أن يتضعوا تمثلا بـاتـضـاعـة ، أو شـكـلـيين حـتى رفضوا قبول بساطته ، لم يقبلوا ديانة شددت على التواضع وانكار الـذات واحـتـقـار العالم والعبادة الروحية . كانت التو بة هى باب الدخول إلى هذا الملكوت ، ولم يـكـن هـنـالـك شـيء أشـد بـغـضاً لدى الفر يسيين الذين برروا أنفسهم واعجبوا بأنفسهم من أن يـتوبوا ، أى يتهمون أنفسهم و يذلون أنفسهم و يبغضون أنفسهم . ولذلك فلم يدخلوا هم أنفسهم . على أن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد .

٢ ـ فـانهـم لم يـسـمـحـوا لـغيرهم بالدخول « **ولا تدعون الداخلين يدخلون** » انه لشر عـظيم أن نـبـتـعـد نحن أنفسنا عن المسيح ، ولكنة شر أعظم أن نبعد الآخر ين عنه . ولكن طر يقة المرائين عادة انهم لا يحبون أن يروا غيرهم متقدماً عنهم فى الروحيات أو أفضل منهم .

ثم إن عـدم دخـولهـم كـان معطلا للكثير ين . فانهم اذ كانوا كثيرى الاحتكاك بالشعب فقد رفض الكثيرون منهم الانجيل لمجرد رفض قادتهم له .

وفـضـلا عـن ذلـك فـانهم قاوموا ترحيب المسيح بالخطاة ( لو ٧ : ٣٩ ) كما قاوموا ترحيب الخـطـاة بـالمسيح ، وعكسوا تعاليمه ، وتحدوا معجزاته ، وتشاجروا مع تلاميذه ، وصوروه وتعاليمه فى نـظـر الـشـعب بأسواء صورة يمكن تصورها . وهددوا بحرومهم كل من يعترف به ، واستخدموا كل دهـائـهـم وسـلـطـانهـم لهـدمه ، و بذلك اغلقوا ملكوت السموات حتى أصبح الدخول فيه اغتصاباً ( مـت ١١ : ١٢ ، لـو ١٦ : ١٦ ) من وسط جماهير الكتبة والفر يسيين ، وكل المقاومات والعراقيل التى وضعوها فى الطر يق .

ومـا أجـل أن لا يـكـون خـلاصـنـا قد أودع فى يد أى انسان . وو يل لنا ان كان هذا قد حصل .

( **ثـانـيا** ) وجعلوا من الديانة ومن صورة التقوى ستاراً لاطماعهم وشهواتهم ع ١٤ . لاحظ هنا.

١ ــ ماذا كانت تصرفاتهم الشريرة . انهم كانوا « **يأكلون (١) بيوت الأرامل** » وذلك إما بنزولهم فيها هم وأتباعهم لاضافتهم بما يليق بأناس فى مراكزهم ، أو بالتأثير على عقولهن وعواطفهن لكى يقمنهم وكلاء وأوصياء على ممتلكاتهن التى يسهل عليهم ابتلاعها ، لأنه من كان يجرؤ على مطالبة أشخاص كاولئك بتقديم حساب وكالتهم ؟ كان القصد الذى يهدفون إليه أن يصبحوا أثرياء ، واذ كان هذا قصدهم الرئيسى وغايتهم الأسمى فقد وضعوا جانباً كل اعتبارات عن العدل والانصاف ، بل صارت حتى بيوت الأرامل تضحيه على مذبح هذه الغاية .

الأرامل من الجنس الضعيف ، ومركزهن بحكم الظروف ضعيف ، ولذا يسهل التأثير عليهن . من أجل هذا لازموهن ليتخذوا منهن فرائس سهلة . لقد ابتلعوا أولئك اللاتى كان محتماً عليهم بصفة خاصة بحكم ناموس الله حمايتهن ورعاية مصالحهن والترفيه عنهن . لقد .نطق العهد القديم بالويل للذين يجعلون الأرامل غنيمتهم ( اش ١٠ : ١ و٢ ) . وهنا نرى المسيح يؤمن على هذا . ان الله هو قاضى الأرامل ، هن موضع عنايته الخاصة ، وهو يوطد تخمهن ( ام ١٥ : ٢٥ ) و يدافع عن حقهن ( خر ٢٢ :٢٢ و٢٣ ) . ورغم ذلك فقد ابتلع الفريسيون بيوتهن بالجملة . ولقد بلغ بهم الشره والنهم انهم ملأوا بطونهم من كنوز الشر .

أما ابتلاعهم اياهن فانه لا يدل على طمعهم فحسب ، بل على قسوتهم فى ظلمهن . هذا ما تحدث عنه ميخا ( ص ٣ : ٣ ) « الذين يأكلون لحم شعبى و يكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم » . ولاشك فى أنهم فعلوا كل هذا تحت ستار من الناموس ، لأنهم فعلوه بمنتهى الحرص والمهارة بحيث لم يفتضح أمرهم ، ولم يقلل من احترام الشعب لهم .

٢ ــ ماذا كان الستار الذى داروا به تلك التصرفات الشريرة .

« **ولعلة تطيلون صلواتكم** » كانت صلواتهم طويله فعلا اذا صح ما ذكره بعض الكتاب اليهود من انهم كانوا يقضون ثلاث ساعات دفعة واحدة فى شكليات التأمل والصلاة ، وكان هذا يكرر ثلاث مرات كل يوم ، وهذا أكثر مما يعمله الشخص التقى العادى . على أنه كان أمراً سهلا للفريسيين الذين كانوا يتاجرون بشكليات الديانة . بهذه الطريقة حصلوا على ثروتهم واحتفظوا بعظمتهم . والارجح أن هذه االصلوات لم تكن ارتجالية ، والا فقد كان الفريسيون خبيرين بموهبة الصلاة أكثر من تلاميذ المسيح ، بل كانت صلوات محفوظة .

لم يقصد المسيح بهذا انتقاد الصلاة الطويلة ، كأنها فى حد ذاتها تنم عن الرياء . نعم فلو لم يكن فيها شيء . من المظاهر الحسنة لما استخدمت كستار . ولابد أن ذلك الستار الذى استخدم

( ١ ) « يبتلعون » حسب الترجمة الانكليزية .

لمداراة أمثال تلك التصرفات الشريرة كان كثيفاً . والمسيح نفسه طالما قضى الليل كله فى الصلاة ، كما أمرنا أن نصلى كل حين ولا نمل . وحيثما وجدت خطايا كثيرة للاعتراف بها ، وحاجات كثيرة للمطالبة بها ، ونعم كثيرة لتقديم الشكر من أجلها ، وجدت الفرصة للصلوات الطويلة . على أن صلوات الفريسيين الطويلة كانت عبارة عن تكرار باطل ، وكانت غايتها مجرد التظاهر . بسببها اشتهروا بأنهم أتقياء ، أحبوا الصلاة ، وانهم اعزاء السماء . وعلى هذا الاساس اعتقد الناس أنه من المستحيل أن يخدعهم أشخاص كهؤلاء . ولذلك فطوبى للأرملة التى تستطيع أن يكون وكيلها والواصى على أولادها فريسى . وهكذا بينما بدوا محلقين فى السماء على أجنحة الصلاة كانت عينهم على فريستهم فى الأرض كالحدأة ، على بيت هذه الأرملة أو تلك . هكذا كان الختان ستراً لطمع أهل شكيم ( تك ٣٤ : ٢٢ و٢٣ ) ووفاء النذر فى حبرون ستراً لتمرد أبشالوم ( ٢ صم ١٥ : ٧ ) ، والصوم فى يزرعيل ستراً لقتل نابوت ( ١ مل ٢١ : ٩ ) ، واستئصال ياهو للبعل ستراً لاطماعه ( ٢ مل ١٠ : ١٨ ــ ٢٨ ) وفى بعض الاحيان يطيل بعض الكهنة صلواتهم للحصول على أجر أوفر .

( ملاحظة ) ليس جديداً أن تصبح صورة التقوى ستراً لأقبح الرذائل . على أن التقوى المتصنعة مهما نظر اليها الناس الآن سوف تعتبر إثماً مضاعفاً « فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس » ( رو ٢ : ١٦ )

٣ ــ الحكم الذى صدر عليهم من أجل هذا : « **لذلك تأخذون دينونة أعظم** »

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) هنالك درجات للدينونة . هنالك بعض أشخاص خطاياهم أشد جرماً وهلاكهم أشد هولا . ( ٢ ) ان التظاهر بالتقوى الذى به يتنكر المراؤون الآن أو يلتمسون المعاذير لأنفسهم سوف يزيد فى دينونتهم قريباً . هذا هو خداع الخطية ، فإن نفس الشيء الذى يؤمل الخطاة أن يكفروا به خطاياهم يكون ضدهم ويجعل خطاياهم خاطئة جداً . ومن المحزن أن يكون دفاع المجرمين هو اتهامهم ، وان تكون حجتهم ( تنبأنا باسمك وقدمنا صلوات طويلة باسمك ) تقوى التهمة ضدهم .

( **ثالثا** ) وبينما كانوا ألد الأعداء لتجديد النفوس وانضمامها للمسيحية كانوا فى غاية النشاط لتضليلها وانضمامها الى زمرتهم . لقد اغلقوا ملكوت السموات فى وجه من أرادوا المجيء إلى المسيح ولكنهم فى نفس الوقت كانوا « **يطوفون البحر والبر ليكسبوا دخيلا واحداً** » لانفسهم ع ١٥ لاحظ هنا :

١ ــ نشاطهم الممدوح فى كسب دخلاء للديانة اليهودية . لا مجرد أشخاص اهتدوا

شكلياً لا يلتزمون بأكثر من الوصايا السبع لأبناء نوح ، بل مهتدين للبر يلتزمون كلية بكل الفرائض اليهودية ، لأن هـذا كان مرماهم من أجل هؤلاء ، ولو كان من أجل دخيل واحد ، كانوا يطوفون البحر والبر ، يستخدمون كل حيلة ، يركبون و يركضون ، يكتبون و يتكلمون ، يعملون بلا كلل أو ملل .

ومـاذا كـانـت غـايتهـم ؟ لا مجد الله وخير النفوس ، بل أن ينالوا مدح هدايتهم ، وامتياز جعلهم غنيمتهم بعد هدايتهم .

( ملاحظات ) ــ ( ١ ) ان هداية الآخرين ان كانت بالحق والتقوى ، ولقصد شريف ، أصبحت عملا نبيلا خليقاً بكل عناية وتعب . فقيمة النفوس ثمينة جداً حتى أنه يجب أن لا تعتبر أية تـضحية عزيزة لتخليص نفس من الموت . ولاشك فى أن نشاط الفريسيين فى هذه الناحية يـبين تكاسل الكثيرين الذين كان ينتظر منهم النشاط بباعث أسمى ولكنهم لا يبذلون أى مجهود لنشر الانجيل .

( ٢ ) وهـداية نـفس تحتاج إلى التجوال فى البحر والبر ، تجربة كل الطرق والوسائل . تجربة هذه الطريقة أولا ثم تلك ، فكل الطرق قليلة بالنسبة لقيمة النفس ، ولكنها تعوض تعويضاً كافياً متى تمت الغاية المرجوة

( ٣ ) والقـلوب الجسـدية يـنـدر أن تحجم عن تحمل المشقات اللازمة لاتمام غايتها الجسـدية . فـان كانت هداية نفس ستعوضهم شخصياً فانهم لن يترددوا عن ان يطفوا البحر والبر لكسبها ، ذلك أولى من أن يفشلوا .

٢ ــ اجرامهـم اللعين فـى اساءتهم لاولئك الدخلاء عند كسبهم . انكم للحال تجعلون الدخـيـل تـلـمـيـذاً للفـريسيين ، فـيـتـشبع بآرائهم ، وهكذا « **تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً** »

( ملاحظات ) ــ ( ١ ) بينما يتوهم المراؤون انهم ورثة السماء يعتبرهم المسيح أبناء جهنم . ومـنـشأ ريائهم من جهنم ، لان ابليس اب الكذابين . واتجاه ريائهم نحو جهنم ، هذه هى المملكة الـتى ينتمون اليها ، والميراث الذى يرثونه . انهم يدعون أبناء جهنم بسبب عداوتهم المتأصلة لملكوت السموات ، وهذه العداوة هى المبدأ الفريسى .

( ٢ ) ومع أن جـمـيـع الـذيـن يـقـاومـون الانجـيـل هم أبناء جهنم ، إلا أن البعض أكثر من غيرهم مضاعفاً ، أكثر تعصباً وخبثاً وثورة .

(٣) والمهتدون إذا اهتدوا بانحراف أصبحوا عادة أكثر تعصباً . لقد تفوق تلاميذ الفريسيين على معلميهم (أولا) فى محبة الشكليات . فالفريسيون اعتقدوا أنهم أغبياء لانخداعهم بسهولة . وكانوا يضحكون فى قلوبهم لخضوعهم الاعمى لهم . على أن دخلاءهم كانوا مغرمين بهذا . ان ضعفاء العقول يعجبون بتلك المظاهر التى يحتقرها العقلاء (ثانيا) فى الثورة على المسيحية . فهؤلاء الدخلاء تشربوا فى الحال بتلك المبادىء التى لم يبذل قادتهم الأشرار أى عناء فى تلقينها اليهم ، وهكذا أصبحوا من أشد المقاومين للحق . كان ألد الأعداء الذين التقى بهم التلاميذ فى كل مكان هم اليهود اليونانيون الذين كانوا على الارجح دخلاء (اع ١٣ : ٤٥ ، ١٤ : ٢ — ١٩ ، ١٧ : ٥ ، ١٨ : ٦) . و بولس الذى كان تلميذاً للفريسيين أفرط فى حنقه على المسيحيين (اع ٢٦ : ١١) بينما كان غمالائيل معلمه أكثر اعتدالاً منه .

**(رابعا)** وطلبهم منافعهم العالمية الشخصية ومجدهم الذاتى أكثر من مجد الله دفعهم الى اختراع تمييز وفوارق كاذبة لا مبرر لها ، اقتادوا بها الشعب الى اخطاء خطرة سيما فى أمر الأقسام التى اعتبرت من جميع الأمم مقدسة ، اذ كانت تعتبر دليلا على التدين ع ١٦ . **« أيها القادة العميان »**

(ملاحظتان) — (الأولى) من المحزن أن نرى الكثيرين تحت قيادة أشخاص هم أنفسهم عميان ، وقد تعهدوا أن يدلوا غيرهم على الطريق الذى تعمدوا هم أنفسهم جهله . « مراقبوه عمى كلهم » (اش ٥٦ : ١٠) وكثيراً ما أحب الشعب هذا وقالوا للرائين لا تنظروا (اش ٣٠ : ١٠) على أن الحالة تشتد سوءاً عندما يصير مرشدو الشعب مضلين (اش ٩ : ١٦) (الثانية) ومع أن حالة الشعب الذين لهم قادة عميان حالة محزنة جداً إلا أن حالة هؤلاء القادة العميان أشد هولا . فالمسيح نطق بالويل على أولئك القادة العميان الذين سوف يطالبون بدم مثل تلك النفوس العديدة

وللبرهان على عماهم يخصص موضوع الحلف ، و يبين كيف كانوا مشيرين فاسدين .

(١) إنه بسط التعليم الذى نادوا به .

[ ١ ] فقد أباحوا الحلف بالمخلوقات على شرط أن تكون مكرسة لخدمة الله ومتصلة به بأية صلة . لقد أباحوا الحلف بالهيكل والمذبح ، وهما من صنع أيدى الناس ، قصد بهما أن يكونا وسيلتين لمجد الله لا شريكين فى مجده . الحلف هو التجاء الى الله ، الى علمه بكل الأشياء وعدله . والحلف بأى مخلوق هو وضعه مكان الله . أنظر (تث ٦ : ١٣)

[ ٢ ] وميزوا بين الحلف بالهيكل والحلف بذهب الهيكل ، بين الحلف بالمذبح والحلف بالقربان الذى عليه ، جاعلين الحلف الثانى ملزماً دون الأول .

وهنا نرى شراً مزدوجاً ( أولا ) إنه كانت هنالك بعض أقسام استغنوا عنها ، واستخفوا بها ، واعتبروا ان الانسان غير ملتزم بها لتأكيد الحق أو اعطاء وعد . كان واجباً أن لا يحلفوا بالهيكل أو المذبح ، ولكنهم اذ حلفوا فقد أخذوا بكلمات افواههم . ان التعليم الذى يبيح كسر الايمان بأى حال من الأحوال لا يمكن أن يكون تعليماً من إله الحق . ان الأقسام آلات حادة قاطعة ولا يليق أن تستخدم للمزاح أو المداعبة ( ثانياً ) وفضلوا الذهب عن الهيكل والقربان عن المذبح ، وذلك لتشجيع الشعب على تقديم القربان الى المذبح ، والذهب لخزانة الهيكل ، وفى ذلك منفعة شخصية لهم . ان الذين جعلوا الذهب رجاءهم ، والذين أعميت عيونهم التقديمات السرية أحبو القربان . واذ كانت التقوى تجارتهم فقد اخترعوا الف اختراع لتكون الديانة مصدر أرزاق لهم . إن القادة الأشرار يحكمون على الأمور بأنها خطية أو لا خطية حسبما تخدم أغراضهم ، ويشددون على ما يؤدى إلى منافعهم الشخصية أكثر من تشديدهم على ما يؤدى إلى مجد الله وخير النفوس .

( ٢ ) ويبين حماقة وسخافة هذا التمييز ١٧ — ١٩ « **أيها الجهال والعميان** » واذ دعاهم المسيح جهالا فكان ذلك عن طريق التوبيخ اللازم لا عن طريق التعنيف أو التعيير . يكفينا من كلمة الحكمة أن نبين جهل وحماقة الآراء الخاطئة والتصرفات الشريرة . أما اثبات صفات معينة على أشخاص معينين فيجب تركه للمسيح الذى يعرف ما فى الانسان ، والذى نهانا عن أن نقول لأى انسان « يا احمق » .

ولاثبات جهلهم وحماقتهم يلجأ إلى أنفسهم « **أيما أعظم الذهب** ( الأوانى الذهبية والزخارف الذهبية ، أو الذهب الذى فى الخزانة ) أم الهيكل الذى يقدس الذهب . القربان أم المذبح الذى يقدس القربان أى شخص لابد له من الاعتراف بأن « كل ما يكسب أى شىء صفة معينة فلابد أن يتصف بها هو » حسبما يقرر المثل اللاتينى . فالذين حلفوا بذهب الهيكل اعتبروه مقدسا ، ولكن ما الذى قدسه سوى قداسة الهيكل الذى كرس لخدمته ؟ ولذلك فلا يمكن أن يقل الهيكل قداسة عن الذهب بل يجب أن يزيد ، لأن الأصغر والأقل يبارك ويقدس من الأفضل . ( عب ٧ : ٧ ) .

لقد كرس الهيكل والمذبح لله بصفة أساسية ، أما الذهب والقربان فبصفة تبعية . والمسيح أيضاً هومذبحنا . (عب ١٣ : ١٠ ) وهيكلنا ( يو ٢ : ٢١ ) . لأنه هو الذى يقدس كل قرابيننا ويجعلها مقبولة ( ١ بط ٢ : ٥ ) . ان الذين يظنون أنهم يستطيعون أن يتبرروا بأعمالهم بدلا

من بر المسيح يرتكبون نفس سخافة الفريسيين الذين فضلوا القربان على المذبح . كل مسيحى حقيقى هيكل حى ، وعلى هذا الأساس تقدس له الأشياء العادية « كل شيء طاهر للطاهرين » ( تى ١ : ١٥ ) « الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة » ( ١ كو ٧ : ١٤ )

( ٣ ) و يصحح الخطأ ع ٢٠ — ٢٢ وذلك بترجيع كل الأقسام التى اخترعوها الى القصد الحقيقى من القسم ، وهو باسم الرب . ولذلك فمع أن القسم بالهيكل أو المذبح أو السماء شرفى حد ذاته إلا أنه ملزم . يقول المثل اللاتينى « ان الالتزامات التى ما كان يجب أن تعمل ملزمة متى عملت » . والمرء لا يليق له المطالبة بأى حق بسبب اخطائه .

[ ١ ] « **من حلف بالمذبح** » لا يليق به أن يتحلل من التزامه بالقول ان المذبح إنما هو من خشب وحجارة ونحاس ، لأن قسمه يصبح أشد الزاماً له . ولذلك فان القسم بالمذبح يفسر بأنه يشمل « **كل ما عليه** » لأن الأصول تشمل الفروع . ولأن كل ما على المذبح مقدم لله فان الحلف به أو بما عليه معناه اشهاد الله ، لأنه مذبح الله ، وكل من تقدم اليه تقدم الى الله ( مز ٤٣ : ٤ ، ٢٦ : ٦ )

[ ٢ ] « **ومن حلف بالهيكل** » فان عرف ما يفعل لا يمكن إلا أن يدرك بأن أساس هذا الاحترام له ليس لأنه مجرد بيت جميل بل لأنه بيت الله ، مكرس لخدمته ، المكان الذى اختاره لاسكان اسمه فيه ، ولذلك « **فقد حلف به وبالساكن فيه** » . هنالك سر بصفة خاصة لاعلان ذاته واعطاء علامات لحضوره . ولذلك فمن حلف به فقد حلف بمن قال « هذه هى راحتى ههنا أسكن لأنى اشتهيتها » ( مز ١٣٢ : ١٤ ) . والمسيحيون الحقيقيون هم هياكل الله . وفيهم يسكن روح الله ( ١ كو ٣ : ١٦ ، ٦ : ١٩ ) ، وكل ما يفعل لهم يعتبر فى نظر الله بأنه عمل له . فكل من احزان نفساً تقية قد أحزن الروح الساكن فيها ( اف ٤ : ٣٠ )

[ ٣ ] « **ومن حلف بالسماء** » فقد اخطأ ( ص ٥ : ٣٤ ) ، ومع ذلك فانه لا يتحلل بهذا من قسمه ، كلا فان الله سوف يبين له أن السماء التى حلف بها هى كرسيه ( اش ٦٦ : ١ ) ، ومن حلف بالكراسى أو بالعرش فقد لجأ إلى الجالس عليه . وكما أن الله يستقبح الاساءة التى توجه اليه بالقسم فانه ينتقم من الأساءة الأشد التى توجه اليه بكسر القسم . ان المسيح لا يسره التملص من القسم الخطير .

( **خامساً** ) كانوا يحرصون على أن يدققوا كل التدقيق فى أصغر أمور الناموس ، ولكنهم تغاطوا عن أثقالها وتراخوا فيها ع ٢٣ و٢٤ . « حابيتم فى الشريعة » ( ملاخى ٢ : ٩ ) كانوا يختارون منه ما يوافق أمزجتهم أو مصلحتهم . ان طاعة الولاء والاخلاص يجب أن تكون طاعة

شاملة ، ومن أراد إطاعة أية وصية من وصايا الله باخلاص فعليه احترام كل الوصايا ( مز ١١٩ : ٦ ) . أما المراؤون الذين يتخذون من الديانة وسيلة لخدمة أنفسهم لا لخدمة الله فلا يختارون منها إلا ما يكفى لخدمة مصالحهم . أما محاباة الكتبة والفريسيين فتتضح هنا فى أمرين :

١ ــ اهتمامهم بالواجبات الاصغر واغفالهم الاهم . كانوا يدققون جداً فى دفع العشور حتى وصلت الى « **النعنع والشبث والكمون** » فان تدقيقهم فى تعشيرها لا يكلفهم كثيراً ولكنه يفضى عليهم المدح الجزيل و بذلك يشترون السمعة رخيصة . افتخر الفريسى بهذا « اعشر كل ما أقتنيه » ( لو ١٨ : ١٢ ) .

ولكن الأرجح انهم كانت لهم غاية شخصية ومنفعة مادية من هذا فان الكهنة واللاويين الذين كانت تدفع لهم العشور كانوا هم الذين ينتفعون بما يقدمه هؤلاء الفريسيون من العشور، وكانوا يعرفون كيف يردون الجميل . كان من واجبهم دفع العشور. وهذا ما أمر به الناموس وما أمر المسيح بعدم اغفاله

( ملاحظة ) على الجميع أن يشتركوا ــ كل فى مركزه ــ فى تعضيد الخدمات القائمة . وقد قيل عن عدم دفع العشور إنه سلب لله ( ملا ٣ : ٨ ــ ١٠ ) . وإن من يتعلم الكلمة ولا يقدم لمعلميه اعوازهم ، الذى يحب التعليم الرخيص ، يعتبر اقل من الفريسيين ( غل ٦ : ٦ )

على أن الذى يدينهم المسيح من أجله هنا هو تركهم « **اثقل** ( ١ ) **الناموس الحق** ( ٢ ) **والرحمة والايمان** » وإن لم يكن تدقيقهم فى دفع العشور مكفراً أمام الله عن ترك هذه الأمور فانه على الاقل يخفف من جرمهم أمام الناس . كل ما يتعلق بناموس الله خطير وثقيل ، ولكن اثقل ما فيه هو ما يعبر بصفة واضحة جلية عن قداسة القلب الداخلية ، ما يدل على إنكار الذات واحتقار العالم ، والتسليم الكلى لله ، هذه التى تتضمن فيها روح الديانة الحقة .

الحق والرحمة نحو الناس والايمان نحو الله هى اثقل الناموس ، هى الصالح الذى يطلبه الله منا ( ميخا ٦ : ٨ ) ، أن نفعل بالعدل ، ونحب الرحمة ، ونخضع انفسنا بالإيمان لنسير مع الله . هذه هى الطاعة الأفضل من الذبيحة أو العشور، فالحق مفضل على الذبائح ( أش ١ : ١١ ) . إن كنا

---

( ١ ) « ثقال » حسب الترجمتين القبطية والانكليزية

( ٢ ) « العدل » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية

بحب الحق والعدل مع الكهنة بتقديم العشور، وفى نفس الوقت نخدع ونغش كل شخص آخر فليس هذا معناه إلا أننا نهزأ بالله ونخدع أنفسنا .

والرحمة أيضا مفضله على الذبائح ( هو٦ : ٦ ) . فان كنا نطعم أولئك الذين يسمنون أنفسهم بذبائح الرب وفى نفس الوقت نغلق احشاءنا عن اخ أو أخت عريانين ومحتاجين للقوت اليومى ، إن كنا نقدم عشور النعنع للكاهن ونمنع الفتات عن لعازر، فإننا نعرض أنفسنا للعدل بلا رحمة الذى يجازى به أولئك الذين أدعوا العدل ولم يظهروا الرحمة .

ثم إن العدل والرحمة لا يكفيان بدون الإيمان بالأعلانات الإلهية لأن الله يكرم فى حقائقه المعلنة كما يكرم فى ناموسه

٢ ـــ وتجنبوا الخطايا الأخف ولكنهم ارتكبوا الأثقل ع ٢٤ « **أيها القادة العميان** » هذا ما دعاهم به من قبل ع ١٦ من أجل تعاليمهم الفاسدة ، وهنا يدعوهم به من أجل سيرتهم الفاسدة ، لأن فى قدوتهم قيادة كما فى تعليمهم . وهنا أيضا كانوا عمياناً ومحابين . فانهم كانوا « **يصفون عن البعوضة و يبلعون الجمل** » . فى تعليمهم كانوا يصفون عن البعوضة ، يحذرون الشعب من أقل كسر لتقاليد الشيوخ وفى تصرفاتهم كانوا يصفون عن البعوضة ، يضطربون أمامها متظاهرين بالخوف والرعب ، كأنهم يكرهون الخطية جداً ، و يفزعون منها فى أتفه مظاهرها

على انهم كانوا لا يبالون بتلك الخطايا التى تعتبر بالنسبة إليها كالجمل بالنسبة للبعوضة . فإنهم إذ أكلوا بيوت الأرامل كانوا فى الواقع يبلعون الجمل . وعندما أعطوا يهوذا ثمن الدم البرىء ومع ذلك لم يجسروا على دفع الفضة المرتدة فى الخزانة ( ٢٧ : ٦ ) ، عندما رفضوا الذهاب إلى دار المحكمة خشية أن يتنجسوا ومع ذلك وقفوا عند الباب وصاحوا ضد يسوع القدوس ( يو١٨ : ٢٨ ) ، عندما تشاجروا مع التلاميذ بسبب الأكل بأيد غير مغسولة ومع ذلك علموا الشعب كسر الوصية الخامسة لإكمال القربان ـــ عندئذ صفوا عن البعوضة ، عن الأمور الأقل أهمية ، ومع ذلك بلعوا الجمل .

لم يوبخهم المسيح من أجل احجامهم عن الخطايا الصغيرة ، فالخطية مهما كانت صغيرة يجب أن تصفى ، ولكنه وبخهم لأنهم صفوا عن البعوضة وفى نفس الوقت بلعوا الجمل . إن التشكك فى أصغر أمور الناموس والتعدى بجرأة على أثقله ، هذا هو الرياء الذى يشجبه المسيح هنا .

( **سادسا** ) كانوا يتمسكون بمظهر الديانة دون الجوهر . كانوا يحرصون جداً على الظهور بمظهر التقوى أمام الناس دون الله . وهذا يوضح بتشبيهين : ـــ

١ ــ لقد شبهوا بأناء نظيف من الخارج ولكنه قذر من الداخل (ع ٢٥ و٢٦) . ظن الفريسيون أن الديانة تتضمن تلك الأمور المدنية كغسل الكؤوس (مر ٧ : ٤) . حرصوا على أكل طعامهم فى أوان نقية ولكنهم لم يبالوا إن كانوا يحصلون عليه بالظلم والخطف والاغتصاب ، و يأكلونه بنهم . وأية غباوة أشد من غسل الأنسان خارج الكأس الذى ينظر إليه وترك الداخل قذراً وهو الذى سيستقمل هذا ما يفعله الذين يتجنبون الخطايا الشائنة المنظورة التى تتلف السمعة بين الناس ولكنهم يستبيحون نجاسة القلب التى تجعلهم قبيحين في نظر الله الطاهر القدوس . وهنا نلاحظ :

(١) تصرفات الفريسيين . كانوا ينقون الخارج . فى الأمور التى كانت تقع تحت حس الغير كانوا يظهرون مدققين ، وكانوا يدبرون مؤامراتهم الشريرة بكل دهاء لكى لا يتبين خبثهم . وكان الشعب بصفة عامة يعتقد فيهم الصلاح . أما فى الداخل ، فى خبايا قلوبهم وفى حياتهم الداخلية ، فكانوا « **مملوئين اختطافاً ودعارة** » ظلماً وفساداً . بينما يبدوا أنهم أتقياء كانوا بعيدين كل البعد عن الحق والعدل والنزاهة والشرف . «جوفهم (داخلهم) هوة» (مز ٥ : ٩) . وكما يكون داخلنا هكذا نكون

(٢) القاعدة التى يعطيها المسيح فى هذا الصدد ع ٢٦ . لقد وجهت للفريسيين العميان . لقد ظنوا أنهم راءون ومبصرون ، أما المسيح فدعاهم عمياناً (يو ٩ : ٣٩)

(ملاحظة) إن الذين لا يقاومون الشر الكامن فى قلوبهم ، الذين لا يرون ولا يبغضون الخطية السرية الكامنة في داخلهم ، هم عميان فى نظر المسيح مهما كانوا حادى النظر فى الأمور الآخرى . إن جهل النفس هو اقبح وأخطر جهل (رؤ ٣ : ١٧)

أما القاعدة فهى : « **نق أولا داخل الكأس والصحفة** »

(ملاحظة) يجب أن يكون الاهتمام الرئيسى لكل منا هو غسل قلوبنا من الشر (ار ٤ : ١٤) . ومهمة المسيحى الرئيسية يجب أن تكون فى الداخل ليتطهر من دنس الروح . يجب أولا إماتة وإخضاع الميول الفاسدة والشهوات السرية الكامنة فى النفس غير المنظورة وغير المحسوسة . يجب الحرص على تجنب تلك الخطايا التى لا تراها سوى عين الله فاحص القلوب

لاحظ الطريقة التى يقدمها المسيح « نق أولا داخل الكأس » لم يقل نق فقط بل أولا . لأنه إن بذلت العناية الواجبة لتنقية الداخل صار الخارج نقيا أيضاً . قد تكون مظاهر الأنسان الخارجية نقية بينما الداخل قذراً . أما إن كانت النعمة المجددة المطهرة تنقى الداخل أثر ذلك على الخارج لأن الداخل هو المتسلط على كل الحياة . إذا حفظ القلب جيداً صار الكل جيداً «لأن

منه مخارج الحياة » ( ام ٤ : ٢٣ ) وزالت كل الشرور المنبعثة منه . إذا تجدد القلب والروح تجددت الحياة . إذاً فلننق الداخل أولا ، ولنبدأ بأنفسنا أولا ، لأننا إن بدأنا عملنا من الداخل كانت هذه بداية طيبة أكيدة .

٢ ــ وشبهوا « **بقبور مبيضة** » ع ٢٧ و٢٨ .

( ١ ) كانوا جميلي المظهر كالقبور التي « **تظهر من الخارج جميلة** » يظن البعض أن هذه تشير إلى عادة اليهود نحو تبييض القبور للتنبيه إليها سيما إذا كانت في أمكنة عامة . لكي يتجنبها الشعب تفادياً من التدنس بلمسها ( عد ١٩ : ١٦ ) . وكان من واجب حراس الطرق العامة تجديد التبييض كلما عتق وزال . وهكذا كانت القبور ظاهرة ( ٢ مل ٢٣ : ١٦ و١٧ ) . ان تظاهر المرائين ، الذى يحاولون به ان يزكوا أنفسهم أمام العالم ، لايمكن الا أن يجعل جميع الحكماء والصالحين أشد حرصاً في تجنبهم خشية أن يتنجسوا منهم . « احذروا من الكتبة » ( لو ٢٠ : ٤٦ )

هذه تشير بالأحرى إلى عادة تبييض قبور العظماء لتجميلها . قيل هنا في ع ٢٩ انهم كانوا « يز ينون مدافن الصديقين » كما جرت العادة الآن نحو بناء مدافن عظيمة للعظماء ، ونثر الأزهار على مدافن الأعزاء .

كان بر الكتبة والفريسيين كز ينة القبر أو ز ينة الجثة الهامدة . كانت غاية آمالهم أن يظهروا أبراراً أمام الناس ويمدحوا منهم . ولكنهم :

( ٢ ) كانوا دنسين من الداخل ، كانوا كالقبور « **مملوئين عظام أموات وكل نجاسة** » ان أجسادنا قذرة جداً وكريهة جداً بعد مفارقة الروح لها . وهكذا « **من داخل مشحونين ر ياء واثماً** » الر ياء أشر اثم .

( ملاحظة ) من الممكن لمن امتلأت قلوبهم خطية ان يبدوا أمام الناس بمظهر جميل خال من اللوم . ولكن ماذا يجدينا ان كنا نسمع من العبيد رفقائنا كلمة طيبة ولكن السيد لا يقول « نعما » ؟

عندما تفتح كل القبور الأخرى فان تلك القبور المبيضة تفحص وتخرج عظام الأموات وكل النجاسات وتبسط لكل جنود السموات ( ار ٨ : ١ و٢ ) . إذ يكون هذا هو اليوم الذى يدين الله فيه لا مظاهر الناس بل سرائرهم . ومما يعزى بعض التعز ية أولئك الذين كان نصيبهم مع المرائين أن يذكروا كيف ذهب هؤلاء المراؤون إلى جنهم وسط مديح اخوانهم .

( سابعاً ) وادعوا الرفق بذكرى الأنبياء السابقين بينما ابغضوا واضطهدوا الذين كانوا بينهم . وقد وضعت هذه أخيراً لأنها كانت أسوأ وأحلك صفاتهم . يغار الله على كرامته فى شرائعه وفرائضه ، و يستاء من تدنيسها وإساءة إستعمالها . ولكنه طالما صرح بغيرة مماثلة على كرامته فى أنبيائه وخدامه ، وباستياء أشد إن كانوا يضطهدون أو يساء اليهم . ولذلك فان الرب يسوع المسيح عندما وصل إلى هذه النقطة تكلم بتفصيل أوفى من سائر النقط ع ٢٩ ــ ٣٧ . لأن من مس خدامه مس مسحاءه ومس حدقة عينه . لاحظ هنا :

١ ــ الاحترام الذى ادعى الكتبة والفريسيون أنهم يكنونه للأنبياء السالفين ع ٢٩ و٣٠ . كان هذا هو الطلاء الذى ظهروا به بمظهر الأبرار.

( ١ ) لقد أكرموا آثار عظام الأنبياء ، وبنوا مقابرهم ، وزينوها . و يبدوا أن أماكن دفنهم كانت معروفة ، فقد كان بينها قبر داود ( اع ٢ : ٢٩ ) . كان على كل قبر عنوان بأنه قبر لرجل الله ( ٢ مل ٢٣ : ١٧ ) وقد اعتبر يوشيا أنه من الاحترام أن لا تحرك عظامه ع ١٨ . ولكنهم أرادوا أن يفعلوا أكثر من هذا : أن يعيدوا بناء المقابر و يزينوها . وهذا :

[ ١ ] كان دليلا على إكرامهم للأنبياء السالفين الذى اعتبروا وقت حياتهم كقذر كل شيء ، وقيل عنهم كل كلمة شريرة كذباً .

( ملاحظة ) يستطيع الله أن ينتزع حتى من الأشرار اعترافاً بفضل التقوى والقداسة . يكرم الله الذين يكرمونه ، وفى بعض الاحيان يكرمهم بين الذين كان ينتظر منهم الاحتقار ( ٢ صم ٦ : ٢٢ ) . « ذكر الصديق للبركة » ( ام ١٠ : ٧ ) أما أسماء الذين أبغضوهم واضطهدوهم فتغطى بالخزى والعار . وكرامة الثبات والمثابرة فى تأدية الواجب كرامة دائمة . والظاهرون أمام الله ظاهرون ايضاً أمام ضمائر الذين حولهم ( ٢ كو ٥ : ١١ )

[ ٢ ] وكان دليلا على رياء الكتبة والفريسيين الذين قدموا اليهم الاحترام .

( ملاحظة ) يستطيع الأشخاص الجسدانيون أن يكرموا بسهولة ذكريات الخدام الأمناء الذين ماتوا ، وذلك لأنهم بطبيعة الحال لا يقومون بتوبيخهم على خطاياهم ولا يضايقونهم من أجلها . إن الأنبياء الذين ماتوا راؤون ولا يرون ، وهؤلاء يمكنهم توقيرهم ، لأنهم لا يقدرون أن يعذبوهم كما يفعل الشهود الأحياء بصوتهم الحى ( رؤ ١١ : ١٠ ) . يستطيعون احترام كتابات الأنبياء الأموات التى تخبرهم بما يجب أن يكونوا عليه ، ولكنهم لا يستطيعون احترام توبيخات الأنبياء الأحياء التى تخبرهم بما هم عليه . يقول المثل اللاتينى « ليكن هنالك قديسون ولكن يجب أن لا يكونوا هنا » .

وإن كـان احـترام ذكر يات القديسين واجباً فانه واجب أيضاً عدم الافراط فى احترامها لدرجة عبادتها .

( ٢ ) واحـتجوا ضد قتلهم ع ٣٠ « **وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنـبـيـاء** » لـما ارتـضـوا بأسكات عاموس ، وسجن ميخا بن يملة ، وسجن حنانى الرائى ( ٢ أى ١٦ : ٧ ــ ١٠ ) ، والـقـاء ارمـيا فى الجب ، ورجم زكر يا ، والهزء بجميع خدام الرب ، والاساءة إلـى أنـبـيـائـه . كلا بل لقطعت أيديهم أولى من ارتكاب فظائع كهذه . « ومن هوعبدك الكلب حتى يفعل هذا الأمر العظيم » ( ٢ مل ٨ : ١٣ )

ومع ذلك فـقـد كـانـوا فـى ذلـك الـوقـت يـتآمـرون على قتل المسيح الذى شهد له جميع الأنـبـيـاء . لـقـد ظـنـوا بـأنـهـم لو كانوا قد عاشوا فى أيام الأنبياء لأستمعوا اليهم بسرور وأطاعوا ، ولـكـنهـم مـع ذلـك تـمـردوا عـلـى النور الذى أتى به المسيح إلى العالم . ولكن المؤكد أن هيرودس وهيروديا إزاء يوحنا المعمدان كانا كأخاب وايزابل ازاء إيليا .

( ملاحظة ) يظهر خداع قلب الخطاة بأجلى وضوح فى هذه الناحية وهى إنهم إذ ينجرفون فـى تـيـار خـطـايا جيلهم يتوهمون أنهم كانوا يستطيعون مقاومة تيار خطايا الجيل السابق ، وانهم لو كـانـت لهم فرص غيرهم لانتفعوا بها بأمانة أوفر ، ولو تعرضوا لتجارب غيرهم لقاوموها بقوة أشد ، مـع أنـهـم فـى نـفـس الـوقـت لا يـنـتـفـعون بالفرص التى بين أيديهم ، ولا يقاومون التجارب التى تواجههم .

ونحن فـى بـعـض الاحـيـان نـظـن أننا لو كنا قد عشنا أيام المسيح على الأرض لاتبعناه بـثـبـات ، ولـمـا احـتـقـرنـاه ورفضناه ، كما فعل اليهود وقتئذ . ومع ذلك فان المسيح فى روحه وفى كلمته وفى خدامه لايزال يلقى نفس المعاملة .

٢ ــ عـداوتهـم ومقاومتهم للمسيح وانجيله بالرغم من كل هذا الادعاء ، وهلاكهم الذى كانوا يجلبونه على أنفسهم وعلى ذلك الجيل بتلك العداوة ع ٣١ ــ ٣٣ . لاحظ هنا :

( ١ ) البرهان على التهمة . « **فانتم تشهدون على أنفسكم** »

( مـلاحظة ) لا أمل للخطاة فى النجاة من دينونة المسيح بسبب عدم إقامة الدليل ضدهم طالما كان من السهل أن يوجدوا شهوداً ضد أنفسهم . أما حججهم فانها لا تفند فحسب بل تنقلب ضدهم « و يوقعون السنتهم على أنفسهم » ( مز ٦٣ : ٨ )

[ ١ ] بموجب اعترافهم كان شراً عظيماً من آبائهم أن يقتلوا الأنبياء . وهكذا إذ عرفوا الخطأ ارتكبوا أشر منه .

( ملاحظة ) ان الذين يدينون خطية غيرهم ومع ذلك يبيحونها لأنفسهم أو ما هو أشر منها هم أكثر الخطاة الذين بلا عذر ( رو ١ : ٣٢ — ٢ : ١ )

لقد عرفوا بأنهم يجب أن لا يشاركوا المضطهدين ، ومع ذلك اقتفوا آثارهم . ان مناقضتنا لأنفسنا الآن سوف تزيد في دينونة أنفسنا في اليوم الرهيب . ولقد فسر المسيح بناءهم للقبور بتفسير آخر غير ما قصدوا . كأنهم بتزيين قبورهم برروا قاتليهم ( لو ١١ : ٤٨ ) ، لأنهم أصروا على الخطية .

[ ٢ ] وبموجب اعترافهم كان هؤلاء المضطهدون المتوحشون آباءهم « فأنتم تشهدون على أنفسكم **أنكم أبناء قتلة الانبياء** » لم يقصدوا أكثر من أنهم أبناؤهم بالجسد . أما المسيح فقد ردها على رؤوسهم بأنهم أبناؤهم بالروح والمعنى . أنتم من أولئك الآباء ، وشهواتهم تريدون أن تتمموا . هم آباؤكم كما تقولون ، وأنتم تتمثلون بهم ، فخطيتهم تجرى في دمائكم « كما كان آباؤكم كذلك أنتم » ( اع ٧ : ٥١ ) . لقد انحدروا من جنس مضطهد ، كانوا « نسل فاعلى الشر » ( اش ١ : ٤ ) قاموا عوضاً عن آبائهم ( عد ٣٢ : ١٤ ) . نشأ الحقد والحسد والقسوة في عظامهم ، فقد سبق أن اتخذوا لهم مبدأ أن يفعلوا كما فعل آباؤهم ( ار ٤٤ : ١٧ ) .

و يلاحظ هنا في ع ٣٠ كيف ذكروا علاقتهم بهم بحرص . كان قتلة الأنبياء هم آباؤنا ، وقد كانوا في كرامة وقوة ، ونحن أبناؤهم وخلفاؤهم . لو أنهم كرهوا شر آبائهم كما كان واجباً لما تمشدقوا بأنهم آباؤهم ، لأنه ليس مشرفاً الانتساب إلى المضطهدين مهما كان لهم من العظمة والسلطان .

( ٢ ) الحكم الذى صدر عليهم . وهنا نرى المسيح .

[ ١ ] يسلمهم الى خطاياهم كأشخاص لا يرجى منهم أى إصلاح ع ٣٢ « **فاملأوا أنتم مكيال آبائكم** » ان كان « افرايم موثقاً بالأصنام ( و يأبى تركها ) فاتركوه » ( هو ٤ : ١٧ ) « ومن هو نجس فليتنجس بعد » ( رؤ ٢٢ : ١١ ) . عرف المسيح أنهم كانوا وقتئذ يتآمرون على قتله ، وفي أيام قليلة يتمون مؤامرتهم : لذلك قال لهم : استمروا في مؤامرتكم ، سيروا في طريقكم ، تابعوا تفكيركم وانظروا نهايته . « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » ( يو ١٣ : ٢٧ ) . إنكم انما تملأون مكيال الاثم الذى سوف يطفح في طوفان من الغضب
( ملاحظات ) — ( الأولى ) هنالك مكيال للخطية يجب أن يملأ قبل أن يأتى الخراب

الكامل على الأفراد والعائلات ، على الهيئات والأمم . يتأنى الله طويلا ، ولكن يأتى اليوم الذى فيه « لا يستطيع أن يحتمل » ( ار ٤٤ : ٢٢ ) . نقرأ عن مكيال الأمور بين الذى كان ينبغى أن يملأ ( تك ١٥ : ١٦ ) وعن حصيد الأرض الذى يبس للحصد ( رؤ ١٤ : ١٥ — ١٩ ) وعن الخطاة الذين وصلوا إلى أقصى درجات الخيانة والغدر ( اش ٣٣ : ١ )

( الثانية ) والابناء يملأون مكيال آبائهم بعد وفاتهم إن استمروا فى خطاياهم أو سلكوا فى خطايا مماثلة . وذلك الاثم الشعبى الذى يجلب الهلاك الشعبى مكون من خطية الكثيرين فى الأجيال المتعاقبة . والله بعدل يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء الذين يقتفون آثارهم .

( الثالثة ) واضطهاد المسيح وشعبه وخدامه خطية تملأ مكيال إثم الأمة أسرع من غيرها . كانت هذه هى الخطية التى جلبت على الآباءغضباً لا علاج له ( ٢ أى ٣٦ : ١٦ ) وغضباً إلى أقصى حدوده على الأبناء أيضاً ( ١ تس ٢ : ١٦ ) . كان هذا هو الذنب الرابع الذى إذ أضيف إلى الذنوب الثلاثة الأخرى لم يرجع الرب عن القصاص ( عا ١ : ٣ و٦ و٩ و١١ و١٣ ) .

( الرابعة ) والذين يصرون على اشباع شهوات قلوبهم يسلمهم الله اليها بعدل . ان الذين يركضون برعونة نحو الهلاك يتركون لأنفسهم الحبل على الغارب ، وهذه أسوأ حالة تصيب المرء فى هذا العالم .

[ ٢ ] و يسلمهم إلى هلاك لا شفاء منه ، إلى هلاك شخصى فى العالم الآخرع ٣٣ « **أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم** » هذه كلمات غريبة تجرى من فم المسيح الذى انسكبت النعمة على شفتيه . ولكنه يستطيع وليس لديه مانع من أن يتكلم بالويل والثبور .

وفى هذه الكلمات يوضح بل يلخص الويلات الثمانية التى نطق بها على الكتبة والفريسيين . وهنا نرى :

أولا — الوصف الذى نعتوا به : « أيها الحيات » على أن هذا لا يليق أن يكون حجة لنا لنفعل كما فعل المسيح . فانه هو وحده الذى يعرف معرفة كاملة ما فى الانسان . وهو عرف أنهم كانوا فى غاية المكر والدهاء كالحيات ، متسفلين إلى الأرض ، يأكلون التراب . كانوا حسنى المظهر ولكنهم من الداخل كانوا مشحونين خبثاً ، سم الاضلال والحيات تحت ألسنتهم ، كانوا نسل الحية القديمة .

وكانوا « أولاد الأفاعى » ، هم ومن سبقهم ، ومن اشترك معهم ، كانوا أخبث واشر

الخصوم للمسيح وانجيله . أحبوا أن يدعوهم الناس سيدى سيدى ، أما المسيح فدعاهم حيات أولاد الأفاعى ، لأنه يعطى الناس صفاتهم الحقيقية ، و يسكب العار والازدراء على المتكبر ين .

ثانياً ــ مصيرهم . لقد مثل حالتهم تمثيلا محزناً وأليماً « كيف تهر بون من دينونة جهنم » . لقد نادى المسيح بجهنم والدينونة ، الأمر الذى طالما عبر به خدامه ممن لا يبالون بسماعه .

( ملاحظات ) ــ ( الاولى ) إن دينونة جهنم سوف تكون النهاية المروعة لكل الخطاة المصر ين على خطاياهم . وهذا الحكم إذ أتى من المسيح كان أشد هولا مما أتى من كل الأنبياء والخدام الذين وجدوا على الأرض ، لأنه هو الديان الذى فى يديه مفاتيح جهنم والموت ، ونطقه لهم بدينونه جهنم جعلهم هكذا

( الثانية ) وتتضمن الآية أن هنالك طر يقة للهرب والنجاة من هذه الدينونة ، فالبعض ينجون من الغضب الآتى .

( الثالثة ) وكل الذين هم من روح الكتبة والفر يسيين هم من بين كل الخطاة أقل الناس إحتمالا للنجاة من هذه الدينونة ، وذلك لأن التوبة والإيمان ضرور يان لتلك النجاة . وكيف يصل إليها أولئك المغترون بذواتهم المتحاملون على المسيح وانجيله كاولئك الكتبة والفر يسيين ؟ كيف يشفى ويخلص من لا يحتملون فحص جرحهم أو وضع بلسان جعاد عليه ؟ إن العشار ين والزوانى الذين أحسوا بمرضهم ولجأوا إلى الطبيب الأعظم كانوا أكثر إحتمالا للنجاة من دينونة جهنم من أولئك الذين كانوا يتوهمون انهم فى طر يق السماء ، مع أنهم كانوا فى الطر يق الواسع لدينونة جهنم

**٣٤ ــ لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة ٣٥ ــ لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكر يا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح ٣٦ ــ الحق أقول لكم أن هذا كله يأتى على هذا الجيل**

**٣٧ ــ ياأورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها**

## ولم تريدوا ٣٨ ــ هوذا بيتكم يترك لكم خراباً ٣٩ ــ لأنى أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولو مبارك الآتى باسم الرب

تركنا القادة العميان ساقطين فى الحفرة تحت حكم المسيح ، فى دينونة جهنم ، والآن لننظر فى القادين العميان من الكنيسة اليهودية سيا أورشليم

**(أولا)** لقد قصد المسيح أن يمتحنهم رغم ذلك بوسائط النعمة .

**« ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة »** ان صلة الكلام غريبة ، فقد قال لهم : أنتم أولاد الأفاعى ، لا ينتظر أن تهربوا من دينونة جهنم ، وكان المنتظر أن يلى هذا القول : لذلك لن يرسل اليكم نبى فيا بعد . على أن هذا لم يحصل ، بل بالعكس قال لهم : « ها أنا أرسل اليكم أنبياء » لأرى ان كنتم أخيراً تتأثرون ، وإلا تركتكم بلا عذر لكى يتبرر الله فى هلاككم . ولهذا قدمت العبارة بكلمة التعجب هذه « ها أنا » ، لاحظ هنا :

١ ــ إن المسيح هو الذى يرسلهم . « ها أنا أرسل » . وهذا برهان على أنه هو الله ، إذ له السلطان أن يرسل الأنبياء و يؤهلهم ليكونوا أنبياء . هذا هو عمل ملكى ، فهو يرسلهم كسفراء للاتصال بنا فى أمر نفوسنا . بعد قيامته أكد هذه الكلمة حينما قال « أرسلكم » ( يو ٢٠ : ٢١ ) ، ومع أنه وقتئذ بدأ وضيعاً إلا أنه بهذه الكلمة أظهر سلطاناً عظيماً .

٢ ــ وقد أرسلهم إلى اليهود أولا « أرسل اليكم » . لقد بدأوا من أورشليم ، وأينما ذهبوا راعوا هذه القاعدة : أن يقدموا نعمة الانجيل لليهود أولا ( أع ١٣ : ٤٦ )

٣ ــ والذين أرسلهم دعاهم « أنبياء وحكماء وكتبة » وهذه أسماء العهد القديم أطلقت على خدام العهد الجديد ، ليبين أن الخدام الذين ارسلوا اليهم وقتئذ ليسوا أدنى من أنبياء العهد القديم ، أو من سليمان الحكيم ، أو عزرا الكاتب . كان الخدام غير العاديين الملهمين من الروح القدس فى العصور الأولى قد أرسلوا من السماء مباشرة كالأنبياء ، أما الخدام العاديون الذين كانوا وقتئذ ولا يزالون وسيستمرون فى الكنيسة إلى نهاية الدهر فهم كالحكماء والكتبة . وظيفتهم ارشاد وتعليم الشعب فى الأمور الروحية .

أو بمعنى آخر يمكن القول إن الرسل والانجيليين هم الأنبياء والحكماء ، أما الرعاة والمعلمون فهم الكتبة المتعلمون فى ملكوت السموات ( ص ١٣ : ٥٢ ) . لأن وظيفة الكاتب كانت مكرمة إلى أن حقرها الناس

**( ثـانـيـا )** وقـد رأى مـقـدمـاً وأنـبـأ بـالاهـانـات الـتى يلقاها رسله منهم . **« منهم تقتلون وتصلبون »** ومع ذلك أرسلهم . يعرف المسيح مقدماً كيف سيعامل خدامه معاملة سيئة ، ومع ذلك يـرسـلهم ، و يعين لهم نصيبهم من الآلام . ورغم تعر يضه اياهم لها فانه يحبهم ، لأنه يقصد تمجيد نـفـسـه وتمجيدهم هم أيضاً عن طر يق هذه الآلام . وهوان كان لا يمنع الآلام إلا أنه يوازنها أى أنه يهب النعمة التى توازنها . لاحظ هنا :

١ ــ قـسـوة هـؤلاء المـضـطـهـدين : « منهم تقتلون وتصلبون » . انهم لم يتعطشوا لأقل من الـدماء . لم يشتهوا شيئاً سوى ابادتهم ( خر ١٥ : ٩ ) لقد قتلوا يعقوب اخا يوحنا ( أع ١٢ : ١ و٢ ) و يـعـقـوب اخـا الـرب اسـقـف أورشـليم ، وصـلبوا سمعان بن كليوبا ، وجلدوا بطرس و يوحنا . وهـكـذا اشـتـرك الأعـضاء فى آلام الرأس ، فانه قتل وصلب وهكذا قتلوا وصلبوا هم أيضاً . على المسيحيين أن يتوقعوا بأن يقاوموا حتى الدم

٢ ــ كـيـف أنـهـم لم يـكلوا فى مهمة الاضطهاد والتعذيب . **« وتطردون من مدينة إلى مـدينة )** . عندما ذهب الرسل من مدينة إلى مدينة يكرزون بالانجيل راوغهم اليهود وطاردوهم وأثـاروا الاضـطهاد عليهم ( أع ١٤ : ١٩ ، ١٧ : ١٣ ) . كان الذين لم يؤمنوا فى اليهودية ألد عداوة للانجيل من غيرهم من غير المؤمنين ( رو ١٥ : ٣١ )

٣ ــ الـتظاهر بالتدين فى هذا الاضطهاد . **« ومنهم تجلدون فى مجامعكم »** فى أماكن عـبـادتـهـم حـيـث كـانـت محاكمتهم الكنسية . وهكذا فعلوا هذا كجزء من الخدمة للكنيسة « قال اخوتكم الذين طردوكم ليتمجد الرب » ( أش ٦٦ : ٥ ، يو١٦ : ٢ )

**( ثـالـثـا )** ويحـسـب عـليهم خطية آبائهم لأنهم اقتدوا بها . **« لكى يأتى عليكم كل دم زكـى سـفـك على الأرض »** ع ٣٥ ، ٣٦ ان كان الله يتأنى طو يلا على الجيل المضطهد فانه لا يـتأنى دواماً . والصبر أن أسىء اليه تحول إلى أشد الغضب . وكلما طال أمد تكديس الخطاة لكنوز الشر والاثم كـمـلـت وازدادت كـنـوز الغضب التى إذا ما انفتحت كانت كينابيع الغمر . لاحظ هنا :

١ ــ مـدى هـذه التـهـمـة . إنها تمتد إلى « كل دم زكى سفك على الأرض » . أى الدم الذى سفك من أجل البر الذى أودع كله فى خزانة الله ، ولم تفقد منه نقطة واحدة ، لأنه كريم ( مز ٧٢ : ١٤ )

و يـؤرخ ذلـك **« مـن دم هـابـيـل الصديق »** الذى يبدأ به عصر الشهداء . وقد قيل عنه « الـصديق » لأن السماء شهدت عنه « إنه بار إذ شهد الله لقرابينه » ( عب ١١ : ٤ ) . و ياله من

تاريخ مبكر بدأ فيه الاستشهاد فى العالم . فأول من مات مات من أجل ديانته ، وهو « وان مات يتكلم بعد » (عب ١١ : ٤ ) . ودمه لم يصرخ ضد قايين فحسب بل هو مستمر فى الصراخ ضد كل من يسلك فى طريق قايين و يبغض و يضطهد أخاه لأن أعماله بارة .

ويمتد بها إلى « دم زكريا بن برخيا » ع ٣٦ لا زكريا النبى كما قد يتبادر إلى ذهن البعض ، رغم أنه كان أيضاً ابن برخيا (زك ١ : ١ ) ، ولا زكريا أب يوحنا المعمدان كما يقول غيرهم ، ولكن المقصود به على الأرجح جداً زكريا بن يهو ياداع الذى قتل فى دار بيت الرب ( ٢ أى ٢٤ : ٢٠ و٢١ ) .

وقد قيل عنه إنه ابن « برخيا » وهى بنفس معنى يهو يا داع ، وقد كان من عادة اليهود أن يكون للمرء اسمان .

« **الذى قتلتموه** » أنتم الذين من هذه الأمة ولو لم تكونوا من ذلك الجيل . وقد ذكر هذا بصفة خاصة لأن المطالبة بدمه ذكرت بصفة خاصة ( ٢ أى ٢٤ : ٢٢ ) كالمطالبة بدم هابيل . ظن اليهود أن مرارة السبى قد كفرت عن هذا الاثم . أما المسيح فأراد أن يعلمهم بأنه لم يقتص منها تمام القصاص وأنها لا زالت تنتظر الإيفاء .

و يظن البعض أن المسيح قصد شخصاً كان مزمعاً أن يأتى ، فقد أتى فيما بعد شخص اسمه زكريا بن باروخ ، تحدث عنه يوسيفوس (ك ٥ ف ١ ) ، وكان باراً وتقياً وقتل فى الهيكل قبل هدم الهيكل بقليل بأيدى الرومان .

و يظن غيرهم أن المسيح أشار إلى زكريا يهو يا داع الوارد ذكره فى سفر أخبار الأيام الثانى وفى نفس الوقت تنبأ عن زكريا الوارد ذكره فى تاريخ يوسيفوس . ومع أن هذا الأخير لم يكن قد قتل بعد ، ولكن قبل هدم الهيكل كان لابد أن يقتل حتى يجازوا عن كل الدماء البريئة من البداية إلى النهاية .

٢ ــ أثرها . « **الحق أقول لكم إن هذا كله يأتى** » كل اثم هذا الدم ، كل قصاصه ، « **يأتى على هذا الجيل** » . سوف تكون حالة الشقاء والخراب التى تأتى عليهم مروعة جداً حتى تتناسب لا مع خطاياهم فحسب بل مع خطايا الآباء أيضاً سيما خطية الاضطهاد . سوف يكون الخراب شنيعاً جداً كأن الله طالبهم بجميع الدماء الزكية التى سفكت فى العالم . « يأتى على هذا الجيل » وهذه تتضمن أنه يأتى سريعاً ، سوف يراه البعض ممن يعيشون الآن .

( ملاحظة ) كلما اشتد قصاص الخطية هولا وازداد اقتراباً ازداد الصوت ارتفاعاً للدعوة إلى التوبة وتجديد الحياة .

( **رابعاً** ) و يرثى لبؤس أورشليم و يوبخها بعدل من أجل الوسائط الرحيمة الكثيرة التى قدمها إليها ع ٣٧ . انظر كيف يتحدث عن تلك المدينة باهتمام زائد « **يا أورشليم يا أورشليم** » والتكرار للتأكيد ، و ينم عن فرط الشفقة . هنا نراه يئن من أجل أورشليم قبل أن يبكى عليها بيوم أو يومين . إن أورشليم ، ومعناها رؤ يا السلام ، كان ينبغى أن تكون مكان الحرب والاضطراب ، أورشليم التى كانت فرح كل الأرض كان ينبغى أن تكون للقلق والدهش والهزء والعار ( أر ١٩ : ٨ ) ، أورشليم التى كانت مدينة متصلة سوف تكون مقفرة وخربة . أورشليم ، المكان الذى اختاره الله لاسكان اسمه هناك ، سوف تهجر للنهب والسلب ( مراثى ١ : ١ ، ٤ : ١ ) .

ولكن لماذا يفعل الرب كل هذا باورشليم ؟ « قد أخطأت أورشليم خطية » ( مراثى ١ : ٨ ) .

١ ـــ لقد اضطهدت خدام الله الذين أرسلهم إليها « **ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها** » وجهت هذه التهمة إلى أورشليم بصفة خاصة لأنه هناك كان ينعقد السنهدريم ، أى المجلس العظيم ، المختص بالأمور الكنسية ، ولذلك لم يهلك نبى خارج أورشليم ( لو ١٣ : ٣٣ ) . صحيح أنهم لم تكن لهم وقتئذ سلطة للحكم على أى إنسان بالموت ، ولكنهم قتلوا الأنبياء فى ثورات عامة ، تألبوا عليهم كاستفانوس ، ودفعوا السلطات الرومانية لقتلهم . فى أورشليم ، حيث كرز بالانجيل أولا ، اضطهد الانجيل أولا ( أع ٨ : ١ ) . وفى أورشليم كان مقر قيادة المضطهدين . منها صدرت التعليمات للمدن الأخرى ، وإليها أخذ القديسون موثقين ( أع ٩ : ٢ ) .

« وراجمة المرسلين » كان الرجم هوعقوبة الإعدام بين اليهود فقط . بموجب الناموس كان ينبغى رجم الأنبياء الكذبة المضلين ( تث ١٣ : ١٠ ) ، وتحت ستار هذا الناموس قتلوا الأنبياء الأمناء الصادقين .

( ملاحظة ) من دهاء ومكر الشيطان أن يستخدم الأسلحة التى وجدت أصلا للدفاع عن الكنيسة ويحولها إلى آلات للهجوم عليها .

إذا ما اتهم الصادقون بأنهم كذبة ، والمسيحيون الحقيقيون بأنهم هراطقة سهل اضطهادهم .

كانت هنالك شرور كثيرة فى أورشليم ، ولكن هذه الخطية كانت أشد صراخاً ، وكانت هى الماثلة أمام الله أكثر من غيرها إذ أتى بالخراب عليها كما نرى فى ( ٢ مل ٢٤ : ٤ ، ٢ أى ٣٦ : ١٦ ) .

لاحظ أن المسيح لم يتكلم عن القتل والرجم بصيغة الماضى ، ذلك لأن كل ما فعلوه وكل ما كانوا سيفعلونه كان حاضراً أمام المسيح

٢ ـــ ورفضت المسيح والانجيل . كانت الخطية الاولى بلا علاج ، وكانت هذه الخطية ضد العلاج . وهنا نرى .

( ١ ) نعمة المسيح العجيبة ومحبته لهم « **كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها** » هكذا كانت تقدمات نعمة الانجيل رحيمة ومتواضعة حتى لبنى أورشليم الشريرة جداً ، فالنعمة قدمت حتى لصغار بنيها .

[ ١ ] كانت النعمة المقدمة هى جمع بنيهم . ان قصد المسيح هو جمع النفوس المسكينة ، جمعها من ضلالها ، جمعها إلى مقرها ، إلى نفسه ، « اليه يكون اجتماع شعوب (١) . لقد كان يريد ضم كل أمة اليهود إلى الكنيسة ، وهكذا يجمعهم كلهم تحت جناحى العظمة الالهية كما كان يعبر اليهود عن الدخلاء الذين يكسبونهم .

وتوضح هذه الحقيقة هنا بتشبيه متواضع : « كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها » . أراد المسيح أن يجمعهم ( أولا ) بعواطف رقيقة كما تفعل الدجاجة إذ تعتنى بفراخها بعواطفها الغريزية . ان جمع المسيح للنفوس ناشىء من محبته ( أر ٣١ : ٢ ) ( ثانياً ) ولنفس الغاية . فالدجاجة تجمع فراخها تحت جناحيها لحمايتهم وسلامتهم ، ثم للدفء والراحة . والنفوس المسكينة تجد فى المسيح ملجأ وراحة . تركض الفراخ بطبيعتها إلى الدجاجة طلباً للحماية عندما تهدد بالخطر من الطيور الجارحة . ولعل المسيح كان بذلك يشير إلى هذا الوعد « بخوافيه ( بريشه ) يظللك وتحت أجنحته تحتمى » ( مز ٩١ : ٤ ) . هنالك شفاء فى أجنحة المسيح ( ملا ٤ : ٢ ) ، وهذا أكثر مما تفعله الدجاجة لفراخها .

[ ٢ ] استعداد المسيح لمنح هذه النعمة . ان تقدماته ( أولا ) سخية جداً « أردت » . إن الرب يسوع المسيح يريد حقاً الترحيب بالنفوس المسكينة التى تلجأ اليه وتخليصها . هو لا يشاء هلاكها ، بل يسر بتوبتها ( ثانياً ) متكررة جداً . « كم مرة » . لقد صعد المسيح كثيراً إلى أورشليم ، وكرز فيها كثيراً « ( وصنع فيها معجزات كثيرة . وكان قصده من كل هذا جمع بنيها . إنه يسجل عدد المرات التى تتكرر فيها دعواته . وبقدر عدد المرات التى نسمع فيها صوت الانجيل ، والتى فيها نحس بجهاد الروح فينا ، بقدر ذلك تكون رغبة المسيح فى جمعنا

[ ٣ ] اصرارهم على رفض هذه النعمة « ولم تريدوا » انظر كيف قاوموا رحمة المسيح

(١) حسب الترجمة الانكليزية (تك ٤٩ : ١٠).

بكل اصرار وعناء « أردت ... ولم تر يدوا » . لقد أراد هو خلاصهم ، أما هم فلم ير يدوه أن يخلصهم

( ملاحظة ) ان كل السبب في عدم جمع الخطاة تحت جناحي الرب يسوع يعزى إلى إرادتهم الشريرة . فهم رفضوا الشروط التى أراد المسيح بموجبها أن يجمعهم ، واحبوا خطاياهم ، واتكلوا على برهم ، ورفضوا الخضوع لنعمتة أو لأوامره . وهكذا أفلتت منهم الفرصة

( خامسا ) و يتحدث عن مصير أورشليم ع ٣٨ و٣٩ « **هوذا بيتكم يترك لكم خراباً** » سوف تخرب المدينة والهيكل ، بيت الله و بيتهم . ولكن المقصود هو الهيكل بصفة خاصة ، الذى افتخروا به واتكلوا عليه ، ذلك الجبل المقدس الذى تشامخوا بسببه .

( ملاحظة ) إن الذين يأبون أن يجمعوا بمحبة ونعمة المسيح سوف يتشتتون و يبيدون بغضبه « أردت .. ولم تر يدوا » . « لم يسمع شعبى لصوتى وإسرائيل لم يرض بى . فسلمتهم إلى قساوة قلوبهم » ( مز ٨١ : ١١ و١٢ ) .

١ — يهجر بيتهم . « هوذا بيتكم يترك لكم » . كان المسيح وقتئذ يغادر الهيكل ، على أن لا يعود إليه مرة أخرى ، ولكنه بهذه الكلمة تركه للخراب . لقد تشامخوا به وأرادوا الاحتفاظ به لأنفسهم ، ولم ير يدوا أن يكون للمسيح مكان أو مصلحة فيه . لذلك قال لهم المسيح . حسناً ، هوذا يترك لكم ، خذوه ، واهنأوا به ، لن تكون لى صلة به فيما بعد . لقد جعلوه بيت تجارة ، ومغارة لصوص ، لذلك ترك لهم . و بعد ذلك بفترة قصيرة سمع الصوت فى الهيكل : « لنرحل عنه » عندما غادره المسيح غادره المجد .

وتركت لهم مدينتهم أيضاً ، مقفرة من حضور الله ونعمته . لم يعد الرب فيما بعد سور نار حولهم أو مجداً فى وسطهم .

٢ — ويخرب . « يترك لكم خراباً » .

( ١ ) حينما غادره المسيح أصبح فى الحال فى نظر كل من عرفوا أنفسهم مكاناً مظلماً كئيباً . إن ارتحال المسيح عن أفضل وأجمل مكان يجعله مقفراً خراباً يباباً حتى ولو كان هو الهيكل ، لأنه أية تعزية توجد حيث لا يوجد المسيح ؟ ومهما وجدت من المزايا الكثيرة جداً فإن المسيح إن لم يكن موجوداً أصبح ذلك المكان أو تلك النفس خراباً « وأرض ظلام مثل دجى ظل الموت » ( أى ١٠ : ٢٢ ) . كل هذا ينشأ من رفض المسيح وابعاده عنهم .

( ٢ ) ولم يمض وقت طو يل حتى أصبح خراباً ولم يترك فيه حجر على حجر . لقد أصبح

مصير أعداء أورشليم مصيرها الآن ، أصبحت « مدينة رجمة ، ردماً » ( أش ٢٥ : ٢ ) ، هبطت إلى الأرض ( أش ٢٦ : ٥ ) . والهيكل ، ذلك البيت الجميل المقدس ، أصبح خراباً . إذا ما غادر الله أي مكان احتله كل الأعداء .

**( وأخيرا )** نرى الوداع الأخير الذى ودعهم به المسيح وودع هيكلهم . **« إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب »** وهذه تنم عن :

١ ـــ ارتحاله عنهم . كان الوقت قد حان ليترك العالم و يذهب إلى أبيه ، ولا يعود يرى فيما بعد . بعد قيامته لم يره إلا شهود قلائل مختارون ، ولم تطل رؤ يتهم له ، بل أنتقل حالا إلى العالم غير المنظور ، وسيبقى هناك إلى « أزمنة رد كل شيء ( أع ٣ : ٢١ ) ، حينما يكرر بهتاف عظيم ذلك الترحيب الذى لقيه فى مجيئه الأول : « مبارك الآتى باسم الرب » . سوف لا يرى المسيح ثانية حتى يأتى مع السحاب وتنظره كل عين ( رؤ ١ : ٧ ) ، وعندئذ يأتى مع محبيه حتى أولئك الذين رفضوه وطعنوه ، وتجثوا له كل ركبة حتى أولئك الذين جثوا للبعل ، و يصرخ اليه حتى فاعلوا الاثم قائلين يارب يارب ، وعندما يتقد غضبه يعترفون قائلين « طوبى لجميع المتكلين عليه » ( مز ٢ : ١٢ ) . أنر يد أن يكون نصيبنا فى ذلك اليوم مع القائلين « مبارك الآتى » ، فلنكن معهم الآن ، مع العابدين الحقيقيين ، الذين يرحبون بالحق بيسوع المسيح .

٢ ـــ استمرارهم فى العمى والعناد . « لا ترونني » أى لا ترونني أننى المسيا ، وإلا فقد رأه فوق الصليب لا ترون نور الحق بصدرى لا ترون ما هو لسلامكم ، حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب . لن يقتنعوا حتى يقنعهم مجيء المسيح الثانى ، حيث تكون الفرصة قد ضاعت للإيمان به ، ولا يبقى سوى قبول دينونة مخيفة .

( ملاحظتان ) ـــ ( الأولى ) كثيراً ما جوزى الاصرار على العمى بالحكم بالعمى . ان لم يريدوا أن يروا فانهم لن يروا . بعد هذه الكلمة ختم كرازته العامة . و بعد قيامته ، التى كانت هى آية يونان ، لن تعطى لهم آية أخرى حتى يروا علامة ابن الانسان ( ص ٢٤ : ٣ ) ( الثانية ) عندما يأتى الرب مع ربوات قديسيه يقنع الجميع ، و يستخلص من ألد أعدائه اعترافاً بأنه هو المسيا إذ يتذللون له ( تث ٣٣ : ٢٩ ) . إن الذين لا يأتون الآن تلبية لندائه سوف يضطرون للإبتعاد حاملين لعنته . غضب رؤساء الكهنة والكتبة إذ هتف الأولاد للمسيح قائلين أوصنا ، ولكن سوف يأتى اليوم الذى فيه يتمنى المضطهدون المتغطرسون أن يكونوا فى حالة أبسط الناس الذين يدوسونهم الآن . سوف يتغير سر يعاً رأى الذين يزدرون الآن بهتافات الصديقين ، لذلك فخير لهم أن يتغير رأيهم الآن .

و يظن البعض أن هذه تشير إلى تجديد اليهود وإيمانهم بالمسيح ، فانهم عندئذ يرونه ، و يعترفون به ، و يقولون « مبارك الآتى » . ولكنها على الأرجح تشير إلى مدى أبعد ، لأن إعلان المسيح الكامل وإدانة الخطاة محفوظان ليكونا مجد اليوم الأخير .

# الاصحاح الرابع والعشرون

كان اغلب تعليم المسيح عملياً . أما فى هذا الاصحاح فنرى حديثاً نبو ياً ، نرى نبوة عن أمور مستقبلة وهو على أى حال له اتجاه عملى ، ولم يقصد به اشباع شهوة حب الاطلاع فى التلاميذ ، بل إرشادهم فى عقيدتهم وفى سلوكهم ، ولهذا فقد ختم بتطبيق عملى . كان للكنيسة على الدوام نبوات معينة علاوة على المواعيد العامة ، والقصد من هذه وتلك هو ارشاد المؤمنين وتشجيعهم .

ولكن مما يلاحظ ان المسيح القى هذه العظة النبو ية فى ختام خدمته ، كما ختم العهد الجديد بسفر الرؤ يا وختم العهد القديم بالاسفار النبو ية ، لكى يبين لنا أننا يجب اولا أن نؤسس اساساً متيناً فى الحقائق السهلة والواجبات الواضحة التى يجب ان تهضم أولا قبل ان تغوص فى الحقائق الغامضة المعقدة . وما اكثر الذين ير بكون انفسهم إذ يبدأون درس الكتاب المقدس بالأجزاء الغامضة .

وفى هذا الاصحاح نرى ( ١ ) المناسبة التى قيل فيها هذا الحديث ع ١ — ٣ ( ٢ ) الحديث نفسه وفيه نرى ( أولا ) نبوات عن حوادث مختلفة سيما عن خراب اورشليم والخراب التام للكنيسة اليهودية والأمة اليهودية ، الأمر الذى كان مسرعاً والذى تم بعد نحو اربعين سنة من هذا الحديث ، مقدمات ذلك الخراب ، والظروف المقترنة ، نتائجة . بل نرى ما هو أبعد من ذلك ، نرى مجىء المسيح فى نهاية الزمن واتمام كل شيء ، الأمر الذى كانت ترمز اليه تلك الحوادث السابقة . ع ٤ — ٣١ ( ثانياً ) التطبيق العملى لهذه النبوة لايقاظ وتنبيه تلاميذه للاستعداد لتلك الحوادث الهامة المروعة ع ٣٢ — ٥١

**١ — ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكى يروه ابنية الهيكل .**

**٢ — فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر لا ينقض .**

## ٣ ــ وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر.

هنا نرى

**( أولا )** ترك المسيح للهيكل وخدمته العامة هناك . لقد قال فى ختام الاصحاح السابق « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » وهنا ينفذ كلامه إذ قيل « **ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل** » وصيغة التعبير واضحة جداً ، فانه لم يخرج من الهيكل فقط بل مضى منه أيضاً أى تركه ، ودعه الوداع الأخير ، تركه على أن لا يعود اليه ثانية . و بعد ذلك مباشرة تلى نبوة بخرابه

( ملاحظة ) إن البيت الذى يتركه المسيح لابد أن يخرب . « و يل لهم متى انصرفت عنهم » ( هو ٩ : ١٢ ، ار ٦ : ٨ )

كان الوقت قد حان لكى يصرخوا قائلين « ايخابود » ، قد زال المجد عنهم ( ١ صم ٤ : ٢١ ) ، وزال الحصن عنهم . بعد ذلك بثلاثة ايام انشق حجاب الهيكل . عندما تركه المسيح بدأ الخراب . على أن المسيح لم يرتحل عنهم الا بعد أن طردوه ، ولم يرفضهم الا بعد أن رفضوه .

**( ثانياً )** حديثه الخاص مع تلاميذه . « **فتقدم تلاميذه** » لقد ترك الهيكل ، ولكنه لم يترك الاثنى عشر الذين كانوا بذار كنيسة العهد الجديد ، التى كان رفض اليهود غنى لها ( رو ١١ : ١١ ــ ١٥ ) عندما ترك الهيكل تركه التلاميذ أيضاً وأتوا إليه .

( ملاحظة ) جيد أن نكون حيث يكون المسيح ، ونترك المكان الذى يتركه .

لقد تقدموا اليه لكى يتعلموا تعليماً خاصاً بعد أن انتهى تعليمه العام ، لأن سر الرب لخائفيه ( مز ٢٥ : ١٤ ) . لقد تحدث الى الجموع بامثال عن خراب الكنيسة اليهودية ، الأمر الذى يفسره هنا لتلاميذه كعادته . وهنا نرى :

١ ــ ان تلاميذه تقدموا إليه « **لكى يروه أبنية الهيكل** » كان بناء فخماً جميلا ، أحد أعاجيب الدنيا . لم يدخر أى مال او جهد أو فن لجعله غاية فى الفخامة . ومع أنه كان أقل عظمة من هيكل سليمان ، وكانت أولاه صغيرة فآخرته عظمت جداً ( أى ٨ : ٧ ) . لقد قدمت اليه هدايا فاخرة جداً كانت تزداد على مر الأيام . وقد تقدم التلاميذ لكى يروه هذه الأشياء وأرادوه أن يتأمل فيها ، وذلك :

( ١ ) إما لأنهم توقعوا أن يسر بها هو أيضاً إذ سروا بها هم أنفسهم . لقد عاشوا فى الجليل بعيداً عن الهيكل ، ولم يروه إلا نادراً . ولذلك اعجبوا به أشد الاعجاب ، وظنوا أنه سوف يعجب مثلهم بكل هذا المجد ( تك ٣١ : ١ ) ، وأرادوا أن يحولوا نظره الى التطلع لما حوله بعد أن رأوه حزيناً فى حديثه المبين فى الاصحاح السابق .

( ملاحظة ) حتى الرجال الصالحون يميلون إلى الافتتان بمظاهر العظمة والأبهة ، و يبالغون فى تقديرها ، حتى فى الأمور المتصلة بالله ، مع أننا يجب أن نغض الطرف عنها كالمسيح ، وننظر اليها باحتقار

كان الهيكل مجيداً حقاً ولكن [ ١ ] مجده قد تدنس وتشوه بسبب خطية الكهنة والشعب . وتلك التعاليم الفاسدة التى نادى بها الفريسيون والتى فضلت الذهب على الهيكل الذى يقدسه كانت كافية لتشويه جمال كل زينات وزخارف الهيكل [ ٢ ] ومجده قد غطى عليه حضور المسيح فيه إذ كان هو « مجد البيت الأخير » ( حج ٢ : ٩ ) لذلك فلم يكن للأبنية أى مجد بالنسبه لهذا المجد الفائق .

( ٢ ) أو لأنهم حزنوا لأن البين سوف يترك خراباً . لقد أروه الابنية كأنهم أرادوا التأثير عليه لتغيير حكمه : يارب لا تسمح بخراب هذا البيت المقدس الجميل الذى سبحك فيه آباؤنا : لقد نسوا كيف أن التهديدات الكثيرة عن هيكل سليمان بينت بأن الله لا يبالى بهذه الأمجاد الخارجية التى اعجبوا بها إذا ما فسد الشعب ( ٢ أى ٧ : ٢١ ) « هذا البيت الذى كان مرتفعاً » قد خربته الخطية . لقد تطلع المسيح أخيراً الى النفوس الكريمة و بكى عليها ( لو ١٩ : ٤١ ) . والتلاميذ تطلعوا الى الابنية الكريمة وكادوا يبكون عليها . وهنا كما فى سائر النواحى ، نجد أن افكار الله ليست أفكارنا ( أش ٥٥ : ٨ ) . كان ضعفاً من التلاميذ وصغاراً لنفوسهم أن يعجبوا بالأبنية الجميلة ، فهذا أمر يصدر من عديمى التفكير . قال سينكا « ليس شيء كبيراً لكبير العقل »

٢ — والمسيح هنا يتنبأ عن الخراب التام الذى كان قادماً على ذلك المكان ع ٢ .

( ملاحظة ) حينما نرى مقدماً تشويه كل الأمجاد العالمية فإن ذلك يمنعنا من الإعجاب بها والمبالغة فى تقديرها . فأجمل جسد سوف يصبح قريباً طعاماً للدود ، واجمل بناء سوف يصبح ردماً . وهل يليق أن نثبت انظارنا فيما سوف يتلاشى من الوجود سريعاً ، ونتطلع بإعجاب إلى ما سوف ننظر اليه يقيناً عن قريب بكل احتقار ؟

« **أما تنظرون جميع هذه** » لقد أرادوا أن ينظر اليها المسيح فيحبها كما أحبوها ، أما هو

فقد أرادهم أن ينظروا اليها فيموتوا عنها كما كان هو. هنالك نظرة لهذه الأشياء تنفعنا ، هى أن ننظر اليها نظرة فاحصة ، وننظر الى نهايتها .

و بدلا من أن يغير المسيح الحكم الذى نطق به نراه يؤكده : « **الحق أقول لكم إنه لا يترك حجر على حجر لا ينقض** » .

( ١ ) إنه يتحدث عن الخراب كأمر مؤكد « الحق أقول لكم » ، أنا الذى أعرف ما أقول ، الذى أعرف أن أتمم ما أقول ، خذوا كلمتى كأمر أكيد ، فلا بد أن تتم ، أنا الأمين ، الشاهد الصادق ، أقول لكم . وإذ أعطيت كل الدينونة للابن ، فان التهديدات والمواعيد كلها نعم وأمن فيه ( عب ٦ : ١٧ و١٨ ) .

( ٢ ) و يتحدث عنه كخراب تام . فالهيكل لا يجرد من كل ما فيه فقط و ينهب و يشوه ، بل يهدم تماماً و يصبح خراباً « لا يترك حجر على حجر » استرعى الالتفات فى بناء الهيكل الثانى« وضع حجر على حجر » ( حج ٢ : ١٥ ) وهنا يسترعى الالتفات فى هدمه عدم ترك حجر على حجر .

و ينبئنا التاريخ أن هذا تم حرفياً ، لأنه بالرغم من أن تيطس عندما استولى على المدينة حرص كل الحرص على حفظ الهيكل فانه لم يستطع كبح جماح الجنود الثائرين ومنعهم من هدمه تماماً ، وقد تم ذلك بحيث أن تورنوس روفوس حرث الأرض التى كان الهيكل قائماً عليها ، وهكذا تم المكتوب ( مى ٣ : ١٢ ) « لذلك بسببكم تفلح ( ١ ) صهيون كحقل » .

و بعد ذلك فى عهد يوليانوس الكافر عندما شجع اليهود على اعادة بناء هيكلهم مقاومة للمسيحية هدم ما كان متبقياً من الخرائب ، وذلك تمهيدا للأرض واستعداداً للأساس الجديد ، ولكن المحاولة فشلت بسبب انبعاث النار من الأرض بمعجزة ، وهذه التهمت الاساس الذى وضعوه ، وروعت البنائين وشتتهم . وهذه النبوة عن خراب الهيكل النهائى الذى لا إصلاح له تتضمن نبوة عن انقضاء عهد الكهنوت اللاوى والناموس الطقسى .

٣ ــ أما التلاميذ فلم يريدوا أن يناقشوا حقيقة هذا الحكم أو عدله ولم يشكوا فى إتمامه ، بل سألوا عن تفصيل أوفى عن وقت حدوثه ، وعلامات اقترابه ع ٣ . لاحظ هنا :

( ١ ) أين قدموا هذا السؤال : « **فيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ**

---

( ١ ) « تحرث » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

**على انفراد**» والأرجح إنه كان راجعاً إلى بيت عنيا ، وهناك جلس فى الطريق ليستريح . وكان جبل الزيتون يواجه الهيكل مباشرة ، **ومن هناك يستطيع رؤيته تماماً** عن بعد . هنالك جلس كقاض استوى على كرسيه ، ومثل الهيكل والمدينة أمامه مثول المجرم أمام ساحة القضاء ، وهكذا أصدر حكمه عليها . نقرأ فى ( حز ١١ : ٢٣ ) عن انتقال مجد الرب من الهيكل الى الجبل ، وهكذا نرى المسيح هنا ينتقل الى هذا الجبل .

( ٢ ) ماذا كان السؤال نفسه « **متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر**» هنا نرى ثلاثة أسئلة :

[ ١ ] يظن البعض أن هذه الاسئلة تشير كلها إلى أمر واحد أى خراب الهيكل وانقضاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية ، الأمر الذى تحدث عنه المسيح نفسه بأنه هو مجيئه ( ص ١٦ : ٢٨ ) والذى كان لابد أن يكون هو انقضاء ذلك العصر وانتهاء ذلك العهد .

أو أنهم ظنوا أن خراب الهيكل لابد أن يكون هو نهاية العالم . فإن خرب الهيكل لا يمكن أن يبقى العالم ، لأن الربانيين اعتقدوا أن بيت القدس كان واحداً من الاشياء السبعة التى لاجلها خلق العالم ، ولذلك فلا يمكن أن يبقى العالم بعد خراب الهيكل .

[ ٢ ] و يظن الاخرون أن سؤالهم « متى يكون هذا » يشير الى خراب اورشليم ، اما السؤالان الآخران فيشيران الى نهاية العالم . او ان مجيء المسيح يشير الى تأسيس ملكوته ، وان انقضاء العالم يشير الى يوم الدينونة .

وانا أميل إلى الاعتقاد بأن سؤالهم لم يتعد الحادث الذى تنبأ عنه المسيح الآن . ولكن يظهر من فقرات اخرى انهم كانت لديهم آراء مشوشة عن حوادث المستقبل ، ولذلك فليس من السهل تحديد تفسير معين لسؤالهم .

على أن المسيح وإن كان فى إجابته لا يصحح أخطاء تلاميذه بصراحة ( الأمر الذى كان يجب أن يترك لانسكاب الروح القدس ) إلا أنه يذهب الى مدى أبعد من سؤالهم ، و يعلم كنيسته ليس فقط عن حوادث ذلك العصر الخطيرة أى خراب أورشليم ، بل أيضاً عن مجيئه الثانى فى نهاية الزمن ، الأمر الذى يحوله الى حديث طويل ، والذى يتحدث عنه فى الاصحاح التالى الذى هو تكملة لهذه العظة .

٤ ــ فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد ٥ ــ فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين ٦ ــ وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها . ولكن ليس المنتهى بعد ٧ ــ لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن ٨ ــ ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع ٩ ــ حينئذ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل أسمي ١٠ ــ وحينئذ يعثر كثيرون و يسلمون بعضهم بعضاً و يبغضون بعضهم بعضاً ١١ ــ و يقوم أنبياء كذبة كثيرون و يضلون كثيرين ١٢ ــ ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين ١٣ ــ ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ١٤ ــ و يكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم . ثم يأتى المنتهى

١٥ ــ فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس . ليفهم القارىء ١٦ ــ فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال ١٧ ــ والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً ١٨ ــ والذى في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه ١٩ ــ وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام ٢٠ ــ وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت ٢١ ــ لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون ٢٢ ــ ولولم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام ٢٣ ــ حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا اوهناك فلا تصدقوا ٢٤ ــ لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة و يعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً ٢٥ ــ ها أنا قد

سبقت وأخبرتكم ٢٦ ــ فان قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا . ها هو فى المخادع فلا تصدقوا ٢٧ ــ لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق و يظهر الى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الانسان ٢٨ ــ لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور

٢٩ ــ وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع ٣٠ ــ وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض و يبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ٣١ ــ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السموات الى اقصائها

سأل التلاميذ عن الأزمنة « متى يكون هذا » ، أما المسيح فلم يعط إجابة عن هذا ، لم يقل إن نبواته تتم بعد أيام أو سنوات هذا عددها ، لأنه ليس لنا أن نعرف الأزمنة ( أع ١ : ٧ ) . على أنهم وقد سألوا أيضاً « ما هى العلامة » فقد أجابهم عن هذا السؤال إجابة كاملة ، لأنه يليق بنا أن نعرف علامات الأزمنة ( ص ١٦ : ٣ )

أما النبوة فإنها تشير مبدئياً الى الحوادث القريبة : خراب أورشليم وانتهاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية ، دعوة الأمم ، وتأسيس ملكوت المسيح فى العالم . ولكن كما أن نبوات العهد القديم التى تشير مباشرة الى شئون اليهود وتطور مملكتهم كانت ترمز يقيناً إلى مدى أبعد ، أى إلى كنيسة العهد الجديد وملكوت المسيح ، وهذا ما فسرت به فى العهد الجديد ، ومنها يتضح أنه لم يكن ممكناً تطبيقها بأى تفسير آخر ، هكذا هذه النبوة فإنها تحت رمز خراب اورشليم تمتد إلى مدى أبعد ، إلى الدينونة العامة . وكما هى العادة فى النبوات نرى بعض الفقرات تطبق على الرمز وفقرات اخرى على المرموز اليه ، وفى ختامها تشير كالعادة الى المرموز اليه بصفة أخص .

ومما يلاحظ أن ما قاله المسيح لتلاميذه هنا قصد به تحذيرهم أكثر مما قصد به اشباع حب الاطلاع فيهم ، قصد به اعدادهم للحوادث القادمة اكثر مما قصد إعطاؤهم فكرة واضحة عن الحوادث نفسها . هذا هو الفهم الصحيح للأزمنة الذى يجب أن نطمع فيه ، ومنه نعرف ماذا يجب على إسرائيل أن يفعله . وهكذا نجد هذه النبوة نافعة للكنيسة على الدوام ، وستظل كذلك الى

نهاية الزمن ، لأن « ما كان فهو ما يكون » ( جا ١ : ٥ ــ ٩ ) ، وتتابع الحوادث وارتباطاتها ودلائلها هي بعينها كما كانت . وهكذا عند ما نرى نبوة هذا الاصحاح تشير الى تلك الحادثة نستطيع أن نستخلص تطبيقات روحية منها ومما أعطى من علامات الازمنة على قدر ما يستطيع قلب الحكيم لانتفاع منها .

( **أولا** ) هنا يتنبأ المسيح عن خروج المضلين ، فيبدأ بتحذير « **انظروا لا يضلكم أحد** » لقد توقعوا أن يخبرهم متى يكون هذا ، ليعرفوا ذلك السر . أما هذا التحذير فقد صد غريزة حب الاستطلاع فيهم . ماذا يفيدكم هذا ، اهتموا بتأدية واجبكم ، اتبعونى ، ولا يضلكم أحد عن اتباعى . إن الفضوليين الذين يكثرون السؤال عن الأسرار التى لا تخصهم يسهل التأثير عليهم من المضلين ( ٢ تس ٢ : ٣ ) . عندما سمع التلاميذ أن اليهود ، ألد أعدائهم ، سيهلكون كانوا فى خطر السقوط فى الشعور بالطمأنينه والأمن والسلام . لذلك قال لهم المسيح : كلا فانكم أشد عرضة للخطر بطرق أخرى . إن المضلين أعداء أشد خطراً على الكنيسة من المضطهدين .

وفى هذا الحديث نراه فى ثلا ثة مواضع يتحدث عن ظهور الأنبياء الكذبة ، الأمر الذى كان .

١ ــ نذيراً بخراب أورشليم ، كان عدلا أن يترك الذين قتلوا الأنبياء الصادقين ليضلهم الأنبياء الكاذبون ، وأن يترك الذين صلبوا المسيا الحق لكى يضلهم المسحاء الكذبة كان ظهور هؤلاء سبباً لانقسام الشعب إلى شيع وأحزاب ، الأمر الذى جعل خرابهم أسرع وأسهل . أما خطية الكثيرين الذين انقادوا لهم فقد ساعدت على ملء المكيال .

٢ ــ امتحاناً لتلاميذ المسيح . ولذلك فقد كان مناسباً لحالة اختبارهم ، « ليكون المزكون ظاهرين » ( ١ كو ١١ : ١٩ ) .

أما عن هؤلاء المضلين فنلاحظ :

( ١ ) الادعاءات التى يأتون تحت ستارها . يعمل الشيطان بكل خبث عندما يظهر فى شبه ملاك نور . وكثيراً ما كان مظهر الصلاح العظيم ستراً لشر عظيم .

[ ١ ] سيظهر « **أنبياء كذبة** » ع ١١ ــ ٢٤ . سوف يدعى المضلون الوحى الألهى ، وإرساليتهم من الله مباشرة ، وروح النبوة ، مع أنهم فى كل هذا كاذبون . هكذا كان قديماً ( ار ٢٣ : ١٦ ، حز ١٣ : ٦ ) كما سبق الأنبياء به ( تث ١٣ : ٣ ) .

و يظن البعض أن المضلين المشار اليهم هنا يقصد بهم المعلمون فى الكنيسة الذين اشتهروا بأنهم معلمون ولكنهم فيا بعد انكروا الحق الذى علموا به وانحرفوا الى الضلال . وهؤلاء أشد خطراً ، نظراً لأنهم أبعد الناس الذين يشك فى صدقهم . إن خائناً واحداً فى الحامية أشد خطراً من ألف عدو علنى من الخارج .

[ ٢ ] وسيظهر مسحاء كذبة يأتون باسم المسيح ع ٥ ، منتحلين لأنفسهم الاسم الخاص به ، وقائلين أنا هو المسيح ع ٢٤ . كان هنالك فى ذلك الوقت انتظار عام لظهور المسيا ، تحدثوا عنه كمن سوف يأتى . ولكنه عندما أتى فعلا رفضه اليهود كأمة ، الأمر الذى انتهزه فرصة أولئك الذين أرادوا أن يقيموا لأنفسهم اسماً فأدعوا أنهم مسحاء . يحدثنا يوسيفوس عن كثيرين من هؤلاء المدعين الذين ظهروا بين ذلك الوقت وخراب أورشليم ، أحدهم تيوداس الذى هزم أمام كوسبيوس فاروس ، وآخر غلب على أمره أمام فيلكس ، وغيرهما أمام فستوس . وقال دوستيوس إنه هو المسيح الذى تنبأ عنه موسى . ( انظر رسالة أوريجانوس ضد كلس . ، أع ٥ : ٣٦ و٣٧ ) . وادعى سيمون الساحر انه قوة الله العظيمة ( أع ٨ : ١٠ ) . وفى الأجيال المتعاقبة وجد أمثال هؤلاء المدعين . ظهر واحد بعد المسيح بمائة سنة دعا نفسه باركوكوباس أى ابن نجم ، غير أنه برهن على أنه باركوسبا أى ابن كذب . وفى أواخر القرن السابع عشر ادعى سباتى ليفى أنه المسيا وذلك فى الامبراطورية التركية ورحب به اليهود كثيراً ، ولكنه سرعان ما كشفت حماقته .

[ ٣ ] وهؤلاء المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة سيكون لهم عملاؤهم وسفراؤهم مجدين فى كل مكان لجذب الناس اليهم ع ٢٣ . « حينئذ » عندما تشتد القلاقل العامة مهددة بالخطر ، و يتمسك الشعب بأى شىء قد يتوهمون فيه النجاة ، حينئذ ينتهز الشيطان الفرصة لتضليلهم ، حينئذ يقولون « هوذا المسيح هنا او هناك » ولكن لا تبالوا بهم ، فان المسيح الحقيقى لم يقاوم ولم يصرخ ، ولم يذكر عنه أنه « هوذا ههنا أو هوذا هناك » ( لو ١٧ : ٢١ ) . لذلك فان قال أى امرىء هذا عنه فاعتبروه تجربة . قد يقول الراهب المتنسك إن المسيح فى البرية فقط . وقد يحصر البعض حضور المسيح فى طائفتهم او عقيدتهم أو هيئتهم كأنهم قد احتكروا المسيح والمسيحية ، وكأنه لاخلاص خارجاً عن أبوابهم ، مع ان المسيح هو الكل فى الكل ، لا هنا أو هناك ، بل يلقى شعبه بالبركة فى كل الأماكن التى فيها يصنع لاسمه ذكراً ( خر ٢٠ : ٢٤ )

( ٢ ) البرهان الذى سوف يقدمونه عن صحة هذه الادعاءات « **و يعطون آيات عظيمة وعجائب** » لا معجزات حقيقية ، فهذه ختم إلهى ، وبها تؤيد تعاليم المسيح . ولذلك فان عرض علينا أحد أن يبعدنا عنها بالآيات والعجائب وجب أن نلجأ إلى تلك القاعدة التى أعطيت فى القديم ( تث ١٣ : ١ ــ ٣ ) « إن قام فى وسطك نبى أو حالم حلماً واعطاك آية أو أعجوبة » فلا تتبعه أن أغواك وراء آلهة أخرى أو مسحاء آخرين « لأن الرب الهكم يمتحنكم » . ولكن هذه

كانت « عجائب كاذبة » ( ٢ تس ٢ : ٩ ) صنعها الشيطان الذى هو رئيس سلطان الهواء .

لم يقل الكتاب « يصنعون معجزات » بل « يعطون ( يظهرون ) آيات » فهى مجرد مظاهر . إما أنهم يؤثرون على سلامة نية الناس بروايات كاذبة ، أو يخدعون حواسهم بحيل خفة اليد ، أو أعمال العرافة كما كان يفعل سحرة مصر بسحرهم .

( ٣ ) نجاحهم فى هذه المحاولات :

[ ١ ] « **يضلون كثيرين** » ع ٥ وأيضاً ع ١١

( ملاحظة ) قد ينجح إبليس وأعوانه إلى حد بعيد فى تضليل النفوس المسكينة . قليلون هم الذين يجدون الباب الضيق ، ولكن كثيرين هم الذين ينجذبون نحو الطريق الواسع .

سوف يتأثر الكثيرون بآياتهم وعجائبهم ، و ينخدع الكثيرون على أمل الخلاص من مظالمهم .

( ملاحظة ) لا تعتبر المعجزات فى الكنيسة ولا كثرة أعضائها علامة أكيدة على أنها كنيسة حقيقية لأن « كل الأرض تعجبت وراء الوحش » ( رؤ ١٣ : ٣ )

[ ٢ ] « **ويضلون لو أمكن المختارين أيضاً** » ع ٢٤ . وهذه تنم

أولا — عن قوة تيار الضلال . فيه ينجرف الكثيرون حتى الذين كان يظن أنهم سيثبتون . إن معرفة الناس ، ومواهبهم ، وعلومهم ، ومراكزهم الممتازة لا تنجيهم . ولكن بالرغم من كل هذه سوف ينخدع الكثيرون . ولن يقينا سوى نعمة الله المقتدرة .

ثانياً — عن سلامة المختارين وسط هذا الخطر ، الأمر الذى يفهم ضمناً من هذه الجملة الاعتراضية : « لو أمكن » وهذه يفهم منها بوضوح أن ذلك غير ممكن ، لأنهم بقوة الله محروسون لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار ( رو ٩ : ١١ ) . من الممكن سقوط الذين استناروا ( عب ٦ : ٤ و٥ و٦ ) ، ولكن سقوط المختارين غير ممكن لو أمكن خداع مختارى الله لتعطل اختيار الله ، وهذا لا يعقل ، لان ( الذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم و بررهم ومجدهم ) ( رو ٨ : ٣٠ ) . لقد اعطوا للمسيح ، والذين اعطوا له لن يهلك منهم أحد ( يو ١٠ : ٢٨ ) .

و يظن البعض أن هذه العبارة تشير إلى صعوبة إبعاد المسيحيين الأول عن مسيحيتهم حتى اتخذ ذلك مثلا للتعبير عن أى أمر صعب او مستحيل ، إذ كان يقال هذا الأمر مستحيل استحالة ابعاد المسيحى عن مسيحه

( ٤ ) التحذيرات المتكررة التى اعطاها مخلصنا لتلاميذه لاتخاذ الحيطة الشديدة والحذر منهم . لذلك حذرهم لكى يكونوا ساهرين ع ٢٥ « **ها أنا قد سبقت وأخبرتكم** » إن الذى يقال له مقدماً عن الموضع الذى سيهاجم منه يستطيع أن ينجى نفسه كما فعل ملك اسرائيل ( ٢ مل ٦ : ٩ و١٠ )

( ملاحظة ) ان القصد من تحذيرات المسيح هو إلفات نظرنا للسهر واتخاذ الحيطة اللازمة . ومع أن المختارين سيحفظون من الضلال إلا أنهم يحفظون باستخدام الوسائط المعينة والانتباه الى تحذيرات الكلمة . نحن بالإيمان محفوظون ، الإيمان بكلمة المسيح التى سبق وأخبرنا بها .

[ ١ ] يجب أن لا نصدق من يقولون « **هوذا المسيح هنا أو هناك** » ع ٢٣ نحن نعتقد أن المسيح الحقيقى قائم عن يمين الله ، وأنه حاضر روحياً حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه . إذاً فلا تصدقوا من يحول أنظاركم عن المسيح فى السماء بالقول إنه فى أى مكان على الأرض ، أو من يحاول ابعادكم عن الكنيسة الجامعة بالقول إنه هنا أو هناك . « **لا تصدقوا** »

( ملاحظة ) ليس شىء أشد خطراً على الإيمان الحقيقى من سلامة النية وسرعة تصديق كل ما يقال . فالشخص البسيط يصدق كل كلمة ويجرى وراء كل صيحة .

[ ٢ ] يجب أن لا نخرج وراء من يقولون « **ها هو فى البرية .. ها هو فى المخادع** » ع ٢٦ يجب أن لا نصغى لكل مشعوذ أو مدع ، أو نتبع كل من يشير الى مسيح جديد أو انجيل جديد . « لا تخرجوا » لأنكم أن خرجتم كنتم فى خطر الانجراف فى تيارهم ، لذلك ابتعدوا عن طريق الخطر . « لا تحملوا بكل ريح » . وما أكثر الذين خرجوا لمجرد حب الاستطلاع فترددوا الى هاوية سحيقة من الكفر والإلحاد . فى أوقات كهذه تكون قوتكم فى أن تجلسوا هادئين ، وتثبتوا قلوبكم بالنعمة ( عب ١٣ : ٩ )

( **ثانياً** ) و ينبىء بقيام حروب واضطرابات شديدة بين الأمم ع ٦ و٧ . عندما ولد المسيح كان هنالك سلام شامل فى كل أرجاء الامبراطورية . وكان هيكل يانوس (١) مغلقاً . ولكن لا تظنوا أن المسيح قد جاء لكى ينشر أو يديم سلاماً كهذا ( لو ١٢ : ٥١ ) كلا فإن مدينته وأسواره يجب أن تبنى حتى فى أشد العصور قلقاً واضطراباً ، بل قد تكون الحروب وسيلة فى نجاح عمله . منذ الوقت الذى رفض فيه اليهود المسيح وترك بيتهم خراباً لم يغادر السيف بيتهم ، لم يهدأ سيف

---

(١) Ianos اسم إله من الهة الايطاليين . وكان هذا الهيكل يفتح وقت الحرب و يغلق وقت السلم . ولم يغلق سوى أربع مرات قبل المسيحية .

الـرب ، لأنـه قـد سـلـطه على أمة منافقة وعلى شعب سخطه ، و به جلب عليهم خراباً ( أش ١٠ : ٦ ) . وهنا نرى :

١ ــ نـبـوة عـن حـوادث اليوم . عن قر يب « **سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب** » عـنـدمـا تحـل الحروب فإنها لابد أن تسمع . انظر شدة هول الحروب « احشائى احشائى . توجعنى جـدران قـلـبى . لأنك سمعت يانفسى صوت البوق وهتاف الحرب » ( ار ٤ : ١٩ ) . لا يمكن الا ان يسمع بأخبار الحروب حتى اهدأ شخص فى الأرض ، وأقل الناس رغبة فى سماع أى جديد .

. وانـظـر مـاذا يـصير نـتـيـجـة رفـض الانجيل . فإن الذين يرفضون أن يسمعوا رسل السلام سيضطرون أن يسمعوا رسل الحرب . لله سيف مستعد أن ينتقم « نقمة العهد » ( ١ ) ، نقمة عهده الجديد .

« **تـقـوم أمـة عـلـى أمة** » أى يقوم جزء أو مقاطعة من الأمة اليهودية على الجزء الآخر ، تـقـوم مدينة على أخرى ( ٢ أى ١٥ : ٥ و٦ ) . وفى المقاطعة الواحدة أو المدينة الواحدة يقوم حزب على الآخر فيحطم بعضهم بعضاً و يلتهم بعضهم بعضاً ( أش ٩ : ١٩ ــ ٢١ ) .

٢ ــ وصـفـاً لـواجـب اليوم . « **انظروا لا ترتاعوا** » . أمن الممكن أن تسمعوا أمثال هذه الأخـبـار الأليمة دون أن ترتاعوا ؟ ومع ذلك فإنه حينما يكون القلب ثابتاً متكلا على الله ، فإنه يبقى فـى سـلام ولا يخاف ، لا من أهوال الحروب ولا من أخبار الحروب . لا تضطربوا ولا تفزعوا ، ولا تتمخضوا .

( مـلاحـظـة ) حـينما تـكـون الحروب قائمة فإننا نحتاج الى الحرص الشديد والسهر المستمر لابـعاد الفزع عن القلب . والمسيح لا ير يد من شعبه مطلقاً أن ترتاع قلوبهم حتى فى أشد الأوقات رعباً .

يجب أن لا نرتاع لسببين :

( ١ ) لأننا قد أمرنا بأن نتوقع هذا : فاليهود يجب أن يعاقبوا ، والخراب يجب أن يحل بهم . بهـذا يـثبت عدل الله وكرامة الفادى . ولذلك « **لابد أن تكون هذه كلها** » لقد خرجت الكلمة من فم الله ، وسوف تتم فى حينها .

( ملاحظة ) عندما نذكر عدم تغير المقاصد الإلهية التى تتحكم فى كل الحوادث فإن ذلك

---

( ١ ) حسب ترجمة اليسوعيين ( لا ٢٦ : ٢٥ ) .

يسكن ويهدىء نفوسنا مهما حدث . والله إنما يتمم الأمور التى قصدها لنا ، ولذلك فان إفراطنا فى الفزع لا يفسر إلا بالأعتراض على مقاصده . فان كان « لابد أن تكون هذه كلها » وجب أن نذعن ونمتثل . فان هذه الحوادث لابد أن تتم ليس فقط كنتيجة للمقاصد الالهية بل أيضاً كوسيلة لغاية سامية . يجب أن يهدم المسكن القديم ( حتى وان كان ذلك لا يمكن أن يتم بدون ضوضاء وغبار وخطر ) قبل اقامة الجديد . يجب إزالة « الأشياء المتزعزعة لكى تبقى التى لا تتزعزع » (عب ١٢ : ٢٧ )

( ٢ ) لأننا يجب أن نتوقع ما هو أسوأ . « **ولكن ليس المنتهى بعد** » أى منتهى الازمنة . وطالما بقى الزمن وجب أن ننتظر الضيق ، فان انتهت مصيبة كان ذلك ايذاناً ببداية غيرها .

أو ليس منتهى تلك الضيقات بعد . يجب أن تكون هنالك تأديبات أوفر مما استخدم لتحطيم السلطة اليهودية ، يجب أن تسكب جامات غضب أكثر . لم يأت سوى و يل واحد وهوذا و يلات أخرى قادمة . يجب أن يرموا بسهام أخرى من كنانة الله .

لذلك فلا ترتاعوا ، لا تستسلموا للخوف والانزعاج ، لا تغوصوا تحت الثقل الحالى ، بل بالحرى استجمعوا كل قواكم وعزيمتكم لكى تقابلوا ما لا يزال أمامكم .

لا ترتاعوا من أن تسمعوا عن الحروب وأخبار الحروب ، لأنه كيف يكون حالكم إذاً عندما تحل المجاعات والأوبئة . ان كان « **فهم الخبر فقط يكون انزعاجاً** » ( أش ٢٨ : ١٩ ) فماذا يكون الحال عندما تأتى الضربة فعلا وتمس العظم واللحم ؟ أن أتعبنا الركض مع المشاة فكيف نبارى الخيل ؟ وان أفزعنا جدول صغير فى طريقنا فكيف نعمل فى كبرياء الأردن ( أر ١٢ : ٥ )

**( ثالثا )** ثم يتنبأ عن تأديبات أخرى يرسلها الله سريعاً « **وتقوم مجاعات واوبئة وزلازل** » كثيراً ما حلت المجاعات نتيجة للحروب ، والأوبئة نتيجة للمجاعات . كانت هذه هى التأديبات الثلاثة التى طلب من داود اختيار أحدها ، وصار فى حيرة شديدة لأنه لم يعرف ما هو أشدها هولا ( ٢ صم ٢٤ : ١٢ ــ ١٤ ) أما أن حلت مجتمعة كان الخراب مروعاً جداً . علاوة على الحروب ــ وقد كان فيها الكفاية ــ سوف تحل :

١ ــ المجاعات . وهى التى يرمز اليها الفرس الأسود عند فتح الختم الثالث ( رؤ ٦ : ٥ و٦ ) . تقرأ عن مجاعة حلت باليهودية بعد المسيح بوقت قصير وهذه كانت شديدة جداً ( أع ١١ : ٢٨ ) ولكن اشد مجاعة كانت فى أورشليم وقت الحصار : انظر ( مراثى ٤ : ٩ و١٠ )

٢ ــ والأوبئة . وهي التي يرمز اليها الفرس الأخضر، والجالس عليه اسمه الموت، والهاوية تتبعه، وذلك عند فتح الختم الرابع (رؤ ٦ : ٧ و٨). هذه تهلك بلا تميز، وفي وقت قصير تكوم أكداسا فوق أكداس.

٣ ــ وزلازل في أماكن مختلفة أو من مكان إلى مكان متابعة من يهربون منها، كأولئك الذين هربوا من الزلزلة في أيام عزيا زك ١٤ : ٥ . كثيراً ما أحدثت الزلازل تخريباً شديداً في كل العصور، وقتلت الكثيرين، وصارت رعباً لعدد أكثر.

مما يلاحظ في سفر الرؤيا أن الزلازل كانت نذير خير لا شر للكنيسة (رؤ ٦ : ١٢) قارن ذلك ب (رؤ ٦ : ١٠، ١١ : ١٢ و١٧ و١٩، ١٦ : ١٧ ــ ١٩). عندما نرى الله «يرعب (١) الارض» (أش ٢ : ٢١) فان ذلك لكي «ينفض الأشرار منها، (أي ٣٨ : ١٣) ويمهد الى «مشتهى كل الأمم» (حج ٢ : ٦ و٧).

أما هنا فيتحدث عنها المسيح كأمر مروع، ومع ذلك فانها ليست إلا «**مبتدأ الاوجاع**». وكلمة «الاوجاع» تدل في اصلها اليوناني على الأوجاع التي تسبق الولادة، ولذا ترجمت في كل من ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية بكلمة «المخاض».

(ملاحظة) عندما يحكم الله او يقضي لابد أن يغلب، وعندما يبدأ بالغضب لابد أن يكمل (١ صم ٣ : ١٢). وعندما نتطلع من بعيد إلى أبدية الشقاء المعد لكل الذين يصرون على رفض المسيح وانجيله فاننا نقول بحق عن أشد التأديبات الزمنية: إنها انما مبتدأ الأوجاع، لأنها مهما أتت بالأهوال فلا تزال هنالك أهوال أشد قادمة.

(**رابعا**) ويتنبأ عن اضطهاد شعبه وخدامه، وعن ارتداد الكثيرين لهذا السبب، وفتور الحياة الروحية ع ٩ و١٠ و١٢. لاحظ هنا.

١ ــ نبوة عن الصليب نفسه ع ٩ «**حينئذ يسلمونكم الى ضيق الخ**»

(ملاحظة) أهم ما يجب أن نعرفه من كل حوادث المستقبل هو أن نعرف آلامنا وأوجاعنا، وان كنا أقل رغبة في معرفتها عن سواها.

«حينئذ» عندما تتفشى المجاعات والأوبئة فانهم ينسبونها حينئذ الى المسيحين، ويجعلون ذلك مبرراً لاضطهادهم. وكثيراً ما كان يقال «اخرجوا المسيحين الى الأسود».

---

(١) «تزلزل» حسب ترجمة اليسوعيين، أو «يهز» حسب الترجمة الانكليزية

لقد سبق أن أنبأ المسيح تلاميذه ، عندما أرسلهم فى أول مرة ، بما كان ينتظرهم من آلام . وإلى ذلك الوقت كانوا قد كابدوا القليل منها . ولذلك أراد أن يذكرهم مرة أخرى بأن القليل الذى تكبدوه ينتظره ما هو أشد وأقسى ( كو ١ : ٢٤ )

( ١ ) سوف يتضايقون « يسلمونكم إلى ضيق » بالقيود والحبس ، وقسوة الهزء والعار والجلدات كالمغبوط بولس ( ٢ كو ١١ : ٢٣ — ٢٥ ) . لا يقتلون دفعة واحدة بل يماتون كل النهار ، فى الميتات مراراً كثيرة ، يعذبون بآلام مبرحة يشعرون معها فى أنفسهم بأنهم قد ماتوا . يصيرون منظراً للعالم ( ١ كو ٤ : ٩ و١١ )

( ٢ ) و يقتلون . هكذا تشتد قساوة أعداء الكنيسة فلا يشبعهم سوى دم القديسين الذى يتعطشون اليه ، ويمتصونه ، و يريقونه كالماء .

( ٣ ) « **وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل أسمى** » كما سبق أن أخبرهم ( ص ١٠ : ٢٢ ) . اختمر العالم وقتئذ بصفة عامة بخمير العداوة للمسيحيين والحقد عليهم . ومع أن اليهود كانوا محتقرين من الأمميين فانهم لم يضطهدوا منهم كما اضطهدوا المسيحيون ، الذين كانوا مبغضين أيضاً من اليهود المتشتتين بين الأمم والذين كانوا موضوع حقد العالم . وماذا يكون حكمنا على العالم أن كان أفضل الناس يلقون منه أسوأ معاملة ؟

ان السبب الذى لأجله يستشهد الشهداء ، وهو فى نفس الوقت ما يعزيهم ، انهم قد أصبحوا مبغضين لأجل المسيح . فكرازتهم واعترافهم باسمه حركا الأمم ضدهم . وإذ رأى ابليس أن مملكته قد تلقت بكرازتهم ضربة قاتلة ، وأن وقته قد اصبح مقصراً ، نزل لكى ينفث غضبه

٢ — عثرة الصليب ع ١٠ — ١٢ . وان كان الشيطان ، كما رأينا ، يتمم مقاصده بقوة السلاح ، فان المسيح أخيراً سوف يخرج من آلام شعبه وخدامه مجداً لنفسه . وهنا نرى المسيح يتنبأ عن ثلاث نتائج سيئة للاضطهاد : —

( ١ ) ارتداد البعض . عندما يبدأ الاعتراف بالمسيحية يكلف الناس ثمناً غالياً « حينئذ يعثر كثيرون » يتعثرون أولا فى مسيحيتهم ثم يعثرون عن مسيحيتهم . يبدأون بالتذمر على مسيحيتهم ، ثم تفتر محبتهم فيها ، ثم يملونها ، وأخيراً يتمردون عليها

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) ليس جديداً — وان كان غريباً — على الذين عرفوا طريق الحق أن يتحولوا عنه . فكثيراً ما شكا بولس من المتحولين الذين بدأوا بداية طيبة ولكن عاقتهم بعض العوائق . كانوا معنا ، ولكنهم خرجوا منا لأنهم لم يكونوا منا بالحق ( ١ يو ٢ : ١٩ ) . هذا ما

سبق أن أنبئنا به ( الثانية ) ووقت الآلام وقت غربلة . والذين يسقطون فى العاصفة هم الذين يقفون ثابتين فى غير الجو العاصف ، كسامعى الكلمة الذين شبهوا بالبذار التى سقطت على أرض حجرية ( ص ١٣ : ٢١ ) . كثيرون هم الذين يتبعون المسيح لما يكون الجو صحواً ، ولكنهم سرعان ما يتركونه إذا اكفهر . إنهم يحبون مسيحيتهم طالما كانوا يحصلون عليها رخيصة ، ولكنهم فى الحال يتركونها أن تطلبت منهم أية تضحية .

( ٢ ) خبث الآخرين . حينما يبدأ الاضطهاد يتفشى الحسد والعداوة والحقد فى عقول الناس بكيفية غريبة وذلك عن طريق العدوى . أما المحبة واللطف والاعتدال فينظر اليها كأمور غريبة فريدة ، حينئذ « **يسلمون بعضهم بعضاً** » أى أن الخائنين الذين تركوا مسيحيتهم يبغضون و يسلمون من كان لا يزال متمسكاً بها ومن يدعون صداقته . لقد كان المرتدون بصفة عامة ألد الأعداء وأشد المضطهدين

( ملاحظة ) ان أوقات الاضطهاد هى التى يظهر فيها كل واحد على حقيقته . فالذئاب التى فى ثياب حملان تنزع عنها لباس تنكرها وتظهر حقيقتها .

« يسلمون بعضهم بعضاً و يبغضون بعضهم بعضاً » لابد أن الخطر يشتد جداً حينما تسود هاتان الرذيلتان ــ الخيانة والبغض ــ وهما من أقبح الرذائل لتناقضهما مع فضيلتين من أحب الفضائل ــ الأمانة والمحبة . و يبدو أن هذه تشير الى المعاملة الوحشية التى عاملت بها أحزاب اليهود المتنازعة بعضها بعضاً . وكان عدلا أن الذين أكلوا شعب الله كما يأكلون الخبز قد تركوا لكى يأكلوا و ينهشوا بعضهم بعضاً حتى يفنوا بعضهم بعضاً . أو لعلها تشير إلى الاساءات التى لقيها تلاميذ المسيح من أقرب الناس اليهم كما رأينا فى ( ص ١٠ : ٢١ ) « وسيسلم الأخ أخاه الى الموت »

( ٣ ) الفتور العام والبرود الشامل بين الأغلبية ع ١٣ . وهذان أمران يتوقعان فى اوقات الضلالات عند قيام الأنبياء الكذبة ، وفى أوقات الاضطهادات عندما يبغض القديسون .

[ ١ ] « **كثرة الاثم** » **ومع** أن العالم موضوع فى الشر على الدوام ، إلا أنه توجد بعض الأوقات التى يمكن إن يقال فيها إن الاثم قد كثر بصفة خاصة ، كما إذا ازداد انتشاراً أكثر من المعتاد كما حصل قديماً « رأى الله أن كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض » ( تك ٦ : ١٢ ) ، أو إذا ازداد أفراطاً أكثر من المعتاد كما إذا « قام الظلم الىّ عصا الأشرار » ( حز ٧ : ١١ ) ، وهكذا يبدو كأن جهنم قد انفتحت لكى تنفث تجديفاً على الله وعداوة على القديسين .

[ ٢ ] فتور المحبة . هذه نتيجة لما سبقها . « **ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين** » . قد تشير

هذه بصفة عامة إلى فتور التقوى الحقيقية التى تلخص فى المحبة . عندما يكون الأشرار حار ين فى شرهم فمن العادة أن تبرد تقوى الأتقياء ، كما حصل بكنيسة افسس إذ تركت محبتها الأولى فى الأوقات الشر يرة ( رؤ ٢ : ٢ ـــ ٤ )

أو قد تشير بصفة خاصة الى فتور المحبة الأخوية . فانه عندما يكثر الاثم ، الاثم المضلل ، الاثم المضطهد ، فان هذه النعمة تبرد عادة . يبدأ المسيحيون بأن يخجلوا و يتشككوا بعضهم من بعض ، وتفتر المحبة ، وتتباعد النفوس ، وتخلق الأحزاب ، وهكذا تتلاشى المحبة . ان ابليس هو المشتكى على الاخوة ، ليس فقط لدى أعدائهم ، الأمر الذى يز يد انتشار الاثم المضطهد ، بل لدى بعضهم بعضاً ، الأمر الذى يجعل محبة الكثير ين تبرد

ومما يعطى فكرة الية عن الازمنة فتور المحبة بهذه الصورة . ولكن ( أولا ) هذه هى محبة الكثير ين لا محبة الجميع . فى اسوأ الاوقات لله بقية تتسمك بنزاهتها وتبقى على غيرتها كما كان فى ايام ايليا عند ما ظن انه بقى وحده ( ثانياً ) وهذه المحبة تبرد ولكنها لا تنعدم ، انها تقل ولكنها لا تتلاشى . هنالك حياة فى الجذر، ولابد أن تظهر ذاتها عندما يعبر الشتاء . قد تبرد الطبيعة الجديدة ولكنها لا تشيخ ، لأنها إن شاخت آلت الى الزوال والاضمحلال .

٣ ـــ وازاء عشرة الصليب تأتى التعز ية لكى تسند شعب الرب تحتها ع ١٢ : « **ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص** »

( ١ ) مما يعزى الذين ير يدون الخير لحق المسيح بصفة عامة أنه ولو عثر الكثيرون إلا أنه يوجد من يصبر الى المنتهى . عندما نرى الكثير ين يتراجعون نميل إلى الخوف أن يضيع حق المسيح بسبب عدم وجود من يدافعون عنه ، وأن ينسى أسمه بسبب عدم وجود من يعترفون به . ولكن حتى فى مثل هذا الوقت توجد « بقية حسب اختيار النعمة » ( رو ١١ : ٥ ) . ولقد تحدث الرسول عن هذه البقية مشيراً إلى نفس الوقت الذى تشير اليه النبوة . هى بقية ليست « من الارتداد للهلاك » بل هى تؤمن وتثابر « لاقتناء النفس » ( عب ١٠ : ٣٩ ) . انها تصبر إلى المنتهى ، الى منتهى حياتها ، الى منتهى زمن الامتحان فى الزمن الحاضر . أو الى منتهى هذه الأيام أيام الشدة والآلام ، إلى آخر معركة ، ولو أنهم دعوا ليقاوموا حتى الدم

( ٢ ) ومما يعزى من يصبرون الى المنتهى و يتألمون من أجل ثباتهم انهم يخلصون . المثابرة تنال الاكليل بالنعمة المجانية . انهم يخلصون . قد يخلصون من متاعبهم و يعيشون بعدها فى راحة فى هذا العالم . على أن المقصود هنا هو الخلاص الابدى . فان الذين يصبرون الى منتهى أيامهم ينالون غاية ايمانهم ورجائهم ، خلاص نفوسهم ( ١ بط ١ : ٩ ، رو ٢ : ٧ ، رؤ ٣ : ٢٠ ) إن

أكليل المجد سوف يعوض عن كل شيء . وعندما نضعه نصب أعيننا فان ذلك يعيننا على تفضيل الموت مع المضطهدين عن الحياة فى قصر مع المضطهدين .

( **خامسا** ) و يتنبأ عن الكرازة بالانجيل فى كل العالم ع ١٤ « **و يكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم . ثم يأتى المنتهى** » وهنا نلاحظ :

١ ــ أن الانجيل دعى « بشارة الملكوت » لأنه يعلن ملكوت النعمة المؤدى إلى ملكوت المجد ، و يؤسس ملكوت المسيح فى هذا العالم ، و يضمن ملكوتنا فى العالم الآخر .

٢ ــ سوف يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم إن عاجلا أو آجلا ، لكل خليقة ، وتتلمذ به للمسيح جميع الامم . لأن المسيح يصبح به « خلاصاً الى اقصى الأرض » ( أع ١٣ : ٤٧ ) ، ومن أجل هذه الغاية أعطيت موهبة التكلم بألسنة كباكورة الروح .

٣ ــ و يكرز بالانجيل « شهادة لجميع الأمم » أى اعلاناً أميناً عن فكر الله وإرادته بصدد الواجبات التى يتطلبها الله من الأنسان ، والجزاء الذى يتوقعه الانسان من الله . للذين يؤمنون يصير لهم شهادة بأنهم سوف يخلصون ( ١ يو ٥ : ١١ ) ، وللذين يصرون على عدم الايمان يصير لهم شهادة بأنهم سوف يهلكون ( انظر مر ١٦ : ١٦ ) .

ولكن كيف يتم هذا هنا :

( ١ ) المفهوم ضمناً أن الانجيل كان لابد أن يسمع ، أو على الأقل يسمع عنه ، فى كل العالم المعروف وقتئذ قبل خراب أورشليم ، وأن كنيسة العهد القديم لا تنحل تمام الانحلال قبل استقرار كنيسة العهد الجديد ، وتوطد اساساتها . بعد أربعين سنة من موت المسيح خرج صوت الأنجيل إلى كل الأرض ( رو ١٠ : ١٨ ) . و بولس الرسول أكمل التبشير بالآنجيل من أورشليم وما حولها إلى الليريكون ( رو ١٥ : ١٩ ) . والرسل الاخرون لم يكونوا كسالى . لقد ساعد اضطهاد القديسين فى أورشليم على تشتيتهم حتى انهم جالوا فى كل مكان مبشرين بالكلمة ( أع ٨ : ١ ــ ٤ ) وعندما تصل أخبار الفادى الى كل أقصاء العالم حينئذ تزول دولة اليهود . وهكذا نرى أن ما ظن اليهود أن يتحاشوه بقتل المسيح قد تمموه هم انفسهم بنفس الوسيلة . فالجميع آمنوا به ، واتى الرومانيون وأخذوا موضعهم وأمتهم ( يو ١١ : ٤٨ ) . و بولس يتحدث عن وصول الانجيل إلى كل العالم والكرازة به فى كل الخليقة ( كو ١ : ٦ ــ ٢٣ ) .

( ٢ ) والمفهوم ضمناً أيضاً أنه حتى فى أوقات التجارب والضيقات والاضطهادات لابد من الكرازة ببشارة الملكوت وانتشارها ، ولابد أن يشق الانجيل طريقه وسط أشد المقاومات .

سوف يكرز بالانجيل ولو اشتدت نيران اعداء الكنيسة وفترت محبة محبيها . وحتى أن سقط الكثيرون بالسيف و باللهيب ، وفسد الكثيرون بالتملقات ، فان الشعب الذين يعرفون إلهم تشتد سواعدهم ليأتوا أجل الأعمال بتعليم الكثيرين ( انظر دا ٢١ : ٣٢ و٣٣ ) . وانظر دليلا على هذا فى ( فى ١ : ١٢ — ١٤ ) .

( ٣ ) على أن المقصود هنا بصفة اخص هو أن نهاية العالم سوف لا تأتى إلا حينا يعمل الانجيل عمله فى العالم . سوف يكرز بالأنجيل و يتم هذا العمل ، حينا تكونون امواتاً ، وهكذا يكون امام كل الامم ، اولا او آخراً ، إما ان تتمتع بالانجيل او ترفضه . « ثم يأتى المنتهى » ، « متى سلم الملك لله الآب » ( ١ كو ١٥ : ٢٤ ) ، متى انتهى سر الله ، وكمل الجسد الرمزى ، وتغيرت الامم وخلصت بالانجيل أو دينت وابكمت به « ثم يأتى المنتهى » الذى سبق ان تكلم عنه فى ع ٦ ، ٧ والذى لا يأتى إلا بعد اتمام هذه الاحداث المتوسطة . سوف يبقى العالم طالما بقى واحد من مختارى الله لم تصله الدعوة . ولكن حينا يجمع الجميع فحينئذ يحرق العالم فى الحال

**( سادسا )** و يتنبأ بنوع اخص عن الهلاك الذى كان قادماً على شعب اليهود ومدينتهم وهيكلهم وامتهم ع ١٥ الخ . هنا يزداد اقتراباً من اجابة سؤالهم عن خراب الهيكل . وكان ما قاله هنا نافعاً جداً لتلاميذه ، نافعاً لارشادهم فى تصرفاتهم بصدد ذلك الحادث العظيم ونافعاً لتعز يتهم عند ما يحدث . هنا يصف الخطوات المختلفة لتلك المصيبة كما هى العادة فى الحروب :

١ — اقامة الرومانيين لرجسة الخراب فى القدس « **فمتى نظرتم رجسة الخراب قائمة فى المكان المقدس** » ع ١٥ .

( ١ ) يظن البعض ان هذه تشير الى تمثال اقامه فى الهيكل بعض الولاة الرومانيين ، وكان معثراً جداً و بغيضاً لليهود ، فبعثهم على التمرد والعصيان ، وهكذا جلب عليهم الخراب . دعى تمثال جوبتر اوليمبوس الذى اقامه انطونيوخوس على مذبح الله « رجسة الخراب » وهو نفس التعبير المستعمل فى ( ١ مكابيين ١ : ٥٤ ) . منذ السبى البابلى لم يكن أمر بغيضاً لليهود كاقامة تمثال فى القدس ، كما يتضح من المقاومة العنيفة التى اظهروها عندما عرض كاليجولا ان يقيم تمثاله هناك ، الامر الذى كانت له نتائج خطيرة لو لم يتدخل بترونيوس ويمنع اقامة التمثال . على ان هيرودس اقام نسراً على بوابة الهيكل ، و يقول البعض ان تمثال تيطس اقيم فى الهيكل

( ٢ ) و يفضل الآخرون تفسير هذه العبارة بالعبارة التى وردت مقابلها فى ( لو ٢١ : ٢٠ ) « متى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش » . كانت اورشليم هى المدينة المقدسة ، وكانت كنعان هى الأرض المقدسة وكان جبل المر يا المحيط باورشليم ارضاً مقدسة ايضاً بصفة خاصة لقربه من

الهيكل . ففي التخم المحيطة باورشليم حل الجيش الروماني ، وهذا كان رجسة الخراب . قيل عن ارض العدو انها هي الأرض التي تخشاها أنت ( او « التي تبغضها » حسب الترجمة الأنكليزية ) ( اش ٧ : ١٦ ) . هكذا يصح أن يقال عن جيش العدو لشعب ضعيف وعنيد انه رجس .

اما رجسة الخراب هذه فهي « **التي قال عنها دانيال النبي** » الذي تكلم عن المسيا وملكوته بايضاح اكثر من سائر انبياء العهد القديم . تحدث دانيال عن « الرجس المخرب » الذي كان يجب ان يقيمه انطيوخس ( دا ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١١ ) . اما هذه الرجسة التي يشير اليها المخلص فنراها متضمنة في الرسالة التي اتى بها الملاك جبرائيل الى دانيال ( دا ٩ : ٢٧ ) عما كان مزمعاً ان يحل في نهاية سبعين اسبوعاً بعد الرجسة الاولى بحقبة طويلة ، لان المخرب الذي على جناح الارجاس (١) سوف يخربه . وخليق بجيوش الامم الوثنية ان تدعى جيوشاً رجسة . و يظن البعض ان الاضطرابات والثورات والقلاقل والفتن الرجسة يمكن ان تعتبر كجزء من الرجس المخرب

وقد احالهم المسيح على نبوة دانيال هذه لكي يروا كيف ان خراب مدينتهم وهيكلهم سبق أن انبيء به في العهد القديم ، وفي هذا تأييد لنبوته وتلطيف لحدتها . ومنها ايضاً يمكنهم معرفة زمنها ، اي بعد قطع المسيح الرئيس مباشرة ، ومعرفة الخطية التي جرت الخراب وهي رفضهم اياه ، ومعرفة يقينية الخراب فهو خراب مقضي به (٢) وكما ايد المسيح الناموس بوصاياه ، هكذا ايد نبوات العهد القديم بنبواته . وكم هو نافع جداً أن نقارن بين الاثنين معاً .

واذ أشار المسيح إلى احدى النبوات الغامضة نراه يضع هذه الاشارة « **ليفهم القارىء** » ليفهم قارىء نبوة دانيال انها سوف تتم عما قريب بخراب أورشليم

( ملاحظة ) على قارئي الكتاب المقدس أن يحاولوا فهمه لئلا تصبح قراءتهم عديمة الجدوى . فان ما لا نفهمه لا فائدة فيه . ( أنظر يو ٥ : ٣٩ ، أع ٨ : ٣٠ ) . والملاك الذي سلم هذه النبوة الى دانيال حركه لكي « يعلم و يفهم » ( دا ٩ : ٢٥ ) . وعلينا أن لا نيأس من فهم اشد النبوات غموضاً ، فأعظم نبوات العهد الجديد لم تدع سراً بل دعيت « رؤيا » . وإن كانت « المعلنات لنا » ( تث ٢٩ : ٢٩ ) وجب بحثها باتضاع واجتهاد

---

(١) « وعلى جناح الارجاس مخرب » أو « وفي الهيكل رجسة الخراب » حسب هامش الكتاب ، وهي الترجمة السبعينية ، أو « وفي جناح الهيكل تقوم رجسة الخراب » حسب ترجمة اليسوعيين ، أو « مع الجيوش الرجسة » حسب هامش الترجمة الانكليزية .

(٢) وعلى جناح الارجاس مخرب حتى يتم و يصب المقضي على المخرب » ( دا ٩ : ٢٧ )

أو بمعنى آخر « ليفهم القارىء » لا الكتب فقط التى تتحدث عن هذه الامور، بل ليفهم الاوقات بالاستعانة بالكتب ( ١ أى ١٢ : ٣٢ ) . « ليلاحظ » كما يقرأها البعض ، إنه رغم الآمال الباطلة التى يمنى بها نفسه الشعب المخدوع سوف تأتى الجيوش الرجسة لتخرب

٢ ـــ وسائل النجاة التى ينبغى أن يعمد اليها العقلاء المفكرون ع ١٦ و٢٠ « **فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية** » افهموا انه لا وسيلة اخرى للنجاة سوى الهرب . قد نفهم من هذه انها :

( ١ ) نبوة عن الخراب نفسه بأنه لا يمكن مقاومته ، فمن المستحيل على أشجع الشجعان صد التيار، ولكن الوسيلة الوحيدة هى اخلاء الطريق . انها تنم عما أشار به أرميا ملحاً ، ولكن بلا جدوى ، عند ما حاصر الكلدانيون أورشليم انه لا فائدة من المقاومة ، بل من الحكمة الاستسلام لهم . هكذا يأمر المسيح هنا كل واحد بالهرب لكى يبين أن المقاومة عديمة الجدوى .

( ٢ ) أو انها ارشاد لتابعى المسيح عما يجب أن يفعلوه . فلا يتحالفوا مع من حاربوا الرومانيين آملين انقاذ مدينتهم وامتهم ، وانفاق ثروة الطرفين فى لذاتهم ، الأمر الذى يشير إليه الرسول ( يع ٤ : ١ ـــ ٣ ) اذ تحدث عن منازعات اليهود ضد السلطات الرومانية قبل خرابهم النهائى ببضع سنوات بل ليستسلموا للحكم الذى صدر ضدهم ، وليتركوا المدينة والبلاد بأقصى سرعة كما يترك المرء بيتاً آيلا للسقوط أو سفينة تغرق ، وكما ترك لوط سدوم ، واسرائيل خيام داثان وابيرام .

ثم يبين لهم :

[ ١ ] الى أين يهربون . من اليهودية « **الى الجبال** » لا الجبال المحيطة باورشليم ، بل القائمة فى أطراف البلاد ، التى تصلح أن تكون ملجأ لهم ، لا لسبب مناعتها بل بسبب اختفائها . قيل عن اسرائيل انهم « مشتتون على الجبال » ( ٢ أى ١٨ : ١٦ ) . أنظر أيضاً ( عب ١١ : ٣٨ ) . ان الوجود وسط مغاير الاسود وجبال الفهود أكثر امناً من الوجود وسط اليهود المخادعين أو الرومانيين الثائرين .

( ملاحظة ) فى أوقات الخطر الشديد ليس شرعياً فقط بل واجباً ان نطلب النجاة بكل الوسائل الشريفة الشرعية . وان فتح الرب باباً للنجاة وجب علينا أن نطلب النجاة ، والا فاننا لا نثق فى الله بل نجربه .

قد يأتى الوقت الذى يجب أن يهرب فيه إلى الجبال حتى أولئك الذين يعيشون فى

اليهودية ، حيث يعرف الله ، وحيث يكون اسمه عظيماً . وطالما كنا انما نحيد عن طريق الخطر لا عن طريق الواجب وجب أن نثق فى الله بأنه يدبر مسكناً لمطروديه ( أش ١٦ : ٤ و٥ ) . وفى أوقات المصائب العامة ، عند ما يتضح بأننا لا نصلح للخدمة فى بلادنا ، وان سلامتنا موفورة فى الخارج ، فان العناية الالهية تدعونا لنهرب . ان من يهرب قد يحارب ثانية .

[ ٢ ] بأية سرعة يهربون ع ١٧ و١٨ . ستكون الحياة فى خطر، فى خطر داهم ، سيقتل السوط فجأة ، ولذلك « **الذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً** » عندما يأتى الانذار بالخطر، لا ينزل للبحث عن أمتعته فى بيته ، بل ليتخذ أقرب طريق للنزول حتى ينجو بنفسه . « **والذى فى الحقل** » فليكن حكيماً وليتخذ أقصر طريق ليركض فى الحال ، « **ولا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه** » أو ثروة بيته ، وذلك لسببين :

أولا ــ لأن الوقت الذى يصرفه فى تحزيم امتعته يؤخر هربه

( ملاحظة ) عندما يكون الموت على الأبواب فان أى تأخير يكون شديد الخطورة . كان هذا ما أوصى به لوط « لا تنظر إلى ورائك » ( تك ١٩ : ١٧ ) . على الذين يقتنعون بتعاسة حياة الخطية ، والهلاك الذى يقترن بحياة الخطية هذه ، و يقتنعون بالتالى بضرورة هربهم إلى المسيح ، أن يسرعوا لئلا يهلكوا إلى الأبد لسبب إبطائهم بعد كل هذه الاقتناعات .

ثانياً ــ لأن حمل ثيابه ومنقولاته وأشياءه الثمينة معه يكون عبئاً عليه و يعرقل هربه . لما هرب الاراميون طرحوا ثيابهم عنهم ( ٢ مل ٧ : ١٥ ) . فى وقت كهذا يجب أن نشكر الله إن أعطيت لنا نفوسنا غنيمة ولو لم ننج شيئاً من ممتلكاتنا ( ار ٤٥ : ٤ و٥ ) . لأن « الحياة أفضل من الطعام » ( مت ٦ : ٢٥ ) . والذين يحملون أقل كمية ممكنة يكونون أكثر أمناً فى هربهم . يقول المثل اللاتينى « المسافر المفلس لا يسطو عليه اللصوص » .

اعطيت هذه النصيحة ــ بعدم التفكير فى المنازل والملابس ــ للتلاميذ الذين كانت لهم منازل فى السماء وكنوز هناك وملابس لا تبلى ، لا يقدر العدو على نهبها .

قال « بياس » الفيلسوف فى هربه وهو خاوى الوفاض « كل ممتلكاتى معى » . من كان قلبه عامراً بالنعمة يحمل كل ممتلكاته معه أن جرد من كل شيء .

أما الذين قال لهم المسيح هذه الكلمات مباشرة فلم يعيشوا حتى يروا هذا اليوم المظلم ، لم يعش أحد من الاثنى عشر سوى يوحنا . لم تكن هنالك حاجة للاختباء فى الجبال اذ خبأهم المسيح فى السماء . ولكنهم تركوا هذه النصيحة لخلفائهم فى الايمان الذين تمموها فكانت نافعة

لهم ، لأن المسيحيين في اورشليم واليهودية لما رأوا الخراب قادماً اعتزلوا جميعاً في مدينة تدعى « بلا » Pella في عبر الأردن ، حيث نجوا من الخطر . ولذا فان كل الذين هلكوا في أورشليم لم يكن فيهم مسيحي واحد . ( انظر تاريخ يوسابيوس ك ٣ ف ٥ ) . وهكذا نرى أن « الذكي يبصر الشر فيتوارى » ( أم ٢٢ : ٣ ، عب ١١ : ٧ ) .

لم يبق هذا التحذير سراً ، فانجيل متى نشر قبل ذلك الخراب بوقت طويل لكي ينتفع به الآخرون ، على أن هلاكهم بسبب عدم تصديقهم له كان رمزاً لهلاكهم الأبدي بسبب عدم تصديقهم لتحذيرات المسيح التي أعطاها عن الغضب الآتي .

[ ٣ ] من هم الذين يقاسون الأمرين في ذلك الوقت ع ١٩ « **ويل للحبالى والمرضعات** » . وهذا هو الذي يشير إليه كلام المسيح عند صلبه ( لو٢٣ : ٢٩ ) . فانهم سيقولون « طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع » . سعداء هم الذين ليس لهم أولاد يرون قتلهم . ولكن أكثر الناس شقاء هم الحبالى والمرضعات ، هؤلاء ستكون حالتهن أشد ألماً وحزناً

أولا ــ فالمجاعة تكون أشد ألماً لهن اذ يرون أنه قد ، لصق لسان الراضع بحنكه من العطش » ( مراثي ٤ : ٣ و٤ )

ثانياً ــ والسيف يكون أشد هولاً لهن عندما يكون في يد من قد قدت قلوبهم من صخر . يالها من آلام مريرة عند ما يشق المغتصب بطون الحوامل ( ٢ مل ١٥ : ١٦ ، هو١٣ : ١٦ ، عا ١ : ١٣ ) ، أو عندما يولد البنون للقاتل ( هو٩ : ١٣ )

ثالثاً ــ والهرب أيضاً يكون شاقاً عليهن . فالحامل لا تستطيع أن تسرع في المسير ، ولا تستطيع أن تسير مسافات طويلة . والرضع لا يمكن تركهم ، وان أمكن تركهم « فهل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها » ( أش ٤٩ : ١٥ ) . وان حملوا عرقلوا هرب الامهات فعرضوا حياتهن للخطر ، وتعرضوا هم لمصير مفيبوشث الذي وقع أثناء هرب مربيته فصار أعرج ( ٢ صم ٤ : ٤ )

[ ٤ ] ماذا يجب أن يصلوا لأجله في ذلك الوقت « **وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت** » ع ٢٠ . لاحظ هنا بصفة عامة أنه خليق بتلاميذ المسيح في أوقات المتاعب والمصائب العامة أن يكثروا الصلاة . ففيها بلسان لكل جرح ، وهي لازمة في كل وقت ، ولكنها الزم عند ما يحل بنا الضيق من كل جانب . لا علاج إلا الهرب ، فقد خرج الأمر ، ولذلك فلا فائدة من التضرع إلى الله لرفع غضبه ، حتى ولو وقف أمامه نوح ودانيال وأيوب . يكفي ، لا تتكلموا بعد في هذا الأمر ، بل اجتهدوا أن تنتفعوا بأحسن ما يمكن من الأمر الواقع . وان كان لا

يمكن لكم أن تصلوا لكي تعفوا من الهرب ، فصلوا لكي تكون ظروف الهرب مناسبة ، حتى ان كان ولابد من شرب الكأس فلا يحل بكم أقصى الغضب .

( ملاحظة ) في يد الله تصريف ظروف الحوادث ، التي في بعض الأحيان تسبب تغييراً كبيراً لتوجيهها هذا الاتجاه أو ذاك . ولذلك وجب أن تكون عيوننا نحوه دواماً في هذا الصدد .

أما امر المسيح لهم بالصلاة من أجل هذا الطلب فانه يتضمن رغبته في اجابته لهم . وفي وقت المصائب العامة يجب أن لا نغض الطرف عن الرحمة العرضية التي منحت لنا ، بل لننظر ولنعترف بأنه كان ممكناً أن يكون الحال اسوأ . ولا يزال المسيح يأمر تلاميذه أن يصلوا من أجل أنفسهم ومن أجل أصدقائهم ، حتى اذا اضطروا أن يهربوا يكون الهرب في أنسب الأوقات

( ملاحظة ) عندما يكون الضيق قادماً من بعيد يحسن أن ندخر صلوات كثيرة مقدماً

يجب أن تصلوا :

أولا — « لكي لا يكون هربكم — ان كانت هي ارادة الله — في شتاء » حيث يكون النهار قصيراً والطقس بارداً والطرق موحلة ، وبالتالي حيث يكون السفر شاقاً سيما لعائلات برمتها . فبولس طلب من تيموثاوس ان يعجل في المجيء إليه قبل الشتاء ( ٢ تى ٤ : ٢١ )

( ملاحظة ) ولو أن راحة الجسد يجب أن لا يكون لها المقام الأول إلا أننا يجب أن نعنى بها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب . ولو اننا يجب أن نتقبل ما يرسله الله ، وفي الوقت الذي يرسله ، إلا أننا يجب أن نصلي لكي نعفى من متاعب الجسد . ومما يشجعنا على هذا « ان الرب للجسد » ( ١ كو ٦ : ١٣ )

ثانياً — لكي لا يكون « في سبت » لكي لا يكون في السبت اليهودي لئلا يكون السفر فيه عثرة لمن حنقوا على التلاميذ من أجل قطف سنابل القمح في ذلك اليوم ، ولا في السبت المسيحي لئلا يكون السفر فيه إيلاماً لهم هم أنفسهم .

هذه تتضمن قصد المسيح نحو ضرورة حفظ يوم الرب في كنيسته بعد الكرازة بالانجيل لكل العالم . لا نقرأ شيئاً قط عن طقوس الكنيسة اليهودية ، فالمسيح لم يظهر أية أهمية لها لأنها كلها كانت آيلة للزوال . أما عن السبت فطالما أظهر اهتماماً به .

وتتضمن أيضاً بأن يوم الرب قصد به مبدئياً أن يكون يوم راحة من السفر ومن الأعمال

العالمية . على أن الأعمال الضرورية ـــ حسب تفسيره للوصية الرابعة ـــ مباحة فى يوم الرب ، كما قيل هنا عن الهرب من وجه العدو لانقاذ النفس . ولولم يكن ذلك مباحاً ليقال : مهما حل بكم فلا تهربوا فى سبت ، بل احفظوه ولو متم من أجله . لأننا يجب أن لا نرتكب أقل خطية للنجاة من أشد الخطر.

على أنها تتضمن أيضاً أنه ليس هيناً على نفس الشخص الصالح أن يعطل عن عبادة الله يوم السبت بسبب أية ضرورة . فيجب أن نصلى لكى تكون لنا سبوت هادئة ، ولكى لا تكون لدينا أية خدمة فى يوم السبت سوى خدمة السبت ، لكى تكون لنا « المثابرة للرب من دون ارتباك » ( ١ كو٧ : ٣٥ )

كان أمراً مستحباً انهم ان اضطروا للهرب تكون لهم فرصة العبادة يوم الرب . فالهرب فى الشتاء متعب للجسد ، والهرب فى السبت متعب للنفس سيا عندما تتذكر النفس السبوت السابقة (مز ٤٢ : ٤ )

٣ ـــ شدة الضيق الذى يتبع ذلك مباشرة ع ٢١ « **لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم** » ، « حينئذ » عندما يمتلىء مكيال الاثم ، عندما يختم عبيد الله و يصبحون آمنين ، حينئذ يأتى الضيق . لا يمكن أن يعمل لسدوم شىء حتى يدخل لوط صوغر، و بعد ذلك مباشرة تنتظر النار والكبريت .

« يكون ضيق عظيم » عظيم حقاً حينما تتفشى الأوبئة والمجاعة فى المدينة . والأسوأ من هذا حينما تتفشى الأحزاب والانقسامات حتى يمتد سيف كل واحد إلى صاحبه . حينئذ ، وهنالك حدث ان « أيادى النساء الحنائن طبخت أولادهن » ( مراثى ٤ : ١٠ ) . خارج المدينة كان الجيش الرومانى متأهباً لالتهامهم بقسوة خاصة ، ليس فقط لأنهم يهود ، بل لأنهم يهود متمردون . كان الحرب هو الضربة الوحيدة التى استثناها داود من بين التأديبات الثلاثة ، ولكنه كان هو الذى تم به خراب اليهود . وفضلا عنه فقد كانت الأوبئة والمجاعة على اشدها . ولعل المؤرخين الآخرين لم يرووا حوادث أشنع مما رواه يوسيفوس عن حروب اليهود

( ١ ) كان خراباً منقطع النظير « **لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون** » لقد خربت مدن وممالك كثيرة ، ولكن لم يكن هنالك خراب كهذا . فعلى الخطاة قساة القلب أن لا يظنوا بأن الله قد أتى بأسوأ ما عنده ، فهو يستطيع أن يحمى الأتون سبعة أضعاف ، بل سبع مرات سبعة أضعاف عندما يرى مكرهات أشنع .

عندما خرب الرومانيون أورشليم تجردوا من الشرف ومن الفضائل التى اتصف بها

آباؤهم ، الأمر الذى جعل حتى انتصاراتهم تتلاشى بسهولة . أما عناد اليهود أنفسهم فقد ساعد على اشتداد الضيق . وان كانت خطية أورشليم ـــ صلب المسيح ـــ منقطعة النظير فلا غرابة إن كان خرابها منقطع النظير . كلما كان الشعب أقرب إلى الله فى مظاهره وفى امتيازاته كانت دينونته أشد وأثقل ان اساءوا استعمال هذه الامتيازات وان كانوا كاذبين فى تلك المظاهر ( عاموس ٣ : ٢ )

( ٢ ) وكان خراباً لا يحتمل لو طال ع ٢٢ « **ولولم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد** » سوف يحصد الموت ، باشكاله المختلفة ، النفوس حصداً ذات اليمين وذات الشمال حتى لا تكون هناك نجاة لأحد . فمن نجا من سيف سقط بالآخر ( أش ٢٤ : ١٧ و١٨ ) ، حتى أن يوسيفوس قدر الذين قتلوا فى أماكن مختلفة بأكثر من مليونين .

« لم يخلص جسد » ولم يقل « لم تخلص نفس » لان هلاك الجسد قد يكون خلاصاً للروح فى يوم الرب يسوع المسيح ( ١ كو ٥ : ٥ ) . على أن الحياة الوقتية سوف تبذل بافراط حتى يظن ان هذه هى نهاية العالم لو دام الحال مدة اطول

على اننا نرى هنا كلمة تعزية وسط هذه الاهوال « **ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الايام** » لا تجعل أقصر مما قضى به الرب ، فالمقضى لابد أن يصب على المخرب ( دا ٩ : ٢٧ ) ، بل اقصر مما كان يمكن ان يقضى به لو انه عاملهم حسب خطاياهم ، اقصر مما قصده الأعداء الذين كان ممكنا ان يقضوا على الجميع لو لم يضع الله حداً لغضبهم الذى استخدمه لا تمام قصده ، اقصر مما كان يتصوره العقل البشرى لو انه حكم على الظروف بحسب مظاهرها .

( ملاحظتان ) ـــ ( الاولى ) فى اوقات المصائب العامة يعلن الله رحمته للبقية المختارة ، لأنه التى سوف يختارها حينئذاك ، خاصته التى يبقى عليها عندما تترك النفاية للناهب ( الثانية ) وتقصير مدة المصائب رحمة تمنح غالباً لاجل المختارين . بدلا من الشكوى من ان مصائبنا دامت طويلا فاننا إن ذكرنا نقائصنا وجب أن نشكر الله لان المصائب لم تستمر دواماً . عندما تسوء الحال معنا فخليق بنا ان نقول : شكراً لله لانها ليست اسوأ ، شكراً له لانها ليست جحيما ، ليست شقاء ابدياً وليست شقاء لاعلاج له . قالت الكنيسة فى مراثيها « من احسانات الرب اننا لم نفن » ( مراثى ٣ : ٢٢ ) . وهذا من اجل المختارين ، لئلا تخور نفوسهم ان حاكم الله الى الابد ، او لئلا تتطاول على الاقل أيديهم ، لا قلوبهم ، إلى الاثم

بعدئذ يأتى التحذير المتكرر لكى يحذروا من ان يخدعوا بالمسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة ع ٢٣ الخ الذين يعدونهم بالنجاة كالانبياء الكذبة فى عصر ارميا ( ار ١٤ : ١٣ ، ٢٣ : ١٦

و١٧ ، ٢٧ : ١٦ ، ٢٨ : ٢ ) ، ولكنهم انما يضللونهم . ان اوقات الضيقات الشديدة هى اوقات تجارب شديدة ، ولذلك وجب أن نضاعف اليقظة فى هذه الاوقات . ان قالوا « **هوذا المسيح هنا او هناك** » لينقذنا من الرومانيين « **فلا تصدقوا** » لا تصغوا اليهم » فانما هذا خداع ، لان خلاصاً كهذا غير منتظر ، ولذلك فخلص كهذا غير منتظر

( **سابعا** ) و يتنبأ بانتشار الانجيل فى العالم فجأة حوالى وقت هذه الاحداث العظيمة ع ٢٧ ، ٢٨ « **كما ان البرق يخرج من المشارق و يظهر إلى المغارب هكذا يكون ايضاً مجىء ابن الانسان** » انه يأتى هنا كترياق ضد سم اولئك المضللين الذين قالوا « هوذا المسيح هنا او هناك » . قارن ذلك بما ورد فى ( لو١٧ : ٢٣ ، ٢٤ ) . لا تصغوا اليهم لان مجىء ابن الانسان سوف يكون كالبرق

١ ــ يبدو مبدئياً ان المقصود هو مجيئه لاقامة ملكوته الروحى فى العالم . حيثما جاء الإنجيل بنوره وقوته هنالك جاء ابن الانسان ، بطريقة عكس تلك التى جاء بها المضللون والمسحاء الكذبة ، الذين اتوا زاحفين فى البرية او متسللين فى الظلام ( ٢ تى ٣ : ٦ ) ( [١] ) ، اما المسيح فانه يأتى لا بروح الخوف بل بالقوة والمحبة والنصح . ( ٢ تى ١ : ٧ )

سيتميز الانجيل بامرين :

( ١ ) انتشاره السريع . سوف يطير كالبرق . هكذا يكرز بالانجيل و يذاع الانجيل نور ( يو٣ : ١٩ ) . وهو ليس كالبرق من حيث انه ومضة ثم ينقشع ، لانه نور الشمس ونور النهار ، بل هو كالبرق من هذه النواحى

[ ١ ] انه نور من السماء كالبرق . ان الله ، لا انسان ، هو الذى يرسل البروق ، و يدعوها فتذهب وتقول ها نحن ( أى ٣٨ : ٣٥ ) . والله هو الذى يسيرها ( اى ٣٧ : ٣ ) . يعتبرها الانسان احدى معجزات الطبيعة ، وتعجز قدرته عن أن يعمل مثلها . و يعتبرها أحد اسرار الطبيعة ، و يعجز ذكاؤه عن كشف هذ السر . ولكنها من فوق « اضاءت بروقه المسكونة » ( مز ٩٧ : ٤ )

[ ٢ ] وهو منظور و واضح للعيان للبرق . يحمل المضللون معهم اعماق الشيطان إلى البرية والمخابىء ، حاجبين النور . والمراطقة يدعون « **حاجبى النور** » . أما الحق فلا يبحث عن المخابىء حتى ولو طورد اليها أحياناً ، كالمرأة فى البرية ولو كانت متسربلة بالشمس.( رؤ ١٢ : ١

( ١ ) « فانه من هؤلاء هم الذين يدخلون ( « يزحفون » حسب الترجمة الانكليزية ) البيوت . »

و٦ ) . كرز المسيح بانجيله جهاراً ( يو١٨ : ٢٠ ) ، وكرز تلاميذه على سطوح المنازل ( مت ١٠ : ٢٧ ) لا فى زاوية ( أع ٢٦ : ٢٦ ) . أنظر ( مز ٩٨ : ٢ )

[ ٣ ] وكان مفاجئاً ومذهلا للعالم كالبرق . صحيح أن اليهود كانت بين أيديهم نبوات عنه ، أما الأمم فلم يكونوا يتوقعونه قطعاً ، وجاء اليهم بنشاط غير متوقع ، ودون أى التفات منهم . كان نوراً من ظلمة ( ص ٤ : ١٦ ، ٢ كو ٤ : ٦ ) . نقرأ عن تشتيت الجيوش بالبرق ( ٢ صم ٢٢ : ١٥ ، مز ١٤٤ : ٦ ) . ولقد تبددت قوات الظلمة وانقشعت أمام برق الانجيل .

[ ٤ ] وانتشر الى مسافات بعيدة وفى ارجاء فسيحة ، وذلك بسرعة و بقوة لا تقاوم كالبرق الذى إن كان « يخرج من المشارق يظهر إلى المغارب » . كان انتشار المسيحية فى ممالك كثيرة و بعيدة ، مختلفة الالسنة بواسطة أشخاص فى غاية الضعف ، خالين من كل مميزات عالمية ، وفى مواجهة مقاومات عنيفة جداً ، وفى وقت قصير ـــ كان هذا من أعظم المعجزات لتأييدها وتثبيتها . هنا كان المسيح فوق فرسه الأبيض ، مما يدل على السرعة والقوة ، « وخرج غالباً ولكى يغلب » ( رؤ ٦ : ٢ ) . اشرق نور الانجيل مع الشمس وذهب معها ، ولذا وصلت اشعته إلى اقاصى المسكونة ( رو ١٠ : ١٨ ) . قارن ذلك بما ورد فى ( مز ١٩ : ٣ و٤ )

ومع ان الانجيل لقى مقاومات عنيفة إلا أنه لم يضيق عليه فى البرارى أو فى المختبآت كما حصل مع المضللين ، ولكنه بهذه المقاومات برهن وفقاً لقاعدة غمالائيل ـــ على أنه من الله ، لأنه لم يمكن نقضه ( أع ٥ : ٣٨ و٣٩ )

و يقول البعض إن المسيح قال إنه « يظهر ( يضىء ) إلى المغارب » لأنه انتشر بشكل اوضح وأسرع فى الممالك الواقعة غرب أورشليم . وما أسرع ما وصل برق الانجيل تلك الجزيرة النائية ـــ بريطانيا العظمى . قال ترتليانوس ، الذى كتب فى القرن الثانى : لقد احتل يسوع المسيح بريطانيا مع صعوبة وصول الرومانيين اليها . « من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى اعيننا » ( مز ١١٨ : ٢٣ )

( ٢ ) أما الأمر الثانى الذى تميز به الانجيل فهو نجاحه العجيب فى تلك الأماكن التى انتشر فيها . فانه قد جذب جموعاً كثيرة ، لا بالضغط والعنف ، بل بالغرائز والميول الطبيعية ، كما تنجذب الطيور الجارحة نحو فرائسها ، « **لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور** » ع ٢٨ حيثما كرز بالمسيح اجتمعت إليه النفوس . إن رفع المسيح عن الارض ، أى الكرازة به مصلوباً ، التى قد يظن بانها تنفر الجميع منه ، ستجذب الجميع اليه ( يو١٢ : ٢٢ ) ، وفق نبوة يعقوب من أنه « له يكون خضوع شعوب » ( تك ٤٩ : ١٠ ) . أنظر أيضاً ( أش ٦٠ : ٨ ) .

تجتمع النسور حيث تكون الجثة لأنها طعام لها ، وليمة لها « فراخ النسر تحشو الدم وحيثما تكن القتلى فهناك هو» ( أى ٣٩ : ٣٠ ) .

المعروف عن النسر أن له ذكاء غريباً وحاسة شم حادة جداً يتبين بها فريسته فينقض عليها بسرعة خاطفة ( أى ٩ : ٢٦ ) . هكذا كل الذين ينهض الله أرواحهم ينجذبون إلى المسيح ليجدوا فيه طعامهم . فلمن يذهب النسر إلا للفريسة ، ولن تذهب النفس إلا ليسوع المسيح الذى عنده كلمة الحياة الأبدية ؟

ويميز النسر بين ما يناسبها وما لا يناسبها ، هكذا يميز الذين لهم الحواس الروحية مدربة بين صوت الراعى الصالح وصوت السارق أو اللص . والقديسون يوجدون حيث يوجد المسيح الحقيقى لا المسحاء الكذبة . هذا ينطبق على الرغبات التى تنشأ فى كل نفس مباركة لتوجهها نحو المسيح والشركة معه . حيثما وجد هو فى فرائضه المقدسة اختار خدامه أن يكونوا . إن المبادىء الحية للنعمة هى نوع من الغرائز الطبيعية فى جميع القديسين ، تجذبهم الى المسيح ليحيوا به

٢ — و يظن البعض أن هذه تشير إلى مجىء ابن الانسان ليخرب أورشليم ( ملاخى ٣ : ١ و٢ و٥ ) . بدت فى تلك الحادثة مظاهر غير عادية للقدرة والعدل الالهين حتى قيل عنها إنها هى مجىء المسيح

وعن هذا نرى أمرين :

( ١ ) أنه سوف يكون مباغتاً للاكثرية كوميض البرق الذى يعطى أنذاراً للرعد التالى ، ولكنه هو فى نفسه يسبب الذهول . يقول المضلون هوذا المسيح هنا لانقاذنا ، أو هنالك شخصية من صنعهم وتخيلاتهم . ولكنهم قبل أن يدروا يباغتهم غضب الحمل ، المسيح الحقيقى ، فلا ينجون

( ٢ ) أنه سوف يكون متوقعاً بعدل كطيران النسر نحو الجثة . ومهما ابعدوا عنهم اليوم الشرير فلابد أن يأتى الخراب يقيناً كمجىء الطيور الجارحة نحو الجثة المكشوفة فى الخلاء .

[ ١ ] فسد اليهود وانحطوا للدرجة القصوى حتى اصبحوا كجثة معرضين لدينونة الله العادلة . وكانوا مشاغبين ومتمردين ومثيرين لاحقاد الرومانيين من كل جهة حتى انهم عرضوا انفسهم لغضبهم ، وجعلوا انفسهم فريسة لهم .

[ ٢ ] وكان الرومانيون كالنسر ، وكان علم جيوشهم نسراً ، قيل عن جيش الكلدانيين انهم « يطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » ( حب ١ : ٨ ) شبه خراب بابل العهد الجديد بدعوة

الطيور الجارحة إلى عشاء عظيم لتأكل لحوم القتلى ( رؤ ١٩ : ١٧ و١٨ ) . عيون المفسدين تقورها غربان الوادى ( أم ٣٠ : ١٧ ) . ولقد علق اليهود فى سلاسل لتكون جثثهم أكلا لطيور السماء ( ار ٧ : ٣٣ ، ١٦ : ٤ )

[ ٣ ] و يعجز اليهود عن أن ينجوا أنفسهم من أيدى الرومانيين كعجز الجثة عن أن تنجى نفسها من النسور

[ ٤ ] وسيتابع الخراب اليهود اينا كانوا كما يشم النسر الفريسة

( ملاحظة ) عندما يجعل أى شعب نفسه بخطاياه جثة نتنة كريهة فلا ينتظر شيء إلا أن يرسل الله النسور بينهم لالتهامهم وابادتهم

٣ — وتنطبق جداً على يوم الدينونة ، مجيء ربنا يسوع المسيح فى ذلك اليوم واجتماعنا اليه ( ٢ تس ٢ : ١ ) . انظر هنا :

( ١ ) كيف يأتى . « كالبرق » . كان قد حان الوقت ليترك العالم و يذهب إلى الآب . لذلك وجب على كل من يطلبون المسيح أن لا يذهبوا إلى البرية أو إلى المخابىء ، أو يصغوا إلى أى واحد يدعوهم ليشهدوا منظراً للمسيح ، بل وجب أن يتطلعوا إلى فوق ، لان السموات يجب أن تسعه ، وهى « التى منها ننتظر مخلصاً » ( فى ٣ : ٢٠ ) . سوف يأتى فى السحاب كالبرق ، وستنظره كل عين ، كما يقال انه من الطبيعى لكل الاحياء أن تلتفت بوجوهها نحو البرق ( رؤ ١ : ٧ ) . سوف يظهر المسيح لكل العالم ، من اقصاء السماء إلى اقصائها . وسوف لا يختفى شيء من نور وحرارة ذلك اليوم

( ٢ ) كيف يجتمع اليه القديسون : كاجتماع النسور إلى الجثة بالغريزة الطبيعية ، و بأقصى سرعة وخفة . عندما يؤتى بالقديسين إلى المجد يحملون كأنهم على أجنحة النسور ( خر ١٩ : ٤ ) أو على أجنحة الملائكة . « يرفعون أجنحة كالنسور . يجددون قوة » مثالها ( أش ٤٠ : ٣١ ) ويجددون مثل النسر شبابهم ( مز ١٠٣ : ٥ )

**( ثامنا )** و يتنبأ عن مجيئه الثانى فى منتهى الزمن ع ٢٩ — ٣١ . **« تظلم الشمس الخ »**

١ — يظن البعض أن المقصود بهذه فقط هو خراب أورشليم والامة اليهودية ، وان اظلام الشمس والقمر والنجوم يرمز إلى احتجاب مجد تلك الدولة ، وتقلصها ، والاضطراب العام الذى

يقترن بذلك الخراب وكثيراً ما استعمل هذا التشبيه فى العهد القديم للتعبير عن كثرة القتلى وشدة الخراب كما نرى فى ( أش ١٣ : ١٠ ، ٣٤ : ٤ ، حز ٣٢ : ٧ ، يوئيل ٢ : ٣١ ) .

أو قد يكون المقصود بالشمس والقمر والنجوم الهيكل وأورشليم ومدن يهوذا التى كان لابد أن تخرب

أما « **علامة ابن الانسان** » ع ٣٠ فالمقصود بها ظهور واضح لقوة وعدل الرب يسوع المسيح للانتقام لدمه من أولئك الذين قبلوا جريمة سفكه على أنفسهم وعلى أولادهم .

أما جمع مختار يه ع ٣١ فيرمز الى انقاذ بقية من هذه الخطية وذلك الخراب

٢ ـــ ولكنها على الأرجح تشير إلى مجىء المسيح الثانى . كان خراب أعداء معينين للكنيسة رمزاً لهزيمة جميع الأعداء هزيمة كاملة . ولذلك فان ما سيحصل فعلا فى اليوم العظيم يمكن تطبيقه رمزاً على حوادث الخراب هذه . ومع ذلك فينبغى أن نلتفت الى القصد الرئيسى منها . وطالما كنا جميعا متفقين على انتظار مجىء المسيح الثانى ، فلماذا نضيق ـــ كما يفعل البعض ـــ من معنى هذه الآيات التى تتحدث عن هذا المجىء الثانى بوضوح ، و بعبارات تتفق مع ما ورد فى الاسفار الاخرى ، سيما وان المسيح هنا يجيب على سؤال عن مجيئه فى انتهاء الدهر ، الأمر الذى لم يحجم المسيح قط من التحدث عنه مع تلاميذه ؟

والاعتراض الوحيد على هذا التفسير هو ما قيل من أن هذا يحدث « **للوقت بعد ضيق تلك الأيام** » أما عن هذه العبارة :

( ١ ) فقد جرت العادة فى الاسلوب النبوى التحدث عن الأمور العظيمة والأكيدة كأنها قريبة جداً وعلى الأبواب ، وذلك لمجرد التعبير عن عظمتها و يقينيتها . فأخنوخ تحدث عن مجىء المسيح الثانى كأنه على مدى البصر « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه » ( يه ١٤ )

( ٢ ) ان الف عام فى نظر الرب كيوم واحد ( ٢ بط ٣ : ٨ ) . وقد قرر بطرس هذه الحقيقة فى صدد التحدث عن نفس الموضوع ـــ مجىء المسيح الثانى ـــ ولذلك فن الجائز القول « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام » . فضيق تلك الأيام لا يشمل خراب أورشليم فقط بل كل الضيقات التى ينبغى أن تجوزها الكنيسة ، ليس فقط نصيبها فى مصائب الأمم بل الضيقات الخاصة بها . وطالما كانت الأمم تمزقها الحروب ، والكنيسة تمزقها الانشقاقات والبدع والاضطهادات ، فاننا لا نقدر أن نقول ان ضيق تلك الأيام قد انتهى . يجب أن نعرف هذه الحقيقة

وهى ان الكنيسة على الأرض كنيسة مجاهدة . ولكن عندما ينتهى ضيق الكنيسة و يكمل جهادها ، وتكمل نقائص شدائد المسيح ، عندئذ يحق لنا أن نتطلع إلى المنتهى

أما عن مجىء المسيح الثانى فقد تنبىء هنا :

[ ١ ] انه ستحدث تغييرات خطيرة ومذهلة فى الخليقة ، سيما فى الاجرام السماو ية ع ٢٩ ، « **تظلم الشمس . والقمر لا يعطى ضوءه** » يضىء القمر بالنور الذى يستمده من الشمس ، ولذلك فان تحولت الشمس إلى ظلمة اظلم القمر بطبيعة الحال .

« **والنجوم تسقط من السماء** » تفقد نورها وتختفى كأنها قد سقطت ،

« **وقوات السموات تتزعزع** » وهذه تتضمن :

أولا ـــ انه سيحدث تغيير عظيم تمهيداً لجعل كل شىء جديداً . عندما لا تطرح السموات بعيداً كخرقة بالية ، بل تتغير كرداء يلبس بطر يقة اسمى ( مز ١٠٢ : ٢٦ ) ، فحينئذ يحصل « رد كل شىء » ( أع ٣ : ٢١ )

سوف « تزول السموات بضجيج » لكى تحل « سموات جديدة » ( ٢ بط ٣ : ١٠ ـــ ١٣ ) .

ثانياً ـــ وأن التغيير سيكون منظوراً مما يلحظه كل العالم . فهذا ما لابد أن يحصل عندما تظلم الشمس والقمر . وسيكون تغييراً مذهلا ، لأن الاجرام السماو ية ليست قابلة للتغيير كمخلوقات هذا العالم . تستخدم أيام السماء واستمرار الشمس والقمر للتعبير عما هو دائم وغير متغير كما ورد فى ( مز ٨٩ : ٣٩ ، ٣٦ : ٣٧ ) ، ومع ذلك فانها سوف تتزعزع

ثالثاً ـــ وسيكون تغييراً عاماً شاملا . إن تحولت الشمس إلى ظلمة ، وتزعزعت قوات السماء ، فلا يمكن إلا أن تتحول الأرض إلى مز بلة وترتعد أساساتها . « ولول يابلوط باشان لأن الوعر المنيع قد هبط » ( زك ١١ : ٢ ) . إذا سقطت نجوم السماء فلا عجب أن « دكت الجبال الدهر ية وخسفت آكام القدم » ( حب ٣ : ٦ ) . ستجوز الطبيعة هزة عنيفة وتقلصاً شديداً . ومع ذلك فان هذا لا يعيق فرح السماء والأرض حينما يجىء « ليدين المسكونة » ( مز ٩٦ : ١١ و١٣ ) . كأنهما يفتخران فى الضيق

رابعاً ـــ وظلمة الشمس والقمر والنجوم ، التى خلقت « لحكم النهار والليل » ( تك ١ : ١٦ ـــ ١٨ ) ، وهذا أول حكم نراه لأية خليقة ، ترمز إلى « ابطال كل ر ياسة وكل سلطان وكل

قوة » حتى قدمها وانفعها حتى « يسلم الملك لله الآب . كي يكون الله الكل في الكل » ( ١ كو ١٥ : ٢٤ و٢٨ ) . اظلمت الشمس عند موت المسيح ، لأنه وقتئذ حل موعد « دينونة هذا العالم » بمعنى من المعانى ( يو ١٢ : ٣١ ) ، وكان ذلك رمزاً لما يحصل فى الدينونة العامة .

خامساً — إن الظهور المجيد لربنا يسوع المسيح ، الذى سوف يظهر نفسه وقتئذ كبهاء مجد الآب ورسم جوهره ، سوف يظلم الشمس والقمر كما تظلم الشمعة فى نور النهار الكامل . سوف لا يكون لها مجد « لسبب المجد الفائق » ( ٢ كو ٣ : ١٠ ) . عندما يظهر الله « يخجل القمر وتخزى الشمس » ( أش ٢٤ : ٢٣ ) .

سادساً — سوف تظلم الشمس والقمر لعدم الحاجة اليها وقتئذ .

إن الخطاة الذين يختارون نصيبهم فى هذه الحياة سيحرمون إلى الأبد من كل تعزية . فكما أنهم يحرمون من كل نقطة ماء كذلك يحرمون من كل شعاعة نور . الآن يشرق الله بنوره على الأرض ، أما وقتئذ فانه يحرمهم من نور الشمس والقمر . وتكون الظلمة نصيبهم

أما القديسون الذين كنزوا فى السماء فانهم يعطون نور مجد وتعزية يفوق نور الشمس والقمر ويجعله عديم الفائدة . ما الحاجة هناك إلى أوانى للنور عندما نأتى إلى باعث النور واب الانوار أنظر ( أش ٦٠ : ١٩ ، رؤ ٢٢ : ٥ )

[ ٢ ] وانه « **حينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء** » ع ٣٠ أى ابن الانسان نفسه ، كما قيل فيما بعد فى نفس الآية « **و يبصرون إبن الانسان آتياً على سحاب السماء** » . فى مجيئه الأول وضع « لعلامة تقاوم » ( لو ٢ : ٣٤ ) أما فى مجيئه الثانى فانه يكون علامة للتعجب اقيم حزقيال ، ابن آدم ( أو ابن الانسان ) آية ( أو علامة ) لبيت اسرائيل ( حز ١٢ : ٦ )

يظن البعض أن هذه نبوة عمن سيأتون قبله مبشرين ومخبرين بقدومه ، منذرين باقترابه نور يضىء قدامه ونار تأكل ( مز ٥٠ : ٣ ، ١ مل ١٩ : ١١ و١٢ ) « له من يده شعاع وهناك استتار قدرته » ( حب ٣ : ٤ )

و يظن بعض الآباء الاقدمين أن هذه العلامة ستكون علامة الصليب ظاهرة كراية .

وعلى أى حال فانها ستكون علامة واضحة مقنعة تملء بالخزى وجوه أولئك الذين قالوا « اين هو موعد مجيئه » ( ٢ بط ٣ : ٤ )

[ ٣ ] « **وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض** » ع ٣٠ . انظر ( رؤ ١ : ٧ ) « و ينوح عليه

جميع قبائل الأرض » . ينوح بعض من جميع قبائل الأرض . لأن الاغلبية يرتعدون لدى اقترابه ، أما البقية المختارة ، واحد من عائلة واثنان من قبيلة ، فيرفعون رؤوسهم بالفرح ، عالمين أن فداءهم قد قرب وفاديهم قد اقترب .

( ملاحظة ) سوف يكون جميع الخطاة نائحين إن آجلا أو عاجلا . يتطلع الخطاة التائبون إلى المسيح ويحزنون حزناً بحسب التقوى ، والذين يزرعون بهذه الدموع يحصدون بالفرح عما قريب . أما الخطاة غير التائبين فانهم ينظرون إلى الذى طعنوه ، ومع انهم يضحكون الآن إلا انهم سوف ينوحون ويحزنون حزناً بحسب الشيطان فى هول ابدى و يأس لا نهائى .

**[ ٤ ] « و يبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير»**

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) سوف تعطى دينونة اليوم الاخير لابن الانسان بناء على تعهده العظيم لنا كوسيط . ( يو ٥ : ٢٢ و٢٧ ) .

( الثانية ) أن ابن الانسان سوف يأتى فى ذلك على سحاب السماء . يتم الكثير من الاتصالات المنظورة بين السماء والأرض بواسطة السحاب ، فانه يتوسطها كأنه هو حلقة الاتصال ، تجذبه السماء من الأرض ثم تقطره السماء على الأرض . أرتفع المسيح إلى السماء فى سحابة ، وسيأتى هكذا كما أرتفع ( أع ١ : ٩ و١١ ) . « هوذا يأتى مع السحاب » ( رؤ ١ : ٧ ) سوف يكون السحاب مركبة الديان ( مز ١٠٤ : ٣ ) ورداءه ( رؤ ١٠ : ١ ) ومظلته ( مز ١٨ : ١١ ) وعرشه ( رؤ ١٤ : ١٤ ) عندما هلك العالم بالطوفان جاءت الدينونة فى سحاب السماء لأن طاقات السماء انفتحت . هكذا يكون الحال عندما يهلك بالنار . سار المسيح أمام اسرائيل فى سحابة كان لها وجه منير ووجه مظلم ، هكذا يكون حال السحابة التى يأتى عليها فى اليوم العظيم ، فانها تأتى بتعزية ورعب .

( الثالثة ) إنه يأتى « بقوة ومجد كثير» . كان مجيئه الأول فى ضعف وتواضع كثير ( ٢ كو ١٣ : ٤ ) أما مجيئه الثانى فسيكون فى قوة ومجد ، مما يتناسب مع عظمة شخصه ومع القصد من مجيئه .

( الرابعة ) سوف يرى بالأعين الجسدية لدى مجيئه . لذلك فإن ابن الانسان سيكون هو الديان ، لكى يكون منظوراً ، لكى يزداد الخطاة بذلك اضطراباً ، إذ يبصرونه كبلعام « ولكن ليس قريباً » ( عد ٢٤ : ١٧ ) يبصرونه ولكنه ليس إلههم . مما زاد فى تعذيب ذلك الخاطىء المسكين أنه « رأى ابرهيم من بعيد » ( لو ١٦ : ٢٣ ) . أهذا هو الذى احتقرناه ورفضناه وتمردنا

عليه الذى صلبناه لأنفسنا مرة ثانية ، الذى كان ممكناً أن يكون مخلصنا ولكنه صار الآن دياننا وسيكون إلى الأبد عدونا ؟ سوف يصبح مشتهى كل الأمم رعبهم .

**[ ٥ ] « ويرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت » ع ٣١ .**

( ملاحظات ) — ( الأولى ) سوف تكون الملائكة فى خدمة المسيح لدى مجيئه الثانى . قيل عنها «ملائكته» مما يبرهن على إنه هو إله ورب الملائكة . سوف تضطر أن تكون فى خدمته

( الثانية ) وهؤلاء سوف يستخدمهم كخدام فى دينونة ذلك اليوم . إنهم الآن خدام للأرواح مرسلون من قبله ( عب ١ : ١٤ ) وهكذا سيكونون فيما بعد .

( الثالثة ) سوف يعلن عن بدء خدمتهم ببوق عظيم الصوت لا يقاظ وانذار العالم النائم . تحدث عن هذا البوق فى ( ١ كو ١٥ : ٥٢ ، ١ تس ٤ : ١٦ ) . كان صوت البوق مرعباً عند اعطاء الناموس على جبل سينا ( خر ١٩ : ١٣ ، ١٦ ) ، ولكنه سوف يكون اشد رعباً فى اليوم العظيم . فى الناموس كان ينبغى ضرب البوق لمناداة الجماعة ( عد ١٠ : ٢ ) ، وعند تسبيح الله ( مز ٨١ : ٣ ) وتقديم الذبائح ( عد ١٠ : ١٠ ) ، واعلان سنة اليوبيل ( لا ٢٥ : ٩ ) . لذلك يليق إن يبوق فى اليوم الاخير لمناداة الجماعة العامة ، حيث يقدم التسبيح لله بمجد عظيم ، و يسقط الخطاة كذبائح امام العدل الالهى ، و يدخل القديسون فى يوبيلهم الابدى

**[ ٦ ] « فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح »**

( ملاحظة ) فى مجيء المسيح الثانى سيكون هناك جمع عام لجميع القديسين .

اولا — ان المختارين فقط هم الذين يجمعون ، البقية المختارة ، وهى قليلة بالنسبة للمدعوين الكثيرين . هذا هو اساس سعادة القديسين الابدي انهم مختارو الله . ومواهب المحبة الى الابد تتبع افكار المحبة منذ الازل . فالرب يعرف الذين هم له

ثانيا — وسيستخدم الملائكة فى جمعهم كخدام للمسيح واصدقاء للقديسين . هذا هو الامر الصادر اليهم « اجمعوا الى اتقيائى » ( مز ٥٠ : ٥ ) بل سيقال لهم : هؤلاء هم اخوتكم ، لان المختارين سيكونون وقتئذ مثل الملائكة ( ١ ) . ( لو ٢٠ : ٣٦ )

---

( ١ ) « لانهم مساوون للملائكة » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية . او « لأنهم يكونون مساوين للملائكة » حسب الترجمة القبطية . وهذا الرأى الاصح بحسب المعنى .

ثالثاً ــ انهم سيجمعون «من اقصاء السموات الى اقصائها» ان مختارى الله متفرقون ومشتتون (يو ١١ : ٥٢) وموجودون فى كل الاماكن والامم (رؤ ٧ : ٩). ولكن عندما يجىء ذلك اليوم العظيم لجمعهم لن يفقد واحد منهم. لن يحول بعد المكان عن وصولهم الى السماء لان بعد المحبة والعواطف لن يحول دون وصولهم. يقول المثل اللاتينى: «السماء على بعد متساو من كل مكان» انظر (مت ٨ : ١١، أش ٤٣ : ٦، ٤٩ : ١٢)

٣٢ ــ فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب ٣٣ ــ هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب ٣٤ ــ الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ ــ السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول ٣٦ ــ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده ٣٧ ــ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الانسان ٣٨ ــ لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ٣٩ ــ ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع وكذلك يكون أيضاً مجىء ابن الانسان ٤٠ ــ حينئذ يكون اثنان فى الحقل. يؤخذ الواحد ويترك الآخر ٤١ ــ اثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى

٤٢ ــ اسهروا اذاً لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم ٤٣ ــ واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب ٤٤ ــ لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان ٤٥ ــ فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه ٤٦ ــ طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ٤٧ ــ الحق أقول لكم انه يقيمه على جميع أمواله ٤٨ ــ ولكن ان قال ذلك العبد الردىء

**في قلبه سيدي يبطىء قدومه ٤٩ ـ فيبتدىء يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى ٥٠ ـ يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها ـ ٥١ ـ فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان**

وهنا نرى التطبيق العملي للنبوة السابقة . فنحن بوجه عام يجب أن نتوقع الحوادث التي تنبىء بها هنا ونستعد لها

( **أولا** ) يجب أن نتوقعها : « **من شجرة التين تعلموا المثل** » ع ٣٢ و٣٣ . تعلموا كيف تنتفعون مما سمعتم . هكذا لاحظوا وافهموا علامات الأزمنة ، وقارنوها بنبوات الكلمة ، كأنكم ترون منها مقدماً ما هو على الأبواب لكي تستعدوا الاستعداد اللازم .

كل ما يمكن أن نتعلمه من مثل شجرة التين هو أن الإزهار علامة الصيف . لأنه كما أن « اللقلق في السموات يعرف ميعاده » ( أر ٨ : ٧ ) هكذا أشجار الحقل . إن بدأت الطبيعة تعمل أكدت لنا انها لابد أن تتقدم وتكمل . وهكذا إن بدأ الله يتمم النبوات فلا بد أن يكمل . هنالك تسلسل في أعمال العناية الإلهية كما أن هنالك تسلسلا في أعمال الطبيعة . وشبهت علامات الأزمنة بعلامات « وجه السماء » ( مت ١٦ : ٣ ) ، وشبهت هنا بعلامات وجه الأرض . حينما تبدأ شجرة التين تجديد أوراقها نعرف مقدماً أن الصيف آت ، لا مباشرة بل بعد وقت وجيز .

« **متى صار غصنها رخصاً** » نتوقع نسيم الربيع قبل مجيء الصيف ، وعلى أي حال نتأكد من مجيئه . هكذا انتم متى بزغ فجر يوم الانجيل فاعلموا من ذلك انه خلال تعاقب تلك الحوادث التي اخبرتكم عنها سيأتي النهار الكامل . ان ما أعلن « لابد أن يكون عن قريب » ( رؤ ١ : ١ ) أن يأتي بحسب ترتيبه ، في الترتيب المعين له .

« **فاعلموا أنه قريب** » لم يقل هنا ما هو هذا القريب ، ولكنه هو الذي كانت قلوب تلاميذه محصورة فيه . وما كانوا يتوقون إلى معرفته بشغف عظيم . قال عنه لوقا « فاعلموا أن ملكوت الله قريب » ( لو ٢١ : ٣١ ) .

( ملاحظة ) إذا بدأت أشجار البر والقداسة أن تزهر ، إذا بدأت ثمار النعمة تظهر في شعب الله ، كان هذا بشيراً بالأوقات السعيدة . فيهم يبدأ الله عمله ، فانه يعد قلوبهم أولا ثم يوالي عمله ، لأن الله عمله كامل. وسوف يحييه في وسط السنين ( حب ٣ : ٢ )

اما عن الحوادث التي تنبئ عنها هنا ، والتي يجب ان نتوقعها :

١ ــ فان المسيح هنا يؤكد لنا يقينيتها ع ٣٥ **« السماء والأرض تزولان »** انها باقيان اليوم يقيناً حسب تدبير الله ، ولكنها لن يبقيا إلى الأبد (مز ١٠٢ : ٢٥ و٢٦ ، ٢ بط ٣ : ١٠)

**« ولكن كلامي لا يزول »**

(ملاحظة) ان كلمة المسيح اثبت وأبقى من السماء والأرض . اذا ما تكلم الرب فلابد أن يتمم كلمته (أش ٣٨ : ١٥) . نستطيع أن نعتمد على كلمة المسيح بيقين أشد مما نعتمد على أعمدة السماء أو أساسات الأرض القوية . لأنها عندما يتزعزعان و يتداعيان و يزولان تبقى كلمة المسيح ، وتستمر في ملء قوتها ومفعولها . أنظر (١ بط ١ : ٢٤ و٢٥) . « زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط » كلمة المسيح على حد تعبير لوقا (١٦ : ١٧) . قارن ذلك بما ورد في (أش ٥٤ : ١٠) .

قد يبدو ان اتمام هذه النبوات قد أبطأ ، وقد يبدو أن الحوادث المتعاقبة تتعارض معها ، ولكن لا تظنوا بسبب هذا أن كلمة المسيح قد سقطت الى الأرض ، لأنها لن تزول . وان كانت لا تتم في الوقت الذى ننتظره أو بالطريقة التي نتوقعها فلا بد أن تتم في الوقت الذى يحدده الله ، وهو بلا شك أفضل الأوقات ، و بالطريقة التي يعينها ، وهى أفضل الطرق . كل كلمة من كلمات المسيح نقية جداً ، ولذلك فهى يقينية جداً .

٢ ــ وهو هنا ــ يبين لنا وقت حدوثها ع ٣٤ و٣٦ . أما في هذه الناحية فيجب التميز بين عبارة « هذا كله » الواردة في ع ٣٤ و « ذلك اليوم وتلك الساعة » الواردة في ع ٣٦ . وهذا ما يعيننا على فهم هذه النبوة بوضوح تام

(١) عن العبارة « هذا كله » أى الحروب والضلالات والاضطهادات التي تنبىء بها هنا ، سيما خراب الأمة اليهودية فانه **« لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله »** ع ٣٤ هنا قوم سوف يعيشون حتى يروا أورشليم تخرب والكنيسة اليهودية يقضى عليها .

ولأن هذا قد يبدو غريباً فانه يمهد له بهذه الكلمة **« الحق أقول لكم »** يجب أن تصدقوا كلمتى بأن هذه على الأبواب . لقد تكلم المسيح كثيراً عن اقتراب هذا الخراب لزيادة التأثير على الشعب وحثهم على الاستعداد له

(ملاحظة) قد تكون هنالك أمامنا تجارب أشد ومتاعب أعظم مما يخطر ببالنا . لا يعرف الشيوخ من هم بنو عناق الذين احتفظ بهم للهجوم الأخير عليهم .

( ٢ ) أما عن هذه العبارة « ذلك اليوم وتلك الساعة » التى تحدد الزمن « **فلا يعلم بها أحد** » ع ٣٦ لذلك فاحذروا من أن تخلطوا بين الأمرين كما فعل أولئك الذين استنتجوا من كلمات المسيح ورسائل الرسل « ان يوم المسيح قد حضر» ( ٢ تس ٢ : ٢ ) ليس الأمر كذلك ، فيجب أن يمضى هذا الجيل ، وأجيال اخر كثيرة قبل أن يجيء ذلك اليوم وتلك الساعة .

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) هنالك يوم معين وساعة محددة للدينونة العتيدة . وقد قيل عن ذلك اليوم انه « يوم الرب » لأنه محدد لن يتغير.

( الثانية ) إن ذلك اليوم وتلك الساعة سر عظيم . قال « هوارس »

لقد اخفت السماء بحكمة عن عيون البشر
كل مكنونات المستقبل التى حددها القدر
وغرست بذورها فى أعماق القمر

« لا يعلم بها أحد » لا احكم الناس بحكمتهم ، ولا أفضلهم بأى أعلان إلهى . كلنا نعلم أن هنالك يوماً كهذا ، ولكن لن يوجد من يعلم متى يكون ، حتى « **ولا ملائكة السموات** » . بالرغم من اتساع نطاق معرفتهم، والفرص العظيمة التى لهم فانهم يسكنون عند باعث النور ، و بالرغم من انهم سيستخدمون فى ذلك اليوم الخطير ، إلا انهم لا يعرفون متى يكون .

« **لا يعلم بها أحد الا أبى وحده** » هذا أحد الأسرار التى للرب إلهنا . إن اختفاء وقت مجيء المسيح رائحة حياة لحياة للساهرين ويجعلهم أكثر يقظة ، أما للمتغافلين فانه رائحة موت لموت ويجعلهم أكثر تغافلا .

( **ثانيا** ) والغاية التى من أجلها يجب أن نتوقع هذه الأحداث هى أن نستعد لها . وهنا نجد تحذيراً من التواكل والتغافل والأنغماس فى الشهوات الجسدية ، الأمور التى تجعل ذلك اليوم مظلماً حقاً لنا ع ٣٧ ــ ٤١ . فى هذه الأعداد نرى فكرة عن يوم الدينونة تكفى لهز مشاعرنا وايقاظنا ، لكى لا ننام كالباقين .

إنه سيكون يوماً مباغتاً ، و يوماً للفرز

١ ــ سيكون يوماً مباغتاً كما كان الطوفان للعالم قديماً ع ٣٧ ــ ٣٩ . والذى أراد أن يصفه هنا هو حالة العالم وقت مجيء إبن الانسان . علاوة على مجيئه الأول ليخلص له مجيئات اخرى ليدين . لقد قال « لدينونة اتيت » ( يو ٩ : ٣٩ ) ، ولدينونة سوف يأتى ، لأن كل الدينونة أعطيت اليه ، دينونة الكلمة ودينونة السيف

وهذه تنطبق هنا على :

( ١ ) التأديبات الزمنية ، سيا ذلك التأديب الذى كان مسرعاً على الأمة اليهودية والشعب اليهودى . ومع انه قد قدمت اليهم انذارات كافية عنه ، وكانت هنالك علامات كثيرة منبئة بقربه ، إلا انهم عندما جاء كانوا متغافلين صارخين « سلام وأمان » ( ١ تس ٥ : ٣ ). تم حصار مدينة أورشليم على يدى تيطس فسبسيان عندما كانوا مجتمعين لدى الفصح وسط افراحهم . كانوا « ساكنين بطمأنينة » متغافلين كأهل لايش عندما حل بهم الخراب ( قض ١٨ : ٧ و٢٧ ) . يأتى الخراب على بابل العهد القديم و بابل العهد الجديد عندما تقول « إلى الأبد أكون سيدة » ( أش ٤٧ : ٧ — ٩ ، رؤ١٨ : ٧ ) . لذلك فالضربات تأتى فى لحظة فى يوم واحد .

( ملاحظة ) إن عدم ايمان البشر لن يبطل تهديدات الله .

( ٢ ) الدينونة الأبدية ، كما دعيت فى (عب ٦ : ٢ ) . ورغم التنبيه إليها من أيام اخنوخ إلا انها عندما تأتى سوف تكون غير متوقعة من معظم البشر . سوف تكون الأيام الأخيرة القريبة من ذلك اليوم مليئة بالمستهزئين . الذين يقولون أين هو موعد مجيئه ( ٢ بط ٣ : ٣ و٤ ، لو١٨ : ٨ ) . هكذا يكون الحال عندما يحترق بالنار هذا العالم الكائن الآن ، لأنه هكذا كان عندما هلك بالطوفان قديماً ( ٢ بط ٣ : ٦ و٧ ) وهنا يبين المسيح كيف كانت حالة العالم قديماً عندما جاء الطوفان

[ ١ ] كانوا شهوانيين وعالميين : كانوا « **يأكلون و يشربون و يتزوجون و يزوجون** » . لم يقل إنهم يقتلون و يسرقون و يزنون ويحلفون ، فهذه كانت فعلا جرائم البعض منهم من أشر الناس فيهم ، « لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم » (تك ٦ : ١٣ ) ، ولكنهم كانوا أجمعين ، عدا نوح ، منغمسين بكليتهم فى الاهتمام بالعالم ، متغافلين عن كلمة الله ، وهذا أدى إلى هلاكهم .

( ملاحظة ) إن أصبح تغافل الناحية الروحية عاماً شاملا فى أى شعب كانت علامة أخطر من أشر القبائح التى توجد فى حالات فردية هنا وهنالك .

الأكل والشرب ضروريان لحفظ حياة الانسان ، والتزوج والتزويج ضروريان لحفظ الجنس ، ولكن الأمور الشرعية تسبب لنا الهلاك إن تمت بطريقة غير شرعية .

اولا — كانوا غير معقولين فيها ، متطرفين ومفرطين فى اشباع الشهوات الجسدية وارباح العالم ، كانوا منغمسين فيها بكليتهم ، كأنهم لم يخلقوا إلا ليأكلوا و يشربوا (أش ٥٦ : ١٢ ) .

ثانيا ــ كانوا منغمسين فيها فى الوقت غير المناسب . فقد انصرفوا بكليتهم للعالم وللجسد عندما كان الخراب على الابواب ، وعندما كانت لديهم الانذارات الكافية . كانوا يأكلون و يشربون فى الوقت الذى كان ينبغي فيه ان يتوبوا و يصلوا . عندما دعا الله بخدمة نوح الى البكاء والنوح كان هنالك بهجة وفرح . فكانت هذه هى خطيتهم التى لم تغتفر كما كان الحال مع اسرائيل فيما بعد ( أش ٢٢ : ١٢ ، ١٤ ) ، سيما وان ذلك كان تحدياً لتلك التحذيرات التى كانت كافية لايقاظهم . « لنأكل ونشرب لاننا غداً نموت » ان كان لابد أن تكون حياة قصيرة فلتكن حياة مرحة . تحدث الرسول يعقوب عن هذا كتصرف عام ساد اغنياء اليهود قبل خراب اورشليم . ففى الوقت الذى كان ينبغى أن يبكوا مولولين على شقاوتهم القادمة كانوا مترفهين متنعمين يربون قلوبهم كما فى يوم الذبح ( يع ٥ : ١ ، ٥ )

[ ٢ ] وكانوا مطمئنين ومتغافلين « **ولم يعلموا حتى جاء الطوفان** » لم يعلموا ؟ يقيناً انهم كانوا لا يمكن إلا أن يعلموا . ألم يقدم الله اليهم بواسطة نوح الانذارات الكافية ؟ الم يدعهم للتوبة حين كانت أناته تنتظر ؟ ( ١ بط ٣ : ١٩ ، ٢٠ ) ولكنهم لم يعلموا ، أى لم يؤمنوا ، كان يمكنهم أن يعلموا ولكنهم لم يريدوا :

( ملاحظة ) إن كنا لا نمزج ما نعرفه عن سلامنا الابدى بالايمان ، وننتفع من هذه المعرفة ، اصبحنا كأننا لا نعرف شيئاً على الاطلاق .

وقد اقترنت عدم المعرفة بالأكل والشرب والتزوج لسببين :

اولا ــ لانهم كانوا شهوانيين ، اذ كانوا مطمئنين

( ملاحظة ) ان السبب فى تلهف الناس على ملذات هذا العالم هو انهم لا يعرفون ولا يؤمنون بالابدية التى هم على حافتها ولا يفكرون فيها . فلو اننا عرفنا المعرفة السليمة ان كل هذه الاشياء سوف تنحل قريباً ، واننا سنبقى بعدها ، لما حصرنا كل تفكيرنا فيها كما نفعل الآن.

ثانيا ــ ولانهم كانوا مطمئنين ، اذ كانوا شهوانيين . لم يعلموا أن الطوفان قادم لانهم كانوا يأكلون و يشربون . كانوا **منصرفين الى الاشياء** التى ترى الراهنة لدرجة انهم لم يكن لهم وقت للتفكير فى الامور التى لا ترى القادمة التى حذروا منها .

( ملاحظة ) كما ان الاطمئنان يقسى قلب الناس فى شهواتهم البهيمية كذلك تخمد الشهوات ضمائرهم فى طمأنينتهم .

« ولم يعلموا حتى جاء الطوفان » ( ١ ) لقد جاء الطوفان فعلا رغم انهم لم ير يدوا ان يره مقدماً .

( ملاحظة ) ان الذين لا ير يدون ان يروا بالايمان غضب الله المعلن من السماء على فجورهم واثمهم سوف يضطرون لرؤ يته بالعيان . واليوم الشر ير لن يبعد بسبب ابعاد الناس اياه عن تفكيرهم ( ٢ ) ولم يعلموه حتى كان الوقت المناسب قد فات لتجنبه كما كان ممكناً لو انهم عرفوه في الوقت المناسب . وهذا ما زاد الامر إيلاماً . ان التأديبات اشد هولاً للمطمئنين وللذين كانوا يهزأون بها

ثم نرى تطبيق هذا فى هذه الكلمات « **كذلك يكون ايضاً مجيء ابن الانسان أى** ( ١ ) انه سوف يجد الناس فى مثل تلك الحالة : يأكلون و يشر بون ولا يتوقعون مجيئه .

( ملاحظة ) إن الطمأنينة والغفلة والشهوانية سوف تكون هى الأمراض الو بائية المتفشية فى الأيام الأخيرة . « وفيما أبطأ العر يس نعسن جميعهن ونمن وفى نصف الليل صار صراخ هوذا العر يس مقبل » ( مت ٢٥ : ٥ ) سوف يوجد الجميع غير ساهر ين ( ٢ ) سوف يجيئهم بمثل تلك القوة ولمثل ذلك الغرض . كما اكتسح الطوفان خطاة العالم القديم دون مقاومة ودون شفاء هكذا الخطاة المطمئنون الذين هزأوا بالمسيح ومجيئه سوف يكتسحهم غضب الخروف عندما يأتى يوم غضبه العظيم ، الذى سوف يكون كمجيء الطوفان خراباً لا مفر منه .

٢ ــ سيكون يوماً للفرز ع ٤٠ و٤١ . « **حينئذ يكون اثنان فى الحقل** » . وهذه يمكن تطبيقها بطر يقتين :

( ١ ) يمكن تطبيقها على نجاح الانجيل ، سيا فى بدأ الكرازة به ، فانه قسم العالم ، البعض آمنوا بما تحدث به ، وأخذوا للمسيح ، والآخرون لم يؤمنوا وتركوا ليهلكوا فى عدم ايمانهم . أولئك الذين كانوا فى عصر واحد ، وفى مكان واحد ، وفى قدرة واحدة ، وفى عمل واحد ، وفى ظروف واحدة ، فى العالم ، يطحنان معاً على رجى واحدة « **اثنتان تطحنان على الرحى** » ، أولئك الذين كانوا من عائلة واحدة ، بل أولئك الذين كانوا مرتبطين برابطة زيجية واحدة ، دعى الواحد دعوة فعالة وترك الآخر فى مرارة المر . هذه هى نار الانقسام التى جاء المسيح ليلقيها ( لو ١٢ : ٤٩ ) . ومما يجعل النعمة المجانية أشد الزاماً انها مميزة . انها « لنا وليس للعالم » ( يو ١٤ : ٢٢ ) ، نعم لنا لا للذين معنا فى نفس الحقل ، فى نفس الطاحون ، فى نفس البيت

لما جاء الخراب على أورشليم ميزت العناية الالهية من سبق أن ميزتهم النعمة الالهية ،

لأن جميع المسيحيين الذين كانوا بينهم نجوا من الهلاك فى تلك المصيبة ، وذلك بعناية خاصة من السماء . ان كان هنالك اثنان يعملان فى الحقل معاً ، وكان احدهما مسيحياً فقد أخذ فى مكان أمين ، وأعطيت له نفسه غنيمة ، أما الآخر فقد ترك لسيف العدو . بل ان وجدت امرأتان تطحنان على الرحى ، فان كانت احداهما للمسيح أخذت فى مكان أمين ولو كانت امرأة ، امرأة فقيرة ، خادمة ، وتركت الأخرى . هكذا يستر المتواضعون فى يوم سخط الرب ( صفنيا ٢ : ٣ ) ، يسترون إما فى السماء أو تحت السماء .

( ملاحظة ) ان أعمال العناية المميزة التى تحفظ وتنجى فى أيام الخراب العام إن هى إلا علامات خاصة لمحبة الله ورعايته ، ويجب أن نعترف بأنها كذلك . ان كنا ننجو عندما يسقط الألوف عن يميننا وعن يسارنا ، ان كنا لا نهلك عندما يهلك غيرنا ممن حولنا ، كأننا « شعلة منتشلة من النار» ( زك ٣ : ٢ ) ، حق لنا أن نقول أن ذلك من مراحم الرب واحساناته العظيمة ( مراثى ٣ : ٢٢ )

( ٢ ) ويمكن تطبيقها على مجىء المسيح الثانى ، والفرز الذى سيحصل فى ذلك اليوم . لقد سبق أن قال فى ع ٣١ ان المختارين يجمعون معاً . وهنا يخبرنا انهم من أجل هذه الغاية سوف يميزون ممن كانوا أقرب الناس اليهم فى هذا العالم . فالمختارون والأفاضل يؤخذون الى المجد ، و يترك الباقون للهلاك الأبدى . الراقدون فى تراب الأرض ، اثنان فى قبر واحد ، اختلط رمادهما ، يقومان ، احدهما يؤخذ للحياة الأبدية.و يترك الثانى الى العار للازدراء الأبدى ( دا ١٢ : ٢ )

وهنا تطبق على من يوجدون أحياء . فالمسيح يأتى بغير انتظار ، ويجد الناس منشغلين فى مشاغلهم العادية ، فى الحقل وعلى الرحى ، وعندئذ يعاملون حسبما يكونون ، فاما أن يكونوا آنية رحمة محفوظة للمجد ، أو آنية غضب معدة للهلاك . يؤخذ الواحد لملاقاة الرب فى الهواء مع ملائكته ، ليكون معه ومعهم الى الأبد ، و يترك الآخر لابليس وملائكته التى تنبذ كنفاية اذا ما جمع المسيح خاصته . ومما يضاعف هلاك الخطاة ان غيرهم سيؤخذون من وسطهم الى المجد بينما يتركون هم . ومما يضاعف تعزية شعب الرب :

[ ١ ] هل هم وضيعون ومحتقرون فى العالم كالخادم فى الحقل أو الجارية التى خلف الرحى ( خر ١١ : ٥ ) ؟ انهم مع ذلك لن ينسوا أو يهملوا فى ذلك اليوم . ففقراء العالم إن كانوا أغنياء فى الايمان أصبحوا ورثة الملكوت ( يع ٢ : ٥ )

[ ٢ ] هل هم مشتتون فى أماكن بعيدة ومجهولة حيث لا يتوقع أن يجد أحد فيها ورثة

المجد ، فى الحقل أو على الرحى ؟ إن الملائكة سوف يجدونهم هناك ــ مختبئين كشاول بين الأمتعة حيث يجب أن يتوجوا ( ١ صم ١٠ : ٢٢ ) ــ و يأتون بهم من هناك . وحسناً قيل عنهم إنهم يتغيرون ، لأنه ياله من تغيير عظيم أن يؤخذوا إلى السماء بعد أن كانوا يحرثون و يطحنون .

[ ٣ ] هل هم ضعفاء ولا يستطيعون من أنفسهم أن يتحركوا نحو السماء ؟ أنهم يؤخذون ، أو يمسكون ، كما أخذ لوط وأخرج من سدوم بعنف (تك ١٩ : ١٦ ) . ان الذين عرفهم المسيح وأمسك بهم لن يرخى يده عنهم .

[ ٤ ] هل هم مختلطون بغيرهم ، مرتبطون بهم فى مساكن واحدة وجماعات واحدة وأعمال واحدة ؟ يجب أن لا يثبط هذا من عزيمة أى مسيحى حقيقى ، لأن الله يعرف أن يميز الغث من السمين ، الأقذار من الذهب المختلط بها فى كتلة واحدة ، التبن من القمح فى بيدر واحد .

(**ثالثا**) وهنا نجد نصيحة عامة لنا لنسهر ونستعد لمجىء ذلك اليوم . ونجد هذه النصيحة مدعمة باعتبارات خطيرة ع ٤٢ الخ

١ ــ الواجب المطلوب « **اسهروا ... كونوا أنتم أيضاً مستعدين** » ع ٤٢ و٤٤

( ١ ) « اسهروا إذاً » ع ٤٢

( ملاحظة ) ان الواجب العظيم لجميع تلاميذ المسيح والضرورة المحتمة عليهم أن يسهروا ، أن يكونوا متيقظين دواماً لكى يؤدوا واجبهم . وكما تشبه حياة الخطية بالنوم ، وعدم الاحساس وعدم الحركة ( ١ تس ٥ : ٦ ) هكذا تشبه حياة النعمة بالسهر واليقظة .

يجب أن نسهر لمجىء ربنا ، لمجيئه الينا بعد الموت بصفة خاصة ، فبعد الموت الدينونة ، وهذا هو اليوم العظيم لكل منا ، نهاية الزمن معنا . ويجب أن نسهر لمجيئه فى نهاية الأزمنة ليدين العالم ، أى اليوم العظيم لكل البشرية .

والسهر لا يتضمن فقط الايمان بمجىء ربنا ، بل الرغبة فى مجيئه ، ودوام الانتظار فى مجيئه ودوام التطلع اليه كأمر مؤكد وقريب وغير محدود وقته . والسهر لمجىء المسيح معناه الاستمرار فى الحالة الروحية والفكرية التى نريد أن يجدنا عليها الرب عند مجيئه . السهر معناه أن نتنبه لأول اعلان عن اقترابه ، لكى نتقدم اليه فى الحال ونستعد لملاقاته . والمفروض أن السهر يكون فى الليل ، وهو وقت النوم . فطالما كنا فى هذا العالم فالوقت وقت ليل معنا ، ويجب أن نبذل الجهد لكى نبقى متيقظين مهما كلفنا من جهد .

( ٢ ) « كونوا أنتم أيضاً مستعدين » . باطلا نستيقظ إن لم نكن مستعدين . لا يكفى أن ننتظر هذه الاشياء بل يجب أيضاً أن نبذل كل اجتهاد ( ٢ بط ٣ : ١٢ و١٤ ) . عند مجيء الرب يكون علينا أن نخدمه فيجب أن تكون مصابيحنا معدة . وعندئذ تفحص قضيتنا ، فيجب أن يكون دفاعنا معداً بواسطة محامينا وشفيعنا . عندئذ يقدم الحساب ، فيجب أن تكون حساباتنا معدة تماماً . عندئذ يكون الميراث الذى نرجو أن ندخله ، فيجب أن نكون مستعدين ومؤهلين للاشتراك فيه (كو ١ : ١٢ )

٢ ـــ الاسباب التى تبعثنا على هذا السهر والاستعداد باجتهاد لذلك اليوم . وهنا نرى سببين :

( ١ ) لأن وقت مجيء ربنا غير معروف بالمرة . وهذا هو السبب الذى الحق بالنصيحة المضاعفة ع ٤٢ و٤٤ وقد وضحه السيد بتشبيه ع ٤٣ اذاً فلنذكر :

[ ١ ] أننا لا نعرف الساعة « **لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم** » ع ٤٢ نحن لا نعرف يوم وفاتنا ( تك ٢٧ : ٢ ) . قد نعرف أنه لم يبق لنا إلا وقت قصير لنحيا « وقت انحلالى قد حضر » ( أو « اقترب » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية ) ( ٢ تى ٤ : ٦ ) ولكننا لا نستطيع أن نعرف بأننا سنعيش وقتاً طويلا ، لأن نفس كل منا على كفه على الدوام ، كذلك لا نستطيع أن نعرف مقدار هذا الوقت القصير الذى سنحياه ، لأنه قد يكون أقل مما نتوقع . وبالاولى نحن لا نستطيع معرفة الوقت المحدد للدينونة العامة . وقد تركنا فى جهل تام من جهة كليهما لكى نتوقعهما كل يوم ، ولكى لا نفتخر قط باستمرار السنة ( يع ٤ : ١٣ ) أو بعودة الغد كأنه غدنا ( أم ٢٧ : ١ ، لو ١٢ : ٢٠ )

[ ٢ ] انه « **فى ساعة لا تظنون يأتى** » ع ٤٤ إن كان هنالك غموض تام من جهة وقت مجيئه ، فان المجيء نفسه لا شى فيه من الغموض . إن كنا لا نعلم متى يجيء فنحن واثقون انه سيجيء . كانت كلماته الوداعية « نعم أنا آتى سريعاً » ( رؤ ٢٢ : ٢٠ ) ( أو « يقينا أنا آتى سريعاً » حسب الترجمة الانكليزية ) . إن قوله أنا آتى يقيناً يلزمنا بانتظاره ، وقوله « أنا آتى سريعاً » يلزمنا بدوام انتظاره ، لأنه يحفظنا فى حالة انتظار

« فى ساعة لا تظنون » أى لا يتوقعها غير المنتظرين وغير المستعدين ع ٥٠ ، بل فى ساعة لا تحددها أكثر الاحتمالات البشرية . لقد جاء العريس لما كانت العذارى الحكيمات ناعسات . مما يناسب حالتنا الحاضرة أن نكون تحت تأثير الانتظار العام المستمر لا تحت تأثير بعض تنبؤات خاصة ، الأمر الذى قد نجرب احياناً بالاشتياق اليه .

[ ٣ ] إن أبناء هذا العالم حكماء فى جيلهم لدرجة انهم أن عرفوا اقتراب أى خطر

استمروا متيقظين وتحذروا منه . وهذا ما بينه بتشبيه معين ع ٤٣ . « **لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب** » لو عرف في أية ليلة يأتي السارق وفي أي هزيع (لأنهم قسموا الليل إلى أربعة هزع ، كل هزيع ثلاث ساعات ) لمحاولة الهجوم على بيته ، حتى ولو كان ذلك في هزيع نصف الليل ، حيث يكون أشد إستغراقاً في النوم ، لسهر لكي يصغي لأقل حركة ، ويهجم على السارق لدى دخوله .

والآن ونحن لا نعرف تماماً متى يأتي ربنا ، ولكننا نعرف أنه سوف يأتي يقيناً ، وسوف يأتي سريعاً ، وبدون أي أنذار آخر سوى ما أعطاه لنا في كلمته ، فخليق بنا أن نكون متيقظين دواماً .

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) لكل منا بيت يحرسه ، معرض للهجمات ، مودع فيه أعز ما نملك . ذلك البيت هو نفوسنا ، التي ينبغي أن نحافظ عليها فوق كل تحفظ .

( الثانية ) إن يوم الرب يأتي بغتة كلص في الليل . يفضل المسيح أن يأتي في الوقت الذي يكون فيه مجيئه أقل احتمالا ، لكي تتبدل انتصارات أعدائه إلى أشر خزى ، ومخاوف أصدقائه إلى أعظم فرح .

( الثالثة ) إن وجدنا المسيح عند مجيئه نائمين وغير مستعدين يهجم على بيتنا ، ونفقد كل ما نملك ، لا كأنه بواسطة لص ظلماً وعدواناً ، بل كإجراء عادل قانوني . سوف يلقي الموت والديونة القبض على كل ما نملك لخسارتنا التي لا تعوض وهلاكنا الكامل الذي لا مفر منه . لذلك استعدوا ، « وكونوا انتم أيضاً مستعدين » ، استعدوا في كل وقت كرب البيت الصالح الذي يوجد مستعداً حينما يتوقع مجيء اللص . يجب أن نلبس سلاح الله ، لا لكي نثبت في اليوم الشرير فحسب بل لكي نقسم الغنائم كأعظم من منتصرين .

( ٢ ) لأن نتيجة مجيء ربنا سوف تكون سعيدة ومعزية لمن يوجدون مستعدين ، ولكنها مروعة ومظلمة لمن لا يوجدون مستعدين ع ٤٥ الخ . وهذه يمثلها حالة العبد الصالح وحالة العبد الرديء المختلفتين عندما يأتي سيدهما لمحاسبتهما . وتختلف حالتنا في الأبدية حسبما نكون مستعدين أو غير مستعدين في ذلك اليوم . لأن المسيح يأتي لكي يجازي كل واحد حسب أعماله .

أما هذا المثل الذي يختم به الأصحاح فينطبق على جميع المسيحيين ، الذين هم عبيد الله بحسب المظهر والجوهر . ولكن يبدو أنه قصد به بصفة خاصة أن يكون تحذيراً للخدام ، لأن العبد الذي يتحدث عنه هو وكيل . والآن لنلاحظ ما قاله المسيح هنا :

[ ١ ] عن العبد الصالح . لقد بين هنا من هو: هو الذى « **اقامه سيده على خدمه** » ( أو « على أهل بيته » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية ) . وإن كان قد أعطى له هذا المركز وجب أن يكون « **العبد الامين الحكيم** » ، وإن وجد كذلك فهو مطوب ومغبوط إلى الابد . « **طوبى لذلك العبد** » . هنا نجد تعاليم صالحة ومشجعات عظيمة لخدام المسيح

اولا — هنا نرى مكانه ووظيفته . هو ذلك العبد الذى « **اقامه سيده على خدمه ( أهل بيته ) ليعطيهم الطعام فى حينه** »

( ملاحظات ) — ( الأولى ) إن كنيسة المسيح هى « أهل بيته » أو أسرته ، وعلاقته بها كعلاقة أبيها وربها . هى « أهل بيت الله » ( أف ٢ : ١٩ ) وعشيرة تسمى منه ( أف ٣ : ١٥ ) .

( الثانية ) وخدام الانجيل يقامون على أهل هذا البيت كخدام ومدبرين ، لا كرؤساء يتسلطون بعنف ، فالمسيح طالما حذرنا من هذا ، بل كوكلاء ، لا كأسياد بل كمرشدين ، لا للارشاد الى طرق جديدة بل ليبينوا و يرشدوا إلى الطريق الذى رسمه المسيح ، فقد دعوا « مرشدين » ( عب ١٣ : ١٧ ) ، كنظار لا لكى يستحدثوا عملا جديداً بل لكى يرشدوا إلى العمل الذى رتبه المسيح وبحثوا عليه . لقد أقامهم المسيح ، فكل سلطة لهم مستمدة منه ، ولن يستطيع أحد أن ينتزعها منهم . وهم مقامون تحت المسيح ، و يعملون فى خضوع له . ومقامون من أجل المسيح ، لأجل تقدم ملكوته .

( الثالثة ) وعمل خدام الانجيل هو إعطاء الطعام فى حينه لأهل بيت المسيح كوكلاء ، ولأجل هذا سلمت اليهم المفاتيح ( ١ ) فعلمهم هو أن **يعطوا** لا أن يأخذوا لأنفسهم ( حز ٣٤ : ٨ ) ، أن يعطوا للأسرة ما اشتراه السيد ، أن يوزعوا ما اشتراه المسيح . وللخدام يقال « مغبوط هو العطاء اكثر من الأخذ » أع ٢٠ : ٣٥ ( ٢ ) وعملهم هو إعطاء **الطعام** . لا إعطاء الشريعة ، فهذا هو عمل المسيح ، بل إعطاء التعاليم التى إن هضمت جيداً أصبحت غذاء للنفوس . يجب أن يعطوا لا سم التعاليم الكاذبة ، ولا أحجار التعاليم الصعبة غير النافعة ، بل الطعام الصحيح الصحى ( ٣ ) ويجب أن يعطى فى **حينه** ، فى حينه المناسب ، حسبما تسمح الفرصة ( غل ٦ : ١٠ ) . عندما تأتى الأبدية يكون الوقت المناسب قد فات . يجب أن نعمل ما دام نهار . أو « فى حينه » بمعنى كلما سنحت الفرصة . أو فى الوقت المقرر ، حسبما تتطلبه واجبات كل يوم .

ثانياً — تأديته لهذه الوظيفة على الوجه الاكمل . إن رقى العبد الصالح إلى هذه الدرجة صار وكيلا صالحاً .

١ — لأنه « أمين » . هذه هى الصفة التى ينبغى أن يتصف بها الوكلاء ( ١ كو ٤ :

٢ ) . يجب على كل من يؤمن أن يكون أميناً . وكلما عظمت الأمانة التى توكل اليهم عظمت الأمانة التى يجب أن تتوفر فيهم . والوديعة التى يؤتمن عليها الخدام هى وديعة صالحة ( ٢ تى ١ : ١٤ ) فيجب أن يكونوا أمناء كما كان موسى ( عب ٣ : ٢ ) . والمسيح لا يريد إلا أولئك الخدام الأمناء ( ١ تى ١ : ١٢ ) .

والخادم الامين ليسوع المسيح هو الذى يسعى مخلصاً الى كرامة سيده لا الى كرامة نفسه ، هو الذى يتمم كل مشورة الله لا أوهامه وتخيلاته ، هو الذى يتبع وصايا المسيح و يتمسك بها ، يحترم الصغير ، و يوبخ الكبير ، ولا يحابى بالوجوه

٢ ــ وهو « حكيم » يعرف واجبه والوقت المناسب له . وفى ارشاد قطيع الغنم لا يتطلب الامر نزاهة القصد فقط بل ايضاً مهارة اليد . قد تكفى الأمانة فى العبد الصالح ، ولكن الحكمة ضرورية فى الوكيل الصالح . لان حسن الأدارة نافع

٣ ــ و يعمل . « يجده يفعل هكذا » يعمل حسبما تتطلبه وظيفته . الخدمة الروحية عمل عظيم ، وكل من كان له نصيب فيها لابد أن يجد على الدوام عملا يعمله فعلى الخدام ان لا يستسلموا للراحة ، او يتركوا العمل مهملا ، او يحولوه على غيرهم ، بل يجب أن يعملوا ، هادفين الى الغرض . « يفعل هكذا » أى يعطى الطعام لأهل البيت ، مهتماً بتأدية واجبه ، غير متدخل فى شئون غيره . « يفعل هكذا » كما رسم له السيد ، حسبما يقتضيه واجب وظيفته ، وحسبما تتطلبه حاجة أهل البيت . يجده يفعل لا يتكلم . كان شعار احدهم الذى اتخذه لنفسه « انت خادم الكلمة » فلا تكن عاملا فقط بل عاملا هكذا .

٤ ــ و يوجد عاملا حينما يأتى السيد « طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا » وهذه تتضمن :

( ١ ) المثابرة فى العمل . ان اتى سيده فى اية ساعة وجده مجداً فى عمله . فعلى الخدام ان لا يتركوا فرصة لاوقات التعطل لئلا يأتى سيدهم فى اى وقت من اوقات التعطل هذه . وكما هو الحال مع الله الصالح الذى ان انتهت رحمة من مراحمه كان ذلك بداية لرحمة اخرى ، هكذا يجب أن يكون الحال مع الرجل الصالح والخادم الصالح ، يجب أن تكون نهاية واجب بداية لواجب آخر . عندما طلب من أحد الخدام الامناء الكف عن اتعاب خدمته اجاب بحزم « أتريدون أن يجدنى سيدى كسولا ؟ »

( ٢ ) المثابرة فى العمل حتى يأتى الرب . « وانما الذى عندكم تمسكوا به الى أن اجيء » ( رؤ ٢ : ٢٥ ) . « داوم على ذلك » ( ١ تى ٤ : ١٦ ، ٦ : ١٤ ) ثابروا الى النهاية

ثالثاً ــ الجزاء المعين له من اجل هذا .

١ ــ سوف لا يغفل عنه . هذا ما تتضمنه هذه الكلمات « من هو العبد الامين الحكيم » التى تفترض أن قليلين هم الذين يوجدون هكذا . ان وكيلا اميناً حكيما كهذا يوجد بين الف . اذاً فان الذين يميزون انفسهم الان بالتواضع والاجتهاد والاخلاص فى العمل سوف يعظمهم ويميزهم المسيح فى اليوم العظيم بما يغدق عليهم من مجد

٢ ــ وسوف يكون مغبوطاً « طوبى لذلك العبد » . وان طوبه المسيح اصبح مطوباً . جميع الأموات الذين يموتون فى الرب مطوبون ( رؤ ١٤ : ١٣ ) . ولكن هنالك غبطة خاصة محفوظة لمن يبرهنون على انهم وكلاء امناء ، الذين يوجدون يفعلون هكذا . ان الذين يموتون فى ساحة الحرب متألمين من اجل المسيح كشهداء يليهم فى المجد اولئك الذين يموتون فى ساحة الخدمة يحرثون و يزرعون ويحصدون من اجل المسيح

٣ ــ وسوف يرقى ع ٤٧ « **يقيمه على جميع أمواله** » . والاشارة هنا إلى طريقة العظماء الذين إن وجدوا وكلاء هم امناء فى هذه الخدمة رقوهم ليكونوا وكلاء على جميع أملاكهم . هكذا رقى يوسف فى بيت فوطيفار ( تك ٣٩ : ٤ و٦ ) . على أن أعظم مجد يغدقه أفضل سيد على أفضل وكيل فى هذا العالم ليس شيئاً بالمرة بجانب ثقل المجد الذى يغدقه الرب يسوع فى العالم الآتى على خدامه الأمناء الساهرين . وما قيل هنا رمزياً يتفق على ما قيل بأكثر وضوح فى ( يو ١٢ : ٢٦ ) « ان كان أحد يخدمنى يكرمه الآب » . ومتى رقى خدام الله هكذا اصبحوا كاملين فى الحكمة والقداسة لاحتمال ثقل المجد ، حتى لا يكون هنالك أى خطر من هؤلاء الخدام عندما يملكون

[ ٢ ] عن العبد الشرير . وهنا نلاحظ :

اولا ــ الوصف الذى اعطى اليه ع ٤٨ و٤٩ . حيث نرى التعاسة بادية عليه . ان اشر المخلوقات أنسان شرير ، واشر الناس مسيحى شرير ، وأشر المسيحيين خادم شرير . يقول المثل اللاتينى « متى فسد ما هو أفضل أصبح الارادأ » . والشر فى انبياء أورشليم أمر يقشعر منه حقاً ( أر ٢٣ : ١٤ ) . وهنا نرى

١ ــ سبب شره . هو شك عملى فى مجىء المسيح الثانى . لقد « **قال ذلك العبد الردىء فى قلبه . سيدى يبطىء قدومه** » ولذلك بدأ يفكر أنه لن يأتى ، بل قد ترك كنيسته نهائياً . لاحظ هنا :

( ١ ) إن المسيح يعرف ما يقوله فى قلوبهم أولئك الذين يصرخون « يارب يارب » كما نرى هنا فى حالة هذا العبد

( ٢ ) إن كان ابطاء المسيح في مجيئه دليلا كريماً على صبره وطول أناته فانه يساء فهمه من الأشرار الذين بسبب هذا تتقسى قلوبهم في طرقهم الشريرة . عندما يشك في مجيء المسيح ، أو ينظر اليه كأنه أمر بعيد المدى جداً ، فعندئذ يمتليء قلب بني البشر فيهم لفعل الشر ( جا ٨ : ١١ ) . أنظر أيضاً ( حز ١٢ : ٢٧ ) . ان الذين يسلكون بالعيان يقولون عن يسوع غير المنظور ما قاله الشعب عن موسى عندما أبطأ على الجبل إذ كان في مهمة تخصهم « لا نعلم ماذا اصابه » ولذا « قم اصنع لنا آلهة » ( خر ٣٢ : ١ ) . العالم إله ، البطن إله ، أي شيء آخر عداه إله

٢ ــ تفاصيل شره ، وهي خطايا من اشنع ما يتصور . انه عبد لشهواته وميوله .

( ١ ) هنا يتهم بالظلم والاضطهاد . **« يبتديء يضرب العبيد رفقاءه »**

( ملاحظتان ) ــ [ ١ ] حتى وكلاء البيت يجب أن ينظروا الى كل عبيد البيت كرفقاء ، ولذا وجب أن لا يتسلطوا عليهم . وان كان الملاك قد دعا نفسه عبداً مع يوحنا ( أو « نظيره » حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين ) ( رؤ ١٩ : ١٠ ) فلا عجب ان كان يوحنا قد تعلم ان يدعو نفسه اخاً لمسيحيي كنائس اسيا ( رؤ ١ : ٩ )

[ ٢ ] ليس أمراً جديداً أن نرى العبيد الأردياء يضربون العبيد رفقاءهم ، يضربون المسيحيين العاديين والخدام الأمناء ، ان العبد الرديء يضربهم إما لأنهم يوبخونه ، أو لأنهم يرفضون الخضوع الأعمى له ، لا يقولون كما يقول ، ولا يفعلون ضد ضمائرهم كما يفعل . يضربهم باللسان كما ضرب النبي ( ار ١٨ : ١٨ ) . وان وجد السلطة الكافية ، أو استطاع سحق من في خدمته ، كالقرون العشرة فوق رأس الوحش ، تمادى في غيه . فقد ضرب فشحور الكاهن ارميا وجعله في المقطرة ( ار ٢٠ : ٢ ) والزائغون طالما توغلوا في ذبائح اكثر من غيرهم « وقد توغلوا في ذبائح الزيغان » ( أو « لقد توغل الزائغون في الذبح » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية ) ( هو ٥ : ٢ ) . عندما يضرب الوكيل العبيد رفقاءه يفعل ذلك تحت ستار سلطة سيده وباسمه ، ويقول « ليتمجد الرب » ( أش ٦٦ : ٥ ) ، ولكنه سوف يعلم فيما بعد انه لن توجد اساءة لسيده أشد من هذه

( ٢ ) والدنس والفجور . **« ويأكل ويشرب مع السكارى »**

[ ١ ] يختلط بأشر الخطاة ، يشترك معهم ، يتودد لهم . يسلك في مشورتهم ، يقف في طريقهم ، يجلس في مجالسهم ، ويغني أغنياتهم . السكارى هم الرفقة المرحة ، وهؤلاء هم الذين يعاشرهم ، وهكذا يقسى قلوبهم في شرهم

[ ٢ ] يفعل كما يفعلون : « يأكل و يشرب و يسكر » كما وردت فى ( لوقا ١٢ : ٤٥ ) . هذا هو المنفذ لجميع أنواع الخطايا . السكر يقود للرذائل . والذين يستعبدون للسكر لن يستطيعوا ضبط أنفسهم فى أى شىء آخر . كان مضطهدو شعب الله عادة أكثر الناس دنساً وفجوراً . وضمائر المضطهدين ، مهما كان نوع الاضطهاد ، هى عادة أفسد الضمائر وأكثرها استباحة . والذين يسكرون بدم القديسين ماذا يعوزهم بعد ليسكروا به ؟

هذا هو وصف الخادم الشرير ، الذى قد تكون له موهبة العلم والكلام أكثر من غيره ، وكما قيل عن البعض قد يعلم من فوق المنبر تعليما صالحاً يتناقض مع الحياة التى يحياها هو خارج المنبر .

ثانياً ــ مصيره ع ٥٠ و٥١ . ان أخلاق الخدام الأشرار وما يتظاهرون به من تقوى لا تعجز فقط عن أن تنجيهم من الدينونة بل تضاعفها أيضاً . انهم لن يفلتوا من دينونة الله . لاحظ هنا

١ ــ الفزع والهلع والدهشة التى ترافق هذا المصير ع ٥٠ **«يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها »**

( ملاحظتان ) ــ ( ١ ) ان كنا نبعد عن تفكيرنا فكرة مجىء المسيح فان ذلك لا يبعد مجيئه . ومهما خدع العبد الشرير نفسه بأوهامه فان الرب سوف يأتى . وعدم ايمان الانسان لن يبطل ذلك الوعد العظيم أو التهديد الشديد .

( ٢ ) ان مجىء المسيح سوف يكون مروعاً ومفزعاً للخطاة المطمئنين المتغافلين ، سيما للخدام الأشرار

« يأتى فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها »

( ملاحظة ) ان الذين استخفوا بتحذيرات الكلمة ، واخمدوا ضمائرهم فيما يختص بالدينونة العتيدة ، لا يمكن أن يتوقعوا تحذيرات أخرى . سوف تعتبر هذه تحذيرات كافية قانونية سواء قبلت أو لم تقبل . و بعد أن يعطى الله الانذارات الكافية فلا ظلم مع الله أن أتى بغتة دون اعطاء أى انذار آخر . هوذا قد سبق فقال لنا .

٢ ــ قسوة مصيره ع ٥١ . انه ليس قاسيا أكثر مما يحتمه العدل ، ولكنه مصير يحمل معه خراباً تاماً تعلنه كلمتان مرعبتان : الموت والهلاك .

( ١ ) الموت . « **فيقطعه** » سيده . يقطعه من أرض الأحياء ، من جماعة الأبرار ، « يفرزه للشر » ( تث ٢٩ : ٢١ ) وهو التعبير المستعمل للعنة . يقطعه كشجرة تعطل الأرض . ولعل هذه الكلمة تشير الى العبارة التى طالما استعملت فى الناموس « تقطع تلك النفس من بين شعبها » التى كانت تعبر عن الفرز النهائى . الموت يقطع الرجل الصالح كما يقطع الغصن الممتاز ليطعم فى شجرة أفضل . ولكنه يقطع الرجل الشرير كغصن جاف لالقائه فى النار . يقطعه من هذا العالم الذى يضع عليه كل قلبه والذى جعل نفسه قطعة منه

أو « يقطعه » أى يفصل النفس عن الجسد ، فيرسل الجسد ليكون طعاماً للدود والنفس الى جهنم لتكون طعاماً للشياطين ، وهناك يقطع الخطاة . تنفصل نفس وجسد الصالح عند الموت انفصالا جميلا ، اذ ترتفع النفس الى الله بفرح ، و يترك الجسد للتراب . أما نفس وجسد الشرير فانها عند الموت يقطعان ، يمزقان ، لأن الموت يعتبر فى نظرهما « ملك الأهوال » ( أى ١٨ : ١٤ ) . قسم العبد الشرير نفسه بين الله والعالم ، المسيح و بليعال ، ديانته وشهواته ، لذلك فانه بعدل يقسم و يقطع .

( ٢ ) الهلاك « **ويجعل نصيبه مع المرائين** » ، و ياله من نصيب تعس ، لأنه « **هناك يكون البكاء وصرير الأسنان** »

( ملاحظات ) — [ ١ ] هنالك مكان وحالة للشقاء الأبدى فى العالم الآخر حيث لا يكون هنالك سوى البكاء وصرير الأسنان ، الأمر الذى ينم عن ضيقة النفس وآلامها المروعة تحت غضب الله

[ ٢ ] ان الحكم الالهى سيجعل هذه الحالة وذلك المكان من نصيب الذين صاروا أهلا لها بخطاياهم . ان الله ذاته الذى كان يدعى العبد الشرير بأنه هو ربه وسيده هو الذى يعين نصيبه . ذاك الذى هو الآن مخلص سوف يكون هو الديان ، وسوف يكون مصير بنى البشر الأبدى وفقاً لما يحدده هو . والذين يختارون العالم نصيباً لهم فى هذه الحياة سوف يجدون جهنم نصيبهم فى الحياة الأخرى . « هذا نصيب الانسان الشرير من عند الله » ( اى ٢٠ : ٢٩ )

[ ٣ ] وجهنم هى المكان المناسب للمرائين . كان نصيب هذا العبد الردى مع المرائين ، الذين يعتبرون كأنهم هم أصحاب البيت الأصليون ، أما الخطاة الآخرون فيعتبرون كأنهم سكان معهم وقد حصلوا على نصيب من شقائهم . عندما يريد المسيح أن يعبر عن أقسى قصاص فى العالم الآخر يدعوه « نصيب المرائين » . ان وجد هنالك مكان أشد التهاباً فى جهنم ، ولابد أن يكون ، فهو المخصص لأولئك الذين لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها

[ ٤ ] ان الخدام الأشرار سوف يكون نصيبهم فى العالم الآخر مع أشر الخطاة ، سوف يكون بعدل مع المرائين لأنهم هم أنفسهم أشر المرائين . ان دم المسيح الذى داسوه بنجاستهم ، ودم النفوس الذى جلبوه على رؤوسهم بعدم أمانتهم ، سوف يكونان ثقيلين على رؤوسهم فى موضع العذاب هذا . «يا ابنى اذكر» ( لو١٦ : ٢٥ ) . سوف تكون هذه الكلمة كسيف قاطع للخادم ان هلك ، كما تكون لأى خاطىء آخر .

اذاً فليحذر الذين يكرزون للآخرين لئلا يصيروا هم أنفسهم مرفوضين .

# الاصحاح الخامس والعشرون

يكمل ويختم هذا الاصحاح حديث المسيح الذى بدأ فى الاصحاح الماضى عن مجيئه ونهاية العالم . وهو يعتبر العظة الختامية لتحذير تلاميذه كما تعتبر تلك المدونة فى (يو ١٤ و١٥ و١٦) تعزية لهم ، وما كان أشد حاجتهم لكلتيهما فى عالم ملىء بالتجارب والمتاعب كهذا العالم . كانت خلاصة الاصحاح السابق «اسهروا اذاً وكونوا أنتم أيضاً مستعدين» ، واتماماً لهذه التحذيرات الخطيرة للسهر نرى فى هذا الاصحاح ثلاثة أمثلة ترمى كلها الى نفس القصد وهو حثنا على بذل أقصى الجهد والاجتهاد للاستعداد لمجىء المسيح الثانى ، الأمر الذى حرص على ذكره فى كل خطاباته الوداعية لكنيسته ، كما نرى فى حديثه قبل موته (يو ١٤ : ٢) ، وفى حديثه لدى صعوده (أع ١ : ١١) وفى حديثه الذى اختتم به الكتاب المقدس (رؤ ٢٢ : ٢٠)

ان من واجبنا أن نستعد لمجىء المسيح (١) لكى نكون مستعدين وقتئذ لملاقاته . وهذا ما نراه فى مثل العشر العذارى ع ١ — ١٣ (٢) لكى نكون مستعدين وقتئذ لتأدية الحساب له ، وهذا ما نراه فى مثل الثلاثة عبيد ع ١٤ — ٣٠ (٣) لكى نكون مستعدين وقتئذ ان نتقبل منه الحكم النهائى لتحديد مصيرنا للحياة الأبدية ، وهذا نراه بأكثر وضوح فى وصف اجراءات الدينونة الأخيرة ع ٣١ — ٤٦

هذه أمور حرية بالتأمل بكل اهتمام لأنها تتصل بالمصير الأبدى لكل منا .

**١ — حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ٢ — وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات ٣ — أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً ٤ — وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى آنيتهن مع مصابيحهن ٥ — وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن ٦ — ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فأخرجن للقائه ٧ — فقامت جميع أولئك العذارى واصلحن مصابيحهن ٨ — فقالت الجاهلات للحكيمات اعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفىء ٩ — فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفى لنا ولكن بل اذهبن الى الباعة وابتعن لكن ١٠ — وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه الى العرس واغلق الباب ١١ — أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات**

## ياسيد ياسيد افتح لنا ١٢ ـ فأجاب وقال الحق أقول لكن اني ما اعرفكن ١٣ ـ فاسهروا اذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الانسان

فى هذه الأعداد نرى

( **اولا** ) الامر الذى اراد السيد توضيحه بصفة عامة ألا وهو، « **ملكوت السموات** » الحالة العامة فى عهد الانجيل ، الحالة الظاهرية لملكوت المسيح ، وارادته ونجاحه . تبين لنا بعض امثال المسيح حالة الملكوت الآن فى كيفية قبوله كما رأينا فى ص ١٣ . اما هذا الاصحاح فيبين كيف سيكون فى المستقبل عندما يكمل سر الله و يسلم الملك للآب . ان ادارة ملك المسيح نحو المستعدين وغير المستعدين فى اليوم العظيم يمكن توضيحها بهذا التشبيه ، او ان الملكوت معد لرعايا الملكوت . سوف يشبه المسيحيون بهؤلاء العشر العذارى ، وسوف يميزون بعضهم من بعض كما ميزت العذارى

( **ثانيا** ) بم يوضح : بعرس . كانت العادة بين اليهود احياناً ان يأتى العريس يحف به اصدقاؤه فى وقت متأخر من الليل الى بيت العروس حيث تكون فى انتظاره تحف بها صديقاتها العذارى ، اللاتى كن اذا ما اعطى اشعار باقتراب العريس يخرجن بمصابيح فى أيديهن لاضاءة الطريق له فى البيت باحتفال واحتفاء عظيمين لكى تتم المراسيم الزيجية بفرح عظيم .

و يظن البعض انه فى تلك المناسبات كانت توجد هنالك عشر عذارى ، لان اليهود كانوا لا يعقدون مجمعاً ولا يمارسون فريضة الختان ولا يحفظون الفصح ولا يعقدون زواجاً إلا ان حضر عشرة اشخاص على الاقل . عندما تزوج بوعز براعوث كان هنالك عشرة رجال حاضرون ( را ٤ : ٢ ) . وفى هذا المثل نرى :

١ ـ ان العريس هو ربنا يسوع المسيح . هذا ما وضحه المزمور ٤٥ ، ونشيد الانشاد ، وطالما وجدنا هذا التشبيه فى العهد الجديد . هذا ينم عن محبته الفريدة السامية لعروسه الكنيسة ، وعهده الأمين المتين معها . المؤمنون مخطوبون الآن للمسيح ( هو ٢ : ١٩ ) اما اتمام الزيجة فانه محفوظ لليوم العظيم عندما يكمل استعداد العروس امرأة الخروف ( رؤ ١٩ : ٧ و٩ )

٢ ـ والعذارى هن المسيحيون اعضاء الكنيسة . ولكننا نرى فى ( مز ٤٥ : ١٤ ) انهن يعبر عنهن بأنهن صاحباتها . وفى ( أش ٥٤ : ١ ) بأنهن بنوها ، وفى ( أش ٤٩ : ١٨ ) بانهن حليها . يقال عمن يتبعون الخروف بانهم عذارى ( رؤ ١٤ : ٤ ) الامر الذى ينم عن جمالهم

وطهارتهم . انهم سوف يقدمون عذارى عفيفات للمسيح ( ٢ كو ١١ : ٢ ) . العريس ملك ، هكذا هؤلاء عذارى شرف ، عذارى بلا عدد ( نش ٦ : ٨ ) ومع ذلك فقد قيل هنا انهن عشر

٣ ـــ ومهمة هؤلاء العذارى هى ملاقاة العريس ، وفى هذا تنحصر سعادتهن كما ينحصر واجبهن . انهن يأتين لخدمة المسيح عند ظهوره ، ولانتظاره فى نفس الوقت . انظر هنا طبيعة المسيحية . فنحن كمسيحيين نعترف :

( ١ ) بأننا خدام للمسيح لخدمته واكرامه كعريس ممجد ، لتكون له اسماً وفخراً ومجداً ( ار ١٣ : ١١ ) سيما حينما يأتى ليتمجد فى قديسيه ( ٢ تس ١ : ١٠ ) . ينبغى أن نتبعه كما يفعل خدام الشرف لأسيادهم ( يو ١٢ : ٢٦ ) . إن واجبنا ينحصر فى ان نعلى اسم المسيح السامى ونذيع سبحه .

( ٢ ) بأننا منتظرو المسيح ، ومنتظرو مجيئه . نحن كمسيحيين لا نعترف فقط بأننا نؤمن بظهور المسيح وننتظره ، بل ايضاً اننا نحب ظهوره ونتوق اليه ، وان يسودنا هذا الشعور فى كل تصرفاتنا . ان مجيء المسيح الثانى هو المحور الذى تتركز فيه كل نواحى الحياة الروحية

٤ ـــ واهتمامهن الرئيسى ان تكون فى ايديهن انوار عند لقائهن للعريس لإكرامه وخدمته

( ملاحظة ) المسيحيون هم ابناء النور . والإنجيل نور ، وعلى الذين يقبلونه لا ان يستنيروا به هم انفسهم فحسب بل ان يضيئوا كأنوار متمسكين به ( فى ٢ : ١٥ و١٦ ) .

هذا من ناحية عامة . اما بخصوص هؤلاء العذارى العشر فنلاحظ :

( ١ ) اختلاف صفاتهن مع البرهان والدليل على ذلك .

[ ١ ] كانت صفاتهن انه « **كان خمس حكيمات وخمس جاهلات** » ع ٢ و« للحكمة منفعة اكثر من الجهل كما ان للنور منفعة اكثر من الظلمة ( جا ٢ : ١٣ ) . وهذا ما قرره سليمان الذى كان مقتدراً فى اى حكم يصدره .

( ملاحظة ) قد تختلف فى نظر الله اختلافاً شديداً صفات الذين هم من ديانة واحدة ومذهب واحد بين الناس .

والمسيحيون المخلصون الأوفياء هم العذارى الحكيمات ، اما المراؤون فهم الجاهلات ، كما شبه اولئك وهؤلاء فى مثل آخر ببنائين حكماء وجهلاء

( ملاحظة ) ان الحكماء أو الجهلاء بشئون نفوسهم هم الحكماء أو الجهلاء حقاً . والديانة الحقيقية هي الحكمة الحقيقية . اما الخطية فهي حماقة ، سيا خطية الرياء ، لأن الحكماء في أعين أنفسهم هم أشد الأغبياء ، والمدعين بأنهم ابرار هم أشر الخطاة .

يظن البعض أن تساوى عدد الحكماء والجهلاء ينم عن لباقة عظيمة من المسيح كأنه يرجو أن يكون عدد المؤمنين الحقيقيين متساوياً تقريباً مع عدد المرائين ، أوعلى الأقل اراد أن يعلمنا أن نظن خيراً بالمتدينين وننظر اليهم نظرة طيبة . ومع اننا في حكمنا على أنفسنا يجب أن نذكر أن الباب ضيق وان قليلين هم الذين يجدونه . إلا اننا في حكمنا على الآخرين يجب أن نذكر أن رئيس خلاصنا يأتي بابناء كثيرين الى المجد

[ ٢ ] والدليل على هذه الصفات كان قائماً في نفس الأمر الذى كان يجب أن يخدمنه . بهذا كان سوف يحكم عليهن

أولا — كان حماقة من العذارى الجاهلات انهن « **اخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً** » ع ٢ . كان معهن من الزيت ما يكاد يكفي للوقت الحاضر للتظاهر به كأنهن قد قصدن لقاء العريس . ولكن لم تكن معهن آنية لحفظ الزيت من باب الاحتياط إن أبطأ العريس . وهكذا نرى أن المرائين

١ — ليست لهم مبادىء في داخلهم . في أيديهم مصابيح التظاهر بالتقوى ، ولكن ليست في قلوبهم أية آثار للمعرفة السليمة ، والمبادىء المتأصلة ، والعزم الثابت ، الأمور اللازمة لتدعيمهم وحفظهم وسط خدمات وتجارب العالم الحاضر . انهم يعملون تحت المؤثرات الخارجية ولكنهم خالون من الحياة الروحية . هم كالتاجر الذى يؤسس تجارته بلا رأس مال ، أو كالبذور الملقاة على الأرض المحجرة التي ليس لها أصل .

٢ — لا ينظرون إلى المستقبل ولا يحتاطون له . لقد أخذن مصابيحهن للمباهاة في الوقت الحاضر ، ولكنهن لم يأخذن زيتاً للمستقبل . ان عدم التبصر هذا هو أساس هلاك الكثيرين من المسيحيين . فكل همهم هو أن يزكوا أنفسهم أمام اخوتهم الذين يختلطون بهم الآن ، دون أى تفكير في أن يزكوا أنفسهم أمام المسيح الذى سوف يظهرون أمامه فيما بعد كأن ما ينفع للوقت الحاضر هو كل شيء . إن حدثتهم عن الأمور التي لم تربعد كنت مثل لوط الذى كان مازحاً في أعين اصهاره . انهم لا يعدون شيئاً للمستقبل كما تفعل النملة ، ولا يدخرون للمستقبل ( ١ تى ٦ : ١٩ )

ثانياً — وكانت حكمة من العذارى الحكيمات انهن « **أخذن زيتاً في آنيتهن مع**

**مصابيحهن** » ع ٤ . كانت فى داخلهن مبادىء طيبة تستطيع أن تدعمهن فى التقوى وتجعلهن يستمرون فيها

١ ــ القلب هو الآنية التى تنحصر حكمتنا فى جعلها مجهزة ، لأنه من الكنز الصالح هناك يجب أن تخرج الصالحات ، أما ان كان ذلك الأصل فاسداً صارت الزهرة تراباً

٢ ــ والنعمة هى الزيت الذى يجب أن نحفظه فى هذه الآنية . فى خيمة الاجتماع كان يعمل الترتيب لوجود الزيت للانارة بصفة دائمة ( خر ٣٥ : ١٤ ) . يجب أن يضىء نورنا قدام الناس فى الأعمال الحسنة ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون ولا يمكن أن يدوم الا أن كان فى القلب مبدأ ثابت فعال ، مبدأ الايمان بالمسيح ومحبة الله والقريب ، وهذا المبدأ هو الذى يجب أن يكون الباعث لنا فى كل تصرفاتنا الدينية ناظرين الى ما هو أمامنا . ان اللاتى أخذن زيتاً فى آنيتهن فعلن ذلك على افتراض أن العريس قد يبطىء .

( ملاحظة ) عند التطلع الى الامام يحسن أن نستعد لأسوأ الحالات ، أن نفترض بأن الحصار سوف يطول .

ولكن لنذكر بأن الزيت الذى يحفظ المصباح منيراً تستمده المنارة من يسوع المسيح الزيتونة الطيبة العظيمة بواسطة الأنابيب الذهبية ، أنابيب الفرائض الكنسية ، كما وضح فى تلك الرؤيا (زك ٤ : ٢ و٣ و١٢ ) التى فسرت فى ( يو١ : ١٦ ) « ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا نعمة فوق نعمة » .

( ٢ ) غلطة الجميع أثناء ابطاء العريس « **وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن** » ع ٥ وهنا نلاحظ

[ ١ ] ان العريس أبطأ ، أى انه لم يأت بالسرعة المنتظرة . اننا نميل الى الظن بقرب ما نتوقعه كأمر مؤكد . توهم الكثيرون فى أيام الرسل ان يوم الرب قريب ، ولكنه لم يكن كذلك وان كان المسيح يبدو فى نظرنا بأنه يتوانى الا انه فى الواقع ليس كذلك ( حب ٢ : ٣ ) . هنالك أسباب قوية لابطاء العريس ، هنالك مقاصد ومشورات يجب أن تتم أولا ، يجب أن يدعى المختارون جميعهم ، يجب أن يستعلن صبر الله وطول اناته ، يجب أمتحان صبر القديسين ، يجب أن ينضج حصاد الأرض ، وكذلك حصاد السماء أيضاً . ولكن ان كان المسيح يبطىء عن الوقت الذى نتوهمه نحن فانه لن يبطىء عن الوقت المحدد .

[ ٢ ] وبينما أبطأ تراخى اللاتى كن ينتظرنه ونسين واجبهن . « نعسن جميعهن ونمن » .

كأنهن قد يئسن من انتظاره ، لأنه « متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الايمان على الأرض » ( لو ١٨ : ٨ ) . ان اللاتى استنتجن من يقينية مجيئه انه سيأتى بغتة استنتجن من ابطائه عدم يقينية مجيئه لما لم يتحقق انتظارهن .

يقول البعض أن العذارى الحكيمات نعسن اما الجاهلات فنمن . وعلى أى الحالات فقد اخطأ الجميع . حفظت العذارى الحكيمات مصابيحهن مشتعلة ولكنهن لم يحفظن أنفسهن مستيقظات

( ملاحظة ) كثيرون من المسيحيين الطيبين عندما يطول بهم العهد فى الحياة الروحية يتراخون فى الاستعداد لمجىء المسيح ، تفتر عزيمتهم وتبرد غيرتهم ، ولا تعود نعمتهم منتعشة حية ، ولا توجد أعمالهم كاملة قدام الله . ومع ان كل محبتهم لا تفقد الا انهم يتركون محبتهم الأولى . وان كان قد تعذر على تلاميذ المسيح أن يسهروا معه ساعة واحدة فبالأولى أن يسهروا معه دهراً .

قالت العروس « أنا نائمة وقلبى مستيقظ » . لاحظ انهن نعسن أولا و بعد ذلك نمن ( ملاحظة ) ان خطوة واحدة فى الاهمال والتراخى تؤدى للأخرى . والذين يسمحون لأنفسهم بالنعاس يندر أن يحفظوا أنفسهم من النوم . لذلك فاحذروا كل الحذر من بداية التراخى الروحى . يقول المثل اللاتينى : التفت لعلامات المرض الأولى .

يفسر البعض نعاس العذارى ونومهن بالموت ، انهن جيعاً متن ( مز ٤٩ : ١٠ ) قبل يوم الدينونة . قال أحدهم : قبل أن يأتى العريس يجب أن يرقد الجميع أى يموتوا . ولكن الأرجح أن التفسير السابق هو الأصح

( ٣ ) الدعوة المفاجئة التى وجهت اليهن لملاقاة العريس ع ٦ « **ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه** »

( ملاحظات ) [ ١ ] ان كان المسيح يبطىء طويلا إلا انه سوف يأتى اخيراً ، ان كان مجيئه الثانى يبدو بطيئاً فانه يقين . فى مجيئه الأول ظن الذين كانوا ينتظرون تعزية اسرائيل انه ابطأ طويلا ، ولكنه فى ملء الزمان أتى . هكذا يكون الحال فى مجيئه الثانى ، فانه وإن تأخر طويلا ولكنه لم ينس . سوف يجد اعداؤه ، لتعذيبهم ، ان طول الاناة ليس تبرئة لهم ، وسوف يجد اصدقاؤه ، لتعزيتهم ، أن « الرؤيا الى الميعاد . وفى النهاية تتكلم ولا تكذب » ( حب ٢ : ٣ ) . سنة المفديين ثابتة ، وسوف تأتى

[ ٢ ] سوف يكون مجىء المسيح فى نصف ليلنا ، عندما لا يكون هنالك اقل احتمال

لمجيئه ، وعندما نكون ميالين للخلود الى الراحة . كثيراً ما كان مجيئه لاغاثة وتعزية شعبه فى الوقت الذى يبدو فيه ان الخير المقصود عمله بعيد جداً ، اما مجيئه لمحاسبة اعدائه فيكون عندما يبعدون عنهم اليوم الشرير . ففى نصف الليل أهلك ابكار مصر ونجا اسرائيل ( خر ١٢ : ٢٩ ) . وكثيراً ما أتى الموت فى اقل الاوقات احتمالا ، فى هذه الليلة تطلب النفس ( لو ١٢ : ٢٠ ) . سوف يأتى المسيح فى الوقت الذى يريده لكى يبين سلطانه المطلق . وهو لا يريد ان يعرفنا الوقت لكى يعلمنا واجبنا .

[ ٣ ] وعندما يجيء المسيح يجب أن نخرج للقائه . كمسيحيين يتحتم علينا ان ننتبه الى كل حركة للرب يسوع ، ونلاقيه فى كل خروج له . عندما يأتى الينا وقت الموت نخرج عن الجسد ، عن العالم ، لنلاقيه بالحالة والأعمال التى تليق باعلان ذاته . « اخرجن للقائه » هذا هو النداء الذى يوجه للذين عرفوا كيف يستعدون استعداداً فعليا

[ ٤ ] ان الأنذار الذى يعطى باقتراب المسيح والدعوة التى توجه للقائه سوف يوقظان النائمين « صار صراخ » . لم يكن مجيئه الأول بملاحظة على الاطلاق ، لم يقولوا هوذا المسيح هنا او هوذا هناك . كان فى العالم والعالم لم يعرفه . اما مجيئه الثانى فسوف يكون ملحوظاً من كل العالم ، سوف تنظره كل عين . سوف يصير صراخ من السماء ، لأنه سوف ينزل من السماء بهتاف وصوت عظيم ( ١ تس ٤ : ١٦ ) قائلا قوموا ايها الأموات وأتوا للدينونة . وسوف يصير صراخ من الأرض أيضاً ، صراخ للجبال والصخور ( رؤ ٦ : ١٦ )

( ٤ ) تلبية الجميع لهذه الدعوة ع ٧ « **فقامت جميع اولئك العذارى** واصلحن مصابيحها » رتبنها ووضعن فيها زيتاً وخرجن ليتهيأهن للقاء العريس . وهنا نرى

[ ١ ] ان هذا فى العذارى الحكيمات ينم عن استعداد فعلى للقاء العريس

( ملاحظة ) حتى الذين استعدوا تمام الاستعداد للموت لابد أن يجدوا ما يعملونه عندما يباغتهم ، للاستعداد العملى لكى يوجدوا فى سلام ( ٢ بط ٣ : ١٤ ) ، يوجدوا عاملين ( مت ٢٤ : ٤٦ ) ، لا يوجدوا عراة ( ٢ كو ٥ : ٣ ) . سوف يكون اليوم يوم فحص دقيق . ويحتم علينا الواجب أن نفكر كيف سنوجد . عندما نرى اليوم يقترب يجب أن نبذل كل الجهد للاستعداد للموت ، بتجديد التوبة عن الخطية ، وخضوعنا التام للعهد ، ووداعنا للعالم .

[ ٢ ] وفى العذارى الجاهلات ينم عن الغرور الباطل بصلاح حالتهن واستعدادهن للعالم الآخر .

( ملاحظة ) حتى النعم المزيفة قد يستخدمها المرء للتظاهر عند اقتراب الموت كما كان يفعل كل أيام حياته . وعند ما يوشك رجاء المرائين بأن يتلاشى فانه يلمع كما يلمع وجه المريض قبيل الموت .

( ٥ ) الحزن الذى شمل العذارى الجاهلات بسبب عدم توفر الزيت ع ٨ و٩ . وهذا ينم عن :

[ ١ ] ادراك بعض المرائين لشقاء حالتهم حتى قبل الموت ، وذلك عندما يفتح الرب بصائرهم ليتبينوا حماقتهم و يروا أنفسهم يهلكون بكذب فى يمينهم ( أش ٤٤ : ٢ ) .

[ ٢ ] أو شقاء حالتهم الفعلى بعد الموت فى يوم الدينونة . إن مظاهر التقوى الجميلة بل الخادعة التى كانوا يتظاهرون بها لن تجديهم نفعاً فى اليوم الرهيب . ثم انظر النتيجة :

أولا . إن المصابيح تنطفىء « **فأن مصابيحنا تنطفىء** » . كثيراً ما انطفأت مصابيح المرائين فى هذه الحياة عند ما يكمل بالجسد أولئك الذين ابتدأوا بالروح ، و ينقلب الرياء إلى ارتداد ( ٢ بط ٢ : ٢٠ ) . تذبل المظاهر ، و يفقد الصيت . وهكذا كثيراً ما نرى أن سراج الاشرار ينطفىء ( أى ٢١ : ١٧ ) .

على أن الكثيرين من المرائين يحتفظون بسمعتهم ومظاهرهم إلى النهاية . ولكن كيف يكون الحال عندما يأخذ الله نفوسهم ( أى ٢٧ : ٨ ) ؟ إن لم ينطفىء سراجه قبله فانه سوف ينطفىء معه ( أى ١٨ : ٥ و٦ ) . « فى الوجع يضطجعون » ( أش ٥٠ : ١١ ) . وما ربحه المراؤون من مظاهرهم الكاذبة لن يتبعهم إلى الدينونة ( مت ٧ : ٢٢ و٢٣ ) . تنطفىء المصابيح عندما يتبين بأن رجاء المرائين يشبه العنكبوت ( أى ٨ : ١١ الخ ) ، و يشبه تسليم النفس ( أى ١١ : ٢٠ ) و يشبه بغلة ابشالوم التى تركته فى البطمة .

ثانياً — واعوزهن الزيت لوضعه فى المصابيح عندما كانت تنطفىء .

( ملاحظة ) إن الذين يفرطون فى النعمة الحقيقية سوف يتبينون الحاجة اليها فى وقت من الاوقات . قد تضىء المظاهر الخارجية بعض الوقت أو كل الوقت فى هذا العالم ، ولكن رطوبة وادى ظل الموت لابد أن تطفئها .

ثالثاً — وإذا أعطتهن العذارى الحكيمات زيتاً من آنيتهن أصبحن مدينات لهن بالشكر « **أعطيننا من زيتكن** » .

( ملاحظة ) سوف يأتي اليوم الذى يرى فيه المراؤون انهم فى حاجة الى المسيحيين الحقيقيين ، والذين يبغضون الآن تدقيق الحياة الروحية سوف يتمنونه يوم الموت و يوم الدينونة . وما أكثر الذين يشتهون أن يموتوا موت الأبرار ولكنهم لا يعنون بأن يحيوا حياة الأبرار. سوف يأتى اليوم الذى فيه نرى أن من ينظرون الآن باحتقار إلى القديسين المتواضعين المنسحقى القلب يتمنون بأن يتقربوا اليهم ، وأن من يستنكفون بأن يجعلوهم الآن مع كلاب غنمهم ( أى ٣٠ : ١ ) سوف يدركون قيمتهم الحقيقية و يدركون انهم كانوا أفضل محبيهم والمحسنين اليهم .

« أعطيننا من ز يتكن » أى قولوا عنا كلمة طيبة ، كما يفسرها البعض . ولكن لا يوجد أى مجال للشهود فى اليوم العظيم ، فالديان يعرف الصفات الحقيقية لكل امرىء .

ولكن أليس جميلا أنهن اضطررن للقول « أعطيننا من ز يتكن » . هذا صحيح ولكن ( ١ ) هذا الطلب قدم كرهاً بسبب ضغط الحاجة . ( ملاحظة ) إن الذين لا يرون حاجة للنعمة الآن لتقديس حياتهم سوف يرون حاجتهم اليها فيما بعد لإنقاذ حياتهم ( ٢ ) وقدم فى وقت متأخر. كان ممكناً لله أن يعطيهن ز يتاً لو انه طلب فى الوقت المناسب . ولكن عندما يقفل السوق يبطل الشراء ، وعندما ينطفىء السراج يبطل الطلب .

رابعاً ــ وحرمن من أن يكون لهن نصيب فى ز يت رفيقاتهن . وان أتى الصد من الصالحين فلابد أن يأتى من الله أيضاً . « **فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفى لنا ولكن** » . ليس لدينا مانع من تقديم المساعدة لزميلاتنا فى محنتهن ، ولكننا مضطرات إلى الرفض ، لا نستطيع ، ولا نجرؤ على تقديمها ، فلعله لا يكفى لنا ولكن . إن فعل الخير يبدأ بأهل البيت . « **بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن** »

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) على الذين ير يدون أن ينالوا الخلاص ان تكون لهم نعمتهم الخاصة . ومع اننا ننتفع بشركة القديسين ، ومع أن ايمان وصلوات الآخر ين تؤدى إلى نفع جز يل لنا ، إلا أن قداستنا الخاصة لازمة لخلاصنا . فالبار يحيا بايمانه . وكل انسان سوف يؤدى حساباً عن نفسه ، ولذلك فليبين كل انسان أعماله الخاصة ، لأنه لا يستطيع أن يتقدم بأعمال غيره فى ذلك اليوم .

( الثانية ) إن الذين لديهم من النعمة أوفرها لا يستطيعون أن يستغنوا عن أى شىء منها . كل ما عندنا قليل جداً للظهور به أمام الله . وأفضل الناس فى حاجة ليأخذوا من المسيح ، ولكنهم لا يستطيعون أن يستغنوا عن أى شىء لاعطائه لاخوتهم .

إن كنيسة روما التى تعتقد بأن المرء يستطيع أن يتمم أعمالا أز يد مما يحتاج لخلاص

نفسه وبذلك تدخرها الكنيسة لخلاص الآخرين قد نسيت بأن العذارى الحكيمات كن حكيمات إذ أدركن بأن ما معهن من زيت يكفي لهن فقط وانهن لا يستطعن إعطاء أى شيء منه لغيرهن .

لكن لاحظ ان هؤلاء العذارى الحكيمات لم يوبخن الجاهلات بسبب اهمالهن ، ولا افتخرن بسبب بعد نظرهن ، ولا عذبنهن بتقديم اقتراحات تبعث اليأس فى نفوسهن ، بل قدمن اليهن افضل نصيحة يحتملها الموقف « اذهبن الى الباعة »

( ملاحظة ) ان الذين يتصرفون بجهل وغباوة فى امر نفوسهم هم فى حاجة الى الاشفاق لا التعنيف ، لانه من ميزك ؟ عندما يتقدم الخدام الى من لم يفكروا كل أيام حياتهم فى الله أو فى أمر نفوسهم ، ولكنهم الآن تحت تأنيب الضمير على فراش الموت ، فعليهم أن يرشدوهم إلى التوبة و يرجعوهم إلى الله لكى يختموا حياتهم مع المسيح ، لأن التوبة الحقيقية مقبولة فى كل الاوقات . ولكن لأن التوبة المتأخرة ، يندر أن تكون توبة صادقة فانهم يستطيعون الانتفاع من أسوأ الظروف كما فعلت العذارى الحكيمات بالجاهلات ، يستطيعون أن يخبروهم عما يجب عمله إن لم يكن قد فات الأوان . وعلى أى حال فلن يستطيع أن يحكم ان كان الباب قد أغلق أم لا .

إنها لنصيحة ثمينة الآن إن اتبعت فى حينها « اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن »

( ملاحظة ) على الذين يريدون النعمة أن يلجأوا الى وسائط النعمة ويهتموا بها . أنظر ( أش ٥٥ : ١ )

( ٦ ) مجيء العريس ، ونتيجة كل هذه الصفات المختلفة للعذارى الحكيمات والجاهلات . انظر كيف كانت العواقب :

**( ١ ) « فيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس »**

( ملاحظة ) إن كل الذين يؤجلون واجباتهم الجوهرية إلى اللحظة الأخيرة لا يمكن أن يجدوا الوقت لتأديتها . والحصول على النعمة يحتاج إلى وقت طويل ، ولا يمكن أن يتم بتعجل . عندما تبدأ النفس المسكينة تستيقظ على فراش المرض ، وتفكر فى التوبة والصلاة فى اضطراب وهلع وفزع ، فانها يندر أن تعرف من اين تبتدىء أو من اين تنتهى أو ما الذى يجب عمله أولا ، وللحال يأتى الموت ، وتأتى الدينونة ، ويهلك الخاطىء المسكين إلى الأبد . هذا يأتى من التفكير فى شراء الزيت عندما يجب أن يكون موجوداً لاشعاله ، وفى الحصول على النعمة عندما يجب أن تكون متوفرة لاستخدامها .

« جاء العريس »

( ملاحظة ) سوف يأتي الرب يسوع إلى شعبه في اليوم العظيم كعريس ، سوف يأتي في جلال وعظمة ، في لباس بهي يحف به أصدقاؤه . إن كان العريس قد رفع عنا الآن فاننا نصوم ( مت ٩ : ١٥ ) ولكن عندما يأتي فانه يكون فرح أبدي . عندما يأتي يأخذ العروس لتكون حيث يكون هو ( يو ١٧ : ٢٤ ) و يفرح بعروسه ( أش ٦٢ : ٥ )

**( ٢ ) « والمستعدات دخلن معه إلى العرس »**

( ملاحظات ) — ( الأولى ) لكي تتمجد النفس الى الأبد معناه أن تدخل مع المسيح الى العرس ، ان تكون في حضرته مباشرة ، وفي أعمق شركة معه في حالة راحة أبدية وفرح وغنى ( الثانية ) أن الذين يذهبون الى السماء فيما بعد هم فقط الذين استعدوا للسماء هنا الذين صنعوا لهذا عينه ( ٢ كو ٥ : ٥ ) ( الثالثة ) أن عنصر المباغتة في الموت وفي مجيء المسيح لن يعطل سعادتنا أن كنا قد عرفنا كيف نكون مستعدين

[ ٣ ] **« واغلق الباب »** كما هي العادة عندما تأتي كل الجماعة التي يجب أن تدخل . اغلق الباب ( أولا ) لحفظ الذين في الداخل . فانهم وقد اصبحوا أعمدة في هيكل إلهنا لا يعودون يخرجون إلى خارج ( رؤ ٣ : ١٢ ) . وضع آدم في الفردوس ، ولكن الباب كان مفتوحاً ولذا فقد خرج . ولكن عندما يوضع القديسون الممجدون في الفردوس السماوي يغلق الباب ( ثانياً ) لمنع الذين في الخارج من الدخول . ان حالة القديسين والخطاة في ذلك الوقت سوف تكون ثابتة غير قابلة للتغيير ، وكل الذين يغلق في وجههم الباب سوف يبقون خارجاً الى الأبد . صحيح أن الباب ضيق الآن ، ولكنه مفتوح . ولكن حينئذاك سوف يغلق . ويحكم اغلاقه ، وتكون هنالك هوة قد اثبتت . هذا اشبه بغلق باب الفلك عندما كان نوح في الداخل . فكما ان غلق الباب نجاه هكذا أهلك الباقين نهائياً

[ ٤ ] وأتت العذارى الجاهلات عندما كان الوقت قد فات ع ١١ **« أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً »**

( ملاحظتان ) — ( الأولى ) هنالك أشخاص كثيرون يطلبون الدخول الى السماء عندما يكون الوقت قد فات كعيسو المستهتر الذي « أراد أن يرث البركة » فيما بعد ( عب ١٢ : ١٧ ) . سوف يتمجد الله والمسيحية بهذه الطلبات المتأخرة وان كانت لا تخلص الخطاة . مما يمجد هذه الطلبة « يارب يارب » أو **« ياسيد ياسيد »** ع ١٠ أي الصلاة الحارة الملحة . أن الذين يحتقرونها الآن سوف يلجأون اليها قريباً ، وعندئذ لا تسمى عواء أو هذياناً كما كانوا يقولون عنها ( الثانية )

ان ثـقـة المرائين الباطلة بأنفسهم سوف تبعدهم كل البعد عن آمالهم فى السعادة . سوف يذهبون إلى بـاب الـسماء ، و يـطـلـبـون الـدخـول ، ومـع ذلك يوصد الباب فى وجوههم . سوف يرفعهم غرورهم بأنفسهم إلى السماء ومع ذلك يطرحون فى جهنم

[ ٥ ] ومع ذلك رفضن كما رفض عيسوع ١٢ « **ما اعرفكن** »

( مـلاحـظـة ) انـنا جميعاً مطالبون بان نطلب الرب ما دام يوجد ، لأنه سوف يأتى الوقت الـذى لا نجده فيه . لقد كان الوقت مناسباً للطلب « **ياسيد ياسيد افتح لنا** » بفضل ذلك الوعد « اقرعوا يفتح لكم » . أما الآن فالوقت قد مضى وفات .

ومما يـبين خـطـورة هـذه العبارة انها قدمت بهذه الكلمة « **الحق أقول لكن** » وهذه أشبه تـمـاماً بما قـيـل « أقسـمـت فى غضبى لن يدخلوا راحتى » ( عب ٣ : ١١ ) . انها تنم عن ثبات عزمه ، كما تنم عن اخراسهم .

( **وأخيـراً** ) نـرى هـنا خلاصة عملية مستمدة من هذا المثل ع ١٣ « **فاسهروا اذاً** » لقد سبق أن رأينا نفس النصيحة فى ( ص ٢٤ : ٤٢ ) وهنا تكرر كتحذير ضرورى جداً .

( مـلاحـظـتـان ) ــ ( الأولى ) ان واجبنا الجوهرى هو أن نسهر ، نهتم بشئون نفوسنا بكل حـرص واجتهـاد . تيقظوا واسهروا ( الثانية ) ومن أهم الأسباب التى تدعونا للسهر أن وقت مجىء ربـنـا مجـهول « **لا تعرفون اليوم ولا الساعة** » . لذلك وجب أن نكون مستعدين فى كل يوم وفى كـل سـاعـة ، دون أن نـتغافل يوماً واحداً فى السنة أو ساعة واحدة فى اليوم . اذاً « كن فى مخافة الرب اليوم كله » بل الأيام كلها » ( أم ٢٣ : ١٧ )

**١٤ ــ وكـأنما انـسـان مـسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله ١٥ ــ فـأعـطـى واحـداً خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة . كل واحد على قدر طاقته . وسافر للوقت ١٦ ــ فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات اخر ١٧ ــ وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنـتين أخـريـن ١٨ ــ وأمـا الـذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض واخـفـى فـضـة سـيـده ١٩ ــ وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحـاسبهـم ٢٠ ــ فـجـاء الـذى أخـذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات**

اخر قائلا يا سيد خمس وزنات سلمتني . هوذا خمس وزنات اخر ربحتها فوقها ٢١ ـــ فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل الى فرح سيدك ٢٢ ـــ ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني . هوذا وزنتان اخر يان ربحتها فوقهما ٢٣ ـــ قال له سيده نعما أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك ٢٣ ـــ ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنة الوحدة وقال . يا سيد عرفت انك انسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر ٢٥ ـــ فخفت ومضيت واخفيت وزنتك في الأرض . هوذا الذى لك ٢٦ ـــ فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشر ير والكسلان عرفت انى احصد حيث لم ازرع واجمع من حيث لم ابذر ٢٧ ـــ فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة . فعند مجيئى كنت آخذ الذى لى مع ر باً ٢٨ ـــ فخذوا منه الوزنة واعطوها للذى له العشر وزنات ٢٩ ـــ لأن كل من له يعطى فيزداد . ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه ٣٠ ـــ والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصر ير الأسنان

هنا نرى مثل الوزنات المعطاة لثلا ثة عبيد . يتضمن هذا المثل اننا فى حالة عمل ، كما يتضمن المثل السابق اننا فى حالة انتظار. يبين المثل السابق ضرورة الاستعداد ، و يبين هذا ضرورة الاجتهاد العملى فى عملنا الحاضر وخدمتنا . يحثنا ذلك على فعل الخير لنفوسنا ، ويحثنا هذا على اقامة أنفسنا لمجد الله وخير الآخر ين

فى هذا المثل نرى ( ١ ) ان السيد هو المسيح الذى هوصاحب حق الملك المطلق لكل الأشخاص والنفوس ، سيا لكنيسته . كل الأشياء سلمت ليديه ( ٢ ) والعبيد هم المسيحيون ، عبيده خاصة ، مولودون فى بيته ، مشترون بفضته ، مكرسون لتسبيحه ، ومستخدمون فى عمله والمرجح أن المقصود بعبيده هنا « خدامه » بصفة خاصة ، فهم الذين يخدمونه مباشرة ، وهم الذين يرسلهم هو. لقد طالما دعا بولس نفسه عبداً ليسوع المسيح . انظر ( ٢ تى ٢ : ٢٤ )

هنا نرى ثلاثة أمور بصفة عامة فى هذا المثل :

( **أولا** ) الأمانة التى اؤتمن عليها هؤلاء العبيد : ان سيدهم « **سلمهم امواله** » انه اذ اقامهم للخدمة ( لأن المسيح لا يترك أى عبد من عبيده بطالا ) ترك لهم شيئاً ليخدموا فيه

( ملاحظات ) — ( ١ ) ان كل ما لدى عبيد المسيح قد تسلموومنه . لانهم من انفسهم لا شىء . ولا يمكنهم ان يدعوا ملكية أى شىء سوى الخطية ( ٢ ) واستلامنا أى شىء من المسيح هو لكى نعمل له . القصد من امتيازاتنا هو ان تكون الشغل الشاغل لنا . « واظهار الروح » انما يعطى لكل انسان للمنفعة ( ٣ ) وكل ما نتسلمه منه لاستغلاله لاجل المسيح لا يزال ملكا له . فنحن لسنا إلا مؤاجرون فى ارضه ، نحن « وكلاء على نعمة الله المتنوعة » ( ١ بط ٤ : ١٠ ) . وهنا نلاحظ

( ١ ) بأية مناسبة اوكلت هذه الأمانة لهؤلاء العبيد : « **وكانما انسان مسافر** » هذه يفسرها ما ورد فى ( أف ٤ : ٨ ) « اذ صعد إلى العلاء اعطى الناس عطايا » .

( ملاحظتان ) [ ١ ] عندما صعد المسيح إلى السماء كان كانسان مسافر . أى ذهب قاصداً أن يتغيب فترة طويلة [ ٢ ] وعندما صعد حرص على ان يمد كنيسته بكل ما يلزمها مدة غيابه الشخصى . من اجل ارتحاله عنها اوكل اليها حقائق وشرائع ومواعيد وقوات وسلطات . هذه هى الودائع ( ١ تى ٦ : ٢٠ ، ٢ تى ١ : ١٤ ) والخيرات التى اؤتمنا عليها . وارسل روحه القدوس لاعانة خدامه على التعليم والشهادة بهذه الحقائق ، والحث على هذه الشرائع وممارستها ، والانتفاع بهذه المواعيد وتطبيقها ، وممارسة هذه السلطات واستخدامها ، سواء كانت عادية او فوق العادة . هكذا ترك المسيح امواله لكنيسته لدى صعوده

( ٢ ) بأية نسبة اوكلت هذه الأمانة .

[ ١ ] لقد اعطى وزنات . تقدر وزنة الفضة بحوالى ثلاثمائة وخمسين جنيهاً

( ملاحظة ) ان هبات المسيح غنية ونفيسة ، وما اشتراه بدمه لا يمكن ان يقدر ، وليس فيها أى شىء تافه

[ ٢ ] لقد اعطى للبعض وزنات اكثر ولغيرهم اقل « **اعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة . كل واحد على قدر طاقته** » اذ جعلت العناية ألالهية فوارق فى مقدرة البشر من جهة العقل والجسد والممتلكات والمصالح فان النعمة الالهية توزع هبات روحية بالنسبة لهذه الفوارق ، ولكن لا تزال القدرة نفسها منه . لاحظ

أولاً — ان لكل واحد له وزنة واحدة على الأقل . وهى ليست بالأمر التافه ليبدأ به عبد مسكين . فالنفس هى الوزنة الواحدة التى اؤتمن عليها كل منا ، وهى تتطلب منا العمل المتواصل قال سينكا الفيلسوف « ان واجب المرء أن يكون نافعاً لمن حوله ، لأكبر عدد على قدر الامكان . وان تعذر ذلك فليكن نافعاً لعدد قليل ، لأقرب أقربائه ، أو على الأقل لنفسه . ان من كان نافعاً للغير أعتبر خيراً عاماً . وكل من أراد أن يرشح نفسه لتزكية نفسه وجب أن يكون نافعاً لغيره ، وجب أن يتحلى بتلك الصفات التى تجعله خادماً لهم »

ثانياً — وليس الجميع متساوين فى الوزنات لأنهم ليسوا متساوين فى المقدرة والظروف . الله حر فى عطاياه « قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » ( ١ كو ١٢ : ١١ ) . يخلق البعض لهذا النوع من الخدمة ، والآخرون لذاك ، كأعضاء الجسم الطبيعى . لما رتب رب البيت أموره بهذا الشكل « **سافر للوقت** » . لما فرغ الرب يسوع من اعطاء أوامره ووصاياه لتلاميذه صعد الى السماء للوقت .

**( ثانيا )** التصرفات المختلفة بهذه الأمانة واستخدامها ( ع ١٦ — ١٨ )

١ — تصرف اثنان من العبيد تصرفاً حسناً

( ١ ) كانا مجدين وامينين ، مضيا وتاجرا « **فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر ... وهكذا الذى أخذ الوزنتين** » وضعا الفضة التى أوتمنا عليها فى الوضع الذى قصدت لأجله ، تاجراً بها وربحا . حالما سافر سيدهما بدأ كل منهما يقوم بعمله . على الذين لديهم أعمال كثيرة لتأديتها — كما هو الحال مع كل مسيحى — أن يبدأوا بها بسرعة دون أن يضيعوا أى وقت . « مضى وتاجر »

( ملاحظة ) ان المسيحى الحقيقى تاجر روحى . يقال عن التجارة انها أسرار . « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى » ( ١ تى ٣ : ١٦ ) التقوى مهنة صناعية ، فهنالك أعمال لابد أن تعمل فى قلوبنا ، ولخير الآخرين . وهى مهنة تجارية ، فالأشياء الأقل أهمية يجب أن تترك من أجل العظيمة القيمة ، هى تجارة الحكمة ( أم ٣ : ١٥ ، مت ١٣ : ٤٥ ) .

ان التاجر الذى اختار التجارة مهنة له ، وبذل جهده لتعلمها ، يجعل همه أن ينصرف لها بكليته ، وينفق كل ما عنده لتقدمها ، ويجعل كل الشئون الأخرى خادمة لها ، ويعيش على ربحها . هكذا يفعل المسيحى الحقيقى فى أمر التقوى . نحن ليس لنا رأس مال نتاجر به بل نتاجر كعملاء برأس مال سيدنا . يجب أن تستخدم مواهب العقل — الحكمة والفطنة والعلم — فى خدمة التقوى . ويجب أن تستخدم ملذات العالم — الممتلكات والصيت والمصالح والسلطان

والمراكز الرفيعة ــ لأجل مجد المسيح ــ ويجب أن تستخدم خدمات الانجيل ــ الكتب المقدسة والخدام وأيام الأحد وأسرار الكنيسة ــ فى الغاية التى رسمت لأجلها ، مع الاحتفاظ بالشركة مع الله اثناء تأديتها ، وممارسة مواهب ونعم الروح القدس . وهذه هى التجارة بوزناتنا

( ٢ ) وكانا ناجحين . لقد ضاعفا رأس المال ، وفى وقت قصير ربحا مائة فى المائة . فصاحب الخمس وزنات سرعان ما « **ربح خمس وزنات أخر** » ان التجارة بوزناتنا قد لا تكون ناجحة فى حياة الآخرين فى كل الأوقات ، ولكنها على أى حال ناجحة مربحة لنا ( أش ٤٩ : ٤ )

( ملاحظة ) ان يد المجتهدين تغنى فى النعم والتعزيات وكنوز الأعمال الصالحة ( أم ١٠ : ٤ ) . هنالك أرباح جزيلة نحصل عليها من الاجتهاد فى التقوى

ثم لاحظ ان الأرباح كانت بنسبة الوزنات التى اعطيت .

[ ١ ] ان الذين يعطيهم الله خمس وزنات ينتظر منهم أن ينموها ، ينتظر الله أن يحصد بوفرة حيث زرع بوفرة . وكلما ازدادت المواهب لدى أى امرىء ازداد الكفاح الذى يجب أن يبذله ، كما هو الحال مع من لديهم رأس مال كثير

[ ٢ ] والذين لم يعطهم سوى وزنتين لا ينتظر منهم الا تنمية الوزنتين ، وفى هذا تشجيع لمن وضعوا فى مراكز أقل وفى دائرة أضيق للخدمة . فانهم أن بذلوا أقصى جهدهم لعمل الخير حسبما تسمح به مقدرتهم وظروفهم صاروا مقبولين امام الله ولو لم يؤدوا خيراً وفيراً كغيرهم

٢ ــ اما الثالث فتصرف تصرفاً سيئاً ع ١٨ « **وأما الذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده** » ومع أن المثل يبين هنا أن عدم الأمانة توفرت فى واحد من ثلاثة الا أن التاريخ يخبرنا بأن نسبة عدم الأمانة بعكس هذا . فعندما طهر الرب عشرة برص اخفى الوزنة تسعة منهم ولم يرجع ليعطى مجداً لله غير واحد ( لو ١٧ : ١٧ و١٨ )

كان العبد غير الأمين هو الذى أخذ وزنة واحدة . ولكن لا شك فى أنه يوجد كثيرون أخذوا خمس وزنات ودفنوها كلها ، كفاءات عظيمة وامتيازات عديدة ومع ذلك لا يؤدون أى خير بها . على أن المسيح اراد أن يلفت أنظارنا الى ما يأتى :

( ١ ) إن كان الذى أخذ الوزنة الواحدة قد حوسب بسبب دفن هذه الوزنة الواحدة فبالأولى يعتبر مذنباً من له وزنات أكثر ، وزنات كثيرة و يدفنها . إن كان ذاك الذى لم تكن له

سوى كفاءة بسيطة قد طرح إلى الظلمة الخارجية لأنه لم يستخدم مواهبة كما كان ينبغي فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من وطىء باقدامه أعظم الأمتيازات .

( ٢ ) إن الذين لا يوجد لديهم إلا عمل قليل لتأديته من أجل الله كثيراً ما قصروا في تأديته . إن البعض ممن ليس لديهم نفس الفرص لخدمة الله التي لغيرهم يتخذون ذلك علة لكسلهم ، ولأنهم ليست لديهم الخدمات التي يريدونها فإنهم لا يفعلون شيئاً مما في استطاعتهم . ولا شك في أنه مما يزيد في كسلهم شناعة رغم أنهم لم يعطوا سوى وزنة واحدة ليعنوا بها قد أهملوا هذه الوزنة الواحدة .

إنه قد حفر في الأرض وأخفى الوزنة خشية أن تسرق . إنه لم يسىء التصرف فيها ، لم يختلسها أو يبذرها ، بل خبأها . الأموال كالسماد الذى لا يصلح لشىء طالما كان مكدساً في اكوام ، بل يجب أن ينثر . ولكنه شر طالما رأيناه تحت الشمس : أن نرى كنوزاً مكدسة ( يع ٥ : ٣ ، جا ٦ : ١ و٢ ) لا تنفع أي شخص . وهكذا الحال في المواهب الروحية ، فكثيرون لديهم منها الكثير ولكنهم لا يستخدمونها في الأغراض التي لأجلها أعطيت . إن الذين لديهم ممتلكات ولكنهم لا يستخدمونها في عمل الخير وفي تقدم الحياة الروحية ، والذين لديهم نفوذ ولا يستخدمونه في تقدم المسيحية في الأماكن التي يعيشون فيها ، والخدام الذين لديهم كفاءات وفرص لعمل الخير ولكنهم لا يضرمون الموهبة التي فيهم ــ هؤلاء وأولئك هم العبيد البطالون الكسالى الذين يطلبون ما هو لأنفسهم أكثر مما هو للمسيح .

أنه أخفى فضة **سيده** . لو أنها كانت فضته لحق له أن يفعل بها كما يريد . ولكن كل ما لدينا من كفاءات وامتيازات ليست ملكاً لنا لأننا لسنا إلا وكلاء عليها ولا بد أن نعطي عنها حساباً للرب الذى هي له . ومما زاد في شناعة كسله أن رفقاءه العبيد كانوا مجدين وناجحين في التجارة ، وكان يجب أن غيرتهم تحرض غيرته . أيليق بأن تكون كسالى إن كان الآخرون نشطين ؟

**( ثالثا )** المحاسبة ع ١٩

١ ــ لقد تأخرت المحاسبة ، فإنها لم تتم إلا « **بعد زمان طويل** » ليس لأن السيد تغافل عن شئونه ، ولا لأن الله « يتباطأ عن وعده » ( ٢ بط ٣ : ٩ ) . كلا ، فهو « على استعداد أن يدين » ( ١ بط ٤ : ٥ ) وإنما يجب أن يتم كل شىء في وقته وفي دوره .

٢ ــ على ان يوم المحاسبة اتى اخيراً « و بعد زمان طويل اتى **سيد اولئك العبيد** وحاسبهم »

( مـلاحـظـة ) ان الـوكـلاء عـلى نعمة الله المتنوعة سوف يعطون حساب وكالتهم قريباً . يـنـبـغـى أن نحاسب جميعاً عما فعلناه من الخير لارواحنا وعما فعلناه من الخير للاخرين بالامتيازات التى تمتعنا بها . انظر ( رو ١٤ : ١٠ و١١ ) .

والان نرى هنا :

( ١ ) محاسبة العبدين الامينين الطيبة . وهنا نلاحظ

[ ١ ] ان الـعـبـدين الامينين قدما الحساب ع ٢٠ و٢٢ . **« ياسيد خمس وزنات سلمتنى هوذا خمس وزنات اخر ربحتها فوقها .. وزنتين سلمتنى هوذا وزنتان اخرين ربحتها فوقها »**

اولا ــ ان عـبـيـد المسيح الأمناء يعترفون بالشكر من أجل هباته لهم . ياسيدى سلمتنى كذا وكذا .

( ملاحظتان ) ــ ( الاولى ) جميل ان نحفظ حساباً خاصاً لما تسلمناه من الله لنذكر دواماً مـا قد قبلناه منه ، وذلك لكى نعرف ما ينتظر منا ولكى نقدم بحسب الفائدة ( الثانية ) يجب أن لا نـنظر إلى ما نتمتع به إلا بذكر رحمة الله علينا والكرامة التى أغدقها علينا بأن ائتمننا على أمواله ، وذكر تـلك النعمة التى هى أساس ومصدر كل الخير الذى نحن فيه أو الذى نؤديه ، والحقيقة التى يجب أن لا نجـهـلـهـا هـى أنـه كـلما ازدادت خـدماتنا من أجل الله ازدادت مديونيتنا له من أجل أستخدامه لنا فى خدمته وتمكيننا من خدمته .

ثانياً ــ ودليلا على أمانتهما قدما ما ربحاه .

( مـلاحظة ) إن وكلاء الله الصالحين لابد أن يظهروا شيئاً دليلا على اجتهادهم . « ارنى ايمانك بأعمالك » ، من كان صالحاً فليره ( يع ٣ : ١٣ ) إن كنا حريصين فى تجارتنا الروحية فلا بد أن يظهر ذلك فينا ، وأعمالنا تتبعنا ( رؤ ١٤ : ١٣ ) .

وليس ذلك معناه أن القديسين سيعددون أعمالهم الصالحة فى اليوم العظيم ، كلا فالمسيح سـيتولى هذا نيابة عنهم ع ٣٥ ، بل إنه يتضمن بأن الذين ينمون وزناتهم بأمانة ستكون لهم ثقة فى يوم المسيح ( ١ يو ٢ : ٢٨ ــ ٤ : ١٧ ) .

ومما يلاحظ أن الذين لم يأخذ سوى وزنتين قدم حسابه بنفس الابتهاج والغبطة والانشراح الـتـى كـانـت لمـن أخذ خمس وزنات . لأن سعادتنا فى يوم الحساب ستتوقف على أمانتنا لا على

مقدار النفع الذى قدمناه ، ستتوقف على إخلاصنا . لا على مقدار نجاحنا ، على أستقامة قلوبنا لا على مقدار الفرص التى كانت لنا .

[ ٢ ] قبول السيد لحسابها ومصادقته عليه ع ٢١ و٢٣

أولا ــ انه مدحها « **نعما أيها العبد الصالح والأمين** »

( ملاحظة ) ان الجد والاجتهاد والنزاهة فى من يظهرون انهم عبيد صالحون وأمناء ليسوع المسيح سوف « توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلانه » ( ١ بط ١ : ٧ ) . والذين يعترفون بالله و يكرمونه الآن سوف يعترف بهم و يكرمهم قر يباً .

١ ــ سوف تقبل أشخاصهم . « أيها العبد الصالح والأمين » . أن الذى يعرف نزاهة عبيده الآن سوف يعترف بها فى اليوم العظيم . والذين يوجدون أمناء سوف يدعون كذلك . قد ينتقدهم الناس بأنهم « بار ين بز يادة » ، أما المسيح فسيعطيهم صفاتهم الحقة كصالحين وأمناء

٢ ــ سوف تقبل خدماتهم . « نعما » اى نعم ما فعلت . سوف يدعو المسيح عبيداً صالحين أولئك ، وأولئك فقط ، الذين أتوا العمل الصالح ، لأننا بالصبر فى العمل الصالح نطلب هذا المجد وتلك الكرامة ( رو ٢ : ٧ ) وان كنا نطلب فاننا نجد . ان كنا نعمل الصالح ونعمله حسناً ننال المدح . قد نرى بعض الأسياد حادى الطبع فلا يمدحون خدمهم مهما أدوا عملهم على الوجه الأمثل، لأنهم يظنون أنه يكفى أن لا يو بخوهم ، أما المسيح فانه يمدح عبيده الذين يفعلون حسناً ، وسواء نالوا المدح من الناس أم لا فانهم سوف ينالونه منه . وان كنا ننال من سيدنا الأعظم كلمة طيبة فليس بأمر ذى أهمية ما يقوله عنا رفقاؤنا العبيد . إن قال « نعما » كنا سعداء وليس بأمر ذى بال إن كان يحكم علينا من يوم بشر . فليس من مدح نفسه أو من مدحه الناس هو المزكى بل من يمدحه الرب ( ٢ كو ١٠ : ١٨ )

ثانيا ــ وكافأها . إن عبيد المسيح الأمناء لا يقتصر الأمر معهم عند المدح ، كلا بل أنهم سيكافأون عن كل أعمالهم وكل تعب محبتهم

و يعبر الكتاب هنا عن هذه المكافأة بطر يقتين :

١ ــ التعبير الأول يتناسب مع المثل « **كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير** » جرت العادة فى قصور الملوك والأسر الكبيرة أن يرقى إلى وظيفة أعلى من وجد أميناً فى الأدنى .

( ملاحظة ) المسيح سيد يرقى عبيده الذين يبرهنون على أنهم صالحون . والمسيح يدخر

كرامة للذين يكرمونه ـــ اكليل ( ٢ تى ٤ : ٨ ) ، عرش ( رؤ ٣ : ٢١ ) ، ملكوت ( مت ٢٥ : ٣٤ ) . إن كانوا فقراء ومعدمين هنا ففى السماء سيكونون ملوكاً . والمستقيمون سيكون لهم ملك ، فأن كل عبيد المسيح ملوك .

لاحظ اختلال النسبة بين العمل والمكافأة فإن القديسين لا يقدمون إلا الأمور البسيطة لمجد الله ولكن ما أجل الأمور التى يتمجدون بها مع الله ، كل المهام التى نتقبلها من الله ، وكل الخدمات التى نقدمها من أجل الله . فى هذا العالم ليست إلا أموراً تافهة بالنسبة للفرح الموضوع أمامنا . ضع كل خدماتنا معاً ، كل آلامنا ، كل الخير الذى نسديه للاخرين ، تجد انها لا تذكر بالمرة بجانب المجد الذى سوف يستعلن .

٢ ـــ بتعبير آخر يفلت من المثل إلى ما يشير اليه المثل « **ادخل الى فرح سيدك** »

( ملاحظات ) ـــ ( الأولى ) ان حالة المباركين هى حالة فرح ، ليس فقط لأنه سوف تمسح كل دمعة من عيونهم بل لأنه سوف تفتح لهم كل ينابيع التعزية وكل مصادر الفرح . حيث وجدت رؤية الله ، وكمال القداسة ، وشركة القديسين لا يمكن إلا أن يوجد ملء الفرح

( الثانية ) وهذا الفرح هو فرح سيدهم « فرح سيدك » . الفرح الذى اشتراه هو نفسه وأعده لهم . فرح المفديين الذى اشترى باحزان الفادى . هو الفرح الذى فى يده هو والذى كان نصب عينيه لما احتمل الصليب مستهيناً بالخزى ( عب ١٢ : ٢ ) . هو الفرح الذى هو نفسه مصدره ومركزه . هو فرح ربنا لأن اسمى فرح لنا هو « افرحوا فى الرب » . لم يقبل ابرهيم أن يكون ابن بيته وارثاً له مع انه كان أميناً ( تك ١٥ : ٣ ) ، أما المسيح فيدخل عبيده الأمناء الى فرحه ليكونوا ورثة معه

( الثالثة ) والقديسون الممجدون سوف يدخلون إلى هذا الفرح ، سوف يمتلكونه امتلاكاً كاملا غير منقوص ، كما يدخل الوارث ـ لما يبلغ السن القانونية ـ الى ممتلكاته ، أو كما دخلت المستعدات إلى العرس . فى هذا العالم يدخل فرح الرب فى القديسين كعربون للروح ، وعما قريب سيدخلون هم فيه ، و يبقون فيه إلى الأبد كأنهم فى عنصرهم

( ٢ ) محاسبة العبد الكسول السيئة . وهنا نلاحظ

[ ١ ] أعتذاره عن نفسه ع ٢٤ و٢٥ . رغم أنه لم يأخذ سوى وزنة **واحدة** فانه قد دعى لاعطاء حساب عنها . إن تفاهة ما نأخذ لا يمكن أن تتخذ حجة لعدم محاسبتنا . ولا يدعى أحد للمحاسبة عن أكثر مما أخذ ، بل سوف نعطى جميعنا حساباً عما أخذنا . لاحظ :

أولا ــ بماذا كان يشق ، لقد تقدم إلى المحاسبة بثقة عظيمة متكلا على تلك الحجة بانه كان يستطيع القول : « **هوذا الذى لك** » وإن كنت لم أستطع أن انميه كما فعل غيرى إلا اننى استطيع القول إننى لم أنقصه . وقد ظن أن هذه الحجة ان لم تنجح فى أن تكسبه المديح فعلى الاقل تنجح فى انقاذه

( ملاحظة ) يتقدم الكثيرون إلى المحاكمة بكل طمأنينة متكلين على قوة الحجج التى قد تكون واهية جداً وتافهة . وكثيراً ما رأينا بعض المسيحين الكسالى المتراخين الذين يخشون من تقديم خدمات كثيرة لله ومع ذلك يظنون أنهم سيعاملون نفس المعاملة التى يعامل بها الذين يكافحون و يناضلون من أجل الله . هكذا نرى أن « الكسلان أوفر حكمة فى عينى نفسه من السبعة المجيبين بعقل » ( أم ٢٦ : ١٦ )

ظن هذا العبد أنه سينجح فى محاسبته لأنه كان يستطيع القول « هوذا الذى لك » . يارب لم ابذر فى ممتلكاتى ، ولم اسرف فى وقتى ، ولم ادنس السبت ، ولم أقاوم الخدام الصالحين ولا التعاليم الصالحة ، يارب لم احتقر كتابى المقدس يوماً ، أو اهزأ به ، ولا استخدمت ذكائى للتهزىء بالمسيحية ، ولا اسأت استخدام سلطتى لاضطهاد أى شخص صالح ، لم أدفع أى واحد من خليقة الله الصالحة إلى السكر أو الدنس ولا اسأت لأى انسان على ما أذكر » ما أكثر الذين يدعون مسيحيين و يبنون الآمال الكبيرة لدخول السماء على هذا الأساس . ولكن كل هذه الحجج لا تخرج عن هذه الحجة الواحدة « هوذا الذى لك » كأنه لم يكن مطلوباً منهم شىء أكثر ، أو لم يكن متوقعاً شىء آخر

ثانياً ــ بماذا أعترف . لقد أعترف بأخفاء وزنته « **أخفيت وزنتك فى الأرض** » . انه يتكلم كأنه لا يحس بان هذه غلطة شنيعة ، بل كأنه يستحق الثناء من أجل حكمته فى إخفائها فى مكان أمين دون تعريضها لأى خطر

( ملاحظة ) من عادة البشر ان يستخفوا بالامور التى سوف تكون سبباً فى دينونتهم فى اليوم العظيم

او ــ ان كان قد احس بخطأه ــ انها تتضمن كيف أن العبيد الكسالى سوف يفضح امرهم بسهولة فى يوم الدينونة ، سوف لا تكون هنالك اية صعوبة فى اقامة الدليل لانهم « يوقعون السنتهم على انفسهم » ( مز ٦٤ : ٨ ) أو « يوقعون شر السنتهم على انفسهم » حسب ترجمة اليسوعيين

ثالثاً ــ بماذا أعتذر . « **أعرفت انك انسان قاس فخفت** » إن الافكار الطيبة عن الله

تولد محبة ، وهذه المحبة تجعلنا مجتهدين وأمناء . أما الأفكار السيئة عن الله فتولد الخوف ، وهذا الخوف يجعلنا متكاسلين وغير أمناء . إن اعتذاره ينم عن :

١ ــ عواطف عدو. « عرفت انك انسان قاس » . هذا يشبه القول السيء الذى صرح به بيت اسرائيل « ليست طريق الرب مستوية » ( حز ١٨ : ٢٥ ) . هكذا كانت حجته ضده لا له « حماقة الرجل تعوج طريقه » وبعد ذلك « على الرب يحنق قلبه » كأن ذلك اصلاح للطريق ( أم ١٩ : ٣ ) . هذه هى مداراة الخطية كما فعل آدم الذى حول الذنب على الله نفسه بكل صراحة « المرأة الذى جعلتها معى » .

( ملاحظة ) تميل القلوب اللحمية إلى تكوين آراء خاطئة شريرة عن الله ، وبهذه الآراء تتقسى فى عمل الشر.

لاحظ كيف يتكلم بجرأة « عرفت انك .... » وكيف عرف انه كذلك ؟ « ماذا وجد فى آباؤكم ( أو أنتم ) من جور» ( أر ٢ : ٥ ) متى ثقل علينا فى خدمته أو خدعنا فى الأجر ( ميخا ٦ : ٣ ) . هل صار لنا « برية أو أرض ظلام دامس » ( أر ٢ : ٣١ ) . هكذا حكم الله العالم دهوراً طويلة ويحق له أن يتساءل بمنطق أقوى من صموئيل « من ظلمت ومن سحقت » ( ١ صم ١٢ : ٣ ) . ألا يعرف كل العالم أن الأمر على العكس من ذلك تماماً ، وانه حاشا له أن يكون سيداً قاسياً ، فالأرض مملوءة من صلاحه ، وأنه أبعد ما يكون عن أن يحصد حيث لم يزرع ، فهو يزرع كثيراً ولا يحصد شيئاً ؟ هو يشرق شمسه ويمطر على الأشرار والجاحدين ويملأ قلوب القائلين لله ابعد عنا طعاماً وسروراً ( أع ١٤ : ١٧ )

ويعبر هذا الاعتذار عن اللوم الذى يوجهه الأشرار إلى الله عادة ، كأن علة خطاياهم وهلاكهم ترجع كلها إلى الله لحرمانهم من نعمته ، مع أن الثابت المقرر هو أن كل الذين عرفوا كيف ينتفعون بالنعمة العامة التى بين أيديهم لم يهلك منهم أحد لعدم توفر النعم الخاصة . كما أنه لا يستطيع أحد أن يبين أى تقصير أظهره الله نحو الكرمة غير المثمرة . أن الله لا يطلب اللبن ويمنع القش . كلا فكل أوامره مقترنة بالمواعيد ، ولذا فكل من يهلك دمه على رأسه .

٢ ــ روح عبد . « خفت » لقد نشأت هذه العواطف الردية من نحو الله بسبب آرائه الباطلة عنه . ولا شىء يهين الله و يعوقنا عن تأدية واجبنا من نحوه أكثر من روح خوف العبيد . هذه تبعث العبودية وتسبب العذاب ، وهى ضد المحبة الكاملة التى تتطلبها الوصية العظمى

( ملاحظة ) ان الآراء الخاطئة من نحو الله تبعدنا عن خدمته وتعرقلنا فيها . والذين

يتوهمون انه من المستحيل ارضاؤه ، وانه من العبث خدمته ، لا يفعلون شيئاً فى دائرة الحياة الروحية

[ ٢ ] اجابة سيده على هذا الاعتذار. لقد أصبحت حجته أو هى من خيوط العنكبوت ، بل انقلبت ضده ، وأخرس بها . لأننا نرى هنا اتهامه وإدانته

أولا — اتهامه ع ٢٦ و٢٧ . لقد وجهت اليه تهمتان

١ — الكسل . « **أيها العبد الشرير والكسلان** »

( ملاحظة ) ان العبد الكسلان عبد شرير. وسوف يلقى الحساب العسير من سيده من أجل كسله . لأن « المتراخى فى عمله » الذى يهمل الخير الذى أمر به الله « هو أخو المسرف » بعمل الشر الذى نهى عنه الله ( أم ١٨ : ٩ ) . والمتراخى فى عمل الله قريب للنشيط فى عمل الشيطان . يقول المثل اللاتينى « ان من لا يعمل الخير يستحق اللوم الشديد » . إن عدم عمل الخير خطية وهى تقود إلى الدينونة . والكسل يمهد الطريق للشر . « الكل قد فسدوا ( لأنه ) ليس من يعمل صالحاً » ( مز ١٤ : ٣ ) . عند ما يكون البيت خالياً يتملك عليه الروح النجس . والذين يتكاسلون فى شئون أرواحهم ليسوا فقط كسالى بل اشر ( ١ تى ٥ : ١٣ ) . لما ينعس الناس يزرع العدو زواناً .

٢ — التناقض مع نفسه ع ٢٦ و٢٧ « **عرفت أنى احصد حيث لم ازرع ... فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة** »

( ملاحظة ) علاوة على أن الأفكار الشريرة التى يفكرها الخطاة عن الله باطلة وغير عادلة ، فانها ابعد ما تكون عن تبرير شرهم وكسلهم بل هى بالاحرى تزيد اثمهم شناعة وتضيف اليه اثماً فوق اثم

ويمكن فهم هذه على ثلاثة أوجه :

( ١ ) هب اننى سيد قاس أما كان ينبغى من أجل هذا ان تكون اكثر اجتهادا واوفر حرصاً على ارضائى ، ان لم يكن لانك تحبنى فعلى الأقل لانك تخشانى . ومن أجل هذا أفما كان ينبغى أن تلتفت إلى عملك ؟ ان كان إلهنا ناراً آكلة فمن أجل هذا يجب أن نتعلم كيف نخدمه

( ٢ ) أو بمعنى آخر: إن كنت تظن أننى سيد قاس ولذلك لم تجرؤ على المتاجرة بأموالى خشية أن تخسر فيها ثم تطالب بتعويض الخسارة ، فانه كان فى أمكانك أن تضعها عند الصيارفة ،

أو في المصارف ، وعند مجيئي كنت آخذ أقل ربح من تشغيلها عند الصيارفة ، و بذا **آخذ الذى لي مع رباً»** إن لم يكن ممكناً أن أحصل على أكبر ربح بتشغيلها في التجارة كما كان الحال في أمر الوزنات الآخرى . و يبدو أن العادة جرت في ذلك الوقت لتشغيل الاموال عند الصيارفة

( ملاحظة ) إن كنا لا نستطيع أو نجرؤ على أن نفعل ما نريد فان هذا العذر سوف لا يكون كافياً عندما يتضح أننا لم نفعل ما كنا نستطيع عمله وما كان ممكنا أن نجرؤ على عمله . إن كنا لا نجد في قلوبنا الجرأة للاقدام على خدمات أشق وأخطر فهل هذا يبرر أحجامنا عن الخدمات السهلة البعيدة عن أى خطر ؟ شيء قليل أولى من لا شيء إن فشلنا في أظهار شجاعتنا في المشروعات الجريئة فيجب أن لا نحجم عن أظهار حسن نيتنا في الجهود الامينة ، والرب سوف لا يزدرى بيوم الأمور الصغيرة ( زك ٤ : ١٠ )

( ٣ ) أو بمعنى ثالث : هب أنني حصدت ما لم أزرع ، ولكن هذا لا يعنيك ، فانني زرعت فيك ، والوزنة التي أؤتمنت عليها هي ملكي ، وأنت لم تأخذها لكي تحفظها بل لكي تنميها

( ملاحظة ) في يوم الحساب سوف يكون العبيد الاشرار الكسالى بلا عذر . سوف تتبدد كل الحجج الواهية و يستد كل فم ، والذين يكثرون الآن من الكلام لتبرير أنفسهم سوف لا يجدون كلمة واحدة يقولونها عن أنفسهم .

ثانياً ـــ ادانته . لقد حكم على العبد الكسلان :

١ ــ بالحرمان من وزنته ع ٢٨ و٢٩ . « **فخذوا منه الوزنة** » لقد وهب السيد الوزنات اولا كمالك مطلق التصرف ، أما الان فانه يأخذ هذه الوزنة كديان . هو يأخذها من العبد غير الأمين لقصاصه و يعطيها للعبد الأمين لمكافأته . أما معنى هذا الجزء من المثل فنراه في حيثيات الحكم ع ٢٩ « **لأن كل من له يعطى** » . وهذه يمكن تطبيقها

( ١ ) على بركات هذه الحياة ــ الثروة والممتلكات العالمية . فهذه نحن نؤتمن عليها لتستخدم لمجد الله وخير الذين هم حولنا . « فكل من له » هذه و يستخدمها لأجل هذه الأغراض « **يزداد** » ، ربما يزاد من هذه الأشياء نفسها ، أو على الأقل يزاد ممتعاً بها و بأفضل منها . وأما « **من ليس له** » أى من له هذه الأشياء كأنها ليست له ، ليست له قوة على الأكل منها ، أو على عمل الخير بها ( وكما يقول المثل اللاتيني يمكن أن يعتبر البخيل خالي الوفاض مما له ومما ليس له ) فانها تؤخذ منه « **فالذى عنده يؤخذ منه** » . و يفسر سليمان هذه العبارة في ( أم ١١ : ٢٤ ) « يوجد من يفرق فيزداد أيضاً ومن يمسك أكثر من اللائق وانما إلى الفقر » . إن إعطاء الفقير هو

التجارة بما لنا ، وسوف تكون الفائدة جزيلة . إنها تضاعف الدقيق فى الكوار والزيت فى الكوز . أما البخلاء والشحيحون الذين لا يعملون الخير فسيجدون أن تلك الثروة التى أعطيت اليهم قد « هلكت بأمر سيىء » ( جا ٥ : ١٣ و١٤ ) . فى بعض الأحيان تنقل العناية الالهية بشكل غريب الممتلكات ممن لا يصنعون بها خيراً إلى من يصنعون . إنها تجمع « لمن يرحم الفقراء » ( ام ٢٨ : ٨ ) . أنظر ( أم ١٣ : ٢٢ ، أى ٢٧ : ١٦ و١٧ ، جا ٢ : ٢٦ )

( ٢ ) ويمكن تطبيقها على وسائط النعمة . إن المجدين النشطين فى الانتفاع بالفرص التى بين ايديهم يزيدهم الله ، يجعل أمامهم باباً مفتوحاً ( رؤ ٣ : ٨ ) أما الذين لا يعرفون يوم أفتقادهم فيخفى عن أعينهم ما هو لسلامهم . وللبرهان على ذلك « اذهبوا إلى موضعى الذى فى شيلوه الذى اسكنت فيه اسمى وانظروا ما صنعت به » ( ار ٧ : ١٢ )

( ٣ ) ويمكن تطبيقها أيضاً على مواهب الروح العامة . فكل من كانت له هذه وعرف كيف يصنع بها خيراً ازداد . هذه المواهب تنمو بالتدريب ، وتلمع بالاستعمال . فكلما ازددنا فى الخدمة ازدادت مقدرتنا عليها . أما الذين لا يضرمون موهبة الله التى فيهم ( ٢ تى ١ : ٦ ) ، الذين لا يبذلون جهدهم حسب طاقتهم ؛ فان مواهبهم تصدأ وتتلف وتنطفىء كنيران أهملت . إن من ليس له مبدأ النعمة حياً فى نفسه تؤخذ منه المواهب العالية التى له ، كما أنطفأت مصابيح العذارى الجاهلات بسبب عدم وجود الزيت ع ٨ . هكذا تيبس ذراع الراعى الكسول التى يطويها فى حضنه بغباوة ، وعينه اليمنى التى أغلقها بتعمد أو بجهل تكل كلولا كما هدد فى القديم (زك ١١ : ١٧)

٢ ــ وحكم عليه بالطرح فى « **الظلمة الخارجية** » ع ٣٠ . وهنا نرى :

( ١ ) وصفه « **بالعبد البطال** » ( أو « غير النافع » كما وردت فى الترجمة الانكليزية وفى هامش ترجمة الكنيسة القبطية )

( ملاحظة ) إن العبيد الكسالى يحاسبون على أساس أنهم عبيد غير نافعين لا يعملون شيئاً نحو الغاية التى لأجلها أتوا إلى العالم ، لا يعملون شيئاً يحقق غاية مولدهم ومعموديتهم ، غير نافعين بأى حال لمجد الله ، غير نافعين للآخرين وغير نافعين لخلاص أنفسهم . العبد الكسلان عضو يابس فى الجسم ، شجرة غير مثمرة فى الكرم ، نحلة كسول فى الخلية ، لا يصلح لشىء .

كلنا بمعنى ما « عبيد بطالون » ( لو ١٧ : ١٠ ) ، لا ننفع الله ( أى ٢٢ : ٢ ) . ولكننا مطالبون بأن ننفع الآخرين وننفع ذواتنا ، وإلا فان المسيح لا يعترف باننا عبيده . لا يكفى أننا لا نعمل الضرر بل يجب أن نعمل الخير ، أن نثمر ، وبهذا يتمجد الله وان كان لا ينتفع ( يو ١٥ : ٨ )

( ٢ ) ومصيره الطرح فى الظلمة الخارجية . وهنا نرى مخلصنا ــ كما قيل للعبدين الامينين ــ ينتقل من المثل إلى القصد منه . وفى ذلك نرى مفتاح المثل كله ، لأن هذا التعبير « الظلمة الخارجية ( حيث ) البكاء وصرير الأسنان » هو الذى طالما استعمله المسيح فى أحاديثه للافصاح عن شقاء المحكوم عليهم بالطرح فى جهنم . فحالتهم :

[ ١ ] مظلمة جداً . لأنها هى « الظلمة الخارجية » الظلمة متعبة ومرعبة . كانت أحدى ضربات مصر . فى جهنم « سلاسل الظلام » ( ٢ بط ٢ : ٤ ) . فى الظلمة « لا يستطيع أحد أن يعمل » ولذا فهى قصاص خليق بالعبد الكسلان . ثم هى ظلمة خارجية ، خارج نور السماء ، خارج فرح الرب الذى يدخل اليه العبيد الأمناء ، خارج العرس . انظر ( مت ٨ : ١٢ ، ٢٢ : ١٣ )

[ ٢ ] كئيبة ومحزنة جداً . هناك البكاء الذى ينم عن الحزن ، وصرير الأسنان الذى ينم عن شدة الغضب والألم . هذا هو نصيب العبد الكسلان

**٣١ ــ ومتى جاء ابن الأنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ٣٢ ــ ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ٣٣ ــ فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ٣٤ ــ ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ٣٥ ــ لأنى جعت فاطعمتمونى . عطشت فسقيتمونى . كنت غريباً فآويتمونى . ٣٦ ــ عرياناً فكسوتمونى : مريضاً فزرتمونى . محبوساً فأتيتم إلى ٣٧ ــ فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين . يارب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ٣٨ ــ ومتى رأيناك غريباً فآويناك . أو عرياناً فكسوناك ٣٩ ــ ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا اليك ٤٠ ــ فيجيبه الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الاصاغر فبى فعلتم**

**٤١ ــ ثم يقول للذين عن اليسار أذهبوا عنى يا ملاعين إلى**

**النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته ٤٢ ــ لأنى جعت فلم تطعمونى . عطشت فلم تسقونى ٤٣ ــ كنت غريباً فلم تأوونى . عرياناً فلم تكسونى . مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى ٤٤ ــ حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك ٤٥ ــ فيجيبهم قائلا الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا ٤٦ ــ فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية**

وهنا نرى وصفاً لاجراءات الدينونة الاخيرة فى اليوم العظيم . هنالك فقرات مجازية كتمييز الخراف عن الجداء ، والمحاورة بين الديان والمدانين ، ولكن لا يوجد أى تشبيه فى الحديث ، ولذلك فيصح أن يقال عنه إنه ليس مثلا بل هو يقدم لنا صورة عن الدينونة . هو توضيح للامثلة السابقة . وهنا نرى :

( **اولا** ) جلوس الديان فوق كرسى الدينونة ع ٣١ « **ومتى جاء ابن الانسان** » . لاحظ هنا :

١ ــ أن هنالك دينونة قادمة ، يحكم فيها على كل أمرىء إما بالسعادة الابدية أو الشقاء الابدى فى عالم الجزاء أو القصاص حسبما فعل فى عالم الامتحان أو الاختبار . وهذه الدينونة تسير على مبادىء الانجيل الابدى

٢ ــ وقد سلمت دينونة اليوم الأخير إلى « **ابن الانسان** » ، لان الله سوف يدين المسكونة به ( أع ١٧ : ٣١ ) ، واليه قد أعطيت كل الدينونة ( يو ٥ : ٢٢ ) ، وبالتالى دينونة ذلك اليوم التى هى محور كل دينونة . هنا نرى المسيح ، كما فى كل مناسبة أخرى ، عندما يتكلم عن الدينونة الأخيرة يدعو نفسه « ابن الانسان » ، لانه سوف يدين بنى البشر ، ولأنه أصبح أقرب اليهم اذ اتخذ طبيعتهم ، ولان تنازله العجيب باتخاذه طبيعتنا وتأنسه سوف تقابله رفعة جزيلة فى ذلك اليوم وكرامة توضع فوق الطبيعة البشرية

٣ ــ وسوف يكون ظهور المسيح لدينونة العالم فى غاية المجد والعظمة والجلال « متى جاء ابن الانسان فى مجده » . كما تقدم أغريباس وبرنيكى إلى كرسى المحاكمة كان ذلك فى احتفال عظيم ( أع ٢٥ : ٢٣ ) ولكن هذه مجرد مظاهر خارجية كاذبة . أما المسيح فسوف يتقدم

إلى كرسى الدينونة فى مجد حقيقى ، سوف تشرق شمس البر فى أوج مجدها ، و يبين ملك ملوك الأرض غنى مجد ملكه وجلال اقتداره . سوف يرى كل العالم ما يؤمن به القديسون الآن مجرد إيمان أنه هو بهاء مجد الآب . سوف يأتى لا فى مجد الآب فحسب بل فى مجده هو كشفيع كان مجيئه الأول تحت سحابة سوداء من الغموض ، أما مجيئه الثانى فسيكون فى سحابة مجد بهية . كان التأكد الذى أعطاه المسيح لتلاميذه عن مجده العتيد يكفى لرفع عثرة الصليب وعار آلامه التى كانت وشيكة الحدوث .

٤ ــ عندما يأتى المسيح فى مجده ليدين العالم سوف يحضر « **جميع الملائكة القديسين معه** » . هذه الشخصية المجيدة سوف يحف بها حاشية مجيدة ، ربوات المتدسين ، الذين سوف لا يكونون خدامه فحسب بل خدام عدله . سوف يأتون معه للمجد وللخدمة . يجب أن يأتوا للدعوة للدينونة ( ١ تس ٤ : ١٦ ) ، لجمع المختارين ( مت ٢٤ : ٣١ ) لتحزيم الزوان ( مت ١٣ : ٤ ) ، للشهادة لمجد القديسين ( لو ١٢ : ٨ ) وتعاسة الخطاة ( رؤ ١٤ : ١٠ )

٥ ــ وحينئذ « **يجلس على كرسى مجده** » . إنه الآن يجلس مع الآب على عرشه ، وهو عرش النعمة الذى ممكن أن نتقدم اليه بدالة وثقة ، وهو كرسى الحكم ، كرسى داود أبيه . هو كاهن فوق ذلك الكرسى أما حينئذ فانه سوف يجلس على كرسى المجد ، كرسى الدينونة . انظر ( دا ٧ : ٩ و١٠ ) لم يكن كرسى سليمان ، رغم أنه كان فريداً فى كل الممالك سوى شىء تافه جداً بالنسبة إلى هذا الكرسى . قبض على المسيح لما كان فى الجسد وحوكم ، أما فى مجيئة الثانى فسوف يجلس على كرسى الدينونة .

( **ثانيا** ) ظهور جميع بنى البشر أمامه ع ٣٢ « **ويجتمع أمامه جميع الشعوب** »

( ملاحظة ) ستكون دينونة ذلك اليوم دينونة عامة . فالجميع يجب أن يمثلوا أمام محكمة المسيح . الجميع من كل الأجيال منذ بداية العالم إلى نهايته . الجميع من كل مكان على الأرض حتى من كل أطراف العالم ومن كل مكان مجهول . جميع الشعوب ، جميع أمم البشر الذين خلقوا من دم واحد و يسكنون على وجه الأرض .

( **ثالثاً** ) تمييز النفيس من الرذيل فى ذلك اليوم « **فيميز بعضهم من بعض** » كتمييز الحنطة من الزوان فى الحصاد ، والسمك الجيد من السمك الردىء على الشاطىء ، والقمح من التبن فى البيدر . إن الأشرار والصالحين يسكنون معاً هنا فى مملكة واحدة ، فى مدينة واحدة ، فى كنيسة واحدة فى عائلة واحدة ، دون تمييز الواحد عن الآخر تمييزاً حاسماً . هذه هى ضعفات القديسين ، وهذا هو رياء الخطاة . وحادثة واحدة تحدث لكليهما . أما فى ذلك اليوم فانهم يفرزون

و يعزلون نهائياً إلى الأبد . « فتعودون وتميزون بين الصديق والشر ير» ( ملاخى ٣ : ١٨ ) .

انهم لا يستطيعون تمييز بعضهم من بعض فى هذا العالم ( ١ كو ٥ : ١٠ ) كذلك لا يستطيع أحد آخر تمييزهم (مت ١٣ : ٢٩ ) أما الرب فيعرف الذين هم له ، وهو الذى يستطيع تمييزهم

وسيكون هذا التميز بمنتهى الدقة لدرجة أنه لا يمكن أن يفقد فى ازدحام الخطاة واحد من أصغر القديسين ، ولا يفقد فى ازدحام القديسين واحد من الخطاة الذين تظاهروا بالتقوى ( مز ١ : ٥ ) بل يذهب كل واحد إلى مكانه .

وقد شبهت هذه العملية بتمييز الراعى للخراف والجداء « كما يميز الراعى الخراف من الجداء » وهى مستقاة من ( حز ٣٤ : ١٧ ) « هأنذا أحكم بين شاة وشاة بين كباش وتيوس »

( ملاحظتان ) ـــ ( الأولى ) ان يسوع المسيح هو الراعى الأعظم ، هو يطعم قطيعه الآن كراع ، وعما قريب سوف يميز الذين هم له ممن ليسوا له كما فرز لابان خرافه من خراف يعقوب وجعل بينها مسيرة ثلاثة أيام (تك ٣٠ : ٣٥ و٣٦ ) .

( الثانية ) إن الصالحين يشبهون الخراف ، بر يئون ولطفاء وصبور ون ونافعون . والأشرار كالجداء ، نوع أحط « ما سخون وشديدو الشكيمة . ترعى الخراف والجداء هنا طول النهار فى مرعى واحد ، ولكنها فى الليل توضع فى حظائر مختلفة .

وإذ يميز بينهم « **يقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار**» ع ٣٣ . إن المسيح يضع كرامة على الصالحين كما نظهر احتراماً لمن نضعهم عن يميننا . أما الأشرار فيقومون للأزدراء الأبدى (دا ١٢ : ٢ ) . لم يقل إنه يضع الأغنياء عن يمينه والفقراء عن اليسار ، ولم يقل إنه يضع المتعلمين والوجهاء عن يمينه والجهلاء والمحتقر ين عن اليسار ، بل يقيم الصالحين عن يمينه والأشرار عن اليسار . سوف لا يكون هنالك مجال لأقسام أخرى أو لأقسام فرعية . بل سيبقى إلى الأبد تقسيم كل بنى البشر إلى قديسين وخطاة ، مقدسين وغير مقدسين ، وبهذا يتحدد مصير البشر الأبدى . لقد فضل الأشرار البركات اليسرى . الغنى والكرامة ، ولذا فسيكون مصيرهم عن اليسار .

**( رابعا )** اجراءات الدينونة بصدد كل فئة :

١ ـــ بصدد الصالحين ، الذين عن اليمين . يجب أن ينظر فى أمرهم أولا لكى يتعاونوا مع

المسيح فى دينونة الأشرار الذين سوف تزداد شقاوتهم عندما يرون ابرهيم واسحق و يعقوب قد قبلوا فى ملكوت السماء ( لو١٣ : ٢٨ ) . لاحظ هنا :

( ١ ) المجد الذى يخلع عليهم . الحكم الذى لا يبرأون به فحسب بل يرفعون و يكافأون ع ٣٤ « **ثم يقول الملك للذين عن يمينه** » ، إن ذاك الذى كان راعياً ( الأمر الذى ينم عن العناية والرعاية اللذين بموجبها سوف يقيم هذا البحث التحليلى ) نراه هنا « ملكاً » ، الأمر الذى ينم عن السلطة التى بموجبها ينطق بالحكم . « حيث تكون كلمة الملك فهنالك سلطان » ( جا ٨ : ٤ ) وهنا نرى أمرين فى هذا الحكم :

[ ١ ] الاعتراف بالقديسين بأنهم مباركو الرب « **تعالوا يا مباركى إبى** »

أولا — إنه يصرح بأنهم مباركون . ونفس النطق بأنهم مباركون يجعلهم هكذا . إن الناموس يلعنهم لتقصيراتهم الكثيرة فيه . أما المسيح اذا افتداهم من لعنة الناموس ، وأشترى لهم البركة ، فأنه يأمر لهم بالبركة .

ثانياً — ومباركو ابيه . العالم يعيرهم و يلعنهم ، أما الله فيباركهم . كما أن الروح يمجد الأبن ( يو١٦ : ١٤ ) هكذا الأبن يمجد الآب ، إذ يعزو اليه خلاص القديسين . كل البركات السماوية تأتينا من الله كآب ربنا يسوع المسيح ( أف ١ : ٣ )

ثالثاً — و يدعوهم ليأتوا اليه . وهذه الكلمة « تعالوا » معناها مرحباً بكم الف مرة للتمتع ببركات ابى ، تعالوا إلى ، تعالوا لتكونوا معى إلى الأبد . أنتم الذين تبعتمونى حاملين الصليب . تعالوا الآن معى لابسين الإكليل . إن مباركى أبى هم أحباء نفسى الذين كانوا بعيدين عنى طويلا . تعالوا الآن . تعالوا إلى أحضانى . تعالوا بين ذراعى . تعالوا لأقبلكم أحر القبلات .

و يا للفرح الذى يملأ قلوب القديسين فى ذلك اليوم لدى سماعهم هذه الكلمة . نحن الآن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة ، أما فى ذلك اليوم فاننا نتقدم بثقة إلى عرش المجد . وهذه الكلمة تمد الينا قضيب الذهب مؤكداً الينا بان طلبتنا تقضى ولو إلى نصف الملكة الآن يقول الروح « تعال » وذلك بكلمة الله ، والعروس تقول « تعال » بالصلاة ، ونتيجة ذلك شركة حلوة . ولكن كمال السعادة يتم عندما يقول الملك تعال .

[ ٢ ] دخول القديسين إلى بركة الآب وملكوته « **رثوا الملك المعد لكم** »

اولا — إن السعادة التى سيحصلون عليها غنية جداً . إن من أخبرنا عنها وعن ما هيتها هو الذى يعرفها ، لأنه اشتراها لهم ، ولأنها ملك له

١ — هى ملك ، أو ملكوت ، أو مملكة . هى تعتبر أثمن ممتلكات العالم ، وهى تتضمن أوفر ثروه واسمى كرامة . إن الذين يرثون ملك العالم يلبسون كل امجاد التاج ، و يتمتعون بكل لذات الملك ، و يرثون ثروات طائلة . ولكن كل هذه انما مجرد تشبيه ضئيل جداً لسيادة القديسين فى السماء . إن الفقراء المعدمين المسجونين المعتبر ين كوسخ كل شىء هنا سوف يرثون ملكاً فى ذلك اليوم ( مز ١١٣ : ٧ ، رؤ ٢ : ٢٦ و٢٧ )

٢ — هى ملك **معد** . لابد أن تكون السعادة عظيمة لأنها نتيجة المشورة الالهية

( ملاحظة ) هنالك اعدادات عظيمة لسعادة القديسين فى ملكوت المجد . فالاب قصدها لهم بتفكير محبته ، وحفظها لهم بعظمة حكمته وسلطانه . والابن اشتراها لهم ، وذهب ليسبقهم اليها و يعد لهم مكاناً ( يو ١٤ : ٢ ) . والروح القدس يعدهم للملكوت ، بل هو فى الواقع يعده اليهم .

٣ — وهى ملك **معد لهم** . هذه تنم ( ١ ) عن لياقة هذه السعادة . انها من كل الوجوه تتناسب مع طبيعة النفس ومع الطبيعة الجديدة التى تمنح للنفس التى قد تقدست ( ٢ ) عن امتلاكهم لها واهميتها لهم . لقد اعدت خصيصاً من أجلهم . لم يقل « الملك المعد لأمثالكم » بل « لكم » ، أنتم بالذات ، لكم أنتم بالاسم . أنتم شخصياً و بصفة خاصة ، الذين أخترتم للخلاص بالتقديس

٤ — وهى معدة « **منذ تأسيس العالم** » لقد قصدت هذه السعادة للقديسين وقصدوا هم لها قبل أن يبدأ الزمن ، « قبل تأسيس العالم » ( أف ١ : ٤ ) . إن الغاية التى هى آخر ما يتمم هى اول ما قصد . ولقد كانت الحكمة اللانهائية واضعة نصب عينيها منذ تأسيس الخليقة تمجيد القديسين ، « لان جميع الاشياء هى من أجلكم » ( ٢ كو ٤ : ١٥ )

أو أنها تدل على أعداد مكان هذه السعادة الذى سيكون مقر وسكن القديسين ، وذلك منذ بدء الخليقة ( تك ١ : ١ ) . هنالك فى سماء السماوات هتفت معاً كواكب الصبح عندما أسست الأرض ( أى ٣٨ : ٤ — ٧ )

ثانيا — ان حق الملكية الذى بموجبه يتملكونها جميل جداً ، فانهم سيأتون و يرثونها « رثوا الملك » . ان ما نتقدم اليه لنرثه ليس من كدنا أو تعب أيدينا بل مجرد نعمة من الله . فالله هو

الذى يقيم الورثة ورثة السماء ، إننا نتقدم الى الميراث بفضل بنو يتنا ، ان كنا ابناء فاننا ورثة (غل ٤ : ٧) . أن وثيقة الأمتلاك بالميراث اضمن الوثائق . انها تشير الى امتلاك ارض كنعان التى كانت تؤول بالميراث ، ولم يكن من الممكن التنازل عنها الا الى سنة اليو بيل . هكذا الميراث السماوى لا يمكن أن يفسخ ولا يمكن تحو يل ملكيته . يشبه القديسون فى هذا العالم ورثة قاصر ين ، تحت اوصياء ووكلاء الى الوقت الذى حدده الآب (غل ٤ : ١ و٢) . ولكنهم فى ذلك اليوم سيتملكون بالتمام ما لهم حق ملكيته الآن بالايمان . « **تعالوا** » رثوه

(٢) اساس هذاع ٣٥ و٣٦ « **لأنى جعت فاطعمتمونى** » اننا لا نستطيع أن نستنتج من هذا ان الأعمال الصالحة تؤهلنا الى سعادة السماء بسبب أى استحقاق فيها بالذات أو بفضل سموها . فأن صلاحنا لا يمتد اثره إلى الله ، ولكنه واضح ان يسوع المسيح سيدين العالم بنفس القانون الذى به يديره ، ولذا فانه سيكافىء الذين رضخوا لذلك القانون واطاعوه وستذكر طاعتهم لا كأنها تؤهلهم للميراث بل كدليل محبتهم للمسيح

هذه السعادة سيحكم بها للمؤمنين المطيعين ، لا كأجر لعملهم ، الامر الذى يفترض وجود تناسب بين العمل والمكافأة ، بل بناء على وعد الله الذى اشتراه يسوع المسيح . ولذا فان الوعد والشراء هما اللذان يمنحان حق الملكية ، وما الطاعة إلا المؤهل للشخص الذى تخلع عليه السعادة . إن أعطى عقار بمقتضى وصية مقترنة بشرط فان الواهب يكون له السلطان المطلق حتى ولو تم الشرط . ولذا فانه ولو كان حق الملكية مرتبطاً بالوصية الا أن اتمام الشرط يجب أن يبرز كدليل . وهكذا الحال هنا فان المسيح واهب للخلاص الابدى للذين يطيعونه فقط والذين يستمرون بالصبر فى العمل الصالح

أما الأعمال الصالحة المذكورة هنا فهى ما نسميها اعمال الرحمة بالفقراء . سوف يكون عن اليمين ليس فقط اولئك الذين كانوا عاجز ين عن تقديم طعام للجائع ولباس للعر يان ، بل أيضاً اولئك الذين أطعمهم وألبسهم غيرهم . على أن نوعاً واحداً من الطاعة الخالصة ينم عن كل شىء والذى نتعلمه بصفة عامة هنا هو أن الأيمان العامل بالمحبة هو الكل فى الكل فى المسيحية « ارنى ايمانك باعمالك » ، ولا شىء يكثر لحسابنا فى الحياة الأخرى سوى ثمار البر فى الحياة الصالحة فى هذا العالم . أما الأعمال الصالحة المذكورة هنا فتتضمن ثلاثة أمور يجب توفرها فى كل من نالوا الخلاص

[ ١ ] انكار الذات واحتقار العالم . فيجب أن لا نعتبر اشياء العالم اشياء صالحة اكثر من أن نستعين بها على فعل الخير . وعلى من ليس لهم ما يفعلون به الخير أن يظهروا نفس الروح وذلك بالقناعة والرضا بالفقر . أن الذين يموتون عن الأرض هم الذين يصلحون للسماء

[ ٢ ] محبة القريب . وهذه هى الوصية الثانية العظمى ، وتكميل الناموس ، والأعداد العظيم لعالم المحبة الأبدية . يجب أن نقدم الدليل على هذه المحبة باظهار استعدادنا لفعل الخير، وبأتمانـنا له فعلا . ان التمنيات الصالحة بدون الأعمال الصالحة هى عبث ولهو ( يع ٢ : ١٥ و١٦ ، ١ يو٣ : ١٧ ) . وعلى الذين ليس لهم ما يعطونه أن يبينوا نفس الروح بطريقة أخرى

[ ٣ ] احترام المسيح . فالذى يكافأ المؤمنون من أجله هنا هوإغاثة الفقراء من اجل المسيح ، بباعث المحبة له ، والتطلع اليه إن الذى يسموبالأعمال الصالحة هوأن نتممها على اساس اننا نخدم المسيح بها . انظر ( أف ٦ : ٥ ــ ٧ ) . والاعمال الصالحة التى تعمل باسم الرب يسوع هى المقبولة ( كو٣ : ١٧ )

« لأنى جعت » أى جاع تلاميذى واتباعى ، إما باضطهاد الأعداء لهم بسبب فعل الخير، او لان الفقر كان نصيبهم ، لانه فى هذه الأمور تحدث حادثة واحدة للبار والشرير . « فاطعمتمونى »

( ملاحظتان ) ــ ( الاولى ) ان تصرفات العناية الالهية عجيبة من نحو شعبه فى هذا العالم ، فالبعض تسمح لهم ظروفهم لتقديم المساعدة ، والآخرون تضطرهم ظروفهم لطلبها . وليس امراً غريباً أن من يتلذذون بأطايب السماء يجوعون و يعطشون ويحتاجون للقوت اليومى . ليس غريباً أن من يستوطنون مع الله يعيشون فى أرض غريبة ، وأن من لبسوا المسيح يحتاجون إلى ملابس لتدفئتهم ، وأن من لهم ارواح سليمة تكون لهم اجسام سقيمة ، وان من حررهم المسيح يلقى بهم فى السجون

( الثانية ) أن اعمال الخير والرحمة ــ على قدرطاقتنا ــ ضرورية للخلاص . وسيشدد عليها بصفة خاصة فى دينونة اليوم العظيم اكثرمما نتصور . فهى يجب أن تكون دليل محبتنا ودليل خضوعنا لانجيل المسيح ( ٢ كو٩ : ١٣ ) . اما الذين لا يظهرون رحمة فستكون دينونتهم بلا رحمة

وهنا نرى ان الابرار ينكرون هذه العلة بكل ادب ووقار ولكن الديان نفسه يفسرها :

١ ــ تساؤل الابرار ( ع ٣٧ ــ ٣٩ ) . لا للكؤهم فى أن يرثوا الملكوت ، أو لخجلهم من اعمالهم الصالحة ، أو لانهم كانت تعوزهم شهادة ضميرهم بصددها ، بل :

( ١ ) ان التعبير مجازى ، القصد منه أظهار هذه الحقائق بشدة ، وهى ان المسيح يعنى جداً باعمال الخير، و يسر بصفة خاصة باعمال الرحمة التى تعمل لشعبه من اجله .

( ٢ ) او انـه ينم عـن الاعجاب المتواضع الذى يمتلىء به القديسون اذ يتبينون ان خدمات بـسيـطة كـخدمـاتهـم نالت مثل هذا التقدير العظيم والاجر الجزيل « **يارب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك** »

( مـلاحـظـة ) يميـل المؤمنون للنظر إلى اعمالهم الصالحة نظرة متواضعة ، بل يرونها انها لا شـىء بجانـب المجـد الـذى سوف يعلن . وما ابعد الفرق بين هؤلاء و بين اولئك الذين قالوا « لماذا صـمـنـا ولم تـنـظـر » ( أش ٥٨ : ٣ ) . سـوف يتعجب القديسون فى السماء لماذا دخلوها ، وسوف يـدهـشـهـم قـبول الله لهم ولخدماتهم . وقد أخجل نثنائيل سماعه مدح المسيح اياه فقال « من اين تـعـرفـنـى » ( يـو ١ : ٤٧ و٤٨ ) . انـظر ( أف ٣ : ٢٠ ) . « متى رأيناك جائعاً » . كثيراً ما رأينا الفقراء فى ضيقة شديدة ، ولكن متى رأيناك أنت ؟

( مـلاحـظـة ) إن حـلـول المسيح بيننا أكثر من أن نظن . حقاً إن الرب فى هذا المكان ، بـكـلـمته ، بفرائضه ، بخدامه ، بروحه ، بل بفقرائه ، ونحن لا نعلم . « وأنت تحت التينة رأيتك » ( يو ١ : ٤٨ )

٢ ـــ تـفـسـيـرهـا بمـعـرفـة الـديـان نفسه ع ٤٠ « **بما انكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصـاغر**» بأصغر واحد منهم « **فبى فعلتم** » عند أبراز أعمال القديسين الصالحة فى اليوم العظيم ( ١ ) فـأنهـا سوف تذكر كلها ، لا يغفل عن اتفهها ، حتى تقديم كأس ماء بارد ( ٢ ) سوف تفسر لمصلحتهم ، و بأرق التعابير . وكما يهتم المسيح بضعفاتهم فانه يهتم بخدماتهم

هـنـا نرى كيف يكافىء المسيح أولئك الذين يطعمون الجائع و يكسون العريان . ولكن ماذا يكون حال الفقراء الذين ليس لديهم ما يطعمون الآخرين و يكسونهم ؟ ألا ينالون نصيباً من الجزاء ؟ نعم ينالون

[ ١ ] فـأن المـسـيـح سـوف يـعترف بهم ، حتى بأصغرهم ، بأنهم أخوته . « **أحد أخوتى هؤلاء الأصاغر**» سوف « لا يستحى أن يدعوهم أخوة » ( عب ٢ : ١١ ) دون أن يخطر بباله بأن هـذا تحـقير لـه . فى سمو مجده سوف لا يتخلى عن أقربائه الفقراء . فإن لعازر سوف يتكىء هناك فى حضنه كصديق وأخ . هكذا سيعترف بهم ( مت ١٠ : ٣٢ )

[ ٢ ] سوف يـعتبر أن الرحمة الـتـى تـصـنـع بهـم كـأنها قد صنعت به شخصياً . « **فبى فعلتم** » . وهذه تتضمن توقيراً للفقراء الذين أغيثوا ، كما تتضمن توقيراً للأغنياء الذين أغاثوهم .

( مـلاحـظة ) يرعى المسيح قضايا شعبه ، ويهتم بما يهمهم ، و يعتبر نفسه بأنه قد قبل وأكرم

وأحسن اليه فى أشخاصهم . لو أن المسيح نفسه كان بيننا فى حالة فقر فا هو مقدار استعدادنا لأغاثته ؟ ولو كان فى السجن فكم مرة كنا نزوره ؟ أننا نميل إلى حسد من كن يخدمنه من أموالهن ( لو ٨ : ٣ ) حيث وجد القديسون الفقراء وخدام الله الفقراء فأن المسيح مستعد أن يتقبل فى أشخاصهم عطفنا عليهم ، وسوف يضاف هذا إلى حسابه .

٢ ــ وهنا نرى مايحدث للأشرار ، أولئك الذين عن اليسار . وفى ذلك نلاحظ

( ١ ) الحكم الصادر ضدهم ع ٤١ إن الوضع عن اليسار خزى وعار ، ولكن ليس أشر ما فى الأمر ، فانه سوف يقول لهم « **اذهبوا عنى يا ملاعين** » . وكل كلمة تحمل رعباً وهولا وتتزايد أرتفاعاً كالكلمات التى بوّقت بالبوق فى جبل سينا ، وكل كلمة تتزايد أسفاً دون أن يكون هنالك أى مجال لأى عزاء

[ ١ ] إن القرب من المسيح ــ ولو فى حالة غضبه ــ فيه شىء من الراحة ولكن هذا لن يسمح به ، بل لابد أن يسمعوا هذه الكلمة المرعبة فى اليوم الأخير « اذهبوا عنى » . كثيراً ما وجهت اليهم الدعوة وهم فى هذا العالم لكى يأتوا للحياة والراحة ، ولكنهم حولوا أذناً صماء لدعواته . ولهذا فأن الذين لم يريدوا الاقتراب منه يؤمرون بعد بالابتعاد عنه .

« اذهبوا عنى » عنى أنا مصدر كل صلاح ، عنى أنا المخلص ، وكذلك عن كل رجاء فى الخلاص . لن يكون لدى أى شىء أقوله لكم بعد ، أو أفعله لكم .

لقد قالوا للقدير هنا « أبعد عنا » ( أى ٢١ : ١٤ ) ، ولذلك فإنه هناك يختار مصائبهم [١] ( أش ٦٦ : ٤ ) ، و يقول لهم « اذهبوا عنى »

( ملاحظة ) إن البعد عن المسيح جهنم مضاعفة

[ ٢ ] وإن كان لابد أن يبتعدوا عن المسيح ألا يمكن أن يطردوا ببركة ، بكلمة طيبة رحيمة على الأقل ؟ كلا ، فالكلمة التى تقال هى « ياملاعين » إن الذين لا يريدون أن يأتوا إلى المسيح ليرثوا البركة يجب أن يبتعدوا عنه مثقلين باللعنة ، لعنة الناموس التى تحل على كل من يعتدى عليه ( غل ٣ : ١٠ ) . « أحب اللعنة فأتته » ( مز ١٠٩ : ١٧ )

لكن لاحظ أن الابرار قيل عنهم « مباركى أبى » لأن بركتهم تعزى كلية إلى نعمة الله

---

( ١ ) أو « ضلالاتهم » حسب الترجمة الانكليزية

وبركته ، أما الأشرار فيدعون فقط « ياملاعين » لأن هلاكهم من أنفسهم . هل باعهم الله ، ؟ كلا ، فإنهم هم الذين باعوا أنفسهم ، ووضعوا أنفسهم تحت اللعنة (أش ٥٠ : ١ )

[ ٣ ] وإن كان لابد أن يبتعدوا ، و يبتعدوا بلعنة ، ألا يمكن أن يذهبوا إلى مكان فيه شيء من الراحة ؟ ألا يكفيهم بؤساً أنهم سيندبون حظهم يبكون على خسارتهم ؟ كلا ، فهنالك قصاص علاوة على الخسارة ، لأنهم يجب أن يذهبوا « **إلى النار** » ، إلى الآلام التى هى أليمة للنفس كما أن النار أليمة للجسد ، بل أشد ألماً . هذه النار هى غضب الله الأزلى الذى ينشب أظفاره فى نفوس وضمائر الخطاة الأثيمة ، الذين جعلوا أنفسهم وقوداً لها . إن الهنا نار آكلة ، والخطاة يسقطون سريعاً فى يديه (عب ١٠ : ٣١ ، رو ٢ : ٨ و٩ )

[ ٤ ] وأن كان لابد لهم إن يذهبوا إلى النار ، ألا يمكن أن تكون ناراً خفيفة أو هادئة ؟ كلا ، فأنها نار « **معدة** » ، هى عذاب مرتب منذ الأمس ( أو منذ القديم ) ( أش ٣٠ : ٣٣ ) . كثيراً ما تحدث الكتاب عن هلاك الخطاة كأنه إجراء القوة الإلهية ، « القادر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » (مت ١٠ : ٢٨ ) . فى آنية الغضب يظهر قوته . هو « هلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته » ( ٢ تس ١ : ٩ ) . فيه يظهر الرب المغتاظ ما يمكن أن يفعله ليجعل المخلوق الذى يسبب الغيظ تعساً

[ ٥ ] وإن كان لابد أن يذهب إلى النار ، وإلى النار المعدة ، ألا يمكن أن تكون لوقت قصير ، ألا يمكن أن يجوزوا فى النار فقط ؟ كلا ، فإن نار غضب الله سوف تكون ناراً « **أبدية** » . ناراً إذا اشتعلت فى النفوس الخالدة لا يمكن أن تنطفىء لحاجتها إلى الوقود ، وإذا ما اشتعلت ودام اشتعالها من قبل غضب إله خالد فانه لن تنطفىء لحاجتها إلى ما يديم اشتعالها . وإذا ما ابتعدت عنها إلى الأبد ينابيع الرحمة والنعمة فلن يوجد هنالك ما يطفئها . وإن كانت نقطة الماء التى تبرد اللسان لن يمكن الحصول عليها فلن يمكن الحصول على المياه المتدفقة التى تطفىء هذا اللهيب

[ ٦ ] وإن كان لابد من الحكم عليهم بهذا الشقاء اللانهائى ، ألا يمكن أن يجدوا رفقة صالحة هناك ؟ كلا ، فأنهم لن يجدوا سوى « **إبليس وملائكته** » سوف يجدون أعداءهم الالداء الذين دفعوهم إلى هذا الشقاء والذين سوف يغتبطون لوصولهم اليه

لقد خدموا إبليس لما كانوا عائشين على الأرض ، ولذلك حكم عليهم بعدل بالبقاء حيث يكون هو ، كما أن من خدموا المسيح سوف يؤخذون ليكونوا معه حيث يكون هو . إنه لأمر مزعج البقاء فى بيت ترتاده الشياطين ، فكم يكون الحال عند رفقتهم إلى الأبد ؟ لاحظ هنا :

أولا . يفهم ضمناً من كلام المسيح أن هنالك رئيساً للابالسة ، رئيس عصابة المتردين ، وان الباقين ملائكته ورسله الذين يدعم بهم مملكته . فى ذلك اليوم ينتصر المسيح وملائكته على التنين وملائكته ( رؤ ١٢ : ٧ و٨ )

ثانياً . قيل عن النار انها قد اعدت ليس للاشرار مبدئياً ، كما اعد الملكوت للابرار ، بل قصد بها اصلا أن تكون « لابليس وملائكته » . أن كان الخطاة يجعلون انفسهم حلفاء الشيطان بالانغماس فى شهواتهم فينبغى أن لا يلوموا إلا أنفسهم أن كانوا يشاركونه فى ذلك الشقاء المعد له ولاعوانه .

قال البعض أن وصف عذاب الاشرار بأنه معد لابليس وملائكته يقطع كل رجاء فى الافلات منه . فان ابليس وملائكته قد سجنوا فعلا فى تلك الهاو ية ، وهل يستطيع دود الأرض الافلات ؟

( ٢ ) مبررات هذا الحكم . ان احكام الله عادلة كلها ، وفيها يتبرر . « تخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان » ( مز ٥٠ : ٦ ) . والان لنلاحظ :

[ ١ ] أن كل ما اتهموا به ، وعلى اساسه بنى الحكم ، هو خطايا الترك . وكما رأينا فيما سبق أن دينونة العبد بنيت لا على تبديد الوزنة بل على دفنه اياها ، هكذا نرى هنا انه لا يقول لهم : كنت جائعاً وعطشاناً لانكم اغتصبتم طعامى وشرابى ، كنت غر يباً لانكم نفيتمونى ، كنت عر ياناً لانكم جردتمونى ، كنت محبوساً لانكم طرحتمونى فى السجن ، بل عندما كابدت هذه الضيقات كنتم انانيين ومنغمسين فى ملذاتكم ، ومنهمكين فى مشاغلكم ، ومستعبدين لاموالكم ، حتى انكم لم تخدمونى كما كان يحتم عليكم الواجب لاغاثتى ومساعدتى . كنتم كأولئك المستريحين والمطمئنين فى صهيون الذين لم يغتموا على انسحاق يوسف ( عا ٦ : ٤ ــ ٦ )

( ملاحظة ) إن خطايا الترك تسبب هلاك الألوف

[ ٢ ] كانت هى ترك أعمال الرحمة للفقراء . لم يحكم عليهم لترك ذبائحهم ومحرقاتهم ( فهذه يقدمونها دواماً بوفرة مز ٥٠ : ٨ ) بل لتركهم أثقل الناموس « الحق والرحمة والإيمان » . لم يسمح للعمونيين والموآبيين أن يكونوا فى جماعة الرب من أجل أنهم لم يلاقوا إسرائيل بالخبز والماء ( تث ٢٣ : ٣ و٤ )

( ملاحظة ) إن عدم الرحمة على الفقراء خطية مهلكة . وإن كان رجاء الجزاء لا يكفى

لكي يدفعنا إلى أعمال الرحمة ، فليكن في خوف القصاص ما يكفي لكي يدفعنا اليها . « الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » ( يع ٢ : ١٣ )

لاحظ بأنه لا يقول كنت مريضاً ولم تداووني ، كنت محبوساً ولم تطلقوا سراحي ( فلعل هذا كان أكثر مما يستطيعون عمله ) ، بل « لم تزوروني » الأمر الذي كان في طاقتكم عمله

( ملاحظة ) سوف يدان الخطاة في اليوم العظيم بسبب تركهم الخير الذي كان في طاقتهم عمله وإن كان مصير عديمي الرحمة مرعباً بهذا المقدار فكم يكون مصير القساة ، والظالمين الطغاة

أما هذا السبب في الحكم فانه :

أولا ــ يعترض عليه من المحكوم عليهم ع ٤٤ . « **يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً** » . بالرغم من أن الخطاة المحكوم عليهم بالهلاك ليست لهم حجة تبررهم فإنهم مع ذلك يقدمون أعذاراً واهية . والآن لنلاحظ ( ١ ) أن كيفية سؤالهم تنم عن تهورهم الحالي ، فقد بتروه كأنهم في عجلة « متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو عرياناً » . أنهم لم يبالوا بتكرار التهمة لشعورهم بإثمهم وعدم استطاعتهم سماع الدينونة الرهيبة . كذلك لن يكون لديهم الوقت الكافي للإصرار على هذه الحجج الواهية ( ٢ ) ومادة سؤالهم تنم عن عدم مبالاتهم السابقة بما كان يجب أن يعرفوه ، ولم يدروا حتى الآن أن الفرصة قد ضاعت . إن الذين احتقروا المسيحيين الفقراء واضطهدوهم لا يريدون أن يعترفوا بأنهم احتقروا واضطهدوا المسيح . والواقع أنهم لم يقصدوا بالمرة أية إساءة له ولم يتوقعوا أن تترتب على تصرفاتهم مثل هذه النتائج الخطيرة . لقد ظنوا أنهم مجرد جماعة من الفقراء الضعفاء الأغبياء المحتقرين الذين طنطنوا بالديانة أكثر من اللازم حتى أنهم احتقروهم بهذا الشكل . ولكن الذين يتصرفون هكذا سوف يعرفون ، إما في يوم تجديدهم كبولس ، أو في يوم دينونتهم كهؤلاء الأشرار، أنهم إنما كانوا يضطهدون يسوع . وإن قالوا « هوذا لم نعرف هذا . أفلا يفهم وازن القلوب » ( أم ٢٤ : ١٢ )

ثانياً ــ يبرره الديان الذي سوف يذكر الأشرار بالكلمات الصعبة التي تكلموا بها عليه في أشخاص خاصته ( يهوذا ١٥ ) . وهو يطبق هذه القاعدة ع ٤٥ « **بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا** »

( ملاحظة ) إن الأساءات التي توجه ضد تلاميذ المسيح وأتباعه الأمناء ، حتى أصغرهم ، يعتبرها موجهة اليه . إنه يعير و يضطهد في أشخاصهم ، لأنهم عيروا واضطهدوا من أجله ، « في كل ضيقتهم تضايق » ( أش ٦٣ : ٩ ) ، من يمسهم يمس حدقة عينه ( زك ٢ : ٨ )

( وأخيراً ) نرى هنا تنفيذ الحكمين ع ٤٦ . إن تنفيذ القانون هو حياته ، وسوف يحرص المسيح على أن يكون هذا وفق الحكم .

١ ــ « **فيمضي هؤلاء ( الأشرار ) إلى عذاب أبدي** » . عندئذ ينفذ الحكم بسرعة دون أي إرجاء أو إبطاء ودون أي إجراء لإيقاف التنفيذ . وقد ذكر تنفيذ حكم الأشرار أولا لأن الزوان هو الذي يجمع أولا ويحرق .

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) إن عذاب الأشرار في العالم الآتي سوف يكون عذاباً أبدياً ، لأن ذلك العالم غير قابل للتغيير . فإنه لن ينتظر أن يغير الأشرار طبيعتهم أو أن الله يعطي نعمته لتغييرهم ، طالما كانوا في هذا العالم قد أضاعوا فرصة يوم النعمة ، وقاوموا روح النعمة ، وأساءوا التصرف بوسائط النعمة وعبثوا بها . ( الثانية ) إن الأشرار سوف يلزمون بالذهاب إلى هذا العذاب . إنهم لا يمضون إختياراً ، بل يطردون من النور و يطرحون في الظلمة . وهذه الكلمة تنم عن أقتناعهم بالإثم و يأسهم النهائي من الرحمة

٢ ــ ويمضي « **الأبرار إلى حياة أبدية** » أي إنهم يرثون الملكوت ع ٣٤ .

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) السماء حياة ، كلها سعادة . وحياة النفس تنشأ من اتحادها بالله في يسوع المسيح ، كحياة الجسد التي تنشأ من اتحادها بالتفس بوساطة الروح الحيوانية . تنشأ الحياة السماوية من رؤية الله والاستمتاع به ، والتمثل به ، والشركة التامة معه التي لا تنفصل ( الثانية ) وهي حياة « أبدية » لا يوجد موت يضع حداً للحياة نفسها ، ولا توجد شيخوخة تمنع من التمتع بالحياة ، ولا يوجد حزن يمررها .

هكذا نجد أمامنا الحياة والموت ، الخير والشر ، البركة واللعنة ، لكي نختار ما يحلو لنا ، وعلى هذا الإختيار يتوقف المصير . كانت حتى لدى الوثنيين فكرة عن هاتين الحالتين المختلفتين في العالم الآخر ، اى الحالة الصالحة والحالة الشريرة . فان سيسرو يقتبس في كتابه Tusculan Questions من سقراط قائلا :

« ينفتح طريقان أمام الذين يرحلون من الجسد . فالذين دنسوا انفسهم بالرذائل البشرية واستسلموا لشهواتهم يتخذون طريقاً يطوح بهم عن مجتمع الآلهة ، أما المستقيمون الأطهار ، الذين لم تتدنس أجسادهم ، والذين تمثلوا بالآلهة لما كانوا في الجسد ، فهؤلاء يجدونه ميسوراً أن يعودوا إلى الكائنات السامية التي أتوا منها »

# الأصحاح السادس والعشرون

لقد تحدث الأنجيليون الأربعة عن موت وآلام المسيح بتوسع واسهاب أكثر من أي جزء آخر في تاريخ حياته . وأي شيء نعزم أو نرغب في أن نعرفه سوى يسوع وإياه مصلوباً ؟ و يبدأ هذا الاصحاح بالحديث عن هذا الأمر . لقد أتت الآن سنة المفديين ، لقد بدأت تتم الآن السبعون أسبوعاً المعينة لتكميل المعصية واتمام الصلح والمجيء بالبر الأبدي وذلك بقطع المسيح الرئيس ( دا ٩ : ٢٤ و٢٦ ) . هنا نرى مقدمة لهذا المنظر الرهيب ، ينبغي أن نقرأها بخوف ورعدة ووقار .

في هذا الاصحاح نرى :

( أولا ) مقدمة لآلام المسيح ( ١ ) اعلان المسيح لتلاميذه عنها مقدماً ع ١ و٢ ( ٢ ) مؤامرة الرؤساء عليه ع ٣ ــ ٥ ( ٣ ) دهن رأسه في عشاء في بيت عنيا ٦ ــ ١٣ ( ٤ ) إتفاق يهوذا مع الكهنة لتسليمه ع ١٤ ــ ١٦ ( ٥ ) أكل المسيح للفصح مع تلاميذه ع ١٧ ــ ٢٥ ( ٦ ) تأسيسه العشاء الرباني وحديثه مع تلاميذه عقبة ع ٢٦ ــ ٣٥

( ثانياً ) دخوله في تلك الآلام ، مع ذكر بعض تفاصيلها ( ١ ) اكتئآبه في البستان ع ٣٦ ــ ٤٦ ( ٢ ) القاء القبض عليه بواسطة الضباط وبمساعدة يهوذا ع ٤٧ ــ ٥٦ ( ٣ ) محاكمته أمام رئيس الكهنة والحكم عليه في داره ع ٥٧ ــ ٦٨ ( ٤ ) إنكار بطرس اياه ع ٦٩ ــ ٧٥

**١ ــ ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه ٢ ــ تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب**

**٣ ــ حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا ٤ ــ وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه ٥ ــ ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب**

هنا نرى :

١ ـــ اشارة يسوع لتلاميذه عن اقتراب آلامه ع ١ و٢ . فى الوقت الذى كان اعداؤه يعدون العدة لآلامه كان هو يعد نفسه واتباعه لها . كثيراً ما أنبأهم بآلامه عن بعد ، أما الآن فانه يتحدث عنها وقد صارت على الأبواب « **بعد يومين** »

( ملاحظة ) بعد الاعلانات الكثيرة السابقة عن المتاعب نحن لا نزال فى حاجة إلى اعلانات جديدة عنها .

لاحظ هنا :

( ١ ) الوقت الذى قدم فيه هذا الانذار « **لما اكمل هذه الأقوال كلها** »

[ ١ ] لم يقدمه قبل أن يكمل كل ما كان يجب أن يقوله

( ملاحظة ) ان شهود المسيح لا يموتون إلا بعد أن يكملوا شهادتهم عندما اكمل يسوع مهمتة كنبى دخل فى دور تنفيذ وظيفته ككاهن .

[ ٢ ] بعد أن اكمل هذه الأقوال التى تمت قبل ذلك مباشرة . لقد سبق ان اخبر تلاميذه بان يتوقعوا وقتاً اليماً ، القيود والضيقات ، والآن نراه يقول لهم ان « **ابن الأنسان يسلم** » لكى يبين لهم ضمناً انهم سوف لا يصيبهم اشر مما يصيبه هو، وان آلامه سوف تجعل آلامهم هينة نسبياً

( ملاحظة ) ان التفكير فى المسيح المتألم يعطى راحة للمسيحى المتألم ، الذى يتألم معه ولاجله

( ٢ ) الآلام نفسها التى ينبئهم بها « ابن الأنسان يسلم » . لم يكن امر اكيداً فحسب بل كان قريباً كأنه قد حدث فعلا

( ملاحظة ) حسن أن نفكر فى الآلام الوشيكة الوقوع كأنها ماثلة امامنا

« يسلم » لان يهوذا كان وقتئذ يتآمر لا تمام التسليم

٢ ـــ مؤامرة رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب على قتل ربنا يسوع المسيح ع ٣ ـــ ٥ . لقد تمت من قبل مشاورات كثيرة على حياة المسيح . اما هذه المؤامرة فقد ازدادت إحكاماً لأن كل الرؤساء اشتركوا فيها . اشترك فيها « رؤساء الكهنة » الذين كانوا يترأسون الشئون

الكنسية ، « وشيوخ الشعب » الذين كانوا يقضون فى الشئون المدنية ، « والكتبة » الذين كانوا بمثابة مرشدين لهؤلاء واولئك اذ كانوا معلمى الناموس . من هؤلاء كان يتشكل السنهدريم ، او المجلس العظيم الذى يحكم الأمة . وهؤلاء تآمروا على المسيح . لاحظ هنا :

( ١ ) مكان اجتماعهم . « **دار رئيس الكهنة** » كان رئيس الكهنة مركز اتحادهم فى هذه المؤامرة الشريرة .

( ٢ ) المؤامرة نفسها « لكى يمسكوا يسوع بمكر و يقتلوه » لم يكن يروى عطشهم شيء اقل من دمائه ، حياته . وهكذا بلغت مؤامرات أعداء المسيح وكنيسته منتهى القسوة والوحشية

( ٣ ) خطة المتآمرين « **ليس فى العيد** » . لماذا ؟ هل بسبب قداسة الأيام ؟ أو لانهم لم يريدوا أن يرتبكوا بما يشغلهم عن خدمات ذلك اليوم الدينية ؟ كلا ، بل « **لئلا يكون شغب فى الشعب** » . كانوا يعلمون أن المسيح محبوب من عامة الشعب ، وهؤلاء كان يجتمع منهم عدد وفير فى العيد ، وكان يخشى أن يشهروا السلاح فى وجه الرؤساء أن حاولوا اضطهاد المسيح الذى كان يعتبر عند الجميع كنبى . لقد امتلأوا خوفاً ، ليس خوف الله بل خوف الشعب . كان كل اهتمامهم هو سلامتهم لا مجد الله . كانوا يتمنون أن يتم لهم الأمر فى العيد لانه كان هنالك تقليد عند اليهود يقضى باعدام الأشرار فى احد الاعياد الثلاثة ، سيما العصاة والمشعوذين « فيسمع جميع اسرائيل ويخافون » ( تث ١٣ : ١١ ) ولكنهم فى الظرف الحال قالوا « ليس فى العيد »

**٦ ــ وفيما كان يسوع فى بيت عنيا فى بيت سمعان الأبرص ٧ ــ تقدمت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكيء ٨ ــ فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الاتلاف ٩ ــ لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير و يعطى للفقراء ١٠ ــ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فإنها قد عملت بى عملاً حسناً ١١ ــ لان الفقراء معكم فى كل حين . واما أنا فلست معكم فى كل حين ١٢ ــ فانها اذ سكبت هذا الطيب على جسدى انما فعلت ذلك لاجل تكفينى ١٣ ــ الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الأنجيل فى كل العالم يخبر ايضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها**

فى هذه الاعداد نرى

( ١ ) الاكرام الذى قدمته امرأة صالحة لربنا يسوع بدهن رأسه ع ٦ و٧ . كان ذلك « **فى بيت عنيا** » وهى قرية قريبة من اورشليم « **وفى بيت سمعان الأبرص** » . والأرجح انه كان قد شفى من برصه على يدى ربنا يسوع ، فاراد أن يعبر عن شكر قلبه باضافته فى بيته . اما المسيح فانه لم يستنكف من التحدث معه ، أو المجيء اليه فى بيته . أو تناول الطعام معه . و بالرغم من شفائه فقد كان لا يزال يدعى « سمعان الأبرص » . سوف يدرك مرتكبو الخطايا الأجرامية أن عارها يلصق بهم ، ومن العسير أن يمحى حتى ولو غفرت هذه الخطايا .

والمفروض أن المرأة التى فعلت هذا هى مريم اخت مرثا ولعازر . و يقول البعض إنها هى مريم المجدليه

كان مع هذه المرأة « **قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء** » لتناول الطعام . قد يرى البعض فى هذا العصر أن هذا نوع غريب من التحية . ولكنه فى ذلك الوقت كان يعتبر أعظم مظاهر الاكرام . لأن الرائحة كانت عطرية ، والطيب نفسه منعش للرأس . لقد مسح رأس داود بالدهن ( مز ٢٣ : ٥ ، لو ٧ : ٤٦ ) .

يمكن اعتبار هذا الاجراء :

١ — دليلا على الإيمان بربنا يسوع المسيح ، المسيا ، الممسوح . فلكى تعبر على أنها آمنت به كمسيح الله ، الذى اقامه ملكاً ، دهنته وجعلته ملكاً لها . « يجعلون لأنفسهم رأساً واحداً » ( هو ١ : ١١ ) . هذا هو معنى « قبلوا الابن » .

٢ — دليلا على محبته واحترامه . يظن البعض أن هذه هى التى أحبت كثيراً قبل ذلك وغسلت قدمى المسيح بدموعها ( لو ٧ : ٣٨ و٤٧ ) ، وأنها لم تترك محبتها الأولى ، ولا تزال عواطفها الآن وقد تقدمت فى حياتها المسيحية كما كانت وقت بدايتها فى حياتها هذه

( ملاحظة ) حيث توجد المحبة الصادقة فى القلب ليسوع المسيح فان المرء لا يستكثر عليه شيئاً قط .

( ٢ ) تعثر التلاميذ . فانهم « **اغتاظوا** » ع ٨ و٩ لما رأوا اتلاف الطيب على هذا الوجه ، وكانوا يظنون أنه من الممكن استخدامه على وجه أفضل .

١ — أنظر كيف عبروا عن استيائهم . لقد قالوا « **لماذا هذا الاتلاف** » وهذه تنم عن :

( ١ ) انعدام العطف على هذه المرأة الصالحة ، إذ فسروا رقتها الزائدة عن الحد ( على فرض أنها كانت كذلك ) بانها اتلاف . تعلمنا المحبة أن نحسن الظن بكل ما تتحمله سيا بكلمات وتصرفات الغيورين فى الأعمال الصالحة ، وحتى ولو ظننا أنهم لم يسلكوا بالحكمة الواجبة فيها . صحيح أنه قد يكون هنالك إفراط فى عمل الخير ، ولكن حتى فى هذه الحالة ينبغى أن نحرص لئلا نتطرف فى انتقاد الآخرين ، لأن ما تحسبه نحن نقصاً فى الحكمة قد يعتبره الله محبة متزايدة . يجب أن لا ننتقد الذين يفضلوننا فى الحياة الروحية بل بالأحرى لنسع لكى نصل إلى مستواهم .

( ٢ ) انعدام الأحترام لسيدهم . إن أحسن تفسير لموقفهم هو أنهم كانوا واثقين من أن سيدهم كان لا يميل مطلقاً لهذه المظاهر العالمية . فإن من يغتم لانسحاق يوسف لا يبالى بأن يدهن بأفضل الأدهان ( عا ٦ : ٦ ) . ولذلك ظنوا بأن هذه المباهج قد اتلفت إذ قدمت لمن لا يبالى بها على الإطلاق . ولكن حتى بفرض هذا فما كان يليق بهم أن يدعوه « اتلافاً » بعد أن رأوا أنه قد تقبل هذه الخدمة كدليل على محبة المرأة .

( ملاحظة ) يجب أن نحرص على أن لا نظن بأن أى شيء نقدمه نحن أو غيرنا إلى المسيح اتلاف . يجب أن لا نظن بان الوقت الذى نصرفه فى خدمة المسيح اتلاف ، أو أن الأموال التى تنفق فى الأعمال الروحية اتلاف ، لأنها حتى ولو بدا بأنها قد القيت على وجه المياه فاننا سوف نجدها ثانية بعد أيام كثيرة أنها كانت للخير ( جا ١١ : ١ )

٢ـ انظر كيف برروا تصرفاتهم الخاطئة ، وانظر الحجة التى قدموها « **كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير و يعطى للفقراء** »

( ملاحظة ) ليس جديداً أن تستتر العواطف السيئة بمظاهر طيبة وليس جديداً أن يقاوم البشر اعمال التقوى بالتظاهر باعمال الرحمة

( ٣ ) توبيخ المسيح لتلاميذه لاساءتهم لتلك المرأة الصالحة ع ١٠ و ١١ « **لماذا تزعجون المرأة** »

( ملاحظة ) أن فى انتقاد الاعمال الصالحة التى يقوم بها الصالحون واساءة فهمها ازعاجاً شديداً لهم ، وتكديراً لخاطر المسيح . هنا نراه يدافع عن أمرأة صالحة امينة غيورة حسنة النية ، موبخاً جميع تلاميذه ، بالرغم من انه كان يبدو انهم لديهم اعذار قوية . ذلك لانه يدافع دواماً عن الاصاغر متى إسيء اليهم ( مت ١٨ : ١٠ )

لاحظ الحجة التى يقدمها المسيح « **الفقراء معكم فى كل حين** »

١ ــ أن الفرص لعمل الخير والحصول على الخير مستمرة ، والواجب يقضى علينا بأن ننتهز هذه الفرص بصفة مستمره . فالكتاب المقدس معنا فى كل حين ، والسبت بين ايدينا فى كل حين ، والفقراء معنا فى كل حين .

( ملاحظة ) أن الذين يقصدون عمل الخير لن يعدموا الفرصة لعمله . فالفقراء لم يمتنعوا قط حتى فى ارض اسرائيل (تث ١٥ : ١١ ) نحن لا يمكن الا ان نجد اشخاصاً فى العالم يحتاجون إلى مساعداتنا الخيرية التى يتقبلها الله فى اشخاصهم ، لا يمكن الا ان نجد اشخاصاً فقراء هم اعضاء فى جسد المسيح . وكل عطف يوجه اليهم كأنه قد وجه إلى المسيح نفسه

٢ ــ وهنالك فرص اخرى لعمل الخير والحصول عليه لا تأتى إلا نادراً ، وهى قصيرة ، وتحتاج إلى حرص شديد لانتهازها ، ويجب تفضيلها على غيرها . **« واما انا فلست معكم فى كل حين »** ولذلك انتفعوا بوجودى معكم قبل ان اترككم

( ملاحظتان ) ــ ( الاولى ) لم يكن متوقعاً استمرار وجود المسيح بالجسد فى هذا العالم كان ضروريا أن يغادره ( الثانية ) فى بعض الأحيان يجب أن تحل اعمال روحية خاصة محل اعمال الرحمة العامة . فالفقراء يجب أن لا يسلبوا المسيح . ونحن يجب أن نعمل الخير للجميع سيما لاهل الأيمان

( ٤ ) استحسان المسيح ومدحه للعطف الذى اظهرته هذه المرأة الصالحة . كلما ازداد البشر احتقاراً لخدامه وخدماتهم ازداد هو استحساناً لها . لقد دعا ذلك العطف **« عملا حسناً »** ع ١٠ وتحدث حديثاً طيباً فى مدحه أكثر مما كان ينتظر . سيما :

١ ــ وأن معناه كان رمزيا . **« فعلت ذلك لأجل تكفينى »**

( ١ ) يظن البعض أنها قصدت هذا ، وأن النسوة فهمن نبوات المسيح المتعددة عن موته وآلامه أكثر من الرسل ، الأمر الذى لأجله كوفئن بأن يكن أول من بشر بقيامته

( ٢ ) وعلى أى حال فإن المسيح فسره على هذا الوجه . وهو على الدوام يسره أن يفسر أقوال وتصرفات شعبه الحسنة النية على أحسن وجه . كان هذا الدهن بمثابة تعطير الجسد ، لأن القيامة حالت دون تعطيره بعد الموت ، ولذلك عطر قبل الموت . لأنه كان يليق أن يتم وقتاً ما ، لكى يتبين أنه لا يزال هو المسيا حتى إن خضع للموت .

ظن التلاميذ أن الطيب قد اتلف بسكبه على رأسه . أما هو فقال لهم : إن سكب مثل

هذا الطيب على جسد ميت حسب عادة بلادكم لما اغتظتم ولما أعتبرتم الأمر إتلافاً . والواقع أن هذا ما حصل ، فالجسد الذى دهنته هذه المرأة فى حكم الميت ، ولهذا فإن عملها انما تم فى وقته لهذه الغاية فكان يجب أن تأخذوه على هذا الوجه بدلا من أن تدعوه إتلافاً

٢ ــ وأن تذكاره يجب أن يكون جليلا ع ١٣ . « **يخبر أيضاً بما فعلته تذكاراً لها** » . كان عمل الإيمان والمحبة هذا بارزاً حتى أن الذين كرزوا بالمسيح مصلوباً ، وكتبوا عن آلامه لم يسعهم إلا أن يدونوا هذا العمل و يذيعوه و يديموا ذكراه . وإذ دون فى الكتاب المقدس فكأنما قد « نقر إلى الأبد فى الصخر بقلم حديد و برصاص » ( أى ١٩ : ٢٤ ) ، ولا يمكن أن ينسى أبد الدهر . إن كل ابواق الشهرة العالمية لا يمكن أن ترفع صوتاً أعلى من صوت الانجيل الأبدى

( ملاحظات ) ــ ( ١ ) إن رواية موت المسيح وإن كانت اليمة إلا أنها « **انجيل** » ، أخبار سارة ، لأنه مات عنا

( ٢ ) والإنجيل يجب أن يكرز به « فى كل العالم » لا فى اليهودية فقط بل فى كل أمة ولكل الخليقة . فليعلم التلاميذ أن صوتهم لابد أن يصل إلى أقصاء الأرض ، وهذا مما يشجعهم .

( ٣ ) ومع أن القصد من الانجيل مبدئياً هو مجد المسيح ، إلا أنه لم يغفل عن أن يغدق مجداً على قديسيه وخدامه . فتذكار هذه المرأة يجب أن يحفظ بذكر إيمانها وتقواها حيثما يكرز بالإنجيل لكى تكون مثلا للآخرين ( عب ٦ : ١٢ ) . بذلك يعود المجد إلى المسيح نفسه الذى « يتمجد فى قديسيه و يتعجب منه فى جميع المؤمنين » ( ٢ تس ١ : ١٠ )

## ١٤ ــ حينئذ ذهب واحد من الأثنى عشر الذى يدعى يهوذا الأسخر يوطى إلى رؤساء الكهنة ١٥ ــ وقال لهم ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه اليكم . فجمعوا له ثلاثين من الفضة ١٦ ــ ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه .

إذ رأينا مظهراً من أعظم مظاهر العطف على المسيح نرى بعد ذلك مباشرة مظهراً من أعظم مظاهر القسوة . وهكذا نرى هذا التباين بين الخير والشر وسط أتباع المسيح . ففى الوقت الذى نرى فيه بعض الأصدقاء الأمناء نرى أيضاً بعض المرائين الذى يدعون الصداقة . وهل يوجد أحط من هذا الاتفاق الذى عقده يهوذا مع رؤساء الكهنة لتسليم المسيح اليهم ؟

( ١ ) كان الخائن هو « يهوذا الأسخر يوطى » ، وقد قيل عنه إنه « **واحد من الأثنى عشر** » لزيادة التشنيع فى دناءته . لما « تكاثر التلاميذ » ( أع ٦ : ١ ) لم يكن غريباً أن يوجد بينهم من يزعجهم و يسبب لهم الخزى والعار . أما أن يكون عددهم اثنى عشر فقط و يكون أحدهم شيطاناً فان هذا معناه أننا يجب أن لا نتوقع أبداً أن توجد فى هذا العالم جماعة كاملة الطهر والنقاء .

كان الأثنا عشر أحباء المسيح المختارين الذين ميزهم بنعم خاصة . كانوا أتباعه الذين لازموه ملازمة الظل للخيال ، والذين عاشروه عشرة الصديق للصديق ، ولهذه الإعتبارات كان يجب أن يحبوه ويخلصوا له . ومع ذلك فقد خانه أحدهم .

( ملاحظة ) إن الذين قد ربطهم الشيطان بقيوده وسلاسله لا يمكن كبح جماحهم ( مر ٥ : ٣ و٤ ) :

( ٢ ) وهنا نجد العرض الذى عرضه على رؤساء الكهنة « **حينئذ ذهب إلى رؤساء الكهنة وقال لهم ماذا تريدون أن تعطونى** » ع ١٥ . إنهم لم يستدعوه ، ولا عرضوا عليه الأمر ، لأنهم لم يخطر ببالهم أن يوجد بين تلاميذ المسيح من يخونه

( ملاحظة ) يوجد حتى بين أتباع المسيح من هم أشنع مما يخطر بالبال ، ولا يحتاجون إلا للظروف لكى تكشف حقيقتهم .

١ ــ ماذا وعد يهوذا : « **أسلمه اليكم** » أعرفكم بمكانه ، وأتعهد بأخذكم اليه ، فى وقت ملائم ومكان مناسب بحيث تستطيعون القاء القبض عليه دون أى شوشرة ودون أى خطر من قيام ثورة أو فتنة . كان هذا هو ما حيرهم عند مؤامراتهم على المسيح ع ٤ و٥ . لأنهم لم يتجاسروا على القاء القبض عليه علناً ، ولم يعرفوا كيف يجدونه فى عزلة . أما الآن فقد وجدوا مخرجاً للأمر وحلا للمشكلة بمجيء يهوذا وعرض خدمته عليهم .

( ملاحظة ) إن الذين يسلمون ذواتهم لقيادة الشيطان يجدونه مستعداً لمساعدتهم فى جرائمهم أكثر مما يتوقعون ، كما فعل يهوذا مع رؤساء الكهنة .

ومع أن الرؤساء ، بما أوتوا من سلطان ، كان فى استطاعتهم قتل المسيح عندما يصل إلى أيديهم ، إلا أنه لم يكن ممكناً أن يسلمه سوى أحد التلاميذ .

( ملاحظة ) كلما ازداد البشر توغلا فى أسرار الديانة ، ودراسة لها وخدمة فيها ، اتسعت

الفرصة لهم لعمل الشر إن لم تكن قلوبهم مستقيمة أمام الله . فلولم يكن يهوذا رسولا لما أمكن أن يكون خائناً ، ولولم يعرف البشر طريق التقوى لما أرتدوا عن الوصية المقدسة ( ٢ بط ٢ : ٢١ )

« اسلمه اليكم » لم يقدم نفسه لكى يكون شاهداً على المسيح ، ولا عرضوا هم عليه هذا بالرغم من أنهم كانوا فى حاجة إلى شهادة ع ٥٩ . ولو كانت هنالك أية تهمة يمكن أن توجه اليه وتتخذ ولو كشبه دليل على أنه مضلل لكان يهوذا أفضل شخص يشهد بهذا . ولكن الدليل على براءة الرب يسوع أن تلميذه الذى كان يعرف تعاليمه وطريقة حياته معرفة جيدة ، والذى كان تلميذاً كاذباً ، لم يستطع أن يتهمه بأية تهمة بالرغم من أنها كانت تبرر خيانته .

٢ ـــ ماذا طلب نظير ما تعهد به « ماذا تريدون أن تعطونى » . كان هذا هو السبب الذى دفع يهوذا ليسلم سيده . كان يتوقع أن يعطوه مالا . لم يسىء اليه سيده قط بالرغم من أنه عرف من البداية أن به شيطاناً . وبالرغم من كل ما ظهر له فقد عامله بنفس العطف الذى أظهره للباقين ، ولم يضع عليه أى علامة من علامات العار التى تفشله . بل وضعه فى مركز يرضيه ، اذ جعله أميناً للصندوق . وبالرغم من أنه اختلس من الصندوق ( لأنه دعى لصاً يو ١٢ : ٦ ) إلا أننا لا نجد أى دليل على أنه طلب منه أن يقدم حساباً عنه . كما أنه لم يخامره أى شك فى صحة كرازة المسيح . ولم يكن السبب هو بغض سيده له أو منازعته معه ، انما كانت محبة المال ليس إلا . هذا هو السبب الوحيد الذى جعل يهوذا خائناً .

« ماذا تريدون أن تعطونى » . وما الذى أعوزه ؟ لم يعوزه الخبز ليأكل ، أو الثياب ليلبس ، أو أية حاجة من الحاجيات الضرورية . ألم يتلق ترحيباً وكرماً أينما وجد سيده ؟ ألم يكن مساوياً لسيده فى كل شىء من هذه الحاجيات ؟ ألم تكرم وفادته الآن مباشرة عندما تناول العشاء فى بيت عنيا فى بيت سمعان الأبرص ، وقبل ذلك بقليل فى بيت آخر عندما كانت مرثا تخدمهم بنفسها ؟ ومع ذلك لم يقنع هذا التعس الطماع بل جاء بكل خسة ونداله متمسكاً للكهنة قائلا لهم « ماذا تريدون أن تعطونى » .

( ملاحظة ) ليست الحاجة إلى المال بل محبة المال هى أصل كل الشرور ، سيما الأرتداد عن المسيح ، يشهد بذلك ديماس ( ٢ تى ٤ : ١٠ )

لقد جرب الشيطان مخلصنا بهذا الاغراء « اعطيك هذه جميعها » ( مت ٤ : ٩ ) اما يهوذا فانه دفع نفسه ليجرب بهذا الأغراء . فقد سأل « ماذا تريدون أن تعطونى » ، كأن سيده سلعة فى يده

(٣) وهنا نجد اتفاق رؤساء الكهنة معه « **فجمعوا له (١) ثلاثين من الفضة** أى نحو ثلاثة جنيهات ونصف . و يبدو أن يهوذا كان مستعداً أن يتقبل أى مبلغ يقدمونه له . أنه لم يكن يتعامل بمبالغ كبيرة ولذلك فقد كان اقل مبلغ يكفيه . كان ثمن العبد حسب الناموس ثلاثين من الفضة (خر ٢١ : ٣٢) وهو الثمن الذى ثمن به المسيح زك ١١ : ١٣ . وان كان ملك صهيون قد ثمن بهذا الثمن البخس فلا عجب أن كان أبناء صهيون الكرماء الموزونون بالذهب النقى يحسبون أبريق خزف . (مراثى ٤ : ٢)

« جمعوا له » واعطوها فى يده لز يادة التأكيد ولتشجيعه .

(٤) وهنا نرى حرص يهوذا على تنفيذ تعاقده ع ١٦ . « **كان يطلب** فرصة ليسلمه » ظل عقله يفكر فى الطر يقة الفعالة

(ملاحظتان) ــ (١) من أشر الامور البحث عن الفرصة لارتكاب الخطية ، وتدبير الأذى . لأن ذلك يدل على أن قلب بنى البشر مملوء فيهم لفعل الشر وتعمد الاذى

(٢) والذين يقعون فى فخ الخطية يظنون انهم يجب أن يستمروا فيها مهما ساء الأمر جداً . فان يهوذا بعد أن عقد تلك الأتفاقية الشر يرة كانت لديه فرصة للتوبة واصلاح خطأه ، أما الآن فقد أزداد الشيطان تسلطاً عليه بهذه الا تفاقية واوعز اليه بأنه يجب أن يكون أميناً لتعهده ولو بخيانته لسيده ، كما فعل هيرودس اذ قتل يوحنا المعمدان « من أجل الأقسام » .

**١٧ ــ وفى أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح ١٨ ــ فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له . المعلم يقول إن وقتى قريب . عندك اصنع الفصح مع تلاميذى ١٩ ــ ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح ٢٠ ــ ولما كان المساء اتكأ مع الأثنى عشر ٢١ ــ وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمنى ٢٢ ــ فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب ٢٣ ــ فأجاب وقال . الذى يغمس يده معى فى الصفحة هو يسلمنى ٢٤ ــ أن ابن الإنسان ماض كما هو**

(١) فجعلوا له » حسب ترجمة اليسوعيين ، « فاتفقوا معه » حسب الترجمة الانكليزية

**مكتوب عنه . ولكن و يل لذلك الرجل الذى به يسلم أبن الأنسان . كان خيراً لذلك الرجل لولم يولد ٢٥ ــ فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هوياسيدى . قال له أنت قلت .**

هنا نرى وصفاً لأكل المسيح للفصح . إذ كان المسيح تحت الناموس فقد خضع لكل مطالب الناموس سيا هذا الطقس الذى احتفظ به تذكاراً لخلاص اسرائيل من مصر ، لميلاد هذا الشعب . وكان التقليد الشائع بين اليهود أنهم فى أيام المسيا سوف يخلصون فى نفس يوم خروجهم من مصر . وهذا ما تم بالضبط لأن المسيح مات فى اليوم التالى للفصح ، أى فى اليوم الذى بدأوا ارتحالهم فيه

( ١ ) الوقت الذى أكل المسيح فيه الفصح . كان هو الوقت العادى المرتب من قبل الله ، والذى كان اليهود يحفظونه ع ١٧ « فى أول أيام الفطير » الذى تصادف أن كان اليوم الخامس من الأسبوع فى تلك السنة ، أى يوم الخميس . و يقول البعض إن الرب أكل الفصح فى ذلك الوقت من النهار قبل باقى اليهود ، لكن البعض الآخر لا يوافقون على هذا الرأى .

( ٢ ) المكان الذى أكل فيه الفصح . وهذا يذكره الرب نفسه لتلاميذه لدى سؤالهم ع ١٧ لقد قدموا هذا السؤال « **أين تر يد أن نعد لك لتأكل الفصح** » وربما كان يهوذا أحد الذين قدموا هذا السؤال لكى يعرف انسب مكان يتمم فيه مؤامرته ، أما الباقون فقد سألوا مجرد سؤال عادى لكى يقوموا بالواجب الذى عليهم .

١ ــ لقد فهموا أن معلمهم لابد أن يأكل الفصح رغم أنه كان وقتئذ مضطهداً من رؤساء الكهنة الذين كانوا يطلبون نفسه . عرفوا أنه لا التهديدات الخارجية ولا المخاوف الداخلية تؤخره عن الواجب . إن الذى يعتذر عن تناول العشاء الربانى لأن له متاعب كثيرة وأعداء كثيرين ولأنه مثقل بالاهتمامات المختلفة والمخاوف المتعددة لا يمكن أن يعتبر بأنه قد اقتفى آثار المسيح . فهو فى هذه الحالة أكثر حاجة إلى هذه الفريضة المقدسة لتسكين مخاوفه وتعزيته فى ضيقته ، ولمساعدته للصفح عن أعدائه والقاء كل همه على الله .

٢ ــ وعرفوا جيداً أنه ينبغى أن تكون هنالك أستعدادات له ، وأن الواجب يحتم عليهم كخدامه أن يقوموا بتلك الأستعدادات . « أين تر يد أن نعد »

( ملاحظة ) ينبغى أن تكون هنالك أستعدادات رهيبة للخدمات الرهيبة .

٣ ـــ وعلموا أنه لم يكن له بيت يأكل فيه الفصح . هنا كما فى سائر النواحى « افتقر من أجلنا » . لم يكن بين كل قصور صهيون قصر لملك صهيون . لأن مملكته لم تكن من هذا العالم . انظر ( يو ١ : ١١ )

٤ ـــ ولم يريدوا أن يقصدوا أى مكان دون إرشاده . ولذلك طلبوا منه الارشاد . فأرسلهم إلى شخص معين ع ١٨ كان على الارجح من أحد أتباعه ، ودعا نفسه وتلاميذه إلى بيته .

( ١ ) قولوا له « إن وقتى قريب » أى وقت موته ، وفى موضع آخر قيل عنه إنه ساعته ( يو ٨ : ٢٠ ، ١٣ : ١ ) . الوقت ، أو الساعة المحددة فى قصد الله ، والتى كان قد وجه اليها كل قلبه ، والتى طالما تحدث عنها . لقد كان يعلم متى تأتى ، وكان واضعاً إياها نصب عينيه . نحن لا نعرف وقتنا ( جا ٩ : ١٢ ) ولذلك يجب أن نكون ساهرين على الدوام . إن وقتنا فى كل حين حاضر ( يو ٧ : ٦ ) ولذلك يجب أن نكون فى حالة استعداد مستمر .

لاحظ بأنه قال إنه يأكل الفصح لأن وقته قريب

( ملاحظة ) إن تفكيرنا فى اقتراب الموت يجب أن يحفزنا على الانتفاع بكل الفرص من أجل فائدة نفوسنا . هل وقتنا قريب والأبدية أمامنا ؟ « إذاً لنعيد بفطير الأخلاص والحق » ( ١ كو ٥ : ٨ )

ولاحظ إن الرب يسوع المسيح لما دعا نفسه إلى بيت ذلك الرجل الصالح أرسل اليه ذلك النبأ إن وقته قريب

( ملاحظة ) إن المسيح يعطى سره لمن يرحبون به فى قلوبهم ، قارن ( يو ١٤ : ٢١ ب رؤ ٣ : ٢٠ )

( ٢ ) قولوا له « عندك اصنع الفصح » فى بيتك . هذا دليل سلطانه كسيد أو معلم « المعلم يقول » ، الأمر الذى اعترف به الرجل . إنه لم يتوسل ، بل أمر باستخدام بيته لهذا الغرض . وهكذا عندما يأتى المسيح بروحه إلى القلب فانه يأمر بالدخول على أساس أن القلب له ولا يمكن أن يمنع من الدخول ، وهو يدخل على أساس أن له كل السلطان فى القلب ولا يمكن مقاومته . إن قال أنى اصنع وليمة فى هذه النفس فانه يفعل ما يريد . لأنه لما يعمل لا يمكن أن يمنعه أحد . وشعبه سوف يطيعون ( ١ ) لأنه يجعلهم هكذا

---

( ١ ) ( مز ١١٠ : ٣ ) « شعبك منتدب » ، أو « متطوع » حسب ترجمة اليسوعيين ، « راغب » حسب الترجمة الانكليزية

« اصنع الفصح مع تلاميذى »

( ملاحظة ) لما يلقى المسيح ترحيباً فانه ينتظر أن يلقى تلاميذه نفس الترحيب . لما نتخذ الله إلهاً فإننا نتخذ شعبه شعباً لنا

( ٣ ) اتمام التلاميذ للاستعدادات ع ١٩ « **ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع** »

( ملاحظة ) على الذين ير يدون أن يكون المسيح حاضراً معهم فى فصح العهد الجديد أن يراعوا بمنتهى الدقه تعليماته و يفعلوا كما يرشدهم .

« **وأعدوا الفصح** » ذبحوا الخروف فى دار الهيكل ، وشووه ، وأعدوا الأعشاب المرة ، والخبز والخمر وكل ما يلزم لهذا العيد الرهيب .

( ٤ ) وأكلوا الفصح وفق الناموس ع ٢٠ « **إتكأ** » على المائدة كالعادة . لم يضطجع على جنبه ، لأن هذا الوضع لا يمكنه من الأكل أو الشرب بسهولة . بل جلس مستقيماً ، ولو كانت المائدة منخفضة كما يرجح . وهى نفس الكلمة التى أستعملت فى جلوسه على المائدة فى المناسبات الأخرى ( مت ٩ : ١٠ . لو ٧ : ٣٧ ، مت ٢٦ : ٧ )

يرجح أغلب المفسر ين أن الفصح الأول فى مصر فقط هو الذى أكلوه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم ( خر ١٢ : ١١ ) ، ولو أن هذا كله يمكن مراعاته وهم جالسون .

و يدل اتكاؤه على انتباهه وأستعداده لهذه المناسبة الجليلة .

« **أتكأ مع الأثنى عشر** » دون استثناء يهوذا . كان يجب أن يأخذوا شاة للبيت حسب ترتيب الناموس ( خر ١٢ : ٣ و٤ ) . وكان المفروض أن لا يقل أهل البيت عن عشرة أشخاص ولا يز يدون على عشر ين . وقد كان تلاميذ المسيح هم أهل بيته

( ملاحظة ) إن الذين ائتمنهم الله على عائلات يجب أن يستصحبوا بيوتهم فى عبادة الرب

( ٥ ) وهنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه وقت تناول الفصح . كان موضوع الحديث عادة فى مثل هذه المناسبة يدور حول خروج إسرائيل من مصر ( خر ١٢ : ١٦ و٢٧ ) . أما الآن ،

وقد كان الفصح العظيم مهيأ ، فكان ينبغى أن يغطى الحديث عنه على أى حديث آخر ( أر ١٦ : ١٤ و١٦ ) . وهنا نرى :

١ ـــ الاشارة العامة التى أعطاها المسيح لتلاميذه عن الخيانة التى كانت ستتم بينهم ع ٢١ « **إن واحداً منكم يسلمني** » . لاحظ

( ١ ) إن المسيح عرف أمر تلك الخيانة . نحن لا نعرف أية متاعب ستحل بنا ، ولا متى تحدث . أما المسيح فقد عرف كل متاعبه ، الأمر الذى لا يدل على علمه بكل الأشياء فحسب بل يعظم من شأن محبته ، لأنه مع علمه بكل ما سيحل به لم يرتد إلى الوراء . لقد سبق أن رأى خيانة أحد تلاميذه له وانحطاطه وتسفله ومع ذلك استمر فى طريقه ، وعنى بالذين أعطوا اليه ، مع علمه بأن يهوذا كان بينهم ، ودفع ثمن فدائنا بالرغم من انه سبق فرأى بعضاً سوف « ينكرون الرب الذى اشتراهم » ( ٢ بط ٢ : ١ ) ، وسفك دمه بالرغم من انه علم انه سوف يداس كشيء دنس (عب ١٠ : ٢٩ )

( ٢ ) ولما حانت الفرصة عرف الذين حوله بها . كثيراً ما أخبرهم ان ابن الأنسان يسلم ، والآن يخبرهم أن واحداً منهم هو الذى يسلمه ، حتى اذا ما رأوا الخيانة لا تقل دهشتهم فحسب بل يثبت ايمانهم به ( يو١٣ : ١٩ ، ١٤ : ٢٩ )

٢ . شعور التلاميذ وقتئذ ع ٢٢ . كيف كان وقع الامر على نفوسهم ؟

( ١ ) « **حزنوا جداً** »

[ ١ ] لقد ازعجهم جداً أن يسمعوا أن سيدهم سوف يسلم . لما سمع بطرس بذلك فى بداية الأمر قال « حاشاك » . ولذلك فلا بد أن يكون قد انزعج جداً هو والباقون، اذ سمعوا أن الخطب قد اقترب

[ ٢ ] وازعجهم اكثر أن يسمعوا أن واحداً منهم هو الذى سوف يسلمه . هذا اكبر عار للصداقة ، عار على رسول أن يكون خائناً . وهذا ما أحزنهم . أن النفوس الكريمة تحزن من أجل خطايا الآخرين ، سيا الذين ساروا فى طريق الحياة الروحية خطوات كثيرة ( ٢ كو ١١ : ٢٩ )

[ ٣ ] وازعجهم اكثر من كل شيء انهم كانوا فى ظلام دامس لا يعلمون من هو الذى سوف يسلمه ، وكان كل واحد يخشى على نفسه لئلا يكون هو ـــ كما قال حزائيل ـــ الكلب الذى يفعل هذا الأمر العظيم ( ٢ مل ٨ : ١٣ ) . أن الذين يعرفون قوة وخداع المجرب ، وضعفهم وجهلهم ، لا يمكن إلا أن يخشوا على انفسهم عندما يسمعون انه سوف « تبرد محبة الكثيرين »

**( ٢ ) « وتبدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هويارب »**

[ ١ ] لم يميلوا للشك في يهوذا . مع أنه كان لصاً الا انه يبدو أنه كان في غاية المهارة حتى أن المقربين جداً منه لم يكشفوه ، ولم يخطر ببال أى واحد منهم أن يسأل : هل هويهوذا يارب

( ملاحظة ) من الميسور جداً أن يسير المرائى فى العالم دون إن يفتضح امره ، بل دون أن يشك فيه ، كالعملة الزائفة التى أحكم تز ييفها بكيفية لا تدع مجالا لأى واحد للشك فيها .

( ٢ ) بل مالوا للشك فى انفسهم « هل انا هويارب » . بالرغم من انهم لم يشعروا فى انفسهم بما يجعلهم يشكون فى انفسهم إلا انهم خشوا أن يترددوا فى هذه الهاو ية ، وسألوا ذاك الذى يعرفنا اكثر مما نعرف نحن أنفسنا « هل انا هويارب »

( ملاحظة ) خليق بتلاميذ المسيح دواماً أن يخشوا على انفسهم سيا فى اوقات التجر بة . نحن لا نعرف شدة التجربة التى قد نجرب بها ، ولا الى اى مدى يتركنا الله لانفسنا ، ولذلك يجب أن لا نستكبر بل نخاف ( رو ١١ : ٢٠ ) .

ومما يلاحظ ان ربنا يسوع المسيح قبل تأسيسه سر العشاء الربانى هذا مباشرة وضع تلاميذه تحت الفحص والتشكك فى انفسهم ليعلمنا أن نمتحن ونفحص انفسنا وهكذا نأكل من الخبز ونشرب من الكأس ( ٢ كو ١١ : ١٨ )

٣ . بعد ذلك يقدم لهم المسيح معلومات أوفى عن هذا الأمرع ٢٣ و٢٤ حيث يخبرهم :

( ١ ) أن الخائن من بين الأصدقاء المقربين « **الذى يغمس يده معى فى الصفحة** » أى أنه واحد منكم أنتم الجالسون معى الآن على المائدة . وقد ذكر هذا لكى تظهر الخيانة خاطئة جداً .

( ملاحظة ) إن الشركة الظاهر ية مع المسيح فى الفرائض المقدسة تز يد من ر يائنا شناعة . إنها لخسة وجحود أن تغمس أيدينا مع المسيح فى الصفحة ثم تخونه .

( ٢ ) إن هذا الأمر كان وفقاً للمكتوب فى الكتاب المقدس .

هل أسلم المسيح بواسطة تلميذ ؟ هكذا كتب فى ( مز ٤١ : ٩ ) «آكل خبزى رفع على عقبه » حينما نرى أن متاعبنا حصلت إتماماً للكتب فان ذلك يهون علينا أحتمالها

(٣) انها سوف تكلف الخائن ثمناً غالياً . « **ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان** » قال هذا ليس لايقاظ ضمير يهوذا فحسب ودفعه إلى التوبة وتصحيح موقفه ، بل أيضاً لتحذير الآخرين من أن يخطئوا كيهوذا . ومع أن الله يستطيع أن يخدم مقاصده عن طريق خطايا البشر إلا أن هذا لا يخفف من هول قصاص الخطاة . « **كان خيراً لذلك الرجل لولم يولد** »

(ملاحظة) إن هلاك خائنى المسيح شديد جداً لدرجة أنه كان خيراً لهم لولم يوجدوا قطعاً من أن يكابدوا مثل هذا الشقاء

٤ ــ إدانة يهوذا :

(١) لقد سأل « هل أنا هو » لكى لا تحوم حوله الشكوك إن سكت . كان يعرف يهوذا أنه هو المقصود بالذات ومع ذلك أراد أن يظهر بأنه بعيد عن هذه المؤامرة

(ملاحظة) كثيرون ممن تدينهم ضمائرهم يحاولون أن يبرروا أنفسهم أمام الناس ، و يسترون جرائمهم بهذا السؤال « هل أنا هو »

كان يعرف تمام المعرفة أن المسيح يعلم الأمر ، ومع ذلك كان يثق فى لطفه ورقته لأنه إلى ذلك الوقت لم يفضحه . ولكنه كان فى منتهى الوقاحة أن يضطره للإفصاح عنه . أو لعله كان واقعاً تحت تأثير الخيانة لدرجة أنه توهم أن المسيح لم يعرف بالأمر كاولئك الذين قالوا « الرب لا يبصر » (مز ٩٤ : ٧) ولذلك تساءلوا « هل من وراء الضباب يقضى » (اى ٢٢ : ١٣)

(٢) أما المسيح فقد أجاب على هذا السؤال فى الحال : « **أنت قلت** » أى أن الأمر كما قلت . لم تكن هذه بالصراحة التى تكلم بها ناثان « أنت هو الرجل » ولكنها كانت كافية لأدانته ، كما كانت كافية لتغيير موقفه ــ بعد أن رأى أن الأمر معلوم للسيد و بعد أن رأى أنه قد فضحه ــ لولم يكن قد قسى قلبه

(ملاحظة) إن الذين يتآمرون لخيانة المسيح سوف يخونون أنفسهم يوماً ما « و يوقعون ألسنتهم على أنفسهم » (مز ٦٤ : ٨)

**٢٦ ــ وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز و بارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدى ٢٧ ــ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم ٢٨ ــ لأن هذا هو دمى الذى للعهد**

**الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ٢٩ ــ وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت ابى ٣٠ ــ ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون**

هنا نرى تأسيس سر العشاء الربانى . وفيه نلاحظ :

( ١ ) وقت تأسيسه : « **وفيما هم يأكلون** » فى أواخر عشاء الفصح ، قبل رفع المائدة ، لأن وليمة الذبيحة كان يجب أن تقام فى غرفة الفصح . فالمسيح لنا هو ذبيحة الفصح الذى به صنع الفداء « . لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا » ( ١ كو ٥ : ٧ ) . هذه الفريضة لنا هى عشاء الفصح الذى به نذكر خلاصاً أعظم من خلاص إسرائيل من مصر . كانت كل ذبائح العهد القديم تشير إلى موت المسيح ، واذ بطلت أصبحت كل الأعياد تنحصر فى هذه الفريضة المقدسة

( ٢ ) التأسيس نفسه . لابد لكل سر من أن يؤسسه الله نفسه . فان من وضع العهد لابد أن يؤسس ختومه . لهذا فان الرسول فى حديثه عن هذا السر ( ١ كو ١١ : ٢٣ الخ ) يدعو يسوع المسيح رباً ، لأنه أسس هذه الفريضة كرب ، رب العهد ، رب الكنيسة . وهنا نرى

١ ــ أن جسد المسيح يمثل بالخبز . لقد سبق أن قال ( يو ٦ : ٣٥ ) « أنا هو خبز الحياة » وعلى هذا الأساس بنى هذا السر . وكما أن حياة الجسد تقوم بالخبز الذى يعنى كل تغذية جسدية ( مت ٤ : ٤ ، ٦ : ١١ ) هكذا تقوم حياة النفس بجسد المسيح .

( ١ ) « **أخذ الخبز** » ( أو « الرغيف » حسب الترجمة اليونانية ) أخذ رغيفاً كان معداً ، ومناسباً للغرض . كان أخذ الخبز إجراء رهيباً ، وقد تم على الأرجح بكيفية تلفت أنظار الجالسين معه لكى يتوقعوا أن أمراً غير عادى سيتم بهذا الرغيف . هكذا أعد الرب يسوع المسيح جسده بمقاصد المحبة الإلهية لأجل إتمام فدائنا .

( ٢ ) « **وبارك** » باركه بالصلاة والشكر لأجل هذه الغاية . لم تسجل الكلمات التى قالها فى هذه المناسبة ، ولكن ما قاله كان بلا شك يتناسب مع القصد الذى أمامه . أى مع العهد الجديد الذى ختم وتأيد بهذه الفريضة لقد سبق أن بارك الله اليوم السابع ( تك ٢ : ٣ ) الذى كرس لمجد الله والذى صار يوماً مقدساً لكل من يحفظونه بالحق . لقد أمر المسيح بالبركة ، أما نحن فإننا باسمه نتجاسر على التماس البركة .

(٣) « وكسر» وهذه تدل :

[ ١ ] على تكسيرِ جسد المسيح من أجلنا . « مسحوق لأجل آثامنا » كسحق القمح . ومع أنه لم يكسر منه عظم ، لأن كل الآلام التي تكبدها لم توهن من قوته ، إلا أن جسده اقتحم اقتحاماً على اقتحام وجروحه كثرت ( أى ٩ : ١٧ ، ١٦ : ١٤ ) وهذه كانت أليمة . لقد شكا الله لأنه كسر بقلوب الخطاة الزانية ( ١ ) ، ونواميسه كسرت ، وعهودنا معه كسرت ، والآن يقتضي العدل « كسرا بكسر» (لا ٢٤ : ٢٠ ) ، ولذلك كسر المسيح ليوفى العدل .

[ ٢ ] على تكسير جسد المسيح لنا كما يكسر رب العائلة الخبز لأولاده . لقد تم تكسير المسيح لنا لتسهيل مهمة التناول . إن كل شيء معد لنا بهبات كلمة الله ونعمته .

( ٤ ) « **وأعطى التلاميذ** » كرب العائلة ورب هذه الوليمة . لم يذكر أنه أعطى « الرسل » مع أنهم كانوا رسلا ، وكثيراً ما دعوا رسلا ، بل قيل إنه أعطى « التلاميذ » لأن جميع تلاميذ المسيح لهم الحق فى التناول من هذا السر ، وكل الذين يعتبرون تلاميذ حقيقيين ينتفعون منه . ومع ذلك فانه أعطاهم كما أعطاهم الأرغفة الخمسة التي باركها لكى يوزعوا هم على جميع أتباعه الآخرين .

( ٥ ) **وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدى** » ع ٢٦ . هنا يخبرهم :

[ ١ ] ماذا يجب أن يفعلوا به : « خذوا كلوا » . اقبلوا من المسيح ما يقدمه اليكم ، اقبلوا الفداء ، ارتضوا به ، اخضعوا لشروطه المعروضة عليكم ، اخضعوا لنعمته ولحكمه . لقد قيل عن الإيمان بالمسيح بأنه هو قبوله ( يو ١ : ١٢ ) أن مجرد التطلع إلى الطعام أو أعداده أعداداً طيباً لن يشبعنا ، بل يجب أن نأكله ، هكذا الحال فى تعاليم المسيح .

[ ٢ ] ماذا يجب أن يعتقدوا بصدده : « هذا هو جسدى » (*) ان الايمان ينقل إلينا كل بركات وفاعلية موت المسيح .

---

( ١ ) ( حز ٦ : ٩ ) حسب الترجمة الانكليزية

(*) إن كنا بالعين الجسدية لا نرى أمامنا إلا خبزاً وخمراً لكننا بعين الإيمان نرى جسد المسيح ذاته ودم المسيح ذاته تحت أعراض الخبز والخمر. فالمسيح عند تأسيس السر قال لتلاميذه « هذا هو جسدى . هذا هو دمى » . ولذلك فانه عن طريق صلاة الكاهن يتحول الخبز الى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح .

٢ — ودم المسيح يمثل بالخمر. لكي تكون الوليمة كاملة . لا يقدم الينا فقط خبز للتقوية بل أيضاً خمر تفرح ع ٢٧ و٢٨

« **أخذ الكأس** » كأس النعمة التى أعتاد اليهود شربها وقت الفصح . هذه أخذها المسيح فجعلها كأس العهد الجديد وغير وضعها . كان القصد منها أن تكون « كأس البركة » كما دعاها اليهود ، ولذلك حرص الرسول بولس على أن يميز بين كأس البركة التى نباركها نحن وتلك التى كان اليهود يباركونها .

« **وشكر** » لكى يعلمنا أن نرفع انظارنا إلى الله ليس فقط فى كل فريضة بل فى كل تفاصيل الفريضة .

هذه الكأس أعطاها للتلاميذ

( ١ ) مصحوبة بأمر « **اشربوا منها كلكم** » وهكذا يرحب بضيوفه على مائدته و يأمرهم جميعاً ليشربوا من كأسه .

ولماذا أعطى هذا الأمر الصريح ان يشربوا منها كلهم دون استثناء أى واحد ، و يعطى الأمر بصراحة هنا أكثر مما أعطاه فى مناسبة أعطاء الخبز ؟ يقيناً أن ذلك كان لأنه سبق أن رأى بأن هذا السر سوف يبتر فى الأجيال التالية بتحريم العلمانيين من التناول من الكأس مع ما فى ذلك من مخالفة صريحة لأمر المسيح

( ٢ ) ومصحوبة بتفسير « **لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد** » لذلك اشربوا منه بشهية ولذة ، لأنه منعش ومحيى . إلى ذلك الوقت كان دم الحيوانات ، وهو دم حقيقى ، يمثل دم المسيح ، أما وقد سفك فعلا فقد أصبح يمثله دم العنب ، وهو دم رمزى ، وهذا ما قيل عن الخمر فى إحدى نبوات العهد القديم عن المسيح (تك ٤٩ : ١٠ و١١ )

والآن لاحظ ما ذكره المسيح عن دمه فى هذا السر.

[ ١ ] « هو دمى الذى للعهد الجديد » ، لقد تأيد العهد القديم بدم العجول والتيوس (عب ٩ : ١٩ و٢٠ ، خر ٢٤ : ٨ ) ، أما العهد الجديد فبدم المسيح الذى يميز هنا عن ذاك : « هو دمى الذى للعهد الجديد » إن العهد الذى سر الله أن يقطعه معنا ، وكل بركاته وأمتيازاته ترجع إلى استحقاقات موت المسيح

[ ٢ ] « **الذى يسفك** » لم يكن قد سفك بعد إلا فى اليوم التالى ، ولكنه كان وقتئذ

على وشك ان يسفك ، وكأنه قد سفك فعلا . قبل أن تمارسوا هذا السر سوف يكون قد سفك فعلا . كان المسيح وقتئذ مهيأ ليقرب ، وكان دمه مهيأ ليسفك ، كدم الذبائح التى كانت تصنع تكفيراً .

[ ٣ ] « **يسفك من أجل كثيرين** » جاء المسيح لكى « يثبت عهداً مع كثيرين » (دا ٩ : ٢٧ ) وهذا كان القصد من موته . كان دم العهد القديم يسفك من أجل قليلين ، إنه ثبت عهداً قال عنه موسى أن الرب « قطعه معكم » ( خر ٢٤ : ٨ ) . وكان التكفير يصنع عن بنى اسرائيل فقط (لا ١٦ : ٣٤) . أما يسوع المسيح فانه « كفارة لخطايا كل العالم » ( ١ يو ٢ : ٢ )

[ ٤ ] و يسفك « **لمغفرة الخطايا** » أى لكى يشترى لنا مغفرة الخطايا . أن الفداء الذى نلناه بدمه هو غفران الخطايا (أف ١ : ٧ ) . والعهد الجديد الذى تم وتأيد بدم المسيح هو صك غفران لمصالحة الإنسان مع الله ، لأن الخطية كانت هى السبب الوحيد فى الخصام والنزاع « و بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢ )

إن مغفرة الخطايا هى البركة العظمى التى تمنح فى العشاء الربانى لكل المؤمنين الحقيقيين . هى اساس سائر البركات ، و ينبوع العزاء الابدى (مت ٩ : ٢ و٣ ) .

وهنا نرى توديعاً لنتاج الكرمة ع ٢٩ . لقد استمتع تلاميذ المسيح الآن بتعزية جزيلة فى وليمة هى وليمة العهد القديم والعهد الجديد معاً ، أو بالأحرى هى الوليمة التى ربطت العهدين معاً . يالها من مظال جميلة . جيد أن نكون هنا . لم تحل السماء على الأرض قط كما حلت على تلك المائدة . ولكنه قال لهم وقتئذ ( يو ١٦ : ١٦ ) « بعد قليل لا تبصروننى ثم بعد قليل أيضاً تروننى » وهذا يفسر ما قيل هنا

اولا ــ إنه يودع هذه الوليمة على هذا الوضع « **انى من الآن لا اشرب من انتاج الكرمة هذا** » الآن « لست أنا بعد فى العالم » ( يو ١٧ : ١١ ) ، سأودع هذا العالم قريباً ، سيكون هذا هو العشاء الأخير. وداعاً لنتاج الكرمة ، لكأس الفصح ، لخمر الشركة . عند الموت يودع القديسون بسرور كل الفرائض والأسرار والطقوس التى يتمتعون بها فى العالم ، يودعونها بارتياح لأن الفرح والامجاد التى يدخلونها تفوقها كلها . لما تشرق الشمس فلا مجال للشموع

ثانياً ــ و يؤكد لهم أن هنالك لقاء ثانياً سعيداً فى النهاية . إنه فراق طويل ولكنه ليس أبدياً . « **إلى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً** » فى ملكوت أبى ( ١ ) يظن البعض ان هذه إشارة إلى لقائه معهم بعد قيامته الامر الذى كان الخطوة الاولى لصعوده إلى السماء . ومع أنه أثناء هذه الاربعين يوماً لم يعاشرهم بصفة مستمرة كما كان الحال من قبل ، إلا أنه أكل وشرب

معهم ( أع ١٠ : ٤١ ) ، الأمر الذى كان بلا شك معزياً لقلوبهم بسبب ما ملأها من فرح عظيم ( لو ٢٤ : ٤١ ) ، علاوة على أنه كان مثبتاً لايمانهم ( ٢ ) و يظن الآخرون أن هذه إشارة إلى افراح وأمجاد الحياة العتيدة التى سوف يتمتع بها القديسون فى شركة دائمة مع الرب يسوع ، والتى يعبر عنها هنا بوليمة الخمر . هذه هى ملكوت أبيه لأنه سوف يسلم اليه وقتئذ كل الملك . هذه هى « كأس التعزية » ( ار : ١٦ : ٧ ) التى سوف تكون جديدة أبداً ، لا يتطرق اليها الفساد قط كما يحدث للخمر اذا حفظت مدة طويلة . والمسيح نفسه سوف يشترك فيها ، فقد كانت هى « السرور الموضوع أمامه » ( عب ١٢ : ٢ ) . وسوف يشترك معه فيها كل أحبائه الأمناء وأتباعه المخلصين .

اخيراً . نرى هنا أن الفريضة الرهيبة تختم بتسبحة ع ٣٠ « **ثم سبحوا** » ترنيمة ، أو تسبحة ، أو مزموراً . لا يمكن الجزم ان كان ما سبحوه هو المزامير التى اعتاد اليهود أن يسبحوها فى ختام الفصح ، والتى كان يدعونها « هليل » وهى المزمور ١١٣ والخمسة مزامير التالية ، أو تسبحة جديدة مناسبة للظرف والارجح الرأى الأول ، لانها لو كانت تسبحة جديدة لما كان يوحنا قد اغفل ذكرها .

( ملاحظات ) — ( الأولى ) أن تسبحة الترانيم خدمة انجيلية . فنقل المسيح للتسبحة التى كانت تقال عقب الفصح الى نهاية العشاء الربانى يشير بصراحة الى أنه قصد أن تستمر هذه الخدمة فى كنيسته

( الثانية ) وهذه الخدمة مناسبة جداً عقب العشاء الربانى للتعبير عن فرحنا بالله فى يسوع المسيح ، واعترافنا بتلك المحبة العظمى التى أحبنا بها الله فيه .

( الثالثة ) وهى لا تتناقض حتى مع الاحزان والآلام . فالتلاميذ كانوا فى حزن شديد ، والمسيح كان مقبلا على الامه ، ومع ذلك امكن أن يسبحوا ترنيمة معاً . ان فرحنا الروحى يجب أن لا تؤثر عليه الآمنا الخارجية .

واذ تم هذا « **خرجوا الى جبل الزيتون** » لم يشأ البقاء فى البيت لئلا يسبب المشاكل لرب البيت ، أو البقاء فى المدينة لئلا تحدث فتنة ، بل اعتزل فى اقرب مكان ، فى جبل الزيتون ، وهو نفس الجبل الذى صعد اليه داود باكياً فى ضيقة نفسه ( ٢ صم ١٥ : ٣٠ ) . وقد تمتعوا بنور القمر وقتئذ لان الفصح كان يقام دواماً فى الرابع عشر من الشهر القمرى .

( ملاحظة ) خليق بنا بعد تناول العشاء الربانى ان نختلى للصلاة والتأملات والاختلاء بالله

**٣١ ــ حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذا الليلة لانه مكتوب انى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ٣٢ ــ ولكن بعد قيامى اسبقكم الى الجليل ٣٣ــ فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا اشك أبداً ٣٤ ــ قال له يسوع الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات ٣٥ ــ قال له بطرس ولو اضطررت أن اموت معك لا انكرك . هكذا قال ايضاً جميع التلاميذ**

هنا نرى حديث المسيح مع تلاميذه فى طريقهم الى جبل الزيتون وفيه نلاحظ

( اولاً ) نبوة عن تجربة تحل به وبتلاميذه قريباً . وفيها يتنبأ عن :

١ . عاصفة شديدة سوف تعصف قريبا جداً فتشتت ع ٣١ .

( ١ ) « **كلكم تشكون فى هذه الليلة** » أى انهم سوف ينزعجون من الآلام حتى لا يبقى لديهم شجاعة للبقاء معه اثناءها ، بل يتركه الجميع بخسة ودناءة « كلكم تشكون ( أو تعثرون ) فى ( أو بسببى ) فى هذه الليلة » أى بسبب ما يحل بى فى هذه الليلة

( ملاحظات ) ــ ( الأولى ) تأتى العثرات بين تلاميذ المسيح فى ساعة التجربة . لا يمكن إلا أن تأتى لانهم ضعفاء ، ولان الشيطان نشيط والله يسمح بالعثرات . وقد يسقط فيها مستقيمو القلوب احياناً .

( الثانية ) هنالك بعض التجارب والعثرات التى قد تعم نتائجها بين جميع تلاميذ المسيح « كلكم تشكون » . لقد كشف لهم المسيح منذ مدة وجيزة عن خيانة يهوذا ، ولكن يجب أن لا يطمئن الباقون . فانه أن كان لا يوجد سوى خائن واحد الا أن الجميع سيهجرونه . وقد قال هذا ليحذرهم لكى يسهروا

( الثالثة ) اننا فى أشد الحاجة للاستعداد للتجارب الطارئة ، التى قد تأتى عنيفة جداً وفى فترة وجيزة جداً . فالمسيح وتلاميذه اكلوا الفصح فى هدوء وسلام ، ولكن تلك الليلة بالذات

كانت ليلة ليلاء معثرة . ياللسرعة التى تهب فيها العواصف . نحن لا نعلم ما تخبئه الأيام أو الليالى ، ولا نعلم الأحداث التى قد يلدها اليوم ( ام ٢٧ : ١ )

( الرابعة ) أن صليب المسيح عثرة كبيرة للكثير ين ممن يعتبرون من تلاميذه ، سواء كان الصليب الذى حمله من أجلنا ( ١ كو ١ : ٢٣ ) أو الصليب الذى دعينا لحمله من أجله ( مت ١٦ : ٢٤ )

( ٢ ) بهذا تكمل الكتب « **انى اضرب الراعى** » وهذه مقتبسة من ( زك ١٣ : ٧ )

[ ١ ] هنا نجد ضرب الراعى فى آلام المسيح . فالله ايقظ سيف غضبه على ابن محبته ، وهكذا رأيناه يضرب .

[ ٢ ] ونجد تشتت الخراف في هرب التلاميذ « **فتتبدد خراف الرعية** » . عندما وقع المسيح فى ايدى اعدائه ركض التلاميذ الواحد فى هذا الطريق والآخر فى طريق اخر . كان هم كل واحد أن ينجى نفسه ، وظنوا انهم كلما ازدادوا ابتعاداً عن الصليب كان ذلك اوفر حظاً .

٢ . ثم يعطيهم فكرة عن لقاء سعيد يلتقون فيه مرة أخرى عقب هذه العاصفة ع ٣٢ « **ولكن بعد قيامى اسبقكم الى الجليل** » ان تركتمونى فانا لا اترككم . وان سقطتم فساحرص على أن لا يكون سقوطها نهائياً . سوف نلتقى مرة أخرى فى الجليل « اسبقكم » كما يسبق الراعى الخراف

يظن البعض أن الكلمات الختامية فى تلك النبوة ( زك ١٣ : ٧ ) وعد مماثل لهذا الوعد هنا : «وأرادُ يدى على الصغار» . فانه لا يمكن أن يردهم إلا برد يده عليهم

( ملاحظة ) أن رئيس خلاصنا يعرف كيف ينظم جنوده عندما يتفرقون بسبب جبنهم

( **ثانيا** ) اصرار بطرس على أنه سوف يحتفظ بامانته مهما حدث ع ٣٣ « **وأن شك فيك الجميع فانا لا اشك ابداً** » كان بطرس كثير الثقة بنفسه ، متسرعاً فى الكلام ، سيا عن نفسه . كانت نتيجة تسرعه خيراً فى بعض الاحيان ، ولكنها فى احيان اخرى كانت وبالا عليه كما حدث هنا . والآن نلاحظ :

١ . كيف انه ربط نفسه بوعد بأن لا يشك فى المسيح ابداً . ليس فقط فى هذه الليلة بل فى أى وقت آخر . لو أن هذا الوعد أعطى فى تواضع واتكال على نعمة المسيح لكان وعداً جميلا . لقد ادى حديث المسيح قبل العشاء الى أن يفحص كل من التلاميذ نفسه بهذا السؤال : « هل هو

أنـا يـارب » ، لان الواجب يحتم على كل واحد أن يمتحن نفسه استعداداً للتناول . أما بعد العشاء فقد ادى حديثه الى أن يحرصوا على بقاء شركتهم معه ، هذا هو ما يحتمه الواجب بعد التناول .

٢ . كـيـف تـوهـم أنـه مـسـلـح ضد التجر بة أكثر من أى واحد آخر ، وهذه كانت نقطة ضـعـفـه وحماقته . « وأن شك فيك الجميع فانا لا أشك ابدا » . كانت هذه اشر من قول حزائيل الـذى قـالـه « ومـن هـو عـبـدك الـكـلـب حتى يفعل هذا الامر العظيم » ( ٢ مل ٨ : ١٣ ) ، فهذا افـتـرض ان الامـر شـر يـر لا يجرؤ على ارتكابه انسان ما ، اما بطرس فقد افترض ان البعض ، أو بالاحرى أن الكل قد يشكون ، أما هو فلا يمكن أن يعثر لانه افضل من الجميع

( مـلاحـظـة ) مـن أكبر الادلة على الغرور والاعتداد بالذات أن نظن بأننا فى منجاة من التجارب أو فى مأمن من عوامل الفساد التى تصيب سائر البشر . والاحرى بنا أن نقول : ان كان ممـكـنـا للآخـريـن أن يـعـثـروا فـهـنالك خطر شديد أن أعثر أنا أيضاً . وقد جرت العادة أن الذين يحسنون الظن بانفسهم اكثر من اللازم يشكون بسهولة فى غيرهم . انظر ( غل ٦ : ١ )

**( ثـالـثـاً )** انـذار المسيح لبطرس بصفة خاصة عما كان سيفعله ع ٣٤ . لقد توهم أنه فى سـاعـة الـتـجـر بـة سـيكون افضل من الباقين ، أما المسيح فيخبره أنه سيكون اسوأ منهم . وقد مهد لـلأنـذار بـتـأكيد خطير « الحق اقول لك » خذ كلمتى قضية مسلمة ، فاننى اعرفك أكثر مما تعرف نفسك . وهو يخبره :

١ ــ أنه سوف ينكره . تعهد بطرس بأن لا يشك فيه أو يتركه ، أما المسيح فقد اخبره أنه سوف يذهب إلى ابعد من هذا ، أنه سوف ينكره . لقد سبق أن قال « إن شك فيك الجميع فانا لا أشك أبداً » ولكنه شك بل أنكر أسرع من الجميع

٢ ــ أنـه سـوف يـنـكـره سـر يـعـاً ، « **فى هذه الليلة** » قبل أن يأتى الغد بل « قبل أن يـصـيـح ديـك » شبهت تجارب الشيطان بالسهام الملتهبة ( أف ٦ . ١٦ ) التى تجرح قبل أن نتنبه . وهـو يـوجـه هـذه الـسـهام بغته مز ٦٤ : ٣ و٤ ) . وكما أننا لا نستطيع أن نعرف مقدار اقترابنا من التعب كذلك لا نعرف مقدار اقترابنا من الخطية . وان تركنا الله لأنفسنا اصبحنا فى الخطر دواماً

٣ ــ كـم مـرة سـوف يـنـكـره . « ثـلاث مرات » . لقد توهم انه سوف لا يشك فيه مرة واحـدة ، أمـا المـسـيح فيخبره أنه سوف ينكره أكثر من مرة ، لأنه ان زلت القدم مرة فمن العسير أن تستقيم . أن بداية الخطية يشبه تدفق المياه

**( رابـعـا )** تـأكيدات بطرس المتكررة باحتفاظه بامانته ع ٣٥ . « ولو اضطررت أن اموت

معك » لقد افترض أن التجربة قوية عندما قال « وان شك فيك الجميع فانا لا أشك أبداً » . ولكنه يفترض انها أقوى عندما قال انها قد تكلف الحياة « وان اضطرت أن اموت معك » . لقد كان يعرف ما ينبغي عليه عمله وهو أن يفضل الموت مع المسيح عن أن ينكره فهذا كان شرط التلمذة ( لو ١٤ : ٢٦ ) ، وفكر فيا سوف يعمله ، وهو ان لا ينكر معلمه مهما كلفه الأمر ، ومع ذلك فقد برهن الأمر الواقع على انه انكره . انه أمر يسير أن نتحدث بجراءة وعدم أكتراث عن الموت عن بعد : خير لى أن اموت من ان أفعل هذا . ولكن عندما يظهر الموت بمظهره الحقيقى عندئذ تتبخر الاقوال .

أما ما قاله بطرس فقد أمن عليه الجميع « هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ »

( ملاحظتان ) ــ ( الأولى ) هنالك ميل فى الصالحين للثقة فى قوتهم أكثر من اللازم . إننا نميل إلى الظن فى أنفسنا بأننا قادرون على مقاومة أشد التجارب ، ونقوم بأخطر الأعباء والخدمات ، ونتحمل أعنف الآلام من أجل المسيح . وليس ذلك إلا لأننا لا نعرف أنفسنا

( الثانية ) إن أكثر الناس ثقة فى أنفسهم هم أسرعهم فى السقوط وأشنعهم سقوطاً والذين يظنون أنهم بعيدون عن الخطر هم أول من يتعرضون للخطر . والشيطان يعرف كيف يخدع هؤلاء . إنهم بعيدون عن كل رعاية ، والله يتركهم لأنفسهم لكى يذلهم . انظر ( ١ كو ١٠ : ١٢ )

**٣٦ ــ حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيمانى . فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضى وأصلى هناك ٣٧ ــ ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب ٣٨ ــ فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت . أمكثوا ههنا واسهروا معى ٣٩ ــ ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه أن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ٤٠ ــ ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً . فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ٤١ ــ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف ٤٢ ــ فمضى ايضاً ثانية وصلى قائلا يا أبتاه أن لم يمكن ان تعبر عنى هذه الكأس إلا أن اشربها فلتكن مشيئتك ٤٣ ــ ثم جاء فوجدهم أيضاً نياما . اذ كانت أعينهم ثقيلة ٤٤**

**ـــ فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه ٤٥ ـــ ثم جاء إلى التلاميذ وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . هوذا الساعة قد اقتربت . وابن الانسان يسلم إلى أيدى الخطاة ٤٦ ـــ قوموا ننطلق . هوذا الذى يسلمنى قد اقترب**

إلى الآن كنا نتأمل فى الاستعدادات لآلام المسيح ، أما الآن فإننا نبدأ بمشاهدة المنظر الدموى . فى هذه الأعداد نرى جهاده فى البستان . كانت هذه بداية آلام ربنا يسوع المسيح . الآن نرى تحقيقاً لهذه النبوة « استيقظ ياسيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود . اضرب الراعى الخ » ( زك ١٣ : ٧ ) . وكيف كان ممكناً أن يهدأ السيف و يسكن و يستريح أن كان الرب قد اوصاه ( أر ٤٦ : ٦ و٧ ) . لقد بدأت السحب تتجمع وتتكاثف . لقد سبق أن قال منذ بضعة أيام « الآن نفسى قد اضطربت » ( يو ١٢ : ٢٧ ) أما الآن فقد هبت العاصفة . لقد وضع نفسه فى هذه الآلام قبل أن يهجم عليه العدو ، لكى يبين أنه ذاق الآلام من تلقاء نفسه ، وأن حياته لم تؤخذ منه قهراً ، بل أنه هو الذى وضعها من ذاته ( يو ١٠ : ١٨ ) . لاحظ هنا :

**( أولا )** المكان الذى كابد فيه هذه الآلام العنيفة . « **ضيعة يقال لها جثسيمانى** » ومعنى الاسم « معصرة الزيتون » ، التى تعصر الزيتون ( ميخا ٦ : ١٥ ) . وكان هذا انسب مكان لهذا الغرض ، وهو عند سفح جبل الزيتون . هنا بدأت آلام الرب يسوع المسيح ، هنا سر الرب أن يسحقه لكى يخرج منه زيت جديد لكل من يؤمنون به ، لكى نشترك فى أصل الزيتونة الجيدة ودسمها ( رو ١١ : ١٧ ) . هنا داس معصرة غضب أبيه ، وداسها وحده

**( ثانيا )** الجماعة التى رافقته أثناء هذه الآلام .

١ ـــ لقد أخذ معه إلى البستان جميع التلاميذ الأثنى عشر ، عدا يهوذا الذى كان منشغلا وقتئذ بمهمة أخرى . ومع أن الوقت كان فى الليل المتأخر ، قرب موعد النوم ، إلا انهم ظلوا معه ، وساروا معه الى البستان فى ضوء القمر ، كاليشع الذى لما علم أن معلمه سوف يؤخذ منه قريباً أعلن أنه لن يتركه . هكذا تبع هؤلاء الحمل أينما سار .

٢ ـــ وأخذ معه فقط بطرس و يعقوب و يوحنا إلى أحد أركان البستان حيث كابد آلامه . لقد ترك الباقين على مسافة معينة ، لعله تركهم عند باب البستان ، وأمرهم قائلا « **اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك** » كما قال ابرهيم لغلاميه « اجلسا انتما ههنا . وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد » ( تك ٢٢ : ٥ )

( ١ ) لقد ذهب المسيح لكى يصلى منفرداً ، بالرغم من أنه كان قد فرغ مباشرة من الصلاة مع تلاميذه ( يو ١٧ : ١ )

( ملاحظة ) إن صلاتنا مع عائلاتنا يجب أن لا تعفينا من الصلاة الانفرادية .

( ٢ ) وأمرهم أن يجلسوا هناك .

( ملاحظة ) يجب أن نحرص على أن لا نسبب أى تشويش أو انزعاج للذين يعتزلون للاختلاء مع الله .

لقد أخذ هؤلاء الثلاثة معه لأنهم كانوا معاينين لمجده فى وقت التجلى ( مت ١٧ : ١ و٢ ) الأمر الذى أعدهم لكى يكونوا معاينين لآلامه .

( ملاحظة ) إن الذين يعاينون مجد المسيح بالايمان ، و يتحدثون على الجبل المقدس مع القديسين الممجدين هم الذين يكونون قد أعدوا أحسن إعداد ليتألموا مع المسيح . « إن كنا نصبر ( [١] ) فسنملك أيضاً معه » ( ٢ تى ٢ : ١٢ ) « وإن كنا نرجو أن نملك معه فلماذا لا نتوقع أن نتألم أيضاً معه

**( ثالثا )** الآلام نفسها التى كابدها وقتئذ : « **وابتدأ يحزن و يكتئب** » لقد دعيت هذه الالام « جهاداً » ( لو ٢٢ : ٤٤ ) أو « صراعاً » . لم تكن آلاماً جسدية ، لأنه لم يحصل له أى أذى . بل كانت آلاماً نفسية داخلية ، كان منزعجا بالروح ( يو ١١ : ٣٣ )

« ابتدأ يحزن و يكتئب » . تعبر الكلمة الأخيرة عن الحزن الذى يجعل المرء غير صالح للاختلاط بالناس أو غير راغب فيه . كان يشعر بان نفسه مثقلة .

والآن يتم ما جاء فى ( مز ٢٢ : ١٤ ) « كالماء انسكبت . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط امعائى » ، وكل ما ورد فى المزامير حيث يشكو داود من كآبة نفسه ( مز ١٨ : ٤ و٥ ، ٤٢ : ٧ ، ٥٥ : ٤ و٥ ، ٦٩ : ١ ــ ٣ ، ٨٨ : ٣ ، ١١٦ : ٣ ) ، كما تتم ايضاً شكوى يونان ( يون ٢ : ٤ و٥ ) .

لكن ماذا كان السبب فى كل هذا ؟ ما الذى وضعه فى هذه الآلام ؟ لماذا حلت بك هذه الآلام ايها الرب يسوع ؟ يقيناً أنه لم يكن ليأسه من الآب أو عدم الثقة فيه ، أو لصراعه معه .

---

( ١ ) أو « نتألم » حسب الترجمة الانكليزية

فـأنـه كما احبـه الآب لأنه وضع نفسه عن الخراف ( يو ١٠ : ١٧ ) كذلك كان هو خاضعاً لارادة الآب وانما كانت :

١ ــ لأنـه دخـل فـي صـراع مـع قـوات الـظلمة وهذا هو ما أشار إليه فى ( لو ٢٢ : ٥٣ ) « هـذه سـاعـتـكم وسلطان الظلمة » . وقد سبق أن تحدث بهذا المعنى قبل ذلك مباشرة ( يو ١٤ : ٣٠ و٣١ ) « رئـيـس هـذا الـعالم يأتى » أنى اراه مجرداً قواته مستعداً لهجوم عام ، ولكنه « ليس له فى شيء » ، لـيـس لـه أعـوان لـيـتـجسسوا لمصلحته ، ولذلك فأن هجماته لابد أن ترتد خائبة مهما كـانـت قـويـة ، « وكما اوصـانـى الآب هـكـذا افـعل » . مهما كانت النتائج لابد أن اصارع مع الـعدو ، يجب إتمام الموقعة ، ولذلك « قوموا ننطلق من ههنا » ، فلنسرع إلى ساحة القتال لنلتقى بالعدو ،

الآن حـان الـوقت للصراع المباشر المنفرد بين ميخائيل والتنين وجهاً لوجه ، « الآن دينونة هـذا الـعالم » . يجب الآن البت فى القضية العظمى ، يجب أن تتم الموقعة الحاسمة التى ينبغى فيها أن « يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » ( يو ١٢ : ٣١ )

عـنـدمـا يـصـنـع المـسـيـح خلاصاً يوصف كأنه بطل نزل إلى الميدان ( أش ٥٩ : ١٦ ــ ١٨ ) .

الآن تهجم الحية بعنف شديد على نسل المرأة ، وتوجه لدغتها ، لدغة الموت ، والجرح مميت

٢ ــ وهـو الآن يتأهب لحمل الآثام التى وضعها عليه الآب ، و بالحزن والأكتئاب كان يـتـأهـب لهـذه الـمـهـمـة ، أما الآلام التى كان مقبلا عليها فانما كانت من أجل خطايانا ، وكانت تـرتـب مـن أجـلـه ، وكان هو يعرف ذلك . ونحن ليس لنا إلا نكتشب من أجل خطايانا . وهكذا رأيناه مسحوقاً لأجل آثامنا .

فـى وادى يـهـوشافاط ، حيث كان المسيح وقتئذ ، جمع الله كل الأمم وحاكمهم من أجل أبـنـه ( يوئيل ٣ : ٢ و١٢ ) . كان يعرف مقدار شناعة الآثام التى وضعت عليه ، كم كانت مهينة لله ، ومهلكة للإنسان واذ صفت هذه أمامه كلها ووضعت عليه « ابتدأ يحزن و يكتئب » . لقد تم الآن ما سبق أن كتب عنه « لأن شروراً لا تحصى قد اكتنفتنى . حاقت بى آثامى ولا استطيع أن ابصر» ( مز ٤٠ : ٧ و١٢ ) .

٣ ــ ورأى بـوضوح تام كل الآلام التى كانت أمامه ، رأى عن بعد خيانة يهوذا ، وانكار

بطرس ، وخبث اليهود ، وجحودهم الدنىء . كان يعلم أنه بعد ساعات قليلة سوف يجلد ، و يتفل على وجهه ، و يكلل بالشوك ، و يسمر على الصليب . أطل عليه الموت بكل اهواله . وهذا ما جعله يحزن ، سيما وقد كان الموت اجرة لخطايانا التى تعهد بأن يوفيها .

صحيح أن الشهداء الذين قاسوا من أجل المسيح أشد الأهوال وماتوا اشنع الميتات لم نقرأ عنهم انهم حزنوا أو اكتأبوا ، بل دعوا سجونهم جنات ، وأسرة النيران أسرة الورود والرياحين . أما وقتئذ :

( ١ ) فان المسيح حرم نفسه من المعونات والتعزيات التى تمتعوا بها . اى أنه أبى أن يتعزى ، لا لأنه لم يجد تعزية بل لأنه أراد أن يأخذ العدل مجراه . كان اغتباطهم بحمل الصليب نتيجة للنعمة الالهية ، أما الرب يسوع فانه سر بان يشرب الكأس حتى الثمالة

( ٢ ) وكانت آلامه من نوع آخر يختلف عن آلامهم . ان كان بولس الرسول ينسكب على ذبيحة إيمان القديسين فانه يسر و يفرح معهم أجمعين ( فى ٢ : ١٧ ) ، أما أن يكون المسيح هو نفسه ذبيحة ليكفر عن الخطية فهذا شىء آخر . على صليب القديسين ينطق الرب لهم بالغبطة والتطويب ، الأمر الذى يمكنهم من أن يفرحوا و يتهللوا اثناء حمله (مت ٥ : ١٠ - ١٢) أما صليب المسيح فكان يقترن باللعنة ، الأمر الذى جعله يحزن و يكتئب . وقد كان حزنه تحت الصليب اساساً لفرحهم تحته .

( رابعا ) شكواه من هذه الآلام . إنه اذ وجد نفسه تحت الآلام ذهب إلى تلاميذه ع ٣٨ . وهنالك :

١ ـــ اخبرهم بحقيقة الحال . « نفسى حزينة جداً حتى الموت » . تجد النفس المثقلة بالحزن بعض الراحة لما ترى صديقاً مستعداً أن يفتح الصدر و يواسى فى الحزن . هنا يخبرهم المسيح :

( ١ ) عن مركز الحزن . كانت نفسه هى الحزينة . وهذا برهان على أن المسيح كانت له نفس بشرية حقيقية ، لانه تألم لا فى جسده فقط بل فى نفسه ايضاً . اننا قد اخطأنا ضد اجسادنا وضد نفوسنا . لقد استعملت الأجساد والنفوس فى الخطية ، ولقد اسىء الى الأجساد والنفوس بالخطية . ولهذا تألم المسيح فى النفس والجسد

( ٢ ) عن درجة الحزن . « حزينة جداً » ، أو « محاطة بالحزن من كل ناحية » كما يفهم من النص اليونانى . كان الحزن بالغاً اقصى درجاته « حتى الموت » . كان حزناً قاتلا ، كان

حزناً ، إن تحمله اى انسان ، فلا بد أن يموت . كان مستعداً ان يموت من الحزن . كانت الأحزان احزان الموت

(٣) عن مدة الحزن . نفسى حزينة طالما كنت فى هذا الجسد ، ولن ارى مناصاً من الحزن الا الموت . لقد بدأ وقتئذ يحزن ، ولم يكف عن الحزن الا وقت أن قال « قد اكمل » ، لقد اكمل الحزن الذى بدأ فى البستان . لقد تنبىء عن المسيح بأن يكون « رجل اوجاع ( احزان ) ومختبر الحزن ( أش ٥٣ : ٣ ) . وهكذا كان كل الأيام التى عاشها على الأرض ، لم نقرأ عنه مرة انه ضحك . على أن احزانها كلها لا تقارن بهذا الحزن .

٢ . وطلب منهم أن يكونوا معه . « **امكثوا ههنا واسهروا معى** » لقد كان يعلم يقينا انهم معزون متعبون ، ولكنه اراد أن يعلمنا هنا فائدة شركة القديسين . انه نافع أن نجد معونة اخوتنا فى اوقات الشدة ولذا فانه من الضرورى أن نطلب معونتهم ، « اثنان خير من واحد » (جا ٤ : ٩) . ان ما قاله لهم « اسهروا » لا يزال يوجهه للجميع (مز ١٣ : ٣٧) . وهولم يقصد أن نسهر فقط متوقعين مجيئه الثانى بل أيضاً أن نسهر معه فى خدمتنا الحالية

(**خامسا**) ماذا حدث بينه و بين الآب لما كان يجتاز هذه الآلام . « واذ كان فى جهاد كان يصلى » [١] (لو ٢٢ : ٤٤) . الصلاة نافعة فى كل وقت ولاسيا فى وقت الشدة . لاحظ هنا

١ . المكان الذى صلى فيه . « **ثم تقدم قليلا** » او « ابتعد قليلا » ، ابتعد عنهم ، لكى يتم الكتاب « قد دست المعصرة وحدى » (أش ٦٣ : ٣) . اعتزل للصلاة . تجد النفس الحزينة اعظم راحة لما تختلى بالله الذى يفهم الكلمات المتقطعة فى الانات والتنهدات . قال احدهم تعليقاً على هذه العبارة : « جميل جداً أن نصلى معتزلين ، لان النفسّ الأمينة عندئذ تزداد اقترابا واتصالا ودالة ، و بكل بساطه تسكب طلباتها واناتها وهمومها ومخاوفها ورجاءها وافراحها عند قدمى الله »

هنا يعلمنا المسيح أن الصلاة السرية ينبغى أن تقدم سراً . ومع ذلك فان البعض يظنون انه حتى التلاميذ الذين تركهم عند باب البستان قد سمعوه ، لانه قيل عن صلاته انها كانت « صراخاً شديداً » (عب ٥ : ٧)

٢ . هيأته فى الصلاة . « وخر على وجهه » وهذه تعبر عن .

(١) وفى الترجمة الانكليزية « واذ كان فى الآم صلى »

(١) شـدة الألم الـذى كـان يجتـازه . لما كان ايوب فى شدة الالم «خر على الأرض» (أى ١ : ٢٠) ، و يعبر التمرغ فى التراب عن شدة الالم (ميخا ١ : ١٠)

(٢) تـواضـعه فى الصلاة . كانت تعبر هيئته هذه عن «تقواه» التى تحدث عنها الرسول فـى (عـب ٥ : ٧) والـتـى قـدم بهـا هـذه الصلاة . وهذه كانت «فى أيام جسده» أى فى حالة اتضاعه الذى اظهره فى هذه اللحظة كما فى كل وقت

٣ . الصلاة نفسها . وفيها نلاحظ ثلاثة امور:

(١) التـسـمية التى بها يدعوا الله : «يا ابتاه» . مهما تكاثفت السحب فانه يستطيع أن يرى من خلالها الله اباً .

(مـلاحـظـة) فـى كـل احاديثنا مع الله ينبغى أن ننظر اليه كأب ، كأبينا . فى هذا نجد تـعـز يـة كبرى سيما فى اوقات الآلام . ما اجمل أن يقول المؤمن «ياابتاه» فى هذه الأوقات ، لانه لمن يذهب الطفل لما يحس بأية مضايقة إلا الى ابيه ؟

(٢) الـطـلـبـة التى يطلبها . «**ان امكن فلتعبر عنى هذه الكأس**» لقد عبر عن الآمه بانها كأس . انها ليست نهراً او بحراً ، بل مجرد كأس سوف نرى قاعها حالا . لما نكون فى الشدائد والضيقات فخليق بنا أن نخفف من شأنها ولا نبالغ فى شدتها .

لـقـد كـانـت الآمـه كأساً ، لانها كانت مخصصة له ، كما تخصص الكأس لكل مدعو فى الولائم .

هـنـا يـطـلـب أن تـعبر عـنـه هذه الكأس ، أى ان يتفادى الآلام التى كانت موشكة أن تـأتـى ، أو على الأقل أن تقصر . وهذه تدل على ناسوته الكامل لهذا عبر المسيح عن رغبته فى عبور كـأس الآلام عـنـه لـيـبين أنـه «مـأخـوذ من الناس» (عب ٥ : ١) يعرف بالأختبار ضعفاتنا ، «مجرب فى كل شىء مثلنا (لكن) بلا خطية» (عب ٤ : ١٥)

(مـلاحـظة) إن صلاة الإيمان للتخلص من النكبات يمكن أن تكتنف بصبر الرجاء تحت هذه الـنـكـبـات . لما قال داود «صمت . لا افتح فى لأنك أنت فعلت» كانت كلماته التالية مباشرة «ارفع عنى ضربك» (مز ٣٩ : ٩ و١٠)

لـكـن لاحـظ الـتـحفظ «أن أمكن» . كان يتمنى لو تعبر عنه هذه الكأس ان كان الله بـذلـك يـتمجد ، والانسان يخلص ، وتتحقق اغراض المهمة التى أخذها على عاتقة ، وإلا فلابد أن

ما لا نستطيع عمله مع تحقيق اغراضنا السامية يجب أن نعتبره في الواقع مستحيلا . وهذا ما فعله المسيح . يقول المثل اللاتيني « أن ما نعمله بطريقة شرعية هو ما يمكن عمله » . ونحن لن نستطيع أن نفعل شيئاً ضد الحق .

(٣) خضوعه التام لارادة الآب وامتثاله لها . « **ولكن ليس كما أريد انا بل كما تريد أنت** » وهذا لا يعني أن ارادة المسيح كانت تتعارض مع ارادة الآب ، كلا ، فالارادة واحدة ، وانما أراد أن يعلمنا ضرورة إخضاع ارادتنا لله في كل شيء سيما وقت الصلاة .

(ملاحظات) — (الأولى) بالرغم من أن ربنا يسوع المسيح كان يدرك مرارة الآلام التي سوف يعانيها فانه كان مستعداً أن يخضع لها باختياره من أجل فدائنا وخلاصنا ، فسكب نفسه ، وبذل ذاته من أجلنا .

(الثانية) وسبب خضوع المسيح لآلامه كان ارادة الآب . « كما تريد أنت » . انه يبني إرادته على إرادة الآب ، ويضع كل الأمر تحت تصرف إرادة الآب . لهذا فعل ما فعل ، وسر بفعل ما فعل ، لأنه كان مشيئة الآب « أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت » (مز ٤٠ : ٨) . وهذا ما أشار إليه مراراً ، إذ كان واضعاً إياه نصب عينيه في كل ما عمل ، « هذه مشيئة الآب » (يو ٦ : ٣٩ و ٤٠) ، وهي التي كان يطلبها (يو ٥ : ٣٠) ، وكان طعامه وشرابه أن يتممها (يو ٤ : ٣٤) .

(الثالثة) واقتداء بهذا المثال الذي تركه لنا المسيح ينبغي أن نشرب الكأس المرة التي يضعها الله في أيدينا ، مهما اشتدت مرارتها ، ومهما نفرت منها الطبيعة البشرية . لما تذوب إرادتنا في كل الأشياء في ارادة الله ، ولو كان ذلك منفراً للحم والدم ، فاننا عندئذ نتصرف كما تصرف المسيح . ليكن لسان حالنا في كل شيء « لتكن مشيئة الرب » (أع ٢١ : ١٤)

٤ — تكرار الصلاة . « **فمضى أيضاً ثانية وصلى** » ع ٤٢ ثم مرة ثالثة ع ٤٤ . وكانت الصلاة في كل المرات بمعنى واحد . غير أنه في المرتين الثانية والثالثة — كما هو مدون هنا — لم يطلب صراحة أن تعبر عنه الكأس كما حدث في المرة الأولى .

(ملاحظة) إن كنا نصلي إلى الله لكي يمنع النكبات أو يرفعها إلا أن مهمتنا الأساسية ، التي ينبغي أن نصر عليها ، يجب أن تكون أن يمنحنا نعمة لتحمل هذه النكبات . ينبغي أن تكون عنايتنا الأولى أن تتقدس متاعبنا وأن تطمئن قلوبنا تحت هذه المتاعب قبل أن نطلب رفعها عنا .

**« وصلى قائلا ... فلتكن مشيئتك » ع ٤٢**

( ملاحظة ) ليست الصلاة مجرد رفع رغباتنا إلى الله فحسب انما هى ايضاً اخضاع إرادتنا لإرادته . عندما تكون فى الشدة ونلجأ إلى الله مسلمين طرقنا وأعمالنا له « لتكن مشيئتك » ، عندئذ تكون صلواتنا مقبولة .

وفى المرة الثالثة صلى « **قائلا ذلك الكلام بعينه** » أى صلى بنفس المعنى . ان لنا كل الحق فى الأعتقاد بان هذا لم يكن كل ما قاله ، لأنه يتبين من ع ٤٠ انه قضى فى جهاده وصلاته « **ساعة** » . ومهما قاله من كلمات أخرى فانها كانت تحمل معنى تطلعه للآلام القادمة ، واستسلامه لإرادة الآب ، وذلك بعبارات لا تنم قطعاً عن تخوفه من هذه الآلام .

وأية إجابة حصل عليها استجابة لهذه الصلاة ؟ يقيناً انها لم تكن بلا نتيجة . فان الذى سمع له دواماً لم يتخل عنه الآن . صحيح أن الكأس لم تعبر لأنه سحب هذه الطلبة ، ولم يصر عليها ، ولكن صلاته استجيبت لأنه شدد نفسه : « فى يوم دعوتك اجبتنى . شجعتنى قوة فى نفسى » ( مز ١٣٨ : ٣ ) ، وهذه كانت إجابة حقيقية ( لو ٢٢ : ٤٣ )

( **سادسا** ) ماذا حدث بينه وبين تلاميذه الثلاثة فى هذا الوقت .

وهنا نلاحظ :

١ ــ الغلطة التى ارتكبوها . فانهم فى الوقت الذى كان هو فى جهاده ، وحزنه واكتئابه ، وعرقه المتصبب من جبينه ومصارعته فى الصلاة ، كانوا هم غير مكترثين حتى انهم لم يستطيعوا أن يسهروا ، لأنه « **جاء فوجدهم نياماً** » ع ٤٠ . كان يجب أن تهز نفوسهم غرابة الأمر ، فيميلوا لينظروا هذا المنظر العظيم ، النار تشتعل فى العليقة ولكنها لا تحترق . كان يجب أن تدفعهم محبتهم لسيدهم ليفعلوا أكثر من هذا ، وكان يجب أن تدفعهم عنايتهم به إلى خدمة أكثر نشاطاً . ولكنهم كانوا فى غاية البلادة حتى انهم عجزوا عن أن يسهروا معه . أى شر كان يحل بنا لو أن المسيح نام مع تلاميذه ؟ انه من مصلحتنا أن خلاصنا فى ايدى ذاك الذى لا ينعس ولا ينام .

لقد طلب منهم المسيح أن يسهروا معه كما لو كان يتوقع منهم أى مساعدة ومع ذلك ناموا ، فياله من جحود . لما بكى داود على جبل الزيتون هذا بكى معه جميع أتباعه ( ٢ صم ١٥ : ٣٠ ) . ولكن لما كان ابن داود على نفس الجبل فى دموعه كان أتباعه نياماً . كان اعداؤه الذين

يترقبون خطاه ، فى يقظة كاملة ( مر ١٤ : ٤٣ ) أما تلاميذه ، الذين كان يجب أن يسهروا معه ، فقد ناموا . ياللانسان يا ربى ! يالأحسن إنسان أن تركه الله لنفسه !

( ملاحظة ) إن الأهمال وعدم الأكتراث والبلادة ــ سيا عندما يكون المسيح فى آلامه ــ خطايا شنيعة فى كل شخص ، سيا فى من يدعون انهم اقرب اليه . وكنيسة المسيح ، التى هى جسده ، تكابد الكثير من الآلام ، صراع من الخارج ومخاوف من الداخل . وهل يليق بأن ننام فى عدم اكتراث ؟ هل يليق أن نكون كاولئك الذين « يدهنون بافضل الأدهان ولا يغتمون على انسحاق يوسف » ؟ ( عا ٦ : ٦ )

٢ ــ لطف المسيح معهم بالرغم من هذا . كثيراً ما كان المتألمون سر يعى الغضب على من حولهم سيا اذا أهملوهم . أما المسيح فقد كان وديعاً فى آلامه كما كان فى كل وقت ، واظهر منتهى الحلم والصبر وطول الأناة مع أتباعه ، ولم ينظر لأى شىء بنظرة سوداء

عندما استخف تلاميذ المسيح بأمره نراه هنا :

( ١ ) يأتى اليهم : « **ثم جاء إلى التلاميذ** » ، كما لو كان يتوقع أن ينال منهم شيئاً من التعزية ولو انهم ذكروه بما سمعوه منه بصدد قيامته ومجده لكانوا قد احسنوا صنعاً . ولكنهم عوضاً عن ذلك اضافوا حزناً على حزنه . ومع ذلك نراه يأتى اليهم ، مظهراً عنايته بهم أكثر من عنايتهم بأنفسهم . لما كان فى أشد حالات المشغولية أتى اليهم ليفتقدهم . لأنه كان ولا زال دائم التفكير فى أولئك الذين قد أعطوا اليه

( ٢ ) ووبخهم توبيخاً رقيقاً ، لأن الذين يحبهم يوبخهم . وقد وجه التوبيخ إلى بطرس الذى تعود أن يتكلم نيابة عنهم . فليسمع التوبيخ الآن نيابة عنهم . « فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة » انه يتكلم كشخص مندهش أن يراهم فى هذه الغباوة . ولدى التأمل الدقيق فى كل كلمة تتبين شناعة الأمر وبشاعته . تأمل الآن .

[ ١ ] من هم الذين عاملوه هذه المعاملة . أهكذا ما قدرتم انتم ان تسهروا معى ؟ انتم تلاميذى واتباعى ؟ لا غرابة أن اهملنى الآخرون اذا كانت « الارض كلها مستريحة وساكنة » ( زك ١ : ١١ ) ، اما انتم فقد كنت اتوقع منكم غير هذا

[ ٢ ] ومن هو الذى عاملوه هذه المعاملة . اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معى ؟ ان مرض احدكم او كان فى شدة لأعتبر قسوة منكم ان لا كنتم تسهرون معه ، اما أن كنتم لا تسهرون مع

بمعلمكم فإن هذا يعتبر خيانة ، لانه هو الذى سهر معكم للخير ، وقادكم ، واطعمكم ، وعلمكم ، واحتملكم ، وتأنى عليكم . أهكذا تجازونه ؟

لقد سبق أن استيقظ من نومه لاغاثتهم عندما كانوا فى شدة ( مت ٨ : ٣٦ ) . افما قدروا أن يظلوا متيقظين ، على الاقل لاظهار عواطفهم الطيبة من نحوه ، سيا وقد كان وقتئذ يتألم من أجلهم :

[ ٣ ] وما أقل ما كان ينتظره منهم : أن يسهروا معه فقط . لقد ظنوا بانه لو أمرهم أن يتمموا أمراً عظيا ، أن يتألموا معه ، أو يموتوا معه ، لكان هذا فى استطاعتهم . ومع ذلك فانه اذ طلب منهم مجرد السهر معه فقد اظهروا عجزهم التام ( ٢ مل ٥ : ١٣ )

[ ٤ ] وما أقصر الوقت الذى طلبه منهم : ساعة واحدة : لم يطلب منهم السهر ليالى كاملة كالنبى . ( أش ٢١ : ٨ ) انما مجرد ساعة واحدة . فى بعض الأحيان كان يقضى الليل كله فى الصلاة لله ، ولكنه لم يتوقع من تلاميذه أن يسهروا معه طول الليل فى الصلاة . اما الآن فلم تكن لديه سوى ساعة واحدة للصلاة

( ٣ ) وقدم اليهم نصيحة « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » ع ٤١

[ ١ ] كانت هنالك ساعة تجربة تقترب . كانت آلام المسيح تجارب لا تباعه ليضعف ايمانهم وثقتهم فيه ، لينكروه ويهجروه ، لينكروا كل علاقة به .

[ ٢ ] كان هنالك خطر لدخولهم فى التجربة ، كما فى فخ أو مصيدة ، لدخولهم فى محاجة معها او تكوين فكرة طيبة عنها ، للتأثر بها او مطاوعتها ، وهذه اول خطوة للسقوط فيها

[ ٣ ] لهذا ينصحهم بالسهر والصلاة . اسهروا معى ، وصلوا معى . لما ناموا خسروا بركة الأشتراك فى صلاة المسيح

اسهروا وصلوا ، ضد هذه التجربة الراهنة ، تجربة النعاس والتراخى . صلوا لكى تسهروا . اطلبوا من الله أن يحفظكم بنعمته ساهرين ، طالما كانت الفرصة سانحة الآن .

لما ننعس ونتراخى فى عبادة الله يجب أن نصلى كما فعل احدهم عندما قال : ليحفظنى الرب من شيطان النعاس هذا يارب « فى طريقك احينى » ( مز ١١٩ : ٣٧ )

او : اسهروا وصلوا ضد التجربة القادمة التى قد تجربون بها . اسهروا وصلوا لئلا تصبح هذه الخطية منفذاً لخطايا اكثر .

(ملاحظة) عندما نرى انفسنا مقبلين على التجربة تكون فى اشد الحاجة الى السهر والصلاة

(٤) والتمس لهم العذر فى ذلك برقة وعطف « **اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف** » اننا لا نقرأ كلمة واحدة قالوها عن أنفسهم ، فان الاحساس بضعفهم ألجم ألسنتهم . لكنه فى ذلك الوقت قال كلمة رقيقة عنهم لانه دواماً يدافع عن اولاده . وفى هذا يقدم لنا مثالا للمحبة التى تستر كثرة من الخطايا . لقد فكر فى تكوينهم ، ولم يوبخهم لانه ذكر انهم ليسوا إلا بشراً (مز ٧٨ : ٣٨ و٣٩) ، وذكر أن الروح نشيط وأن الجسد ضعيف .

(ملاحظات) [ ١ ] طالما كان تلاميذ المسيح هنا فى هذا العالم فان لهم أجساداً كما أن لهم أرواحاً . والأجساد مصدر للفساد واما الأرواح فتستقر فيها النعمة ، وذلك كما كان يعقوب وعيسو فى بطن واحدة ، وكما كان الكنعانيون والأسرائيليون فى أرض واحدة (غل ٥ : ١٧ و٢٤)

[ ٢ ] ومما يضايق تلاميذ المسيح و يثقل كاهلهم أن اجسادهم لا يمكن أن تتفق مع أرواحهم فى اعمال التقوى والقداسة ، بل كثيراً ما عطلتها وعرقلت مساعيها . وكلما تحررت الروح وتوثبت لفعل الخير عاكسها الجسد . وهذا ما شكا منه بولس الرسول (رو ٧ : ٢٥) « أنا بذهنى اخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية » . أن ضعفنا فى خدمة الله هو شر طبيعتنا ، وهو ناشىء من بقايا هذا الفساد التى تضايق شعب الله

[ ٣ ] لكن مما يعزينا ان ربنا يتعطف علينا فيذكر هذا ، و يقبل رغبة الروح ، و يرثى لضعف الجسد ، بل يصفح عنه لاننا « لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة »

(٥) و بالرغم من انهم استمروا بليدين وناعسين فانه لم يوبخهم مرة أخرى من أجل هذا ، لاننا وان أخطأنا كل يوم فانه لا يوبخ كل يوم

[ ١ ] عندما جاءهم المرة الثانية لا نجد أنه قال لهم شيئاً ع ٤٣ « **ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً** » . كنا نظن بان ما قاله لهم فيه الكفاية ليجعلهم متيقظين ، لكن التغلب على روح النعاس امر شاق . فان الجسد اذا ما استسلم للاسترخاء يصعب عليه أن يتحرك .

« **اذ كانت أعينهم ثقيلة** » وهذا ينم على انهم بذلوا الجهد للتغلب على النوم فلم يقدروا كالعروس التي قالت « أنا نائمة وقلبي مستيقظ » ( نش ٥ : ٢ ) . ولهذا نظر اليهم السيد نظرة عطف

[ ٢ ] ولما جاءهم للمرة الثالثة انبأهم بالخطر القادم ع ٤٥ ، ٤٦ . « **ناموا الان واستريحوا** » هذه قالها بروح التوبيخ ، وكأنه قال لهم : ناموا أن قدرتم ، ناموا أن تجاسرتم . ان لم يزعجكم يهوذا وجماعته فانا لا ازعجكم لاحظ هنا كيف يعامل المسيح اولئك الذين يغلبهم روح البلادة ولا يتنبهون منه ( أولا ) انه في بعض الأحيان يتركهم لسلطان ذلك الروح « ناموا الآن » ، من يريد النوم فلينم . أن لعنة النوم الروحي هي القصاص العادل لتلك الخطية ( رو ١١ : ٨ ، هو ٤ : ١٧ ) ( ثانيا ) وفي كثير من الأحيان يرسل بعض الفواجع المزعجة لايقاظ من لا يريدون أن يستيقظوا بتأثير الكلمة . والذين لا يتأثرون بالمنطق والحجج فخير لهم أن يتأثروا بالسيف والحراب من ان يهلكوا في بلادتهم . أن من لا يريدون أن يؤمنوا سوف يشعرون فيما بعد .

أما فيما يتعلق بالتلاميذ هنا فنلاحظ :

١ ــ أن معلمهم انذرهم باقتراب أعدائه الذين يبدو انهم كانوا على مدى النظر أو السمع لأنهم اتوا بشموع ومشاعل ، والأرجح انهم سببوا شوشرة كثيرة . « **ابن الإنسان يسلم إلى ايدي الخطاة** » . و بعد ذلك مباشرة قال ايضاً « **هوذا الذي يسلمني قد اقترب** » .

( ملاحظة ) لم تكن آلام المسيح مستغربة عنده . فقد كان يعرف نوعها ووقتها .

في ذلك الوقت انتهت شدة وطأة جهاده ولهذا فقد كان على اتم الأهبة لمواجهة الموقعة التالية .

٢ ــ ثم دعاهم ليقوموا . « **قوموا ننطلق** » . لم يقل : « قوموا لنهرب من الخطر » بل « قوموا لنقابله » . قبل أن يصلي طلب أن ترفع عنه الكأس أن أمكن ، أما الآن فنراه يتقدم اليها

٣ ــ لكنه يبين لهم من طرف خفي حماقتهم اذ ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يقضوه في الأستعداد . فالتجربة جاءت ووجدتهم غير مستعدين ، ولهذا كانت مفزعة لهم .

## ٤٧ ــ وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الإثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب

٤٨ ــ والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو امسكوه ٤٩ ــ فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدى . وقبله ٥٠ ــ فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت . حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه ٥١ ــ وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ٥٢ ــ فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه . لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ٥٣ ــ أتظن انى لا أستطيع الآن أن أطلب من أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ٥٤ ــ فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغى أن يكون .

٥٥ ــ فى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى ٥٦ ــ وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل الكتب . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا .

هنا نرى كيف القى القبض على يسوع المبارك ، الأمر الذى تم بعد جهاده فى البستان مباشرة « وفيما هو يتكلم » لأنه منذ بداية آلامه إلى نهايتها لم يكن لديه متسع من الوقت ليبلع ريقه ، بل كان هنالك غمر ينادى غمراً . إلى الآن كانت الآمه داخلية ، أما الآن فقد تغير المنظر ، الفلسطينيون عليك الآن ياشمشوننا المبارك . « نفس انوفنا مسيح الرب أخذ فى حفرهم » ( مراثى ٤ : ٢٠ )

اما فيما يختص بالتعرف على الرب يسوع فاننا نلاحظ :

( اولا ) من هم الأشخاص الذين استخدموا لهذه الغاية :

١ ــ « يهوذا واحد من الأثنى عشر» كان على رأس هذه العصابة الأثيمة « صار دليلا للذين قبضوا على يسوع » ( أع ١ : ١٦ ) . لم يكن ممكناً لهم أن يجدوه فى هذه العزلة بدون مساعدته . « انظروا وتعجبوا » فان أول من ظهر مع أعدائه كان أحد تلاميذه الأخصاء الذى كان يأكل معه خبزاً منذ ساعة أو اثنتين .

٢ ـــ « **ومعه جمع كبير** » لكى يتم الكتاب « ما أكثر مضايقى » (مز ٣ : ١ . وكان بعض هذا الجمع من الحرس الذين وضعهم الحاكم الرومانى فى قلعة انطونيا ، وهؤلاء كانوا امين أو خطاة كما قال عنهم المسيح فى ع ٤٥ . وكان الباقون من خدم وحرس رئيس الكهنة ، وهؤلاء كانوا يهوداً . وهكذا نجد أن المتنازعين بعضهم مع بعض قد اتفقوا على المسيح .

« **ثانيا** ) كيف تسلحوا استعداداً لهذه المهمة

١ . ما هى الأسلحة التى تسلحوا بها . لقد جاءوا « **بسيوف وعصى** ) لا شك فى ان الجند الرومانيين كانت معهم سيوف . اما خدم الكهنة فقد حمل العصى من كان منهم لا يحمل سيفاً . « كان جنون ثورتهم هو سلاحهم » كما يقول المثل اللاتينى . لم يكونوا فرقة منظمة بل خليطاً من قوم مختلفين . لكن لماذا كان كل هذا الأنزعاج ؟ لو أنهم كانوا عشرة اضعاف لما استطاعوا القبض عليه لو لم يستسلم . واذ حانت الساعة التى فيها يسلم نفسه فكانت كل هذه القوات لا مبرر لها . عندما يذهب الجزار إلى الحقل ليختار حملا للذبح فهل يجرد حملة مسلحة ؟ كلا فلا داعى لهذا . ومع ذلك فاننا نرى كل هذه القوة تستخدم للقبض على حمل الله .

٢ . ما هو التفويض الذى تسلحوا به . لقد جاءوا « **من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب** » الذين ارسلوا هذه الحملة المسلحة لهذه المهمة . لقد القى القبض على يسوع بتفويض من مجلس السنهدريم العظيم على اساس انه شخص بغيض لهم . لم يعطهم بيلاطس الوالى الرومانى اى تفويض للبحث عنه فلم يكن يغار منه ، اما زعماء الدين وقادة الكنيسة فكانوا هم الذين حركوا هذه الفتنة وكانوا ألد أعداء المسيح . كانت هذه علامة على قوته الالهية المتشح بها لأنه لم تتخل عنه كل القوات الأرضية فحسب لكنها أيضاً قاومته . وهذا ما عيره به بيلاطس « امتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلى » ( يو ١٨ : ٣٥ ) .

( **ثالثا** ) كيف تمت هذه المهمة وما الذى حدث وقتئذ ؟

١ ـــ كيف سلمه يهوذا : لقد تمم مهمته بنجاح ، وان ثباته فى هذا الشر ليخجلنا نحن الذين نفشل فى عمل الخير . لاحظ :

( ١ ) التعليمات التى اعطاها للجند ع ٤٨ « **اعطاهم علامة** » كما يعطى رئيس الجماعة الإشارة أو الأمر لجماعته . اعطاهم علامة لئلا يخطئوا فيلقوا القبض على احد تلاميذه بدلا عنه . وكان التلاميذ قد قالوا على مسمع من يهوذا انهم مستعدون أن يموتوا عنه . و يالاحتياط الشديد الذى أتخذ هنا لكى لا يفلت من ايديهم « الذى أقبله **هو هو** » . وعندما القوا الأيادى عليه « **امسكوه** » أى امسكوه بقوة وحرص لكى لا يفلت من ايديهم ، لانه فى

بعض الأحيان كان يفلت من بين ايدى اولئك الذين ظنوا انهم قد تمكنوا منه ( انظر لو ٤ : ٣٠ ) . ومع أن اليهود الذين كانوا يذهبون إلى الهيكل بصفة مستمرة كانوا يعرفونه يقينا إلا ان الجند الرومانيين ربما لم يكونوا قد رأوه من قبل . ولذلك كانت العلامة لازمة لهم . وقد قصد يهوذا بقبلته لا ان يعرفهم به فحسب بل أن يعطله قليلا ريثما يصلون ـــ لانهم كانوا يسيرون خلفه ـــ و يلقون القبض عليه

( ٢ ) التحية المتصنعة التى قدمها لسيده . لقد اقترب من يسوع اقتراباً تاماً ، وقد تحجر قلبه الشرير تحجراً تاماً . كان خليقاً به اذ تطلع إلى وجهه ان تفزعه عظمة وجهه أو يسحره جماله . وكيف تجاسر أن يسلمه وهو متطلع اليه ؟ لقد انكر بطرس المسيح ، ولكن عندما التفت الرب ونظر اليه ذاب قلبه فى الحال . أما يهوذا فقد سلم سيده وهو يتفرس فى وجهه .

لقد قال له « **السلام ياسيدى . وقبله** » . و يبدو أن ربنا يسوع المسيح تعود أن يسمح لتلاميذه بهذه الدرجة من الدالة معه فكان يقدم اليهم خده ليقبلوه بعد غيابهم عنه اية فترة من الزمن . وقد استخدم يهوذا هذه الدالة بخبث ووقاحة لتسليمه . ان القبلة علامة على الولاء والصداقة ( مز ٢ : ١٢ ) . ولكن عندما كسر يهوذا كل نواميس المحبة والواجب دنس هذه العلامة المقدسة لخدمة قصده الشرير

( ملاحظة ) هنالك اشخاص كثيرون يخونون المسيح بقبلة وتحية ، وهم تحت ستار اكرامه يخونون مصالح ملكوته و يسيئون اليها . يقول المثل اللاتينى « فى الفم عسل وفى القلب مرارة » . و يقول المثل اليونانى « التقبيل شيء والمحبة شيء آخر » . كانت قبلة يهوذا تماثل قبلة يوآب

( ٢ ) الترحيب الذى قابله به سيده ع ٥٠

[ ١ ] لقد دعاه **صاحباً** . لو انه دعاه خائناً أو وغداً أو احمق أو ابن إبليس لما كان قد اخطأ التعبير . لكنه أراد أن يعلمنا إننا فى أشد حالات الغضب والتهيج يجب أن نتجنب المرارة والحقد و بذىء الألفاظ وان نظهر كل وداعة .

« ياصاحب » لقد كان صاحباً ، وكان يجب أن يستمر صاحباً ، و بدا كأنه صاحب . وبهذا يوبخه كما و بخ ابرهيم الرجل الغنى فى جهنم اذ قال له « يابنى » . لقد دعاه صاحباً إذ زاد فى آلامه وبهذا عامله كصاحب ، مع انه دعا بطرس شيطاناً لأنه حاول أن يحول بينه و بين هذه الآلام

[ ٢ ] وسأله قائلا « لماذا جئت » هل جئت للسلام يايهوذا ؟ افصح عن نفسك . أن

كـنـت قـد جئت كعدو فما معنى هذه القبلة ؟ وإن كنت قد جئت كصاحب فلماذا هذه السيوف والعصى ؟

« لـماذا جئـت » . اية اساءة فعلتها لك ؟ « بماذا اضجرتك » ( مى ٦ : ٣ ) لماذا جئت ؟ لـماذا لم تخجل من أن تظهر وجهك ، لماذا لم تختف ومع ذلك كان يمكنك أن تعطى الجند إشارة عن مكـانـى ؟ كـانـت هـذه علامة على منتهى الوقاحة والجرأة وسلاطة الوجه . لكن جرت العادة أن يكون المرتدون عن الدين الد اعدائه . كما فعل يوليانوس الكافر ، وكما فعل يهوذا

٢ ــ كـيـف الـقى الجند والضباط القبض عليه . « **حينئذ تقدموا والقوا الأيدى على يسوع وامسكوه** » لقد جعلوه اسيراً فى ايديهم . كيف لم يخافوا أن يمدوا ايديهم ليهلكوا مسيح الرب ( ٢ صـم ١ : ١٤ ) . ويحق لنا أن نقول بان تلك الأيدى الوحشية التى امتدت فألقت القبض على المـسيـح كـانـت أيدى قاسية فظة . والأرجح أنهم وقتئذ القوا الأيادى عليه بفظاظة شديدة بسبب فشلهم مراراً كثيرة فى الماضى فى القاء القبض عليه .

لم يـكـن ممـكـنـاً لهم القبض عليه لولم يستسلم لهم و يسلم اليهم بمشورة الله المحتومة وعلمه الـسـابـق ( أع ٢ : ٢٣ ) . إن الـذى قال عن خدامه « لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا إلى انبيائى » ( مـز ٢ : ١٤ و١٥ ) لم يـشفق على ابنه ومسيحه بل بذله لاجلنا أجمعين . وأيضاً « سلم للسبى عزه وجـلالـه لـيـد العدو » ( مز ٧٨ : ٦١ ) . تأمل فى شكوى ايوب « دفعنى الله إلى الظلم » ( ١٦ : ١١ ) وطبق هذه ومثيلاتها من العبارات الأخرى فى سفر أيوب كرمز للمسيح .

صـار ر بـنا يسوع المسيح أسيراً لأنه ارتضى أن يعامل كفاعل شر وأن يتألم من أجل آثامنا وأن يـلـقى القبض عليه ضمانة للدين الذى علينا . لقد شدت يد الآب نيرذنوبنا حول عنق الرب يسوع ( مراثى ١ : ١٤ )

صـار أسيراً ليحررنا لانه قال « إن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون » ( يو١٨ : ٨ ) . والذين يحررهم هوفانهم بالحقيقة أحرار

٣ . كـيـف دافـع بـطـرس عـن المـسـيح لكن الرب منعه . قيل عنه هنا انه « **واحد من الذين مع يسوع** » اما يوحنا فانه يوضح بأنه هوبطرس . لاحظ هنا :

( ١ ) تـعـجـل بـطـرس ع ٥١ « **استل سيفه** » : كان مع كل الجماعة سيفان ( لو٢٢ : ٣٨ ) و يـبـدو أن أحـدهما وقع فى قرعة بطرس . وقد رأى الآن أن الساعة قد حانت ليستله و يلوح بـه حوله كأنه قد فعل خدمة جليلة . لكن كل ما فعله هوقطع أذن عبد رئيس الكهنة . و يبدو أنه

كان يقصد أن يقطع رأسه لانه رآه أكثر وقاحة في القاء القبض على المسيح ، ولكن السيف اخطأ المرمى . وفي رأيي انه إن كان لابد من الضرب بالسيف فكان الأحرى به أن يضرب يهوذا ليسجل عليه العار. لقد تحدث بطرس كثيراً عما كان مستعداً أن يفعله من أجل معلمه ، وانه مستعد أن يضع حياته من اجله ، ولهذا اراد الآن أن يبر بوعده فيخاطر بحياته لانقاذ معلمه . وصحيح انه كانت له غيرة شديدة من نحو المسيح وكرامته وسلامته ، لكنها لم تكن غيرة حسب المعرفة ولا كانت مسترشدة بالحكمة

[ ١ ] لانه فعل ذلك بدون تفويض من المسيح . صحيح أن بعض التلاميذ سألوا قائلين « انضرب بالسيف » ( لو ٢٢ : ٤٩ ) ، لكن بطرس ضرب قبل أن يتلقوا الأجابة . قبل أن نستل السيف يجب أن نحرص لا على أن تكون الغاية صالحة فقط بل أيضاً على أن تكون الدعوة الألهية واضحة . يجب أن نظهر بأى سلطان نستله ومن هو الذى اعطانا هذا السلطان .

[ ٢ ] ولأنه بتهوره عرض نفسه وزملاءه التلاميذ إلى هياج الجموع ، فكيف يكفى سيفان أمام جماعة كبيرة ؟

( ٢ ) التوبيخ الذى وجهه الرب يسوع اليه ع ٥٢ « رد سيفك إلى مكانه » . إنه لم يأمر الجند ورؤساهم ليردوا سيوفهم التى اشهروها ضده ، بل تركهم لدينونة الله الذى يدين الذين هم من خارج ، لكنه أمر بطرس أن يرد سيفه دون أن يعنفه من أجل ما فعل لأنه فعله بباعث طيب ، انما اراد ان لا يتمادى في استخدام السيف لئلا تعتبر هذه سابقة يرتضى بها المسيح ، فرسالته في العالم هي المناداة بالسلام والسعى في صنع السلام

( ملاحظة ) إن أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل روحية ، ومع أن خدام المسيح هم جنوده لكنهم لا يحاربون حسب الجسد ( ٢ كو ١٠ : ٣ و٤ ) . وليس هذا معناه ان ناموس المسيح يهدم ناموس الطبيعة أو شرائع الشعوب طالما كانت هذه النواميس والشرائع تتطلب من رعاياها الوقوف للدفاع عن حقوقهم المدنية وحرياتهم وديانتهم . لكنه ( أى ناموس المسيح ) يأمر بحفظ السلام العام والنظام اذ يأمر الأفراد بأن لا يقاوموا السلطات القائمة ، بل لقد أعطانا المسيح وصية عامة هي أن لا نقاوم الشر ( مت ٥ : ٣٩ ) كما أنه لا يتطلب من خدامه نشر ديانته بقوة السلاح . يقول المثل اللاتيني « لا يمكن أن تفرض الديانة بالقوة لكنها تتطلب الدفاع عنها لا بالقتل بل بالموت » . وكما حرم المسيح على تلاميذه سيف العدل ( مت ٢٠ : ٢٥ و٢٦ ) كذلك يحرم عليهم هنا سيف الحرب .

لقد أمر المسيح بطرس أن يرد سيفه ولم يأمره قط بأن يستله ثانية . لكن الذى يلام بطرس من أجله هنا هو أنه فعل ذلك في غير أوانه ، فقد حان الوقت آنئذ لكى يتألم المسيح ويموت ،

وكان يعرف أن بطرس يعرف هذا لأن سيف الرب قد اشهر ضده ( زك ١٣ : ٧ ) . وكان اشهار بطرس سيفه من أجل المسيح بمثابة كلمته التى سبق أن قالها له « حاشاك يارب » .

وقد قدم المسيح لبطرس ثلاثة أسباب لهذا التوبيخ : —

[ ١ ] ان اشهاره للسيف خطر له ولزملائه التلاميذ « **الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون** » الذين يستخدمون العنف ، يهلكون بالعنف ، والناس يسرعون و يز يدون متاعبهم باستخدام الوسائل الدمو ية للدفاع عن انفسهم . ان الذين يأخذون السيف قبل أن يعطى اليهم ، الذين يستخدمونه بدون تفو يض أو دعوة ، يعرضون أنفسهم لسيف الحرب أو سيف العدالة العامة ، ولو لم تكن عناية الرب يسوع الخاصة نحو أبراء العبد الذى ضر به بسيفه بطرس لتمزق بطرس و باقى الرسل ار باً فى الحال .

و يفسر البعض هذه العبارة بمعنى آخر هكذا : ان الجند الذين يأخذون السيف لألقاء القبض على يسوع ، بالسيف يهلكون فلا مبرر لك يابطرس لكى تشهر سيفك للإنتقام منهم لأن الله سوف ينتقم منهم يقيناً انتقاماً شديداً عاجلا . لقد اخذوا سيف الرومان لألقاء القبض على المسيح به ، و بعد ذلك بفترة وجيزة هلكوا بسيف الرومان هم ومكانهم وامتهم . لذلك يجب أن لا ننتقم لأنفسنا لأن الله لابد أن ينتقم ( رو ١٢ : ١٩ ) . ولذلك ايضاً يجب أن نحتمل الآلام بالإيمان والصبر لأن الذين يضطهدون غيرهم سوف ينالون جزاءهم من جنس عملهم . انظر ( رؤ ١٣ : ١٠ )

[ ٢ ] لم تكن هنالك حاجة ليشهر سيفه للدفاع عن سيده الذى كان فى استطاعته أن يستدعى كل جنود السماء لخدمته أن ارادع ٥٣ « **أتظن انى لا استطيع أن اطلب الى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة** » لو اننى اردت أن اتفادى هذه آلالام يابطرس لفعلت هذا بدون حاجة إلى سيفك أو معونتك .

**( ملاحظة )** إن الله لا يحتاج الينا أو إلى مساعداتنا أو خدماتنا أو بالاحرى إلى خطايانا لاتمام مقاصده . ونحن عندما نترك طر يق واجباتنا لخدمة مصالحه فان هذا يدل على عدم ثقتنا فى قدرته . انه يستطيع أن يتمم عمله بدوننا . واذا ما تطلعنا إلى السموات ورأينا كيف يخدم هناك ادركنا بسهولة أنه إن كنا ابراراً فانه ليس مديناً لنا ( أى ٣٥ : ٥ و٧ )

إن كان المسيح قد صلب من ضعف فقد كان ذلك الضعف اختيار يا ، وإن كان قد خضع للموت فليس لانه لم يكن قادراً على تفاديه ، بل لأنه لم يرد . وهذا يرفع من الصليب

عشرته ، و يثبت قوة الله فى صليب المسيح . فانه حتى فى هذه اللحظة التى بلغت الآمه اشدها كان يستطيع أن يستدعى جنوداً من الملائكة .

« الآن » . بالرغم من أن الأجراءات اتخذت شكلا حاسماً لكننى استطيع بكلمة أن أغير كل الأوضاع

وهنا ير يدنا المسيح أن نعرف

اولا . وحدته مع الآب . « اطلب إلى أبى فيقدم لى من قدسه . لقد صلى المسيح كمن له سلطان ، فهو واحد مع الآب

(ملاحظة) مما يعزى شعب الله عندما يحاطون بالاعداء من كل ناحية أن يدركوا ان لهم طر يقاً مفتوحاً إلى السماء . إن كانوا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً قط فانهم يستطيعون أن يصلوا للقادر أن يفعل كل شيء . والذين عرفوا كيف يصلون فى الأوقات الأخرى يجدون تعز ية أكثر فى الصلاة وقت الضيق

لاحظ بأن المسيح لم يقل إن الله قادر أن يرسل اليه هذا العدد من الملائكة بل أنه مستعد أن يرسلهم لو أن المسيح اراد . بالرغم من انه قد تعهد باتمام فدائنا فانه لو اراد ان يتفادى الموت لما كان الآب قد الزمه بأن يموت كما يستنتج من هذه العبارة . لقد كان ممكناً له أن يتنحى عن المهمة ، لكنه لم يشأ لأنه احبها . وإن كان قد اوثق على المذبح فذلك بر بط محبته هو.

ثانياً ــ سلطانه على الجنود السماو ية . « فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة » أى أكثر من اثنين وسبعين الفاً .

وهنا نلاحظ (١) هنالك ر بوات من محفل الملائكة (عب ١٢ : ٢٢) ، أو « عدد لا يحصى من محفل الملائكة » حسب الترجمة الانكليز ية . يمكن الأستغناء عن اثنى عشر جيشاً لخدمتنا ومع ذلك لا يشعر بأى نقص فى عددهم أمام العرش . انظر (دا ٧ : ١٠) . انهم يسيرون فى نظام محبوك كالجيش المتمرن ، لا فى هرجلة أوعدم نظام ، بل فى فرق منظمة . كل واحد يعرف مكانه ، و يطيع الأوامر التى تصدر اليه (٢) وهذه الر بوات من الملائكة تبقى كلها تحت أمر أبينا السماوى وتعمل مرضاته (مز ١٠٣ : ٢٠ و٢١) . (٣) وهذه الجيوش من الملائكة كانت مستعدة للمجيء لمساعدة الرب يسوع فى آلامه لو أنه أراد . انظر (عب ١ : ٦ و١٤) . كان ممكناً أن يعملوا معه كما عملوا مع اليشع فيصيروا مركبات نار ية وخيلا نار ية ، ليس فقط لأنقاذه بل ايضاً لإبادة أولئك الذين اجتمعوا عليه (٤) يجب أن نتطلع إلى ابينا السماوى

ونعترف به فى كل خدمات الجند السماوى ، « فيقدم إلى » . فان أردنا مساعدتهم لنا علينا أن نطلب من رب الجنود ( مز ۹۱ : ۱۱ ) ( ٥ ) مما يعزى كل من ير يدون الخير لملكوت المسيح أن هنالك عالم ملائكة تحت أمر الرب يسوع على الدوام ، وهم يستطيعون أن يفعلوا العجب . أن الذى لديه جيوش السماء تحت إشارته يستطيع أن يفعل ما يرضيه بين سكان الأرض . « **يقدم إلى الآن** » . انظر كيف كان الآب مستعداً لتلبية الطلب فى الحال ، وكيف كانت الملائكة مستعدة لإطاعة الأمر . إنهم خدام مطيعون ، رسل ذوو اجنحة ليطيروا بسرعة وهذا مما يشجع كل الذين يهتمون بإكرام المسيح و بتقدم كنيسته ، فانهم لا يمكن أن يعنوا بالمسيح وكنيسته أكثر من عناية الله وملائكته القديسين

[ ٣ ] لم يكن الوقت ملائماً لتقديم أى دفاع على الإطلاق أو لإشهار السيف . « فكيف **تكمل الكتب انه هكذا ينبغى أن يكون** » ع ٥٤ . لقد كتب أن المسيح ينبغى ان يساق مثل خروف إلى الذبح ( أش ٥٣ : ٧ ) . فلو انه استدعى الملائكة لمساعدته لما كان قد سيق إلى الذبح على الإطلاق . ولو انه سمح لتلاميذه أن يحاربوا لما كان قد سيق إلى الذبح على الإطلاق . ولو انه سمح لتلاميذه أن يحاربوا لما كان قد سيق مثل خروف بسكون و بدون أية مقاومة . لذلك ينبغى أن يخضع هو وتلاميذه لإتمام النبوات

( ملاحظة ) فى كل مشاكلنا ينبغى أن تكون كلمة الله هى القول الفصل فى استشاراتنا ، و ينبغى أن لا يعمل أى شيء أو تبذل أية محاولة تعوق إتمام الكتب . إن كان تخفيف آلامنا ، أو تحطيم قيودنا ، أو إنقاذ حياتنا لا تتمشى مع إتمام الكتب وجب أن نقول : ينبغى أن تتم كلمة الله وإرادة الله ، ينبغى أن يتعظم ناموسه و يكرم ، مهما حل بنا . هكذا نرى المسيح يصد بطرس عندما أراد الدفاع عنه .

٤ ــ بعد ذلك نرى المسيح يناقش الذين جاءوا لألقاء القبض عليه ع ٥٥ . ومع أنه لم يقاومهم إلا أن هذا لم يمنعه من مناقشتهم الحساب

( ملاحظة ) إن معاتبة أعدائنا ومضطهدينا بهدوء أثناء آلامنا لا يتنافى مع الصبر المسيحى ، كما فعل داود مع شاول ( ١ صم ٢٤ : ١٤ ، ٢٦ : ١٨ )

هل « **خرجتم** » ( ١ ) بثورة وعداوة « **كأنه على لص** » كأننى عدو للأمن العام واستحق هذا بعدل ؟ أن اللصوص يعرضون أنفسهم لسخط الرأى العام ، فكل امرىء يميل للمساعدة فى القاء القبض على اللصوص . وهكذا نرى هذه الجماعة تنقض على المسيح كوسخ كل شيء . لو أنه كان مزعجاً لبلاده لما عومل بمثل هذه القسوة والعنف ( ٢ ) بكل هذه القوة ، كأنه اشر اللصوص الذين يتعدون الشرائع ، و يتحدون النظام العام ، و يتمردون على البلاد ؟

كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى ، كأنه كان هنالك خطر المقاومة ، مع انكم « حكمتم على البار . قتلتموه . لا يقاومكم » ( يع ٥ : ٦ ) . لولم يكن راضياً بأن يتألم لكان من الحماقة أن تخرجوا بسيوف وعصى لأن هذه لن تقهره . لو أنه فكر في المقاومة لأعتبر حديدهم قشاً ، ولصارت سيوفهم وعصيهم كشوك أمام نار محرقة . لكن لأنه راض بأن يتألم فانه من الحماقة أن يخرجوا مسلحين هكذا لأنه لم يرد بأن يقاومهم .

ثم نراه يعاتبهم ايضاً بتذكيرهم كيف عاملهم إلى تلك اللحظة وكيف عاملوه .

[ ١ ] في مظهره الخارجي « **كل يوم كنت أجلس معكم اعلم في الهيكل** »

[ ٢ ] وفي اغضائهم النظر عنه « **ولم تمسكوني** » . اذاً فما الذى دعا إلى هذا التغيير ؟ لقد كانوا غير معقولين إذ عاملوه بهذه المعاملة .

اولا . انه لم يعطهم اية فرصة لكي ينظروا اليه كلص ، لانه كان يعلم في الهيكل . وكانت مادة تعليمه تشهد أن له في ضمائر كل من سمعوه بانه لم يكن شريراً . لم تكن الكلمات الرحيمة الرقيقة التي خرجت من فمه كلمات لص أو كلمات من به شيطان

ثانياً : ولم يعطهم فرصة لينظروا اليه كشخص يحاول الهرب من العدالة لكي يأتوا اليه في الليل لالقاء القبض عليه . لو كان لهم ما يقولونه له لأمكنهم أن يجدوه كل يوم في الهيكل مستعداً للأجابة على كل اتهام او تحد ، وهنالك يمكنهم أن يفعلوا به كل ما ارادوا ، لأن رؤساء الكهنة كانوا قد اوكلوا اليهم حراسة الهيكل ، وكان الحراس تحت امرهم . اما أن يأتوا اليه في مكان عزلته وراحته بهذه الكيفية من التستر والغدر فكان ذلك عملا خسيساً يدل على الجبن والنذالة . وهكذا نرى أن أعظم بطل يمكن أن يقتل بخسة في زاوية بواسطة من لا يجرؤ على التطلع في وجهه في العلن

« **واما هذا كله فكان لكي تكمل كتب الأنبياء** » ع ٥٦ .

وليس من الهين الحكم إن كانت هذه كلمات متى الأنجيلي كتعليق على هذه الرواية ، واشارة إلى القارىء المسيحي ليقارنها باسفار العهد القديم التى كانت تشير اليها ، ام انها هى كلمات المسيح نفسه لكي يبين السبب الذى من اجله لم يقاوم هذه المعاملة الدنيئة ، بل خضع لها لكي تتم كتب الأنبياء التى سبق ان اشار اليها منذ فترة وجيزة ع ٥٤

( ملاحظة ) إن الكتاب المقدس يتم كل يوم ، وكل تلك الكتب التى اشارت إلى المسيا قد اكملت تماماً في ربنا يسوع المسيح

كيف هجره تلاميذه بدناءة وسط هذه المحنة « **حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا** » ع ٥٦

( ١ ) كانت هذه خطية لهم ، خطية شنيعة لأولئك الذين تركوا كل شيء ليتبعوه ، أن يتركوه الآن لعلة لا يعرفونها . كان هذا العمل يدل على عدم الإنسانية إذا راعينا علاقتهم به . والاحسانات الجزيلة التى اغدقها عليهم والظرف القاسي الذى كان يعانيه . وكان يدل على عدم الأمانة لأنهم وعدوا بتشديد بأنهم سوف يلتصقون به ولن يتركوه . لقد ضمن لهم بأن لا يلحقهم أى اذى ( يو١٨ : ٨ ) ، أما هم فانهم لم يثقوا فى وعده هذا ، بل دبروا لأنفسهم هذا الهرب الدنيء . يالها من حماقة ، فانهم خوفاً من الموت هربوا من ذاك الذى كانوا يعرفون و يعترفوا بانه هوينبوع الحياة ( يو٦ : ٦٧ و٦٨ ) . يارب ما هو الإنسان ؟

( ٢ ) وكانت هذه جزء من آلام المسيح . لقد اضافت إلى وثقه ضيقاً اذ ترك فى مثل هذا الظرف ، كما كان الحال مع ايوب « قد أبعد عنى اخوتى » ( أى ١٩ : ١٣ ) ومع داود « أحبائى واصحابى يقفون ( بعيداً ) تجاه ضربتى واقاربى وقفوا بعيداً » ( مز٣٨ : ١١ ) .

كان يجب أن يقفوا بجانبه ليخدموه ، و يشدوا ازره ، وليكونوا له شهوداً — أن اقتضى الأمر — عند المحاكمة . لكنهم خانوه وتركوه ، كما لم يحضر أحد مع بولس فى احتجاجه الأول بل تركه الجميع ( ٢ تى ٤ : ١٦ ) . لكن كان هنالك سر فى هذا :

[ ١ ] كان يجب أن يهجر المسيح هكذا كذبيحة للخطايا . أن الغزال الذى يصوب الحارس نحوه سهمه ليصطاده يتركه كل القطيع . فى هذا قد صار لعنة لأجلنا اذ قد هجر من الجميع .

[ ٢ ] وقد وقف المسيح هكذا وحيداً كمخلص للنفوس . انه لم يكن فى حاجة لمساعدة أى واحد فى إتمام خلاصنا . لقد حمل كل العبء بنفسه وتمم كل شيء بنفسه . لقد داس المعصرة وحده . « .قد دست المعصرة وحدى . فنظرت ولم يكن معين وتحيرت اذ لم يكن عاضد فخلصت لى ذراعى ( أش ٥٣ : ٣ و٦٣ ) . وهكذا اقتاد الرب وحده اسرائيل ، فوقفوا صامتين ونظروا هذا الخلاص العظيم ( تث ٣٢ : ١٢ )

**٥٧ — والذين امسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ ٥٨ — وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار**

رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية ٥٩ ــ وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه ٦٠ ــ فلم يجدوا . ومع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور ٦١ ــ وقالا . هذا قال انى اقدر أن انقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام ابنيه ٦٢ ــ فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشىء . ماذا يشهد به هذان عليك ٦٣ ــ وأما يسوع فكان ساكتاً . فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ٦٤ ــ قال له يسوع أنت قلت . وايضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الأنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء ٦٥ ــ فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه ٦٦ ــ ماذا ترون . فاجابوا وقالوا انه مستوجب الموت ٦٧ ــ حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه . وآخرون لطموه ٦٨ ــ قائلين تنبأ لنا إيها المسيح من ضربك .

هنا نرى محاكمة الرب يسوع المسيح أمام مجلس السنهدريم العظيم . وفى ذلك نلاحظ :

( اولا ) اجتماع هيئة المحاكمة « اجتمع الكتبة والشيوخ » بالرغم من ان الوقت كان ليلا إذ كان سائر الناس نياماً . لكنهم بسبب حقدهم على المسيح حرموا أنفسهم من هذه الراحة الطبيعية ، وظلوا ساهرين طول الليل لينقضوا على الفريسة التى كانوا يرجون أن يسلمها اليهم يهوذا وجماعته .

١ . ومن هم الذين اجتمعوا ؟ « الكتبة » أى المعلمون الرئيسيون فى الكنيسة اليهودية ، « والشيوخ » أى قادتها الرئيسيون . كان هؤلاء هم الد اعداء المسيح معلمنا الأعظم وقائدنا الأعظم ، الذى لاجل هذا حسدوه لانه غطى عليهم . ولعل بعض اولئك الكتبة والشيوخ لم يكونوا فى درجة متساوية من الحقد على المسيح كالباقين ، لكنهم تمشياً مع غيرهم اشتركوا فى الجريمة . وهنا تم الكتب « جماعة من الأشرار اكتنفتنى » ( احاطت بى ) ( مز ٢٢ : ١٦ ) . لقد شكا ارميا فى مرارة نفسه من جماعة الخائنين ( أر ٩ : ٢ ) ، وشكا داود من اجتماع اعدائه عليه ( مز ٣٥ : ١٥ )

٢ . اين اجتمعوا ؟ فى « **دار قيافا رئيس الكهنة** » هنالك اجتمعوا قبل ذلك بيومين لتدبير المؤامرة ع ٣ والآن يجتمعون هنالك أيضاً لتنفيذها . كان يطلق على رئيس الكهنة « اب بيت الدينونة » لكننا نراه الآن نصيراً للشر . كان يجب أن يكون بيته ملجأ للمظلومين البر يئين ، لكنه تحول إلى معمل للجرائم ، ولا غرابة فى هذا إن كان حتى بيت الله نفسه يتحول إلى مغارة للصوص

**( ثانيا )** وقوف الأسير موقف الأتهام . « **والذين امسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا** » ولا شك فى انهم عجلوا مسيره بعنف ، جروه كعلامة لانتصارهم ، جروه كذبيحة إلى المذبح . لقد أدخل إلى اورشليم من باب الضأن ، لانه كان هوباب المدينة من ناحية جبل الز يتون ، وقد سمى هكذا لأن الخراف المعينة للذبائح كانت تتخذ هذا الطر يق إلى الهيكل فكان خليقاً اذاً بيسوع أن يسلك هذا الطر يق لانه هوحمل الله الذى برفع خطية العالم . أخذ يسوع إلى رئيس الكهنة اولا لان الناموس كان يقضى أن جميع الذبائح تقدم إلى الكاهن اولا وتسلم إلى يده ( لا ١٧ : ٥ )

**( ثالثا )** جبن بطرس وخور عزيمته ع ٥٨ « **واما بطرس فتبعه من بعيد** » . ذكرت هذه العبارة هنا تمهيداً لحادث انكاره لسيده الذى سيأتى ذكره فيا بعد لقد تركه كالباقين عندما القى القبض عليه ، وان ما قيل هنا عن اتباعه فانه يساوى تركه إياه . لان اتباعاً كهذا لا يفرق كثيراً عن تركه

١ . لقد تبعه ولكنه « من بعيد » . كان هنالك فى صدره عنصر محبته لسيده والاهتمام به ، ولهذا تبعه . لكن الخوف على حياته تغلب ، ولهذا تبعه من بعيد

( ملاحظة ) إن الذين ير يدون أن يكونوا تلاميذاً للمسيح ولكنهم لا ير يدون أن يعرف الناس عنهم هذا يرتكبون خطأ فاضحاً .

هنا بدأ انكار بطرس لسيده لان إتباعه من بعيد معناه الارتداد عنه قليلا فقليلا ، ومعناه النظر إلى الوراء .

٢ . وهو تبعه ولكنه « **دخل إلى داخل وجلس بين الخدام** » . كان ينبغى أن يدخل إلى مكان المحاكمة ويخدم سيده و يقف بجانبه . لكنه دخل حيث كانت هنالك نار للتدفئة ، وجلس بين الخدام ، لا لكى يسكت تخرساتهم وتعييراتهم ، بل لكى يدارى نفسه . لقد تعمد بطرس ان يدفع نفسه إلى التجر بة ، ومن يتصرف هكذا يدفع نفسه بعيداً عن عناية الله . سبق أن أخبر المسيح بطرس أنه لا يمكنه اتباعه وقتئذ ، وحذره بصفة خاصة من ذلك الخطر « هذه الليلة » ،

ومع ذلك نراه يدفع نفسه وسط هذه الجماعة الشريرة . مما ساعد داود على أن يسلك بكماله ونزاهته أنه ابغض جماعة الأثمة ومع الأشرار لم يجلس ( مز ٢٦ : ١ و٥ )

٣ . وتبعه ولكن « لينظر النهاية » فقط ، لم يدفعه ضميره بل حب الأستطلاع . تبعه لا كتلميذ يهمه الأمر بل كمتفرج بليد . كان ينبغي أن يدخل ليقدم للمسيح أية خدمة ، أو ليكسب لنفسه حكمة أو نعمة اذ يتطلع إلى تصرف المسيح وقت الآمه . لكنه دخل ليتفرج فقط . ولعله كان يتوقع أن يفلت المسيح من أيدى مضطهديه بكيفية معجزة . لعله خطر بباله أن يضرب الذين جلسوا لمحاكمة سيده ضربة قاضية كما ضرب الذين اتوا قبل ذلك بوقت وجيز لالقاء القبض عليه ، ولهذا جلس لينتظر النهاية . إن صح هذا دل على جهله ؟ فى أن يتوقع للمسيح نهاية أخرى غير تلك التى أنبأهم بها وهى أنه يجب أن يحكم عليه بالموت

( ملاحظة ) خليق بنا أن نستعد للنهاية مهما كانت ، فذلك اولى من أن نتساءل عما تكون النهاية . فالنهاية من تدبير الله ، اما الواجب فانه بين أيدينا

**( رابعا )** محاكمة الرب يسوع فى هذه الدار

١ . انهم كانوا يبحثون عن شهود ضده ، بالرغم من انهم كانوا مصممين على الحكم عليه بالموت خطأ أو صواباً . لكنهم لكى يدهنوا حكمهم بطلاء براق ارادوا أن يقدموا الدليل الكافى فى نظرهم . كانت الجرائم التى يختصون بالنظر فيها فى محاكمهم هى التعاليم الكاذبة والتجديف ، وهذه ما ارادوا اثباتها ضده . وهنا نلاحظ :

( ١ ) بحثهم عن الدليل : كانوا « **يطلبون شهادة زور** » عليه . لقد القوا القبض عليه واوثقوه واساءوا اليه ، وأخيراً كان عليهم أن يبحثوا عن تهمة يوجهونها اليه . اجتهدوا أن يجدوا أى واحد يدلى بما لديه من معلومات ضده وقدموا التهمة بعد الآخرى ، التى إن صحت استحق من اجلها الموت . وهكذا نجد أن « الرجل اللئيم ينبش الشر » ( أم ١٦ : ٢٧ ) وهنا نجدهم يسلكون فى خطوات آبائهم الذين فكروا افكاراً على ارميا ( أى تآمروا عليه ) ( ار ١٨ : ١٨ ، ٢٠ : ١٠ )

لقد اطلقوا نداء بأنه إن استطاع أحد الادلاء بأية معلومات ضده تقبلوها منه ، وللحال تقدم الكثيرون بشهادات زور ضده ع ٦٠ ، لان « الحاكم المصغى إلى كلام كذب كل خدامه اشرار » و يأتون اليه بانباء كاذبة ( ام ٢٩ : ١٢ ) . هذا شر طالما رؤى تحت الشمس ( جا ١٠ : ٥ ) . إن كان لابد من القضاء على نابوت فانه يوجد ابناء بليعال ليشهدوا ضده

( ٢ ) نجاحهم فى هذا البحث . لقد بذلوا محاولات كثيرة ولكنهم فشلوا ، بحثوا بين

أنفسهم عن شهادات زور، وتقدم آخرون لنجدتهم ومع ذلك لم يجدوا اية شهادة . لم ينتفعوا بما قدم اليهم من شهادات فقد كانت واهية يعوزها الدليل أو التناسق . كانت التهم التى قدمت اكاذيب فاضحة تحمل معها ما يدحضها . وهكذا نجدهم يضيفون اليه كرامة فى الوقت الذى كانوا يسعون فيه لتحقيره

لكنهم اخيراً وجدوا شاهدين اتفقت شهادتهم ، ولهذا اصغوا اليها ظانين انهم قد كسبوا المعركة . اما شهادتهم ضده فهى انها سمعاه يقول « **انى اقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام ابنيه** » ع ٦١ . وبها ارادوا أن يتهموه :

[ ١ ] بأنه عدو الهيكل وبأنه يسعى لهدمه ، وهذا أمر لم يطيقوا سماعه لانهم كانوا يفتخرون بهيكل الرب ( ار ٧ : ٤ ) . وعندما تركوا عبادة الأصنام اقاموا من الهيكل صنماً . وقد اتهم استفانوس بانه كان « يتكلم كلاما تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس » ( أع ٦ : ١٣ و١٤ ) .

[ ٢ ] بأنه شخص يستخدم السحر أو الاعمال المماثلة التى بها يدعى القدرة على تشبيد بناء كهذا فى ثلاثة أيام . كثيراً ما اتهموه بتحالفه مع بعلزبول . وهنا نلاحظ

أولا ــ انهم حرفوا اقواله . فانه قد قال « انقضوا هذا الهيكل » ( يو ٢ : ١٩ ) وواضح أنه كان يتحدث عن هيكل كان أعداؤه يفكرون فى أن ينقضوه . أما الشاهدان فقد تقدما وحلفا أنه قال « انى اقدر أن أنقض هذا الهيكل » كأنه هو الذى قصد نقضه

وهو قال « فى ثلاثة أيام اقيمه » وهذه العبارة « اقيمه » تشير إلى إقامة هيكل حى واعادة الحياة اليه . اما هما فخلفا بأنهما سمعاه يقول « وفى ثلاثة أيام أبنيه « وهذه العبارة « أبنيه » تشير إلى تشييد بناء

ثانياً ــ وحرفوا معنى اقواله . فانه « كان يقول عن هيكل جسده » يو ٢ : ٢١ . ولعله عندما قال « هذا الهيكل » أشار إلى جسده أو وضع يده عليه . أما هما فخلفا بانه قال « هيكل الله » أى هذا الموضع المقدس

( ملاحظة ) لقد كان هنالك ــ ولا يزال يوجد ــ من يحرفون أقوال المسيح لهلاك انفسهم ( ٢ بط ٣ : ١٦ )

ثالثاً . استغلوها أسوأ استغلال . فلم تكن هذه جريمة كبرى حتى بحسب ناموسهم . فلو صح تفسيرهم لكان قد حوكم عندما قال هذا منذ بضع سنوات . بل إن الكلمات نفسها كانت

تحمل روح العطف على الهيكل ، فلو كان قد نقض لبذل جهده لاعادة بنائه . لكن إن وجدت هنالك تهمة تسمى جريمة فقد كانت تعبر عن خبثهم وتحاملهم . والآن نجد الكتب تتم « قام على شهود زور» (مز ٢٧ : ١٢ ) . انظر أيضاً ( مز ٣٥ : ١١ ) « أنا افديهم وهم تكلموا على بكذب » ( هو ٧ : ١٣ ) . اننا نقف مدانين بعدل ، فالناموس يديننا ( تث ٢٧ : ٢٦ ، يو ٥ : ٤٥ ) ، والشيطان وضمائرنا تديننا ( ١ يو ٣ : ٢٠ ) والمخلوقات تصرخ عالياً ضدنا .

ولكي يبرئنا الرب يسوع من كل هذه التهم العادلة نراه يخضع أمام تلك التهم المزورة الباطلة ، لكي نستطيع أن نتحدى كل اتهام وكل شكوى « من سيشتكي على مختاري الله » ( رو ٨ : ٣٣ و٣٤ ) . لقد اشتكي عليه زوراً وبهتاناً ، وإن سمح لنا بان يشتكي علينا وتقال علينا كل كلمة شريرة كذباً فلنذكر باننا لن نجد نصيباً أحسن مما وجده سيدنا

( ٣ ) صمت المسيح أمام كل هذه الأتهامات ، الأمر الذي أذهل المحكمه ، ع ٦٢ . « **فقام رئيس الكهنة** » ، وهو قاضي المحكمة ، قام في ثورة الغضب ، وقال له « **اما تجيب بشيء** » تعال ايها الاسير الذي تحاكم ، أنت تسمع « **ماذا يشهد به هذان عليك** » ، اية اجابة تقدمها للدفاع عن نفسك ؟ اى دفاع تقدمه ، أو أية حجج تقدمها رداً على هذه التهمة ؟

« **واما يسوع فكان ساكناً** » ع ٦٣ لا كشخص كئيب ، ولا كشخص يشعر بأنه مدان ، ولا كشخص منذهل وفي حيرة ، ولا لانه لم يجد اجابة شافية يقدمها ، ولا لانه لم يعرف كيف يقدمها ، بل لكي تتم الكتب « كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه » ( أش ٥٣ : ٧ ) ، ولانه هو ابن داود الذي لما تكلم عليه اعداؤه بالمفاسد كان كأصم لا يسمع وكأبكم لا يفتح فاه ( مز ٣٨ : ١٢ ــ ١٤ ) .

لقد صمت لان ساعته جاءت . لم يشأ أن ينكر التهمة لانه اراد ان يخضع للحكم ، وإلا لكان قد استطاع أن يسكتهم ويخجلهم الآن كما فعل مرات كثيرة من قبل . أن دخل الله في المحاكمة معنا لصمتنا ( مت ٢٢ : ١٢ ) ولما استطعنا أن نجيب عن واحد من الف ( اى ٩ : ٣ ) . ولذلك فعندما صار المسيح خطية لأجلنا صمت وجعل دمه يتكلم ( عب ١٢ : ٢٤ ) لقد وقف صامتاً امام هذه المحاكمة لكي نجد نحن شيئاً نقوله امام محاكمة الله .

٢ . وناقشوا الرب يسوع نفسه واستحلفوه لانهم اذ عجزوا عن ادانته حاولوا ــ مخالفين في ذلك قانون العدالة ــ ان يتسقطوا من فمه ما يدينه

( ١ ) ــ هنا نجد السؤال الذي وجهه اليه رئيس الكهنة . وفيه نلاحظ :

[ ١ ] السؤال نفسه « **هل أنت المسيح ابن الله** » أى هل تدعى بانك كذلك ؟ لانهم لم يكن يخطر ببالهم قط أن يتساءلوا ليعرفوا أن كان هو ابن الله أم لا ، بالرغم من أن المسيا كان يجب أن يكون « تعزية إسرائيل » ( لو ٢ : ٢٥ ) وأن أقوالا مجيدة قيلت عنه فى العهد القديم ، لكنهم بكيفية غريبة جداً كانوا مخبولين فى تفكيرهم بسبب غيرتهم من أى شيء يهدد سلطانهم الفائق الحد وعظمتهم لدرجة أنهم لم يفكروا قط فى فحص الأمر ليدركوا إن كان يسوع هو المسيا أم لا . لكنهم فقط ارادوه أن يعترف بأنه دعا نفسه إبن الله لكى يتخذوا من هذا تكئة لأتهامه بانه مضلل . ياللشطط الذى يطوح به الكبرياء والحقد للانسان

[ ٢ ] خطورة الأمر الذى عرضوه « **استحلفك بالله الحى أن تقول لنا** » لا من باب توقير رئيس الكهنة لله الحى ، فقد نطق باسمه باطلا . لكنه انما أراد أن يكسب القضية ضد الرب يسوع . كأنه قد قال له : إن كنت تقدر اسم الله المبارك وتوقر عظمته فقل لنا هذا . فان رفض الإجابة ــ بعد استحلافه بهذه الكيفية ــ اتهموه بإهانة اسم الله المبارك وهكذا نرى أن مضطهدى الأشخاص الصالحين كثيراً ما لجأوا إلى ما يمس الضمير لكى يتغلبوا عليهم ، كما فعل أعداء دانيال عندما لجأوا إلى ما يتصل بالهه

( ٢ ) إجابة المسيح على هذا السؤال ع ٦٤ وفيها نلاحظ :

[ ١ ] انه يعترف بانه هو « المسيح إبن الله » إذ إجابة قائلا : « **أنت قلت** » أى أن الأمر كما قلت . لأننا نقرأ فى انجيل مرقس « أنا هو» . إلى ذلك الوقت لم يعترف صراحة بانه المسيح إبن الله إلا نادراً . فقد كانت رائحة تعاليمه تنم على هذه الحقيقة ، وكانت معجزاته تبرهن عليها . اما الآن فلم يشأ أن يترك هذه الفرصة للأعتراف بها .

أولا . لأن هذا كان يعتبر إنكاراً للحقيقة التى جاء إلى العالم ليشهد لها

ثانيا . وكان يعتبر تخلصاً من الآلام إذ كان يعرف أن الأعتراف بتلك الحقيقة سوف يقدم لأعدائه كل الأدلة التى كانوا يطلبونها عليه .

لهذا نراه يعترف لكى يترك لأتباعه مثالا يحتذونه ، و يقدم اليهم تشجيعاً يسندهم عندما يدعون للإعتراف به أمام الناس مهما أدى بهم ذلك إلى المخاطر . وطبقا لهذا المثال اعترف الشهداء بأنهم مسيحيون بالرغم من علمهم بان هذا يؤدى إلى موتهم ، كما فعل شهداء مصر ( تاريخ يوسابيوس ٥٠ : ٨ ، ١٠٠ : ٩ )

ولست أظن قط أن المسيح أجاب احتراماً لاستحلاف قيافا له باسم الله الحى الذى نطق

بـه فـدتـمه . فان المسيح لم يقم وزناً لهذا الاستحلاف كما كان الحال لما استحلفه إبليس ايضا ( مر ٥ : ٧ )

[ ٢ ] انه يشير إلى مجيئه الثانى ، بل إلى سموه وعظمته ، وذلك كدليل و برهان على هذه الحقيقة . لعلهم نظروا إليه نظرة احتقار لما قال لهم « أنا هو » . لقد قالوا فى أنفسهم : لا يمكن أن يكون هذا هو المسيا الذى ننتظر أن يأتى فى مجد عظيم . وهذا ما تشير إليه كلمة « **وأيضاً** » ( وترجمت فى الإنكليزية « و بالرغم من هذا » ) . بالرغم من أنكم تروننى فى هذه الحالة المتواضعة ، وتفتكرون فى أنفسكم أنه من السخف أن أدعو نفسى المسيا ، فانه سوف يأتى اليوم الذى أظهر فيه بمظهر آخر .

« **من الآن** » أو « بعد وقت قصير » حسب الترجمة اليونانية ، لأن عظمته تبينت بعد أيام قليلة . لقد بدأ ملكوته يقوم بعد فترة قصيرة . « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة » ليدين العالم ، الأمر الذى كان يرمز إليه مجيئه قريباً ليدين الأمة اليهودية ويهلكها

( ملاحظة ) إن أهوال يوم الدينونة سوف تبعث اقتناعاً بالخطية لقساة القلوب ، لا لتجديدهم ( فهذا سوف يكون قد فات أوانه ) بل لخزى أبدى

أولا — من ذا الذى سيرونه . « ابن الإنسان » . اذا اعترف بأنه هو ابن الله حتى فى حالة تواضعه فانه يتحدث عن نفسه بأنه أبن الإنسان حتى فى حالة رفعته وسموه ومجده . إن تجسد المسيح أظهره بأنه هو ابن الله وابن الإنسان ، لأنه هو عمانوئيل أى الله معنا

ثانياً . فى أى وضع سيرونه ( ١ ) « جالساً عن يمين القوة » وفقاً للنبوة التى قيلت عن المسيا « إجلس عن يمينى » ( مز ١١٠ : ١ ) . وهذه تشير إلى رفعته وإلى سلطانه . و بالرغم من أنهم كانوا يرونه وقتئذ فى موقف المتهم فانهم سوف يرونه قريباً جالساً فوق العرش ( ٢ ) «آتياً على سحاب السماء » وهذه تشير إلى نبوة أخرى قيلت عن ابن الإنسان ( دا ٧ : ١٣ و١٤ ) وطبقت على المسيح ( لو ١ : ٣٣ ) عندما أتى ليهلك أورشليم . كان القصاص مروعاً جداً ، وكان غضب الحمل فى هذا القصاص محسوساً جداً ، حتى كان يمكن أن يدعى هذا ظهوراً للمسيح منظوراً .

لكن لا شك فى أن هذه تشير إلى يوم الدينونة العامة . سوف يدعوهم للظهور فى هذا اليوم ، وعندها سوف يجيبون عما كانوا يفعلونه وقتئذ . سبق أن تحدث لتلاميذه عن هذا اليوم منذ فترة وجيزة لتعزيتهم ، وأمرهم بأن يرفعوا رؤوسهم انتظاراً لذلك الفرح العظيم الذى ينتظرهم ( لو

٢١ : ٢٧ و٢٨ ) . أمـا الآن فيتحدث عنه لأعدائه ، لفزعهم ، لأنه ليس شيء يعزى الأبرار و يفزع الأشرار أكثر من دينونة المسيح للعالم فى اليوم الأخير .

**( خامسا )** إدعاؤهم بأنهم قد اثبتوا عليهم التهمة « فزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه » وفق عـادة اليهـود إذا مـا سـمـعوا أو رأوا شيئاً يقال أو يعمل يرون فيه إهانة لله . انظر ( أش ٣٦ : ٢٢ ، ٣٧ : ١ ، أع ١٤ : ٤ ) . كان يبدو من هذا التصرف كأن قيافا يغار جداً على مجد الله ، ولكنه فى الوقت الذى ادعى فيه كراهيته للتجديف كان هو نفسه أكبر مجدف ، فقد نسى وقتئذ الناموس الذى يأمر رئيس الكهنة بأن لا يمزق ثيابه بأى حال من الأحوال ، إلا إذا أعتبرنا هذا حدثاً أستثنائياً .

لاحظ هنا :

١ ـــ التهمة التى الصقوها به . التجديف : « قد جدف » أى أنه قد تكلم كلاماً فيه تحقير لله الحى . هذه هى فكرتنا عن التجديف . ولأننا بالخطية قد اهنا الرب لذلك حكم على المسيح ـــ كما جعل خطية لأجلنا ـــ بأنه قد جدف من أجل الحق الذى أخبرهم .

٢ . الدليل الذى قدموه بأنه مذنب **« ها قد سمعتم تجديفه »** . لماذا نتعب أنفسنا للبحث عن أى شهود ؟ لقد أعترف هو نفسه بأنه هو « ابن الله » ، الأمر الذى اعتبروه تجديفاً ، وادانوه من أجل هذا الاعتراف . لقد فرح رئيس الكهنة من أجل نجاح الفخ الذى وضعه . لقد رأيتم كيف أنه من فمه قد دين . إننا أمام محكمة الله ندان من افواهنا ، ولا حاجة لشهود علينا ، وضمائرنا تشهد علينا بدل الوف الشهود

**( سادسا )** الحكم الذى صدر عليه بناء على هذا الأتهام ع ٦٦ . وهنا نرى

١ . التجاء قيافا إلى زملائه فى المحكمة « ماذا ترون » انظر رياءه الدنيء وتحزبه . بعد أن سبق فاصدر حكمه عليه مقدماً بأنه مجدف نراه يسأل حكم زملائه كأنه يطلب مشورتهم . لكن الحقد مهما استتر بحرص تحت ستار العدالة فانه لابد أن يفتضح يوماً ما .

لو انه أراد أن يسلك بالعدل لكان قد طلب أصوات أعضاء المحكمة بالترتيب مبتدئاً من الصغير إلى الكبير ، ثم أعطى رأيه هو أخيراً . لكنه كان يعرف أنه بحكم مركزه يستطيع التأثير على الباقين ولذلك أعلن حكمه مفترضاً أن الباقين أجمعين موافقون على رأيه . لقد افترض أن الجريمة معترف بها ، وإن الحكم متفق عليه .

٢ . موافقتهم لرأيه . « **أنه مستوجب الموت** » . نعلهم لم يكونوا أجمعين موافقين . فمن المؤكد أن يوسف الرامى لابد أن يكون قد أعترض إن كان قد حضر ( لو ٢٣ : ٥١ ) . وهكذا كان نيقوديموس . ولعله كان معهما آخرون . وعلى أى حال فقد كان هذا هو رأى الأغلبية .

لكن لأن هذه كانت محاكمة إستثنائية ، أو بالأحرى عصابة سرية ، فلعله لم يدع إليها إلا الذين كان يعرف عنهم أنهم سيوافقون . وفى هذه الحالة تكون الموافقة قد أعطيت بالإجماع .

أما الحكم الذى أصدروه فهو « إنه مستوجب الموت » . أنه يستحق الموت بحسب الناموس . ومع أنهم لم يكن لديهم السلطان لقتل أى إنسان إلا أنهم بهذا الحكم الذى أصدروه وجعلوه خارجاً على الناموس بين شعبه قد عرضوه إما لثورة الشعب كما حدث فى حالة استفانوس ، أو رفع قضيته إلى الوالى كما تم فعلا . هكذا حكم بالموت على رب الحياة ، لكى بهذا لا يكون علينا شيء من الدينونة .

**( سابعا )** التحقير والإهانات التى حلت به بعد أصدار الحكم ع ٦٧ و٦٨ « **حينئذ** » أى حين الصقوا به التهمة « **بصقوا فى وجهه** » ، لأنهم لم يكن لهم سلطان لتنفيذ حكم الموت ، ولم يكونوا واثقين من أنهم سوف يقنعون الوالى بتنفيذ حكمهم ، فقد أرادوا أن يسيئوا إليه بأقصى ما يستطيعون إذ كان هو نفسه فى أيديهم . إن المساجين الذين تتقرر ادانتهم يحميهم القانون الذى حوكموا بموجبه ، و يعاملون باللطف فى كل الممالك المتمدنة ، إذ يكفيهم قصاص الحكم الصادر ضدهم . لكنهم عندما أصدروا الحكم على الرب يسوع عاملوه كأن ابواب جهنم قد فتحت فقذفت حممها عليه ، كأنه غير مستوجب الموت فقط بل كأن حكم الموت هو خير ما يليق له ، وكأنه لا يستحق العطف الذى يعامل به أشر المجرمين ، وهكذا « صار لعنة من أجلنا » .

ولكن من هم أولئك الذين عاملوه بهذه الوحشية ؟ يبدو أنهم هم الذين أصدروا الحكم عليه ، « **وقالوا إنه مستوجب . حينئذ بصقوا فى وجهه** » . بدأ الكهنة ، ولا عجب إن كان الخدام قد اقتدوا بهم إرضاء لسادتهم الأشرار . انظر كيف أهانوه :

١ . « **بصقوا فى وجهه** » . وهكذا تم الكتاب « وجهى لم أستر عن العار والبصق » ( أش ٥٠ : ٦ ) . لقد شكا أيوب من هذا النوع من التحقير ، وفى هذه الناحية يصبح رمزاً للمسيح « أما وجهى لم يمسكوا عن البصق » ( أى ٣٠ : ١٩ ) . إن البصق فى الوجه يعبر عن أشد أنواع التحقير والإهانة ، اذ يرى المرء أن الوجه الذى يبصق فيه أكثر إزدراء من الأرض التى يبصق عليها . لما كانت مريم برصاء أعتبر ذلك عاراً لها كأن أباها قد بصق فى وجهها ( عد ١٢ : ١٤ ) . وكان من يرفض أن يقيم نسلا لأخيه يعاقب بهذا النوع من التحقير ( تث ٢٥ : ٩ ) . ومع ذلك فان

المسيح قد خضع له عندما كان يعالج أدواء كل البشر ية . هذا الوجه الذى كان أبرع جمالا من كل بنى البشر (مز ٤٥ : ٢) والذى كان أبيض وأحمر (نش ٥ : ١٠) ، والذى تواقره الملائكة ، أهانة بهذه الكيفية أحط بنى البشر وأسفلهم . وهكذا انصب الخزى على وجهه لكى لا تمتلىء وجوهنا بالخزى الأبدى والأزدراء . إن الذين يدنسون اسمه المبارك الآن ، ويهينون كلمته ، و يبغضون صورته فى قديسيه ، لا يفعلون شيئاً أقل من البصق فى وجهه . ولو كان هنا الآن على الأرض لبصقوا فى وجهه .

٢ . « **ولكموه ولطموه** » وهذا أضاف ألماً للخزى ، فالألم والخزى دخلا مع الخطية . وهنا نجد الكتاب يتم « بذلت خدى للناتفين » (أش ٥٠ : ٦) ، « يعطى خده لضاربه . يشبع عاراً . (ومع ذلك) يسكت » (مراثى ٣ : ٢٨ و٣٠) . « يضربون قاضى إسرائيل بقضيب على خده » (ميخا ٥ : ١)

٣ . وتحدوه اذ طلبوا منه أن يتنبأ لهم عمن ضربه وذلك بعد أن غطوا وجهه « **تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك** »

(١) وهنا نراهم يهزأون به كما فعل الفلسطينيون مع شمشون مما يحزن الذين هم فى شدة أن يهزأ بهم الناس و بشدائدهم . هنا نرى دليلا على أقصى درجات انحطاط الطبيعة البشر ية ودليلا على حاجتها الشديدة لديانة تعيد البشر إلى الإنسانية .

(٢) ونراهم يهزأون بوظيفته النبو ية . لقد سمعوا الناس يدعونه نبياً . وقد ذاع اسمه كنبى . وهنا نجدهم يعيرونه بهذا و يدعون بأنهم يمتحنونه . كأن علم الله بكل شىء يجب أن ينزل إلى هذا المستوى من الأعمال الصبيانية . أن الذين يهزأون بالكتاب المقدس ، و يسخرون من الأشياء المقدسة ، إنما يرتكبون نفس هذه الجريمة ، مثل بيلشاصر الذى عبث بأوانى الهيكل

**٦٩ ــ أما بطرس فكان جالساً خارجاً فى الدار. فجاءت اليه جار ية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى ٧٠ ــ فانكر قدام الجميع قائلا لست أدرى ما تقولين ٧١ ــ ثم اذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى ٧٢ ــ فانكر ايضاً بقسم انى لست اعرف الرجل ٧٣ ــ و بعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت ايضاً منهم فان لغتك تظهرك ٧٤ ــ فابتدأ حينئذ يلعن**

**ويحلف انى لا أعرف الرجل . وللوقت صاح الديك ٧٥ ــ فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له إنك قبل إن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات . فخرج إلى خارج وبكى بكاء مراً**

هنا نرى رواية انكار بطرس لسيده ، وقد وردت هنا كجزء من آلام المسيح . كان الرب يسوع وقتئذ فى دار رئيس الكهنة ، لا لمحاكمته بل بالأحرى للتنكيل به . ولو أنه وجد بعض الأصدقاء معه وقتئذ لكان فى ذلك بعض التعزية ، ولكنه لم يجد أحداً فى دار المحاكمة من أحبائه سوى بطرس وحده ، وكان الأفضل عدم وجوده .

لاحظ كيف سقط وكيف قام ثانية بالتوبة .

( **أولاً** ) خطيته ، وقد رويت هنا بدون محاباة ، الأمر الذى يشرف كتبة الكتاب المقدس الذين كانوا أمناء فى كتاباتهم . وهنا نلاحظ

١ . العوامل المباشرة التى أدت إلى خطية بطرس . لقد جلس « **خارجاً فى الدار** » مع خدم رئيس الكهنة .

( ملاحظة ) إن رفقة السوء تدفع الكثيرين إلى الخطية والذين يدفعون أنفسهم إلى هذه الرفقة بلا مبرر إنما يدفعون أنفسهم للشيطان وأعوانه ، ويجب أن لا ينتظروا إلا أن يجربوا و يقعوا فى فخاخه كما حدث لبطرس ، أو يهزأ بهم ويهانوا كما حدث لسيده . و يندر أن يخرجوا من رفقة كهذه دون خطية أو ألم أو كليهما . وعلى من يريد حفظ وصايا الله وعهده أن يقول للأشرار « انصرفوا عنى » ( مز ١١٩ : ١١٥ )

كان بطرس يتكلم عن اختيار شخصى عندما حذر المتنصرين على يديه الحديثى الإيمان ليخلصوا أنفسهم من هذا الجيل الملتوى ( أى ٢ : ٤٠ ) لأنه كان يهلك نفسه بالذهاب اليهم مرة واحدة

٢ . التجربة لارتكاب هذه الخطية . لقد قيل له بأنه من أتباع يسوع الجليلى . وكان الذى وجه اليه الكلام اولا جارية ثم جارية أخرى ، ثم باقى الخدام « وانت كنت مع يسوع الجليلى » ع ٦٩ ثم أيضا « وهذا كان مع يسوع الناصرى » ع ٧١ . وايضا « حقاً أنت أيضاً منهم فان لغتك تظهرك » بانك جليلى ع ٧٣ لأن لهجة الجليليين تختلف عن لهجة باقى اليهود . طوبى لمن تظهر لغته بأنه تلميذ للمسيح ، الذى تظهر قداسته وسيرته انه كان مع يسوع .

لاحظ كيف تحدثوا عن المسيح باحتقار « يسوع الجليلى » و « يسوع الناصرى » اذ عيروه بالمدينة التى تربى فيها . ولاحظ ايضاً كيف تحدثوا عن بطرس بازدراء « وهذا » . كأنهم اعتبروه إهانة لهم أن يكون بين جماعتهم شخص كهذا ، واعتبروه شرفاً له أن يكون بين جماعتهم . وعلى أى حال فانهم لم يجدوا تهمة يتهمونه بها سوى أنه كان مع يسوع ، الأمر الذى ظنوا أنه يكفى ليجعله شخصاً بغيضاً ومشكوكا فيه

٣ . الخطية نفسها . عندما اتهم بأنه من تلاميذ المسيح انكر التهمة . خجل وخاف أن يعترف بهذه الحقيقة ، وأراد أن يعرف كل من حوله بانه ليست له معرفة به ، وانه لا يبالى به ، ولا يعطف عليه

( ١ ) فى بداية الأمر قال « **لست أدرى ما تقولين** » . كانت هذه إجابة مراوغة . إدعى انه لا يعرف التهمة ، أو لا يعرف من تعنيه بيسوع الجليلى ، أو لا يعرف ما تعنيه بقولها انه كان معه . وهكذا انكر معرفته بالأمر الذى كان يحتل كل تفكيره وكل قلبه

[ ١ ] انها الخطية أن ننكر معرفتنا وأفكارنا وعواطفنا فى سبيل مصلحة عالمية ، أن ندعى بأننا لسنا ندرى أو نتذكر أو نفكر فى الأمر الذى ندر يه ونتذكره ونفكر فيه . وهذا نوع من الكذب نحن نعرض اليه اكثر من غيره ، لأن المرء فى هذه الناحية لا يسهل أظهار كذبه ، فمن يعرف روح الانسان إلا الانسان نفسه ؟ لكن الله يعرف كل شىء ، ويجب أن تكون مخافته هى التى تمنعنا عن هذا الشر ( أم ٢٤ : ١٢ )

[ ٢ ] انها لخطية أشنع أن نستحى بالمسيح ، أن ننكر معرفتنا به ، أن نتجنب الإعتراف به عندما يطلب ذلك منا . فذلك فى الواقع انكار له

( ٢ ) وفى المهاجمة الثانية قال بصراحة « **انى لست أعرف الرجل** » وعزز ذلك « بقسم » ع ٧٢ . وكأنه فى الواقع قد قال : اننى لن أعترف به ، فلست مسيحياً . لأن المسيحية هى معرفة المسيح . لماذا فعلت هذا يابطرس ؟ اتستطيع أن تقول بانك لا تعرف المسيح الواقف أمام الحكمة وأنت تراه أمام عينيك ؟ ألم تترك كل شىء لتتبعه ؟ ألم تكن موضع سره ؟ ألم تكن علاقتك به أشد من أى شخص آخر ؟ ألم تعرف بأنه هو المسيح ابن المبارك ؟ هل نسيت كل النظرات الرقيقة الرحيمة التى نظر بها اليك . والعلاقة الوثيقة التى كانت لك معه ؟ أتستطيع أن تنظر إلى وجهه وتقول إنك لا تعرفه ؟

( ٣ ) وفى المهاجمة الثالثة « **ابتدأ حينئذ يلعن ويحلف انى لا أعرف** الرجل » ع ٧٤ .
وهذه ابشع من الجميع لأن طريق الخطية شديدة الانزلاق لقد لعن وحلف

[ ١ ] لكى يدعم ما قاله ، ولكى يصدقه السائلون فلا يسألونه مرة أخرى . إنه لم يكتف بالأنكار ، بل أنكر بقسم ، ومع ذلك فقد كان كاذباً فيما ادعى

( ملاحظة ) ان لنا كل الحق بأن نشك فى حقيقة أى شىء يدعم بالأقسام المتسرعة المتهورة . وان أقوال الشيطان فقط هى التى تحتاج إلى أدلة الشيطان . وأن الذى لا تردعه الوصية الثالثة التى تنهى عن الأزدراء بإلهه لا تردعه الوصية التاسعة التى تنهى عن خداع أخيه

[ ٢ ] لكى يقدم الدليل على أنه ليس من تلاميذ المسيح ، فليس من عادة التلاميذ أن يلعنوا ويحلفوا . أن اللعن والحلف يكفيان للبرهان على أن الانسان ليس تلميذاً للمسيح ، لأن لغة أعدائه هى أن ينطقوا باسمه باطلا

لقد كتب هذا لإنذارنا ، لكى لا نخطىء على مثال تعدى بطرس ، ولكى لا ننكر — بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — المسيح الذى اشترانا ، سواء برفض بركاته التى يقدمها الينا ، أو بمقاومة روحه ، أو إنكار معرفتنا له ، أو بالاستحياء منه ومن كلامه ، أو الخوف من التألم من أجله ومع شعبه المتألمين

٤ . شناعة هذه الخطية ، الأمر الذى يجب أن ننتبه اليه لكى نرى شناعة خطايانا نحن أيضاً . لاحظ :

( ١ ) من هو الذى أرتكب الخطية . كان رسولا ، كان أحد الثلاثة الأو الذين كانوا فى كل المناسبات أول من يتكلم لمجد المسيح . كلما ازدادت مراكزنا الدينية رفعة ازدادت خطيتنا شناعة إذا سلكنا بما لا يتفق مع هذه المراكز

( ٢ ) التحذير الذى سبق أن قدمه له سيده عن خطره . لو انه احترم هذا التحذير كما ينبغى لما كان قد وقع فى التجربة .

(٣) كيف سبق ان وعد وعداً أكيداً أن يظل ملتصقاً بالمسيح فى تلك الليلة الخطير، لقد كرر هذا الوعد مراراً لن انكرك أبداً ، أن اقتضى الأمر فسأموت معك . ومع ذلك فقد نقض الوعد تماماً ،

( ٤ ) كيف سقط فى هذه الخطية سريعاً بعد العشاء الربانى مباشرة . كان هذا زيغاناً سريعاً أن ينكر فاديه فى نفس الليلة التى ذاق فيها المحبة الغامرة .

( ٥ ) كيف كانت التجربة ضعيفة نسبياً . فلم يكن القاضى أو أحد أعضاء المحكمة هو

الذى أتهمه بأنه تلميذ ليسوع ، بل جارية ضعيفة أو أثنتان ، ولعلها لم تضمرا له أى شر ، أو لم تفكرا فى ان تصنعا له شراً لو انه أعترف بأنه تلميذ للمسيح . كانت التجربة بمثابة مجرد الجرى مع المشاة ( ار ١٢ : ٥ ) .

( ٦ ) كيف كرر الإنكار كثيراً ، وحتى بعد صياح الديك مرة استمر فى الإنكار ، حتى أنكر مرة ثانية وثالثة . أهذا بطرس ؟ كيف سقطت ؟

هكذا ازدادت خطيته شناعة . لكن من الناحية الأخرى كان هنالك ما يخففها ، فان ما قاله قاله فى تعجله ( مز ١١٦ : ١١ ) (١) . لقد سقط فى الخطية اذ كانت مباغته ، لا كيهوذا الذى دبرها من قبل . لم يكن قلبه راضياً عنها . لقد تكلم ردياً لكنه تكلم بدون روية ودون أن يدرى .

( ثانيا ) توبة بطرس عن هذه الخطية ع ٧٥ . كتبت الأعداد السابقة لأنذارنا لكى لا نخطىء ، أما هذه الآية فقد كتبت لنقتدى ببطرس فنتوب بسرعة إن أخطأنا . وهنا نلاحظ :

١ ــ ما الذى دفع بطرس إلى التوبة ؟

( ١ ) « صاح الديك » ع ٧٤ . أن صياح الديك أمر عادى جداً ، لكن لأن المسيح ذكره فى التحذير الذى قدمه اليه ، فقد صار واسطة لرجوعه إلى نفسه . إن كلمة المسيح تضع أهمية على أية علامة يرتضى بأختيارها ، وبفضل تلك الكلمة يستطيع أن يجعلها نافعة لنفوس شعبه . وصياح الديك لبطرس هو بمثابة يوحنا المعمدان الذى كان صوته يدعو إلى التوبة . والضمير يجب أن يكون لنا كصياح الديك ويذكرنا بما نسيناه وعندما وجد داود أن قلبه ضربه كان ذلك بمثابة صياح الديك . وحيث وجدت النعمة فى النفس . فانها إن غلبتها التجربة إلى لحظة تكفيها إشارة بسيطة لتذكرها عندما يعمل الله فيها ليردها من ضلالها . كان صياح الديك فرصة سعيدة لتجديد هذه النفس . والمسيح يأتى فى بعض الأحيان برحمته وقت صياح الديك

( ٢ ) إنه « تذكر كلام يسوع » هذا هو الذى أعاده الى نفسه ، واذاب قلبه فتفجرت الدموع فى حزن مقدس ، لشعوره بجحوده من نحو المسيح ، وعدم احترامه للتحذير الذى أعطاه اليه .

( ملاحظة ) أن التأمل الدقيق فى كلام الرب يسوع عامل قوى للتوبة ، ويكفى لإذابة

---

( ١ ) « انا قلت فى حيرتى » أو « فى جزعى » حسب ترجمه اليسوعيين أو « فى تعجلى » حسب الترجمة الانكليزية .

القلب بسبب الخطية . لا شيء يحزن التائب أكثر من أنه قد أخطأ ضد نعمة الرب يسوع وضد علامات محبته

## ٢ ـ كيف عبر عن توبته « فخرج إلى خارج وبكى بكاء مراً »

( ١ ) كان حزنه سراً ، اذ خرج إلى خارج من دار رئيس الكهنة متألماً من نفسه لأنه دخل إلى هذه الدار . واذ وجد الآن كيف كان له فخاً فقد خرج منه بأسرع ما يمكن . لقد سبق أن خرج إلى الدهليز ٧١ ولو أنه كان قد خرج من الدار كلية لما كان قد تكرر الأنكار للمرة الثانية والمرة الثالثة ، لكنه وقتئذ دخل ثانية ، والآن نراه قد خرج إلى خارج ولم يعد يدخل مرة أخرى . لقد خرج إلى خارج ، إلى موضع عزلة يمكنه فيه أن يكتئب على اثمه كحمام الأوطئة ( حز ٧ : ١٦ ار ١٩ : ١ و٢ ) . وخرج إلى خارج لكى لا يجد ما يزعجه فى تأملاته فى هذه الفرصة الأليمة . عندما نتحرر من مشاغل العالم نتحرر فى تأملاتنا مع الله . فى الحزن على الخطية نجد العشائر على حدتها ( أى منفردة أو بعيدة ) ونساءهم على حدتهن ( زك ١٢ : ١١ و١٢ ) .

( ٢ ) وكان حزنه شديداً « بكى بكاء مراً » . يجب أن لا يكون الحزن على الخطية خفيفاً بل شديداً وعميقاً كحزن المرء على وحيده . والذين قد تلذذوا وفرحوا فى الخطية يجب أن يكون بكاؤهم مراً ، لأن الخطية سوف تكون مرارة إن عاجلا أو آجلا .

هذا الحزن الشديد مطلوب لا لأيفاء العدل الإلهى ، فان بحاراً من الدموع لا تكفى لهذه الغاية ، بل لكى يبين أن هنالك تغييراً حقيقياً فى التفكير ، الأمر الذى ينم عن التوبة الحقيقية ، ولكى تكون التوبة مقبولة . والخطية فى المستقبل مكروهة . ان بطرس **الذى بكى بمرارة** لأنكاره للمسيح لم ينكره ثانية ، بل كثيراً ما اعترف به جهاراً مهما اشتد الخطر . لم يخطر بباله قط أن يقول ثانية « لست أعرف الرجل » لكنه بالأحرى جعل بيت إسرائيل يعلم يقينا أن يسوع هذا هو الرب والمسيح ( أع ٢ : ٣١ ) .

إن التوبة الحقيقية عن أية خطية تزداد اتضاحاً فى الأزدياد فى النعمة والخدمة ، فهذه هى العلامة لا على البكاء بمرارة فقط بل أيضاً على البكاء باخلاص .

و يروى بعض الأقدمين أن بطرس فى كل أيام حياته التالية كان يبكى كلما سمع صياح الديك . أن الذين حزنوا حزناً حقيقياً من أجل الخطية يحزنون كلما رأوا أو سمعوا ما يذكرهم بها . لكن هذا الحزن لا يعطل فرحهم فى الله وفى رحمته ونعمته ، بل بالحرى يز يده

# الاصحاح السابع والعشرون

ان الرواية المدونة فى هذا الاصحاح عن الآم الرب يسوع وموته مؤثرة غاية التأثير. اذا ما تأملنا فى الامر ذاته وجدنا انه لم ترو الينا قط رواية تثير الحزن والألم أشد من هذه. فالأنسانية العادية يذوب قلبها اذ تجد شخصية بريئة وسامية كهذه تعذب و يساء اليها بهذه الكيفية.

أما اذا تأملنا فى القصد الالهى من آلام المسيح وثمارها وجدنا فى هده الرواية أنباء مفرحة اذ ان يسوع قد أسلم هكذا لأجل خطايانا. ونحن لن نجد ما نفتخر به أكثر مما نفتخر بصليب المسيح.

فى هذا الاصحاح نلاحظ :

( اولا ) كيف حوكم ( ١ ) تسليمه إلى بيلاطس ع ١ و٢ ( ٢ ) يأس يهوذا القاتل ع ٢ ــ ١٠ ( ٣ ) محاكمة المسيح أمام بيطلاس ع ١١ ــ ١٤ ( ٤ ) صخب الشعب وثورته عليه ع ١٥ ــ ٢٥ ( ٥ ) اصدار الحكم عليه وتوقيع الصك باعدامه ع ٢٦ .

( ثانياً ) كيف نفذ الحكم ( ١ ) لقد عومل بوحشية ع ٢٧ ــ ٣٠ ( ٢ ) واقتيد إلى مكان الصلب ع ٣١ ــ ٣٣ ( ٣ ) وهنالك عومل بكل ما يمكن من وسائل التحقير والإهانة والصق به العارع ٣٤ ــ ٤٤ ( ٤ ) غضب السماء من أجله ع ٤٥ ــ ٤٩ ( ٥ ) وقد اقترن موته بأحداث غريبة كثيرة ع ٥٠ ــ ٥٦ ( ٦ ) دفنه وإقامة حراس على قبره ع ٥٧ ــ ٦٦

**١ ــ ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه ٢ ــ فاوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى**

**٣ ــ حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ٤ ــ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دماً بريئاً . فقالوا ماذا علينا أنت أبصر ٥ ــ فطرح الفضة فى**

**الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه ٦ ــ فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نلقيها فى الخزانة لانها ثمن دم ٧ ــ فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء ٨ ــ لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم ٩ ــ حينئذ تم ما قيل بارميا النبى القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى إسرائيل ١٠ ــ وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب**

تركنا المسيح فى الاصحاح السابق فى أيدى رؤساء الكهنة والشيوخ الذين حكموا عليه بالموت ، ولكنهم لم يكن فى سلطانهم الحكم على أحد بالموت ، فقد سحب الرومانيون من أيديهم سلطة الحكم بالإعدام قبل ذلك بسنتين . ولذا اجتمعوا مرة أخرى فى الصباح الباكر ليقرروا ماذا يفعلون . وفى هذه الأعداد نرى ماذا فعله ذلك الاجتماع الصباحى بعد ان شاوروا انفسهم وهم على مضاجعهم نحو ساعتين أو ثلاث ساعات

( اولا ) تسليم المسيح إلى بيلاطس لينفذ الحكم الذى اصدروه ضده كانت اليهودية منذ نحو مائة سنة قد اخضعها .« بومبى » ومنذ ذلك الحين صارت مستعمرة لروما ، وكانت أخيراً جزءاً من اقليم سوريا ، تخضع لحاكم سوريا ، الذى كان تحته ولاة كثيرون كان أهم عمل لهم تحصيل الإيرادات ، لكنهم فى بعض الاحيان ــ كما كان الحال مع بيلاطس ــ كانت لهم سلطة الحكام . كان هذا دليلا واضحاً على ان القضيب قد زال من يهوذا ، ولذا فكان لابد أن يأتى شيلوه ، وفقاً لنبوة يعقوب ( تك ٤٩ : ١٠ ) .

أما بيلاطس فقد وصفه كتاب عصره الرومانيون بأنه رجل فظ متكبر عنيد لا يرحم ، فى غاية الجشع والطمع . كان اليهود يكرهونه جداً وقد ملوا من حكمه ، ومع ذلك نراهم يتخذونه وسيلة للتنفيس عن حقدهم ضد المسيح

١ ــ لقد « اوثقوا » يسوع . لقد اوثق عندما القى القبض عليه فى بداية الأمر . ولكنهم إما ان يكونوا قد فكوا تلك الوثق لما اوقفوه أمام مجلس السنهدريم ، أو انهم أضافوا اليها وثقا أخرى الآن . اذ حكموا عليه بانه مذنب اوثقوا يديه خلفه كما كانوا يفعلون مع المجرمين الذين تثبت إدانتهم .

لقد سبق أن أوثق بربط المحبة للبشر وربط تدبيره السابق ، وإلا لكان قد حطم هذه

الوثق كما فعل شمشون بوثقه . لقد كنا موثقين برباط الظلم ( اع ٨ : ٢٣ ) ، بحبال خطيتنا ( ام ٥ : ٢٢ ) لكن الله شد نيرذنوبنا على عنق الرب يسوع ( مراثى ١ : ١٤ ) لكى تحل وثقنا بوثقه كما شفينا بجبره ( بجراحاته )

٢ ــ « **ومضوا به** » ( أو « ساقوه » حسب الترجمة الانكليزية أو « أخذوه » حسب الترجمة القبطية ) ظافرين ، ساقوه « كشاة تساق إلى الذبح » . وهكذا نراه « من الضغطة ومن الدينونة أخذ » ( اش ٥٣ : ٧ و٨ ) . كانت المسافة من بيت قيافا إلى بيت بيلاطس نحو ميل واحد . لقد ساقوه كل ذلك الطريق فى شوارع أورشليم ، التى بدأت تزدحم منذ الصباح ، ليجعلوه منظراً للعالم

٣ ــ « **ودفعوه إلى بيلاطس البنطى** » وفقاً لما سبق ان كرره المسيح مراراً من انه يسلم إلى الامم . كان كل من اليهود والأمم مستحقين لغضب الله ومغلقاً عليهم تحت الخطية ( غل ٣ : ٢٢ ) وكان يجب أن يكون المسيح مخلصاً لليهود والأمم ، ولذلك حوكم المسيح من اليهود والأمم ، وكان لكل منهما يد فى موته . انظر كيف أساء قادة الكنيسة الفاسدون هؤلاء إلى الحاكم المدنى واستخدموه لتنفيذ قرارهم الظالم وقضائهم الباطل ( اش ١٠ : ١ ) . هكذا اوحت السلطات البابوية إلى ملوك الأرض بقتل من حكموا عليهم بأنهم هراطقة سواء كان حكمهم عادلا أو ظالماً .

( **ثانيا** ) إعادة يهوذا للفضة التى سبق ان أخذها منهم ، وشنقه نفسه فى يأس قاتل . كان رؤساء الكهنة والشيوخ يدعمون حكمهم على المسيح بالموت بأن أحد تلاميذه قد سلمه اليهم ، أما الآن فانهم فى أثناء إجراءات تنفيذ الحكم يرون ان هذا الحبل قد انقطع ، وان هذا التلميذ نفسه قد أصبح شاهداً لبراءة المسيح واثراً لعدل الله . وقد صار هذا :

١ ــ مجداً للمسيح فى وسط آلامه ، وعينة على نصرته على الشيطان الذى دخل فى يهوذا

٢ ــ تحذيراً للحانقين عليه ، الأمر الذى جعلهم بلا عذر أكثر فأكثر . لو أن قلبهم لم يمتلىء فيهم تماماً لعمل هذا الشر لكان ما قاله يهوذا وما فعله كافيين لكى يكفوا عن تنفيذ حكمهم عليه

( ١ ) أنظر هنا كيف « **ندم** » يهوذا . لم يندم بطرس الذى ندم .وآمن ، فغفر له ، ولكنه ندم ، و يئس ، فهلك . وهنا نلاحظ :

[ ١ ] ما الذى بعثه على الندم ، هوانه « **لما رأى انه قد دين** » الارجح أن يهوذا توقع أن المسيح إما أن يفلت من أيديهم ، أو ان يدافع عن نفسه فى المحاكمة فتثبت براءته و ينصرف ،

وعندئذ ينال المسيح المجد ، و ينال اليهود الخزى والعار، و يفوز هو بالمال دون أن يلحق الضرر بأحد . لم يكن هنالك اى مبرر لكى يتوقع هذا ، لأنه طالما سمع من معلمه أنه سوف يصلب . لكن الارجح ان ذلك هو ما توقعه ، وعندما لم تحقق الاحداث اوهامه الباطلة ، ورأى أن التيار جارف ضد المسيح ، وانه هو مستسلم لحكمهم ، وقع فى هذا الذعر.

(ملاحظة) إن الذين يقيسون الاعمال بنتائجها بدلا من قياسها بالناموس الإلهى ، سوف يجدون أنفسهم مخطئين فى قياسهم : إن طريق الخطية سريع الانحدار، وإن لم نستطع إن نوقف أنفسنا بسهولة فاننا بالأولى لا نستطيع إيقاف الآخرين الذين دفعناهم فى الطريق الخاطىء

«ندم» أى امتلأ حزناً وألماً وغضباً على نفسه عندما تأمل فيما فعل . عندما جرب بتسليم سيده بدت الثلاثون من الفضة براقة جميلة كالخمر إذا احمرت فى الكأس وساغت مرقرقة . ولكن عندما تم الأمر ودفعت الفضة اصبحت هذه الفضة قذارة ولسعت كالحية ولدغت كالافعوان . لقد ثار الضمير فى وجهه الآن : ماذا فعلت ، ياحماقتى وشقائى اذ بعت سيدى وكل سعادتى فيه بثمن تافه كهذا . إننى المسئول عن كل هذه الاساءات والاهانات التى تلحقه . إن كان قد أوثق ، وقد دين ، وتفل عليه ، ولكم ولطم ، فانا السبب فى كل ذلك . لم يخطر ببالى أن الأمر سيصل إلى هذا الحد عندما عقدت تلك الصفقة الخاسرة الشريرة . ياحماقتى وجهلى ، ما اشبهنى بالبهائم

هوذا نراه الآن يلعن الكيس الذى حمله ، والفضة التى طمع فيها ، والكهنة الذين تفاوض معهم ، واليوم الذى ولد فيه ، إن ذكرياته عن محبة السيد من نحوه التى كافأها بهذه المكافأة الدنيئة ، وان أحشاء الرأفة التى رفسها بهذه الكيفية السافلة ، والتحذيرات التى استخف بها ، كل هذه مزقت أحشاءه . لقد تحقق الآن من صدق كلمات سيده «كان خيراً لذلك الأنسان لو لم يولد» .

(ملاحظة) إن الخطية لابد أن يتغير مذاقها سريعاً . إن حلا الشر فى فم الشرير فانه فى امعائه يتحول مرارة أصلال (اى ٢٠ : ١٢ — ١٤) مثل سفر يوحنا (رؤ ١٠ : ٩)

[٢] ماذا كانت علامات ندمه .

أولا : إنه «رد الثلاثين من الفضة إلى رئيس الكهنة والشيوخ» لما كانوا كلهم مجتمعين معاً لقد صارت الفضة الآن كنار تأكل ضميره ، وقد تعب منها بقدر ما كان مغرماً بها .

(ملاحظة) إن ما يحصل عليه المرء بكيفية ردية لن يصنع له خيراً (ار١٣ : ١٠ ، اى ٢٠ : ١٥).

لو أنه ندم وأعاد الفضة قبل تسليم المسيح لفعل ذلك براحة فى الضمير، ولكان قد أرضى خصمه «ما دام معه فى الطريق». أما الآن فقد جاء الامر متأخراً جداً، لم يكن ممكناً أن يفعل ما فعله بدون انزعاج، وكان يتمنى ربوات المرات لو أنه لم تكن له يد فى هذا الأمر. انظر (يع ٥ : ٣)

لقد أعاد الفضة.

(ملاحظة) إن المال الذى يحصل عليه المرء بغير وجه حق يجب أن لا يبقيه معه، لأن ابقاءه معناه الاستمرار فى الخطية التى ارتكبها فى الحصول عليه.

ولقد أعادها لمن أخذها منهم لكى يعرفوا أنه ندم على فعلته.

(ملاحظة) إن كان الله يعطى توبة للذين تسببوا فى قساوة الآخرين فى خطاياهم فعليهم أن يعرفوا شركاءهم فى الخطية بتوبتهم لكى يكون ذلك واسطة تدفعهم إلى التوبة.

ثانياً ــ واعترف «**قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً**» ع ٤. وقد كان ذلك (أولا) لمجد المسيح إذ يعترف ببراءة ذلك الدم. لو أنه قد ارتكب خطأ فى أى شيء من تصرفاته لكان يهوذا قد عرفه يقيناً كتلميذ له، ولكان قد أعلنه كمسلم له. لكننا نراه هنا يتطوع من تلقاء ذاته ــ دون أن يسأله أحد ــ ويعلن براءته فى وجه من حكموا عليه بأنه مذنب (ثانياً) لخزيه إذ يعترف بأنه قد أخطأ إذ اسلم ذلك الدم. إنه لا يلوم أحداً آخر. لم يقل: لقد أخطأتم إذ استأجرتمونى لأفعل هذا. بل وضع كل اللوم على نفسه: قد أخطأت لأننى فعلت هذا. إلى هذا الحد وصلت ندامة يهوذا، لكنها لم تكن للخلاص.

لقد اعترف، لكن ذلك لم يكن لله، لم يذهب إليه ليقول يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك. لقد اعترف بتسليم الدم البريء، لكنه لم يعترف بمحبة المال الشريرة التى كانت أصل هذا الشر. هنالك أشخاص يخونون المسيح ومع ذلك يبررون أنفسهم، وفى هذا يضعون أنفسهم فى وضع أسوأ من يهوذا.

(٢) أنظر هنا كيف تصرف رؤساء الكهنة والشيوخ ازاء ندامة يهوذا واعترافه. لقد قالوا «**ماذا علينا. أنت أبصر**». لقد اعترف لهم، وكان هذا هو «الحل» الذى أعطوه أياه. وهكذا كانوا كهنة الشياطين أقرب مما كانوا كهنة الله الحى.

[ ١ ] أنظر هنا كيف تكلموا بعدم اكتراث عن تسليم المسيح . لقد قال لهم يهوذا إن دم المسيح دم برىء ، أما هم فقالو « ماذا علينا » . هل كان لا يعنيهم بالمرة أنهم تعطشوا لهذا الدم . واستأجروا يهوذا لتسليمه ، وتبينوا الآن أنه سيسفك ظلماً ؟ ! أهذا أمر تافه فى نظرهم ؟ ألا يكفى هذا لكى يكفوا عن إجراءاتهم العنيفة ضده ولكى يقدم إليهم تحذيراً ليتأملوا فيا هم يعملون نحو هذا الانسان البرىء ؟ هكذا لا يكترث الجهلاء بالخطية كأنه لم يحدث أى ضرر ولم ينتج أى خطر بارتكاب أشنع الشرور. هكذا يستخف الكثيرون بالمسيح مصلوباً ، ماذا عليهم إنه عانى كل تلك الآلام .

[ ٢ ] انظر هنا كيف تكلموا بعدم اكتراث عن خطية يهوذا . لقد قال هو « أخطأت » أما هم فقالوا « ماذا علينا » . ماذا تعنينا خطيتك حتى تتحدث إلينا عنها

( ملاحظة ) من الحماقة أن نظن بأن خطايا الآخرين لا تهمنا ، سيا تلك الخطايا التى تسببنا نحن فيها بأى شكل من الاشكال ، أو التى اشتركنا فيها . ألا نبالى بأن الله قد أهين ، وأن النفوس قد جرحت ، وأن الشيطان قد فرح ، وأن مصالحه قد تقدمت ، وأننا ساعدنا على تلك الخطايا ؟ إن كان شيوخ يزرعيل يقتلون نابوت لأرضاء ايزابل فهذا لا يعنى أخاب ؟ نعم إنه قتل لكى يرث (١ مل ٢١ : ١٩ ) .

إن اثم الخطية لا ينتقل هكذا سريعاً كما يظن البعض . إن كان هنالك إثم فى هذا الأمر فقد أخبروا يهوذا لكى يتبصر فيه و يتحمله ( اولا ) لأنه هو الذى أسلمه إليهم . لقد كانت خطيته فعلا خطية أعظم (يو ١٩ : ١١ ) لكن هذا لا يعنى أنهم لم يرتكبوا أية خطية . من ضمن مظاهر خداع قلوبنا أننا نهون من شأن خطايانا بالتهويل فى خطايا الآخرين . لكن حكم الله هو بحسب الحق لا بحسب المقارنة ( ثانياً ) لأنه عرف واعتقد أن المسيح برىء . إن كان هو بريئا فأبصر أنت ، لأن هذا ما لا نعرفه . لقد حكمنا أنه مذنب ولذلك فسنقتص منه على هذا الأساس . إن الأعمال الشريرة تدعم بالمبادىء الشريرة سيا بهذا المبدأ وهو أن الخطية لا تعتبر خطية إلا لمن يظنون أنها كذلك ، وأنه لا ضير من اضطهاد رجل صالح إن اعتبرناه شريراً . لكن الذين يهزأون بالله بهذه الكيفية إنما يخدعون أنفسهم ويهلكون أنفسهم .

[ ٣ ] أنظر كيف تكلموا بعدم اكتراث عن عذاب الضمير والفزع والآلام النفسية التى كان يعانيها يهوذا . لقد سرهم أن يستخدموه وسيلة لإتمام هذه الخطية ، ولقد أحبوه جداً وقتئذ . لم يحبوا أحداً أكثر منه عندما قال « ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم » ( ص ٢٦ : ١٥ ) . لم يقولوا وقتئذ « ماذا علينا » . أما الآن وقد وضعته خطيته فى هذا الفزع الشديد فقد استخفوا به ،

ولم يجدوا ما يقولونه له ، بل تركوه فى آلامه النفسية . لماذا أتى ليزعجهم باوهامه المحزنة ؟ كان هنالك أمامهم عمل آخر أولى من الاصغاء إليه . ولكن لماذا يتراجعون ؟

اولا ــ لعلهم كانوا يخشون لئلا تخرج من اقتناعه شرارة تشعل ناراً فى ضمائرهم ، ولئلا تسبب تأوهاته ــ إذا أصغوا اليها ــ تغييراً فى اقتناعهم .

( ملاحظة ) يحرص الخطاة العنيدون المصرون على خطاياهم على أن لا تتسلل أية عوامل تؤثر فى ضمائرهم . والذين يصرون على عدم التوبة ينظرون باحتقار إلى التائبين .

ثانياً ــ وعلى أى حال فقد كانوا لا يبالون بالمرة لاغاثة يهوذا بعد أن أوقعوه فى الفخ لم يتركوه فقط بل هزأوا به .

( ملاحظة ) إن الخطاة الذين يتألمون من أجل خطاياهم يجدون أن شركاءهم فى خطاياهم إنما هم معزون متعبون . وقد جرت العادة أن محبى الخيانة يبغضون الخائن .

( ٣ ) وهنا نجد اليأس الكامل الذى اندفع إليه يهوذا . لو كان رؤساء الكهنة قد وعدوه بإيقاف الإعدام لوجد فى ذلك بعض التعزية ، ولكنه إذ راى أنه لا أمل فى هذا تملكه اليأس القاتل ع ٥ .

[ ١ ] إنه « **طرح الفضة فى الهيكل** » رفض رؤساء الكهنة أخذ الفضة لئلا يأخذوا بهذا على انفسهم كل الجرم الذى أرادوا أن يحمله يهوذا . ورفض يهوذا الاحتفاظ بها ، فقد كانت حامية جداً كالنار لم يستطع أن يمسها ، ولهذا طرحها فى الهيكل لعلها تقع فى أيدى رؤساء الكهنة أرادوا . أولم يريدوا . أنظر كيف صارت الفضة كريهة جداً عندما لصق بها إثم الخطية أو ظن أنه لصق بها .

[ ٢ ] « **وانصرف ثم مضى وخنق نفسه** » .

أولا ــ « انصرف » أى اعتزل فى مكان منفرد كالمجنون الذى كان الشيطان يدفعه إلى البرارى ( لو ٨ : ٢٩ ) . و يل لمن يقع فى اليأس و يظل وحيداً . لو كان يهوذا قد ذهب إلى المسيح أو إلى بعض التلاميذ فربما كان قد هون على نفسه بالرغم من شناعة جرمه ، لكنه إذ لم يجد شيئاً من الراحة من رؤساء الكهنة سلم نفسه إلى اليأس . ونفس الشيطان الذى دفعه إلى الخطية بمساعدة الكهنة دفعه إلى اليأس بمساعدتهم أيضاً .

ثانياً ــ وكان هو الذى نفذ حكم الاعدام فى نفسه « خنق نفسه » .

يقول بعض المفسرين إنه اختنق من شدة الحزن . لكن أغلب المفسرين يعتقدون أنه خنق نفسه فعلا . لقد رأى يهوذا الخطية واحس بها ، لكنه لم يدرك رحمة الله فى المسيح ولهذا فقد ذاب أسى فى إثمه . لم تكن خطيته فى طبيعتها عديمة الغفران على ما اعتقد ، فبعض الذين خانوا المسيح وقتلوه قد خلصوا . لكنه استنتج مثل قايين ان ذنبه أعظم من أن يغفر ، ولهذا لجأ إلى رحمة الشيطان المزعومة بدلا من الألتجاء إلى رحمة الله اليقينية . و يقول البعض إن يهوذا إذ يئس من رحمة الله ارتكب خطية اشنع من خطية تسليم المسيح .

والآن نرى أن أهوال القدير قد اصطفت ضده (أى ٦ : ٤ ) . لقد دخلت إلى احشائه كمياه كل اللعنات المكتوبة فى كتاب الله ، وكزيت فى عظامه كما تنبىء عنه ( مز ١٠٩ : ١٨ و١٩ ) ، ودفعته إلى هذه الحالة الأليمة ، وإذ أراد أن ينجو من جهنم التى فى داخله قفز إلى جهنم التى أمامه التى لم تكن إلا لإتمام واستمرار هذا اليأس وتلك الأهوال وكان كالمستجير من الرمضاء بالنار. ولكن ما اشقى الإنسان عندما يرى أنه يجب أن يذهب إلى جهنم ليجد بعض الراحة .

وفى هذا الحادثة نرى ( أولا ) مثلا للنهاية التعسة لمن يدخل فيهم الشيطان سيما الذين تتملك عليهم محبة المال . هذا هو الهلاك الذى يغرق فيه الكثيرون ( ١ تى ٦ : ٩ و١٠ ) . أذكروا ماذا حل بالخنازير التى دخلها الشيطان ، ويهوذا الخائن الذى دخله ، ولا تعطوا ابليس مكاناً ( ثانياً ) ونرى مثلا لغضب الله المعلن من السماء على فجور الناس وإثمهم ( رو ١ : ١٨ ) . وكما اننا فى حادثة بطرس نرى لطف الله وانتصار نعمة المسيح فى تجديد بعض الخطاة كذلك نرى فى حادثة يهوذا صرامة الله وانتصار سلطان المسيح وعدله فى الأضطراب الذى يحل بخطاة آخرين . عندما خنق يهوذا ( الذى دخله الشيطان ) نفسه هكذا أظهر المسيح فعلا بأنه جرد الرياسات والسلاطين وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه ( كو ٢ : ١٥ ) ( ثالثاً ) ونرى مثلا لعواقب اليأس الوخيمة ، فهو كثيراً ما أدى إلى الأنتحار. إن الحزن ـــ حتى من أجل الخطية ـــ الذى ليس بحسب مشيئة الله ينشىء موتا ( ٢ كو ٧ : ١٠ ) ، بل اشر انواع الموت لأنه من يستطيع أن يحمل الروح المكسورة ( المجروحة ) ( ام ١٨ : ١٤ ) مهما ساء تفكيرنا فى الخطية فيجب أن لا نظن أنها عديمة الغفران ومهما يئسنا من أن نجد أية معونه فى انفسنا لكن يجب أن لا نيأس من أن نجد المعونة فى الله . إن الذى يظن بأنه يريح ضميره بقتل نفسه إنما يشك فى رحمة الله القدير. و بالرغم من أن بعض فلاسفة الوثنيين يصفون الإنتحار كعلاج إلا إنه علاج أشر من المرض مهما كانت شناعة المرض . فلنحترس كل الأحتراس من بداية روح السويداء ، ولنصل للرب قائلين « لا تدخلنا فى تجربة » .

( ٤ ) كيفية التصرف بالفضة التى أعادها يهوذا ع ٦ ـــ ١٠ . لقد خصصت لشراء حقل

سمى «حقل الفخارى» لأن فخاريا كان يمتلكه أو يحتله أو يسكن بجواره ، أو لأن أوانى فخارية مهشمة كانت متناثرة فيه . وكان هذا الحقل سيجعل مقبرة للغرباء أى لمعتنقى الديانة اليهودية من الامم الأخرى الذين كان يتصادف موتهم فى اورشليم إذ ما أتوا إليها للعبادة

[ ١ ] قد يبدو أن هذه علامة على انسانيتهم أن يعنوا بدفن الغرباء . وهذا يدل على أنهم هم أنفسهم اعترفوا بأنه « سوف تكون قيامة للاموات الابرار والأثمة » كما يقول الرسول بولس (اع ٢٤ : ١٥) . فنحن نعنى بالاجساد المائتة ليس فقط لانها كانت مسكن النفس العاقلة بل لأنها سوف تكون كذلك أيضا فيما بعد .

[ ٢ ] لكنه لم يكن علامة على إنسانيتهم أن يدفنوا الغرباء فى مكان خاص بمعزل عنهم كأنهم لا يستحقون أن يدفنوا فى مقابرهم . كأنهم قالوا يجب أن يعزل الغرباء سواء كانوا أحياء أو غرباء . هذا المبدأ الذى « يقول قف عندك . لا تدن منى لأنى أقدس منك » ( اش ٦٥ : ٥ ) يجب أن يدفن فى القبر . لقد كان بنوحث أشرف منهم نحو إبرهيم عندما عرضوا عليه أن يدفن سارة فى أفضل قبورهم بالرغم من أنه كان غريباً بينهم ( تك ٢٣ : ٦ ) . لكن أبناء الغرباء الذين التصقوا بالرب سوف يقومون مع جميع من ماتوا فى المسيح حتى ولو كانوا قد دفنوا وحدهم .

أما شراء حقل الفخارى هذا فانه لم يتم فى يوم موت المسيح ، لأنهم كانوا فى غاية المشغولية لدرجة أنهم لم يفكروا فى أى شيء آخر سوى اصطياد نفس المسيح ، لكنه تم بعد ذلك بقليل ، لأن بطرس تحدث عنه بعد صعود المسيح مباشرة . ومع ذلك فقد دون أمر الشراء هنا :

اولا — لاظهار رياء رؤساء الكهنة والشيوخ . لقد كانوا بخبث يضطهدون يسوع المبارك ، ومع ذلك :

١ — نراهم يحجمون عن وضع تلك الفضة ( التى استأجروا بها الخائن ) فى الخزانة أو فى قربان الهيكل . بالرغم من أنهم قد أخذوها من الخزانة على الأرجح مدعين ان ذلك كان للصالح العام ، وبالرغم من أنهم كانوا يدققون بشدة فى أمر القربان ، و يبذلون كل الجهد لسحب كل ثروة الأمة إلى الخزانة ، إلا أنهم لم يريدوا أن يضعوا فيها تلك الفضة التى كانت ثمن دم . لقد ظنوا أن أجرة الخائن تماثل أجرة زانية وأجرة فاعل شر ( وقد ادعوا أن المسيح فاعل شر) وتماثل ثمن كلب ، ولم يكن مسموحاً لهم أن يدخلوا إلى بيت الرب هذا أو تلك ( تث ٢٣ : ١٨ ) . وبهذا أرادوا الاحتفاظ بسمعتهم عند الشعب إذ أعطوهم فكرة عن احترامهم الشديد للهيكل . وهكذا رأينا الذين يصفون عن البعوضة يبلعون الجمل

٢ — وفكروا فى أن يعوضوا عما فعلوا ، وذلك بهذا الخير العام أى باقامة مقبرة للغرباء ولو

لم تكلفهم شيئاً . يظن الناس فى بعض الأحيان أن إقامة الكنائس وإنشاء المؤسسات الدينية أو الخيرية يعوض عما ارتكبوا من شرور

ثانياً — إشارة إلى الرحمة التى قصدها دم المسيح للغرباء والخطاة من الأمم . فبثمن دمه أعد مكان لراحتهم بعد الموت . وهذا هو رأى الكثيرين من المفسرين . إن القبر هو حقل الفخارى حيث طرحت الأجساد كأونى فخارية مهشمة ، لكن المسيح بدمه اشتراه للذين يعترفون بأنهم غرباء على الأرض و يطلبون وطناً أفضل .

لقد نقل ملكيته ( كما يفعل المشترى ) فأصبح الآن الموت والقبر موضع راحة لنا . يدعو الألمان القبر فى لغتهم حقل الله ، لأن الله يزرع فيه شعبه كحبة الحنطة ( يو ١٢ : ٢٤ ) . انظر ( هو ٢ : ٢٣ ، اش ٢٦ : ١٩ ) .

ثالثا — لتسجيل الخزى والعار على أولئك الذين اشتروا و باعوا دم المسيح . « سمى ذلك الحقل حقل الدم » ولم يكن رؤساء الكهنة هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية ، فقد كانوا يرجون أن يقبروا فى هذه المقبرة كل ذكريات جريمتهم ، لكن الشعب هم الذين سموه كذلك ، فقد سمعوا اعتراف يهوذا بأنه أسلم الدم البرىء ، ولو أن رؤساء الكهنة استخفوا بهذا الاعتراف ، ثم أيدوا هذه التسمية للحقل تذكاراً أبدياً .

( ملاحظة ) للعناية الألهية طرق متعددة للصق العار على الأعمال الشريرة ولو صدرت من العظماء الذين يلصق بهم الخزى الأبدى مهما سعوا لستر خزيهم .

رابعاً — لكى نرى كيف تمت الكتب ع ٩ و١٠ « **حينئذ تم ما قيل بارميا النبى** » . هذا الاقتباس مأخوذ من نبوة زكريا (ص ١١ : ١٢ ) . أما لماذا قيل إنه من إرميا النبى فهذه مشكله ليست هينة . لكن صدق تعاليم المسيح لا يتوقف عليها ، لأن صدقها صدق مطلق ولو بدت أمامنا بعض الصعوبات الظاهرية . وردت هذه العبارة فى الترجمة السريانية — وهى من أقدم الترجمات — هكذا « حينئذ تم ما قيل بالنبى » دون تخصيص اسم ذلك النبى .

و يظن البعض أن كل النبوات ضمها سفر واحد وأن نبوة إرميا تصدرتها ، ولذلك فليس من الغريب أن تسند إليه أية عبارة مقتبسة من ذلك السفر .

وكان اليهود يقولون ان روّح ارميا حل فى زكريا ، وهكذا كانا كنبى واحد .

و يقول آخرون ان ارميا هو الذى نطق بالعبارة لكن زكريا هو الذى دونها ، أو ان ارميا هو الذى كتب الاصحاحات التاسع والعاشر والحادى عشر من نبوة زكريا .

تشير هذه العبارة فى نبوة زكريا إلى ازدراء اليهود بالله ازدراء شنيعاً ، وإلى مقابلتهم لاحساناته الجزيلة بشرورهم الكثيرة . أما هنا فقد تم عمليا ما عبروا عنه وقتئذ رمزياً . ان قيمة الفضة في كلا الموضعين واحدة « ثلاثين » . هذه وزنوها ثمناً له . بهذه القيمة ثمنوه ، و ياله من ثمن ، ثم القيت إلى الفخارى فى بيت الرب ، الأمر الذى تم هنا حرفياً .

( ملاحظة ) لما تزداد معرفتنا للغة الكتاب المقدس وتعبيراته يزداد فهمنا لتصرفات العناية الإلهية ، فنحن فى بعض الاحيان نجد هذه التعبيرات مكتوبة بوضوح على صفحات العناية الالهية لكى يقرأها كل من له العين المفتوحة . فان ما تحدث به داود رمزياً « كل تيارات ولججك طمت على » ( مز ٤٢ : ٧ ) طبقه يونان على نفسه حرفياً ( يون ٢ : ٣ ) .

إن أعطاء ثمن المثمن ، لا من اجله بل من أجل حقل الفخارى ، يشير إلى ( ١ ) القيمة العظمى التى يجب أن يقدرها المسيح . فالثمن لم يعط من اجله ، كلا ، إذ أنه عندما أعطى من اجله اعيد ثانية بازدراء كأنه دون القيمة جداً جداً . إذ هو لا يثمن بذهب أوفير ( أى ٢٨ : ١٦ ) ، كما ان هذه العطيه التى يعبرعنها لا يمكن ان تشترى بفضة ( ٢ ) الثمن البخس الذى ثمن به . ياللغرابة والدهشة فان بنى إسرائيل ثمنوه بثمن بخس جداً ، إذ جعلوا ثمنه موازيا لما يشترى به حقل فخارى ، أى قطعة أرض تافهة لا تستحق النظر اليها . ومما زاد فى العار الذى الصقوه به ببيعه وشرائه أن الثمن كان بخساً بهذا المقدار.

« القها إلى حقل الفخارى » هذا ما ورد فى نبوة زكريا . هذا ما يفعله بائع حقير بسيط ، لا التاجر الذى يتعامل فى السلع غالية الثمن .

ثم لاحظ ان الذين ثمنوه بهذا الثمن البخس هم بنواسرائيل ، شعبه الذين كان يجب أن يعرفوا قيمته ، الذين أرسل إليهم أولا ، الذين كان هومجدهم ، الذين قد بالغ هو فى تقدير قيمتهم واشتراهم بذلك الثمن الغالى . اعطى ملوكاً عوضهم ، واغنى الممالك فدية عنهم ، وهكذا كانوا اعزاء جداً ومكرمين فى عينيه ( اش ٤٣ : ٣ و٤ ) . اعطى مصر وكوش وسبا عوضهم ، أما هم فاعطوا عوضه ثمن عبد ( انظر خر ٢١ : ٣٢ ) ، وثمنوه بثمن حقل فخارى . هكذا وطأوا باقدامهم ذلك الدم الكريم الذى اشترى لنا ملكوت السماوات .

على أن هذا كله « **أمر به الرب** » . هكذا كانت الرؤيا النبوية ـــ التى ترمز لهذا الحادث ـــ بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، كما كان الحادث نفسه وكل مظاهر آلام المسيح .

## ١١ ـــ فوقف يسوع أمام الوالى فسأله الوالى قائلا أأنت ملك

اليهود . فقال له يسوع أنت تقول ١٢ ــ وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء ١٣ ــ فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك ١٤ ــ فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جداً .

١٥ ــ وكان الوالي معتاداً في العيد أن يطلق للجميع اسيراً واحداً من ارادوه ١٦ ــ وكان لهم حينئذ اسير مشهور يسمى باراباس ١٧ ــ ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان اطلق لكم . باراباس ام يسوع الذى يدعى المسيح ١٨ ــ لأنه علم انهم اسلموه حسداً ١٩ ــ وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة إياك وذلك البار. لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من اجله ٢٠ ــ ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع ان يطلبوا باراباس ويهلكون يسوع ٢١ ــ فاجاب الوالى وقال لهم من من الاثنين تريدون أن اطلق لكم . فقالوا باراباس ٢٢ ــ قال لهم بيلاطس فماذا اعمل بيسوع الذى يدعى المسيح . قال له الجميع ليصلب ٢٣ ــ فقال الوالى وأى شر عمل . فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب ٢٤ ــ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا إنى برىء من دم هذا البار. ابصروا انتم ٢٥ ــ فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا .

هنا نرى وصفا لما حدث فى دار المحاكمة فى بيت بيلاطس عندما جيء بيسوع المبارك إليه فى الصباح الباكر. وبالرغم من أن اليوم لم يكن يوم محاكمة إلا أن بيلاطس اتخذ الاستعدادات اللازمة فى الحال لفحص القضية . وهنا نلاحظ :

**(اولا)** محاكمة المسيح أمام بيلاطس :

١ ــ محاكمته «**فوقف يسوع أمام الوالى**» كسجين أمام القاضى . لم نكن بمستطيعين

أن نقف أمام الله بسبب خطايانا أو نرفع وجوهنا فى حضرته لو لم يكن المسيح قد صار خطية من أجلنا . لقد حوكم هو لكى يطلق سراحنا نحن . يظن البعض أن هذه تشير إلى شجاعته وجرأته فانه قد وقف ثابتا لا يتزعزع أمام كل ثورتهم . لقد وقف فى هذه المحاكمة لكى نستطيع نحن الوقوف فى محاكمة الله . لقد وقف كمنظر للعالم وللملائكة كما وقف نابوت فى رأس الشعب عندما حوكم (١ مل ٢١ : ٩ و١٢)

٢ ــ إقامة الدعوى « **أأنت ملك اليهود** » . لم يكن اليهود تحت حكم الرومان فقط بل كانوا أيضاً تحت مراقبتهم ، ولذا فقد كانوا ساخطين عليهم أشد السخط ، ومع ذلك نراهم الآن يتظاهرون بالحرص على مصالحهم ( مصالح الرومان ) لكى يؤدوا لهم بدورهم هذه الخدمة التى طلبوها . فاتهموا يسوع بأنه عدو لقيصر ( لو٢٣ : ٢ ) الأمر الذى عجزوا عن تقديم الدليل عليه سوى أنه قد اعترف بنفسه أخيراً بأنه هو المسيح . لقد ظنوا بأن المسيح متى جاء يجب أن يكون ملك اليهود ، وأن يخلصهم من حكم الرومان ، و يرد إليهم الملك ، ويمكنهم من أن يدوسوا على كل جيرانهم . بناء على أوهامهم هذه اتهموا الرب يسوع بأنه جعل نفسه ملك اليهود مناوئاً للحكم الرومانى ، مع أنه وان كان قال بأنه هو المسيح إلا أنه لم يقصد هذا المعنى الذى ذهبوا إليه .

( ملاحظة ) يقاوم الكثيرون ديانة المسيح الطاهرة بسبب عدم فهمهم لطبيعتها . إنهم يصورونها صوراً زائفة و بعد ذلك يحاربونها .

لقد أكدوا للوالى بأنه يجعل نفسه ملك اليهود . أما الوالى فقد أخذها قضية مسلمة بأنه يجول ليفسد الأمة و يقلب الحكم . « أأنت ملك » . كان واضحاً أنه لم يكن كذلك فعلا . هل تطالب بالملك أو تدعى أى حق لتحكم على اليهود ؟

( ملاحظة ) كان من نصيب ديانة المسيح الطاهرة مراراً أن تكون موضع شكوك السلطات المدنية كأنها مؤذية للملوك والممالك ، مع أنها تهدف بقوة إلى خير الممالك والملوك .

٣ ــ دفاعه « فقال له يسوع أنت تقول » إن الأمر كما تقول ، ولكن لا كما تعنى . إننى ملك ، لكننى لست بالمعنى الذى تتهمنى به . هكذا اعترف الأعتراف الحسن أمام بيلاطس ، ولم يخجل من الاعتراف بنفسه ملكا وإن كان الأمر يبدوا أنه مضحك ، ولم يخف وإن كان الأمر خطراً .

٤ ــ الدليل « **كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه** » ع ١٢ لم يجد بيلاطس فيه شراً . فانه لم يقم أى برهان على كل ما قيل . ولذلك فانهم عندما عجزوا عن تقديم البرهان عليه بالمنطق حاولوا أن يسدوا النقص باحداث شوشرة وجلبة ، ثم تابعوه باتهامات متكررة ، كما

فعلوا من قبل . وظنوا انهم بتكرارهم المتواصل يمكنهم أن يفوزوا بتأييد الوالى لحكمهم . لقد حاولوا ليس فقط أن يفتروا على المسيح بل أن يفتروا عليه بقوة . وهكذا نرى أن أحسن البشر طالما اتهموا بأشنع الجرائم .

٥ ــ صمت المتهم أمام اتهامات المتهمين . « **لم يجب بشيء** » .

( ١ ) لأنه لم تكن هنالك حاجة للرد . لم توجه أية تهمة إلا وحملت معها ما يفندها .

( ٢ ) لأنه كان محصوراً فى المهمة العظيمة القائمة بينه وبين الآب الذى كان يسلم ذاته ذبيحة له ، ومحصوراً فى إيفاء عدله ، ولذلك لم يبال بما قالوه عنه .

( ٣ ) لأن ساعته قد جاءت ، وقد خضع لإرادة الآب . « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » . لقد عرف إرادة الآب ، ولذلك سلم لمن يقضى بعدل . ونحن يجب علينا أن لا نخاطر بحياتنا بصمتنا ، لأن حياتنا ليست ملكا لنا كما كانت حياة المسيح ملكاً له ، كما أننا لا نعرف متى تأتى ساعتنا كما كان المسيح يعرف . لكن يجب أن نتعلم بأن لا نجازى الشتيمة بالشتيمة ( ١ بط ٢ : ٢٣ ) .

والآن نرى [ ١ ] أن بيلاطس ضغط عليه لكى يجيب ع ١٣ « **أما تسمع كم يشهدون عليك** » . ومما ورد فى ( لو٢٣ : ٣ و٢٥ ، يو١٩ : ٧ ) يمكننا أن نعرف تلك التهم التى كانوا يشهدون بها عليه . لأن بيلاطس لم يكن يحمل أى حقد فى قلبه من نحوه فكان يتوق أن المسيح يبرىء نفسه ، وحفزه على أن يتخذ هذه الخطوة ، وكان يعتقد أن هذا فى مقدوره . « أما تسمع » ؟ نعم ، لقد سمع ، وهو لا يزال يسمع الشهادات التى يشهد بها زوراً ضد حقه وضد طرقه . لكنه لا يجيب بشيء لأن هذا هو يوم صبره ، ولا يجيب كما سيجيب عما قريب [ ٢ ] وأنه تعجب من صمته الذى كان بمثابة ازدراء لشخصه أكثر مما كان ازدراء للمحكمة . ولذلك لم يذكر أن بيلاطس غضب بل أنه « **تعجب جداً** » لأن هذا أمر شاذ . كان يعتقد أنه برىء ، ولعله سمع أنه لم يتكلم انسان قط مثله . ولذلك تعجب من أنه لم يقل كلمة واحدة لتبرئة نفسه . وهنا نرى :

( **ثانياً** ) ثورة الشعب وضغطهم على الوالى ليصلب يسوع . كان رؤساء الكهنة يجدون من الشعب توقيراً عظيماً ، فقد دعوهم « ربى ربى » ، وكادوا يعبدونهم ، وصدقوا كل كلمة ينطقون بها كأنها أقوال سماوية ..ولهذا فانهم استخدموا هذا التوقير لتحريضهم ضد المسيح ، واستطاعوا عن طريق عامة الشعب والغوغاء أن ينجحوا فى اتمام الغاية التى لم يكن ممكناً أن يتسموها بأية وسيلة أخرى . وهنا نجد مظهرين لثورة الشعب .

١ ـــ تفضيلهم باراباس على يسوع وطلبهم إطلاق سراحه بدلا منه .

( ١ ) يبدو أن العادة كانت قد جرت بأن يحيي الوالي الروماني عيد الفصح باطلاق سراح أحد السجناء ، وذلك تكرمياً لليهود ع ١٥ . ولقد ظنوا أن في هذا إكراما للعيد ، كما كان يتناسب مع ذكريات تحررهم من عبودية مصر . لكنه كان من اختراعهم هم لا من تدبير الله ، ولو أن البعض يظنون أن هذه كانت عادة قديمة مارسها حكام اليهود قبل أن تخضع بلادهم للحكم الروماني . وعلى أي حال فقد كانت عادة ردية ، تتنافى مع العدالة ، وتشجع الجرائم . على أن فصحنا الانجيلي يمارس باطلاق سراح الاسرى بواسطة ذاك الذي له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا .

( ٢ ) أما السجين الذي نافس الرب يسوع فكان باراباس . وقد قيل عنه هنا إنه **« أسير مشهور »** ع ١٦ . إما لأنه كان مشهوراً بسبب حسبه ونسبه ، أو لأنه كان مشهوراً بسبب تميزه بجرائم شنيعة . ولا يعرف على وجه التحقيق إن كانت شهرته قد جعلته محبوباً من الشعب ولهذا الحوا في طلب اطلاق سراحه ، أو أن شهرته جعلته مكروهاً من الشعب ولهذا هاجوا ضده . ويؤيد البعض الرأي الآخير ، ولهذا كان يتمنى بيلاطس لو أنهم فكروا في طلب اطلاق سراح أي واحد اخر عدا هذا . كانت الثلاث الجرائم التي تستحق أشد القصاص هي الفتنة والقتل واللصوصية ، وهذه كلها ارتكبها باراباس ( لو٢٣ : ١٩ ، يو١٨ : ٤٠ ) . إذاً فقد كان باراباس « أسيراً مشهوراً » حقا لأنه ارتكب كل هذه الجرائم .

( ٣ ) الاقتراح الذي قدمه بيلاطس الوالي ع ١٧ **« من تريدون أن اطلق لكم »** . الارجح أن الوالي كان عليه أن يحدد اسم شخصين ، على أن يختار الشعب واحداً منهما . اقترح بيلاطس اطلاق سراح يسوع ، فقد كان مقتنعا بأنه بريء وبأن التهمة ناشئة عن حسد وضغينة ، ومع ذلك فلم تكن له الشجاعة الكافية لإطلاق سراحه ، الأمر الذي كان ينبغي أن يفعله بمقتضى ما أعطي من سلطان . لكنه أراد أن يكون إطلاق سراحه بمقتضى اختيار الشعب ، ولهذا أراد أن يرضي ضميره وأن يرضي الشعب أيضاً ، مع أنه كان يجب أن لا يفكر في ايقاع أي أذى به طالما انه لم يجد فيه شراً . ولكن الذين يحاولون أن يرضوا الناس أكثر من الله يلجأون لمثل هذه الحيل الصغيرة كطلاء خارجي لإرضاء الضمير وإرضاء العالم في نفس الوقت .

قال بيلاطس **« ماذا أعمل بيسوع الذي يدعى المسيح »** وكأنه أراد أن يذكر الشعب بأن البعض منهم كانوا يدعون يسوع ـــ الذي اقترح إطلاق سراحه ـــ المسيا ، وأنه قد اعطى البراهين القوية على أنه هو كذلك . لا ترفضوا من اعترفت به امتكم أنه هو المسيح .

أما السبب الذى لأجله حاول بيلاطس اطلاق سراح يسوع فهو انه « **علم أنهم اسلموه حسداً** » ع ١٨ ، وانهم لم يحنقوا عليه بسبب شره بل بسبب صلاحه . ولهذا السبب كان يرجون ان يطلق سراحه برغبة الشعب . لما حسد شاول داود صار ( داود ) محبوب الشعب . وكل من سمع أصوات الهتاف « اوصنا » التى رحب بها الشعب بيسوع عند دخوله اورشليم منذ أيام قليلة كان لابد أن يعتقد بأنه هو كذلك وأن بيلاطس سوف يحيل عامة الشعب إلى هتافاتهم سيما عندما جعلوا منافسه رجلا أمعن فى الشر مثل باراباس . لكن الأمر تم على العكس من ذلك .

( ٤ ) وفى الوقت الذى كان بيلاطس يحاول اطلاق سراحه ايدت رغبته رسالة وصلته من امرأته ع ١٩ عن طريق التحذير « **أياك وذلك البار** » ثم شفعت هذا التحذير بالسبب الذى من أجله قدمته « **لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله** » . والارجح أن هذه الرسالة قدمت إلى بيلاطس علناً على مسمع من جميع الحاضرين ، لأنه قصد بها لا ان تكون تحذيرا له فقط بل ايضاً للمشتكين عليه .

لاحظ هنا :

[ ١ ] العناية الالهية الخاصة فى ارسال هذا الحلم إلى زوجة بيلاطس . الارجح انها لم تسمع من قبل عن المسيح شيئاً يبعث على هذا الحلم ، لكنه كان من الله مباشرة . ولعلها كانت من النساء الشريفات المتعبدات وحصلت على شىء من الثقافة الدينية . وعلى أى حال فكثيراً ما اعلن الله ذاته بأحلام لاشخاص لا يمتون إلى الدين بصلة كما حدث لنبوخذنصر .

لقد « تألمت كثيراً » فى هذا الحلم إما انها حلمت بالمعاملة القاسية التى عومل بها يسوع البرىء ، أو بالدينونة التى سوف تحل بكل من اشترك فى موته . وعلى أى حال فيبدو أنه كان حلما مزعجاً ، وأن افكارها افزعتها كما نرى فى ( دا ٢ : ١ ، ٤ : ٥ ) .

( ملاحظة ) إن لأب الأرواح طرقاً كثيرة للوصول إلى ارواح البشر ، وهو يستطيع أن يختم على تأديبهم فى حلم أو فى رؤى الليل ( أى ٣٣ : ١٥ و١٦ ) . وعلى أى حال فان الذين لهم الكلمة المكتوبة يتحدث إليهم الله عادة فى ضميرهم فى اليقظة أكثر مما يتحدث اليهم فى أحلام وقت النوم .

[ ٢ ] رقة أمرأة بيلاطس وحرصها على ارسال هذا التحذير فى الحال لزوجها « إياك وذلك البار » .

أولا . كانت هذه شهادة كريمة للرب يسوع ، إذ شهدت له بأنه « بار » حتى فى الوقت

الذى اضطهد فيه كأشر المجرمين . عندما خاف تلاميذه من الظهور للدفاع عنه سخر الله حتى الغرباء والاعداء للدفاع عنه . عندما انكره بطرس اعترف به يهوذا . عندما حكم رؤساء الكهنة بأنه يستحق الموت صرح بيلاطس بأنه لم يجد فيه شراً . عندما وقفت النسوة ـــ اللاتى احببنه ـــ بعيدا عنه اهتمت به زوجة بيلاطس التي لم تعرف عنه شيئاً .

(ملاحظة) إن الله لا يترك نفسه بلا شاهد ليشهد لحقه حتى وإن ديس حقه من أعدائه وإن أنكر من احبائه .

ثانيا . وكانت تحذيرا جيلا لبيلاطس . « إياك وذلك البار » .

(ملاحظة) لله طرق منوعة لصد الخطاة عن متابعة طرقهم الشريرة . وإنها لرحمة جزيلة أن يكون هذا الصد من العناية الالهية ، ومن الاحباء الأمناء ، ومن ضمائرنا . وإنه لمن واجبنا أيضا ان نصغى إليه . عندما ندخل فى تجربة يمكن أن نستمع إلى صوت التحذير هذا إذا اصغينا إليه . « لا تفعلوا امر هذا الرجس الذى ابغضته » ( إر ٤٤ : ٤ ) .

لقد ارسلت امرأة بيلاطس هذا التحذير لزوجها لفرط محبتها له . ولم تخش توبيخه لها لتداخلها فيما لا يعنيها . لكنها صممت على إعطاء التحذير مهما كان موقفه بازائها .

(ملاحظة) من مظاهر محبتنا الحقيقية لأحبائنا وأقاربنا أن نبذل كل الجهد لمنعهم من الخطية . وكلما ازدادت قرابتهم لنا ، وازدادت محبتنا لهم ، اشتدت رغبتنا فى ابعادهم عن الخطية ( لا ١٩ : ١٧ ) . وافضل صداقه هى الصداقة للنفس .

لا يخبرنا الكتاب عن إجابة بيلاطس على هذا التحذير ، لعله قابله باستهزاء . لكنه من تصرفه نحو ذلك البار يتضح أنه لم يحفل به . هكذا يستخف الناس بالنصائح المخلصة عندما تقدم كتحذير من الخطية ، لكنهم سوف لا يستخفون بها بسهولة عندما يتألمون فيها فيما بعد و يذكرون بأنها تزيد خطيتهم شناعة .

( ٥ ) وفى كل ذلك الوقت كان رؤساء الكهنة والشيوخ منشغلين فى التأثير على الشعب للوقوف بجانب باراباس ع ٢٠ .

« **ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع** » بأشخاصهم وبمندوبيهم الذين أرسلوهم ليندسوا فى وسطهم « **أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع** » إذ أوحوا إليهم أن يسوع هذا مضلل ، ومتحالف مع الشيطان ، وعدو لكنيستهم وللهيكل ، وأنه إن ترك حراً أتى الرومان

وأخذوا موضعهم وأمتهم ، وأن باراباس كان شريراً الا انه ليس خطراً كيسوع . هكذا حرضوا الغوغاء الذين لولا ذلك لوقفوا بجانب يسوع ، ولولا تعودهم إطاعة كهنتهم طاعة عمياء لما ارتكبوا هذه الجريمة الشنيعة بتفضيل باراباس على يسوع . وهنا نلاحظ :

[١] أننا لا يمكن إلا ان ننظر لهؤلاء الكهنة الأشرار بغضب . فقد كان الناموس يقضى أن يسترشد الشعب بالكهنة و يأتمروا بأمرهم فى القضاء بين دم ودم (تث ١٧ : ٨ و٩) . لكنهم مع الاسف الشديد أساءوا استعمال هذا السلطان العظيم الموضوع فى أيديهم ، وجعلوا الشعب يخطئون .

[٢] ولا يمكن إلا أن ننظر باشفاق لهذا الشعب الذى ضلله قادته . « إنى أشفق على الجمع » اذ أراهم يسرعون هكذا بعنف نحو هذا الشر العظيم ، واراهم يضلل بهم الكهنة و يتسلطون عليهم بعنف ، وأراهم يسقطون فى حفرة مع قادتهم العميان .

(٦) وإذ تغلب عليهم الكهنة هكذا أعلنوا اختيارهم أخيراً ع ٢١ قال لهم بيلاطس **« من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم » . لقد كان** يرجوا أن تتم رغبته نحو اطلاق سراح يسوع . لكن ما أشد دهشته عندما سمعهم يقولون « باراباس » كأن جرائمه كانت قليلة ولذلك كان أقل استحقاقاً للموت . أو كأن فضائله كانت أعظم ولذلك كان أكثر استحقاقاً بأن يحيا .

كان الصراخ بطلب باراباس بالاجماع حتى لم يكن هنالك أي أمل فى انقاذ حياة يسوع . « ابهتى أيتها السماوات من هذا واقشعرى وتحيرى جداً أيتها الأرض » (ار ٢ : ١٢) . هل ارتكب أناس يمتون إلى العقل أو الديانة بصلة مثل هذه الجريمة التى تدل على جنون مطبق ؟ هذا ما اتهمهم به بطرس (أع ٣ : ١٤) « طلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل » . على أن الجموع التى تختار العالم سيداً لها ونصيباً بدلا من الله إنما تختار الخز والضلال .

٢ ــ طلبهم بالحاح أن يصلب يسوع ع ٢٢ و٢٣ . إذ اندهش بيلاطس من اختيارهم لباراباس كان يرجو أن يكون الباعث على اختيارهم له محبتهم له لا عداوتهم ليسوع . ولذلك وجه إليهم هذا السؤال « فماذا أعمل بيسوع » هل أطلق سراحه هو أيضاً زيادة فى إكرام عيدكم ، أم تتركون لى الأمر لأتصرف فيه بما أراه ؟ « قال له الجميع ليصلب » لقد اختاروا هذا النوع من الموت لأنه كان أشنع أنواع الموت وأشدها عاراً ، وبهذا كانوا يؤملون أن يخجل اتباعه من الاعتراف به ومن وجود أية رابطة تربطهم به . كان سخافة منهم أن يوعزوا للقاضى بالحكم الذى يجب أن يصدره . لكن حقدهم وخبثهم وثورتهم جعلتهم ينسون كل قواعد النظام والكياسة ، وحولت محكمة العدالة إلى اجتماع فوضوى ثورى . الآن رأينا « أن الصدق سقط فى الشارع والاستقامة لا

تستطيع الدخول » ( أش ٥٩ : ١٤ ) حيث كان ينتظر المرء حقاً إذا سفك دم ، وحيث كان ينتظر عدلا إذا صراخ وأشر أنواع الصراخ « أصلب أصلب رب المجد » .

ومع أن الذين صرخوا هكذا لم يكونوا على الأرجح هم نفس الأشخاص الذين صرخوا منذ بضعة أيام قليلة قائلين « أوصنا » لكن انظر مقدار التغيير الذى يمكن أن يحدث فى عقول عامة الشعب فى وقت قصير . عندما دخل أورشليم ظافراً كانت أصوات الهتاف والترحيب عامة حتى كان يخيل للمرء أنه لم يكن له أعداء ، أما الآن وقد اقتيد الى داربيلاطس فى شماته فكانت أصوات العداء عامة حتى كان يخيل للمرء أنه لم يكن له أحباء . أمثال هذه التغيرات نراها فى العالم المتغير المتقلب الذى يقع فيه طريقنا إلى السماء . وهذا كان اختبار رسل ربنا « بمجد وهوان بصيت ردىء وصيت حسن » ( ٢ كو٦ : ٨ ) لكى لا ننتفخ اذا نالنا مجد ، كأننا إذا مدحنا الناس قد بنينا عشنا ( وكرنا ) فى النجوم وفى ذلك الوكر نسلم الروح ( أى ٢٩ : ١٨ ) أى أن المجد صار أبدياً ولكى لا نيأس أو نفشل اذا نالنا هوان ، كأننا إذا احتقرنا الناس أو وطئونا بأقدامهم قد سقطنا فى حفرة لا نجاة منها . قال سينكا : « إذا رأيت الذين يمدحونك فاعرف أنهم إما أن يكونوا كلهم أعداءك أو أنهم سوف يكونون أعداءك » .

أما عن هذا الطلب فيخبرنا الكتاب :

( ١ ) أن بيلاطس اعترض عليه « **وأى شر عمل** » هذا سؤال مناسب يجب أن نوجهه قبل أن ننتقد أى شخص فى الأحاديث العادية ، و بالاحرى يجب أن يوجهه القاضى قبل أن ينطق بحكم الموت .

( ملاحظة ) مما يزيد فى مجد الرب يسوع المسيح أنه وان تألم كفاعل شر ، إلا أنه لا قاضيه ولا مضطهديه أمكنهم أن يجدوا فيه أى شر .

هل فعل أى شر ضد الله ؟ كلا فقد كان يفعل دائما مسرته . هل فعل أى شر ضد الحكومة المدنية ؟ كلا فانه عمل وعلم بأن يعطى لقيصر ما لقيصر . هل فعل أى شر ضد الأمن العام ؟ كلا فانه كان دائماً لا يخاصم لا يصيح ، كما أن مملكته لم تأت بمراقبة . هل فعل أى شر ضد أشخاص معينين ؟ ثور من أخذ ، ومن ظلم ؟ كلا والف كلا فقد كان يجول يصنع خيراً .

إن هذا التأكيد المتكرر عن براءته المطلقة يوضح بجلاء أنه مات لكى يكفر عن خطايا الآخرين . فلولا أنه جرح لاجل معاصينا ، وسحق لاجل آثامنا ، لكى يكفر عنها اختيارياً ، لما كان ممكناً أن نوفق بين هذه الآلام غير العادية التى تحملها شخص لم يرتكب أى خطأ قط بالفكر أو بالفعل أو بالقول ، و بين عدل الله الذى يدبر العالم كله . وكيف كان ممكناً على الأقل أن يسمح بها أن تتم فى العالم ؟

( ٢ ) وكيف أصروا عليه « **فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب** » لم يحاولوا أن يظهروا أي شر عمله بل اصروا على صلبه ، سواء كان هذا خطأ أم صواباً . لم يفكروا في تقديم حيثيات الحكم بل طلبوا الحكم نفسه . ولما عجزوا عن تقديم الأدلة قدموا الصخب والصراخ . ولقد تعب هذا القاضي الظالم من الإلحاح في طلب حكم ظالم كما تعب قاضي الظلم من الإلحاح في طلب حكم عادل ( لو١٨ : ٤ و٥ ) . وكان الصَخب هو العامل الرئيسي في إصدار الحكم .

**( ثالثا )** وهنا نرى انتقال جريمة دم المسيح على الشعب والكهنة .

١ ــ محاولة بيلاطس تبرئة نفسه منها ع ٢٤ .

( ١ ) إنه رأى ان كل مجهوداته أصبحت بلا جدوى . وان ما قاله :

[ ١ ] لم يجد نفعاً . فقد « **رأى أنه لا ينفع شيئاً** » لم يستطع أن يقنعهم أنه من الظلم والحماقة أن يحكم بالموت على شخص يعتقد هو أنه برىء وعجزوا همْ عن إثبات أية جريمة ضده . أنظر كيف يكون تيار الشهوة والثورة جارفاً في بعض الأحيان ، فلا السلطات المدنية ولا المنطق يمكن أن يصده .

[ ٢ ] بل بالاحرى جلب ضرراً . فقد رأى انه « **بالحرى يحدث شغب** » . احتدم هذا الشعب الفظ المتوحش في جدال عنيف ، و بدأ يهدد بيلاطس بما يفعلونه معه أن لم يتمم رغبتهم . وأي شر كان ممكناً أن تحدثه تلك النيران ، سيما عندما زادها اشتعالا أولئك الكهنة مثيرو الفتن . ولقد كانت هذه الثورة الجنونية التي دفعت بيلاطس ليصلب يسوع ضد ضميره هي العامل الرئيسي في خراب أمة اليهود بعد ذلك بزمن وجيز، لأن ثوراتهم المتكررة هيجت الرومانيين ليهلكوهم ، ونزاعهم المستمر بينهم و بين أنفسهم جعلهم فر يسة سهلة للعدو المشترك . وهكذا كانت خطيتهم سبب هلاكهم .

انظر كيف نخطىء بسهولة في تقدير ميول عامة الشعب . كان الكهنة يدركون أن محاولتهم **لالقاء القبض** على المسيح تسبب شغباً سيا في العيد ، لكن تبين أن محاولة بيلاطس **لإنقاذه** سببت شغباً ، وذلك في العيد . وهكذا نرى أن عواطف الجماهير غير مضمونة .

( ٢ ) ورأى أنه قد أصبح في موقف حرج ، يتنازعه عاملان : يحاول الاحتفاظ بسلام ضميره ، ويحاول في الوقت نفسه الاحتفاظ بسلام المدينة ، يكره الحكم على رجل برىء و يكره في الوقت نفسه الضغط على الشعب لئلا تشب نار الفتنة التي لا يسهل إخمادها . لو أنه تمسك بقوانين العدالة بكل حزم وثبات ــ كما يجب أن يفعل أي قاض ــ لما وقع في حيرة . كان الأمر

واضحاً دون أى لبس أو غموض أن الرجل الذى لا يوجد فيه أى شر يجب أن لا يصلب تحت أى أدعاء ، وأنه يجب عدم ارتكاب أى ظلم لارضاء أى شخص أو مجموعة أشخاص فى العالم . ولهذا قرر فى الحال أن تأخذ العدالة مجراها مهما ترتب على ذلك من نتائج . إن خرج من الأشرار شر — ولو كانوا كهنة — فان يدى لن تكون عليه (١ صم ٢٤ : ١٣) .

(٣) وحاول بيلاطس أن يلطف الجو و يرضي ضميره و يرضى الشعب أيضاً ، وذلك بارتكاب الجريمة وتبرئة نفسه منها فى نفس الوقت . إن الذين يقوى فساد حياتهم على اقتناع ضمائرهم يرتكبون الكثير من السخافات و يناقضون أنفسهم بأنفسهم . قال الرسول « طوبى لمن لا يدين نفسه فيا يستحسنه » (رو ١٤ : ٢٢) ، أو طوبى لمن لا يستحسن ما يدينه .

والآن نرى بيلاطس يحاول تبرئة نفسه من الجريمة :

[ ١ ] بعلامة . فقد « **أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع** » لا كأنه قد فكر فى غسل نفسه من جريمة ارتكبها أمام الله ، بل لتبرئة نفسه أمام الشعب من هذه الجريمة الشنيعة . كأنه قد قال : إن تمت الجريمة فاشهدوا بأنه ليست لى يد فيها . لقد اقتبست هذه العملية من الناموس الذى أمر باستخدامها لتبرئة المدينة من جريمة القتل المجهولة (تث ٢١ : ٦ و٧) . وقد استخدمها هو لعله يؤثر على الشعب بما كان مقتنعاً به من برأة هذا المتهم ، ولعل صوت الشعب كان عالياً جداً بحيث أنه لم يكن ممكناً أن يسمعه أحد لو لم يكن قد استخدم هذه العلامة العجيبة أمام أعين الجميع .

[ ٢ ] بكلمة . وفيها نراه :

أولا — يبرىء نفسه « **إني بريء من دم هذا البار** » يالها من سخافة أن يحكم عليه بالموت وفى نفس الوقت يحتج بأنه بريء من دمه . عندما يحتج الانسان على أى شيء ثم يرتكبه فانه إنما يعلن بأنه يخطىء ضد ضميره . و بالرغم من أن بيلاطس شهد ببراءته فان الله جعله خطية . يظن البعض أنهم يبرئون أنفسهم عندما يقدمون الدليل على ذلك بأن أيديهم لم تشترك فى الخطية . لكن داود قد قتل بسيف بنى عمون ، وأخاب قتل بشيوخ يزرعيل . ظن بيلاطس هنا أنه يبرىء نفسه بتقديم الدليل أن قلبه لم يكن موافقاً على الجريمة ، ولكن هذا دليل واه لا يمكن أن يقبل . يقول المثل اللاتينى : عبثا يحتج المرىء على أى شيء هو فى نفس الوقت يرتكبه .

ثانيا — ويحمل الكهنة والشعب المسئولية « **أبصروا أنتم** » إن كان لابد من اتمام الجريمة فانا لا أتحملها ، أجيبوا عنها أنتم أمام الله وأمام العالم .

( ملاحظة ) الخطية عار لا يريد أحد أن يعترف به . ويخدع الكثيرون أنفسهم بأنهم لا يلومون أنفسهم عندما يجدون أى واحد يحملونه المسئولية . لكن نقل جريمة الخطية على الآخرين ليس بالأمر الهين كما يتوهم الكثيرون . وحالة المريض بمرض معد ليست أقل خطراً سواء أخذ العدوى من الأخرين أو نقلها إليهم . نحن يمكن أن نجرب بالخطية لكننا لا يمكن أن نلزم بارتكابها .

لقد القى الكهنة التبعة على يهوذا « أنت أبصر » . والآن نرى بيلاطس يلقيها عليهم « أبصروا أنتم » . لأنه « بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » ( مت ٧ : ٢ )

٢ ــ موافقة الكهنة والشعب على تحمل مسئولية الجريمة على أنفسهم . فقد قالوا جميعاً « **دمه علينا وعلى أولادنا** » إننا واثقون من أنه لا خطية ولا خطر فى قتله ، ولذا فاننا قابلون تحمل التبعة . كأن الجريمة لن تصيبهم أو تصيب أولادهم بأى أذى . لقد رأوا أن الخوف من الجريمة هو الذى جعل بيلاطس يتردد ، وأنه قد تغلب على الصعوبة بتوهمه أنه قد نقل عنه التبعة . أما هم فلكى يضمنوا عدم تغيير فكره ، ولكى يؤيدوه فى هذا الوهم ، وافقوا عليه فى ثورة غضبهم بدلا من أن يخسروا الفريسة التى بين أيدهم ، وصرخوا قائلين « دمه علينا » .

( ١ ) إنهم بهذا قصدوا أن يؤمنوه ويجعلوه يعتقد أنه قد إصبح آمنا من كل ضرر بالخضوع للعدل الإلهى . ولكن الذين قد أفلسوا هم أنفسهم وانقطعت عنهم كل موارد الرزق لن يستطيعوا أن يضمنوا غيرهم . لا يستطيع أحد أن يحمل خطية الآخرين إلا ذاك الذى خلا من الخطية . إنه لتعهد جرىء جداً لأى مخلوق أن يكون مسئولا أمام الله القدير عن أى خاطىء .

( ٢ ) لكنهم فى الواقع جلبوا الغضب والانتقام على أنفسهم وعلى ذريتهم . يالها من كلمة شنيعة ، و يالها من حماقة ، إذ لم يدركوا عواقبها الوخيمة ، ولم يدركوا الشقاء المقيم الذى سوف تجرهم إليه هم ونسلهم . لقد سبق أن أخبرهم المسيح بأنهم سوف يأتى عليهم كل دم برىء سفك على الارض منذ هابيل الصديق . لكننا نراهم هنا يجلبون على انفسهم جريمة دم أثمن جداً من كل الدماء الأخرى ، وجريمة اشنع من كل الجرائم الأخرى ، كأن دم كل الأنبياء السابقين كان هيناً عليهم . يالها من جرأة ووقاحة تلك التى يتصف بها الخطاة العنيدون والمكابرون الذين يتحدون عدل الله ويمدون عليه أيدهم وعلى القدير يتجبرون و يصلبون عنقهم ( أى ١٥ : ٢٥ و٢٦ ) . لاحظ هنا :

[ ١ ] كيف كانوا قساة فى تعهدهم . لقد قبلوا قصاص هذه الخطية لا على انفسهم فقط بل على أولادهم أيضاً ، حتى الذين لم يكونوا قد ولدوا بعد ، بدون تحديد لمن تقع عليهم اللعنة كما

سر الله نفسه أن يحددها إلى الجيل الثالث والرابع . كان جنوناً أن يقبلوا القصاص على انفسهم ، لكنه كان أقصى درجات الوحشية أن يقبلوه على ذر يتهم . لقد كانوا كالنعامة إذ كانوا قساة على صغارهم كأنهم لم يكونوا صغارهم بل صغار غيرهم ( مراثى ٤ : ٣ ) .

يا له من تعهد مخيف إذ قبلوا الغضب على انفسهم وعلى نسلهم إلى الابد ، وذلك باجماع الاراء ، و برضائهم . وكان هذا معناه خسارة ذلك الوعد القديم « اكون لك إلهاً ولنسلك » . كان قبولهم لعنة دم المسيح على امتهم خسارة بركة ذلك الدم لذر يتهم ، تلك البركة التى وعد بها إبرهيم إذ قيل له انه فيه تتبارك جميع قبائل الأرض . انظر كيف يكون الأشرار اعداء لأولادهم وذر يتهم . ان الذين يجلبون الدينونة على انفسهم لا يبالون بعدد الأنفس التى يجرونها معهم الى جهنم .

[ ٢ ] كيف كان الله عادلا فى الاقتصاص منهم وفقاً لهذا التعهد . لقد قالوا « دمه علينا وعلى أولادنا » فأمن الله على طلبتهم وأعطاهم سؤال قلبوهم . إنهم اذ أحبوا اللعنة اتتهم . وان آثار هذه اللعنة المشئومة التى احبها هذا الشعب المسكين لا تزال بادية إلى اليوم . فمنذ اليوم الذى قبلوا فيه تبعة هذا الدم على انفسهم تابعهم قصاص بعد قصاص إلى ان أصبحوا دهشا وصفيراً ومثلا وحل بهم الخراب التام .

على ان هذا الدم صار لبعض منهم ولبعض من أولادهم لا للدينونة بل للخلاص . فانهم إذ تابوا وآمنوا بدذت الرحمة الالهية كل آثار هذا العهد ، وعندئذ صار الوعد لهم ولأولادهم . ان الله يحسن إلينا ولأولادنا أكثر منها .

**٢٦ ــ حينئذ اطلق لهم باراباس أما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب ٢٧ ــ فاخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة ٢٨ ــ فعروه وألبسوه رداء قرمزيا ٢٩ ــ وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه . وكانوا يجثون قدامه و يستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود ٣٠ ــ و بصقوا عليه وأخذوا القصبة وضر بوه على رأسه ٣١ ــ و بعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ٣٢ ــ وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه .**

فى هذه الاعداد نرى الاجراءات التمهيدية لصلب الرب يسوع . وفيها نلاحظ :

( **اولاً** ) صدور الحكم بالموت وتوقيع الوثيقة اللازمة لذلك . وهذا ما تم فى الحال ، فى نفس الساعة .

١ ـــ إطلاق سراح باراباس المجرم الاثيم . لولم يكن قد جعل منافساً للمسيح لإرضاء الشعب لكان قد مات بجريمته بل بجرائمه ، لكن ذلك كان وسيلة لاطلاق سراحه . وكان هذا يشير ضمناً إلى أن المسيح قد دين لهذه الغاية وهى اطلاق سراح الخطاة ، بل أشر الخطاة . لقد أسلم لكى يفك اعتقالنا ، مع أن المظاهر العادية للعناية الإلهية هى أن يكون الشرير فدية للصديق ، وإن يأتى الشرير مكان الصديق فى الضيق ( أم ٢١ : ١٨ ، ١١ : ٨ ) . أما هذا المظهر الذى لا مثيل له فى مظاهر النعمة الإلهية فقد رأينا الصديق فدية للشرير ، والبار فدية للاثمة .

٢ ـــ جلد يسوع . كان هذا قصاصاً قاسياً وحشياً سيما كما كان يوقعه الرومانيون الذين لم يخضعوا لأحكام الناموس الذى كان يأمر أن لا تزيد الجلدات عن أربعين جلدة . كان هذا القصاص يوقع بقسوة على المحكوم عليه بالموت . وهكذا تم الكتاب « على ظهرى حرث الحراث » ( مز ١٢٩ : ٣ ) ، « بذلت ظهرى للضاربين » ( أش ٥٠ : ٦ ) ، « بحبره ( بجلداته ) شفينا » ( اش ٥٣ : ٥ ) . لقد أدب بالسياط لكى لا نؤدب نحن بالعقارب .

٣ ـــ تسليمه للصلب « **وأسلمه ليصلب** » مع أن تأديبه كان لسلامنا إلا أن الصلح ( السلام ) لم يتم بدم صليبه ( كو ١ : ٢٠ ) . لذلك لم يكن الجلد كافياً بل كان يجب أن يصلب . وهذا نوع من الاعدام لم يستخدمه إلا الرومانيون . وقد حمل فى طبيعته من القسوة والوحشية ما جعل الآمه مبرحة لا تطاق . كان يثبت صليب فى الأرض وتسمر عليه اليدان والقدمان ، وعلى المسامير يعلق الجسم حتى يموت من هول الألم . هذا هو نوع الاعدام الذى حكم به على المسيح ، لكى يتحقق فيه الرمز القديم رمز الحية النحاسية التى رفعت فوق سارية عالية . كان موتا دمويا اليما محفوفا بالخزى والعار واللعنة . كان موتا شنيعا جدا حتى ان الولاة الرحماء إذا ما قدم إليهم واحد محكوم عليه به كانوا يأمرون بخنقه أولا ثم تسميره على الصليب : هكذا فعل يوليوس قيصر مع بعض لصوص البحار . ولما ولى الحكم قسطنطين أول أمبراطور مسيحى أصدر أمراً بالغاء هذه العقوبة من بين الرومانيين ، لكى لا يستخدم رمز الخلاص ( أى الصليب ) أداة للاعدام .

( **ثانيا** ) المعاملة الوحشية التى عامله بها العسكر عندما كانت الاجراءات التمهيدية تعد . عندما حكم عليه بالموت كان يجب ان تعطى له فترة يستعد فيها للموت . كان هنالك قانون اصدره مجلس الشيوخ الرومانى فى عهد طيباريوس قيصر يقضى بأن يؤجل تنفيذ عقوبة الاعدام

عشرة أيام على الاقل بعد صدور الحكم . ولعل هذا القانون صدر بناء على شكوى قدمت ضد امثال هذا التهور والاندفاع والطياشة . أما الرب يسوع المسيح فلم تعط له ولا دقائق معدودات ، ولا اعطى له أن يتنفس فى هذه الدقائق . لقد كانت ازمة حرجة ، ولم تعط له فترة راحة أو هدوء . غمر نادى غمراً ، وظلت العاصفة تهب دون توقف .

إذ اسلم ليصلب كان ذلك كافيا ، فالذين يقتلون الجسد يعترفون بأنه ليس لهم ما يفعلونه أكثر من ذلك ، أما اعداء المسيح فقد فعلوا ما هو أكثر ، وان كان ممكنا لقتلوه ألف قتله فى واحدة . وبالرغم من ان بيلاطس اعلن براءته إلا ان العسكر والحراس اقاموا انفسهم لتعذيبه ، وكانوا فى ذلك مدفوعين بثورة الشعب ضده ، لا بشهادة رئيسهم عنه . لقد أثر غوغاء اليهود على عسكر الرومان . ولعل العسكر اساءوا إليه لكى يجعلوه موضوع سخر يتهم . لقد فهموا انه ادعى بأنه ملك . ولكى يهزأوا به جعلوا من هذا مادة للتسلية وفرصة للضحك .

( ملاحظة ) مما يدل على الإنحطاط والتسفل ان يسىء المرء إلى المتألمين ، وان يجعل مصائب الآخر ين موضوعا للتسلية والفرح .

وهنا نلاحظ

١ . اين تم هذا . فى « دار الولاية » . إن دار الوالى التى كان يجب ان تكون ملجأ للمنسحقين والمضطهدين اصبحت مسرحا لهذه الوحشية . إنى اعجب كل العجب كيف ان الوالى الذى اراد تبرئة نفسه من دم هذا البار سمح بكل هذه أن تتم فى داره . لعله لم يأمر بها بل اغضى النظر عنها . ويجب ان يعلم كل ذوى السلطان انهم مسئولون ليس فقط عن الشرور التى يرتكبونها أو يأمرون بها بل أيضاً عن الشرور التى لا يوقفونها عندما يكون فى سلطتهم ايقافها . وعلى ارباب الاسر ان يحرصوا على ان لا تكون دورهم اماكن للاساءة إلى أى شخص ، وعلى ان لا يستخدم خدامهم خطايا الآخر ين أو آلامهم أو ديانتهم كموضوع سخر ية لهم .

٢ . من هم الذين تمموه « كل الكتيبة » اراد العسكر الذين اوكل إليهم أمر تنفيذ الحكم ان تشترك معهم فى التسلية كل الكتيبة ، و يبلغ عددها على الاقل خمسمائة . و يقول البعض انهم كانوا الفاًومائتين أو الفاً وثلاثمائة . وان كان المسيح قد اصبح هكذا منظراً فلا يستغر بن أى واحد من اتباعه ان اصبح هكذا ( ١ كو ٤ : ٩ ، عب ١٠ : ٣٣ ) .

٣ . ما هى الوان التحقير التى استخدمت معه .

( ١ ) إنهم « عروه » لقد دخل عار العرى مع الخطية ( تك ٣ : ٧ ) . ولذلك فعندما جاء

المسيح ليكفر عن الخطية و يرفعها تعرى وخضع لهذا العار لكى يهيء لنا ثياباً بيضاً لتستر عر ينا (رؤ ٣ : ١٨).

(٢) « **والبسوه رداء قرمز يا** » وكان رداء احمر قديما « كما كان يلبس ، عسكر الرومان اقتداء بما كان يلبس الملوك والاباطرة . وهكذا عيروه إذ كان يدعى ملكا لقد البسوه رداء العظمة المز يفة ، فى الوقت الذى كانت تبدوا على وجهه مظاهر الفقر والحزن ، وذلك للامعان فى الاستهزاء به أمام المتفرجين . لكن كان هنالك سر فى الأمر، فقد كان هذا هو « الآتى من ادوم بثياب حمر » (اش ٦٣ : ١ و٢) الذى « غسل بالخمر لباسه » (تك ٤٩ : ١١) ولذلك البسوه رداء قرمز يا . لقد كانت خطايانا حمراء وقرمز ية ، ولذلك فعندما البس المسيح رداء قرمز يا اشار بذلك إلى أنه حمل خطايانا وعارنا فى جسده على الخشبة لكى نغسل ثيابنا ونبيضها فى دم الخروف .

(٣) « **وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه** » ع ٢٩ كان هذا معناه أنه صار ملكا مهزأ . ولو كانوا قد قصدوا فقط مجرد التعيير لكان ممكناً أن يضفروا اكليلا من قش أو عشب ، لكنهم قصدوا به أن يكون مؤلماً ، وأن يحققوا حرفياً ما يقال رمز يا عن الأكاليل إنها محفوفة بالاشواك .

وكان هنالك سر فى هذه الاشواك :

[١] لقد دخل الشوك مع الخطية ، وكان جزءاً من اللعنة التى كانت من ثمار الخطية (تك ٣ : ١٨) . ولذلك فإذ صار المسيح لعنة لأجلنا ، ومات ليز يل عنا هذه اللعنة ، تكبد آلام ووخزات الشوك ، بل عصبه تاجاً له (أى ٣١ : ٣٦) . لأن آلامه من أجلنا كانت مجده .

[٢] وقد حقق رمز كبش إبراهيم الذى وجد ممسكا بقرنيه فى الغابة وقدم نيابة عن اسحق (تك ٢٢ : ١٣) .

[٣] يشير الشوك إلى المصائب (٢ أى ٣٣ : ١١) . وهذه حولها المسيح إلى اكليل ، وهكذا يحولها لكل اتباعه الذين يمنحهم أن يفتخروا فى الضيقات ، و يسخرها لكى تنسج لهم ثقل مجد أبدياً .

[٤] لقد توج المسيح بالشوك ليبين أن مملكته ليست من هذا العالم ، وأن مجدها ليس مجداً عالميا ، بل هى محفوفة هنا بالوثق والضيقات ، لكن مجدها سوف يعلن فيما بعد .

[ ٥ ] كانت عادة بعض الأمم الوثنية أن يأتوا بذبائحهم إلى المذابح مكللة باكاليل الغار. وكان هذا الشوك الذى وضع على رأس المسيح هو اكليل الغاز الذى توجت به هذه الذبيحة العظمى.

[ ٦ ] وهذا الشوك أسال الدماء من رأسه الطاهرة التى خضبت وجهه « مثل الدهن الطيب ( الذى كان يرمز إلى دم المسيح والذى مسح به ذاته ) على الرأس النازل على اللحية لحية هرون » ( مز ١٣٣ : ٢ ) . وهكذا عندما جاء ليخطب لنفسه حبيبته ، حمامته ، كنيسته التى بلا عيب ، امتلأ رأسه من الطل وقصصه من ندى الليل ( نش ٥ : ٢ ) .

( ٤ ) ووضعوا « **قصبة فى يمينه** » وقصد بها أن تكون عصا سحرية ، وهى لون من ألوان العظمة المزيفة التى بها هزأوا به . كأنها قصبة تكفى للملك كهذا ظنوا أنه مثل قصبة تحركها الريح ( مت ١١ : ٧ ) . لقد ظنوا أن قصبته ومملكته وعظمته ، ضعيفة وواهية وبلا قيمة تذبل سريعاً . لكنهم كانوا مخطئين ، فان كرسيه إلى دهر الدهور ، وقضيب ( قصبة ) ملكه قضيب مستقيم ( مز ٤٥ : ٦ ) .

( ٥ ) « **وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام ياملك اليهود** » إنهم إذ جعلوه ملكا مهزأ قدموا إليه ولاء مهزأ ، وهكذا هزأوا بعظمته كما فعل إخوة يوسف ( تك ٣٧ : ٨ ) إذ قالوا له « ألعلك تملك علينا ملكا » . لكن كما اضطر أخوة يوسف فيما بعد للخضوع له وتحقيق أحلامه هكذا جثا هؤلاء ليهزأوا بذاك الذى ارتفع بعد ذلك بوقت وجيز إلى يمين الله لكى تجثو بأسمه كل ركبة . إنه من الحماقة أن يهزأ المرء بذاك الذى سوف يأتى للانتقام إن عاجلا أو آجلا .

( ٦ ) « **وبصقوا عليه** » هكذا أهين فى داررئيس الكهنة ( ص ٢٦ : ٦٧ ) . كانت الرعية يقبلون الملك إظهاراً لولائهم . هكذا قبل صموئيل شاول . ونحن قد أمرنا بأن نقبل الابن ( مز ٢ : ١٢ ) . أما هؤلاء فبصقوا عليه بدلاً من تقبيله . وهكذا هزأوا ذلك الوجه المبارك الذى يفوق الشمس لمعاناً ، والذى إذ تقف الملائكة أمامه تغطى وجوهها . غريب جداً أن يرتكب بنو البشر دناءة كهذه ، والاغرب جداً أن يرتضى ابن الله ويقبل إهانة كهذه .

( ٧ ) « **وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه** » . تلك القصبة التى وضعوها فى يمينه إشارة إلى عظمته كملك مهزأ استخدموها الآن كوسيلة لاظهار قسوتهم ولأيلامه . والأرجح أنهم ضربوه فوق اكليل الشوك ، وهكذا انغرس الشوك فى رأسه لكى تزداد جروحها تعمقاً ، وبهذا ازدادت تسليتهم وعلا ضحكهم . وهكذا صار « محتقراً ومخذولا من الناس ، رجل اوجاع ومختبر

الحزن» (أش ٥٣ : ٣) . كل هذه الآلام والتعييرات تحملها لكى يشترى لنا الحياة الأبدية والفرح والمجد .

(ثالثا) نقله إلى مكان الصلب . «وبعد أن استهزأوا به» واساءوا إليه اساءات بالغة حسبا حلا لهم «نزعوا عنه الرداء» اشارة إلى تجريدهم اياه من كل سلطة ملكية خلعوها عليه عندما البسوه ذلك الرداء ، «والبسوه ثيابه» لأنها كانت ستكون من نصيب العسكر الذين كلفوا بتنفيذ حكم الموت . لقد نزعوا عنه الرداء ، لكن لم يذكر انهم نزعوا عنه اكليل الشوك ، ولذلك يعتقد الجميع انه صلب حاملا ذلك الاكليل على رأسه ، ولو انه لم ترد أية اشارة عن هذا فى الكتاب ، لأنه كما انه كاهن على كرسيه كذلك هو ملك على صليبه . لقد اخذ يسوع ليصلب فى ثيابه لأنه هو نفسه كان يجب أن يحمل خطايانا فى جسده على الخشبة . وهنا نلاحظ :

١ ــ انهم «مضوا به للصلب» لقد سيق مثل خروف إلى الذبح ، مثل ذبيحة على المذبح . اننا لنتصور كيف انهم عجلوا بالأمر واقتادوه فى الحال باقصى سرعة ممكنة لئلا يحول شىء دون أتمام رغباتهم القاسية نحو سفك دمه الثمين . ولعلهم وجهوا إليه الكثير من الشتائم والتعييرات ، وعاملوه كوسخ كل شىء .

لقد اخرجوه خارج المدينة «وفيما هم خارجون» ، لأن المسيح تألم خارج الباب ، لكى يقدس الشعب بدم نفسه (عب ١٣ : ١٢) ، كأن ذاك الذى كان مجداً للمنتظرين فداء فى اورشليم لم يكن مستحقاً أن يعيش بينهم . كان هذا ماثلا امام عينيه عندما تحدث فى مثل الكرم عن اخراجه خارج الكرم (مت ٢١ : ٣٩) .

٢ ــ وسخروا سمعان القيروانى «ليحمل صليبه» ع ٣٢ . و يبدو انه فى بداية الأمر حمل هو نفسه الصليب كما حمل اسحق حطب المحرقة الذى كان سيحرقه . وقد قصد بهذا ــ كما قصد بأشياء اخرى ــ أن يكون مبالغة فى آلامه وفى عارة . لكنهم بعد برهة اخذوا منه الصليب . وإما أن يكون ذلك

(١) شفقة به إذ رأوا أنه حمل ثقيل جداً . ونحن لا نميل أن نصدق بأنهم فكروا فى هذا قط ، لكن هذا يعلمنا أن الله يذكر ضعف شعبه ولا يسمح لهم أن يجربوا فوق ما يستطيعون أن يتحملوا ، بل يعطيهم فرصة لكى يتنفسوا ، لكن يجب أن يتوقعوا بأن الصليب سيعود ثانية ، وإن فترة الراحة إنما تعطيهم فرصة للاستعداد لصليب آخر .

(٢) أو لعله إذ حمل الصليب لم يستطع أن يسير بالسرعة التى ارادوها .

(٣) أو لعلهم خافوا لئلا تخور قواه تحت عبء الصليب ويموت فيحرموا من شفاء غليلهم منه كما فكروا. وهكذا نرى أن مراحم الأشرار (التى قد تبدو بأنها مراحم) قاسية حقاً (أم ١٢ : ١٠).

وإذ اخذوا منه الصليب سخروا انسانا قيروانيا اسمه سمعان ليحمله. وكان ذلك التسخير إما بسلطان الوالى أو بسلطان الكهنة. كان حمل الصليب عاراً، ولذا فلم يكن ممكنا أن يتم إلا بالتسخير والالزام. و يظن البعض ان سمعان هذا كان تلميذا للمسيح أو على الأقل احد محبيه، وانهم كانوا يعرفون هذا، ولذلك طلبوا منه هذا الطلب.

(ملاحظة) على كل من يريد أن يكون تلميذاً للمسيح أن يتبعه حاملا صليبه (مت ١٦ : ١٤) وحاملا عاره (عب ١٣ : ١٣). يجب أن نعرف شركة آلامه عنا، وأن نخضع بالصبر لكل الآلام من أجله، التى دعينا إليها. لأن الذين يتألمون معه هم فقط الذين يملكون معه (٢ تى ٢ : ١٢). والذين يشربون من كأسه و يصطبغون بصبغته هم الذين يجلسون معه فى ملكوته.

**٣٣ ــ ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة ٣٤ ــ أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب. ولما ذاق لم يرد أن يشرب ٣٥ ــ ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها. لكى يتم ما قيل بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى القوا قرعة ٣٦ ــ ثم جلسوا يحرسونه هناك ٣٧ ــ وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود ٣٨ ــ حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار.**

**٣٩ ــ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ٤٠ ــ قائلين يا ناقض الهيكل و بانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب ٤١ ــ وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ٤٢ ــ خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به ٤٣ ــ قد أتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده لأنه قال أنا**

ابن الله ٤٤ ــ وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه

٤٥ ــ ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة ٤٦ ــ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني ٤٧ ــ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قال إنه ينادي ايليا ٤٨ ــ وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه ٤٩ ــ وأما الباقون فقالوا أترك . لنرى هل يأتي ايليا يخلصه .

وهنا نرى صلب الرب يسوع المسيح .

( أولا ) المكان الذي صلب فيه الرب .

١ ــ إنهم « اتوا الى موضع يقال له جلجثة » قريب من أورشليم ، ولعله كان يستعمل عادة للصلب . ولو كان له بيت في أورشليم ملك له لكانوا على الأرجح قد صلبوه أمام بابه إمعاناً في تحقيره . أما الآن فقد صلب المسيح إيفاء لعدل الله في المكان الذي كان فيه يقتل المجرمون إيفاء لعدل الحكومة . و يظن البعض أنه دعي « موضع الجمجمة » لأنه كان موضع جمع عظام الموتى حيث أودعت عظام وجماجم الموتى لتكون بعيدة عن الطريق لئلا يمسها الشعب فيتنجسوا بها . هنا أودعت آثار نصرة الموت على جماهير من بني البشر . وعندما أراد المسيح أن يبيد الموت بموته أضاف هذا الظرف الجيد إلى نصرته وهو أنه انتصر على الموت في مكمنه .

٢ ــ وهناك « صلبوه » ع ٣٥ سمروا يديه وقدميه على الصليب ، ثم رفعوه وهو معلق عليه ، لأن هذه كانت عادة الرومانيين في الصلب . ليت قلوبنا تحس وتتأثر بذلك الألم المبرح الذي احتمله مخلصنا المبارك . وليتنا ننظر إلى الذي طعنوه وننوح . هل كان هنالك حزن مثل حزنه ( مراثي ١ : ١٢ ) ؟ وعندما نذكر أي نوع من الموت احتمله لنذكر أية محبة أحبنا بها .

(ثانيا) المعاملة الوحشية القاسية التي عاملوه بها التي ظهر فيها حقدهم وخبثهم وشرهم . كأن الموت ، بل هذا النوع الشنيع من الموت ، لم يكن كافياً ، ولذلك أرادوا أن يزيدوه مرارة وهولا .

١ ــ بالشراب الذي أعدوه له قبل أن يسمر على الصليب ع ٣٤ . « أعطوه خلا ممزوجاً

بمرارة ليشرب » جرت العادة أن يعطى كأس خمر ممزوج بالطيب لمن كان سينفذ فيه حكم الاعدام وذلك حسب تعليمات سليمان : « أعطوا مسكراً لهالك » ( أم ٣١ : ٦ و٧ ) . أما تلك الكأس التى أعطيت للمسيح فقد مزجوها من خل ومرارة ليجعلوها حامضة ومرة . وكان هذا يشير إلى :

( ١ ) خطية بنى البشر التى هى أصل مرارة يثمر علقماً وافسنتيناً ( تث ٢٩ : ١٨ ) . قد يدحرجها الخاطىء تحت لسانه كأنها لقمة حلوة ، أما فى نظر الله فإنها عناقيد مرارة ( تث ٣٢ : ٣٢ ) . لقد كانت مرة المذاق عند الرب عندما حمل خطايانا ، وسوف تكون أمر من الموت للخاطىء نفسه إن عاجلا أو آجلا ( جا ٧ : ٢٦ ) ومرارة فى الأخير .

( ٢ ) وكان يشير إلى غضب الله ، الذى هو تلك الكأس التى وضعها الآب فى يده ، وكانت حقاً كأساً مرة مثل الماء المر الذى كان يسبب اللعنة ( عد ٥ : ١٨ ) . لقد قدموا إليه هذا الشراب كما ذكرت النبوة حرفياً ( مز ٦٩ : ٢١ ) .

[ ١ ] وإذ قدمت إليه هذه الكأس ذاقها ، وأخذ شرها ، أخذ مذاقها المر فى فمه . عندما أراد أن يصنع تكفيراً عن جميع خطايانا التى بها ذقنا من ثمر الشجرة المحرمة لم يدع كأساً مرة لم يذقها . وكان الآن يذوق الموت بكل مرارته .

[ ٢ ] « لم يرد أن يشرب » لأنه لم يرد أن يأخذ خيرها ، لم يرد أن يأخذ مخدراً يخفف من إحساسه بالألم ، لأنه أراد أن يموت و يذوق كأس الموت كاملا ، إذ كان له عمل عظيم لابد أن يتممه بآلامه كرئيس كهنتنا .

٢ — و باقتسام ثيابه ع ٣٥ « **ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها** » . عندما سمروه على الصليب نزعوا عنه ثيابه ، أو على الأقل ثيابه الخارجية . لأننا بالخطية تعرينا لخزينا ، وهكذا اشترى لنا ثياباً بيضاً لستر عرينا . إذا ما تجردنا فى أى وقت من الأوقات من تعزياتنا من أجل المسيح فلنتحمل ذلك بالصبر ، لأنه تجرد من ثيابه من اجلنا . قد يجردنا الأعداء من ثيابنا لكنهم لا يستطيعون تجريدنا من أفضل تعزياتنا ، لا يقدرون على تجريدنا من ثياب التسبيح .

إن ثياب المحكوم عليهم بالموت هى أجرة منفذى الحكم . لقد استخدم أربعة جنود لصلب المسيح ، وكان يجب أن يأخذ كل منهم نصيباً . ولو كان ثوبه الخارجى قد قسم لما كانت فيه أية فائدة لاى واحد منهم ، ولذلك اتفقوا على إلقاء قرعة عليه .

( ١ ) يظن البعض أن ذلك الثوب الخارجى كان نفيساً جداً حتى استحق أن يتنازعوا عليه . لكن هذا الرأى لا يتفق مع حالة الفقر الاختيارى التى كان يبدو فيها المسيح .

( ٢ ) أو لعلهم سمعوا عن الذين شفوا بمجرد لمس هدب ثوبه ، ولذلك حسبوه ثميناً جداً بفضل قوة سحرية فيه .

( ٣ ) أو لعلهم كانوا يرجون أن يحصلوا على مبلغ من اصدقائه ثمناً لهذا الأثر النفيس .

( ٤ ) أو لعلهم من باب الهزء ارادوا أن يتظاهروا بأنهم يقدرون قيمته كثوب ملكي

( ٥ ) أو لعلهم أرادوا مجرد اللهو والتسلية ليقضوا بعض الوقت بينما كانوا ينتظرون موته ، ولذلك فكروا في هذا النوع من التسلية بثيابه .

ومهما كان قصدهم فإن كلمة الله قد تمت هنا . في ذلك المزمور العظيم الذي اقتبس المسيح من كلماته الافتتاحية وهو على الصليب قيل « يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » ( مز ٢٢ : ١٨ ) . لم يحصل هذا قط مع داود ، بل قيل عن المسيح الذي تحدث داود بلسانه بالروح . عندئذ بطلت عثرة هذا الجانب من الصليب ، لأنه ظهر أنه كان بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق . لقد جرد المسيح نفسه من أمجاده لكي يقسمها علينا .

وبعد ذلك « **جلسوا يحرسونه هناك** » ع ٣٦ لا شك في أن رؤساء الكهنة حرصوا على إيجاد هذا الحرس لئلا ينهض الشعب ( الذين كانوا لا يزالون واقفين مذعورين ) وينجوه . لكن العناية الإلهية رتبت أن الذين أقيموا لحراسته يصبحون شهوداً له بكيفية عجيبة ، إذ كانت لهم الفرصة ليروا ويسمعوا ما اضطهرهم إلى تقديم هذه الشهادة النبيلة « **حقاً كان هذا ابن الله** » ع ٥٤ .

٣ ـــ وباللافتة التي وضعوها فوق رأسه ع ٣٧ . جرت العادة لإيضاح العدالة ، وللتشهير بالمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام ، أن لا يكتفي بشخص يركض أمامهم لإذاعة الجريمة التي ارتكبوها ، بل إيضاً أن تكتب تلك الجريمة على لافتة توضع فوق رؤوسهم .

ولهذا كتبوا تهمة المسيح فوق رأسه لإعطاء عامة الشعب فكرة عن نوع تهمته . وهذه كانت « **هذا هو يسوع ملك اليهود** » . لقد قصدوا بها تحقيراً وتعييراً ، أما الله فقد تحكم فيها حتى أصبحت التهمة كرامة له ومجداً .

( ١ ) لأنه لا يوجد فيها أي نوع من الجريمة منسوب إليه . لم يذكر أنه مخلص كاذب الاسم ، أو أنه ملك مغتصب ، مع أنهم قصدوا بها أن تبين هذا ( يو ١٩ : ٢١ ) ، بل « هذا هو يسوع » أي المخلص . وواضح أن هذه ليست جريمة ، « هذا هو ملك اليهود »

وهى كذلك ليست جريمة . لأنهم توقعوا أن المسيا المنتظر يجب أن يكون ملكاً . وهكذا نرى أعداءه انفسهم يحكمون بأنه لم يفعل شراً .

( ٢ ) وهنا نرى حقيقة مجيدة تثبت أنه هو « يسوع ملك اليهود » ، ذلك الملك الذى كان ينتظره اليهود ، والذى كان ينبغى أن يخضعوا له . وهكذا بينت تهمته أنه هو المسيا الحقيقى ومخلص العالم . وكما أن بلعام عندما أرسل ليلعن اسرائيل باركهم ثلاث دفعات ( عد ٢٤ : ١٠ ) هكذا فعل بيلاطس فإنه بدلا من اتهام المسيح كمجرم اعلن أنه ملك ، وذلك ثلاث دفعات ، إذ كتبها بثلاث لغات . هكذا يستخدم الله البشر لخدمة مقاصده رغم أرادتهم .

٤ ــ و برفقائه فى التألم ع ٣٨ . لقد « **صلب معه لصان** » فى نفس الوقت وفى نفس المكان وتحت نفس الحراسة . ولقد كانا من قطاع الطرق كما تبين الكلمة فى لغتها الأصلية . ولعل ذلك اليوم كان معيناً للاعدام ، ولذلك اسرعوا بمحاكمة المسيح فى الصباح لكى يضمنوا موته مع باقى المجرمين . و يظن البعض أن بيلاطس اتخذ هذا الإجراء لكى يكون العدل فى إعدام هذين اللصين مكفراً عن الظلم فى إعدام المسيح . و يرى الآخرون أن اليهود هم الذين رتبوا هذا الترتيب لكى يمعنوا فى التشنيع بالآم المسيح . وعلى أى حال فقد كان هذا إتماماً للكتب « وأحصى مع أثمة » ( أش ٥٣ : ١٢ ) .

( ١ ) كان عاراً للمسيح أن يصلب معهما . مع « أنه انفصل عن الخطاة » أثناء أيام حياته على الأرض ( عب ٧ : ٢٦ ) إلا أنه لم يفترق عنهم عند الموت ( ٢ صم ١ : ٢٣ ) . على أنه تعين له أنه يشترك مع أشر الأشرار فى موتهم كأنه قد اشترك معهم فى خطاياهم . لأنه صار خطية لأجلنا اتخذ لنفسه شبه جسد الخطية . لقد أحصى مع أثمه عند موته ، وكان نصيبه مع الأشرار لكى نحصى نحن مع القديسين عند موتنا ، ولكى يكون نصيبنا مع المختارين .

( ٢ ) وكان عاراً أشد أن يصلب فى وسطهما ، كأنه هو أشر الثلاثة ، عامل الشر الأصلى . لأن من توسط ثلاثة صار هو الرئيس بينهم . لقد دبرت كل الظروف لتحقيره كأن المخلص العظيم اشر من أشر الخطاة .

وقصد بصلبه معهما إيضاً ازعاجه واقلاقه والتشويش عليه فى لحظاته الأخيرة بصراخ وانين وتجديف هذين اللصين اللذين لا شك فى انهما صرخا صرخة مرة عندما سمرا على الصليب . لكن هكذا اشفق المسيح على آلام الخطاة عندما كان يتألم من أجل خلاصهم .

لقد صلب بعض رسل المسيح فيما بعد مثل بطرس واندراوس ، لكن لم يصلب أى واحد

منهم معه ، لئلا يظن أنهم اشتركوا معه في إتمام التكفير عن خطية الإنسان ، وفى شراء الحياة والمجد للبشرية . ولذلك صلب بين لصين لا يمكن أن يظن أنهما قد اشتركا معه فى إتمام بركات الصليب ، لأنه هو نفسه حمل خطايانا فى جسده .

ه ـــ بالتعييرات والاهانات التي رجموه بها عندما كان معلقا فوق الصليب ، مع أننا لا نقرأ أنهم وجهوا أى شىء منها إلى اللصين اللذين صلبا معه . و يظن المرء أنهم إذ سمروه على الصليب قد اتوا آخر ما عندهم ، وإن جعبة الحقد والضغينة قد فرغت . والواقع أن المجرم إن حكم عليه بشده فى الحناك ( ١ ) ، أو بوضعه في عربة وسارت به علناً أمام الناس ، فإن هذه العقوبة تكون محفوفة بالإهانات لأنها عقوبة أقل من الموت . أما المحكوم عليه بالموت فيجب معاملته بالرفق مهما كان شريراً .

حقاً إنه لانتقام متناه فى القسوة ذلك الذى لا يكتفى بالموت ، بموت شنيع مثل هذا . لكن لكى يكمل تواضع الرب يسوع المسيح وانكاره لذاته ، ولكى يبين أنه حمل آثامنا وقت موته ، فقد رجم بالتعييرات والاهانات ، ولم يجرؤ أى واحد من أحبائه أن يظهر معه ليبين له شيئاً من الولاء والاحترام ، حتى ولا ممن هتفوا له من قبل قائلين أوصنا .

( ١ ) « **كان المجتازون** ( من عامة الشعب ) **يجدفون عليه** » لم تكن آلامه المبرحة ، ولا صبره المثالى تحت هذه الآلام ، كافية بأن تكسر حدة حنقهم . لقد جدفوا عليه ، تكلموا شراً على ذاك الذى لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله . لاحظ هنا . .

( ١ ) الأشخاص الذين جدفوا . هم « المجتازون » ، الذين كانوا يعبرون الطريق العام المؤدى من اورشليم الى جبعة . لقد سبق أن أخذوا عنه فكرة سيئة مما قاله عنه رئيس الكهنة وجماعته . من العسير ان يكون المرء فكرة حسنة عن الأشياء أو الأشخاص الذين يتحدث عنهم الناس في كل مكان حديثاً سيئاً . يميل كل امرىء ان يساير أغلبية الناس فيما يقولون ، وأن يرجم بحجر من ساعات سمعته . قال جوفينال ( ٢ ) .

« إن رعاع الرومانيين يتلونون بحسب تقلب حظ أصدقائهم ، ولا يتورعون عن أن يدفعوا إلى العمق من يجدونه فى حالة الغرق » .

[ ٢ ] الاشارات التى استخدموها للهزء به . كانوا « يهزون رؤوسهم » اشارة الى فرحهم

( ١ ) آلة تقمط على العنق واليدين .

( ٢ ) أحد مشاهير الشعراء الرومانيين ( عاش من ٦٠ ـــ ١٤٠ م )

فى محنته وإهانتهم له ( أش ٣٧ : ٢٢ ، را ١٨ : ١٦ ، مراثى ٢ : ١٥ ) كان معناها « هه شهوتنا » ( مز ٣٥ : ٢٥ ) . هكذا رأيناهم يهينون مخلص بلادهم كما اهان الفلسطينيون شمشون مخرب بلادهم . وهذه الاشارات نفسها سبق أن تنبىء بها « ينغضون الرأس على » ( مز ٢٢ : ٧ ، مز ١٠٩ : ٢٥ ) .

( ٢ ) كلمات الهزء والسخرية التى نطقوا بها .

أولا : لقد عيروه بهدم الهيكل « يا ناقض الهيكل » مع أن القضاة انفسهم كانوا شاعرين بأن ما قاله عن هذا الأمر قد اسىء فهمه ( كما يتضح مما ورد فى مر ١٤ : ٥٩ ) إلا أنهم نشروه بين الشعب لكى يلصقوا به التهمة بأنه كان يقصد هدم الهيكل ، معتقدين بأنه لا يوجد شىء آخر يثير حماسة الشعب ضده أكثر من هذه التهمة . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى حاول فيها أعداء المسيح أن يؤثروا على الآخرين ليعتقدوا فى ديانة الله وشعبه ما يعتقدون هم أنفسهم انه كذب وزور وبهتان .

« ياناقض الهيكل » يامن تدعى بأنك القوى القادر على كل شىء ، ارنا الآن قدرتك فى النجاة من هذا الصليب ، وإخراج هذه المسامير ، « وخلص نفسك » . أن كانت لك القدرة التى طالما افتخرت بها فهذا هو الوقت المناسب لأستخدامها وتقديم البرهان عليها ، إذ المفروض أن يبذل كل أمرىء اقصى جهده لكى يخلص نفسه .

هذا ما جعل صليب المسيح عثرة لليهود ، لأنهم اعتقدوا انه لا يتناسب مع قوة المسيا ، فانه قد صلب من ضعف ( ٢ كو ١٣ : ٤ ) كما بدا فى نظرهم . لكن الواقع أن المسيح المصلوب هو قوة الله .

ثانياً : وعيروه بقوله أنه هو ابن الله . « **ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب** » . وهنا نراهم ينتزعون من فم الشيطان كلماته التى هاجمه بها فى البرية ( مت ٤ : ٣ و٦ ) ويجددون نفس الهجوم « أن كنت ابن الله » . لقد خيل لهم أن هذه هى الفرصة الأخيرة التى لن تعوض ليبرهن على أنه هو ابن الله ، متناسين أنه قد برهن على هذه الحقيقة بالمعجزات التى فعلها سيما إقامته للاموات ، وغير راغبين فى انتظار البرهان الكامل عليها بقيامته من بين الأموات ، التى طالما أشار اليها ، والتى لو تأملوا فيها لما اصطدموا بعثرة الصليب . هذا ينشأ من الحكم على الأشياء بحسب مظهرها الحالى دون تذكر الماضى أو انتظار ما ينجم عنها فى المستقبل

( ٢ ) « **وكذلك رؤساء الكهنة مع الكتبة ( قادة الكنيسة ) والشيوخ** ( قادة الحكم ) كانوا « يستهزئون » ع ٤١ . لم يكتفوا بأن يسلطوا عليه عامة الشعب للهزء به ، بل رأوا أن **يستهزؤا**

به بأنفسهم . كان يجب أن يكونوا فى الهيكل للعبادة لأنه كان اليوم الأول من عيد الفطير حيث يجب أن يكون هنالك محفل مقدس ( لا ٢٣ : ٧ ) لكنهم كانوا فى مكان الصلب ينفثون سمومهم فى الرب يسوع المسيح . يالها من اخلاق وصلت إلى أسفل درجات الانحطاط . أيمكن أن يكون هنالك شيء أشنع يجعلهم محتقرى الشعب ؟

إن المرء ليرى بأنهم وان كانوا لا يخافون الله ولايهابون انساناً إلا أن العقل العادى كان يجب أن يرشد أولئك الذين قادوا المسيح إلى القتل بأن يكونوا من وراء الستار ، وأن لا يظهروا علناً بانهم هم القتلة . لكنهم أظهروا منتهى الحقد والخبث ، وأصروا على أن يقفوا فى موقفهم الدنيء هذا . ان كانوا قد حقروا أنفسهم هكذا فى سبيل إهانة المسيح فهل نخاف نحن من أن نتصاغر بالاشتراك مع من يكرمونه بدلا من أن نقول : أن كان هذا أمراً متواضعاً فانني « اتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عينى نفسى » ( ٢ صم ٦ : ٢٢ ) .

لقد عيره الكهنة والشيوخ بأمرين :

[ ١ ] انه لم يستطع أن يخلص نفسه ع ٤٢ « خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر ان يخلصها » لقد سبقوا ان اهانوه كنبى وملك ، والآن يهينونه فى مركزه الكهنوتى كمخلص .

أولا : انهم يحكمون عليه بأنه عاجز عن أن يخلص نفسه ، ولذلك فليست لديه القوة التى ادعاها ، لأنه لم يشأ أن يخلص نفسه اذ اراد أن يموت ليخلصنا كان يجب أن يقولوا : خلص آخرين ولذلك يقدر أن يخلص نفسه ، وان كان لم يرد فلا بد أن تكون هنالك غاية صالحة ومبرر كاف .

ثانياً . على انهم ارادوا أن يستنتجوا بأنه ان كان لم يقدر أن يخلص نفسه فكل ادعاءاته بأنه خلص آخرين لم تكن إلا كاذبة ومضلة ، وانه لم يحصل شيء من هذا القبيل قط ، مع أن صدق معجزاته قد تبرهن دون أى لبس او مناقضة .

ثالثاً . لقد عيروه بانه « ملك اسرائيل » . كانوا يحلمون بالقوة التى ينبغى أن يتشح بها المسيا ، والعظمة الخارجية . ولذلك رأوا أن الصليب لا يليق مطلقاً بملك اسرائيل ، ولا يتفق مع قوته وعظمته . يرى الكثيرون بان المسيح خليق بأن يكون ملك اسرائيل لو كان قد نزل عن الصليب ، ولو أمكنه أن يخلصهم من الضيقات التى ينبغى أن يكابدوها للدخول الى ملكوته . لكن الأمر قد تقرر نهائياً وهو انه بدون الصليب لا يمكن أن يكون هنالك مسيح ، ولا يمكن أن يكون اكليل . فعلى الذين يريدون أن يملكوا معه أن يكونوا مستعدين بأن يتألموا معه ، لأن المسيح وصليبه قد صلبا معاً فى هذا العالم .

رابعاً . وتحدوه أن ينزل عن الصليب « **فلينزل الآن عن الصليب** » ولو كان قد تم هذا فماذا عساه أن يكون حالنا الآن وحال فدائنا وخلاصنا ؟ لو كان قد تهيج بسبب هذه التعبيرات ونزل عن الصليب وترك عمله دون أن يكمله لهلكنا إلى الأبد . لكن محبته الثابتة غير المتغيرة ، وعزمه الوطيد ، رفعاه فوق هذه التجربة ، وحصناه ضدها ، ولذلك لم يفشل ولم يتعثر .

خامساً . ووعدوا بأن يؤمنوا به إن نزل عن الصليب « فلينزل الآن عن الصليب **فنؤمن به** » أى أنهم مستعدون للاعتراف بانه المسيا أن أعطاهم هذا الدليل على انه كذلك . عندما طلبوا منه آية أو علامة قبل ذلك أخبرهم بان الآية التى يعطيها لهم ليست أن ينزل عن الصليب بل آية تبين قوته وسلطانه بشكل أعجب ، هى أن يقوم من القبر ، الأمر الذى لم يصبروا عليه يومين أو ثلاثة ايام . لو كان قد نزل عن الصليب لقالوا أن العسكر قد تلاعبوا فى تسميره على الصليب ، كما قالوا عندما قام من الأموات بان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه . أما أن نعطى الوعد بان نؤمن أن اعطيت الينا وسيلة الإيمان هذه أو تلك حسبما نحدده عندما لا نصدق ما عينه الله فان هذا لا يكشف عن خداع قلوبنا فحسب بل يدل على اننا نتوارى وراءه لنخفى عدم امانتنا التى تؤدى بنا إلى الهلاك .

[ ٢ ] أن الله أباه لا يريد أن يخلصه ع ٤٣ . « **قد اتكل على الله** » أى ادعى بانه اتكل على الله ، لأنه قال « أنا ابن الله » . أن الذين يدعون الله اباً لهم و يعترفون بانهم ابناؤه يعترفون بهذا انهم قد اتكلوا عليه ( مز ٩ : ١٠ ) . وكأنهم قد قالوا إنه قد خدع نفسه وضلل الآخرين عندما جعل نفسه محبوب السماء ، لأنه أن كان ابن الله ( كما قال اصدقاء ايوب عنه ) لما كان قد ترك لكل هذه الآلام ، ولما كان قد ترك فيها . كان هذا بمثابة « سحق ( أو « سيف » حسب الترجمة الانكليزية ) فى عظامه » كما شكا داود من حالة مماثلة ( مز ٤٢ : ١٠ ) ، وكان سيفاً ذا حدين لأنه قصد به ( أولا ) الافتراء عليه ، وجعل الواقفين يعتقدون انه مضلل ومخادع ، كأن ادعاءه بأنه ابن الله قد ثبت كذبه فعلا الآن ( ثانياً ) أن يخيفوه و يدفعوه لليأس وعدم الثقة فى قوة ابيه ومحبته . لقد شكا داود من محاولة مضطهديه لزعزعة ايمانه وابعاده عن رجائه فى الله اكثر من محاولتهم زعزعة عرشه وابعاده عن مملكته . كان يفزع كل الفزع من قولهم « ليس له خلاص بالهه » ( مز ٣ : ٢ ) ، « أن الله قد تركه » ( مز ٧١ : ١١ ) . لقد كان فى هذا — كما كان فى مواقف اخرى — رمزاً للمسيح ، بل أن داود فى نبوته المشهورة عن المسيح يذكر نفس هذه الكلمات التى نطق بها اعداؤه « اتكل على الرب فلينجه » ( مز ٢٢ : ٨ ) . لا شك فى أن هؤلاء الكهنة والكتبة قد نسوا مزاميرهم ، والا لما كانوا قد استخدموا نفس الكلمات بدقة بشكل يتمم الرمز والنبوة . لكن كان يجب أن يتم الكتاب .

(٣) ولتكملة التعيير لم يقتصر الأمر على أن ينجو « **اللصان اللذان صلبا معه** » من الاشتراك معه في الاهانة كأنهما كانا قديسين بالمقارنة معه ، بل انهما اشتركا مع معيريه فكانا « **يعيرانه** » مع انهما كانا يشتركان معه في نفس الآلام . وقال له احدهما « أن كنت انت المسيح فخلص نفسك وإيانا » (لو٢٣ : ٣٩) . كان المتوقع أن يكون هذا اللص آخر من يعير المسيح . أن الشركاء في التألم يعزى احدهم الآخر عادة مهما اختلفت بواعث التألم . ولا يعير احدهم الآخر الا اقلية نادرة . لكن اشد آلام الجسد واقسى توبيخات الله لا تكفى لايقاف تيار فساد النفس وشر الأشرار بدون نعمة الله .

واذ تعهد الرب يسوع أن يوفى عدل الله من اجل الاهانات التى لحقته بسبب الخطية فقد ارتضى أن يتحمل الاهانات . ولم يكن ذلك بالتنازل عن المجد اللائق به كابن الله فقط بل أيضاً بالخضوع لاشر الاهانات التى يمكن أن توجه لأشر البشر . ولأنه صار خطية لأجلنا فقد صار لعنة لأجلنا لكى يهون علينا التعييرات إن لحقتنا فى أى وقت ، وان قيلت علينا كل كلمة شريرة كذباً من اجل البر .

**(ثالثا)** وهنا نرى غضب السماء الذى شهده الرب يسوع المسيح وسط هذه الاساءات والاهانات من البشر وعن هذا الغضب نلاحظ :

١ — كيف اعلن : بكسوف للشمس غير عادى ومعجزى دام ثلاث ساعات ع ٤٥ « ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة » . كان بعض الأقدمين يشيرون الى أخبار الأمة التاريخية بصدد كسوف الشمس غير العادى وقت موت المسيح كحقيقة معروفة ، وكانوا يقولون أن أجزاء العالم التى شهدت هذا الكسوف ادركت وقتئذ أن احداثاً عظيمة تتم ، كرجوع الشمس إلى الوراء فى أيام حزقيا . و يروى التقليد أن ديونيسيوس فى هليوبوليس بمصر إذ لاحظ هذه الظلمة قال : « إما أن إله الطبيعة يتألم أو أن ماكينة العالم تهوى إلى الخراب » :

لقد ظهر نور غير عادى لينبىء بميلاد المسيح (مت ٢ : ٢) ، ولذلك كان لائقا أن تظهر ظلمة غير عادية لتنبىء بموته ، لأنه هو نور العالم . أن الاهانات التى وجهت للرب يسوع المسيح جعلت السموات تبهت وتقشعر جداً ، ويحل بها الفوضى والاضطراب . لم تر الشمس قط من قبل شراً كهذا ، ولذلك انسحبت ولم تشأ أن تراه .

قصد بهذه الظلمة العجيبة جداً أن تسد أفواه أولئك المجدفين الذين كانوا يهينون المسيح وهو معلق على الصليب . و يبدو أنها قد أذهلتهم وأزعجتهم وقتياً حتى أنهم — وان لم تتغير قلوبهم

ـــ صمتوا و وقفوا متعجبين ومتسائلين ماذا تكون هذه الظلمة . و بعد ذلك تقست قلوبهم عندما زالت بعد ثلاث ساعات ( أنظرع ٤٧ ) ، كما كان يعمل فرعون لما كانت تنتهى الضربات .

لكن كان القصد الأساسى من هذه الظلمة :

( ١ ) الإشارة إلى صراع المسيح وقتئذ مع قوات الظلمة . كان رئيس هذا العالم وقواته ، رؤساء ظلمة هذا الدهر ، يجب أن يطرحوا خارجاً و يبادوا . ولكى تكون نصرته أكثر وضوحاً كان يجب أن يحاربهم على أرضهم ، وأعطاهم كل الفرص الممكنة ضده عن طريق هذه الظلمة وسمح لهم بأن يتحكموا في الريح والشمس ، ومع ذلك رأيناه ينتصر عليهم و يعظم انتصاره .

( ٢ ) الإشارة إلى شدة آلامه المظلمة . عندما بخلت عليه الأرض بقطرة ماء بارد بخلت عليه السماء بشعاعة نور . وإذ كان عليه أن يخلصنا من الظلمة الحالكة وقتام الظلام فقد سلك هو نفسه فى الظلمات فى عمق آلامه ، ولم يكن له نور ( أش ٥٠ : ١٠ ) .

لم نسمع أنه قال كلمة واحدة خلال هذه الساعات الثلاث التى استمرت فيها الظلمة ، بل ظل صامتاً فى خلوة روحية مع روحه التى كانت وقتئذ فى حزن شديد وفى صراع مع قوات الظلمة . لم تمر على المسكونة مثل هذه الساعات الثلاث منذ خلق الله الانسان على الأرض ، ولم تشهد الأرض مثل هذا المنظر المظلم الكئيب الذى كان يعتبر النقطة الجوهرية فى موضوع فداء البشرية وخلاصها .

٢ ـــ كيف شكا منه ع ٤٦ « **ونحو الساعة التاسعة** » عندما بدأت الظلمة تنقشع بعد صراع طويل عنيف « **صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى** » وقد دونت الكلمات كما قيلت باللغة السريانية لأنها جديرة بملاحظة مزدوجة ، و بسبب أساءة تفسير إعدائه لها إذ فسروا كلمة « ايلى » ب « ايليا » . وهنا نلاحظ .

( ١ ) من أين اقتبس هذه الشكوى . من ( مز ٢٢ : ١ ) . الأرجح جداً أنه لم يردد كل المزمور . لكنه بهذا أشار إلى أن المزمور كله ينطبق عليه ، وأن داود كان بالروح يتكلم عن اتضاعه وارتفاعه . لقد اقتبس هذه العبارة ثم العبارة الأخرى « فى يديك استودع روحى » من مزامير داود . . . مع أنه كان ممكناً أن يعبر عن قصده بكلمات من عنده ـــ لكى يعلمنا كيف أن كلمة الله نافعة لنا لارشادنا فى الصلاة ، وليحثنا على استخدام العبارات الكتابية فى الصلاة ، الأمر الذى يعين ضعفاتنا .

( ٢ ) كيف نطق بها . « **بصوت عظيم** » وهذا ينم عن شدة الآلام ، وقواه الطبيعية التى

كانت لا زالت ملازمة له ، والغيره الشديدة التى قدم بها الطلبة . الآن نرى الكتاب يتم ( يوئيل ٣ : ١٥ و١٦ ) « الشمس والقمر يظلمان . والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطى صوته » . طالما تحدث داود عن صراخه بصوت عظيم فى الصلاة ( مز ٥٥ : ١٧ ) .

( ٢ ) ماذا كانت الشكوى : « **الهى الهى لماذا تركتنى** » . غريب جداً أن تصدر شكوى كهذه من فم الرب يسوع ، مسيح الله الذى سرت به نفسه ( أش ٤٢ : ١ ) والذى سر به على الدوام . كان الله يحبه وقتئذ ، كما فى كل وقت ، بل كان يعرف أنه أحبه لأنه وضع نفسه عن الخراف . فكيف يتفق هذا مع تركه فى وسط آلامه ؟ يقيناً أنه لم يكن ولن يكون حزن مثل هذا الحزن الذى بعث مثل تلك الصرخة المرة من ذاك الذى كان خالياً من كل خطية خلواً تاماً . ولا غرابة إذاً أن تجعل هذه الشكوى الأرض تتزلزل والصخور تتشقق . « وكل من سمع بها تطن اذناه » . وكل من يتحدث عنها ينبغى أن يتحدث بكل وقار .

[ ١ ] لنلاحظ بأن الرب يسوع المسيح تركه الآب فى آلامه بعض الوقت . وهذا ما قاله هو نفسه مع أنه كان بلا خطية . ليس معنى هذا أن اتحاد اللاهوت بالناسوت قد وهنت قوته بأى حال أو تزعزع . كلا فقد كان وقتئذ يقدم نفسه بروح أزلى ( عب ٩ : ١٤ ) . وليس معناه أن محبة الآب له قد نقصت ، أو محبته للآب قد فترت . إننا واثقون من أنه لم يرهب الآب قط ولم ييأس من محبته ، وواثقون من أنه لم يحل به أى شىء من أهوال الجحيم . لكن كل ما فى الأمر أن الآب تركه لأيدى أعدائه ولم يظهر ليخلصه من أيديهم .

لقد سمح لقوات الظلمة بأن تأتى أسوأ ما عندها ، أسوأ مما أتى على أيوب . الآن تم الكتاب « دفعنى الله إلى الظالم وفى أيدى الأشرار طرحنى » ( أى ١٦ : ١١ ) ولم يرسل ملاك من السماء لينجيه ، ولم يقم صديق على الأرض ليقف بجانبه .

[ ٢ ] وكان أشد أنواع آلام المسيح أن يتركه الآب لهذه الآلام ، وأشد ما شكا منه . هنا نلمس أمر شكوى . إنه لم يقل لماذا جلدت ؟ لماذا تفل على وجهى ؟ لماذا سمرت على الصليب ؟ ولا قال لتلاميذه عندما تركوه لماذا تركتمونى ؟ لكن عندما تركه الآب لتلك الآلام صرخ هذه الصرخة لأن هذا كان بمثابة مزج آلامه بأفسنتين وعلقم ( مراثى ٣ : ١٩ ) كان هذا هو دخول المياه الى النفس ( مز ٦٩ : ١ ــ ٣ ) .

[ ٣ ] وبالرغم من أن الآب قد تركه لآلامه فقد ظل متمسكاً به كالهه . « الهى الهى » . مع أنه تركنى لآلامى إلا أنه لا زال إلهى . كان المسيح وقتئذ يقوم فى اتمام عمل الفداء ، كان ينبغى أن يوفى عدله . وعلى هذا الأساس يدعوه الهه . لأنه كان يفعل مشيئته وقتئذ . انظر ( أش ٤٩ : ٥ ــ ٩ ) . وهذا ما أراد أن يتمسك به بشدة .

[ وورد في تفسير المشرقي أي القس أبو الفرج عبد الله ابن الطيب ما يأتي : والعلة التي من أجلها صرخ واستغاث هي ليس لأن الهيته ( لاهوته ) فارقته لكن ليرى عظم ما فعلوا به . وليظهر بذلك تأنسه لأن الآيات التي جرت كادت تغلب الظن في معناه انه متأنس . ولكيما يعلمنا بأن لا نلتجيء الا إلى الله الحي وقت الشدائد . والسبب الذي لأجله قال الهي الهي ولم يقل أبي ليظهر تأنسه ويحققه . وقوله لماذا تركتني ليكشف عن شر الصالبين و ينهض الشيطان و يغريه لمقاومته اذا سمع هذا الكلام منه ] .

[ وورد في كتاب « التصحيح في آلام المسيح » لبطرس السدمنتي ما يلي : « والسبب في صياحه جهراً ليظهر ما فعل به الارديا، وليظهر بذلك أنه إنسان بالحقيقة كما إنه إله بالحقيقة . فيصح أن يكون قد تألم بالحقيقة . وإن استغاثته تعليم لنا لا لضعف منه . وهو أن نلجأ في وقت شدائدنا إلى الله تعالى ونرغب إليه في إعانتنا . فإنه قال تعلموا مني ، ومثالا أعطيتكم . ولأنه أخذ أسباب التجسد هو حتى يعلمنا الفضيلة بالفعل . فلهذا استوفى سائر الأقسام في تعليمنا بوجودها فيه أولا .

« وقوله إلهي إلهي ولم يقل أبي أبي دلالة على أن قصده هنا التعليم والتدبير . أما التعليم فقد ذكرناه . وأما التدبير فليعلم أنه إنسان وإله معاً ، وأنه تألم لا على سبيل الخيال لأنك قد علمت أن قوله الهي يليق به من حيث هو إنسان وقوله أبي يليق به من حيث هو إله .

« وإذ عرفت هذا فنقول قوله إلهي لماذا تركتني لم يكن عن ضعف وتخلية كما زعم قوم أن ذلك لمفارقة اللاهوت للناسوت ( معاذ الله ) ، ولا كان أيضاً لطلب المعونة ، لكن ليرى أنه إله متأنس . فلو لم يستعمل هذه الألفاظ لتوهموه خيالا وظنوا أن اللاهوت تشكل بصورة إنسان كما يزعم ماني ومرقيان » .

ومن هذا يتضح أن الرب نطق بهذه الكلمات ( أولا ) لكي يبين شدة آلامه التي تكبدها فوق الصليب ( ثانياً ) لكي يبين أنها كانت آلاماً حقيقية ( ثالثاً ) لكي يبين أنه كان له جسد حقيقي لا خيالي كما توهم البعض في القرن الأول ، الأمر الذي فنده الرسول يوحنا في رسائله ( رابعاً ) لكي يعلمنا أن نلجأ إلى الله في كل شدائدنا ] .

( ٤ ) انظر كيف هزأ أعداؤه بهذه الشكوى بوقاحة ع ٤٧ . « **فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادي إيليا** » . يظن البعض أن هذا ما قاله عكسر الرومان لجهلهم حقيقة الأمر ، فقد سبق أن سمعوا الحديث عن إيليا وعن انتظار اليهود لمجيء إيليا ، لكنهم لم يعرفوا معنى ايلي ايلي ، ولهذا فسروا هذه العبارة بهذا التفسير الخاطيء ، ولعلهم لم يسمعوا الجزء الأخير ( التالي ) من العبارة بسبب ضوضاء الشعب .

(ملاحظة) إن الكثير من الاهانات التي توجه لكلمة الله وشعب الله ناشئة من أخطاء فاحشة. وكثيراً ما مسخت الحقائق الإلهية بسبب الجهل بلغة الكتاب وأسلوبه. والذين يسمعون انصاف الكلام يقلبون و يعكسون ما يسمعون.

لكن غيرهم يظنون أن بعض اليهود تعمدوا هذا الخطأ، وأنهم كانوا يعرفون جيداً ما قاله، لكنهم كانوا يميلون للاساءة إليه والتسلية به وتسلية رفقائهم، ويميلون للتشهير به على أساس أنه إذ تركه الله فقد اضطر للاتكال على الخليقة. ولعلهم قصدوا أن يقولوا أيضاً إن الذى ادعى بأنه هو نفسه المسيا يستعين الآن بايليا الذى لم يقصد به سوى أن يكون سابق المسيا وممهد الطريق له.

(ملاحظة) ليس جديداً أن تمسخ أعمق التأملات الروحية لأتقى الانقياء ويهزأ بها من المستهزئين الأشرار. وكذلك ينبغى أن لا نستغرب إن حرف أحسن ما نقوله فى الصلاة والوعظ وحول إلى تعيير لنا. فهذا ما لقيه كلام المسيح، بالرغم من أنه لم يتكلم إنسان قط مثله.

**(رابعا)** المعونة الباردة التى قدمها إليه أعداؤه فى آلامه، وقد كانت كباقى تصرفاتهم معه.

١ ــ فواحد منهم **« أخذ إسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه »**. وبدلا من تقديم ماء إليه لانعاشه وسط هذه الآلام المبرحة فقد كايدوه بالاسفنجة التى لم تقتصر على أنها أضافت إهانة للاهانات التى كانوا يرجمونه بها، بل مثلت أمامه تلك الكأس التى وضعها الآب فى يده.

لقد **« ركض واحد منهم »** لاحضارها متظاهراً بالشفقة عليه، لكنه فى الواقع سره أن يجد فرصة للاساءه إليه، وخشى أن يأخذ أحد الاسفنجة من يده.

٢ ــ وأما الباقون فقد أحالوه على ايليا قاصدين أيضا أزعاجه والاساءة إليه ع ٤٩ **« اترك لنرى هل يأتى ايليا يخلصه »** تعال، اتركه، فان حالته تعسة جداً، لا السماء ولا الأرض قادرة على اغاثته. لنتركه دون أن نفعل شيئاً يعجل بموته أو يؤخره. لقد لجأ إلى ايليا فليذهب لايليا.

## ٥٠ ــ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.

## ٥١ ــ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ ــ والقبور تفتحت وقام

**كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٣ ــ وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ٥٤ ــ وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله ٥٥ ــ وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه ٥٦ ــ وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدى .**

هنا نرى وصفاً مفصلا لموت المسيح ، والحوادث العديدة العجيبة التى اقترنت به .

( أولا ) كيف لفظ أنفاسه الأخيرة ع ٥٠ . لقد سمر على الصليب بين الساعة الثالثة والساعة السادسة أى بين الساعة التاسعة صباحاً والثانية عشرة ظهراً بتوقيتنا . ومات بعد الساعة التاسعة مباشرة أى بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيتنا كان هذا هو وقت تقديم الذبيحة المسائية ، ووقت ذبح خروف الفصح . لقد ذبح عنا المسيح فصحنا وقدم نفسه فى ملء الزمان ذبيحة لله رائحة طيبة . فى ذلك الوقت من النهار قدم الملاك جبرائيل لدانيال تلك النبوة العظيمة عن المسيا (دا ٩ : ٢١و٢٤ الخ ) ويظن البعض أنه من الوقت الذى نطق فيه الملاك بتلك النبوة إلى الوقت الذى مات فيه المسيح انقضى سبعون أسبوعاً تماماً أى أربعمائة وتسعون سنة ، كما كان خروج بنى إسرائيل من مصر عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة « فى ذلك اليوم عينه » (خر ١٢ : ٤١ ) .

وهنا نلاحظ أمرين عن كيفية موت المسيح .

١ ــ أنه « **صرخ بصوت عظيم** » كما حدث من قبل ع ٤٦ .

( ١ ) كانت هذه علامة على أن حياته كانت سليمة فيه وأن طبيعته قوية بعد كل الآلام التى تكبدها . فصوت الشخص الذى فى النزع الأخير يكون خافتاً جداً ، لا ينطق إلا كلمات **ضعيفة** بشق النفس تكاد لا تسمع . أما المسيح فانه قبيل لفظ النفس الأخير تكلم كشخص فى ملء قوته ، ليبين أن حياته لم تغتصب منه لكنه هو الذى سلمها اختياراً فى يدى الآب بمحض إرادته . إن من كانت له القوة ليصرخ بصوت عظيم وقت الموت كان يمكن أن يحل نفسه من الوثق التى أوثق بها وأن يتحدى قوات الموت . لكن لكى يبين أنه قدم ذاته بروح أزلى (عب ٩ : ١٤ ) ، لأنه هو الكاهن وهو الذبيحة ، فقد صرخ بصوت عظيم .

( ٢ ) وكانت علامة لها دلالتها . يدل هذا الصوت العظيم على أنه هاجم أعداءنا الروحيين بشجاعة نادرة لا يفلها الحديد ، وعزم ثابت وطيد . لقد كان وقتئذ يجرد الرياسات والسلاطين و يشهرهم جهاراً ظافراً بهم ( كو ٢ : ١٥ ) ، وبهذا الصوت العالى أعلن انتصاره كشخص « عظيم ( قدير ) للخلاص » ( أش ٦٣ : ١ ) . قارن ذلك بـ ( أش ٤٢ : ١٣ و١٤ ) . لقد أحنى نفسه الآن بكل قوته كما فعل شمشون عندما قال « لتمت نفسى مع الفلسطينيين » ( قض ١٦ : ٣٠ ) .

لقد دل صراخه بصوت عظيم على أن موته يجب أن يذاع لكل العالم ، فانه كان يعنى كل البشرية ، وكان يجب أن تعرفه كل البشرية . كان صراخ المسيح بصوت عظيم مثل نفخ البوق فوق الذبيحة .

٢ ــ إنه وقتئذ « اسلم الروح » . هذا هو التعبير العام عن الموت . ذلك لكى يبين أن ابن الله على الصليب مات فعلا بسبب شدة الآلام التى تجرعها . لقد اسلم الروح و بذلك مات فعلا بالجسد . كان مؤكداً أنه مات فعلا . لأنه كان لابد أن يموت . هكذا كتب فى سفر المشورة الإلهية ، وفى النبوات الالهية ، ولذلك « كان ينبغى أن يتألم » ( لو ٢٤ : ٤٦ ) . لأن الموت كان هو القصاص لكسر أول عهد ( موتاً تموت ) فكان يجب أن وسيط العهد الجديد يكفر عن ذلك بواسطة الموت ، وإلا لما حصلت مغفرة ( عب ٩ : ١٥ ) . لقد تعهد بأن يجعل « نفسه ذبيحة إثم » ( أش ٥٣ : ١٠ ) ، وهذا ما فعله عندما اسلم الروح طوعاً واختياراً .

( ثانيا ) المعجزات التى صحبت موته . لقد عمل معجزات كثيرة فى حياته ، ولذلك يحق لنا أن نتوقع اتمام بعض المعجزات عند موته لأن أسمه دعى « عجيباً » . لو أنه أخذ فى مركبة نارية مثل ايليا لكانت هذه معجزة كافية ، أما وأنه قد ارتضى بأن يموت موت العار على الصليب فكان يجب أن يكون اتضاعه مقروناً بشيء من المجد الإلهى .

١ ــ « **وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين** » : تصدرت هذه العبارة بكلمة « وإذا » أو « هوذا » أى قف وانظر هذا المنظر العظيم وتعجب منه . ونظراً لأن الرب يسوع مات وقت تقديم الذبيحة المسائية ، وفى يوم عظيم كان الكهنة فيه يؤدون عملهم فى الهيكل ، ويمكن أن يشهدوا هذه المعجزة بعيونهم ، فقد انشق حجاب الهيكل بفعل قوة غير منظورة ، ذلك الحجاب الذى كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس . لقد حكموا عليه بالموت لأنهم ادعوا بأنه قال « أنا انقض هذا الهيكل » محرفين كلامه ومفسرينه حرفياً ، والآن وقد أعطاهم هذه العينة من قدرته فقد جعلهم يعرفون أنه لو أراد لنفذ كلامه .

فى هذه المعجزة ــ كما فى سائر معجزات المسيح ــ كان هناك سر :

( ١ ) كانت تتمشى مع هيكل جسد المسيح الذى كان الآن ينحل . كان هذا هو الهيكل الحقيقى الذى حل فيه كل ملء اللاهوت . عندما صرخ المسيح بصوت عظيم واسلم الروح ، وهكذا نقض هيكل جسده فان الهيكل الحرفى ردد ذلك الصوت واستجاب الضربة بشق حجابه .

( ملاحظة ) إن الموت هو شق حجاب الجسد الذى يتوسط بيننا و بين قدس الأقداس . هكذا كان موت المسيح ، وهكذا يكون موت المسيحيين الحقيقيين .

( ٢ ) وكانت تشير إلى اعلان وكشف اسرار العهد القديم . كان حجاب الهيكل يستر ما وراءه كما كان الحجاب الذى على وجه موسى ، ولذلك سمى « حجاب السجف » ( أى الغطاء ) ( عد ٤ : ٥ ) لأنه كان محظوراً جداً على أى أنسان أن يرى ما فى قدس الأقداس إلا رئيس الكهنة ، وهذا لم يكن مسموحاً له بالدخول إلا مرة واحدة فى السنة باحتفال عظيم و بسحابه كثيفة من الدخان . وكل ذلك يرمز إلى ظلمة ذلك العهد القديم ( ٢ كو ٣ : ١٣ ) . أما الآن ـــ عند موت المسيح ـــ فقد كشف كل شيء ، وكشف الحجاب عن الأسرار ، واصبح ميسوراً لكل واحد أن يقرأ معانيها . الآن نرى أن « الغطاء » كان يرمز إلى المسيح الكفارة العظمى ، وأن قسط المن كان يرمز إلى المسيح خبز الحياة . الآن « نحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة » (تساعد على النظر كما كان الحجاب يعوق النظر) ( ٢ كو ٣ : ١٨ ) . إن عيوننا تبصر الآن الخلاص ( لو ٢ : ٣٠ ) .

( ٣ ) وكانت تشير إلى اتحاد اليهود مع الأمم بازالة الحاجز المتوسط بينهما الذى هو الناموس الطقسى الذى كان يميز اليهود من كل الشعوب ـــ كجنة أو حديقة مغلقة ـــ فأصبح ميسوراً للامم أن يقتربوا إلى الله بينما ابتعد عنه غيرهم . إن المسيح بموته نقض الناموس الطقسى ، « محا الصك الذى علينا فى الفرائض » ( كو ٢ : ١٤ ) أزاله من الطريق ، سمره بالصليب ، وهكذا نقض حائط السياج المتوسط . و بابطال تلك الطقوس الناموسية أبطل العداوة ، وخلق فى نفسه إنساناً واحداً جديداً ( كما تصبح الغرفتان غرفة واحدة كبيرة منيرة بازالة الحاجز الذى بينهما ) صانعاً سلاماً ( أف ٢ : ١٤ ـــ ١٦ ) . لقد مات المسيح لكى يهدم كل الحواجز الفاصلة ، ولكى يجعل الجميع واحداً له ( يو ١٧ : ٢١ ) .

( ٤ ) وكانت تشير إلى تكريس وفتح طريق حديث حى نحو الله (عب ١٠ : ٢٠ ) . كان الحجاب يمنع الشعب من الاقتراب إلى قدس الأقداس الذى كان يحل فيه الله . لكن المسيح ـــ بشق حجاب الهيكل ـــ أعلن أنه فتح طريقا نحو الله .

[ ١ ] لنفسه . كان هذا هو يوم الكفارة العظيم حينما دخل المسيح إلى الأقداس ـــ

كرئيس كهنة أعظم — ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه ، الأمر الذى كان يشير إليه شق حجاب الهيكل (عب ٩ : ٧ الخ) . إنه إذ قدم نفسه ذبيحة فى الدار الخارجية كان يجب أن يرش دمه الآن على الغطاء داخل الحجاب ، لذلك « ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات ليدخل ملك المجد » (كاهن المجد) (مز ٢٤ : ٧) . الآن كان ملك المجد يدنو (ار ٣٠ : ٢١) . ومع أنه لم يصعد إلى السماء إلا بعد أربعين يوماً إلا أنه كان داخل قدس الأقداس فعلا وقتئذ .

[ ٢ ] لنا فيه حسب تفسير الرسول « فاذ لنا ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده » (عب ١٠ : ١٩ و٢٠) . لقد مات لكى يقربنا إلى الله ، وبذلك يشق حجاب الأثم والغضب الذى توسط بيننا وبينه ، ويبعد الكروبيم ولهيب السيف المتقلب ، ويفتح الطريق الى شجرة الحياة . اننا الآن نستطيع أن نتقدم بثقة الى عرش النعمة بالمسيح ، والى عرش المجد فيما بعد (عب ٤ : ١٦ ، ٦ : ١٩ و٢٠) . يشير شق الحجاب الى أن المسيح عندما كسر شوكة الموت فتح ملكوت السموات لكل المؤمنين . لم يعد هنالك شيء يعيقنا أو ييئسنا عن التقدم الى السماء لأن الحجاب قد انشق ، وفتح باب فى السماء (رؤ ٤ : ١)

٢ — « **والأرض تزلزلت** » : ليس فقط جبل الجلجثة ، حيث صلب المسيح ، بل كل الأرض والممالك المجاورة . كانت تشير هذه الزلزلة إلى امرين :

(١) شر صالبى المسيح المروع . إن الأرض إذ تزلزلت تحت ثقل كهذا شهدت ببراءة المصلوب وشر صالبيه . لم تئن كل الخليقة قط تحت ثقل كهذا ، ثقل ابن الله مصلوباً وجماعة الاثمة الذين صلبوه . تزلزلت الأرض كأنها خافت أن تفتح فما لتقبل دم المسيح الاثمن جداً من دم هابيل الذى قبلته فلعنت من أجله (تك ٤ : ١١ و١٢) ، وكأنها استعدت لفتح فاها لابتلاع أولئك العصاة المتمردين الذين صلبوه ، كما ابتلعت داثان وابيرام من أجل جريمة أقل جداً من هذه . عندما أراد النبى أن يعبر عن غضب الله الشديد على شر الأشرار سأل هذا السؤال « أليس من أجل هذا ترتعد الأرض » (عا ٨ : ٨) .

(٢) العمل المجيد الذى تممه صليب المسيح . كانت هذه الزلزلة تشير الى الضربة القاضية التى ضربت بها وقتئذ مملكة الشيطان . كانت الضربة التى وجهها المسيح إلى قوات الظلمة عنيفة جداً حتى تزلزلت الأرض كما حصل قديماً « خروج الرب من سعير وصعوده من صحراء أدوم » (قض ٥ : ٤ ، مز ٦٨ : ٧ و٨) . عندما يأتى مشتهى كل الأمم يزلزل الله كل الأمم ، وقد ذكرت هذه العبارة أيضاً « مرة بعد قليل » أو « مرة أخرى » ولعل هذه المرة الأخرى تشير إلى هذه الزلزلة (حج ٢ : ٦ و٧ و٢١) .

٣ ــ « **والصخور تشققت** » لقد أحست بهذه الهزة العنيفة اقسى أجزاء الأرض وأثبتها . سبق أن قال المسيح إنه أن سكت الاطفال عن صراخ أوصنا لنطقت الحجارة فى الحال . وتبعاً لهذا فعلت كذلك معلنة مجد المسيح المتألم ، إذ أحست هى نفسها بالظلم الذى حل به أكثر من اليهود قساة القلوب ، الذين سوف يفتشون عن قريب عن نقر فى الصخور وشقوق فى المعاقل لتخبئهم عن وجه الجالس على العرش ( أش ٢ : ١١ ، رؤ ٦ : ١٦ ) لكن عندما « ينسكب غيظه كالنار فان الصخور تنهدم منه » ( ناحوم ١ : ٦ ) . إن يسوع المسيح هو الصخرة ، وكان تشقق هذه الصخور يشير إلى تشقق تلك الصخرة .

( ١ ) لكى نختبىء فى شقوقها كما أختبأ موسى فى شق الصخرة فى حوريب ، ونرى من هناك مجد الرب كما فعل ( خر ٣٣ : ٢٢ ) . قيل عن حمامة المسيح إنها أختبأت فى محاجىء ( مخابىء ) الصخر ( نش ٢ : ١٤ ) . أى احتمت فى جراح الرب يسوع المسيح ، الصخرة المنشقة .

( ٢ ) لكى تفيض من شقوقها ينابيع مياه حية ، وتتابعنا فى برية هذا العالم كما فاضت من الصخرة التى ضربها موسى ( خر ١٧ : ٦ ) والتى شقها الله ( مز ٧٨ : ١٥ ) وتلك الصخرة كانت المسيح ( ١ كو ١٠ : ٤ ) عندما نمارس سر العشاء الربانى ، الذى فيه نذكر موت المسيح ، يجب أن تنشق قلوبنا الصخرية ، قلوبنا لا ثيابنا . إن القلوب التى لا تلين ولا تذوب حيث أعلن عن المسيح مصلوباً هى أقسى من الصخر .

٤ ــ « **والقبور تفتحت** » . لم تدون كل تفاصيل هذه المعجزة كما تحب غريزة حب الاستطلاع الكامنة فينا ، لأن الكتاب لم يقصد به أن يشبع هذه الغريزة . و يبدو أن نفس الزلزلة التى شققت الصخور فتحت القبور « **وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين** » . أن الموت للقديسين ليس إلا بمثابة نوم للجسد ، والقبر هو الفراش الذى ينام عليه . لقد استيقظ هؤلاء بقوة الرب يسوع المسيح « **وخرجوا من القبور بعد قيامتة ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين** » : وهنا نلاحظ :

( ١ ) اننا قد نوجه عن هذه المعجزة أسئلة كثيرة لا نجد لها حلا ، مثل هذه :

[ ١ ] من هم أولئك القديسون الذين قاموا . يظن البعض أنهم هم الآباء البطاركة الأولون الذين حرص ذووهم على دفنهم فى أرض كنعان ربما على رجاء هذه القيامة المبكرة . كان المسيح قد قدم البرهان أخيراً على عقيدة القيامة من مثل الآباء البطاركة ( مت ٢٢ : ٣٢ ) ، وهنا نرى تأييداً سريعاً لهذا البرهان .

و يظن الآخرون أن هؤلاء الذين قاموا كانوا قديسين ماتوا مؤخراً ورأوا المسيح فى الجسد

لكنهم ماتوا قبله ، مثل يوسف البار خطيب مريم وزكريا وسمعان الشيخ و يوحنا المعمدان ، وغيرهم ممن كانوا معروفين للتلاميذ اثناء حياتهم ، ولذلك كانوا خير من يشهد لهم فى ظهورهم مرة ثانية بعد قيامتهم .

وهنالك رأى آخر أنهم هم الشهداء فى العهد القديم الذين ختموا الحقائق الالهية بدمائهم ، ولذلك أكرمهم الرب وميزهم بهذه الميزة . لقد أشار إليهم المسيح بصفة خاصة كسابقيه ( مت ٢٣ : ٣٥ ) . وفى ( رؤ ٢٠ : ٤ و٥ ) نجد أن الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع قاموا قبل بقية الأموات . ان الذين يتألمون مع المسيح سوف يملكون معه اولا .

[ ٢ ] وليس معروفاً على وجه التحقيق أن كانوا قد قاموا وعادوا إلى الحياة وقت موت المسيح ، كما يرى البعض ، وأظهروا أنفسهم فى أمكنة أخرى لكنهم لم يدخلوا المدينة المقدسة إلا بعد قيامته ، أم أنهم ، إذ تفتحت قبورهم ( التى بناها الفريسيون وزينوها ) بفعل الزلزلة ، لم يقوموا ولم يعودوا إلى الحياة إلا بعد قيامته ، كما يرى البعض الآخر ، لكن هذه المعجزة ذكرت هنا بمناسبة ذكر فتح القبور . ولعل هذا الرأى الأخير هو الأرجح .

[ ٣ ] و يظن البعض أنهم قاموا ليشهدوا بقيامة المسيح فقط للذين ظهروا لهم ، وإذ اتموا شهادتهم عادوا ثانية إلى قبورهم لكن مما يليق بمجد المسيح وكرامتهم أن نعتقد ــ مع أنه يعوزنا البرهان على ذلك ــ أنهم قاموا كما قام المسيح على أن لا يموتوا بعد ، ولذلك صعدوا إلى المجد . و يقيناً أن الذين اشتركوا فى القيامة الأولى لا سلطان للموت الثانى عليهم .

[ ٤ ] ولمن ظهروا . يقرر الوحى أنهم « ظهروا لكثيرين » وليس للجميع . وهل ظهروا للاعداء أم للاصدقاء ، وكيف ظهروا ، وكم مرة ظهروا ، وماذا قالوا وماذا فعلوا ، وكيف اختفوا . هذه كلها الغاز لا نقوى على حلها . ويجب أن لا نطمع فى أن نكون حكماء فوق المكتوب . إن تدوين هذا الأمر بهذا الايجاز إنما هو إشارة واضحة لنا بأننا يجب أن لا نتجه هذا الأتجاه لتثبيت إيماننا . فاننا لنا الكلمة النبوية الوطيدة الثابتة . انظر ( لو ١٦ : ٣١ ) .

( ٢ ) ومع ذلك نستطيع أن نتعلم منها دروساً نافعة كثيرة .

[ ١ ] إنه حتى الذين عاشوا وماتوا قبل موت المسيح وقيامته استطاعوا أن يخلصوا بالايمان به مثل الذين عاشوا بعد موته وقيامته . لأنه هو هو امساً واليوم وإلى الأبد ( عب ١٣ : ٨ )

[ ٢ ] إن المسيح بموته غلب الموت ونزع سلاحه واضعفه . ولقد كان هؤلاء القديسون الذين قاموا علامة على انتصار صليب المسيح على قوات الموت التى شهر بها جهاراً . إنه إذ أباد

بالموت ذاك الذى له سلطان الموت سبى سبياً وافتخر بهذه السبايا ، متمماً بها الكتاب القائل «من يد الهاوية ( القبر ) أفديهم » ( هو ١٣ : ١٤ ) .

[ ٣ ] إنه بفضل قيامة المسيح ستقوم أجساد جميع القديسين فى ملء الزمن . لقد كانت قيامته عربون القيامة العامة فى اليوم الأخير حينما يسمع جميع الذين فى القبور صوت ابنَ الله . ولعل أورشليم دعيت هنا « المدينة المقدسة » لأن القديسين فى القيامة العامة سيدخلون أورشليم الجديدة التى سوف تكون هى المدينة المقدسة بالفعل ، كما كانت أورشليم الأرضية تدعى هكذا بالاسم **فقط** و بالرمز ( رؤ ٢١ : ٢ ) .

[ ٤ ] إن جميع القديسين يقومون من موت الخطية إلى حياة البر وذلك بفضل موت المسيح وتشبهاً به . إنهم يقومون معه إلى حياة سامية روحية . إنهم يدخلون المدينة المقدسة ، و يصبحون مواطنين فيها ، و يعيشون فيها ، و يظهرون لكثيرين كاشخاص ليسوا من هذ العالم .

**( ثالثا )** اقتناع أعدائه الذين استخدموا فى تنفيذ حكم الموت ع ٥٤ ، الأمر الذى يرى البعض أنه معجزة لا تقل عن سائر المعجزات .

وهنا نلاحظ .

١ — من هم الأشخاص الذين اقتنعوا . هم **« قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع »** هم قائد وجماعته جاءت بهم نوبة حراستهم إلى هذا المشهد .

( ١ ) لقد كانوا جنوداً ، والجنود يكونون عادة قساة القلوب ، ولا تتأثر صدورهم — كباقى البشر — لا بعوامل الخوف ولا بعوامل الشفقة . لكن قوة المسيح لا يعسر عليها كسر أو إذلال أى روح .

( ٢ ) وكانوا رومانيين أى وثنيين لا يعرفون الكتب التى كانت تتم وقتئذ ، لكنهم مع ذلك اقتنعوا . هذه نبوة أسيفة عن القساوة [١] التى كانت ستصيب إسرائيل عند إرسال الانجيل للامم لفتح عيونهم ( رو ١١ : ٢٥ ) . هنا نرى الأمم تلين قلوبهم بينما نرى قلوب اليهود تتقسى .

( ٣ ) وكانوا هم الذين يعذبون المسيح ، وكانوا يهينونه قبل ذلك بفترة وجيزة كما يتضح من ( لو ٢٣ : ٣٦ ) . وهنا نرى كيف أن الله بما له من قوة على ضمائر البشر يستطيع بسرعة أن يغير لغتهم و ينتزع اعترافاً بحقه من أفواه من كانوا لا ينفثون إلا تهديداً وقتلا وتجديفاً . وهذا بلا شك يؤول إلى مجده .

---

( ١ ) أو « العمى » حسب الترجمة الإنجليزية .

٢ ــ وسائل اقتناعهم . لقد « **رأوا الزلزلة** » التى أزعجتهم ورأوا « ما كان » من أمور أخرى . قصد بهذه أن تثبت مجد المسيح فى آلامه ، وقد تممت غايتها فى هؤلاء الجنود ، مهما كان تأثيرها على غيرهم .

( ملاحظة ) إن أعلانات الله المخيفة التى تدبرها عنايته الالهية يكون لها فى بعض الأحيان فعل عجيب لاقتناع الخطاة و يقظتهم .

٣ ــ التعبير عن هذا الاقتناع . وقد تم ذلك بأمر ين :

( ١ ) الخوف الشديد الذى باغتهم « **خافوا جداً** » خافوا لئلا يكونوا قد دفنوا فى الظلمة أو ابتلعوا فى الزلزلة .

( ملاحظة ) يستطيع الله بسهولة أن يخيف أقسى أعدائه ويجعلهم يعرفون أنهم ليسوا إلا بشراً . والخطية تبعث فى النفس خوفاً شديداً . والذى لا يخاف خوف الحذر عندما يزداد الاثم و ينصب الغضب من السماء سوف يأتى اليوم الذى فيه يخاف جداً خوف الدهشة ، ومع ذلك فانه يوجد من لا يخافون ولو تزحزحت الأرض ( مز ٤٦ : ١ و٢ ) .

( ٢ ) الشهادة التى أنتزعت من أفواههم . فانهم قالوا « **حقاً كان هذا ابن الله** » و يالها من شهادة نبيلة . لقد طوب بطرس من أجل تقديم شهادة مثلها ( مت ١٦ : ١٦ و١٧ ) . كانت هذه هى الحقيقة المتنازع عليها وقتئذ، هى النقطة التى احتدم الجدل حولها بينه و بين أعدائه ( مت ٢٦ : ٦٣ و٦٤ ) . كان تلاميذه يؤمنون بها ، لكنهم لم يجسروا على الاعتراف بها وقتئذ . وإذ كان المسيح فوق الصليب نظر اليه اليهود بأنه لا يمكن أن يكون هو ابن الله لأنه لم يستطع أن ينزل عن الصليب . و بالرغم من كل هذا نرى قائد المئة هذا والجنود يتطوعون اختياراً لتقديم هذه الشهادة ، وهى خلاصة الايمان المسيحى « حقاً كان هذا ابن الله » . لم يستطع أفضل تلاميذه أن يقدم شهادة أفضل فى أى وقت ، وفى هذا الوقت لم يكن لهم الايمان ولا الشجاعة لتقديم شهادة مماثلة .

( ملاحظة ) يستطيع الله أن يؤ يد الحق و يظهره إلى النور عندما يكون قد ديس بالأقدام . لأن الحق قوى وسوف يغلب فى النهاية .

( **رابعا** ) حضور أحبائه الذين شهدوا لموته ع ٥٥ و٥٦ .

١ ــ من هم هؤلاء ؟ « **نساء كثيرات تبعن يسوع من الجليل** » . لم يكونوا رسله ( لا نجد إلا يوحنا عند الصليب يو ١٩ : ٢٦ ) فان قواهم خانتهم ، ولم يجرؤ وا على الظهور خوفاً من أن يلقوا نفس المصير . لكننا نرى هنا جماعة من النسوة . وقد يدعوهن البعض نسوة مختلات العقل تجاسرن على الالتصاق بالمسيح فى الوقت الذى هجره فيه سائر تلاميذه .

(ملاحظة) كثيرا ما ظهر الجنس الأضعف قويات الايمان بنعمة الله لكى تكمل قوة المسيح فى الضعف. كثيراً ما كان هنالك نساء شهيدات اشتهرن بالشجاعة والثبات فى حق المسيح.

أما عن هؤلاء النساء فقد قيل:

(١) انهن «تبعن يسوع من الجليل» بباعث محبتهن الشديدة له، ورغبتهن الملحة فى سماع تعاليمه. وفى المناسبات الأخرى كان الرجال فقط هم الذين يصعدون معه ليسجدوا فى العيد. وإذ تبعنه هذه المسافة الطويلة (من الجليل إلى أورشليم) التى تقدر بنحو ثمانين ميلا أو مائة اعتزمن على أن لا يتركنه فى هذا الموقف الحرج.

(ملاحظة) إن خدماتنا السابقة للمسيح وآلامنا من أجله يجب أن تكون هى الحجة التى نحملها معنا، وأن تكون مشجعة لنا على الاستمرار فى خدمته بأمانة. هل بعد أن تبعناه هذه المدة الطويلة وهذه المسافة الطويلة، وقدمنا إليه كل هذه الخدمات الكثيرة، وهذه التضحيات الشديدة، نتركه الآن؟ (غل ٣: ٣ و٤).

(٢) انهن كن «يخدمنه» من أموالهن، و يقدمن إليه أعوازه الضرورية. لقد كن مستعدات لخدمته بسرور الآن لو كان قد سمح لهن. لكنهن إذ منعن عن تقديم أية خدمة إليه فلم يجدن بداً من اتباعه على الاقل.

(ملاحظة) عندما نعاق عن عمل ما نريد فى خدمة المسيح يجب أن نعمل ما نقدر أن نعمله. إن لم يكن فى مقدورنا خدمته الآن لأنه فى السماء فان فى مقدورنا الايمان به.

(٣) وقد ذكرت أسماء البعض منهن لأن الله يكرم الذين يكرمون المسيح. لقد سبق أن قرأنا أسماءهن مراراً، وكان فخراً لهن أن نلتقى باسمائهن إلى النهاية.

٢ ــ ماذا فعلن. «كن ينظرن من بعيد».

(١) لقد وقفن من بعيد. ولا نعرف على وجه التحقيق إن كان خوفهن هو السبب أم أن أعداءهن هم الذين أبعدوهن. وعلى أى حال فانه مما ضاعف فى آلام المسيح أن الأحباء والأصحاب وقفوا بعيداً فى محنته «أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى. وأقاربى وقفوا بعيداً» (مز ٣٨: ١١، أى ١٩: ١٣). لعلهن كان يمكنهن الاقتراب منه إن أردن. لكن عندما تحل الشدائد بالصالحين فعليهم أن لا يحسبوه غريبا أن استحى بهم أصدق اصدقائهم. عندما اقترب

الخطر من بولس لم يقف أحد بجانبه ( ٢ تى ٤ : ١٦ ) . فان جزنا موقفاً كهذا لنذكر بأن ربنا جازه من قبل .

( ٢ ) وكن « ينظرن » . الأمر الذى ينم على اهتمامهن بالمسيح وشفقتهن عليه . عندما عجزن عن تقديم أية خدمة من أعمال المحبة نظرن إليه نظرة المحبة .

[ ١ ] كانت نظرة حزينة . نظرن إلى الذى طعنوه و بكين ونحن . ولا شك فى أنهن كن فى مرارة من أجله . لقد تحطمت قلوبهن إذ رأينه فى هذا العذاب ، و ياللدموع السخينة التى انسابت من عيونهن . فلننظر بعين الايمان إلى المسيح واياه مصلوباً ، ولتنسحق قلوبنا أمام هذه المحبة التى احبنا بها .

[ ٢ ] لكنها لم تكن أكثر من نظرة ، لم يستطعن أن يفعلن له شيئا أكثر .

( ملاحظة ) عندما كان المسيح فى آلامه لم يستطع أحسن أصدقائه أن يفعلوا أكثر من أن يكونوا متفرجين . بل إن الملائكة الحراس وقفوا مرتعبين لأنه داس المعصرة وحده ، ومن الشعوب لم يكن معه أحد فخلصت له ذراعه ( أش ٦٣ : ٣ و٥ ) .

**٥٧ ــ ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع ٥٨ ــ فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع . فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد ٥٩ ــ فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى ٦٠ ــ ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى ٦١ ــ وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر.**

**٦٢ ــ وفى الغد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس ٦٣ ــ قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم ٦٤ ــ فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلا و يسرقوه و يقولوا للشعب إنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ٦٥ ــ فقال لهم**

بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون ٦٦ ــ فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر.

هنا نرى وصفاً لدفن جسد المسيح وكيفية هذا الدفن وظروفه . وعن ذلك نلاحظ ( ١ ) العواطف الطيبة التى أبداها أصدقاؤه الذين وضعوه فى القبر ( ٢ ) الحقد والضغينة والعواطف الخبيثة التى أبداها اعداؤه الذين كانوا يحرصون على بقاء جسده فى القبر.

( اولاً ) لقد دفن أصدقاؤه الجسد دفنا كريماً . وهنا نلاحظ .

١ ــ أن جسد يسوع المسيح قد دفن فى القبر لكى يحقق رمز يونان و يتمم نبوة إشعياء « وجعل مع الاشرار قبره » . هكذا كان ينبغي أن « يشبه أخوته فى كل شيء » ما عدا الخطية . لقد دفن لكى يز يد موته تأكيداً و يز يد قيامته مجداً . لم يقبل بيلاطس تسليم الجسد ليدفن إلا بعد أن تأكد أنه مات فعلا . طالما كان الشاهدان لم يدفنا فقد كان هنالك رجاء فى اقامتها ( رؤ ١١ : ٨ ) . أما المسيح الشاهد الأعظم فانه « بين الأموات حر ( [1] ) مثل القتلى المضطجعين فى القبر» ( مز ٨٨ : ٥ ) . لقد دفن لكى يبدد هول القبر ، ويهونه علينا ، ولكى يعطر لنا ذلك السر ير النتن ، ولكى ندفن معه .

٢ ــ وهنا نرى ظروف دفنه الخاصة .

( ١ ) وقت الدفن : « **لما كان المساء** » : نفس المساء الذى مات فيه قبل غروب الشمس كما هى العادة فى دفن الأشرار. لم يؤخر الدفن إلى اليوم التالى لأنه كان سبتاً ، لأن دفن الموتى لا يليق فى يوم الراحة أو فى يوم الفرح ، والسبت هو يوم الراحة و يوم الفرح .

( ٢ ) أما الشخص الذى عنى بعملية الدفن فهو يوسف الرامى . لقد هرب كل الرسل ، ولم يظهر أى واحد منهم لخدمة معلمهم فى هذه الناحية ، الأمر الذى قام به تلاميذ يوحنا لما قطعت رأسه إذ أخذوا جسده ودفنوه ( مت ١٤ : ١٢ ) . ولم تتجاسر النسوة اللاتى تبعنه أن تحركن ساكنا فى هذا الأمر. لذلك حرك الله هذا الرجل الطيب لاتمامه . لأن أى عمل ير يد الله اتمامه لابد أن يجد الوسائل التى تتممه . وكان يوسف رجلا خليقاً بهذه الخدمة .

[ ١ ] لأنه كان يملك ما يتممها به باعتبار انه « رجل غنى » . كان معظم تلاميذ المسيح

---

( ١ ) انظر هامش الكتاب المقدس .

فقراء ، ولذلك كانوا جديرين بأن يطوفوا البلاد للكرازة بالانجيل . لكننا نرى هنا رجلا غنياً أظهر استعداده للقيام بهذه الخدمة التي كانت تتطلب رجلا ذا ثروه .

(ملاحظة) مع أن الثروة العالية تعيق الكثيرين في حياتهم الروحية إلا أنها — في بعض الخدمات التي يجب أتمامها للمسيح — بركة عظيمة وخليق بمن يملكونها أن يستخدموها لمجد الله .

(٢) وكان يعنيه أمر الرب يسوع لأنه « **كان هو أيضاً تلميذاً** » له ، آمن به ، مع أنه لم يعترف بذلك صراحة .

(ملاحظة) للمسيح تلاميذ في السر أكثر مما نعرف نحن ، « سبعة آلاف رجل (في أسرائيل) لم يحنوا ركبة لبعل » (رو ١١ : ٤) .

(٣) قبول بيلاطس أن يمنح الجسد ع ٥٨ . **تقدم** (يوسف) **إلى بيلاطس** » وهو الشخص المختص الذي يمكن الالتجاء إليه في هذه المناسبة ، لأنه كان هو الذي يمكنه التصرف في الجسد . لأنه في الأشياء التي في سلطة الولاة يجب الالتجاء إليهم دون سواهم . إن الخير الذي نعمله يجب أن يعمل في هدوء وسلام لا في جلبة وضوضاء . كان بيلاطس مستعدا أن يعطي الجسد لمن يعتني به ، لكي يكفر عن جريمته التي طالما أنبه عليها ضميره ، وهي الحكم بالاعدام على شخص بريء . كان في طلب يوسف واستعداد بيلاطس لاجابة الطلب اكرام للمسيح وشهادة ببراءته

(٤) تكفين الجسد ع ٥٩ . مع أن يوسف مشير شريف يحتل مركزا رفيعاً إلا أنه هو بنفسه « **أخذ الجسد** » بين ذراعيه من الصليب ، صليب العار واللعنة ، لأنه حيث وجدت المحبة الحقيقية للمسيح لا تحتقر أية خدمة من أجله . وإذ أخذ الجسد « **لفه بكتان نقي** » لأن التكفين بكتان كان يتمشى مع العادة الجارية .

(ملاحظة) يجب العناية بجثث الصالحين ، لأن هنالك مجداً ينتظرها في يوم القيامة التي ينبغي أن نظهر إيماننا بها بهذه العناية . ونحن إذ نكفن الجسد فانما نقصد أنه قد أعد له مكان أفضل . إذا ما تم عمل الانسانية هذا بوقار يمكن أن يطلق عليه أنه خدمة مسيحية مقبولة .

(٥) ايداعه القبر ع ٦٠ . **هنا لا نجد شيئاً من مظاهر العظمة التي يؤخذ فيها العظماء إلى** القبور وعلى المدفن يسهرون (أي ٢١ : ٣٢) . فذاك الذي لم يأت ملكوته بمراقبة لاق به أن تكون جنازته جنازة خاصة .

[ ١ ] لقد وضع فى قبر مستعار فى مقبرة يوسف « **ووضعه فى قبره** » وكما لم يكن له منزل يسند فيه رأسه فى حياته ، كذلك لم يكن له قبر يضع فيه جسده فى موته ، الأمر الذى كان ينم عن فقره . ومع ذلك فاننا هنا نرى سراً ، فالقبر ميراث للذين أخطأوا ( أى ٢٤ : ١٩ ) ، ولا شيء يستحق أن يقال عنه بأننا نمتلكه سوى خطايانا وقبورنا « يعود إلى ترابه » ( مز ١٤٦ : ٤ ) . وعندما نذهب إلى القبر نعود إلى مكاننا . لكن الرب يسوع المسيح لم يمتلك قبراً لأنه لم يمتلك خطية . وإذ مات بسبب خطية غيره كان خليقاً به أن يدفن فى قبر غيره . قصد اليهود أن يجعل مع الأشرار قبره ، وأن يدفن مع اللصين اللذين صلبا معه ، أما الله فقد غير الوضع وجعله « مع غنى عند موته » ( أش ٥٣ : ٩ ) .

[ ٢ ] ووضع فى قبر جديد بناه يوسف لنفسه على الأرجح . « ووضعه فى قبره **الجديد** » ولذلك كان خليقاً بأن يكون مضجعاً لذاك الذى كان لابد أن يقوم سريعاً ، بل كان بالاحرى خليقاً بأن يرقد فيه ذاك الذى غير ملكية القبر ، وجدده حقاً بتحويله إلى فراش للراحة ، بل فراش معطر لكل القديسين .

[ ٣ ] ووضعه يوسف فى « قبره الجديد الذى كان **قد نحته فى الصخرة** » فالأرض المحيطة باورشليم أرض صخرية . فى تلك النواحى نحت شبنا قبره فى الصخر ( أش ٢٢ : ١٦ ) : ولقد رتبت العناية الالهية أن يكون قبر المسيح فى صخرة لكى لا يكون هنالك أى مجال للشك فى أن تلاميذه قد حفروا ممراً سفليا لسرقة الجسد أو نقبوا الجدار الخلفى . لأنه لم يكن هنالك منفذ إلى القبر إلا من بابه ، وهذا كان قد أقيم عليه الحراس .

[ ٤ ] « **ودحرج حجراً كبيراً على باب القبر** » . كانت هذه أيضاً عادة اليهود فى دفن موتاهم كما يبدو من وصف قبر لعازر ( يو ١١ : ٣٨ ) إشارة إلى أن الموتى قد فصلوا وقطعوا عن كل الأحياء . إن كان القبر قد أصبح بمثابة سجن له فقد اغلق باب السجن الآن وأحكم إغلاقه . وكانت دحرجة الحجر على باب القبر تعتبر نهاية مراسيم الجنازة . وإذ وضع جسد الرب يسوع المسيح الكريم بمهابة وحزن فى القبر، البيت المعين لكل الأحياء ، « **مضى** » يوسف هو وكل الذين معه دون القيام بأية مراسيم أخرى . إن أشد الفترات ايلاما للنفوس فى جنازات أحبائنا عندما نضع أجسامهم فى ظلمة القبر هى تلك الفترة التى فيها نمضى إلى بيوتنا ونتركهم خلفنا ، ولكن الواقع مع الأسف ليس هو أننا نمضى إلى بيوتنا ونتركهم خلفنا ، بل إنهم هم الذين يمضون إلى وطن أفضل و يتركوننا خلفهم .

( ٦ ) الجماعة التى حضرت الجنازة ، وكان عددهم قليلا جداً . هنا لا نرى أحداً من الاقرباء يشيعون الجثة ، بل اثنتين من النسوة المباركات « **مريم المجدلية ومريم الأخرى** » ع ٥٦ .

هاتان تبعتاه إلى القبر كما تبعتاه إلى الصليب ، وكانتا « **جالستين تجاه القبر** » لا لمجرد مشاهدة ما حدث بل لتبكيا عليه بكاء مراً .

( ملاحظة ) إن المحبة الحقيقية للمسيح تتحمل كل شيء فى سبيل اتباعه . والموت نفسه لا يستطيع أن يطفىء تلك النار الالهية ( نش ٨ : ٦ و٧ ) .

( **ثانيا** ) و بذل أعداؤه أقصى جهودهم لمنع قيامته . وما فعلوه هنا كان « **فى الغد الذى بعد الاستعداد** » ع ٦٢ كان هذا هو اليوم السابع من الأسبوع ، أى السبت اليهودى ، لكنه لم يدع كذلك بصراحة ، بل عبر عنه بهذا التعبير ، لأنه كام مزمعاً أن يفسح المجال سر يعاً للسبت المسيحى الذى بدأ فى اليوم التالى . والآن نلاحظ .

١ ـــ أن المسيح ظل فى القبر كل ذلك اليوم ، لأنه إذ تعب ستة أيام وتمم كل عمله استراح فى اليوم السابع .

٢ ـــ وفى ذلك اليوم « **اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس** » لطلب حراسة القبر بدلا من أن يجتمعوا للعبادة طالبين مغفرة خطايا الأسبوع الماضى ، وهكذا أضافوا إلى خطيتهم معصية ( أى ٣٤ : ٣٧ ) . وهكذا نجد أن أولئك الذين طالما خاصموا المسيح من أجل انشغاله فى ذلك اليوم بأعمال غاية فى الرحمة قد انشغلوا هم أنفسهم فيه فى أعمال غاية فى الخبث .

لاحظ هنا :

( ١ ) حديثهم لبيلاطس . لقد اغتاظوا لأن الجسد أعطى لشخص يدفنه بوقار. لكن أن كان ذلك قد تم فقد طلبوا حراساً على القبر.

[ ١ ] كانت طلبتهم هى « **قد تذكرنا أن ذلك المضل** ( هكذا لقبوا ذاك الذى كان هو الحق نفسه ) **قال وهو حى انى بعد ثلاثة أيام أقوم** » هكذا قال هو، وهكذا تذكر تلاميذه نفس هذه الكلمات لتثبيت إيمانهم ، أما أعداؤه فقد تذكروها لز يادة هيجانهم وحقدهم وخبثهم . وهكذا نجد أن نفس كلمات المسيح تكون للبعض رائحة حياة لحياة ولآخرين رائحة موت لموت . تأمل كيف يفخمون فى بيلاطس إذ يدعونه « ياسيد » بينما يحقرون من شأن المسيح إذ يدعونه « مضل » . وهكذا نجد أن أكثر الناس تحقيراً للصالحين هم أكثرهم تملقاً للعظماء .

[ ٢ ] وتبين طلبتهم حسدهم وغيرتهم « **لئلا يأتى تلاميذه ليلا و يسرقوه و يقولوا للشعب انه قام من الأموات** »

أولا . كان الأمر الذى يخشونه حقاً هو قيامته من الأموات . وهكذا نرى أن أكثر الأمور التى تبعث على كرامة المسيح وفرح شعبه تبعث الرعب فى قلوب أعدائه . ان الذى بعث الحقد فى قلوب أخوة يوسف ضده كان إنباؤه اياهم بأنه سوف يرتفع و يتسلط عليهم ( تك ٣٧ : ٨ ) . وكانت غايتهم من كل ما فعلوه معه هى أن يمنعوا هذا ، لذلك قالوا « هلم نقتله فنرى ماذا تكون أحلامه » . هكذا بذل الكهنة والفريسيون أقصى جهدهم لعدم تحقيق النبوات المتعلقة بقيامة المسيح ، مرددين ما قاله أعداء داود عنه « حيث اضطجع لايعود يقوم » ( مز ٤١ : ٨ ) ، وان قام هدمت كل آمالهم .

( ملاحظة ) حتى اذا نجح أعداء المسيح فى اتمام مقاصدهم فانهم يخشون من أن تفشل ثانية .

ولعل الكهنة دهشوا بسبب التوقير الذى أبداه نحو جسد المسيح يوسف ونيقوديموس ، المشيران الموقران ، وتطلعوا إليه كنذير سيء لهم . ولا شك فى أنهم لم ينسوا إقامته للعازر من الأموات ، الأمر الذى اربكهم جداً .

ثانياً ــ وكان الأمر الذى تظاهروا بالخوف منه هو « لئلا يأتى تلاميذه ليلا و يسرقوه » . وهذا كان بعيد الاحتمال جداً ( ١ ) لأن التلاميذ لم تكن لهم الشجاعة الكافية للاعتراف به فى حياته حينما كان يمكنهم أن يقدموا له بل لأنفسهم خدمة حقيقية . ولذلك فلم يكن محتملا أن يبعث موته شجاعة فى قلوب أشخاص جبناء كهؤلاء ( ٢ ) ماذا كانوا يمنون أنفسهم به من وراء سرقة جسده وجعل الناس يعتقدون انه قام مع أنه لو كان لم يقم و برهن على أنه مضل أصبح تلاميذه ــ الذين تركوا كل شيء فى هذا العالم من أجله حباً فى الجزاء فى العالم الآخر ــ أشد الناس المعرضين للاضطهاد بسبب الضلالة ، أى خير يرجونه إذ يحملون الضلالة على أكتافهم و يسرقون الجسد و يقولون إنه قام ، مع أنه لولم يكن قد قام أصبح ايمانهم باطلا وكانوا أشقى جميع الناس ؟

اعتقد رؤساء الكهنة انه إن تمت الكرازة بقيامة المسيح واعتقدها البشر « **تكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى** » وهذا تعبير مجازى معناه « اننا جميعاً حلت بنا الهزيمة وهلكنا » .

لقد اعتقدوا انها كانت ضلالة منهم أن يغضوا النظر طويلا عن تعاليمه ومعجزاته ، وأنهم قد أصلحوا هذه الضلالة بقتله . أما إن اعتقد الشعب فى قيامته أفسد ذلك كل شيء ثانية ، وارتفع شأنه ثانية ، وانحط شأنهم هم رغم انهم قتلوه بوحشية .

( ملاحظة ) إن الذين يقاومون المسيح وملكوته يجدون ليس فقط أن مساعيهم قد فشلت

بل انهم هم انفسهم هلكوا وأن ضلالاتهم كل منها اشر من الأخرى ، وان الأخيرة اشر الجميع ( مز ٢ : ٤ و٥ )

[ ٣ ] و بناء على هذا طلبوا بتواضع اقامة حرس على القبر حتى اليوم الثالث « مر بضبط القبر » كانوا لا يزالون مضطر ين للالتجاء إلى بيلاطس وإلى قواته المدنية والحر بية لا تمام مآربهم الخبيثة . يظن المرء أن سجناء الموت لا يحتاجون إلى حراس آخر ين وان القبر نفسه لا يحتاج الى ضبط . لكن أى شيء لا يخشاه اولئك الذين يحسون فى انفسهم بالإثم والضعف فى مقاومة الرب ومسيحه .

( ٢ ) إجابة بيلاطس عن هذا الحديث ع ٦٥ « **عند كم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تعلمون** » . لقد كان مستعداً أن يرضى اصدقاء المسيح بالسماح لهم بأخذ الجسد ، واعداءه بمنح الحراس لحراستـه ، لرغبته فى ارضاء الطرفين ، مع انه على الأرجح كان يضحك على الإ ثنين ، على الأصدقاء كما على الأعداء ، لاهتمامها الشديد بجسد ميت ، اذ كان يرى أن آمال الطرف الأول ومخاوف الطرف الثانى لا طائل تحتها .

« عند كم حراس » وكان يعنى الحراس الدائمين الموجودين فى قلعة انطونيا الذين سمح لهم أن يأخذوا منهم من شاءوا من أجل هذه الغاية ، لكنه يترك لهم التصرف فى الأمر كما ير يدون ، كأنه كان خجلا من أن يظهر بأن له يداً فى هذا الموضوع . وأعتقد أن هذه العبارة « اضبطوه كما تعلمون » كانت لمجرد السخر ية ( ١ ) من مخاوفهم . افعلوا ما شئتم لحراسة جسد رجل ميت ( ٢ ) أو من آمالهم . هاتوا أسوأ ما عندكم ، أبذلوا آخر ما وسعته حكمتكم وقوتكم ، لكنه إن كان إلها فلابد أن يقوم رغماً عنكم وعن كل حراسكم .

اننى أميل إلى الاعتقاد بأن بيلاطس قبل ذلك الوقت جرى له حديث مع قائد المئة ، الضابط الذى أوفده هو لمهمة الصلب ، والذى لابد أن يكون قد سأله عن كيفية موت ذلك البار الذى حكم عليه بالموت بعد تردد كثير ، وأن ذلك القائد أعطى له تفصيلا عن الأمور التى تمت والتى جعلته يعتقد أنه « حقاً كان هذا ابن الله » وأن بيلاطس صدقه أكثر من ألف رجل من أولئك الكهنة المحتقر ين الذين قالوا عنه انه « مضل » . أن كان هذا هو الحال فلا عجب أن كان قد احتقر مشروعهم الذى فكروا به أن يضبطوا قبر ذاك الذى شقق الصخور وزلزل الأرض منذ فترة وجيزة .

قال ترتليانوس فى حديثه عن بيلاطس « لقد كان مسيحياً فى ضميره » ولعل هذا كان اقتناعه وقتئذ بناء على تقر ير قائد المئة ، ومع ذلك فلم يكن اقتناعه كاملا كما لم يقتنع اغر يباس وفيلكس ان يصيرا مسيحيين .

(٣) الاهتمام العجيب الذى اظهروه لضبط القبر ع ٦٦ . لقد «ختموا الحجر» ولعل ذلك كان بختم السنهدريم العظيم ، و بذلك فرضوا سلطتهم ، لأنه من يجسر أن يفض ذلك الختم العظيم ؟

ولكنهم لم يكتفوا بهذا بل «ضبطوا القبر بالحراس» لمنع التلاميذ من سرقة الجسد ولمنعه من الخروج من القبر أن امكن . كان هذا قصدهم لكن الله اخرج منه هذا الخير هو ان الذين اقيموا لمقاومة قيامته كانت لهم بذلك الفرصة لمشاهدتها ، فشاهدوها واخبروا الكهنة بما شهدوا ، الأمر الذى زاد فى دينونة هؤلاء الكهنة . هنا تضامنت كل قوات الأرض والجحيم لضبط المسيح فى القبر ، لكن كل الجهود صارت عبثاً عندما جاءت ساعته . لم يستطع الموت وكل ابناء الموت و وارثو الموت ان يمسكوا به أو ان يكون لهم سلطان عليه . كانت حراسة القبر من التلاميذ الفقراء الضعفاء حماقة لأنه لم يكن هنالك مبرر لها . لكن كان التفكير فى حراسته من قوة الله حماقة أشد لأنها عقيمة ولا نتيجة لها ، ومع ذلك فقد توهموا انهم تصرفوا بحكمه .

# الاصحاح الثامن والعشرون

فى الاصحاحات السابقة رأينا رئيس خلاصنا منشغلا مع قوات الظلمة التى هجمت عليه وهجم هو عليها بقوة . و بدت النصرة كأنها تتأرجح بين الطرفين المتحاربين ، بل بدت كأنها تميل نحو أعدائه ، وكأن رئيس خلاصنا قد خر صريعاً أمامها . هوذا قد « سلم الله للسبى عزه وجلاله ليد العدو » ( مز ٧٨ : ٦١ ) . كان وجود المسيح فى القبر بمثابة وجود تابوت العهد فى هيكل داجون . إذ كان يبدو كأن قوات الظلمه قد صارت لها السيادة . لكن الرب استيقظ كنائم كجبار معيط من الخمر (مز ٧٨ : ٦٥ ) .

فى هذا الاصحاح نرى رئيس خلاصنا يستجمع قواه ثانية ، خارجا من القبر منتصراً بل أعظم من منتصر، بسبى سبياً . مع أن تابوت العهد سجين إلا أن داجون سقط أمامه ، الأمر الذى يبرهن على أنه لن يستطيع أحد الوقوف أمام الرب الاله القدوس .

ولأن قيامة المسيح هى أحد الاساسات الرئيسية لديانتنا فكان من الضرورى أن تكون لدينا براهين قوية عنها . وفى هذا الاصحاح نرى أربعة من هذه البراهين ، وهى قليل من كثير، لأن لوقا و يوحنا يقدمان إلينا عن قيامة المسيح براهين أوفر مما يقدمه إلينا متى ومرقس .

هنا نرى ( ١ ) شهادة الملاك لقيامة المسيح ع ١ ــ ٨ ( ٢ ) ظهوره هو نفسه لامرأتين ع ٩ و١٠ ( ٣ ) اعتراف الخصوم الذين كانوا يحرسون القبر ع ١١ ــ ١٥ ( ٤ ) ظهور المسيح إلى التلاميذ فى الجليل وارساليته لهم ع ١٦ ــ ٢٠ .

**١ ــ و بعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ٢ ــ وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ٣ ــ وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج ٤ ــ فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ٥ ــ فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا انتما . فأنى أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ٦ ــ ليس هو ههنا لأنه قام كما قال**

**هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه ٧ ــ وأذهبا سريعاً وقولا لتلاميذه إنه قام من الاموات . ها هويسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما ٨ ــ فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم .. راكضتين لتخبرا تلاميذه ٩ ــ وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذ يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له ١٠ ــ فقال لهما يسوع لا تخافا أذهبا قولا لأخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى .**

للبرهان على قيامة المسيح نجد هنا شهادة الملاك وشهادة المسيح نفسه عن قيامته . قد نظن نحن اليوم أنه كان خيراً لو أن الله رتب أن يكون حاضراً عدد كبير من الشهود ليروا الحجر يدحرج بواسطة الملاك ، والجسد يستعيد الحياة ، كما رأى الناس لعازر خارجاً من القبر ، وعندئذ يبقى أمر القيامة بعيداً عن الشكوك . لكن يجب أن لا نملى أرادتنا على الحكمة الالهية اللانهائية التى رتبت أن شهود قيامته يرون المسيح قائماً دون أن يروه وهو يقوم . لقد كان تجسده سراً ، كذلك كان تجسده الثانى ( إن جاز لنا هذا التعبير ) ، أى اتخاذه هذا الجسد الجديد . طوبى للذين آمنوا ولم يروا . لقد أعطى المسيح براهين عن قيامته كما أيدته الكتب وكما أيدته كلمته التى تكلم بها ( لو ٢٤ : ٦ و٧ و٤٤ ، مر ١٦ : ٧ ) . لأننا هنا نلاحظ هنا ينبغى ان نسلك بالايمان لا بالعيان .

( **أولا** ) مجىء المرأتين الفاضلتين إلى القبر .

ــ متى جاءتا . « **بعد السبت عند فجر أول الأسبوع** » ع ١ .

هذه تحدد وقت قيامة المسيح .

( ١ ) لقد قام فى اليوم الثالث بعد موته . هذا هو الوقت الذى طالما تحدث عنه من قبل ، ولذا نراه يحافظ عليه . لقد دفن فى مساء اليوم السادس من الأسبوع ، وقام فى صباح اليوم الأول من الأسبوع التالى ، وهكذا يكون قد بقى فى القبر نحو ثمان وثلاثين ساعة . لقد بقى فى القبر هذه المدة الطويلة ليبين أنه مات حقاً . لقد قام فى اليوم الثالث لكى يحقق رمز يونان النبى ( مت ١٢ : ٤٠ ) ولكى يتمم تلك النبوة « فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » ( هو ٦ : ٢ ) .

(٢) وقام بعد السبت اليهودى، وكان هو سبت الفصح. لقد بقى طول ذلك اليوم فى القبر إشارة إلى إبطال الأعياد اليهودية وسائر طقوس الناموس الطقسى، ولكى يموت شعبه عن هذه الطقوس ولا يبالوا بها، كما أنه لم يبال بها إذ كان فى القبر. لقد تمم المسيح عمله فى اليوم السادس وقال « قد أكمل » وفى اليوم السابع استراح، وفى اليوم الأول من الأسبوع التالى بدأ فى خلقه عالم جديد، ودخل فى عمل جديد. فلا يحكم علينا أحد إذاً فى هلال جديد أو سبت يهودى فهذه كانت مجرد ظل للخيرات العتيدة.

كذلك نلاحظ أن الوقت الذى يقضيه القديسون فى القبر هو سبت أى راحة لهم، كما كان السبت اليهودى يقوم بنوع خاص فى الراحة الجسدية، لأنهم هنالك يستريحون من اتعابهم (أى ٣ : ١٧) وهذا بفضل علاقتهم بالمسيح.

(٣) إنه قام فى « أول الأسبوع ». فى اليوم الأول من الأسبوع الأول أمر الله أن يشرق نور من ظلمة، ولذلك ففى هذا اليوم أشرق هو من ظلمة القبر، لأنه هو نور العالم. وإذ دفن يوم السبت مع المسيح قام هذا اليوم ثانية فى أول الأسبوع ودعى « يوم الرب » (رؤ ١ : ١٠). ومنذ ذلك اليوم لم يذكر فى العهد الجديد أى يوم من أيام الأسبوع غير هذا اليوم الذى ذكر مراراً، والذى يحتفظ به المسيحيون فى اجتماعاتهم إكراماً للمسيح (يو ٢٠ : ١٩ و٢٦، اع ٢٠ : ٧، ١ كو ١٦ : ٢). إن كانت نجاة إسرائيل من أرض الشمال قد غطت على ذكريات نجاتهم من مصر (ار ٢٣ : ٧ و٨) فالأولى جداً أن يغطى فداؤنا الذى تم بالمسيح مجد أعمال الله الأولى. تأسس السبت تذكاراً لا تمام عمل الخليقة (تك ٢ : ١)، والانسان بتمرده أحدث صدعاً فى ذلك العمل الكامل الذى لم يصلح إصلاحاً كاملا قبل قيامة المسيح من الأموات حيث أكملت السماوات والأرض ثانية، وأعيد تنظيم جنودها المشتتين، و بارك الله وقدس ذلك اليوم الذى تم فيه هذا. وذاك الذى قام من الأموات فى ذلك اليوم هو نفسه الذى به وله خلق كل شىء أولا، وتجددت خلقته الآن.

(٤) وقام « **عند فجر أول الأسبوع** » حالما كان ممكناً أن يقال إنه قد بدأ اليوم الثالث الذى سبق أن حدد لقيامته. إنه بعد أن يحتجب عن شعبه يعود إليهم بكل سرعة ممكنه، و يتمم الأمر قاضيا بالبر (رو ٩ : ٢٨). لقد سبق أن قال لتلاميذه إنهم بعد قليل لا يرونه ثم قال لهم أيضاً إنهم **بعد قليل** يرونه ثانية، ولذلك قصر تلك الأيام القليلة على قدر الامكان (اش ٥٤ : ٧ و٨). قام المسيح « عند الفجر » لأنه وقتئذ أفتقدنا المشرق من العلاء مرة أخرى (لو ١ : ٧٨).

لقد بدأت آلامه فى الليل، وعندما علق على الصليب اظلمت السماء و وضع فى القبر فى غبش المساء، لكنه قام من القبر لما قاربت الشمس أن تشرق، لأنه هو كوكب الصبح المنير (رؤ

٢٢ : ١٦ ) ، هو النور الحقيقى . إن الذين يبكرون فى عبادة يوم السبت المسيحى ( الأحد ) يتبعون مثال المسيح فى هذا ومثال داود « إليك ابكر» ( مز ٦٣ : ١ ) .

٢ ـــ من هما اللتان جاءتا : « **مريم المجدلية ومريم الأخرى** » وهما بالذات اللتان حضرتا الجنازة وجلستا تجاه القبر ( مت ٢٧ : ٦١ ) ، واللتان وقفتا تجاه الصليب ( مت ٢٧ : ٥٥ و٥٦ ) : كانتا لازالتا تجتهدان أن تعبرا عن محبتها للمسيح ، لازالتا تبحثان عنه . فان كنا نستمر فى البحث عنه لابد أن نجده « لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب » (١) ( . هو ٦ : ٣ ) .

لم يذكر أن العذراء مريم كانت معهما . ولعل التلميذ الحبيب الذى أخذها إلى بيته منعها من الذهاب إلى القبر لتبكى هناك . إن خدمة هؤلاء النسوة للمسيح ، ليس فقط حتى القبر، بل وهو فى القبر، تمثل عنايته بشعبه عندما يمهدون فى الظلام فراشهم ( اى ١٧ : ١٣ ) . وكما أحب القديسون المسيح لما كان فى القبر هكذا يحب المسيح القديسين لما يكونون فى القبر، لأن الموت والقبر لن يؤثرا على رباط المحبة التى بينه و بينهم .

٣ ـــ ولماذا أتتا . يقول الانجيليون الآخرون إنهما أتتا لتدهنا الجسد بالحنوط ، و يقول متى إنهما جاءتا « **لتنظرا القبر** » إن كان لا يزال كما تركاه إذ سمعتا ـــ دون أن تتأكدا ـــ بأن اليهود قد أقاموا عليه حراساً . لقد ذهبتا لاظهار ولائهما بزيارة أخرى للبقايا العزيزة لمعلمهما المحبوب ، ولعلهما كانتا تفكران فى قيامته ، لأنه لم يكن ممكناً ان تكونا قد نسيتا كل ما قاله عنها .

( ملاحظة ) إن زيارة القبور نافعه جداً للمسيحيين على أنها تساعد على جعلها مألوفة لهم ، وعلى نزع الفزع منها سيما زيارة قبر الرب يسوع المسيح ، حيث يمكن أن نرى الخطية قد دفنت وتوارت عن الانظار، ونرى عينة تقديسنا ، ونرى برهاناً عظيما للمحبة المخلصة تضىء بقوة حتى فى أرض الظلام .

**( ثانيا )** ظهور ملاك الرب لها ٢ ـــ ٤ . هنا نرى وصفاً لكيفية قيامة المسيح على قدر ما يليق بأن نعرف .

١ ـــ « **زلزلة عظيمة حدثت** » عندما مات رأينا الأرض التى استقبلته تزلزلت خوفاً ، والآن وقد قام نرى الأرض التى أخرجته تتزلزل فرحاً برفعته . وكأن هذه الزلزلة قد حلت ربط الموت ، وحطمت قيود القبر وقدمت مشتهى كل الأمم ( حج ٢ : ٦ و٧ ) لقد كانت علامة نصرة

---

١ ) أو « إذا استمرينا فى طلب معرفة الرب فاننا نعرف » حسب الترجمة الانجليزية .

المسيح ، وإعلاناً على أن كانت السماء قد فرحت فقد فرحت الأرض أيضاً . وكانت عينه لتلك الزلزلة التى ستهز الأرض فى القيامة العامة عندما تزول الجبال والجزائر لكى لا تغطى الأرض قتلاها فيما بعد ( اش ٢٦ : ٢١ ) .

عندما « تقاربت العظام كل عظم إلى عظمه » فى البقعة صار صوت ورعشة ( حز ٣٧ : ٧ ) واذ كانت مملكة المسيح وشيكة القيام زلزلت الأرض وارعبتها ( اش ٢ : ١٩ و٢١ ) . إن الذين تقدسوا ، وبذلك قاموا إلى حياة روحية ، يجدون زلزلة فى أحضانهم أثناء هذه العملية كما حدث لبولس الذى ارتعد وتحير ( اع ٩ : ٦ ) .

٢ ـــ « **وملاك الرب نزل من السماء** » رأينا كثيراً أن الملائكة كانت فى خدمة الرب يسوع المسيح : وقت ميلاده ، وقت التجربة ، وقت اكتئابه فى البستان . لكننا لا نرى أى ملاك وقت الصلب . أما الآن وقد استعاد المجد الذى له قبل انشاء العالم فاننا نرى ملائكة الله تخدمه .

٣ ـــ « **وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه** » . كان ممكناً للرب أن يدحرج الحجر بنفسه بقوته ، لكنه فضل أن يدحرجه الملاك ليشير بذلك إلى أنه إذ تعهد بأن يوفى عنا دين خطيتنا التى حسبت عليه ، واذ أودع فى القبر بناء على هذا ، فانه لم يرتض بأن يحطم باب القبر ، بل سمح للملاك بأن يدحرج الحجر و يفتح باب القبر .

إنه إذ « أسلم من أجل خطايانا » فلكى يتمم هذا التسليم ، أقيم لأجل تبريرنا ( رو ٤ : ٢٥ ) لقد مات ليوفى الدين عنا وقام ليعلن تبريرنا .

لقد دحرج حجر خطايانا على باب قبر الرب يسوع المسيح ( وفى ا صم ١٤ : ٣٣ نجد أن دحرجة حجر كبير ترمز إلى ارتكاب الاثم ) . ولكن لكى يعلن أن العدل الالهى قد وفى كلف ملاك بدحرجة الحجر عن باب القبر . وليس هذا معناه أن الملاك اقامه من الأموات ، وإلا لقيل بأن الذين دحرجوا الحجر عن قبر لعازر قد أقاموه من الأموات لكن دحرجة الملاك للحجر تشير إلى فرح السماء بقيامته .

لقد ختم أعداء المسيح الحجر معتزمين أن لا يطلقوا أسيرهم إلى بيته كبابل ( اش ١٤ : ١٧ ) « وهل تسلب من الجبار غنيمة وهل يفلت سبى المنصور» ؟ ( اش ٤٩ : ٢٤ ) . هذه كانت ساعتهم لكن كل قوات الموت والظلمة تحت سلطان إله النور والحياة . إن ملاك الله له قدرة على فض الختم ولو كان هو ختم اسرائيل العظيم ، وله قدرة على دحرجة الحجر ولو كان حجرا كبيرا . وهكذا أفلت سبى الجبار .

وممـا هـو جـديـر جـدا بالملاحظة جلوس الملاك على الحجر عندما دحرجه ، وهذا يشير إلى النـصـرة الاكـيدة على كل العقبات التي أقامها الأعداء فى سبيل قيامة المسيح . لقد جلس على الحـجـر مـتحدياً كل قوات الجحيم أن يدحرجوا الحجر ثانية على باب القبر . إنْ المسيح يقيم كرسى راحـتـه وكـرسـى ديـنـونته رغم مقاومة أعدائه . « الرب بالطوفان جلس » ( مز ٢٩ : ١٠ ) . لقد جلـس المـلاك كـحـارس للقبر إذ أزعـج حـرس الاعـداء وأبعدهم عنه . جلس فى انتظار المرأتين ليعطيهن خبر قيامته .

٤ ــ « **وكـان مـنظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج** » ع ٣ . هذا تمثيل منظور لامجاد الـعالم غير المنظور . كان منظره أمام الحراس كوميض البرق . « ابرق بروقاً و بددهم » ( مز ١٤٤ : ٦ ) . أمـا بـيـاض لـباسه فكان يرمز ليس فقط إلى الطهارة بل أيضاً إلى الفرح والنصرة . لما مات المـسـيح حزنت قوات السماء حزناً شديداً . الأمر الذى كان ترمز إليه ظلمة الشمس ، لكنها لبست ثانية رداء التسبيح عندما قام ( أش ٦١ : ٣ و١٠ ) .

كـان مجـد هـذا المـلاك يمثل مجد المسيح الذى قام فيه الآن ؛ لأن الوصف الذى وصف به الملاك هـنـا هو نفس الوصف الذى وصف به المسيح وقت التجلى ( مت ١٧ : ٢ ) . لكنه عندما تحدث مـع تـلامـيذه بعد قيامته وضع عليه حجاباً ، وهذا يشير إلى مجد القديسين فى قيامتهم عندما يكونون مثل ملائكة الله فى السماء .

٥ ـ « **فمـن خـوفـه ارتعد الحراس وصاروا كأموات** » ع ٤ لقد كانوا عساكر ظنوا فى أنـفـسـهـم أنهـم محـصـنـون ضد الخوف ، لكنهم فزعوا من رؤ ية الملاك . وهكذا عندما قام ابن الله للقضاء « سلب اشداء القلب » ( مز ٧٦ : ٥ و٩ ) .

( مـلاحـظـة ) كما تـبـعـث قـيـامـة المسيح الفرح لأحبائه فهى تبعث أيضاً الفزع والرعب لأعدائه .

« ارتـعد الحراس » وكلمة « ارتعد » هى نفس الكلمة التى استعملت للتعبير عن الزلزلة فـى ع ٢ . عـنـدمـا ارتـعدت الأرض ارتعد أيضاً أبناء الأرض الذين جعلوا فيها نصيبهم . أما الذين جعلوا سعادتهم فيما هو فوق فانهم لا يخافون ولو تزحزحت الأرض ( مز ٤٦ : ٢ ) .

« وصـاروا كـأمـوات » عندما عاد إلى الحياة ذاك الذى كانوا يحرسونه ، وعاد إلى الحياة مـعـه أولـئـك الذين كانوا يمنعونهم من الإقتراب إلى القبر . عندما رأوا أنهم فشلوا فى مهمتهم فزعوا جداً . لقد اقيموا هناك للحرص على بقاء رجل ميت فى قبره ، وهذه أبسط مهمة عهد بها إليهم فى

حياتهم ، ومع ذلك تبين أنها عسيرة جداً . لقد قيل لهم إنهم يجب أن يتوقعوا الهجوم عليهم من حفنة من تلاميذ ضعفاء جبناء سرعان ما يرتعدون منهم و يصيرون كأموات . لكنهم ذهلوا عندما وجدوا أنفسهم يهجم عليهم ملاك قوى لا يجسرون على النظر إليه . وهكذا يبطل الله مؤامرات أعدائه إذ يجعل عليهم رعباً ( مز ٩ : ٢٠ ) .

**( ثالثا )** الرسالة التى قدمها هذا الملاك للمرأتين ع ٥ — ٧ .

١ — إنه شجعهما ضد مخاوفهما « لا تخافا أنتما » ع ٥ . إن الاقتراب من المقابر ، سيما فى العزلة ، يبعث فى النفس شيئا من الرهبة ، سيما وقد وجدت هاتان المرأتان ملاكاً عند القبر . لكنه سرعان ما طمن قلبيهما بهذه الكلمة « لا تخافا » . ليخف الخطاة فى صهيون لأن هنالك مبرراً لذلك ، أما أنت يا ابرهيم ، وكل نسل ابرهيم الامناء ... فلا تخافوا ، ولماذا تخاف بنات سارة الصانعات خيراً ( ١ بط ٣ : ٦ ) .

« لا تخافا انتما » يجب أن لا تذهلكما الأنباء التى سوف أقدمها إليكما ، لانكما سمعتما من قبل أن معلمكما سيقوم ، يجب أن لا تزعجكما لأن قيامته ستكون تعز ية لكما . لا تخافا فلن اصنع بكما شراً ولن أقدم لكما أنباء شر يرة .

**« لا تخافا انتما فانى أعلم انكما تطلبان يسوع »** إنى أعلم انكما تحبانه وتحبان قضيته . لم آت لازعاجكما بل لتشجيعكما .

( ملاحظة ) إن الذين يطلبون يسوع ليس لهم مبرر ليخافوا . لأنهم إن طلبوه باجتهاد وجدوه ، ووجدوه يجازيهم بسخاء . إن السماء ترى وتلاحظ باهتمام كل الذين يطلبونه بالايمان « إنى أعلم أنكما تطلبان » يسوع ، وتجيب طلباتهم يقيناً ( كما أجابت طلبة هاتين المرأتين ) بكلمات طيبة وكلمات تعز ية .

« انكما تطلبان يسوع **المصلوب** » لقد ذكر كلمة « المصلوب » لز يادة امتداح محبتهما له . أنتما لا زلتما تحبانه بالرغم من أنه صلب ، ولا زلتما تعطفان عليه .

( ملاحظة ) إن المؤمنين الحقيقيين يحبون المسيح و يطلبونه ليس فقط بالرغم من أنه صلب بل لأنه صلب .

٢ — وأكد لهما قيامة المسيح . وكان هذا كافياً لنزع خوفهما ع ٦ **« ليس هوههنا لأنه قام »** . إن كان قد قال لهما « ليس هو ههنا » لكان هذا نبأ غيرسار لهاتين اللتين طلبتاه لولم يضف هذه العبارة الأخيرة « لأنه قام » .

( مـلاحـظة ) إنها لتعز ية للذين يطلبون يسوع ولا يجدونه حيث توقعوا أن يدركوا بأنه قام . إن كـنا لا نجده في التعز يات الملموسة إلا أنه قد قام . يجب أن لا نصغى لمن يقولون المسيح هنا أو هـنالك ، لأنه ليس هنا أو هنالك بل قام . وفى كل جهودنا لطلب المسيح يجب أن نذكر أنه قام ، ويجب أن نطلبه على هذا الأساس أنه قام .

( ١ ) يجـب أن لا نـطـلـبـه ونحـن نحـمـل فكرة جسدية عنه . كان هنالك أشخاص عرفوا المسيح حسب الجسد ، لكنهم بعد ذلك لم يعرفوه حسب الجسد ( ٢ كو ٥ : ١٦ ) . صحيح أنه أخذ جسـداً ، لـكنه الآن جسد ممجد . إن الذين يصنعون التماثيل للمسيح لعبادتها ينسون أنه « ليس هو ههنا لأنه قام » . وشركتنا معه يجب أن تكون روحية ، بالإيمان بكلمته ( رو ١٠ : ٦ ــ ٩ ) .

( ٢ ) يجـب أن نـطـلبه بتوقير عظيم وتواضع واحترام رهيب لمجده ، « لأنه قام » . لقد رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم ، ولذلك يجب أن تجثوا أمامه كل ركبة .

( ٣ ) ويجـب أن نـطـلبه بتفكير سماوى . إذا ما اتخذنا هذا العالم وطناً لنا وقلنا « جيد أن نـكـون هـهـنا » فلنذكر أن الرب يسوع « ليس هو ههنا لأنه قام » . لذلك يجب أن لا تبقى قلوبنا ههنا بل لتقم هي أيضاً ولتطلب ما هو فوق ( كو ٣ : ١ ــ ٣ ، فى ٣ : ٢٠ ) .

وقد أحال الملاك المرأتين إلى أمرين بصدد قيامة المسيح ، وذلك لتثبيت إيمانهما : ــ

[ ١ ] إلى كلمته التي تمت الآن التي قد يذكرانها . « إنه قام كما **قال** » . وقد استشهد بهـذا كـأساس للايمان . لقد قال إنه سيقوم ، وأنتما تعرفان أنه هو « الحق » نفسه ، ولذلك يجب أن تتوقعا قيامته . لماذا تتخلفان في الايمان بأن ما قاله لكما ينبغي أن يتم ؟ يجب أن لا نظنه غريباً أن تـتـحـقـق كـلـمـة المسيح مهما كان الموضوع الذى رفعت انظارنا لنتوقعه ، سواء كانت آلام الزمان الحـاضر أو المجد الـذى سـوف يـستعلن . إن تذكرنا ما قاله المسيح **لنا** يقل تعجبنا مما يعمله **معنا** . عند ما قال هذا الملاك « ليس هو ههنا . إنه قام » فانه يبدو أنه لا يكرز بانجيل آخر سوى ما سمعا من قبل ، لأنه يشير إلى كلمة المسيح على أساس أنها كافية لتدعيم شهادته « إنه قام كما قال » .

[ ٢ ] إلى قبره الفارغ الذى يمكنهما أن يتطلعا إليه « **هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه** » قارنا بين ما سمعتما و بين ما رأيتما ، وإذ تضعانهما معاً لابد أن تؤمنا . إنتما تريان أنه لـيـس هـو هـهـنا ، وإذ تتذكران ما قاله تقتنعان بأنه قام . تعاليا ، انظرا الموضع ، فتريان أنه ليس فيه ، وتريان أنه لم يكن ممكناً أن يكون قد سرق منه ، فتستنتجان إذاً أنه قام .

( مـلاحـظـة ) إنه لنافع جداً لنا أن نذهب و بعين الإيمان نرى « الموضع الذى كان الرب

مضطجعاً فيه » ، نرى آثار محبته التى تركها بتنازله هذا التنازل العجيب من أجلنا ، أى نرى كيف جعل الفراش الذى كان مضجعاً عليه هيناً ، وكيف أصبح خفيفاً جداً لنا لأنه اضطجع هو نفسه عليه . عندما ننظر إلى القبر الذى سوف نضطجع فيه فلننتظر إلى القبر الذى اضطجع الرب فيه ، أو « الموضع الذى كان ربنا مضطجعاً فيه » ( حسب الترجمة السريانية ) . تعترف الملائكة بأنه ربهم ، كما نعترف نحن بأنه ربنا ، لأن الأسرة جميعها فى السماء وعلى الأرض تتسمى به .

٣ ـــ و يأمرهما بالذهاب الى تلاميذه لحمل أنباء القيامة إليهم ع ٧ . « أذهبا سريعاً قولا لتلاميذه » . الأرجح جداً أنهما وجدتا تعزية فى رؤية القبر وفى التحدث مع الملائكة . كان جيداً أن تكونا هنا ، لكنهما كانت لهما مهمة أخرى . هذا يوم بشارة ، ومع أنهما كانتا أول من يتمتع بالتعزية لكن كان يجب أن لا تحتكراها ، يجب أن لا تهدآ كاولئك البرص على الاقل ( ٢ مل ٧ : ٩ ) . يجب أن تذهبا وتقولا للتلاميذ .

( ملاحظة ) إن الخير الذى نسديه للآخرين يجب أن يفضل على لذة الشركة التى نتمتع بها نحن أنفسنا مع الله . لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ .

( ١ ) إن تلاميذ المسيح يجب أن يكونوا أول من يتلقى الأنباء . لم يقل الملاك أذهبا قولا لرؤساء الكهنة والفريسيين فيخزوا و يرتبكوا ، بل قولا للتلاميذ فيتعزوا و يتشجعوا . إن الله يسبق فيرى فرح أحبائه أكثر مما يرى خزى أعدائه ، ولو أن اتمام الأمرين محفوظ للحياة العتيدة .

« قولا لتلاميذه » لعلهم يصدقون أنباءكما . وعلى أى حال قولا لهم .

[ ١ ] لكى يتشجعوا فى حالة حزنهم الحالية و يأسهم . لقد كان وقتاً كئيباً ، يتنازعهم فيه عامل الحزن وعامل الخوف . وأى دواء ناجع يتلقونه الآن إذ يسمعون بأن الرب قد قام .

[ ٢ ] لكى يبحثوا الأمر فيما بينهم . أرسل إليهم هذا التنبيه لايقاظهم من بلادتهم الغريبة التى تملكت عليهم ولإنعاش آمالهم ، كان هذا لكى يدفعهم بأن يطلبوه ولكى يعدهم لظهوره لهم . فالملاحظات العامة تدفع المرء إلى البحث الدقيق . سيسمعون عنه الآن ، لكنهم بعد فترة وجيزة سيرونه . إن المسيح يعلن ذاته بالتدريج .

( ٢ ) وأرسلت المرأتان لابلاغ النبأ إليهم ، وكأنهما قد أصبحتا رسل الرسل . كانت هذه ساعة مجازاة لهما من أجل أصرارهما على الولاء له والالتصاق به ، على الصليب وعند القبر ، وتوبيخ للتلاميذ الذين تركوه . لا يزال الله يختار ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء ، و يضع الكنز ليس فقط فى أوان خزفية بل فى أضعف الأوانى كما نرى هنا . وكما خدعت المرأة بايحاء ملاك

شرير وحصلت أولا فى التعدى ( ١ تى ٢ : ١٤ ) هكذا نرى أن هاتين المرأتين إذ أتت إليهما التعليمات من ملاك صالح آمنتا بالفداء من التعدى ، وذلك بقيامة المسيح ، لكى يزول العار عن جنسهما بوضع هذا فى كفة الميزان مقابله ، وهكذا تنال المرأة المديح بصفة مستمرة .

( ٣ ) وأمرتا بالذهاب سريعاً فى هذه المهمة . وما الداعى للسرعة ؟ ألا يرحبون بالأنباء فى أى وقت ؟ نعم ، لكنهم كانوا الآن فى حزن شديد ، فأراد المسيح إرسال هذا النبأ المنعش إليهم سريعاً . عندما كان دانيال متذللا أمام الله من أجل الخطية طلب من جبرائيل الملاك أن يطير واغفاً ( سريعاً ) حاملا رسالة تعزية ( دا ٩ : ٢١ ) . يجب أن نكون مستعدين دواماً ومتأهبين ( أولا ) لأطاعة وصايا الله ( مز ١١٩ : ٦٠ ) ( ثانياً ) لعمل الخير لاخوتنا وحمل التعزية إليهم على أساس أننا نحس بآلامهم . « لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً » ( أم ٣ : ٢٨ ) بل أعطه الآن سريعاً .

( ٤ ) وأمرتا بأن تخبرا التلاميذ بلقائه فى « **الجليل** » . سبق أن ظهر لهم مراراً أخرى فى الجليل ، وكان ظهوره لهم مباغتاً وعجيباً ، لكنه أراد أن يظهر لهم ظهوراً مهيباً علنياً ، وأعطاهم أعلاناً سابقاً عنه . حدد هذا الموعد للمقابلة فى الجليل التى تبعد ثمانين أو مائة ميل عن أورشليم .

وكان ذلك :

[ ١ ] شفقة بمن لبث من التلاميذ فى الجليل ولم يصعدوا — أو لم يقدروا أن يصعدوا — إلى أورشليم . لهذا أراد أن يذهب إلى بلادهم ليعلن ذاته لأحبائه الذين فيها . « أنا عارف أعمالك وأين تسكن » ( رؤ ٢ : ١٣ ) . إن المسيح يعرف أين يسكن تلاميذه ، وهو يزورهم هناك .

( ملاحظة ) إن ارتفاع المسيح لا ينسيه أحقر واضعف تلاميذه . بل إنه يعلن ذاته بغنى للبعيدين عن وسائط النعمة الكثيرة .

[ ٢ ] مراعاة لضعف من كان من تلاميذه فى أورشليم وقتئذ ، الذين كانوا فى حالة ذعر شديد « بسبب الخوف من اليهود » ، ولم يجسروا على الظهور علانية ، ولهذا حددت المقابلة فى الجليل . إن المسيح يعرف مخاوفنا و يذكر ضعفنا ، ولذلك حدد المقابلة فى أقل الأماكن خطراً وإزعاجاً .

( وأخيراً ) يؤكد الملاك كلامه عن الحقيقة التى أنبأهما بها . « **ها أنا قد قلت لكما** » . يمكنكما الاعتماد كل الاعتماد على ما قلته لكما . قد قلت لكما ، أنا لا أجسر أن أكذب .

« الـكـلـمة التى تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة » ( عب ٢ : ٢ ) . إعتاد الله سابقاً أن يعلن رأيه لـشعبـه بـخدمة الملائكة ، كما حصل عند إعطاء الناموس ، ولكن لأنه قصد فى عصر الانجيل أن يـلـقـى هذه الطريقة جانباً ، « فانه لملائكة لم يخضع العالم العتيد » ( عب ٢ : ٥ ) ولا قصدهم أن يـكـرزوا بـالانجـيـل ، لـذلـك أرسـل هذا الملاك الآن ليشهد بقيامة المسيح لتلاميذه ، و يترك هذه الشهادة بين أيديهم لاذاعتها للعالم ( ٢ كو ٤ : ٧ ) .

وإذ قـال « هـا أنـا قـد قلت لكما » فكأنه قد برأ نفسه من مسؤلية عدم إيمانهما إن لم تصدقا هـذه الـروايـة وإن نـبـذتاها . لقد اتممت مهمتى ، وأبلغت رسالتى بأمانة ، فانظرا انتما وتبصرا إن آمنتما وإن لم تؤمنا « فها أنا قد قلت لكما » .

( مـلاحـظة ) إن السفراء الذين يرسلهم الله يكفيهم عزاء أنهم قد اتموا مهمتهم بأمانه مهما كان مقدار النجاح ( أع ٢٠ : ٢٦ و٢٧ ) .

( **رابعاً** ) ارتحال المرأتين من القبر لتوصيل الرسالة إلى التلاميذ ع ٨ . وهنا نلاحظ :

١ ــ الحـالـة الـنفسية التى كانتا فيها « **فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم** » هـذا مزيج غريب ، خوف وفرح فى وقت واحد ، وفى قلب واحد . لا شك أن سماع نبأ قيامة المسيح يبعث الفرح ، أما الذهاب إلى القبر ، ورؤية ملاك ، والتحدث معه عن القيامة ، فلا يمكن إلا أن تبعث الخوف . لقد كان الأنباء سارة ، ولكن لأنها كانت سارة أكثر مما تحتملان فقد خافتا لـئـلا تـكون غير حقيقية . لكن لاحظ أنه قيل عن فرحهما إنه « فرح عظيم » ، ولم يذكر عن خوفهما أنه كان خوفاً عظيما .

( مـلاحـظـتـان ) ( الأولـى ) إن الخـوف المـقـدس يـقترن بالفرح . والذين يخدمون الرب بـخشوع يخدمونه بفرح ( عب ١٢ : ٢٨ ) . ( الثانية ) والفرح الروحى يكون ممتزجاً برعدة ( مز ٢ : ١١ ) . والمحبة الكاملة والفرح الكامل هما فقط اللذان يطرحان الخوف إلى خارج .

٢ ــ سـرعتهما فـى الـذهـاب « فـخـرجـتـا .... **راكـضـتـين** » لقد دفعهما الخوف والفرح للاسراع فى السير وزوداهما بأجنحة لتطيرا بها . لقد أمرهما الملاك أن تذهبا سريعاً ولهذا ركضتا . فـعـلـى الـذيـن يـرسـلـون فـى مهمة إلهية أن لا يتباطأوا أو يضيعوا وقتاً . وحيثما اتسع القلب بأنباء الانجيل السارة جرت الاقدام فى طريق وصايا الله ( مز ١١٩ : ٣٢ ) .

٣ ــ ما هى الرسالة التى حملتاها . « فخرجتا ... راكضتين لتخبرا تلاميذه » لم يخامرهما أقل شك ، فى أن الأنباء ستكون سارة للتلاميذ ، لهذا ركضتا لتعزياهم بالتعزية التى تعزيتا بها من الله .

( ملاحظة ) يجب على تلاميذ المسيح أن يكونوا نشيطين فى تبادل الاختبارات المتعلقة بالاتصال بالسماء ، يجب أن يخبروا الآخرين ما فعله الله لنفوسهم وما تحدث به اليهم . والفرح فى المسيح لا بد أن يكشف عن نفسه كالطيب ويملأ كل الامكنة برائحته . عندما وجد شمشون عسلا اتى به إلى والديه

**( خامسا )** ظهور المسيح للمرأتين لتأييد شهادة الملاك ع ٩ و١٠ . إن هاتين المرأتين الصالحتين الغيورتين لم تسمعا فقط أول الانباء عنه بل كانتا أول من رآه بعد قيامته . لقد أمر الملاك الذين ارادوا رؤيته بالذهاب إلى الجليل ، لكنهما قبل أن يحين ذلك الوقت بحثتا عن الحى الذى يراهما

( ملاحظة ) إن يسوع المسيح يرى مقدما إيمان شعبه وآمالهم ، ولن يسمح بأن يخيب هذه الآمال

وهنا نرى :

١ . ظهور المسيح للمرأتين بكيفية عجيبة **« وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما »**

( ملاحظة ) إن افتقادات الله الرحيمة لنا تلتقى بنا عادة ونحن فى الطريق لتأدية الواجب . والذين يستخدمون ما يملكونه من أجل فائدة الآخرين يعطى لهم أكثر .

لم تكن هذه المقابلة مع المسيح متوقعة ولم تشعرا بها ( نش ٦ : ١٢ )

( ملاحظة ) إن المسيح أقرب إلى شعبه مما يتصورون . لم تكن المرأتان فى حاجة أن تهبطا إلى الهاوية لاصعاد المسيح منها ، فانه لم يكن هناك لأنه قام . ولم تكونا فى حاجة أن تصعدا إلى السماء . لكنه كان قريباً منهما . وهو لا يزال قريباً منا فى كلمته

٢ . التحية التى حياهما بها . **« سلام لكما »** . وهذه تشير إلى :

( ١ ) تمنيات المسيح الطيبة لنا نحو سعادتنا . إنه يتمنى لنا كل خير وكل راحة

( ٢ ) الدالة التى استخدمها فى اختلاطه بتلاميذه . فقد دعاهم أحباءه **« سلام لكما »** أو « أفرحا » حسب النص اليونانى . كان يتنازعها عاملا الخوف والفرح ، ولذا كان ما قاله لهما يشجع عامل الفرح « سلام لكما » أو افرحا ، و ينزع عامل الخوف **« لا تخافا »**

( ملاحظة ) إن المسيح يريد أن يكون شعبه فرحاً مبتهجاً . وإن قيامته لتمدهم بمادة غزيرة للفرح

٣ . الوقار الممتزج بالمحبة الذى قدمتاه له « **فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له** » وبهذا عبرتا عن :

( ١ ) الاحترام الذى كانتا تكنانه له . لقد انطرحتا عند قدميه ، سجدتا سجود الولاء والتواضع كابن الله السامى المقام

( ٢ ) المحبة التى كانتا تحفظانها فى قلبيهما من نحوه . لقد امسكتاه ولم ترخياه ( نش ٣ : ٤ ) . كم كانت قدما الرب يسوع جميلتين فى نظرهما ( أش ٥٢ : ٧ )

( ٣ ) حالة الفرح العظيم التى شملتهما الآن وقد أعطى لهما هذا الدليل الجديد عن قيامته . لقد تقبلنا هذا الدليل باعظم الترحيب . هكذا ينبغى أن نعانق يسوع المسيح المقدم الينا فى الإنجيل ، وبولاء نطرح أنفسنا عند قدميه ، وبايمان نمسك به ، وبمحبة وفرح نضعه بالقرب من قلوبنا

٤ ــ كلمات التشجيع التى قالها لهما المسيح ع ١٠ لا يخبرنا الكتاب انهما قالتا له شيئاً ، فقد كانت تصرفاتهما تنم عن عواطفهما الملتهبة نحوه . وان ما قاله لهما لا يختلف عما سبق أن قاله لهما الملاك ع ٥ و٧ ، لأنه يؤيد كلمة رسله ( أش ٤٤ : ٢٦ ) وان طريقته لتعزية شعبه هى أن يردد روحه لقلوبهم ما سبق أن سمعوه من خدامه ، ملائكة الكنائس .

وهنا نلاحظ :

( ١ ) كيف يوبخ خوفهما « **لا تخافا** » يجب أن لا تخافا من هذه الاعلانات المتكررة عن قيامته ، يجب أن لا تخافا من ظهور واحد من الأموات ، لأن الأنباء وان كانت غريبة إلا انها صادقة وصالحة

( ملاحظة ) لقد قام المسيح من الأموات لينزع مخاوف شعبه ، وفى هذه القيامة ما يكفى لنزع الخوف

( ٢ ) كيف يكرر لهما الرسالة التى سبق أن حملتاها . « **اذهبا قولا لاخوتى** » أن يستعدوا للذهاب إلى الجليل « **وهناك يروننى** » . عندما تدعو الحاجة لاتصال نفوسنا بالمسيح فانه هو الذى يحدد الاجتماع ، وهو الذى يلاحظ تنفيذ الموعد . لقد خسرت أورشليم شرف حضور

المسيح اذ كانت مدينة صاخبة ، لذلك نقل الاجتماع إلى الجليل . « تعال ياحبيبى لنخرج » (نش ٧ : ١١ ) . لكن الذى يلاحظ بصفة خاصة هنا أنه يدعو تلاميذه أخوة « قولا لاخوتى » ليس فقط لمن كان منهم من أقاربه بل لجميع التلاميذ لأنهم جميعاً أخوته (مت ١٢ : ٥٠ ) . وهو لم يدعهم هكذا إلا بعد قيامته كما نرى هنا وفى (يو ٢٠ : ١٧ ) . انه اذ أعلن بالقيامة انه ابن الله بقوة فقد اعلن أن جميع أولاد الله صاروا بها اخوته . ولأنه هو البكر من الأموات فقد صار البكر بين أخوة كثيرين زرعوا فى شبه قيامته . لم يتحدث المسيح طويلا مع تلاميذه وقتئذ كما كان يفعل قبل موته ، ولكن لئلا يظنوا أنه قد أصبح غريباً عنهم فقد لقبهم بهذا اللقب العزيز الغالى « اخوتى » ، لكى تتم الكتب التى اذ تحدثت عنه فى رفعته قالت « اخبر باسمك أخوتى » (مز ٢٢ : ٢٢ ) . لقد غطاهم الخزى والعار اذ تركوه وقت آلامه ، ولكن لكى يبين لهم استعداده للصفح والنسيان ، ولكى يعلمنا أننا ينبغى أن نفعل هكذا ، فانه لا يتمم قصده بان يقابلهم فقط بل يدعوهم إخوة . وان كانوا كلهم اخوته فانهم إخوة بعضهم لبعض ، ويجب أن يحبوا بعضهم بعضاً كأخوة . وان اعترافه بأنهم اخوته اضفى عليهم شرفاً عظيماً ، لكنه أيضاً أعطاها مثالا فى التواضع وسط ذلك الشرف .

**١١ ــ وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ١٢ ــ فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة ١٣ ــ قائلين . قولوا إن تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام ١٤ ــ وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين ١٥ ــ فاخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم**

هنا نرى برهانا جديداً على قيامة المسيح فى اعتراف الخصوم الذين كانوا يحرسون القبر . وهنالك امران يقويان هذه الشهادة ، الاول أنهم كانوا شهود عيان ورأوا مجد القيامة الأمر الذى لم يره غيرهم ، والأمر الثانى أنهم كانوا أعداء اقيموا هناك لمقاومة ومنع قيامته .

وهنا نلاحظ .

**( أولا )** كيف أعطيت هذه الشهادة لرؤساء الكهنة ع ١١ . فى الوقت الذى كانت المرأتان ذاهبتين فيه لنقل نبأ القيامة إلى التلاميذ ، الأمر الذى يملأ قلوبهم فرحاً ، كان العسكر

ذاهبين لنقل نفس النبأ إلى رؤساء الكهنة ، الأمر الذى يملأ وجوههم خزياً . « **قوم من الحراس** » او بعض الحراس ، والارجح أنهم رؤساء الحراس ، « **جاءوا إلى المدينة** » واحضروا للذين استخدموهم نبأ فشلهم وخزيهم

« **واخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان** » اخبروهم بأمر الزلزلة ، ونزول الملاك ، ودحرجة الحجر ، وخروج جسد يسوع حياً من القبر . وهكذا قدمت لرؤساء الكهنة آية يونان النبى بدليل ظاهر لا يمكن قط أن ينقض ، وهكذا قدمت اليهم اقصى وسائل الإقناع . ونحن نتصور كيف كان كل هذا باعثاً على أن ترتعد فرائصهم ، وكيف أنهم « سقطوا كثيراً فى أعين أنفسهم » مثل أعداء اليهود (نح ٦ : ١٦) كان المتوقع عدلا أن يؤمنوا بالمسيح ويحزنوا ويتوبوا من أجل قتلهم إياه ، لكنهم كانوا عنيدين فى عدم أمانتهم ، ولذلك جمدت فيهم قلوبهم وصارت كالصوان

(**ثانيا**) كيف خنقوا هذه الشهادة وكتموا انفاسها . لقد عقدوا اجتماعاً وتشاوروا فيما يجب أن يعمل . كانوا من جانبهم معتزمين أن لا يؤمنوا بان يسوع قام ، لكنهم كانوا حريصين على أن يمنعوا الآخرين من الإيمان بالقيامة ، وعلى أن يمنعوا عن أنفسهم خزى عدم إيمانهم . لقد قتلوه ولم تكن هنالك اية طريقة للدفاع عما فعلوا إلا بمقاومة دليل قيامته . وهكذا يجد أولئك الذين باعوا أنفسهم لعمل الشر أن خطية واحدة تجر فى اذيالها خطية أخرى ، وانهم قد أضافوا إثماً على إثمهم ، وهذا جزء من لعنة مضطهدى المسيح (مز ٦٩ : ٢٧)

وكانت نتيجة المناقشة أن يرشى هؤلاء العسكر بأية وسيلة ، وان يستأجروا لعدم نقل الرواية لأحد

١ . إنهم « **اعطوا العسكر فضة كثيرة** » وأى شر لا يرتكبه البشر بسبب محبة المال ؟ « فضة كثيرة » ولعلها كانت أكثر كثيراً مما أعطوا ليهوذا . كان رؤساء الكهنة هؤلاء محبين للمال جداً كمعظم الناس ، وكانوا لا يحبون أن يفرطوا فى اموالهم . ومع ذلك فإنهم اسرفوا فيها لكى يصنعوا مؤامرة خبيثة ضد إنجيل المسيح . والارجح أنهم أعطوا العسكر كل ما طلبوا ، وهؤلاء كانوا يعرفون كيف يستغلون الفرصة .

هنا نراهم يعطون « فضة كثيرة » لنجاح ما كانوا يعرفون أنه كذب و باطل . ومع ذلك نرى الكثيرين يبخلون عن إعطاء فضة قليلة لنجاح ما يعرفون أنه حق ، بالرغم مما لديهم من

الوعود من أنهم يكافأون فى قيامة الصديقين . فعلينا ــ ونحن نرى أن أعمال الشر تعضد بهذا السخاء ــ أن لا نبخل فى تعضيد أعمال الخير

٢ . ووضعوا كذباً فى أفواههم ع ١٣ « **قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام** » وهذه حيلة دنيئة حقاً

( ١ ) كانت حيلة تدعو إلى السخرية ، وتحمل معها ما يفندها . فان كانوا قد ناموا فكيف عرفوا ما حدث ، أو كيف عرفوا من هم الذين قد أتوا ؟ لو أن واحداً منهم فقط كان مستيقظاً لأيقظ الباقين بلا شك لمقاومة اللصوص ومنع السرقة ، لأنهم لم تعهد اليهم اية مهمة أخرى سوى حراسة القبر . كان لا يعقل مطلقاً أن جماعة من أشخاص ضعفاء فقراء جبناء مكسورى الخاطر يعرضون أنفسهم للخطر من أجل إنقاذ جثة ، وهذه قد تبدو فى نظرهم وفى نظر العالم مهمة تافهة . لماذا لم تفتش بيوت التلاميذ للبحث عن تلك الجثة ، أو اتخاذ اية وسيلة أخرى لايجادها . لكن هذا الكذب كان مفضوحاً جداً كما يرى لأول وهلة

( ٢ ) ولكن حتى إن كانت الحيلة مقبولة ومعقولة فقد كان مما ينم عن الشر والخبث أن يستأجر هؤلاء الكهنة والشيوخ اولئك العسكر ليرووا رواية كاذبة كذباً صريحاً كهذه مخالفين ضمائرهم حتى وان كان الكذب فى اتفه الأمور . إن الذين يدفعون الآخرين لارتكاب خطية مع سبق الإصرار لا يعرفون ماذا يفعلون . لأن ذلك يفتح ثغرة فى الضمير فتصبح هذه الثغرة منفذاً لخطايا اخرى كثيرة .

( ٣ ) واذا تأملنا فيها على أساس أنه قصد بها أن تقلب عقيدة قيامة المسيح رأساً على عقب فهذه خطية ضد آخر علاج كان فى متناول أيديهم ، وكانت فى الواقع تجديفاً على الروح القدس ، اذ نسبوا ما تم بقوة الروح القدس إلى خداع التلاميذ

ولئلا يحتج العسكر خوفاً من القصاص الذى يحتمه عليهم القانون الرومانى بسبب نومهم اثناء حراستهم ، وكان ذلك القصاص صارماً ( أع ١٢ : ١٩ ) ، فقد وعدوهم بالتدخل فى الأمر والتوسط لدى الوالى « **فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين** » ، نستخدم معه نفوذنا ، ونجعله يغض الطرف عن الأمر ، سيما وقد وجدوا أخيراً أنه من الميسور جداً التأثير عليه . لو كان هؤلاء العسكر قد ناموا فعلا وتركوا الفرصة للتلاميذ لسرقته ، كما اراد الكهنة والشيوخ أن يفرضوا على العالم بان يعتقد هذا ، لكانوا هم ( الكهنة والشيوخ ) أول من يلتمس من الوالى أن يعاقبهم من أجل خيانتهم . ولذلك فان حرصهم على سلامة العسكر يفضح كذبهم . لقد تعهدوا بأن يخلصوهم من سيف عدل بيلاطس ، لكنهم لم يستطيعوا أن يخلصوهم من سيف العدل الألهى المسلط فوق

رؤوس الذين يحبون و يصنعون كذباً . إن من يتعهد بنجاة شخص يرتكب خطية مع سبق الإصرار، فانه يتعهد بما لا يستطيع أن يفي

هكذا دبرت الحيلة . واى نجاح صادفت ؟

[ ١ ] ان الذين كانوا مستعدين أن يضللوا « **اخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم** » . لم يهمهم المسيح ولا ديانته كما كان الحال مع الكهنة والشيوخ . والذين لا ديانة لهم قط يسرهم أن يروا المسيحية تنهار وان يساعدوا على ذلك إن امكن .

« اخذوا الفضة » كانت هذه هى غايتهم الوحيدة

( ملاحظة ) المال يغرى بارتكاب أشر الخطايا ، واللسان المأجور يبيع الحق فى سبيل الحصول على المال

إن الحجة العظيمة للبرهان على أن المسيح هو ابن الله هى قيامته ، ولا يستطيع أحد أن يجد أدلة على صدقها أقوى مما وجد هؤلاء العسكر. فقد رأوا الملاك ينزل من السماء ، ورأوا الحجر يدحرج ، ورأوا جسد المسيح يخرج من القبر، الا إذا كان الفزع الذى استولى عليهم قد اعاقهم عن رؤيته . ومع ذلك فقد كانوا ابعد من يؤمنون بالقيامة ، حتى أنهم استؤجروا لتكذيبها ومنع الآخرين من الإيمان بها .

( ملاحظة ) إن أقوى الأدلة لا تكفى لإقناع البشر بدون عمل الروح القدس

[ ٢ ] والذين كانوا مستعدين لقبول الضلال لم يصدقوا الرواية فقط بل ايضاً نشروها « **فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم** » لقد نجحت الحيلة وحققت الغاية المرجوة . وعند ما كان يواجه اليهود ــ المصرون على عدم إيمانهم ــ بحجة قيامة المسيح كانوا يجدون هذا الجواب حاضراً « إن تلاميذه اتوا وسرقوه » . من أجل هذه الغاية أرسل السنهدريم العظيم إلى كل اليهود فى الشتات هذا النبأ يحثونهم به على مقاومة المسيحية بكل عنف ، وهوــ كما يرويه يوستينوس الشهيد فى نقاشه مع تيفو اليهودى ــ « عندما صلبوه ودفنوه اتى تلاميذه ليلا وسرقوه من القبر» . وقصدهم بهذا ليس فقط تكذيب حقيقة قيامة المسيح بل أن يجعلوا تلاميذه مكروهين فى نظر العالم كأشر النصابين المحتالين . عندما تقوم كذبة واحدة فلا يعرف أحد إلى أى مدى سوف تنتشر، أو إلى أى وقت سوف تظل قائمة ، أو أية نتائج شريرة سوف تتخلف عنها .

و يفسر البعض هذه العبارة « فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » هكذا : بالرغم

من الإحتياط الشديد الذى اتخذه رؤساء الكهنة لإيهام الشعب بما ارادو هم أن يفهموا ، فقد عرف عند كل اليهود تواطؤهم مع العسكر ، والفضة الكثيرة التى دفعت لتدعم التضليل .

و يقيناً أن الحق لابد أن ينتصر أخيراً سواء بهذه الطر يقة أو تلك

**١٦ ــ واما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ١٧ ــ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ١٨ ــ فتقدم يسوع وكلمهم قائلا . دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ١٩ ــ فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ٢٠ ــ وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين**

يتجاوز متى البشير عن ظهورات أخرى عديدة للمسيح سجلها لوقا و يوحنا ، و يسرع لتدو ين هذا الظهور الذى كان اروع الكل ، إذ أن المسيح وعد به وحدده قبل موته و بعد قيامته .

وهنا نلاحظ :

( اولا ) كيف شاهد التلاميذ هذا الظهور وفقاً للامر الصادر اليهم ع ١٦ « **فانطلقوا إلى الجليل** » لقد كانت رحلة بعيدة شاقة لرؤ ية المسيح مرة واحدة ، لكنها كانت تستحق هذا العناء . لقد سبق أن رأوه مراراً عديدة فى أورشليم ، ومع ذلك ذهبوا إلى الجليل ليروه هناك .

١ . لأنه أمرهم بذلك . ومع أنه لا داعى للذهاب إلى الجليل لرؤ ية ذاك الذى يمكن أن يروه فى أورشليم ، سيما وكان لابد أن يعودوا سر يعاً إلى أورشليم قبل صعوده ، إلا أنهم سبق أن تعلموا كيف يطيعون أوامر المسيح دون الاعتراض عليها .

( ملاحظة ) على الذين ير يدون الاحتفاظ بالشركة مع المسيح أن يقابلوه فى المكان الذى يحدده . والذين قابلوه فى خدمة معينة أو طقس معين يجب أن يقابلوه فى غيره . والذين رأوه فى أورشليم يجب أن يذهبوا إلى الجليل ليروه هناك

٢ . لأن ذلك الاجتماع كان يجب أن يكون اجتماعاً عاماً علنياً . لقد سبق أن رأوه هم

أنفسهم ، وتحدثوا اليه سراً ، لكن ذلك لا يمنع من مقابلته فى اجتماع عام خيث يجتمع الكثيرون معاً لرؤ يته

( ملاحظة ) إن شركتنا مع الله فى السر يجب أن لا تعيقنا عن حضور الاجتماعات العامة الروحية حسبما تكون لنا الفرصة ، لأن « الرب احب ابواب صهيون » ( مز ٨٧ : ٢ ) ونحن كذلك يجب أن نحبها

كان مكان الالتقاء فى أحد جبال الجليل « إلى الجليل **إلى الجبل** » ولعله كان جبل التجلى . هنالك التقوا ولعل هذا الاجتماع كان يشير إلى حالة المجد السماوى التى دخلها الرب

**( ثانيا )** كيف تأثروا بظهور المسيح لهم ع ١٧ . هنا كان الوقت الذى ظهر فيه دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة اخ ( ١ كو ١٥ : ٦ ) . يظن البعض انهم رأوه فى بداية الأمر عن بعد فوق فى الهواء ، و يقولون إن النص الأصلى للآية هو هكذا « بعد ذلك ظهر دفعة واحدة فوق لخمسمائة اخ » . وكانت نتيجة ذلك أن البعض شكوا إلى أن « **تقدم يسوع وكلمهم** » ع ١٨ ، و بعد ذلك زالت شكوكهم .

وهنا يروى الإنجيل :

أنهم « **لما رأوه سجدوا له** » لقد سجد له الجميع ، قدموا اليه الاكرام الواجب لله الذى يظهر فى مظاهر العبادة الخارجية هذه

( ملاحظة ) إن كل الذين يرون الرب يسوع بعين الإيمان لا يمكن إلا أن يسجدوا له

٢ . « **ولكن بعضهم شكوا** » بعض الذين كانوا موجودين وقتئذ

( ملاحظة ) إن هنالك من يشك حتى بين الذين يسجدون . قد يكون البعض مخلصين فى إيمانهم ومع ذلك يكون الإيمان ضعيفاً ومتأرجحاً

« شكوا » أو « تأرجحوا » ـــ حسب النص اليونانى ـــ مثل كفتى الميزان عندما يتعذر الحكم أى الكفتين ترجح .

لكن هذه الشكوك زالت فيما بعد وقوى إيمانهم جداً مما زاد فى مجد المسيح . إن التلاميذ شكوا قبل أن يؤمنوا ، ولذلك لم يكن ممكناً أن يقال عنهم فيما بعد إنهم ساذجون أو أن إيمانهم

متأرجح يمكن لأقل مؤثر إن يؤثر عليه . لأنهم امتحنوا كل شيء أولا وتمسكوا بالحق وبما أختبروه أنه حق

( ثالثا ) ماذا قاله يسوع لهم ع ١٨ ــ ٢٠ . « **فتقدم يسوع وكلمهم** » بالرغم من أنه كان يوجد البعض الذين شكوا إلا أنه لم ينبذهم لهذا السبب . لأنه لا يقصف قصبة مرضوضة . إنه لم يقف بعيداً عنهم بل « تقدم » اليهم ، أي اقترب منهم ، واعطاهم تلك الادلة المقنعة على قيامته التى رجحت الكفة المتأرجحة وجعل إيمانهم ينتصر على شكوكهم .

إنه « تقدم وكلمهم » بنفس الدالة السابقة ، كما يتحدث المرء إلى صديقه ، لكى يكونوا أكثر استعداداً لقبول المهمة التى كان مزمعاً أن يوكلها اليهم بعد فترة وجيزة . ولقد سلم المسيح لرسله براءة ملكوته فى العالم ، وإذ ارسلهم كسفراء له أعطاهم أوراق اعتمادهم

وإذ نفتح هذه البراءة العظيمة نلاحظ أمر ين :

١ . المهمة التى استلمها الرب يسوع نفسه من الآب . إذ كان على وشك إعطاء السلطة لتلاميذه فانه يخبرهم هنا باى سلطة يفعل هذا ومن أعطاه هذا السلطان : « **دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض** » هذه كلمة عظيمة جداً لم يكن ممكناً أن يقولها أحد سواه . هنا يؤكد سلطانه ، وهو الاساس العظيم الذى بنيت عليه المسيحية . فانه له « كل سلطان » . لاحظ هنا :

( ١ ) من أين استمده . أنه لم يغتصبه ، لكنه . دفع اليه » . إنه ملك له شرعاً . لقد مسحة الله ملكاً ( مز ٢ : ٦ ) وأجلسه على كرسى الملك ( لو ١ : ٣٢ ) . كإله مساو للآب فانه أصلا وجوهرياً له كل سلطان . وكإله متأنس دفع اليه كل سلطان . لقد أعطى سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل الذين أعطوا اليه ( يو ١٧ : ٢ ) . لقد سبق أن قال إن له سلطاناً أن يغفر الخطايا ( مت ٩ : ٦ ) . وهنا يبين أن له كل سلطان ، وهذا السلطان ازلى أبدى .

( ٢ ) أين له هذا السلطان « فى السماء وعلى الأرض » أى فى كل المسكونة . إن المسيح هو الملك الفريد فى كل المسكونة « هو رب الكل » ( أع ١٠ : ٣٦ ) .

إن له كل سلطان « فى السماء » له السلطان ليملك على الملائكة ، فهم كلهم عبيده الوضيعون ( أف ١ : ٢٠ و٢١ ) . وله سلطان الشفاعة بدمائه لدى الآب بفضل الكفارة التى قدمها . وهو لا يشفع بمعنى التوسل بل بمعنى الطلب ( أيها الآب اريد » .

وله كل سلطان « على الأرض » أيضاً . إنه إذ ارضى الآب بذبيحته الكفارية فهو يرضى البشر و يعاملهم على أساس أن له كل سلطان عليهم بخدمة المصالحة . إنه فى الواقع يسود على كل الأمور وعلى كل الأشخاص . به تملك الملوك ( ام ٨ : ١٥ ) . وكل النفوس ملك له ، وله يجثو كل قلب وكل ركبة ممن فى السماء ومن كل الأرض ومن تحت الأرض ، وكل لسان يعترف أنه رب ( فى ٢ : ١٠ و١١ )

وقد قال لهم الرب يسوع هذا ليس فقط لتطمين قلوبهم فيما يختص بالسلطان الذى كان سوف يمنحه لهم ، ودفعهم لتنفيذ المهمة التى كان سيوكلها اليهم ، بل أيضاً لكى يزيل عثرة الصليب . لم يكن هنالك أى مبرر لكى يستحوا من المسيح مصلوباً بعد أن رأوه هكذا ممجداً

٢ . المهمة التى أعطاها لأولئك الذين أرسلهم « **فاذهبوا** »

وقد اعطيت هذه المهمة :

( ١ ) إلى الرسل بصفة مبدئية ، فهم قادة الدولة العظماء فى مملكة المسيح ، المهندسون المعماريون الذين وضعوا أساس الكنيسة . هنا نرى أن الذين تبعوا المسيح فى التجديد يجلسون الآن على كراسى الحكم ( لو ٢٢ : ٣٠ ) « اذهبوا » . ليست هى كلمة أمر فقط ، مثل الأمر الذى وجهه ذلك الإنسان لابنه « يا ابنى اذهب اليوم اعمل فى كرمى » ( مت ٢١ : ٢٨ ) ، لكنها كلمة تشجيع « أذهب ولا تخف . . . أما ارسلتك » ( قض ٦ : ١٤ ) . أذهبوا وتمموا هذه الخدمة . يجب أن لا يتربعوا على الكراسي و يطلقوا نداء للأمم لكى تأتى اليهم ، بل يجب أن يذهبواهم اليهم ، إلى أبوابهم ، حاملين بشارة الإنجيل اليهم .

« أذهبوا » . لقد كانوا شغوفين جداً بوجود المسيح معهم بالجسد ، وعلقوا على ذلك كل آمالهم وافراحهم . أما الآن فان المسيح يأمرهم بعدم الاعتماد على وجودهم معه بالجسد ، و يرسلهم لخدمة أخرى « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف » ( تث ٣٢ : ١١ ) لكى يدفعها للطيران ، هكذا يحرك المسيح تلاميذه لكى يتفرقوا فى كل ارجاء العالم

( ٢ ) وهى تعطى لخلفائهم ، خدام الأنجيل ، الذين تنحصر مهمتهم فى نقل الإنجيل من جيل إلى جيل إلى نهاية أزمنة العالم ، كما كانت مهمة الرسل نقل الإنجيل من أمة إلى أمة إلى نهاية أمكنة العالم . فى العهد القديم أعطى الوعد بكرازة الإنجيل على أساس أنها تنتقل من السلف إلى الخلف ( أش ٥٩ : ٢١ ) وهذا ما يجب فهمه ، والا فكيف يمكن تفسير وعد المسيح لهم بانه سوف يكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر ، والمسيح عند صعوده لم يعط فقط للبعض أن يكونوا رسلا وأنبياء بل أيضاً اعطى آخرين أن يكونوا رعاة ومعلمين ( اف ٤ : ١١ )

وهنا نلاحظ :

[ ١ ] إلى أى مدى كانت تتسع إرساليته لهم : إلى « **جميع الأمم** » . أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم . وليس هذا معناه أن ينتقلوا جميعهم معاً فى كل مكان ، بل أن يتفقوا معاً على توزيع أنفسهم بكيفية تنشر نور الإنجيل بأوفر سرعة . وهذا يبين بكل وضوح أن إرادة المسيح هى : ( أولا ) إلغاء عهد التمييز الذى قطع مع اليهود . لقد حطمت هذه الكلمة حائط السياج المتوسط الذى ظل طويلا يبعد الأمم عن الكنيسة . وبعد أن منع الرسل فى إرساليتهم الأولى من الذهاب إلى طريق للأمم نراهم الآن يرسلون إلى « جميع الأمم » . ( ثانياً ) إن الخلاص الذى تممه المسيح يجب أن يقدم إلى الجميع ، ويجب أن لا يبعد منه أحد ممن لم يبعدوا أنفسهم عنه بعدم إيمان . فالخلاص الذى كان يجب أن يكرزوا به هو « خلاص مشترك » . من يرد فليأت و ينتفع ببركاته ، لأنه لا فرق بين يهودى و يونانى فى المسيح يسوع ( ثالثاً ) إن المسيحية يجب أن تتدخل فى كيان الأمم لكى تصبح ممالك العالم ضمن مملكة المسيح ولكى يكون ملوكها خداماً للكنيسة .

[ ٢ ] ماذا كانت الغاية الرئيسية من هذه الإرسالية : « **تلمذوا جميع الأمم** » . ابذلوا قصارى جهدكم لتجعلوا الأمم أمماً مسيحية . لم يقل لهم : إذهبوا إلى الأمم ونادوا بدينونة الله لها كما فعل يونان مع نينوى ، وكما فعل سائر أنبياء العهد القديم ، مع أنه كان هنالك كل مبرر بأن يتوقعوا ذلك بسبب شرورهم ، بل اذهبوا وتلمذوهم . إن المسيح يقيم مملكة فى العالم و يدعو كل الأمم ليكونوا رعاياه . و يقيم مدرسة و يدعو كل الأمم ليكونوا تلاميذه و يقيم جيشاً ليشن الحرب ضد قوات الظلمة وهو يدعو كل أمم الأرض ليلتفوا حول رايته .

كان العمل الذى يجب أن يقوم به الرسل هو نشر المسيحية فى كل مكان . و ياله من عمل جليل تتضاءل أمامه كل الأعمال التى تممها أعظم أبطال العالم . هؤلاء الأبطال قهروا الأمم لأنفسهم وجلبوا اليها التعاسة والشقاء ، أما الرسل فقد قهروها للمسيح وجلبوا اليها السعادة والهناء .

[ ٣ ] التعليمات التى قدمها إليهم لإتمام هذه الإرسالية :

( أولا ) يجب أن يتلمذوا الأمم بممارسة طقس المعمودية المباركة . اذهبوا إلى جميع الأمم ، اكرزوا بالانجيل إليهم ، وأعملوا معجزات بينهم ، واقنعوهم بأن يدخلوا هم أنفسهم إلى كنيسة المسيح و يأتوا بأولادهم معهم ، ثم اقبلوهم هم وأولادهم فى الكنيسة بغسلهم بالماء .

( ثانياً ) وهذه المعمودية يجب أن تتم « **باسم الآب والابن والروح القدس** » أى :

١ . بسلطان من السماء لا من الناس . لأن خدامه يخدمون بسلطان من الثلاثة أقانيم الذين يتفقون جميعاً فيما يتعلق بخلقتنا وأيضاً فيما يتعلق بفدائنا . لقد أعطيت إليهم مهمتهم مختومة بخاتم السماء العظيم الذى يضع كرامة عظيمة على طقس المعمودية ولو كانت للعين المجردة لا منظر لها ولا جمال كمؤسسها .

٢ . باستدعاء بركة الآب والابن والروح القدس . كل شىء يتقدس بالصلاة سيما ماء المعمودية . وصلاة الايمان تفوز بحضور الله فى طقس المعمودية ، وهذا هو مجدها وجمالها ، بل حياتها وقوتها .

٣ . ويجب أن تتم باسم الآب والابن والروح القدس . لقد قصد بهذه العبارة أن تكون خلاصة مبادىء المسيحية الأولية ، ومبادىء العهد الجديد ، وبمقتضاها قد زال العهد القديم وبمعموديتنا نحن نعترف .

( ١ ) بمصادقتنا على اعلان الكتاب المقدس عن الله ، الآب والابن والروح القدس . نحن نعترف باعتقادنا انه يوجد اله ، اله واحد فقط ، وفى اللاهوت يوجد الآب الذى وَلَدَ والابن الذى وُلِدَ والروح القدس أى روح الاثنين . نحن نعمد لاباسماء الآب والابن والروح القدس بل باسم الآب والابن والروح القدس . وهذا يتضمن إن الثلاثة واحد وان اسمهم واحد . وذكر الثلاثة اقانيم فى الثالوث المقدس ، سواء فى المعمودية كما نرى هنا ، أو فى البركة الرسولية كما نرى فى ( ٢ كو١٣ : ١٤ ) هو برهان قوى على عقيدة الثالوث ، وهو أيضاً قد حفظها سليمة وكاملة فى كل عصور الكنيسة ، لأنه لا شىء أعظم وارهب فى الاجتماعات المسيحية من هذه العقيدة .

( ٢ ) بمصادقتنا على علاقة العهد بالله الآب والابن والروح القدس . المعمودية سر من الأسرار الكنسية ، أى انها عهد وقسم ، أى قسم جحد ، به نجحد الشيطان والعالم والجسد كخصوم الله ينازعونه فى احتلال قلب الإنسان . وهى قسم ولاء ، به نسلم أنفسنا لله لكى نكون له بكل كياننا نفساً وجسداً وروحاً ، ونخضع لإرادته ، ونسر بارضائه ، به نصبح أولاده ورعاياه . لذلك فالمعمودية معناها صك تسليم الشخص لله مثل صك تسليم العقار لمشتريه .

[ ١ ] انها تتمم باسم الآب ، وهذا معناه أن المعمد يؤمن بأنه هو أب ربنا يسوع المسيح ــ وهذا هو ما قصد به هنا مبدئياً ــ بالولادة الأزلية ، و بأنه هو أبونا أى خالقنا وحافظنا والمحسن الينا ، الذى نسلم اليه أنفسنا على أساس أنه هو المالك لنا المتصرف ، يحركنا كما يشاء ،

و يتصرف فينا كما يشاء ، و بأنه هو الحاكم علينا كملك ، و بأنه هو الخير الأعظم والغاية العظمى اللذين نهدف اليهما .

[ ٢ ] وتتمم باسم الابن ، الرب يسوع المسيح . ابن الله ، الذى هو والآب واحد . لهذا قيل عن المعمودية انها باسم الرب يسوع المسيح ( أع ٨ : ١٦ ، ١٩ : ٥ ) . فى المعمودية نحن نعترف مع بطرس قائلين « أنت هو المسيح ابن الله الحى » ( مت ١٦ : ١٦ ) ، ونعترف مع توما قائلين « ربى وإلهى » ( يو ٢٠ : ٢٨ ) ، ونقبل المسيح بأنه هو نبينا وكاهننا وملكنا ، ونسلم أنفسنا اليه لكى يعلمنا ويخلصنا ويحكم علينا .

[ ٣ ] وتتمم باسم الروح القدس . إننا اذ نعتقد بلاهوت الروح القدس و بعمله فى اتمام خلاصنا فنحن نسلم بأنفسنا له ليقدسنا و يعلمنا و يرشدنا و يعزينا .

ثالثاً . والذين اعتمدوا هكذا وادرجت اسماؤهم ضمن تلاميذ المسيح يجب أن يتعلموا ع ٢٠ « **وعلموهم أن يحفظوا جميع ما اوصيتكم به** » .

وهذا يدل على أمرين :

١ ــ واجب التلاميذ ، جميع المسيحين الذين اعتمدوا : يجب أن يحفظوا جميع ما اوصى به المسيح . واتماماً لهذا يجب أن يخضعوا لتعليم كل من يرسلهم . أن قبولنا فى الكنيسة المنظورة انما هو لغاية ابعد . فعندما يعمدنا المسيح فليس معناه انه اكتفى بهذا وتركنا ، لأنه يختار الجنود لكى يدربهم لخدمته .

وكل الذين اعتمدوا يلتزمون بالمعمودية بما يلى :

( ١ ) أن يجعلوا وصية المسيح قانوناً لهم . هنالك قانون الإيمان ، وقد قيل أننا تحت ناموس المسيح . نحن بالمعمودية قد ارتبطنا ، ويجب أن نطيع .

( ٢ ) أن يحفظوا ما اوصى به المسيح . أن الطاعة الواجبة لوصايا المسيح تتطلب الاجتهاد فى الحفظ . أن لم نصغ باجتهاد لوصايا المسيح فوتنا على انفسنا بركاتها . وفى كل طاعتنا يجب أن نضع أعيننا على الوصية ونفعل ما نفعل كما للرب .

( ٣ ) أن يحفظوا جميع ما أوصى به بلا استثناء ، جميع الواجبات الأدبية ، وجميع الفرائض المرسومة . إن لم تكن طاعتنا لنواميس المسيح كاملة ، أي لجميع وصاياه ، فهى طاعة غير مخلصة . يجب أن نكون كاملين فى كل مشيئة الله ( كو ٤ : ١٢ )

( ٤ ) أن يحصروا أنفسهم فى وصايا المسيح ، فلا ينقصوا منها ولا يز يدوا عليها

( ٥ ) أن يتعلموا واجبهم وفق ناموس المسيح ممن عينهم ليكونوا معلمين فى مدرسته ، لاننا لأجل هذا دخلنا مدرسته

٢ . واجب رسل المسيح وخدامه ، وهذا هو أن **يعلموا** وصايا المسيح ، و يفسروها لتلاميذه ، ويحثوهم على ضرورة طاعتها ، و يساعدوهم فى تطبيق وصايا المسيح العامة على الحالات الخاصة . يجب أن يعلموهم وصايا المسيح خالصة نقية . يجب أن يتمسكوا بها ويجب أن يتدرب المسيحيون فى معرفتها . يجب أن تكون غاية الخدمة بنيان جسد المسيح « إلى ان ننتهى جميعنا إلى انسان كامل » ( أف ٤ : ١١ ــ ١٣ ) يجب أن يكون ورثة السماء تحت أوصياء و وكلاء إلى أن ينضجوا

٣ . وهنا نجد تأكيده لهم بوجوده معهم فى إتمام هذه المهمة

« **وها انا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر** » . وقد تصدر هذا الوعد العظيم الثمين بكلمة « وها » لتقوية إيمانهم وزيادة لفت نظرهم . لاحظوا هذا ، يجب أن تتأكدوا منه وتعتمدوا عليه . لاحظ هنا :

( ١ ) البركة التى وعدوا بها . « أنا معكم » . لم يقل « سأكون معكم » بل « أنا معكم » . كما أرسل الله موسى هكذا أرسل المسيح رسله بهذا الاسم « أنا » أو « أهيه » . لأنه هو الله الذى لن يتغير، هو هو امساً واليوم وإلى الأبد . أنظر ( رؤ ١ : ٨ ) . كان وقتئذ على وشك أن يغادرهم ، وهذا ما احزنهم . لكنه يؤكد لهم أنه سيكون معهم بالروح ، وهذا انسب لهم من وجوده معهم بالجسد . « انا معكم » أى روحى معكم ، سيمكث معكم المعزى ( يو ١٦ : ٧ ) .

« أنا معكم » لا « عليكم » . « معكم » لأقف بجانبكم ، وأمسك بكم كما قيل عن ميخائيل رئيسنا ( دا ١٠ : ٢١ ) .

« أنا معكم » دون أن اتغيب عنكم ، ودون أن اكون على بعد منكم . انا عونكم ( مز ٤٦ : ١ )

كان المسيح وقتئذ سوف يرسلهم لاقامة ملكوته فى العالم ، وهذه مهمة خطيرة ، ولذلك وعدهم فى هذا الوقت بالذات بأن يكون معهم

[ ١ ] ليحملهم و يعضدهم أثناء اجتيازهم الصعوبات التى كان لابد أن يلتقوا بها . أنا

معكم لأحملكم ، لأدافع عنكم . أنا معكم فى كل خدماتكم ، وفى كل آلامكم ومتاعبكم ، لأعينكم على اجتيازها بمنحكم تعزية وكرامة . « اذا اجتزت فى المياه فانا معك . اذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك » ( أش ٤٣ : ٢ ) « أنا معكم » على المنبر ، وفى السجن

[ ٢ ] لينجح هذه المهمة العظيمة . « انا معكم » لأجعل خدمتكم ناجحة لتلمذه الامم ، لهدم حصون الشيطان القوية ، وإقامة حصون أقوى للرب يسوع . كان من غير المنتظر أن يقلبوا الديانات التى تأصلت جذورها فى الأمم ، ويحولوا تيار عادات طال عليها العهد ، و يؤسسوا تعاليم تنافى تعاليم العصر على خط مستقيم ، و يقنعوا الشعوب ليصيروا تلاميذاً ليسوع المصلوب . لكن « ها أنا معكم » ، ولذلك فانكم ستصلون إلى هدفكم

( ٢ ) استدامة هذه البركة . **« كل الأيام إلى انقضاء الدهر»**

[ ١ ] سوف يتمتعون برفقته « كل الأيام » أى كل يوم . سأكون معكم يوم الأحد وسائر أيام الأسبوع ، فى الأيام الطيبة وفى الأيام العاصفة ، فى أيام الشتاء وفى أيام الصيف . لا يوجد يوم ، أو ساعة من اليوم لا يكون فيه المسيح مع كنيسته ومع خدامه ، ولو وجد يوم كهذا ، أو ساعة كهذه ، لهلكوا . بعد قيامته صار يظهر لهم من وقت لآخر ، لكنه يؤكد لهم هنا أنه سيكون معهم بالروح بصفة دائمة بغير انقطاع . حيثما كنا فان كلمة المسيح قريبة منا أى فى فمنا ، وروح المسيح قريب منا ، أى فى قلوبنا . إن إله إسرائيل ، المخلص ، يكون فى بعض الأحيان إلهاً محتجباً ( أش ٤٥ : ١٥ ) ، لكنه لن يكون أبداً إلهاً متغيباً . قد يكون فى بعض الأحيان فى الظلام ، لكنه لن يكون بعيداً

[ ٢ ] سوف يتمتعون بها « إلى انقضاء الدهر» . هنالك دهر أمامنا ليست له نهاية ، أما هذا الدهر فانه يسرع نحو نهايته . وقبل أن تأتى هذه النهاية سوف تبقى المسيحية منتشرة فى كل ارجاء العالم ، و يبقى المسيح ملازماً خدامه . أنا معكم إلى انقضاء الدهر ، ليس معكم شخصياً ، فانهم قد ماتوا بسرعة ، لكن :

اولا . معكم ومع كتاباتكم . هنالك قوة الهية تتمشى مع اسفار العهد الجديد ، ليس فقط لحفظها فى الوجود ، بل أيضاً لتعمل بها تأثيراً عجيباً يبقى إلى انقضاء الدهر .

ثانياً . معكم ومع خلفائكم ، معكم ومع كل خدام الإنجيل فى كل عصور الكنيسة المختلفة ، مع كل الذين تصل اليهم هذه المهمة ، مع كل الذين يدعون دعوة قانونية و يرسلون فيعمدون و يعلمون . عندما تحل نهاية الدهر ، و يسلم الملك لله الآب فلا تبقى عندئذ حاجة

للخدام . لكنهم — إلى أن تحل — سوف يستمرون ، وتتحقق كل غايات المسيحية . هذ مشجعة لكل خدام المسيح الأمناء إن ماقيل للرسل قيل لهم أجمعين « لا اتركك ولا أهملك »

* * *

لقد ودع المسيح الكنيسة وداعين خطيرين ، وفي كل مرة كانت كلمة الوداع مشجعة جداً . المرة الأولى نجدها هنا عندما ختم حديثة الشخصى معهم ، وكانت هذه هى كلمة الوداع « ها أنا معكم كل الأيام » ، ساترككم ومع ذلك سأبقى معكم . والمرة الثانية نجدها عندما ختم كتابه المقدس ، وهى التى دونها على لسان تلميذه الحبيب « أنا آتى سريعاً » ، ساترككم برهة وجيزة لكننى سوف أكون معكم قريباً ( رؤ ٢٢ : ٢٠ ) . من هذا يتضح أنه لم يتركهم فى حالة غضب بل فى محبة ، وان إرادته هى أن نحتفظ بشركتنا معه وأن ننتظر مجيئه .

بقيت هنالك كلمة واحدة يجب أن لا تغفل ، وهى كلمة « آمين » . وهى ليست مجرد كلمة للزينة لاعلان انتهاء الكتاب ، بل لها دلالتها .

١ . إنها تنم عن تأييد المسيح لهذا الوعد « ها أنا معكم » . هى أمينة فهو الذى فيه كل المواعيد النعم والأمين . يقيناً إننى معكم وسأظل معكم أنا الأمين ، الشاهد الأمين ، اؤكد لكم هذا .

٢ . أو انها تنم عن موافقة الكنيسة عليها فى رغباتها وصلاتها وانتظارها ، على اساس أن الذى كتبها هو الإنجيلى ، آمين ، ليكن أيها الرب المبارك . إن تأميننا على مواعيد المسيح يحوله إلى صلاة . هل وعد المسيح أن يكون مرافقاً لخدامه ، مرافقاً لكلمته ، موجوداً فى اجتماعات شعبه ولو كان المجتمعون باسمه اثنين أو ثلاثة ، وهل وعد باستمرار هذه النعمة العظمى كل الأيام إلى انقضاء الدهر

فلنقل لهذا الوعد من كل القلب « آمين »
لنؤمن بأنه سوف يتم ولنصل بأن يتم .

يارب « اذكر لعبدك القول الذى جعلتنى انتظره » ( مز ١١٩ : ٤٩ )

**تم والحمد لله**

# فهرس المجلد الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٩٨٧ / ٨٣

الترقيم الدولى ٧ — ٠٣٣ — ١٨٧ — ٩٧٧

طبع على مطابع شركة زيكروس للطباعة
ت ٩٢٥٧٥٦ القاهرة

## تفسير الكتاب المقدس

تفسير انجيل متى (جزءان)
تفسير انجيل مرقس
تفسير انجيل لوقا (جزءان)
تفسير انجيل يوحنا (جزءان)
تفسير رسالة فيلبى
تفسير رسالة روميه
تفسير رسالتى الرسول بولس إلى تيموثاوس
تفسير المزامير للقديس أغسطينوس
تفسير نشيد الإنشاد
تفسير سفر الجامعة
تفسير سفر نحميا
تفسير سفر استير
تفسير سفر عاموس
تفسير سفر نبوة يونان
تفسير سفر ميخا
تفسير سفر عوبديا
تفسير سفر أيوب (جزءان)
النار الممحصة (تفسير رسالة بطرس الأولى)
تفسير سفر هوشع




**مكتبة المحبة**
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤(٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨(٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢(٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢(٢٠٢)